

أوهام يوسف
الأعمال الكاملة ليوسف

الجزء الثاني

ترجمة وتقديم
دكتور حماد إبراهيم



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٦

تقديم

منذ أطلقت السيدة الفاضلة سوزان مبارك دعوتها بأن «الحق فى القراءة مثل الحق فى التعليم والحق فى الصحة، بل الحق فى الحياة نفسها» ، والقارئ المصرى ينتظر كل عام مهرجان القراءة للجميع. وها هى «مكتبة الأسرة» أحد روافد المهرجان الرئيسية تكمل عامها الثالث عشر ، وقد أصبحت خلال هذه السنوات أضخم مشروع نشر فى مصر، وقدمت مكتبة عملاقة تجاوزت ٣٤٤٢ (ثلاثة آلاف وأربعمائة واثنين وأربعين) عنواناً، من ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) كتاباً ومفكراً وأديباً، طبعت منها أكثر من ٣٩,٠٠٠٠٠٠٠ (تسعة وثلاثين مليوناً) نسخة بأسعار فى متناول الجميع، وذلك فى مختلف الفروع: العلوم والتكنولوجيا، والعلوم الاجتماعية، والتذوق الموسيقى، والتصوير، والمسرح، والسينما، والأعمال الأدبية الرفيعة، التى مثلت مسيرة الإبداع فى مصر والعالم، والأعمال الفكرية التى تبذل الخرافة والإرهاب، والأعمال الدينية التى تعكس صحيح الأديان، وعيون الأدب العزى والتراث، التى تربط الأجيال الجديدة بتاريخها المضى فى مراحلها المتميزة، ورصد إسهام هذا التراث فى بناء الإرث الثقافى الإنسانى.

تتعلق «مكتبة الأسرة» لعام ٢٠٠٦ تحت الشعار النبيل الذى طرحته السيدة الفاضلة «سوزان مبارك» : ثقافة السلام، وهو يدعو إلى نشر ثقافة السلام فى المجتمع، ودعم التسامح ونبذ العنف، والتعرف على عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتأكيد على أهمية الحوار واحترام الآخر، وتقديم التنوع الثقافى، ونشر المعرفة والتواصل مع الحضارات الأخرى.

تأتى «مكتبة الأسرة» هذا العام والمالم كله يعانى من وطأة المنف والإرهاب. ولم يعد هناك منقذ سوى مواجهة قوى الظلام بالتنوير على يد المفكرين والمثقفين والمبدعين، الذين ظل دورهم عبر التاريخ هو ترسيخ القيم العقلانية والجمالية والإنسانية، ومحاربة النزعات البدائية، التى تستخدم القوة لإشعال الحروب وتدمير البشرية وإنجازاتها.

و«مكتبة الأسرة» هذا العام من خلال سلاسلها المتنوعة ستعكس الدور الرائد لثقافة التسامح، التى تستطيع الحفاظ على تراث الأمة الحضارى.

وحتى نلتقى مع مكتبة الأسرة ٢٠٠٦، سنعيد إصدار نحو مائة عنوان بشكل جديد كتمهيد لانطلاقة المشروع.

ناصر الأنصارى

فهرس

الصفحة	الموضوع
٧	الملك يموت
٥٣	تخريف ثنائى
٧٢	الثغره
٨٠	البيضة المسلوقة
٩٠	تحضير بيضة مسلوقة
٩٣	العطش والجوع
١٥٤	معرض السيارات
١٥٨	فنون القتل
٢٠٩	فتم للزواج
٢١٣	ماكبت
٢٦٥	عذا الحان العجيب
٣١٨	تدريبات فى المحادثة واللقاء باللغة الفرنسية للطلبة الأمريكين
٣٤٦	ذو الحقائق (رجل بمتاع)
٣٩٩	الطين
٤٢٢	زيارة الموتى
٤٦٥	المنترجم

LE ROI SE MEURT. الملك يموت

شخصيات المسرحية

برانجه الأول : الملك

الملكة ماجيريت : زوجة الملك الأولى

الملكة ماري : زوجة الملك الثانية

الطبيب : وهو أيضا جراح وجلاد وعالم فلك وعالم بكتيريا .

جولبيت : المرضة ومديرة القصر

الحارس

عرضت هذه المسرحية لأول مرة في الخامس عشر من ديسمبر عام ١٩٦٢ على مسرح معهد « الاليانس فرانسيز » بباريس . وقام بإخراجها جاك موكير ، وصمم لها المناظر والملابس « جاك نويل » ، ووضع موسيقاها « جورج ديلرو » . ثم أعيد عرض المسرحية بعد ذلك ابتداء من الثالث من ديسمبر عام ١٩٦٦ على مسرح الأتينييه .

(الملك ، فى خطوة نشيطة الى جدما وفى عبادة
ارجوانية والتاج على رأسه ، والصولجان فى
يده ، يجتاز المنصة داخلا من البواب الصغير
المائل الى اليسار ويخرج من البواب الأيمن فى
أقصى المنصة) .

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة
مارجريت ، زوجة الملك الأولى ، تتبعها جوليت ،
مديرة القصر وممرضة صاحب الجلالة ! عاشت
الملكة ! (مارجريت ، تتبعها جوليت ، تدخل
من البواب الأيمن المائل فى البعد الأول ،
وتخرج من البواب الكبير) .

الحارس : (معلنا) صاحبة الجلالة ، الملكة ماري .
زوجة الملك الثانية ، والأولى فى قلبه ، تتبعها
جوليت . مديرة القصر وممرضة أصحاب
الجلالة ، عاشت الملكة ! (الملكة ماري ، تتبعها
جوليت ، تدخل من البواب الكبير الأيسر
وتخرج مع جوليت من البواب الأيمن المائل فى
البعد الأول . ماري تبدو أكثر جمالا وشبابا
من مارجريت . تلبس التاج وعبادة أرجوانية
كما تتحلل بالجواهر . عباءتها أقرب الى روح
العصر وتوحى بأنها من تصميم بيت أزياء .

الديكور

قاعة العرش ، شبه مهدامة ، شبه قوطية . فى
منتصف المنصة ، ولصق جدار أقصى المنصة ،
بعض درجات تفضى الى عرش الملك . على جانبي
المرح ، وفى مقدمته ، عرشان صغيران هما عرشا
الملكتين زوجتى الملك .

الى يمين المنصة ، وفى أقصاها ، باب صغير
يفضى الى حجرات الملك . الى يسار المنصة ، وفى
أقصاها ، باب صغير آخر . الى اليسار أيضا ، وفى
المقدمة باب كبير . بين البواب الكبير والبواب
الصغير ، نافذة قوطية . نافذة أخرى صغيرة الى
يمين المنصة ، باب صغير فى مقدمة المنصة الى
اليمين أيضا . بالقرب من البواب الكبير ، حارس
عجوز يحمل حربة .

قبل رفع الستار ، وأثناء رفعه ، ولدى لحظات
بعد ذلك ، تسمع موسيقى ملكية ساخرة ، هى
تقليد للألحان التى كانت تعزف لايقاط الملك فى
القرن السابع عشر .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة ، الملك
بيرانجيه الأول . عاش الملك !

جوليبيت : حسنا ، قاعة العرش ، اذا شحات
صاحبة الجلالة . لم أجد وقتا لتنظيف حجرة
الجلوس .

مارجريت : الجو بارد .

الحارس : لقد حاولت اشعال النار ، يا صاحبة
الجلالة . الجهاز لا يشتغل . السخانات
لا تريد أن تسمح كلامي . والسماء تحجبها
السحب التي يبدو أنها لا تريد أن تتبدد
بسهولة . والشمس تأخرت . ومع ذلك فقط
سمعت الملك يصدر اليها الأمر بالشروق .

مارجريت : عجبا ! ها هي الشمس أصبحت
لا تسمح الكلام .

الحارس : هذه الليلة ، سمعت طقطقة . يوجد
صدع في الجدار .

مارجريت : بهذه السرعة ؟ الوقت يضي حثيثا .
لم أكن أتوقع أن يحدث ذلك بهذه السرعة .

الحارس : لقد حاولت ترميمه مع جوليبيت .

جوليبيت : لقد أيقظني في منتصف الليل ، وكنت
غارقة في النوم .

الحارس : لقد ظهر الصدع من جديد . هل نحاول
مرة أخرى ؟

مارجريت : لا داعي . فلان يسكن ازالته
(لجوليبيت) أين الملكة ماري ؟

جوليبيت : لا بد وأنها لا تزال تتزين .

مارجريت : هذا أكيد .

جوليبيت : لقد استيقظت من نومها قبل الفجر .

مارجريت : آه ! لا يجدى ذلك ا

كبير . من الباب المائل في أقصى المنصة الى
اليسار يدخل الطبيب .

الحارس : (مملنا) صاحب القمة (١) ، طبيب
الملك ، والجسراج وعالم البكتيريا ، والجلاد
والعالم الفلكي في البلاط .

(الطبيب يتقدم حتى منتصف المنصة ثم ،
وكانه نسي شيئا يعود أدراجه ويخرج من
نفس الباب ، الحارس يركت صامتا لحظات
يبدو عليه التعب . يسند حرفته الى الجدار .
ينفخ في يديه ليدفئهما) مع أننا في وقت من
المقروض أن يكون فيه الجو حاراً . يا جهاز
الدفنة ، اشتعل . لا فائدة ، انه لا يشتعل .
يا جهاز التدفئة ، اشتعل . المدفأة لا تزال
باردة . ليست غلطني . لم يخبرني بأنه سحب
منى وكالة النار رسميا ، على الأقل ان الانسان
ميمم لا يدري شيئا . (على حين فجأة ، يتناول
سلاحه ، الملكة مارجريت تظهر من جديد من
باب أقصى المنصة الأيسر . تلبس تاجا على
رأسها ، وترتدى عباءة أرجوانية غير زاهية .
لا شيء يدل على عمرها . تبدو اقرب الى الحزم
والثبته . تتوقف عند منتصف المسرح في
المقدمة ، تتبعها جوليبيت) عاشت الملكة !

مارجريت : (لجوليبيت ، متطلعة حولها) ما هذا
التراب ، وأعقاب السجائر هذه ؟

جوليبيت : انني آتية من الحظيرة حيث كنت أحاب
البقرة ، يا صاحبة الجلالة . لقد نغد لبناها
تقريبا . ولم أجد وقتا لتنظيف حجرة الجلوس .

مارجريت : هذه ليست حجرة جلوس ، انها قاعة
العرش . كم مرة يجب أن أقول لك ذلك ؟

(١) غرابة اللب مقصودة .

ماوى : لعله منخطى .

جولييت : كنت أسممها تبكى فى حجرتها .

ماوجيريت : لانعودى من جديد الى التعلق بالأمل .
ان العلامات لا تخطى .

ماوجيريت : الضحك أو البكاء: هذا كل ما تجيده .
(لجولييت) فانتحضر حالا . اذهبى واثينى
بها . (فى هذه اللحظة بالذات ، تظهر الملكة
ماوى ، كما سبق وصفها) .

ماوى : ربما أخطأ فى قراءتها .

الحارس : (قبيل ظهور الملكة ماوى بلحظة)
عاشت الملكة !

ماوجيريت : العلامات الموضوعية لا تخطى . وانت
تعرفين ذلك .

ماوجيريت : (لماوى) عينك محمرتان يا عزيزتى .
وهذا ينال من جمالك .

ماوى : (متعلقة الى الجدار) آه ! هذا الصدع !

ماوجيريت : هل ترينه ! ليس هناك سوى ذلك .
انها غلظتك اذا لم يكن متهيئا ، انها غلظتك اذا
فوجيء بذلك . فلقد تركته على هواه بل لقد
ساعدته ، ان يضلل ويفوى ، آه ! متعة
الحياة وحفلاتها الراقصة ، وملاهيها
ومحافلها ، وماديكما ، وخدعكما ونيرانكما
الصناعية ، وعرسكما ، ورحلات عرسكما !
كم رحلة عرس قمتما بها ؟

ماوى : اعرف ذلك .

ماوجيريت : لا تعودى للبقاء !

ماوى : أجد صعوبة فى الامتناع عن البكاء ،
للاسف !

ماوى : كان ذلك احتفالا بعيد زواجنا .

ماوجيريت : لا تروعى نفسك . لا فائدة من ذلك .
فهذه طبيعة الأتشياء ، ليس كذلك ؟ سواء
أكنت تتوقعين هذا ، أم كنت لا تتوقعينه .

ماوجيريت : كنتما تحتفلان به أربع مرات فى
السنة . « يجب أن نستمتع بالحياة » هكذا
كنت تقولين . . . لا يجب أن ننسى .

ماوى : لم تكونى تتوقعين غير ذلك .

ماوى : انه مولع جدا بالحفلات .

ماوجيريت : لحسن الحظ . وهكذا ، كل شىء على
ما يرام . (لجولييت) اعطها اذن منديلا
آخر .

ماوجيريت : البشر يعرفون . ويتظاهرون بأنهم
لا يعرفون ! يعرفون وينسون . أما هو ،
فملك ، فلا يجب أن ينسى . كان يجب أن يظل
ناظرا الى الأمام . ويعرف المراحل ، ويعرف
بالضبط طول طريقه ويرى غايته .

ماوى : كنت لا أزال أتعلق بالأمل . . .

ماوى : حببى المسكين ، ملكى المسكين .

ماوجيريت : ان التعلق بالأمل وقت ضائع ، وقت
ضائع . الأمل . الأمل ! (تهز كتفيها) ليس
فى أفواههم غير ذلك والدمع فى العيون . يا لها
من طبائع !

ماوجيريت : (لجولييت) اعطها منديلا آخر .
(لماوى) أظهرى قليلا من البشاشة والا نقلت
اليه دموعك ، فهى كالعنودى . وهو ضعيف
بحاله . ذلك النفوذ البيض الذى كنت
تمارسينه عليه . ليكن . أخيرا ! كان يؤترك

ماوى : هل راجعت الطبيب مرة أخرى ؟ ماذا
يقول ؟

ماوجيريت : ما تعرفينه .

مارجريت : ... وأن ينتهي بأغنية ؟ هذا مستحيل .

ماوى : أنت ليس لك قلب .

مارجريت : بلى ، بلى ، انه يخفق .

ماوى : أنت لست إنسانة .

مارجريت : ما معنى هذا ؟

ماوى : شىء رهيب ، انه لم يتهيأ لتلقى هذا النبأ .

مارجريت : أنت المخطئة اذا لم يكن متهيأ . كأنه أحد المسافرين الذين يتكئون في الفندق ناسين أن الفندق ليس غاية الرحلة . عندما كنت أذكرك بأنه يجب أن يعيش وهو مدرك لصيره ، كنت تنهينى بالأدعاء والحذلة .

جولييت : (على حدة) ومع كل فهى حذلة فعلا .

ماوى : اذا لم يكن بد ، فلا أقل من أن نخبره بكل رقة ممكنة ، بلباقة ، بكل لياقة .

مارجريت : كان من الواجب عليه أن يكون متهيأ منذ زمن بعيد ، منذ زمن بعيد . كان من الواجب عليه أن يقول ذلك لنفسه كل يوم . كم ضاع من وقت !

(لجولييت) ماذا دهالك حتى تنظرى الينا بعينيك الشاردتين ؟ ايساك أن تنهارى أنت أيضا . يمكنك أن تصرفى ، لا تذهبى بعيدا ، فسنستدعيك .

جولييت : اذن ، فلن أنظف حجرة الجلوس ؟

مارجريت : لقد فات الأوان . لكن . انصرفى . (جولييت تخرج من جهة اليمين)

ماوى : أخبره بالأمر بكل رقة ، أرجوك . على مهل . فقد يصاب بسكتة قلبية .

مارجريت : ليس لدينا الوقت لكى نتهل .

على ، للأسف ! ولم اكن أشعر بالغيرة ، أواه ، أبدا كل ما هناك أننى كنت أدرك أن ذلك لم يكن من الحكمة فى شىء . والآن لم يعد بوسعك أن تقطع من أجله شيئا . وهأت ذى غارقة فى دموعك ولم تمردى تقاومينى . ونظرتك لم تمد تحدائى . أين اختفت وفاحتك اذن ، وابتناسماتك الساخرة واستهزاؤك ؟ هيا ، استيقظى . خذى مكانك . وحاولى أن تنصبى قاسمك . آه ! لا تزالين تحتفظين بمعدك الجميل . تعالى ، خذى مكانك اذن .

ماوى : (جالسة) لن أستطيع أن أخبره .

مارجريت : ساتولى أنا أمر ذلك . فقد اعتدت المهام الصعبة .

ماوى : لا تخبريه . كلا ، كلا ، أرجوك . لا تخبره بشىء ، أتوسل اليك .

مارجريت : دعينى أنصرف ، أتوسل اليك . ومع ذلك فسنحتاج اليك فى مراحل الاحتفال فانت تحبين الاحتفالات .

ماوى : أما هذا فلا .

مارجريت : (لجولييت) أصلحى ذبول اثوابنا ، كما يجب .

جولييت : أمرك ، يا صاحبة الجلالة . (جولييت تنفذ الأمر) .

مارجريت : هو احتفال أقل تسلية ، طبعاً ، من حفلاتكم الراقصة المخصصة للطفولة وحفلاتكم الراقصة تكريماً للشيوخوخة ، وحفلات أعراسكم واحتفالاً بكم بمن نجا من الموت أو نال وساما ، واحتفالاً بكم بالنساء الأديبات ، وبنظمى احتفالاً بكم . وغير ذلك من الحفلات الراقصة الكثيرة الأخرى . أما هذا الحفل فسيجرى بعيداً عن الغرباء بلا رقص ولا رقص .

ماوى : كلا ، لا تخبره بشىء . من الأفضل ألا يلاحظ شيئا .

الأرض المهدة • أما ، الآن ، فإن الملكة مليئة بالشقوق أشبه بقلمة جبن هائلة مليئة بالنقوب .

مارى : لم تكن نلك شيئا ضد القدر المحتوم ، ضد التآكلات الطبيعية .

مارجريت : وكل تلك الحروب المدمرة المشنومة ، ففي حين كان جنوده السكارى يغطون فى النوم ، ليلا أو بعد الولاثم العامرة فى التكنات . كان الجيران يتجاذزون الحدود فانكسشت اراضى الملكة . لم يكن جنوده يريون القتال .

مارى : كانوا يرفضون أداء الخدمة العسكرية لأسباب سياسية أو دينية .

مارجريت : نسميهم عندنا بالمستنكفين ضميريا . أما عند الجيوش الغالبة فيسمونهم جينساء ، فارين ، ويقتلونهم رميا بالرصاص . وهانت ذى ترين النتيجة . هوات سحيقة ومدن مدمرة ، وأحواض سباحة محرقة ، وحانات مهجورة . ان الشبان يهاجرون بأعداد كبيرة . فى بداية عهده . كان السكان تسعة ملايين .

مارى : كان عددهم وثيرا . لم يكن هناك مكان لاستيعابهم .

مارجريت : أما الآن ، فلم يبق سوى ألف من الشيوخ . بل أقل وهم يموتون الآن فى الوقت الذى أتحدث فيه اليك .

مارى : يوجد أيضا خمسة وأربعون شابا .

مارجريت : الذين لم يقبلوا فى مكان آخر ولم تكن نريدهم أيضا فردوا البنا بالقوة . وفوق ذلك فهم يهربون بسرعة . لقد عادوا وهم فى سن الخامسة والعشرين ، قبلوا الخامسة والثمانين خلال يومين اثنين . اياك أن تدعى أنهم يتقدمون فى السن بطريقة طبيعية .

مارى : ولكن الملك نفسه لا يزال شابا .

انقضى وقت المرح وانقضت أوقات الفراغ ، وانقضت الأيام الجميلة ، وانقضت الولاثم ، وانقضى عهد تجردك من الثياب . انقضى . لقد تركت الأمور تسير فى تباطؤ حتى آخر لحظة . لم تعد لدينا لحظة نضيمها ، طبعاً مادامت هذه هى اللحظة الأخيرة . أمامنا لحظات لكى نقوم بها كان يجب أن نقوم به خلال سنوات وسنوات . عندما يقتضى الأمر أن تتركزنى ودى معه ، سأخبرك بذلك . لا يزال أمامك دور تقومين به ، فاهدنى . على أية حال . سأساعده .

مارى : سيكون ذلك قاسيا ، ما أقسى ذلك !

مارجريت : تستوى القسوة بالنسبة لى ، ولك ، وله . لا تنياكى . أكرر لك ذلك ، أنصحك بذلك ، أمرك بذلك .

مارى : سيرفض .

مارجريت : فى البداية .

مارى : سأعينه على المقاومة .

مارجريت : لا يجب أن يتراجع والا فخذى حذرك . يجب أن يتم ذلك كما ينبغي . وليكن ذلك نجاحا ، انتصارا . فلقد مر زمن طويل لم يحقق فيه أى انتصار . ان قصره نهب للخراب والدمار . وأراضيه بور فاحلة . وجباله تنخسف . والبحر دمر السسدود ، وأغرق البلاد . لم يعد يعنى به . لقد أنسيته كل شىء وهو بين ذراعيك اللتين أبغض عطرهما . بئس الذوق ! النهاية ، لقد كان ذوقه هو . بدلا من أن يسكن الأرض ويقويهها يتسرك الهكتارات والهكتارات تتلععا الهوات واللجج .

مارى : كم أنت حريصة مسككة ! أولا ، ليس من الممكن أن تكافح الزلازل .

مارجريت : كم أنت تضايقينى وتغيظينى ! . . كان بإمكانه أن يقوم بتحصينات فيغرس أشجار الشوح والصنوبر فى الرمال ، ويعزز

مارجريت : كان كذلك بالأمس ، كان كذلك ليلة أمس . وسترين الآن .

الطبيب : الحقيقة أن هناك مع ذلك جديدا .
مارى : أى جديد ؟

الحارس : (معلنا) ها هو العلامة القطب الطبيب يعود . العالم العلامة ، العالم العلامة .

الطبيب : جديد لايمه الا تأكيدا للبيانات السابقة ان المريخ وزحل قد اصطدم كل منهما بالآخر .

مارجريت : كنا نتوقع ذلك .

(يدخل الطبيب من الباب الكبير الذى يفتح ويفلق من تلقاء نفسه . تبدو عليه فى ذات الوقت ملامح عالم الفلك والجلاد . وفوق رأسه قبة مديسة ، ونجوم . ثيابه حمراء ، غطاء للرأس به ثقبان وملصق بياقته ، منظار كبير فى يده .

الطبيب : لقد انفجر الكوكبان .

مارجريت : شئ منطقي .

الطبيب : وفقدت الشمس ما بين خمسين وخمسة وسبعين فى المائة من قوتها .

مارجريت : هذا شئ طبيعى .

الطبيب : (لمارجريت) صباح الخير يا صاحبة الجلالة (لمارى) صباح الخير يا صاحبة الجلالة . أرجو العذرة من جلالتكيا فقد تأخرت قليلا ، انى راجع لتوى من المستشفى . حيث كنت أقوم بعمليات جراحية غريبة فى الأهمية بالنسبة للعلم .

الطبيب : والبرد يستسقط فى قطب الشمس الشمالى . والمجرة تبدو وكأنها تلتحم . والنجم المذبذبات النعب ، وتقدمت به السن . راح يلف نفسه بذيله ، وينطوى على نفسه كالكلب الذى اشرف على الموت .

مارى : ان الملك لا يمكن اجراء عملية جراحية له .

مارى : هذا ليس صحيحا ، انك تبالغ فعلا ، فعلا ، انك تبالغ .

مارجريت : فعلا انه لم يعد يصلح لذلك .

الطبيب : هل تحبين أن تنظري فى المنظار ؟

الطبيب : (متطلعا الى مارجريت ، ثم مارى) أعرف . ليس لجلالته .

مارجريت : (للطبيب) لا داعى لذلك ، فنحن نصدقك . وماذا غير ذلك ؟

مارى : أيتها الطبيب ، هل هناك جديد ؟ لعل الحالة قد تحسنت . اليس كذلك ؟ اليس كذلك ؟ التحسن ليس مستحيلا .

الطبيب : الربيع الذى كان لا يزال هنا مساء أمس غادرتا منذ ساعتين ونصف . وهما نحن فى شهر نوفمبر . وفيما وراء حدودنا بدأ العشب ينمو . وعادت الأشجار الى الاخضرار . وكل بقرة تلد عجلين كل يوم . أحدهما فى الصباح والآخر بعد الظهر ، فى حوالى الساعة الخامسة ، أو الخامسة والربع . أما عندنا فقد جفت أوراق الشجر وجعلت تتساقط . ان الشجر يطلق الزفرات ويموت . والأرض تنصدع أكثر من ذى قبيل .

الطبيب : انها حالة نموذجية لا يمكن أن تتغير .

مارى : صحيح ، ما من أمل يرجى ، ما من أمل يرجى (متطلعة الى مارجريت) انها لا تريد أن اتعاق بالأمل ، تحرم على ذلك .

مارجريت : كثير من الناس مصابون بجنون العظمة . وأنت مصابة بجنون الانحطاط . لم يشاهد العالم ملكة مثلك ! اننى أجهل منك . آه ستبكين مرة أخرى .

الحارس : معيد الأبحاث الجوية للدولة ينهبنا الى أن الطقس ردي .

مارى : اننى أسمح الأرض تتصلدع ، أسمعها فعلا . أجل للأسف أسمعها .

مارجيريت : انه الصدع يتسع وينتشر .

الطيب : الصاعقة تجمد فى السماء ، والسحب تبطر صفادح ، والرعد يدوى . ونحن لا نسمعه لانه صامت . وخمسة وعشرون من السكان تحولوا الى سائل ، واثنا عشر منهم فقدوا رؤوسهم . ضربت أعناقهم . وهذه المرة دون تدخل من جانبى .

مارجيريت : هذا مطابق فعلا للعلامات .

الطيب : ومن جهة أخرى ...

مارجيريت : (مقاطعة اياه) لا تكمل ، ذلك يكفى . فهذا هو ما يحدث دائما فى مثل هذه الحالة . نحن نعرف ذلك .

الحارس : (معلننا) صاحب الجلالة ، الملك ! (موسيقى) انتباه صاحب الجلالة . عاش الملك ! (الملك يدخل من الباب الأقصى الأيمن . عارى القدمين . جوليت تسفل خلفه)

مارجيريت : أين القى خفيه ؟

جوليت : مولاي ، ها هنا .

مارجيريت : (للملك) ما أقبح عادة السير عارى القدمين !

مارى : (لجوليت) البسيه خفيسه بسرعة . فسبب بالبرد .

مارجيريت : سواء أصيب بالبرد أو لم يصيب ، فلا أهمية لذلك .

فلا أهمية لذلك . كل ما هنالك انها عادة قبيحة . (بينما تقوم جوليت بالباس الملك

خفيه وتخف مارى لقاء الملك ، الموسيقى الملكية تواصل عزفها) .

الطيب : (متحميا فى خشوع ووداعة منافقة) : يطيب لى أن أرجو لجلالتكم يوما سعيدا . مع أطيب تمنياتى .

مارجيريت : لم يعد ذلك الا عبارة جوفاء ؟

الملك : (لمارى ، ثم لمارجيريت) صباح الخير ، يا مارى ، صباح الخير ، يا مارجيريت . الا زلت هنا ؟ أقصد ، حضرت بهذه السرعة ! كيف حالك ؟ أما أنا ، فلست على ما يرام ! لست أدرى ماذا بى . ساقاى مخدورتان قليلا ، بحيث وجدت صعوبة فى النهوض ، وقدمائى تؤلماننى . سأغفر الخف . لعلى كبرت ! لم أهنأ بالتوم ، مع هذه الأرض التى تطلق . وهذه الحدود التى تتراجع ، وهذه المشاية التى تجار .

والصفارات التى تدوى ، حقا انها ضوضاء مزعجة . على أية حال سيكون من الواجب أن أصلح الأمور . سنحاول تنظيم ذلك . آى ، ضلوعى ! (للطيب) صباح الخير يا دكتور . أهو اللومباجو ؟ (للملكتين) اننى فى انتظار مهندس ... أجنسى . ان مهندسينا أصبحوا لا يساؤون شيئا . وهم لا يعلقون على ذلك أية أهمية . وزيادة على ذلك فليس لدينا أى مهندس . لماذا أغلقت كلية الهندسة ؟ أه ،

أجل ! لقد سقطت فى الحفرة . فلماذا نبنى غيرها مادامت جميعا تسقط فى الحفرة . وفوق ذلك ، فاننى أشعر بالألم فى رأسى . وهذه السحب ... كنت قد منعت السحب . أيتها السحب ! كفى أمطارا . قلت كفى . كفى أمطارا . قلت كفى . أه ! انها تعاود . هذه السحابة الغيبة . لا تنتهى بقطراتها هذه المتلكئة . كانتها عجوز كثيرة التبول . (لجوليت) لماذا تتطلعين الى هكذا ؟ انك اليوم محتقة الوجه . ان حجرة نومى مليئة بخيوط العنكبوت . اذهبى اذن لتنظيفها .

جوليت : لقد أنزعتها جميعا فيما كنتم جلاتكم

مارى : انك تنالم * استند على *

لاتزالون نائمين * لست أدري مصدر ذلك
انها لا تكف عن الظهور *

الملك : انا لا أتالم * ولماذا أتالم ؟ بلى . اننى أتالم قليلا جدا * هذا شئ بسيط للغاية * ولست فى حاجة لسند * ومع ذلك فانى أحب أن تستديني *

الطبيب : (لمارجريت) أرايت ، يا صاحبة الجلالة ! ان ذلك يزداد تأكيدا *

مارجريت : (متوجهة الى الملك) مولاي ، يجب أن أطلعك على كل شئ *

الملك : (لمارى) ماذا بك ، يا جميلتى ؟

مارى : كلا . اسكتى *

مارى : (متلعشة) لست أدري * لا شئ * ... لست أدري شيئا *

مارجريت : (لمارى) اسكتى *

الملك : حول عينيك هالتان سوداوان ، هل بكيت ؟ ولماذا ؟

مارى : (للملك) ان ما تقوله هى ليس صحيحا *

مارى : يا الهى !

الملك : على أى شئ ، تطلمينتى ؟ وما الذى ليس صحيحا يا مارى ، لماذا هذا الحزن الذى يبدو عليك ؟ ماذا جرى لك ؟

الملك : (لمارجريت) أنا أحرم أن يمسها أحد بسوء * لماذا تقول « يا الهى » ؟

مارجريت : (للملك) مولاي ، يجب أن نبلغك بأنك ستموت *

مارجريت : هذه عبارة (لولييت) اذهبي لتنظفي من جديد خيوط العنكبوت *

الطبيب : بكل أسف ، نعم ، يا صاحب الجلالة *

الملك : آه ، أجل ! خيوط العنكبوت هذه ، شئ يشير القرف ويسبب الكوايبس *

الملك : ولكننى أعلم ذلك بالتأكيد * كلنسا يعلم ذلك * ذكرونى به عندما تحين الساعة * أى خيل ، يا مارجريت ، يجعلك تحديننى منذ شروق الشمس عن أمور بغيضة الى النفس *

مارجريت : (لولييت) أسرع ، لا تتلكتى * هل أصبحت لا تجيدين استخدام الكنسة ؟

مارجريت : لقد أصبحنا الظهر *

جولييت : مكنستى أصبحت بالية * يلزمنى مكنسة جديدة ، بل يلزمى اثنتا عشرة مكنسة * (جولييت تخرج) *

الملك : لم يحن الظهر بعد * آه ، بلى لقد حان لا أهمية لذلك فبالنسبة لى نحن الآن فى الصباح * اننى لم أتناول بعد أى طعام * فلجهزوا لى طعام الافطار * الحقيقة اننى لا أشعر بجوع شديد * أيتها الطبيب ، يجب أن تعطينى جبوا لفتح الشهية وتنشيط الكبد . لا بد وأن لسانى أبيض قدر ، اليس كذلك ؟ (يظهر لسانه للطبيب)

الملك : ماذا دهاكم جيما لكى تنظلموا الى هكذا ؟ هل هناك شئ غير عادى ؟ لم يعد هناك شئ غير عادى مادام غير العادى أصبح عاديا * وهكذا ، كل شئ ينصلح *

الطبيب : فعلا ، يا مولاي *

مارى : (مسرعة نحو الملك) مليكى ، انك تخرج *

الملك : (متقدما خطوتين أو ثلاث خطوات وهو يصرخ خفيها) أنا أعرج ؟ أنا لا أعرج * أعرج قلبلا *

الملك : ان كيدي متنسخة . لم أشرب شيئا مساء أمس ، ومع ذلك ففي فمي طعم كربه .

الطبيب : مولاي ، ان الملكة مارجيريت تقول الحقيقة ، انك ستموت .

الملك : مرة أخرى ؟ انكم تضايقوني ! ساموت ، نعم ساموت . بعد أربعين عاما ، بعد خمسين عاما ، بعد ثلاثمائة عام . في المستقبل . حينما أريد ذلك ، حينما يكون لدى الوقت . حينما أقرر ذلك . وحتى يحين ذلك الوقت ، علينا بالاهتمام بشئون الملكة (يصعد درجات العرش) آي ! ساقاي ! كليتي . لقد أصابني البرد في هذا القصر الرديء التدفئة وهذا الزواج المحطم الذي يسمح بدخول العواصف والسيارات الهوائية . هل وضعموا بدلا من القراميد التي انتزعها الرياح من السقف ؟ لم يعد أحد يعمل شيئا . يجب ان اهتم بنفسى بكل شيء . كانت لدى شئون أخرى . لا أستطيع ان اعتمد على أحد (الماري التي تحاول ان تسنده) كلا ، ساتمك من ذلك (يستعين بصولجانه متكئا عليه كأنه عصا) هذا الصولجان لا يزال قادرا على الخدمة . (يتسكن في عسر من الجلوس ، ليس بدون مساعدة الملكة ماري) كلا ، اننى أستطيع . خلاص ! ولا بد من تطنية . أوف ! هذا العرش أصبح وعرا . كيف حال الملكة هذا الصباح ؟

مارجيريت : ما بقى منها .

الملك : ومع ذلك فهي بقايا جميلة . على أية حال ، لابد من الاهتمام بيا وسيفير ذلك من أفكارك . اتنوني بالوزراء (تظهر جوليت) اذهبى واثنين بالوزراء . لاشك انهم لا يزالون يغطون في النوم . بتصوون انه لم يعد هناك عمل يقومون به .

جوليت : لقد سافروا لقضاء العطلة . ليس بعيدا مادامت مساحة الدولة قد قصرت وتضاءلت . انهم في الطرف الآخر من الملكة اى على بعد ثلاث خطوات ، في ركن الغابة على

ضفاف الجدول . انهم يصطادون السمك أملين أن يحصلوا على قليل من السمك لتغذية الشعب .

الملك : اذهبى للبحث عنهم في ركن الغابة .

جوليت : لن يأتوا . انهم في اجازة . ومع ذلك فسنأذهب لكى أرى (تذهب وتتطلع من النافذة) .

الملك : يا لها من فوضى !

جوليت : لقد سقطوا في الجدول .

ماري : حاول انتشالهم (جوليت تخرج) .

الملك : لو كان عندى في الدولة متخصصان في الحكومة غيرهما ، لاستبدلتهما .

ماري : سنجد غيرهما .

الطبيب : لن نجد غيرهما ، يا صاحب الجلالة .

مارجيريت : لن تجد غيرهما ، يا بيرانجيه .

ماري : بل ، من بين اطفال المدارس حينما يكبرون . يجب أن ننتظر قليلا وعندما ينتشل هذان الاثنان فانهما سيتمكنان من تدبير الأمور الراهنة .

الطبيب : في المدرسة ، لم يعد هناك سوى قليل من الاطفال بعضهم مصاب بتضخم الغدة الدرقية ، وبعضهم مصاب بضعف عقلي وراثي . والبعض الآخر بالبلاهة المغولية والباقى باستسقاء الرأس .

الملك : ان حالة الجنس البشرى الصحية ليست على مايرام ، فعلا حاول شفاهم ، أيها الطبيب . أو تحسينهم قليلا . ولتعملوا على الأقل الحروف الأربعة أو الخمسة الأولى من حروف الهجاء . في الماضي كانوا يقتلونهم .

الملك : من استطاع إذن أن يصدر مثل هذه الأوامر بدون موافقتي ؟ انني بخير . انكم تسمخون ، هذه أكاذيب (لمارجريت) لقد كنت دائما تريدن موتي (لماري) كانت دائما تريد موتي (لمارجريت) ساموت حينما أريد ، أنا الملك ، أنا الذي أقرر .

الطبيب : لقد فقدت القدرة على أن تقرر وحده . يا صاحب الجلالة .

مارجريت : بل لم تعد تستطيع أن تدفع عن نفسك المرض .

الملك : أنا لست مريضا (لماري) ألم تقول انني لست مريضا ؟ انني لازلت جيلا .

مارجريت : والواجع ؟

الملك : لم تعد بي أوجاع .

مارجريت : تحرك قليلا ، وسترى .

الملك : (الذي جلس منذ قليل ، ينهض) آى ! ... ذلك لأنني لم أضع في رأسي ألا أشعر بالآلم ، لم أجد الوقت للتفكير في ذلك ! والآن أفكر في ذلك ، وأمتثل للشفاء . ان الملك يشفي نفسه بنفسه . لكنني كنت في شغل شاغل بشئون المملكة .

مارجريت : وكيف حال مملكتك ! انك لم تعد تستطيع حكمها ، وأنت نفسك تلاحظ ذلك ، ولا تريد أن تصارح نفسك به . لم تعد تملك السيطرة على نفسك ، ولا على العناصر . لم تعد تستطيع أن تمتع الدمار والخراب ، لم تعد تملك السيطرة علينا .

ماري : ستظل دائما تملك السيطرة على أنا .

مارجريت : ولا حتى عليك . (جوليت تدخل)

جوليت : لم يعد في الامكان انتشال الوزيرين . ان النهر الذي سقطوا فيه قد غرق في الهاوية بالضفاف والصفاف التي كانت تحف به .

الأعمال الكاملة ج ٢ - ١٧

الطبيب : ان مولاي لم يعد في امكانه أن يسمح لنفسه بذلك ! والا ما بقي أحد من الرعية .

الملك : اصنعوا منهم شيئا !

مارجريت : لم يعد من الممكن تحسين حالتهم ، لم يعد من الممكن شفاء أحد منهم ، أنت نفسك لم تعد تملك شفاء نفسك .

الطبيب : مولاي ، انك لم تعد تملك شفاء نفسك .

الملك : أنا لست مريضا .

ماري : انه في حالة جيدة (للملك) اليس كذلك ؟

الملك : كل ما هنالك تصلب قليل . وهذا لا يعتبر شيئا . وزيادة على ذلك ، فأنني أشعر بتحسن كبير .

ماري : يقول انه يشعر بتحسن ، رأيتم ؟ رأيتم ؟

الملك : بل أشعر بتحسن كبير جدا .

مارجريت : ستموت بعد ساعة ونصف ، ستموت في نهاية المرض .

الملك : ماذا تقولين يا عزيزتي . هذا شيء لا يبعث على البهجة !

مارجريت : ستموت في نهاية العرض .

ماري : يا الهي !

الطبيب : أجل ، يا مولاي ، ستموت . لن نتناول أفطارك صباح غد ، بل ولا عشاءك مساء اليوم . الطباخ أطفأ موقد الغاز وسام مئزوه . ويقوم بترتيب المفارش والقوط في الخزانة الى الأبد .

ماري : لا تتحدث بهذه السرعة ، اخفض من صوتك .

- الملك :** فهنت • انها مؤامرة • تريدون منى أن أتنازل عن العرش •
- مارجريت :** هذا أفضل ، تنازل عن طيب خاطر •
- الطبيب :** تنازل ، يا مولاي ، فهذا أفضل •
- الملك :** أتتنازل ؟
- مارجريت :** نعم ، تنازل أدبيا ، واداريا •
- الطبيب :** وجسديا •
- ماري :** لا توافق ، لا تصنت اليهم •
- الملك :** انهم مجانيين • أو خونة •
- جولييت :** مولاي ، مولاي المسكين ، مولاي ، مولاي المسكين •
- ماري :** (للملك) يجب أن تأمر بالقبض عليهم •
- الملك :** (للحارس) أيها الحارس ، أقبض عليهم •
- ماري :** أيها الحارس ، أقبض عليهم (للملك) هو ذاك • أصدر الأوامر •
- الملك :** (للحارس) اقبض عليهم جميعا • اسجنهم داخل البرج ، كلا فقد انهار البرج • خذهم الى القبو وأغلق عليهم بالمفتاح باب القبو ، او خذهم الى الزنزانة المظلمة أو الى وكر الأرانب • اقبض عليهم ، جميعا • اننى أمرك •
- ماري :** (للحارس) اقبض عليهم ، امسكهم !
- الحارس :** (دون أن يتحرك) باسم صاحب الجلالة ••• اقبض عليكم • امسكهم •
- ماري :** (للحارس) تحرك اذن •
- جولييت :** انه يسلك عن الحركة •
- الملك :** (للحارس) تحرك ، تحرك ، أيها الحارس •
- مارجريت :** انظر ، انه لم يعد يستطيع الحراك • انه مصاب بالنقرس والروماتيزم •
- الطبيب :** (مشيرا الى الحارس) مولاي ، الجيش مشلول • فيروس مجهول دخل مخه وأفسد مراكز التحكم •
- مارجريت :** (للملك) ان أوامرك نفسها يا صاحب الجلالة ، هي التى تشمل حركته كما ترى •
- ماري :** (للملك) لا تصدقها • انها تريد تخديرك • انها مسألة ارادة • فاطوهم جميعا تحت جناح ارادتك •
- الحارس :** اننى ••• باسم الملك ••• اننى ••• (يتوقف عن الكلام ، يظل فمه مفتوحا)
- الملك :** (للحارس) ماذا أصابك ؟ تحدث ، تقدم • هل تظن نفسك تمثالا ؟
- ماري :** (للملك) لا توجه اليه أسئلة • لا تناقش • بل أصدر الأوامر • أحمله فى دوامة ارادتك •
- الطبيب :** لم يعد يستطيع الحراك • كما ترى ، يا صاحب الجلالة لم يعد يستطيع الكلام • لقد تحجر • لم يعد ينصت لك • وهذه علامة مميزة • ومن الوجة الطبية ، هذا شئ واضح كل الوضوح •
- الملك :** سترى هل فقدت سلطاني أم لا ؟
- ماري :** (للملك) أثبت لهم أنك تملك الساطان • تستطيع ذلك اذا أردت •
- الملك :** اننى أثبت اننى أريد ، أثبت اننى أريد •
- ماري :** أولا ، انفض •

مارجريت : هذا هو التحسن الذي يسبق النهاية،
أليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : (المارجريت) طبعاً ليس هذا سوى
التحسن الذي يسبق النهاية .

الملك : لقد زلت قدمي ، هذا كل ما في الأمر .
وهذا شيء يمكن أن يحدث . انه يحدث .
تاجي ! كان التاج قد سقط على الأرض أثناء
سقوط الملك . ماري تضع التاج على رأس
الملك (هذه بادرة سوء .

ماري : لا تصدق ذلك . (صولجان الملك يسقط)
الملك : هذه بادرة سوء .

ماري : لا تصدق ذلك (تناوله الصولجان) أمسكه
في يدك جيداً . أحكم عليه قبضتك .

الحارس : عاش ، عاش (ثم يسكت)

الطبيب : (للملك) مولاي

مارجريت : (للطبيب ، مشيرة الى ماري) يجب
تهديته هذه ، انها تتكلم جزافاً ، يجب بعد ذلك
ألا تتكلم دون إذن منا .

(ماري تشل حركتها)

مارجريت : (للطبيب مشيرة الى الملك) حاول
الآن افهامه .

الطبيب : (للملك) مولاي صاحب الجلالة ، قبل
عشرات السنين أو قبل ثلاثة أيام كانت
إمبراطوريتكم مزدهرة . وخلال ثلاثة أيام
خسرتم الحروب التي كنتم قد كسبتموها ،
وتلك التي كنتم قد خسرتموها عدتم
فخسرتوها مرة أخرى . ومنذ أن تلفت
المحصولات وغزت الصحراء قارتنا، راح النبات
يكسو بالخضرة البسلاذ المجاورة التي كانت
صحراء يوم الخسيس الماضي . ان الصواريخ
التي تزيد اطلاقها لا تنطلق . أو بالأصح
تنفصل ثم تسقط بصوت مكتوم .

الملك : انني أنهض (يبذل جهداً كبيراً وهو
يمتعض) .

ماري : هانت ترى أن الأمر بسيط .

الملك : هانتتم ترون أن الأمر بسيط . انهم
مهرجون . متأمرون بلشقيون (يمشي . ماري
التي تريد مساعدته) كلا ، كلا ، وحدي
مادمت أستطيع وحدي) يسقط جوليتت تسرع
لانهاضه) انني أنهض وحدي . (ينهض وحده ،
فملاً . ولكن في صعوبة)

الحارس : عاش الملك ! الملك يسقط مرة أخرى
(الملك يحتضر !)

ماري : عاش الملك !

(الملك ينهض في صعوبة مستعينا بصولجانه)

الحارس : عاش الملك ! (الملك ينهض مرة أخرى)
مات الملك .

ماري : عاش الملك ! عاش الملك !

مارجريت : يا لها من مهزلة !

(الملك ينهض في صعوبة . جوليتت تظهر من
جديد بعد أن كانت قد اختفت)

جوليتت : عاش الملك (تختفي من جديد . الملك
يسقط مرة أخرى) .

ماري : كلا . عاش الملك ! أنهض . عاش الملك !

جوليتت : (ظاهرة ، ثم مختفية في حين ينهض
الملك) عاش الملك !

الحارس : عاش الملك .

(هذا المشهد يجب أدائه على طريقة قرافوز
المساوية) .

ماري : هانتتم ترون جيداً أن حالته قد تحسنت .

المالك : خال فنى .

خطوتين (الحارس يتقدم خطوتين) أيها الحارس
ارجع الى الوراء (الحارس يرجع خطوتين) .

الطبيب : فى الماضى لم يكن يحدث مثل هذا
الخلل .

المالك : فليسقط رأس الحارس . فليسقط رأس
الحارس (رأس الحارس يميل قليلا ذات
اليمنى وقليلا ذات اليسار) رأسه سيسقط
رأسه سيسقط .

مارجريت : انتهى عهد النجاح . يجب أن تدرك
ذلك .

مارجريت : كلا . انه يهتز فقط . ليس أكثر من
ذى قبيل .

الطبيب : آلامك وتصلب أعضائك ...

المالك : فليسقط رأس الطبيب ، فليسقط فوراً .
هيا ، هيا !

المالك : لم أشعر بها فى الماضى أبداً . هذه أول
مرة .

مارجريت : لم أشاهد فى حياتى رأس الطبيب
أكثر ثبوتاً على كتفيه من الآن . لم أره أكثر
متانة .

الطبيب : بالضبط . وهذه هى العلامة . لقد حل
ذلك دفعة واحدة ، اليس كذلك ؟

مارجريت : كان يجب أن تتوقع ذلك .

الطبيب : اننى أعتذر ، يا مولاي ، اننى فى غاية
الخيال والارتباك .

الطبيب : لقد حل دفعة واحدة ، ولم تعد سيد
نفسك . وأنت تلمس ذلك يا مولاي . فكن
بصيراً . هيا ، قليلاً من الشجاعة .

المالك : فليسقط تاج مارجريت على الأرض ،
فليسقط تاجها . (تاج الملك هو الذى يسقط
من جديد على الأرض . مارجريت تلتقطه) .

المالك : لقد نهضت ، أنت تكذب ، لقد نهضت من
سقتنى .

مارجريت : سأضعه لك .

الطبيب : انك مثقل بالعال ، ولن تستطيع أن
تبدل مجهوداً جديداً .

المالك : شكراً . ما معنى هذه الشعوذة ؟ كيف
تفلسون من سيطائى ؟ لا تتصوروا أن هذا
الوضع سيستمر . سأعرف سبب هذه
الفوضى . لابد وأن شيئاً من الصدا أصاب
الجهاز وترابطه الدقيق .

مارجريت : هذا شيء أكيد ، ولن يستمر هذا
الوضع طويلاً (للملك) هل تستطيع الآن أن
تفعل أى شيء ؟ هل تستطيع أن تغير شيئاً ؟
ما عليك الا أن تحاول .

مارجريت : (ماري) تستطيعين الآن أن تتحدثى .
فنحن نسمع لك بذلك .

المالك : لقد فسد كل شيء لأننى لم أحشد كل
إرادتى . مجرد أعمال . كل شيء سينصلح .
كل شيء سيعود الى سيرته الأولى مجدداً .
وسترون ما أستطيع عمله . أيها الحارس ،
تحرك اقتراب !

ماري : (للملك) اطلب منى عمل أى شيء ،
وسأقوم بعمله . مرنى بشئ . مر ، يا مولاي .
مر . اننى طوع أمرك .

مارجريت : (للطبيب) تتصور أن ما تسميه
الحب يستطيع أن يفعل المستحيل . أوهام

مارجريت : انه لا يستطيع . انه لم يعد يستطيع
الا طاعة الآخرين . أيها الحارس ، تقدم

الملك : انظروا ، انها تتقدم .

مارجيريت : انها تنفذ امرى انا (لمارى) توقفى ،
توقفى .

مارى : اغفر لى يا مولاي ، هذه ليست غطتى .

مارجيريت : (للملك) هل تترك براهيمين اخرى ؟

الملك : انسى امر ان تنسب من ارضية القصر
اشجار . (وقفة) امر ان يختفى السقف
(وقفة) ماذا لا شيء ؟ امر ان يسقط المطر
(وقفة . لا يحدث اى شيء) امر ان تنزل
الصاعقة وان امسكها بيدي . (وقفة) امر ان
تنبت الاوراق من جديد (يذهب الى النافذة)
ماذا ! ماذا ! لا شيء ؟ امر ان تدخل جوليت
من الباب الكبير . (جوليت تدخل من الباب
الصغير المائل فى اقصى المنصة الى اليمين)
ليس من هذا ، وانما من ذلك . اخرجى من
الباب (يشير الى الباب الكبير . تخرج من
الباب الصغير ، الى اليمين ، فى مواجهة مخاطبا
جوليت) امر ان تبقى (جوليت تخرج)
امر ان تسمع الاوراق . امر ان تدق الاجراس .
امر ان تطلق مائة واحد وعشرون طلقة مدفع
تكريما لى (يرفع السم) لا شيء ! آه ،
بل انى اسمع شيئا .

الطبيب : هذا ليس سوى طنين اذنك ، يا صاحب
الجلالة .

مارجيريت : (للملك) لا تحاول بعد الآن . انك
تعرض نفسك للسخرية .

مارى : (للملك) انك ترهق نفسك يا مليكى
المحبوب . لا تياس . انك تنصب عرقا .
استرح قليلا . سنعيد الكرة بعد قليل .
سننجز بعد ساعة .

مارجيريت : (للملك) ستموت بعد ساعة وخمس
وعشرين دقيقة .

الطبيب : نعم ، يا مولاي . بعد ساعة واربع
وعشرين دقيقة وخمسين ثانية .

عاطفية . لقد تغيرت الاوضاع . وهذا امر
اكيد . لقد تجاوزنا الآن هذه المرحلة ،
تجاوزناها فعلا .

مارى : (التى توجهت متقهرة ناحية اليمين
وتنزل الآن قرب النافذة) مرنى يا مليكى .
مرنى يا حبيبى . انظر كم انا جميلة ! ورائحتى
عبقة . مرنى ان آتى اليك ، وان اقبلك .

الملك : (لمارى) تعالى الى ، وقبلينى . (مارى
تلبت جامدة) هل تسمعين ؟

مارى : طبعاً ، اسمعك ، وسأنفذ ما تريد .

الملك : تعالى الى . اقبلينى نحوى !

مارى : اننى اود ذلك . وسأفعل . سأفعل .
ذراعى تهويان .

الملك : اذن ، ارقصى . (مارى لا تحرك) ارقصى .
اذن على الاقل ، دورى ! اذهبى الى النافذة ،
افتحها واغلقها .

مارى : لا استطيع .

الملك : لاشك انك مصابة بالتواء فى العنق ، من
المؤكد انك مصابة بالتواء فى العنق . تقدمى
نحوى .

مارى : امرك يا مولاي .

الملك : تقدمى نحوى وانت تبتسمين .

مارى : امرك يا مولاي .

الملك : افعل اذن !

مارى : لم اعد ادرى ماذا افعل لكى اسير ؟ لقد
نسيت ذلك على حين فجأة .

مارجيريت : (لمارى) تقدمى نحوه بضع خطوات .
(مارى تتقدم قليلا فى اتجاه الملك)

الملك : (لمارى) مارى !

مارجيرييت : بعد ساعة وأربع وعشرين دقيقة
واحدى وأربعين ثانية (للملك) استعد .

مارى : لا تستسلم .

مارجيرييت : (لمارى) لا تحاول صرفه عن ذلك بعد
الآن . لا تبسّط له ذراعيك . لقد أصبح على
حافة الهاوية ، ولم يعد بإمكانك منعه من
التردى فيها . ان البرنامج سينفذ نقطة
بنقطة .

الحارس : (معلنا) الاحتفال يبدأ ! (١)

(حركة عامة • تجرى إقامة احتفال • الملك على
العرش ، مارى بجواره)

الملك : فليرجع الزمن أدرجه .

مارى : لكن قبل عشرين سنة .

الملك : لكن قبل أسبوع .

مارى : لكن مساء أمس . أيها الزمن عد ، عد ،
أيها الزمن توقف .

مارجيرييت : لم يعد هناك زمن • ذاب الزمن
فى يده .

الطبيب : (لمارجيرييت ، بعد أن نظر فى منظره
وهو مصوب الى أعلى) بالنظر من خلال المنظار
الذى يرى ما وراء الجدران والأسقف نلمح
فراغاً فى السماء ، مكان مجموعة النجوم
المكئية • وفى سجلات العالم أصبح جلالته
فى عداد الأموات .

الحارس : الملك مات ، عاش الملك !

مارجيرييت : (للحارس) أيها الغبي ، أفضل أن
تلتزم الصمت .

(١) بداية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض
النقاد - (المترجم) .

الطبيب : فعلا ، انه أقرب الى الموت منه الى الحياة .

الملك : كلا • لا أريد أن أموت • أرجوكم ،
لا تتركوني أموت • كونوا لطافسا معي ،
لا تتركوني أموت • أموت • لا أريد .

مارى : ماذا أصنع لكى أهبه القدرة على المقاومة ؟
أنا نفسى أضعف وأخوّر • لم يعد يصدقنى ،
لم يعد يصدق سواهم (للملك) تعلق بالأمل
رغم كل شئ ، لا تفقد الأمل .

مارجيرييت : (لمارى) لا تربكيه • ان كل ما تفعلينه
الآن يؤذيهِ ولا ينفعه .

الملك : لا أريد ، لا أريد .

الطبيب : الازمة كانت منتظرة ، وهى عادية تماما .
وها هى ذى المقاومة الأولى قد بدأت تنهار .

مارجيرييت : (لمارى) الازمة ستمر .

الحارس : (معلنا) الملك يمر !

الطبيب : سنأسف كثيرا على جلالتم ا سنقول
ذلك ، هذا عهد منسا .

الملك : لا أريد أن أموت .

مارى : وأسفاه ! لقد ابيض شعره دفعة واحدة
(فعلا ، ابيض شعر الملك) التجاعيد تتراكم
على جبهته ، وعلى وجهه ، لقد تقدمت به السن
فجأة أربعة عشر قرنا .

الطبيب : ران عليه الدهر بسرعة .

الملك : الملوك يجب أن يكونوا خالدين .

مارجيرييت : انهم يتمتعون بخلود مؤقت .

الملك : وعدونى بانى لن أموت الا حينما أقرر ذلك
بنفسى .

مارجيرييت : ذلك لأنهم تصوروا أنك ستقرر مبكرا .
لقد استمرت السلطة فيجب أن تقرر مرغبا .

الملك يموت

مارجريت : في سن الأربعين ، ارتأيت أن تنتظر حتى الخمسين ، وفي الخمسين ...

الملك : كنت أتدقق حياة ، كم كنت أتدقق حياة !

مارجريت : وفي الخمسين أردت أن تنتظر الستين ، وبلغت الستين ، والثمانين وبلغت مائة وخمسة وعشرين ، وبلغت المتتئين ، والأربعمائة . لم تكن تؤجل الاستعدادات عشر سنوات وحسب ، ولكنك كنت تؤجلها خمسين سنة . ثم جعلت تؤجلها قرنا بعد قرن .

الملك : كنت على وشك أن أبدا الاستعداد . آه ! لو كان أمامي قرن من الزمان ، فلربما أسمعنى الوقت .

الطبيب : لم يبق أمامك يا مولاي الا ما يزيد على الساعة قليلا . يجب أن تقوم بكل شيء خلال ساعة .

ماري : لن يسعفه الوقت ، هذا مستحيل . يجب أن يمنح الوقت الكافي .

مارجريت : هذا هو المستحيل . ولكن الساعة كافية .

الطبيب : ان ساعة يجيد استقلالها تفضل قرونا وقرونا من النسيان والغفلة . خمس دقائق تكفى ، عشر ثوان من الوعي والتركيز . لقد منح ساعة ، ستين دقيقة ، ثلاثة آلاف وستمائة ثانية . انه سعيد الحظ .

مارجريت : لقد تلكأ في الطريق .

ماري : كنا نحكم ، كان يعمل .

الحارس : أعمالا جبارة .

مارجريت : أعمالا تافهة (تدخل جوليت) .

جوليت : مسكين صاحب الجلالة ، مسكين

لقد غصت في الوحل الفاتر ، وحل الأحياء ، والآق ، سنتجهد أوصالك .

الملك : لقد خدعوني . كان يجب أن ينيثوني ، لقد خدعوني .

مارجريت : لقد أنبانك .

الملك : أنباتنى قبل الأوان . وتخبريننى بعد فوات الأوان . لا أريد أن أموت . لا أود ذلك . أتقذونى مادمت لا أستطيع انقاذ نفسى .

مارجريت : إذا كنت قد أخذت على غرة ، فانت المخطيء ، فقد كان ينبغي عليك أن تنهيا . لم يكن لديك الوقت . كان مقضيا عليك بالموت . فكان يجب أن تفكر في ذلك منذ اليوم الأول . ثم كل يوم ، خمس دقائق كل يوم . لم يكن ذلك كثيرا . خمس دقائق كل يوم ، ثم عشر دقائق ، ثم ربع ساعة ، ثم نصف ساعة ، هكذا يكون التدريب والاستعداد .

الملك : لقد فكرت في ذلك .

مارجريت : لم يكن تفكيرا جديا ، لم يكن تفكيرا عميقا ، لم تفكر أبدا بكل كيانك .

ماري : كان يحيا .

مارجريت : أكثر من اللازم (للملك) كان يجب أن تظل محتفظا بهذه الفكرة بصورة دائمة في أعماق سائر أفكارك .

الطبيب : لم يكن أبدا بصيرا ، لقد عاش كل يوم بيومه كأي كائن كان .

مارجريت : كنت تمنح نفسك المهلة تلو المهلة . في سن العشرين ، كنت تقول لنفسك انك تنتظر سن الأربعين لكي تبدأ التدريب ، وفي سن الأربعين ...

الملك : كنت في تمام صحتى ، وعنفوان شبابى !

مولاي ، كان ينتزعه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة .

الملك : اننى أشبهه ببناميدى يتقدم للامتحان دون أن ينجح واجباته ، دون أن يعد درسه ...

مارجيريت : (للملك) لا تقلق .

الملك : ... أشبهه بممثل لا يصرف دوره مساء .
المرض الأول فينسى وينسى ، وينسى . أشبهه بخطيب يدفعونه الى المنصة وهو لا يعرف أول كلمة من خطبته ، بل ولا يعرف من يخاطبهم .
اننى لا أعرف هذا الجمهور ، ولا أريده أن أعرفه ، ليس لدى ما أقوله . فى أية حالة أنا !

الحارس : (معلنا) الملك يشير الى حالته .

مارجيريت : فى أى جهل !

جوليت : انه يود أن ينتزعه ويلعب بدلا من الذهاب الى المدرسة ، عدة قرون أخرى .

الملك : كم أحب أن أعيد السنة الدراسية !

مارجيريت : ستؤدى الامتحان . ليس هناك إعادة .

الطبيب : انك لا تملك عمل شيء ، يا مولاي ونحن لا نملك عمل شيء . اننا لسنا سوى ممثل الطب الذى لا يحقق المعجزات .

الملك : هل الشعب على علم بالوضع ؟ هل أخبرتموه ؟ اننى أريد أن يعرف الناس جميعا أن الملك مشرف على الموت . (يسرع الى النافذة ، يفتحها بجهود كبير لأن عرجه يزداد قليلا)
أيها القوم الطيبون ، اننى مشرف على الموت . استمعوا الى . ان ملككم مشرف على الموت .

مارجيريت : (للطبيب) يجب ألا يسمعه أحد .
امنعه من الصباح .

الملك : لا تلبسوا الملك . اننى أريد أن يعرف الناس جميعا اننى ساموت (يصيح) .

الطبيب : هذه فضيحة .

الملك : أيها الشعب ، اننى ساموت .

مارجيريت : انه لم يعد ملكا ، بل خنزيرا يدب

مارى : انه ليس الاملكا ، ليس انسانا .

الطبيب : مولاي ، فكر فى موت لويس الرابع عشر ، وفيليب الثانى ، وشارل الخامس الذى نام عشرين عاما فى تابوته (١) . ان واجب جلاتكم أن تتوتوا بجدارة .

الملك : أموت بجدارة ؟ (فى النافذة) النجدة !
ان ملككم سيوت .

مارى : أيها الملك المسكين ، ملكى المسكين .

جوليت : لا فائدة من الصباح .

(يسمع صسكى ضعيف من بعيد : « الملك سيوت ») .

الملك : هل تسمعون ؟

مارى : أنا سامعة ، سامعة .

الملك : انهم يردون على ، ربما خفوا لتجذتى .

جوليت : لا يوجد أحد . (يسمع الصدى ، « النجدة ! ») .

الطبيب : هذا ليس سوى الصدى الذى يرجح فى هذوء .

(١) يظهر سان سيون فى مذكراته اعجاب به الشديد بالشجاعة التى مات بها لويس الرابع عشر ، وشارل الخامس الذى اعتزل الحياة فى سن الخمسين واعتكف فى صومعته . يقال انه كان ينام فيها كل ليلة داخل تابوته . أما فيليب الثانى وهو ابنه فقد احتمل صابرا الام المرض الشديد الذى مات بسببه . (المترجم) .

مارجيريت : هناك الجواسيس .

الطبيب : هناك آذان الأعداء الذين يترصدون على الحدود .

مارجيريت : ان خوفه سيجلب علينا الخجل والعار .

الطبيب : الصدى لم يعد يرجع . صوته لم يعد يبلغ الآذان . فهما صاح فان صوته يتوقف . انه لا يبلغ حتى سباح الحديقة .

مارجيريت : (بينما الملك يئن ويتوجع) انه يخور وينهار .

الطبيب : لم يعد هناك من يسمعه سوانا . هو نفسه لم يعد يسمع نفسه .
(الملك يلتفت . يتقدم بضغ خطوات نحو منتصف المسرح)

الملك : أنا بردان ، أنا خائف ، أنا أبكى .

مارى : ان أعضائه ترتخي وتتخدر .

الطبيب : لقد أقمعه الروماتيزم . (لمارجيريت) هل أعطيه حقنة لتهدئته ؟
(جولبيت تظهر حاملة مقعدا للمعاجزين ذا عجلات وسجلا عليه تاج وعلامات ملكية)

الملك : لا أريد حقنسا .

مارى : لا تحقنوه .

الملك : أنا أعرف معنى هذا . لقد سبق أن حقنت (لجولبيت) أنا لم أطلب اليك احضار هذا المقعد . انى أريد أن أنتزه ، أريد أن أستنشق الهواء . أريد أن أستنشق الهواء . (جولبيت تترك المقعد فى أحد أركان المنصة الى اليمين ، وتخرج) .

مارجيريت : اجلس على المقعد . انك ستسقط .
(الملك يترنح ، فعلا) .

مارجيريت : الهدوء المعتاد فى هذه المملكة حيث كل شيء يسير على غير ما يرام .

الملك : (تاركا النافذة) هذا مستحيل (عاندا الى النافذة) أنا خائف . هذا مستحيل .

مارجيريت : يتصور أنه أول انسان يموت .

مارى : كل انسان هو أول انسان يموت .

مارجيريت : شيء عسير !

جولبيت : انه يبكى كأي كائن كان .

مارجيريت : ان فزعها لا يوحى اليه الا بالمعاني المتذلة . كنت أمل أن نسج منه عبارات جميلة مثالية (للطبيب) انى ألكفك بعملية التاريخ . ولسوف ننسب اليه أقوال غيره الجميلة . ولسوف نختلق له منها اذا لزم الأمر .

الطبيب : سوف ننسب اليه حكما يقتدى بها . (لمارجيريت) سوف نعتسى بأسطوره (للملك) سوف نعتنى بأسطورتك ، يا مولاي .

الملك : (فى النافذة) أيها الشعب ، النجدة ! ..
أيها الشعب ، النجدة !

مارجيريت : ألا تنتهى ، يا صاحب الجلالة ؟ انك تتعب نفسك بلا جدوى .

الملك : (فى النافذة) من يريد أن يمنح حياته للملك ؟ من يريد أن يمنح حياته للملك ، حياته للملك الطيب ، حياته للملك المسكين ؟

مارجيريت : فضيحة !

مارى : دعوه يطرق جميع أبواب الحظ ، حتى أبعدها عن الاستجابة .

جولبيت : مادام لا يوجد شخص واحد فى الدولة .
(تخرج)

الملك : أريد أن أحفظ به .

الملك : أنا لا أوافق . أريد أن أظل واقفا
(جوليت تعود حاملة غطاء)

ماري : (لجوليت) اتركي له الصولجان مادام
يريد ذلك .

جوليت : سنتشعر بتحسن ، يا مولاي ، وراحة
أكبر مع غطاء على ركبتيك ومدفأة . (تخرج)

(جوليت) تنطلع الى الملكة مارجيريت
مستفسرة .

الملك : أريد أن أظل واقفا ، أريد أن أصرخ أريد
أن أصرخ (يصرخ) .

مارجيريت : على أية حال، أنا لا أرى فيه ما يضير .
(جوليت تعيد الصولجان للملك) .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة يصرخ .

الملك : لعل ذلك ليس بحقيقي . قولوا لي أن هذا
ليس أمرا حقيقيا . انه كابوس (صمت
الآخرين) ربما كان هناك أهل واحد على عشرة ،
واحد على ألف (صمت الآخرين) الملك ينتحب)
كنت أكسب دائما في أوراق النسيب .

الطبيب : (لمارجيريت) لن يصرخ طويلا . اننى
أعرف تطور الحالة . لن يلبث أن يصيبه
التعب فيتوقف وينتض النينا . (جوليت
تدخل حاملة رداء ثقيل ومدفأة) .

الملك : (لجوليت) اننى أمنعك .

الطبيب : صاحب الجلالة .
الملك : لا أريد الاستماع اليكم، اننى أشعر بخوف

مارجيريت : اجلس بسرعة ، اجلس .

شديد (ينتحب ، يئن) .

الملك : لن أطيع (يريد أن يصعد درجات
العرش ، لا يتمكن يذهب مع ذلك ، ويجلس ،
منهرا ، على عرش الملكة الى اليسار) اننى
أسقط رغبا عنى .

مارجيريت : يجب أن تستمع ، يا مولاي .

(جوليت ، بعد أن تبعت الملك بالأشياء التى
سبق ذكرها ، تذهب وتضعها على الكرسي
المتحرك) .

الملك : لا أريد أحاديثكم . انها تخيفنى . لم أعد
أريد سماع أى كلام . (الماري التى تريد أن
تقترب منه) لا تقتربي أنت أيضا . ان شفقتك
تخيفنى .

مارجيريت : (لجوليت) : خذى صولجانه ، انه
بالغ النقل .

(الملك يئن من جديد) .

ماري : انه أشبه بطفل صغير . لقد عاد من جديد
طفلا صغيرا .

الملك : (لجوليت التى تتجه نحوه حاملة قلنسوة)
لا أريد هذه القلنسوة (لا تضعها على رأسه) .

مارجيريت : طفل صغير له لحية ، مخضن الوجه ،
قبيح الشكل . يالك من متسامحة !

جوليت : انها تاج أخف وزنا .

جوليت : (لمارجيريت) انك لا تضمين نفسك
مكانها .

الملك : دعى لى صولجاني .

مارجيريت : لم تعد قادرا على حمله .

الملك : بل حدثونى ، حدثونى . أخطونى ،
اسندونى . كلا ، أريد أن أهرب .

الطبيب : لا داعى لأن تتكلم عليه . سنحملك
سنسير بك وأنت محمول فوق الكرسي .

الطبيب : بل انه يسير الى الاحسن . انه يشن ، وييكى ، لكنه مع ذلك بدأ يفكر . انه يشكو ويعبر عن رأيه ، ويحتج ، وهذا يعنى انه بدأ يذعن ويستسلم .

الملك : لن أذعن أبدا .

الطبيب : مادام انه لا يريد . فهذا دليل على انه على وشك الاذعان وانه يعترض على الاذعان . انه يستعرض المشكلة .

مارجريت : وأخيرا !

الطبيب : مولاى ، لقد خضت الحرب مائة وثمانين مرة . وعلى رأس جيوشك شاركت فى الفى معركة . فى البداية ، فوق صهوة جواد أبيض وعلى رأسك شوشة حمراء وبيضاء طاهرة للعيان ، ومع ذلك لم تشعر بالخوف . وبعد ذلك ، عندما طورت الجيش طبقا لروح العصر أصبحت تخوض الحروب واقفا على دبابه أو على جناح طائرة مطاردة على رأس التشكيل .

مارى : كان بطلا .

الطبيب : لقد واجهت الموت ألف مرة .

الملك : كنت أواجهه فقط . لم يكن لى ، وكنت أشعر بذلك .

مارى : كنت بطلا ، هل تسمع ؟ تذكر .

مارجريت : وأصدرت أوامرك بالقتل بواسطة هذا الطبيب والجلاد الحاضر أمامنا .

الملك : بالاعدام وليس بالقتل .

الطبيب : (لمارجريت) أعدمت يا صاحبة الجلالة ، ولم أقتل . كنت أطيع الأوامر . كنت مجرد آلة ، منفذا للأوامر أكثر من منفذ لعقوبة الإعدام . وكنت أقوم بذلك بكل رافة وشفقة . ثم اننى نادى على ذلك . وأطلب الصفع .

مارجريت : (للملك) أقول : انك أمرت بذيح

(ينهض بصعوبة ، ليذهب ويجلس على العرش الصغير الآخر الموجود الى اليمين) .

جولييت : ساقاه لم تعودا تحمله .

الملك : اننى أيضا أجد صعوبة فى تحريك ذراعى . هل هذه هى البداية ؟ كلا ، اذن فلماذا ولدت اذا لم يكن ذلك لكى أبقى أبدا . اللعنة على الوالدين . يالها من فكرة مضحكة ! جئت الى الدنيا قبيل خمس دقائق ، وتزوجت قبل ثلاث دقائق .

مارجريت : لقد حدث ذلك منذ مائتين وثلاثة وثمانين عاما .

الملك : لقد اعتليت العرش منذ دقيقتين ونصف .

مارجريت : منذ مائتين وسبعة وسبعين عاما وثلاثة شهور .

الملك : لم يسعنى الوقت لكى أقول « أوف » ! ثم يسعنى الوقت لكى أعرف الحياة .

مارجريت : لم يبذل أى مجهود فى هذا السبيل .

مارى : لم يكن ذلك سوى نزعة خلال ممر محفوف بالأزهار ، وعد لم يتم الوفاء به ، ابتسامة أفلت وغابت .

مارجريت : (للطبيب ، مستظردة) ومع ذلك فقد كان لديه أكبر العلماء ليشرحوا له . وعلما ، فى اللاهوت ، وأشخاص عركتهم التجارب وكتب لم يقرأها يتاتا .

الملك : لم أجد وقتا .

مارجريت : (للملك) كنت تقول ان كل وقتك كان ملكا لك .

الملك : لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا ، لم أجد وقتا .

جولييت : سعيده الكرة من جديد .

مارجريت : (للطبيب) نفس الشيء دائما .

جولييت : اثنان واثنان يساوي أربعة .

مارجريت : (للملك) أنت تعرف ذلك .

الملك : هي التي همست به ... وأمسفاه ! ،
لا نستطيع الفش وأمسفاه وأسفاه ، كثير
من الأطفال يولدون في هذه اللحظة ، مواليد
لا يحصى لهم عدد في العالم بأسره .

مارجريت : ليس في بلادنا .

الطبيب : لقد انخفض معدل المواليد الى الصفر .

جولييت : ولا خضرة واحدة تنمو ، ولا عشب
واحيدة .

مارجريت : (للملك) جسد مطبق ، يسببك
انت .

ماري : لا أريد أن تتحاملوا عليه هكذا وترهقه .

جولييت : ربما ينمو كل شيء من جديد .

مارجريت : بعد أن يوافق . يدونه .

الملك : بدوني ، بدوني . سيضحكون ، سيهزجون
سرقصون على قبري . كأنني لم أعش أبدا .
آه ، فلنذكروني . عليكم باليكاه . عليكم
بالحزن والقنوط . لتيق ذكرأي خالدة في
كتب التاريخ وليعرف الناس جميعا حياتي عن
ظهر قلب . ويحيها الجميع مرة أخرى . وعلى
المدارس والمعلمات ألا يتناولوا بالدراسة
والبحث شيئا سواي ، ومملكتي ، وأمجادى
ولتتحرق سائر الكتب الأخرى ، ولتخطم كل
التمائيل ، وليوضع تمثالي أنا في جميع
الميادين . ولتعلق صورتي في جميع الوزارات،
وفي مكاتب سائر أقسام الشرطة ، ومرافق
الضرائب ، والمستشفيات وليطلق اسمي على
كل الطائرات والبواخر، والعربات والسيارات .
ولتسدل ستائر النسيان على جميع الملوك
الأخرين ، والمحاربين والشعراء والمغنين
والفلاسفة . ولا يبقين أحد غيري في وجدان
الناس جميعا . اسم عماد واحد ، ولقب واحد
لننسا جميعا . ولتعلم الضبية القراءة من
تهجئة اسمي : ب ، د ، ب ، بيرانجيه . لطبع

أهلي . واخوتك الغرما المنافسين وإبناء
عمومتنا وأحفاد عمومتنا ، وأسره وأصدقائهم
وماشيئهم وأمرت بأحراق ضياعهم .

الطبيب : كان جلالته يقول أنهم كانوا بأية حال
سيموتون يوما من الأيام .

الملك : كان ذلك لأسباب تتعلق بالدولة .

مارجريت : وأنت تموت أيضا لأسباب تتعلق
بالدولة .

الملك : ولكن الدولة ، هي أنا .

جولييت : التمس ! في أية حال هو ! (١)

ماري : كان هو القانون ، فوق القوانين .

الملك : لم أعد القانون .

الطبيب : انه يقر بذلك . انه في تقدم مضطرد .

مارجريت : هذا يسهل الأمر .

الملك : (وهو يش ويتوجع) لم أعد فوق القوانين،
لم أعد فوق القوانين .

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد فوق القوانين .

جولييت : لم يعد فوق القوانين ، المسكين . انه
مثلنا . كأنه جدي .

ماري : صغيري المسكين ، طفل المسكين .

الملك : طفل ! طفل ! اذن ، اذن ، فانا أبدا من
جديد ! أريد أن أبدا من جديد .

(لماري) أريد أن أعود طفلا ضعيفا . وستكونين
أنت أمي . حينئذ لن يأتيوا للبحث عنى . أنتي
لا أعرف القراءة ، لا أعرف الكتابة ، لا أعرف
الحساب . خذوني الى المدرسة مع الأصدقاء
الصغار . كم يساوي اثنان واثنان ؟

(١) كلمة (Etat) تعنى في الفرنسية دولة او حالة .
فها جناس لأن الجملة تعنى في نفس الوقت في أية حال !

وخمسين مليارا من السنين ٠٠٠ لم يعد أحد يهتم بأحد سوف ينسون قبل ذلك . أنايون كلهم ، كلهم . أنهم لا يفكرون الا في حياتهم ، الا في معيشتهم . لا يفكرون في حياتي أنا . اذا كانت الأرض كلها تتسلاشى وتسمجى . فسيحدث ذلك ، واذا كانت كل العوالم تفجر فانها ستتفجر ، سواء كان ذلك غدا أو بعد قرون وأحباب ، سيان . ان ما كتب عليه أن ينتهي ، انتهى فعلا .

مارجيريت : كل شيء أصبح الباردة .

جوليت : حتى اليوم نفسه أصبح الباردة .

الطيب : كل شيء مضى .

ماري : حبيبي ، مليكي ، ليس هناك ماض ، ليس هناك مستقبل ، قل ذلك لنفسك ، هناك حاضر الى النهاية . كل شيء حاضر ، فكن حاضرا .
كن حاضرا .

الملك : والسفاه ! اننى لست حاضرا الا فى الماضى .

ماري : كلا .

مارجيريت : (للملك) هو ذاك ، كن بصيرا يا بيرانجيه .

ماري : نعم ، كن بصيرا ، يا مليكي ، يا حبيبي . كف عن تعذيب نفسك . ان الحياة كلمة ، والموت كلمة ، عبارات ، أفكار نصوغها لأنفسنا . اذا أدركت ذلك ، فان يستطيع شئ ، أن يفل من عزمك اقبض على زمام نفسك ، وأحسن التصرف ، ولا تهمل وضعها دائما نصب عينيك ، وألق كل ما عدا ذلك فى دوامة النسيان . أنت تكون ، الآن ، أنت تكون . لا تكن بعد الآن الا استفسارا لا ينتهى : ما هذا ؟ ما هذا ؟ . ان استحالة الاجابة هي نفسها الاجابة ، هي كيانك نفسه الذى يتفجر . الذى ينتشر . دع نفسك تغيرها الدهشة والانبهار غير المحدودين ، بذلك تستطيع أن تكون غير محدود ، بذلك تستطيع أن تكون

صورتى مكان صور القديسين فى جميع الكنائس وعلى ملايين الصليبان . ويقامن القداس من أجل . ولاكون أنا خبز الذبيحة (البرشان) ولتضامن جميع النوافذ بلون عيني وتتخذن شكلها ، ولترسمن الأنهار فى السهول صورة وجهي ! وليظلل الناس يناشدوننى الى أبعد الأبدين ، ويتوسلون الى ، ويتضرعون الى .

ماري : لملك قد تعود مرة أخرى !

الملك : قد أعود مرة أخرى فليحفظن جسدى سليما لا يس على عرش فى قصر ، وليحل الى الغدا . وليعزف الموسيقيون من أجلى ولتتمرغ العذارى عند قدمى الباردين .
(نهض الملك لكى يقول هذه الفقرة)

جوليت : (لمارجيريت) هذا هو الهديسان ، يا مولاي .

الحارس : (معلنا) صاحب الجلالة الملك يهذى .

مارجيريت : ليس بعد . انه لا يزال على صواب شديد وغير كاف فى ذات الوقت .

الطيب : (للملك) ما دامت هذه مشيتك ، فاسوف تحفظ جسديك ، سنحفظه .

جوليت : بقدر ما نستطيع .

الملك : يا للهول ! لا أريد أن أحنط . لا أريد هذه الجنة . لا أريد أن أحرق ! لا أريد أن أدفن ، لا أريد أن أعطى طعاما للنسور أو الوحوش . أريد أن يحتفظ بي بين أذرع دافئة ، بين أذرع غضة ، بين أذرع حانية ، بين أذرع متينة .

جوليت : انه لا يدري تماما ما يريد .

مارجيريت : سنقرر بدلا منه (ماري) لا تغيبى عن الوعى (جوليت تبكي) وهذه أيضا . دائما نفس الشيء .

الملك : اذا ما ذكرنى الناس ، فكم من الزمن يستمر ذلك ؟ فليذكرونى حتى نهاية العصور والأزمان . وبعد نهاية العصور والأزمان ، بعد عشرين ألف سنة ، بعد مائتين وخمسة

أدفتيني ، ادخل جسدتي تحت جلدي ، في عيني . أضيئي من جديد نورهما الخابي حتى أرى ، حتى أرى ، حتى أرى ، أيتها الشمس ، هل ستأسفين لفرافي ؟ شمسي الشموسة ، شمسي الطيبة ، ادعني عنى . جففى العالم بأسره وأبيديه اذا كان لايسد من تضحية بسيطة . ليحصل الموت كل الناس بشرط أن أعيش مخلدا ولو فردا وحيدا فى الصحراء المترامية بلا حدود . سأتكيف مع الوحدة . سأحتفظ بذكرى الآخرين ، وسوف أسف على فرايقهم حق الأسف . اننى أستطيع أن أعيش فى رحب الفضاء الشفاف المترامى الأطراف . أن أسف على غيري خير من أن يؤسف على . ومع ذلك فانا لست فى هذا الوضع . يانور النهار، انجدنى !

بلا نهاية . كن مبهورا ، كن مبهورا ، كل شئ غريب ، لا يمكن تعريفه . ابعده قضبان السجن ، هدم جدرانها ، واهرب من التعريفات . لسوف تشعر بالراحة .

الطيبيب : انه يختنق .

مارجيريت : ان الخوف يسد الأفق أمامه .

مارى : دع نفسك تشعرها الفرحة ، والنور ، كن مندھشا . كن منبهرا ان الانبهار يسرى فى لحمنا وعظمتنا كالأمواج . كنه من النور الساطع . اذا شئت ذلك .

جوليت : انه يود ذلك .

مارى : (تضم يديها ، بلهجة المتوسلة) تذكر ، أتوسل اليك ، تذكر صباح ذلك اليوم من يونيو على شاطئ البحر ، حيث كنا معا ، وكانت الفرحة تتساق على وجهك وتسرى فى أوصالك . لقد شعرت بهذه الفرحة ، وكنت تقول انها لن تتبدل ، بهجة ، زاخرة ، لا ينضب لها معنى . اذا كنت قد قلت ذلك ، فانت قوله الآن . ان ذلك الفجر البهى كان بين جوانحك . واذا كان ، فهو لا يزال . حاول ان تستعيد . ابحث عنه فى ذاتك .

الملك : اننا لا أفهم .

مارى : لم تعد تفهم نفسك .

مارجيريت : لم يفهم نفسه أبدا .

مارى : تمالك نفسك .

الملك : كيف أفعال ؟ ان أحدا لا يستطيع ، أو بالأصح لا يريد أحد مساعدتى . أنا نفسى لا أستطيع مساعدة نفسى . أيتها الشمس ساعدنى أيتها الشمس ، اصرفي الظلام ، وامنى الليل ، أيتها الشمس ، أيتها الشمس ، ساعدنى أيتها الشمس ، أيتها الشمس ، أنيرى سائر القبور ، ادخل جيب الأركان المظلمة والشقوق والزوايا ، تخلى ذاتى ، آه ! قدمى بدأتنا تبردان من جديد ، تعالى

الطيبيب : (لمارى) ما عن هذا النور كنت تحدثنه . ما بصحراء الديومة هذه كنت توصينه . انه لم يفهم مقصدك ، لم يعد عقله المسكين قادرا .

مارجيريت : لا جدوى من التدخل . ليس هذا هو الطريق السوى .

الملك : أعيش ولو بالأم مبرحة فى أسناني قرونا وقرونا . والسفاه ! ان ما كتب عليه أن ينقض قد انقضى فعلا .

الطيبيب : اذن ، فماذا تنتظر ، يا مولاي ؟

مارجيريت : لم يبق سوى فقرته التى لا تريد أن تنتهى (مشيرا الى الملكة ماري والى جوليت) وهاتين المرأتين اللتين تبيكان . انهما تزيدان من توطئه ، مما يجعله يتشبث . وهذا يعوقه ، وهذا يعرقسه .

الملك : كلا ، ليس كافيها هذا البكاء من حولى . لا ولا هذا الرناء . وهذا الأسى ليس كافيها (لمارجيريت) يجب ألا يمنعهما أحد من البكاء والعويل ورتاء الملك ، الملك الشاب ، الملك المسكين ، الملك العجوز . اننى أرى لهما حينما أتصور انهما ستأسفان على فرافي ولن تريانى

يا من كنتم أقوياء شجعان ، يا من قبلتم أن تموتوا بلا مبالاة وبنفس صافية ، علموني اللامبالاة ، علموني صفاء النفس ، علموني الإذعان والرضا .

(العبارات التالية يجب أن تلقى وتؤدى كما تلقى وتؤدى الطقوس فى هيئة وجلال ، أشبه بالانشاد ، مع حركات مختلفة من المشايين كالركوع ، وبسط الأذرع ، الخ) . .

جولييت : يأتيها التماثيل ، ياذى العقول البيرة ، أو المظلمة ، يامعشر القدماء ، يأتيها الأشباح ، يأتيها الذكريات . . .

مارى : علموه الصفاء .

الحارس : علموه اللامبالاة .

الطبيب : علموه الإذعان والرضا .

مارجريت : أسمعوه صوت العقل وهدنوا من روعه .

الملك : وأنتم يامعشر المنتحرين ، علموني السبيل الى الشعور بالسأم من الحياة . علموني الملل . أى عفسار يجب أن اتناول من أجل ذلك ؟

الطبيب : أستطيع أن أصف لك أقرصا منمشة ، وحبوبا مهدئة .

مارجريت : سبتقيوها .

جولييت : يأتيها الذكريات . . .

الحارس : يأتيها الصور القديمة . . .

جولييت : . . . يا من لم يعد لك وجود الاى الذاكرة . . .

الحارس : يا ذكريات ذكريات الذكريات . . .

بعد ذلك . وأنهما من عسدى ستعمانيان ألم الهجران والوحدة . أنا أيضا الذى يفكر فى الآخرين ، فى الجميع . ادخلوا فى كيانى ، أنتم أيضا ، كونوا أنا ، ادخلوا جسدى . انى أموت . هل تسمعون . أقصد انى أموت . ولا أستطيع أن أقول ذلك ، انسى لا أقول الا أدبا وبلاغة . لا تفيد .

مارجريت : ان جاز أن يكون هذا من الأدب ومن البلاغة !

الطبيب : ان أقواله لا تستحق أن تدون . لا جديد .

الملك : كلهم غرباء عنى . كنت أظنهم أفراد أسرتى . اننى خائف ، اننى أخفى ، أتلاشى ، لم أعد أدري شيئا ، اننى لم أكن . انى أموت .

مارجريت : هذا هو الادب والبلاغة . التى لا تفيد .

الطبيب : اننا نظل نصوغ أدبا حتى آخر لحظة من عمرنا . طالما نحن أحياء ، فكل شى ذريعة للأدب .

مارى : لبت هذا يخفف عنه .

الحارس : (معلنا) الأدب يخفف عن الملك قليلا !

الملك : كلا ، كلا . انسا أعرف ، لا شى يخفف عنى . انه يملؤنى ، انه يفرغنى . آه ، للا ، للا ، للا ، ل : (نجيب . ثم بدون خطابة كأنه يشن أننا خفيفا) . أنتم جميعا ، يا من لا يحصى لكم عدد ، يا من وافتمكم المنية قبل ، ساعدونى . أخبرونى كيف تصرفتم لى تموتسوا ، لى تدعنوا . علمونى ذلك . لأجدن السلوى فى منكم ، لأعتمدن عليكم كما أعتمد على إيجازين ، كما أعتمد على أذرع الاخوة الأشقاء . أعينونى على اجتياز الباب الذى دخلتموه . عودوا من هناك لحظة لى تنقدونى . أعينونى ، أنتم يا من شعرتم بالخوف ولم تتوفسر لديكم الرغبة . كيف تم ذلك ؟ منذا أعانكم وشده أزركم ؟ منذا أخذ يأيديكم ، ودفعكم ؟ هل ظلمتم تشعرون بالخوف حتى النهاية ؟ وأنتم

مارجيريت : ان ما يجب أن يتعلمه • هو أن يدعن قليلا ، ثم يستسلم تماما •

الحارس : ••• اننا ندعوك •

ماوى : يا أيها الغمام ، يا أيها الندى •••

جوليت : يا أيها الدخان ، يا أيها السحاب •••

ماوى : يا أيها القديسات ، يا أيها العاقلات يا أيها المجنونات ساعدنه مادمت لا أستطيع له عوناً •

جوليت : ساعدنه •

الملك : انتم ، يامن فارقتم الحياة فى فرح وسرور ، يامن أقبلتم على المواجهة ، يامن شهدتم نهايتكم بأنفسكم •••

جوليت : ساعدوا الملك •

ماوى : ساعدوه جميعا ، ساعدوه ، أتوسل اليكم •

الملك : انتم يامن متم سعداء • هل رأيتم أى وجه كان قريبا من وجوهكم ؟ أية ابتسامة روحت عنكم وجعلتكم تبتسمون ؟ ما النور الأخير الذى اضاءكم ؟

جوليت : ساعدوه ياآلاف الملايين من الأموات •

الحارس : آواه ، ياأيها العدم العظيم ، ساعد الملك •

الملك : آلاف الملايين من الأموات • انهم يضاعفون جزعى • اننى أمثل احتضارهم جميعا • ان ميتتى لا يحصى لها عدد • كم من العوالم تخبو وتأفل فى كيانى ! •

مارجيريت : الحياة منفى •

الملك : اعرف ، اعرف •

الطبيب : قصارى القول ، يا صاحب الجلالة ، سوف تعود الى وطنك •

ماوى : ستذهب الى حيث كنت قبل أن تولد • فلا تخشين كثيرا • فلا بد وأنك تعرف هذا المكان ، بصورة غامضة ، طبعاً •

الملك : اننى أحب المنفى • لقد أبعدت عن وطنى ، ولا أريد أن أعود اليه مرة أخرى • ماذا كان ذلك العالم ؟

مارجيريت : تذكر ، اجتهد فى أن تتذكر •

الملك : لا أرى شيئا ، لا أرى شيئا •

مارجيريت : تذكر ، هيسا ، فكر ، فكر ، اذن ، انك لم تفكر فى حياتك أبدا •

الطبيب : لم يفكر فى ذلك أبدا •

ماوى : أيها العالم الآخر ، أيها العالم المفقود ، أيها العالم المنسى ، أيها العالم المغمور ، اطف على السطح مرة أخرى •

جوليت : أيها السهل الآخر ، أيها الجبل الآخر ، أيها الوادى الآخر •••

ماوى : ذكره باسمك •

الملك : لا تحضرنى أية ذكرى عن ذلك الوطن •

جوليت : انه لا يتذكر وطنه •

الطبيب : لقد وهن وخارت قواه ، انه ليس فى حالته الطبيعية •

الملك : ولا أشعر نحوه باى حنين ، ضئيلا كان أو عابرا •

مارجيريت : لن يكون ذلك سهلا ميسورا ، ولكننا نملك الصبر .

الطبيب : نحن واقفون من النتيجة .

الملك : أيها الطبيب ، أيها الطبيب ، هل بدأ الاحتضار ؟ • كلا إنك مخطئ ، ••• ليس بعد ، ليس بعد • (تنهيدة ارتياح) لم يبدأ بعد • أنا آكون هنا • انى أرى هذه الجدران • وهذا هو الآتات • ويوجد الهواء • اننى أنظر الى النظرات والأصوات تلبغنى ، اننى أعيش ، اننى أدرك ذلك انى أرى ، وأسمع ، أرى ، وأسمع • موسيقى القرب (صوت موسيقى قرب ضعيف جدا ، الملك يمشى) •

العارس : الملك يمشى ، عاش الملك !
(الملك يسقط)

جوليت : انه يسقط •

العارس : الملك يسقط ، الملك يموت
(الملك ينهض)

مارى : انه ينهض •

العارس : الملك ينهض ، عاش الملك •

مارى : انه ينهض •

العارس : عاش الملك (الملك يسقط) مات الملك •

مارى : انه ينهض (ينهض فعلا) انه حى •

العارس : عاش الملك •

(الملك يتوجه ناحية العرش)

جوليت : يريد أن يجلس فوق عرشه •

مارى : انه يحكم ! انه يحكم !

مارجيريت : توغل فى ذكرياتك ، غص فى انعدام الذكريات ، فيما وراء الذكريات (للطبيب) انه لا يشعر بالندم الا على عالمنا هذا •

مارى : أيتها الذكرى فيما وراء الذكرى ، اظهرى له ، ساعديه •

الطبيب : ان جعله توغل ، عملية طويلة •

مارجيريت : لابد من ذلك •

العارس : ان جلالته لم يميل غطاسا فى حياته •

جوليت : خسارة • لم يتورن •

مارجيريت : يجب أن يتعلم المهنة •

الملك : ان اصغر نملة ، حينما تتعرض لخطر الموت ، تصارع وتحاول الخلاص • انها تهجر جماعتها وتنتزع منها عنوة • ان العالم يخبو فيها أيضا • ليس من الطبيعى أن نموت مادما لا نريد • اننى أريد ان آكون •

جوليت : لايزال يريد أن يكون ، انه لا يعرف شيئا سوى ذلك •

مارى : لقد كان دائما •

مارجيريت : يجب أن يكف عن النظر حوله ، ويكف عن التعلق بالصورة ، يجب أن يدخل فى ذاته ويفلق دونه • (للملك) كف عن الكلام • والزم الصمت ، وأبق داخل نفسك • كف عن النظر والتطلع ، فسمعود ذلك عليك بالخير •

الملك : لا أريد هذا الخير •

الطبيب : (مارجيريت) لم يصل حتى الآن الى هذه المرحلة • انه لا يستطيع الآن • يجب على جلالته أن تدفعه ، طبعاً ، ولكن ليس بهذا العنف بعد •

الأضرار الناقصة في منامتي ؟ هل طلبت تجديد نعل حذائي ؟

الطبيب : وآآن ، حان وقت الهذيان .

جولييت : لم أفكر في ذلك .

مارى : (للملك الذى يحاول أن يتسلق درجات العرش مترنحا) لا تتخل ، تشبث (لجولييت التى تريد أن تساعد الملك) وحده ، يستطيع وحده .

الملك : لم تفكرى في ذلك ! فيم تفكرين إذن ؟ حديثى . ماذا يعمل زوجك ؟

(لا يستطيع تسلق درجات العرش)

(جولييت وضعت أو تضع قلنسوة المريضة وممزرا أبيض) .

جولييت : أنا أرملة .

الملك : ومع كل ، فلى ساقان .

مارى : تقدم .

الملك : فيم تفكرين وأنت تقومين بالأعمال المنزلية .

مارجريت : بقى أمامنا اثنتان وثلاثون دقيقة وثلاثون ثانية .

جولييت : لا أفكر فى شىء ، يا مولاي .

الملك : اننى أنهض .

(كل ما سيقوله الملك فى هذا المشهد يجب أن يقال فى بلاهة وذهول ، لا بلهجة مؤثرة) .

الطبيب : انها الانتفاضة قبل الاخيرة .

الملك : من أين أنت ؟ ما أسرتك ؟

(الملك يسقط فوق الكرسي المتحسرك الذى قدمته جولييت فعلا قبيل لحظة . تغطيه ، وتضع له مدفاة . لا يزال يقول) :

مارجريت : (للملك) انك لم تهتم بهذا مطلقا .

الملك : اننى أنهض .

مارى : لم يكن لديه الوقت لى يسألها .

الملك : اننى أنهض .

مارجريت : (للملك) هذا لا يمكن فى الواقع .

مارى : انك تلهت ، انك متعب ، استرح ، ثم انهض بعد ذلك .

الطبيب : يريد أن يكسب وقتا .

الملك : (لجولييت) حديثى عن حياتك . كيف تعيشين ؟

مارجريت : (لمارى) لا تكذبى . قلن يساعده ذلك .

جولييت : أعيش حياة بائسة .

الملك : (وهو فوق المقعد) كنت أحب موسيقى موزار .

الملك : لا يمكن أن تعيش حياة بائسة . هذا تناقض .

مارجريت : سوف تنسأه .

جولييت : الحياة ليست جميلة .

الملك : (لجولييت) هل رقت سروالى ؟ أتريين أنه لم يعد هناك داع لذلك ؟ كان هناك خرق فى عبايتى الأرجوانية ، فهل رقته ؟ هل ركبت

الملك : انها الحياة . وكلى .

جولييت : لقد سبب لي ذلك الما فى ظهري .
الملك : هذا صحيح . ان لها ظهرا . ان لنا
ظهورا .
جولييت : اشعر بالام فى كليتي .

الملك : وكذلك كليتين .
جولييت : ومنذ ان ذهب البستاني ، وانسا اقوم
بالعرق والحرق والبذر .

الملك : وينمو النبات .
جولييت : لقد أنهكتى التعب .
الملك : كان يجب عليك ان تخبرينا بذلك .
جولييت : لقد أخبرتكم .

الملك : هذا صحيح . لقد فاتنى الكثير . ولم أعرف
كل شيء . فلم آكن فى كل مكان . كان من
الممكن ان تكون حياتى حافلة .

جولييت : وغرقتى ليس بها نوافذ .
الملك : (بنفس النشوة) لا توجد نافذة !
فنخرج . نبحث عن النور . ونجده وتبتسم
له . لكى تخرجى ، تديرين المفتاح فى الباب ،
وتفتحين الباب . ثم تديرين المفتاح من جديد ،
وتفلقين الباب . أين تسكنين ؟

جولييت : فى غرفة تحت السقف .
الملك : لكى تنزلى ، تستخدمين السلم ، وتنزلين
درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم درجة ، ثم
درجة ، ثم درجة . وبالنسبة للثياب قرتدين
جوريا وحذاء .

جولييت : حذاء مكموبا .
الملك : وثوبا . شىء رائع ! ...

(ليست هذه محادثة حقيقية ، فالملك يحدث
نفسه أكثر مما يحدث جولييت) .
جولييت : فى فصل الشتاء ، عندما أستيقظ من
نومى ، أجد الوقت لا يزال ليلا . اننى أتجمد
من البرد .

الملك : وأنا أيضا . ولكنه برد يختلف .
الا تحبين البرد ؟

جولييت : وفى الصيف ، عندما أستيقظ من
نومى ، أجد النهار قد بدأ يبرغ بالكاد .
والنور شاحبا .

الملك : (فى نشوة) النور شاحب ! يوجد نور
من جميع الأصناف ، الأزرق والوردي ،
والأبيض ، والأخضر والشاحب .

جولييت : اننى اقوم بغسل ملابس المنزل كلها
فى المغسلة . وأشعر بالام فى يدي ، وبشرتي
تشقق .

الملك : (فى نشوة) غسيل يؤلم . ويحس الانسان
ببشرته . ألم يشترتوا لك غسالة ؟
مارجيريت ، ألا توجد غسالة كهربائية فى
القصر ؟

مارجيريت : لقد اضطررنا الى رهنها نظير قرض
على الدولة .

جولييت : وأفرغ المياول . وأسوى الأسرة .

الملك : تسوى الأسرة ! اننا نرقد فيها ، وننام ،
ونستيقظ . هل لاحظت أنك تستيقظين كل
يوم ؟ نستيقظ كل يوم . . . اننا نولد كل
صباح .

جولييت : وادعك الأرضيات . وأكسس . وأكسس ،
وأكسس ، شىء لا ينتهى .

الملك : (فى نشوة) شىء لا ينتهى !

جولييت : ثوبا بشعا رخيصا .

الملك : انك لا تدرين ما تقولين . ما اجمل الثوب البشع !

جولييت : لقد اصبت بجراح فى فمى . فنزعوا لى ضرسا .

الملك : اننا نتالم كثيرا . ولكن الالم يخف ، ويزول . يالها من راحة ! - اننا نشعر بالسعادة الجمة بعد ذلك .

جولييت : اننى متعبة ، متعبة ، متعبة .

الملك : وبعد ذلك تاتى الراحة ، وهذا جميل .

جولييت : ليس عندى وقت فراغ .

الملك : بامكانك أن تأملى فى الحصول على وقت فراغ فى المستقبل . . . انك تسيرين ، وتأخذين سلتك ، وتذهين لقضاء حاجاتك ، وتتسوقين وتقولين للبقال : صباح الخير .

جولييت : انه رجل بدين ، بشع . بالغ القبح بحيث تهرب منه القطط والطيور .

الملك : ما ازوع ذلك ! وانت تخرجين حافظلة النقود ، وتدفعين ويرد اليك بقية الحساب . وفى السوق توجد اغذية من كل لون ، نباتات خضراء ، وكرز احمر ، وعنب ذهبي ، وباذنجان بنفسجى . . . كل الوان قوس قزح ! . . . شىء عجيب ، لا يصدقه العقل . حكاية من حكايات الخبيثات .

جولييت : وبعد ذلك ، اعمود . . . من نفس الطريق .

الملك : مرتين كل يوم تقطعين نفس الطريق ! والسماء من فوق ! تستطيعين التطلع اليها مرتين كل يوم . وتتنفسين . انت لا تفكرين ابدا أنك تتنفسين . فكرى فى ذلك . انا واثق انك لا تتنهيين الى ذلك . انها مدجزة .

جولييت : وبعد ذلك ، وبعد ذلك ، اقوم بتنظيف آنية الامس ، اطبق مليئة بالدهون اللزجة . ثم ياتى دور المطبخ .

الملك : ما ابهج ذلك !

جولييت : بالعكس . ان هذا يضايقنى . فقد فاض بى .

الملك : هذا يضايقك ! هناك مخلوقات لا نفهوها . جميل أيضا أن يصيبنا الضيق ، وجميل أيضا الا يصيبنا الضسيق ، وأن يملكنا الغضب . والا يملكنا الغضب ، وأن نشعر بالجزن . وأن نشعر بالسعادة وأن نستسلم صاغرين ، وأن نتمرد ثائرين . فانت تتحركين ، وتتحدثين ويحدثونك ، وتلمسين وتلمسين كل هذا رائع ، حفل متصل دائم .

جولييت : فعلا ، فالعمل لا يتوقف . فبعد ذلك يجب أن أقوم باعداد المائدة .

الملك : (بنفس النشوة) تعدين المائدة ! تعدين المائدة ! وماذا تقدمين ؟

جولييت : الطعام الذى أعددتة .

الملك : مثلا ؟

جولييت : لست ادرى ، طبق اليسوم ، طاجن خضار باللحم .

الملك : طاجن ! . . . طاجن ! (حالما)

جولييت : انه وجبة كاملة .

الملك : كم كنت احب الطاجن بالخضار . والبطاطس والسكرنپ ، والجزر ويمزج هذا بالزبد ويهرس بالشوكة ليخرج عصيدة .

جولييت : يمكن أن تقدم له قليلا منه .

تصرف بكل مهارة ، أجل ، يمكن أن نبدا الآن . فى رفق ، كما فى حالة الضمادة التى تحيط جرحا حيا . نرفع أولا أطرافها البعيدة عن قلب الجرح (مقترية من الملك) يحفى عرقه يا جوليت ، انه يتصبب عرقا (لمارى) ليس أنت .

الطبيب : (لمارجريت) هذا هو رعبه يخرج من مسامه شيئا فشيئا . (يفحص المريض بينما مارى تستطيع أن تجتو على ركبتيها لحظة وهى تغطى وجهها بيديها) انظرى ، لقد انخفضت حرارته ، ومع ذلك ، فلم يعد جلده يقشع تقريبا . وشعره الذى كان أشعث ارتخى ونام . انه لم يتعود الرعب بعد ، كلا . كلا . لكنه يستطيع أن ينظر اليه فى داخله ، ولذلك فهو يجرؤ على اغماض عينيه . سوف يفتحها . ان ملامحه لاتزال شاحبة ، ولكن انظرى كيف ان التجاعيد والشيخوخة قد استقرت على وجهه . لقد بدأ فعلا يتكها تتقدم وتنتشر . ستنتابه أيضا بعض الرجفات ، ان الامر لا ينتهى بهذه السرعة . لكنه لن يشعر بهخص الرعب فهذا شيء محسب للكرامة . سيسهر بالرعب المحض ، دون تلبكات معوية . لا نستطيع أن نأمل فى ميته مثالية . على أية حال ، ستكون لاثقة تقريبا . سيوموت من موته وليس من رعبه . ومع ذلك فيجب أن نساعد . يا صاحبة الجلالة ، يجب أن نساعد كثيرا ، حتى آخر لحظة . حتى آخر رفق .

مارجريت : سأساعده . سأساعده على التخلص منه . سأنتزعه . سأحبل كل العقد . سأفك الشلة المتشابكة ، سأفصل الطيب عن الخبيث العنيد ، الهائل ، الذى يتشبث به .

الطبيب : لن يكون الأمر بسيطا .

مارجريت : من أين جساءته كل هذه الأعشاب الضالة ، كل هذه الأعشاب الجنونية .

الطبيب : شيئا فشيئا . ثبتت ونمت مع مرور السنين .

الملك : فلنقدموا لى قليلا منه .

مارجريت : كلا .

جوليت : اذا كان هذا يسره .

الطبيب : فيه ضرر لصحته . انه يسير على نظام معين فى الاكل .

الملك : أريد طاجن خضار .

الطبيب : اننا لا ننصح به المشرفين على الموت .

مارى : لعلها رغبته الأخيرة .

مارجريت : يجب عليه أن يتخلى عنها .

الملك : (حالما) الحساء . البطاطس الساخن . والجزر المسلوق .

جوليت : لايزال يتلاعب بالألفاظ (١) .

الملك : (فى نصب) حتى الآن لم الاحظ فى حياتى أن الجزر جميل الى هذه الدرجة . (لجوليت) اذهبى بسرعة واقتلى العنكبين الموجودين فى حجرة النوم . لا أريد أن يبقيا على قيد الحياة من بعدى . كلا ، لا تقتليهما فلعن فيهما شيئا منى . مات ، طاجن الخضار . . . اختفى من الوجود . لم يكن هناك طاجن خضار مطلقا .

الجناس : طاجن الخضار ممنوع فى جميع أنحاء البلاد (٢) .

مارجريت : وأخيرا ! حدث شيء ! لقد نخل عنه . يجب أن نبدا بأقل الرغبات اهمية . يجب أن

(١) يعنى تعبير « الجزر المسلوق » Les carottes sont cuites كل شيء مضى وانضى ولهذا تقسوم مارجريت أن الملك يتلاعب بالألفاظ .
(٢) نهاية الجزء الثانى من المسرحية فى رأى بعض النقاد .

مارى : (للملك) كنت تحبنى ، ولا زلت تحبنى .
ولا زلت احبك .

مارجيريت : انها لا تفكر الا في نفسها

جوليت : هذا شيء طبيعي .

مارى : اننى احبك دائما ، لازلت احبك .

الملك : لم أعد أدرى ، هذا لا يساعدنى .

الطبيب : الحب مجنون .

مارى : (للملك) الحب مبنون . اذا كنت تحب حبا مجنوننا ، اذا كنت تحب بلا عقل ، اذا كنت تحب حبا كليا ، فان الموت يبتعد . اذا كنت تحبنى أنا ، اذا كنت تحب كل شيء ، فان الخوف يتبدد . ان الحب يحملك ، وأنت تترك نفسك والخوف يتركك . ان العالم يصبح غير منقوص . فكل شيء يبعث من جديد ، والفراغ يصبح امتلاء .

الملك : اننى ملئ ، ولكن بانخروق والشقوق . ان ثمة ما يقرضنى . والشقوق تتسع ، ليس لها من قرار . اننى أصاب بالدوار حينما أميل على شقوقى ، اننى أنتهى .

مارى : لم تنته . فان الآخرين سيحبون بدلا منك ، الآخرون سيرون السماء بدلا منك .

الملك : اننى أحترق .

مارى : ادخل فى الآخرين ، كن الآخرين . فسوف تظل أبدا . . . هذا ، هذا . . .

الملك : ما هذا ؟

مارى : كل هذا الكائن الآن . لا يفنى .

الملك : لا يزال هناك . . لا يزال هناك . . لا يزال هناك القليل .

مارجيريت : لقد أصبحت عاقلا يا صاحب الجلالة .
ألسنت أكثر اطمئنانا وسكينة ؟

مارى : (ناهضة ، مخاطبة الملك) طالما هى ليست هنا ، فأنت هنا . وحينما تكون هى هنا ، لن تكون أنت هنا ، لن تقابلها بعد الآن لن تراها .

مارجيريت : أكاذيب الحياة ، المخلطات القديمة ! نحن نعرفها . لقد كان دائما هنا ، حاضرا ، منذ أول يوم ، منذ البذرة الأولى . انه الثبته التى تكبر ، الزهرسة التى تنفتح ، الثمرة الوحيدة .

مارى : (لمارجيريت) هذه أيضا حقيقة أولية ، ونحن نعرفها أيضا .

مارجيريت : انها الحقيقة الأولى ، والأخيرة .
اليس كذلك أيها الطبيب ؟

الطبيب : الفكرتان صحيحتان ، الأمر يتعاقب بوجهة النظر .

مارى : (للملك) كنت تصدقنى ، فى الماضى .

الملك : اننى أموت .

الطبيب : لقد غير وجهة نظره . لقد انتقل .

مارى : اذا كان لابد أن تنظر الى الناحيتين فانظر كذلك ناحيتى .

الملك : اننى أموت . لا أستطيع . اننى أموت .

مارى : اه ! اننى أقعد سلطانى عليه .

مارجيريت : (لمارى) ان فتنتك ومفاتنك لم تعد تنفع .

الحارس : (معلنا) ان فتنة الملكة ماري لم تعد تنفع كثيرا مع الملك .

- مارى** : لقد هيأت أنت كل ذلك .
- الملك** : دون أن أقصد .
- مارى** : لقد كنت أنت مرحلة ، عنصرًا ، مبشرا ،
ان لك ضلعا في كل الانتمساءات . ان لك
حسابك . وسيحسب حسابك .
- الملك** : لن أكون المحاسب . اننى أموت .
- مارى** : كل ما كان سيكون . وكل ما سيكون
كائن ، وكل ما سيكون كان . لقد تم تسجيلك
الى الأبد في سجلات العالم .
- الملك** : ومنذا سينظر في سجل المحفوظات ؟ اننى
أموت ، فليمت كل شيء ، كلا ، فليبق كل
شيء ، كلا ، فليمت كل شيء . مادام موتى
لا يمكن أن يملا الاكوان . فليمت كل شيء ،
كلا ، فليبق كل شيء .
- الحارس** : جلالة الملك يريد أن يبقى كل
شيء .
- الملك** : كلا ، فليمت كل شيء .
- الحارس** : جلالة الملك يريد أن يموت كل شيء .
- الملك** : فليمت كل شيء . مهى ، كلا ، فليبق كل
شيء . بعدى . كلا ، فليمت كل شيء . كلا ،
فليبق كل شيء . كلا ، فليمت كل شيء ، فليبق
كل شيء ، فليمت كل شيء .
- مارجريت** : لا يدري ماذا يريد ؟
- جوليت** : أعتقد أنه لم يعد يدري ما يريد .
- الطبيب** : لم يعد يدري ما يريد . لقد فسد عقله .
إنها الشيخوخة ، إنه الهذيان .
- الحارس** : (معلنا) جلالة الملك أصبح يهذى .
- مارجريت** : (للحارس ، مقاطعة إياه) أيها
- مارى** : الأجيال الجديدة تجعل العالم يكبر .
- الملك** : اننى أموت .
- مارى** : كواكب جديدة تم غزوها .
- الملك** : اننى أموت .
- مارى** : الجسورون يدقون أبواب السماوات .
- الملك** : فايحطوها .
- الطبيب** : وهم كذلك بسبيلهم الى انتاج اكسير
الخلود .
- الملك** : (للطبيب) أيها العاجز ! لماذا لم تخترعه
أنت من قبل .
- مارى** : وكواكب جديدة على وشك الظهور .
- الملك** : اننى أتميز غيظا .
- مارى** : إنها نجسوم جديدة كل الجدة ، نجوم
عذراء .
- الملك** : سوف تجبو وتأفل . ان الأمر سيان
بالنسبة لى .
- الحارس** : (معلنا) لا الكواكب القديمة
ولا الكواكب الجديدة أصبحت تثير اهتمام
جلالة الملك بيرانيه .
- مارى** : علم جديد ينشأ .
- الملك** : اننى أموت .
- مارى** : حكمة جديدة تحل محل الحكمة القديمة ،
جنون أكبر . جهل أكبر ، مختلف كل الاختلاف
مشابه كل الشبه . فلتجدن فى ذلك عزاءك
ولتجدن فيه همتك .
- الملك** : اننى خائف ، اننى أموت .

الملك : (لمارى) كنت لا تحبين أن يكون شعرى
أشعث • فكنت تمشطين لى شعرى •

جوليت : هذه أمور كلها تمس شغاف القلوب •

مارجيريت : (للملك) لن تكون أشعث الشعر
بعد الآن •

جوليت : شىء محزن ! •

الملك : كنت تنظفين تاجى ، وتدعكين لآله لكى
تلعب •

مارى : (للملك) هل تحبني ؟ هل تحبني ؟ اننى
لازلت أحبك فهل لا تزال تحبني ؟ انه لا يزال
يحبني • هل تحبني فى هذه اللحظة • اننى
هنا • هنا • انظر ، انظر • انظر الى
جيدا ، انظر الى قليلا •

الملك : اننى لازلت أحب نفسى ، رغم كل شىء
أحب نفسى ، ولازلت أشعر بنفسى ، اننى أرى
نفسى • اننى انظر الى نفسى •

مارجيريت : (لمارى) كفى ! (للملك) كف عن
النظر الى الوراء • اتنا ننضحك • أسرع اذن •
فيبعد قليل سنأمرك بذلك (لمارى) لم تعودى
تملكين له الا الضرر ، وقد سسبقت أن قلت
لك ذلك •

الطبيب : (ناظرا فى ساعته) انه يتلكا ••• انه
يعود الى الوراء •

مارجيريت : لا يهم • لا تقلق أيها الطبيب ، أيها
الجلاد • فان هذا الرجوع وهذا اللث وهذا
الدوران ••• كل ذلك كان متوقعا • وهو جزء
من البرنامج •

الطبيب : ان أزمة قلبية كان يمكن أن تجنبنا كل
هذه المتاعب •

مارجيريت : ان الأزمات القلبية تصيب رجال
الاعمال •

الوقع ، أخسر • كف عن تزويد الصحافة
بالنشرات الصحية • والا ضحك من لا يزالون
يستطيعون الضحك والاستماع • ان هذا يسر
الآخرين ، انهم يلتقطون أقوالك عن طريق
البرقيات •

الحارس : النشرات الطبية أوقفت • بأمر صاحبة
الجلالة الملكة مارجيريت •

مارى : (للملك) مليكى ، مليكى المحبوب •••

الملك : حينما كنت أرى فى المنام أحلاما مزعجة ،
وابكى وأنا نائم ، كنت توقظيننى ، وكنت
تحتضنيننى ، وكنت تهدئين من روعى •

مارجيريت : لم تعد تستطيع عمل ذلك •

الملك : حينما كان الأرق ينتابنى وأغادر الحجره ،
كنت أنت أيضا تستيقظين ، وتأتين للبحث عنى
فى قاعة العرش، فى غلالة نومك الوردية المحلاة
بازهور • وتأخذيننى من يدى وتعيدنينى الى
الفراسى •

جوليت : كنت مع زوجى أعمل ذلك •

الملك : كنت تقاسميننى زكامى ، والانفلوانزا •

مارجيريت : لن تصاب بزكام بعد الآن •

الملك : كنا نفتح عيوننا فى ذات الوقت ، فى
الصباح ، وسأغضهما وحدى أو سنغضهما كل
على حدة • كنا نفكر فى ذات الأمور فى ذات
الوقت وكنت تكلمين العبارة التى كنت قد
بدانها فى رأسى • كنت ادعوك لكى تدعكى لى
ظهري حينما كنت أخذ حماما • كنت تختارين
لى أربطة عنقى • لم أكد أحبها دائما • وكانت
الخلافات تقوم بيننا لهذا السبب • لم يعام
أحد بذلك • ولن يعلم به أحد •

الطبيب : لم يكن لذلك أهمية كبيرة •

مارجيريت : يا للبورجوازية والابتذال ! طبعسا •
هذه الأمور لا يجب أن تعرف •

الطائرات ، « إيكار » وكتيون غيره سقطوا فى البحر حتى الوقت الذى قرر فيه أن يقسود الطائرة بنفسه - كنت أنا مساعده الفني-وقبل ذلك بكثير ، حينما كان ولي عهد صغيرا ، قام باختراع عجلة اليد • وكنت ألعب معه • ثم اخترع القضبان والسكة الحديدية والسيارة • وقام بعمل تصميمات برج ايفل ، هذا بالاضافة الى المناجل والمحاريت وآلات الحصاد والجرارات • (الملك) أليس كذلك يا سيدى الميكانيكى ، هل تتذكر ذلك ؟

الملك : الجرارات ، آه ، كنت قد نسيت •

الحارس : لقد أخذ البراكين ، وفجر براكين أخرى • وأنشأ روما ونيويورك وموسكو وجينيف وشيد باريس • وأقام الثورات ، والثورات المضادة والدين والاصلاح والاصلاح المضاد •

جولييت : لا يبدو عليه ذلك ابن يراه •

الحارس : وكتب الاياداة والادويسا •

الملك : ما السيارة ؟

جولييت : (وهى لا تزال تدفعه فوق الكرسي)
شئ يسير وحده •

الحارس : وفى ذات الوقت قام سيدى المؤرخ بكتابة اعظم التعليقات عن «هوميروس» وعصره •

الطبيب : فى هذه الحالة ، فهو - حقا - خير من يصلح لذلك •

الملك : أنا فعلت ذلك كله ! هل هذا صحيح ؟

الحارس : كتب تراجيديات وكوميديات باسم مستعار هو شكسبير •

جولييت : أكان هو اذن شكسبير !

الطبيب : (للحارس) كان يجب أن تخبرنا بذلك

الطبيب : ... أو التهابا مضاعفا فى الرئة !

مارجريت : ان هذا يصيب الفقراء ، لا الملوكة •

الملك : بوسمى أن أقرر ألا أموت •

جولييت : انظروا ، لم يتم شفاؤه •

الملك : ليتنى أقرر ألا أزيد ، ليتنى أقرر ألا أزيد ، ليتنى أقرر ألا أقرر •

مارجريت : نستطيع أن نجعلك تقرر •

الحارس : (معلنا) الملكة والطبيب يستطيعان أن يجعلوا الملك يقرر •

الطبيب : هذا واجبنا •

الملك : من يستطيع أن يرخص لكم بالمساس بالملك ، الا الملك ؟

مارجريت : القوة هى التى ترخص لنا • قوة الاشياء ، الموسوم الأعلى ، التعليمات •

الطبيب : (لمارجريت) اننا الآن نمثل القيادة والتعليمات •

الحارس : (بينما بدأت جولييت تدفع الملك فى الكرسي المتحرك وتجنول به حول المنصة)
صاحب الجلالة ، قائدى ، هو الذى اخترع البارود ، سرق النار من الآلهة ثم وضع النار فى البارود • وكاد كل شئ أن ينفجر •
لقد أمسك كل شئ فى يديه • حزم كل شئ •
كنت أساعده ، ولم يكن ذلك مريحا • لم يكن مريحا • لقد أقام على الأرض أول كور •
اخترع صناعة الصلب ، كان يشتغل ثمانى عشرة ساعة من أربع وعشرين ونحن أيضا كان يشغلنا أكثر من ذلك • كان كبير مهندسين •
والسيد المهندس صمم أول بالون ، ثم البالون الوجه • وأخيرا ، صنع بيديه أول طائرة •
ولم يحقق ذلك نجاحا فوريا • ان أول من جرب

جوليت : انه لم يعد يتذكر حتى الحصان .

الملك : اننى أتذكر قطا صغيرا أصهب اللون .

مارى : انه يتذكر قطا .

الملك : كان عندى قط صغير أصهب اللون . كنا نسميه القط اليهودى . عثرت عليه فى أحد الحقول ، سرقتة من أمه ، كان قطا برياً حقيقياً . كان عمره خمسة عشر يوماً ، ورپسا أكثر من ذلك . وكان قد بدأ يحدش وبعض . كان متوحشا . قدمت له طعاما ، وداعبته وهدمته تم صحبتته معى . وأصبح أكثر القطط رقة ووداعة . وذات مرة ، أختبأ داخل كسم معطف إحدى الزائرات ، السيدة (١) . كان أكثر المخلوقات أديا ، أديا طبيعيا ، كان أميرا . كان يأتي لتحتنا ، ناعس العينين حينما كنا نعود فى منتصف الليل . ثم ينصرف الى النوم وهو يسير مترنحا . وفى الصباح ، كان يوقظنا لكي يرقد فى فراشنا . وذات يوم أغلق الباب . فحاول أن يفتحه ، ودفعه يؤخرته ، وتملكه الغضب ، وأحدث جلبة كبيرة ، وظل أسبوعا عابس الوجه . كان يخاف كثيرا من المكنتسة الكهربائية ، كان قطا خوفا ، مسالما ، قطا شاعرا . ولقد اشترينا له فارا ميكانيكيا . فجعل يتشممه بادی القلق . وحينما أدركنا المفتاح وبدأ الفأر يسير ، بصق ، ولاذ بالفرار ، وقبع تحت الصوان . وعندما كبر ، بدأت القطط الاناث تجوم حول المنزل وجعلن تغازلنه ، وتنادينه . وكان ذلك يصيبه بالذعر ، فلا يتحرك . وأردنا أن نعلمه الحياة وأمور الدنيا فوضمناه فوق رصيف قريب من النافذة . فأصابه الذعر وأحاطت به مجموعة من الحمام ، وكان يخشى من الحمام فدعانى قانطا ، فى أنين ، وهو ملتصق بالجدار . أن الحيوانات والقطط الأخرى كانت بالنسبة له مخلوقات غريبة يحذر منها ، أو أعدها يخشاهها . لم يكن يشعر بالراحة الا معنا .

(١) يطلق لقب Madame فى فرنسا على زوجة شقيق الملك أو ابنته الكبرى .

ونحن نخطم رؤوسنا من التفكير محاولين معرفة شخصيته .

الحارس : كان ذلك سرا . وقد منعتى من اذاعته . واخترع الهسائف ، والبرق وقام بتركيبهما بنفسه . كان يعمل كل شىء بيديه .

جوليت : لم يكن يجيد عمل شىء بيديه . كان يستعدى السمكرى لأقل اصلاح بسيط .

الحارس : سيدى القائد ، لقد كنت على قدر كبير من المهارة !

مارجريت : لم يعد يعرف كيف ينتعل حذاءه . أو يخلعه .

الحارس : ومنذ عصر ليس بعيد ، توصل الى تحطيم الذرة .

جوليت : لم يعد يعرف كيف ينير المصباح أو يطفئه .

الحارس : صاحب الجلالة ، قائدى ، أستاذى ، سيدى المدير . . .

مارجريت : (للحارس) نحن نعرف كل هذه الانجازات القديمة . فلا تقم بسردها (الحارس يعود الى مكانه) .

الملك : (بينما يجولونه) ما الحصان ؟ . . . هذه نوافذ ، هذه جدران ، هذه أرضية .

جوليت : انه يعرف الجدران .

الملك : لقد قمت بعمل أشياء . قالوا ماذا فعلت ؟ لم أعد أدرى ماذا فعلت . اننى أنسى ، اننى أنسى (بينما يدفعونه على العجالة) هذا عرش .

مارى : هل تذكرنى ؟ اننى هنا ، اننى هنا . اننى هنا .

الملك : اننى هنا . اننى موجود .

المتحرك ، وسط المنصة في مقعدة المسرح ، في مواجهة الجمهور) .

جولييت : انها كارثة على أية حال ، انها خسارة ، فقد كان ملكا ممتازا .

(تدفع المقعد)

الطبيب : لم يكن رضى الخلق . كان شرسا الى حد ما ، حقوقا ، قاسيا .

مارجريت : مغرورا .

جولييت : كان هناك من هم أكثر منه شراسة .

مادى : كان وديما ، حنوننا .

الحارس : كنا نجبه كثيرا .

الطبيب : (للحارس وجولييت) ومع ذلك فقد كنتما تشكوان منه أنتما الاثنان .

جولييت : هذه أمور ينساها الانسان .

الطبيب : وقد اضطرت عدة مرات للتوسط لديه من أجلكما .

مارجريت : لم يكن ينصت الا للملكة ماري .

الطبيب : كان قاسيا غليظ القلب ، وفوق ذلك لم يكن منصفنا .

جولييت : كنا نراه نادرا ، كنا نراه مع ذلك ، كنا نراه في أغلب الأحيان .

الحارس : كان قويا . كان يأمر بقطع الرؤوس ، هذا صحيح .

جولييت : ليس كثيرا .

الحارس : كان ذلك محافظة على السلامة العامة .

كنا نحن أسرته . لم يكن يخشى الناس . كان يقفز فوق أكتافهم دون أن ينبههم ، ويلمق شعرهم . كان يعتقد أننا قطة وأن القطة شيء آخر . وبالرغم من ذلك ، فقد تراءى له ذات يوم أن يخرج . وإذا فقط الجيران الكبير يقتله . كان أشبه بدمية قط ، دمية تختلج ، وقد فقت عينه ، وبترت إحدى قوائمه ، أجل ، أشبه بدمية ضربها طفل سادى محب للايذاء .

مارى : (مارجريت) ما كان يجب أن تتركى الباب مفتوحا ، كنت قد أخبرتك بذلك .

مارجريت : كنت أكره هذا الحيوان العاطفى ، الجبان .

الملك : ما أعظم ندمى وحسرتى عليه ! كان وديما ، كان جميلا ، كان عاقلا ، كان يتمتع بكل الصفات الحبيدة . كان يحبنى ، كان يحبنى ، قطى المسكين ، قطى الوحيد . (الجزء الخاص بالقطة يجب أن يلقيه الملك بأقل أنفعال ممكن ، يجب أن يلقيه الملك وهو أقرب الى البلادة ، مع ذهول حالم ، اللهم الا هذه السطور الأخيرة التى تعبر عن الحزن والكرب) .

الطبيب : قلت لكم انه يتلكا .

مارجريت : اننى متيقظة . انه لم يتجاوز المهلات القانونية ، قلت لك ان هذا كان متوقعا .

الملك : كنت أحلم به . . . وهو فى المدفأة واقدا فوق اللهب . وإذا ماري تندهش لأنه لا يحترق فكنت أجبها : « ان القطة لا تحترق ، انها غير قابلة للاحتراق » . وخرج من المدفأة وهو يموت ، وكان يتصاعد منه دخان كثيف . لم يكن هو . بالتبديل والمسوخ ! كان قطا آخر ، قبيحا ، ضخمنا ، قطة هائلة . مثل أمه ، القطة المتوحشة . كان يشبه مارجريت .

(جولييت تترك الملك لحظطات على مقعده)

والدما ، وكان ولدها ، توج ملكا عليها بمجرد مولده .

مارى : لقد كبرنا معا ، هو ومملكته .

مارجيريت : ويزولان معا .

جوليت : كان الملك ، كان سيد الاكوان .

الطبيب : سيدي مختلف فى امره . فلم يكن يعرف مملكته .

مارجيريت : لم يكن يجيد معرفتها .

مارى : كانت مسرفة فى الامتداد والانساع .

جوليت : ان الأرض تنهار معه . الكواكب تافل . والمساء يختفى ، وكذلك النار ، والهواء . عالم بأسره ، بل عوالم . ففى أى صوان ، فى أى قبو ، فى أى مخزن يمكن أن نضع كل ذلك ؟ لابد من مكان واسع لذلك .

الطبيب : حينما يموت الملوك ، فانهم يتشبهون بالجدران ، والأشجار ، والينابيع والقمر ، انهم يتشبهون ..

مارجيريت : وينفصل كل ذلك .

الطبيب : وبذوب ، ويتبخر ، ولا يبقى منه قطرة ، ولا ذرة ، ولا ظل .

جوليت : انه بحمل ذلك كله الى هاويته .

مارى : لقد نظم عالمه خير تنظيم . لم يكن سيد هذا العالم تماما . وكان يمكن أن يصبح كذلك . غير أنه يموت مبكرا . كان قد قسم العام الى أربعة فصول . لقد نظم اموره خير تنظيم . وتخيل الأشجار ، والأزهار والطور والألوان .

الحارس : عالم على مستوى الملك .

الطبيب : النتيجة : ما نحن محاطون بالاعداء .

مارجيريت : هل تسمعون الانهيار ؟ لم يعد لنا حدود ، حفرة تتسع هى التى تفصلنا عن البلدان المجاورة .

جوليت : هذا أفضل . فلن يستطيعوا غزونا .

مارجيريت : الهاوية تتسع . الحفرة من تحتنا ، والحفرة من فوقنا .

الحارس : اننا معلقون على السطح .

مارجيريت : لن يستمر ذلك طويلا .

مارى : من الأفضل أن نهلك معه .

مارجيريت : اننا لم نعد الا سطحا ، ولن نصبح أكثر من هاوية .

الطبيب : هو السبب فى كل ذلك . فلم يشأ أن يترك بعده شيئا . لم يفكر فى خلفائه . هو ومن بعده ، الطوفان . بل أسوأ من الطوفان ، من بعده ، لا شئ . انه جحود ، أنانى .

جوليت : اذكروا محاسن موتاكم . لقد كان ملكا على مملكة عظيمة .

مارى : كان مركزها . كان قلبها .

جوليت : كان متواها .

الحارس : كانت المملكة تمتد من حوله مترايمية الأطراف ، مترايمية الأطراف . كنا لا نرى حدودها ؟

جوليت : كانت محدودة فى الديومة . لا نهائية وعابرة فى ذات الوقت .

جوليت : كان أميرها ، مواطنها الاول ، كان

الطبيب : فعلا . قلب مجنون . هل تسمعين ؟
(تسمع الدقات الجذبية لقلب الملك) انه
ينطلق ، ينطلق سريعا ، ثم يبطئ ، ثم ينطاز
من جديد بأقصى سرعة .

(دقات قلب الملك ترتلزل المنزل . الشفق
يتسع في الجدار ، شقوق أخسرى تظهر .
شققة من الجدار يمكن أن تنهار أو تختفي) .

جولييت : يا الهى ! كل شىء سينهار !

مارجريت : قلب مجنون . قلب مجنون !

الطبيب : قلب مذعور . ينقل الذعر الى الجميع .

مارجريت : (لجولييت) سرعان ما سيخلد كل
شىء الى اليقظة .

الطبيب : اننا نعرف جميع المراحل والتطورات .
هذا ما يحدث دائما حينما يندمج عالم من
العوالم .

مارجريت : (لمارى) هذا دليل على أن عالمه ليس
فريدا .

جولييت : لم يكن يخطر بباله ذلك .

مارى : انه يتناسى . فى هذه اللحظة ، انه قد
أخذ ينساني . اننى أشعر بذلك ، انه يتخلى
عنى . اننى لن أكون شيئا اذا ما نسيته
لن أعود قادرة على الحياة اذا لم أكن فى قلبه
المجنون . تماسك تماسك . اضغط يدك
وضمها بكل قواك . لاتتركنى .

جولييت : لم تعد به قوة .

مارى : تشبث ، لاتتركنى . اننى أنا التى أجعلك
تحييا . أنا سبب حياتك ، وأنت سبب حياتى .
هل تفهم . هل تفهم ؟ اذا نسيته ، اذا
تخلت عنى ، فلن أستطيع الحياة ، لم أعد
قادرة على شىء .

الطبيب : سيكون صفحة فى كتاب من عشرة آلاف
صفحة يوضع فى مكتبة بها ألف ألف كتاب ،
مكتبة بين ألف ألف مكتبة .

مارى : لقد اخترع المحيطات والجبال : جيسل
المون بلان ، خمسة آلاف متر تقريبا .

العارس : والهيمالايا أكثر من ثمانية آلاف .

مارى : كانت الأوراق تتساقط من الأشجار ،
وكانت تنمو من جديد .

جولييت : كان ذلك رائعا .

مارى : منذ أول يوم ولد فيه ، خلق الشمس .

جولييت : ولم يكن ذلك كافيا . فعمل على اشعال
النار .

مارجريت : وكانت المساحات التى ليس لها
حدود . وكانت النجوم ، وكانت السماء ،
وكانت المحيطات والجبال ، وكانت الوجوه ،
وكانت المنشآت ، وكانت الحجرات وكانت
الأسرة وكان النور ، وكان الليل ، وكانت
الحروب وكان السلام .

العارس : وكان عرشى .

مارى : وكانت يده .

مارجريت : وكانت نظرة . وكان التنفس .
جولييت : انه لا يزال يتنفس . . .

مارى : انه لا يزال يتنفس ، ما دمت أنا هنا .

مارجريت : (للطبيب) ألا يزال يتنفس ؟

جولييت : أجل ، يا صاحبة الجلالة . انه لا يزال
يتنفس مادما نحن هنا .

(الطبيب ، فاحصا المريض)

أجل ، أجل ، هذا شىء بدهى . لا يزال
يتنفس . الكليتان توقفتا عن العمل ، لكن
الدماء تجرى فى عروقه . تجرى هكذا . ان
قلبه قوى .

مارجريت : لا بد أن يسكته . ما جدوى قلب
ينبض بلا سبب .

جوليت : والعشور على هذه الصفحة لن يكون أمرا سهلا .

الطبيب : بل . من السهل العثور عليها ، فى الفهرس المرتب ترتيبا أبجديا أو حسب الموضوعات . . . وذلك حتى اليوم الذى تستحيل فيه الورقة الى تراب . . بل من المؤكد أنها ستحترق قبل ذلك . فدائما ما تحدث الحرائق فى المكتبات .

جوليت : انه يضغط قبضتيه . انه يتشبث من جديد ، انه يقام . انه يعود الى صوابه .

مارى : انه يعود الى انا .

جوليت : (لمارى) صوتك يوظفه ، ان عينيه مفتوحتان ، ينظر اليك .

الطبيب : أجل ان قلبه لايزال يتشبث .

مارجريت : يا لها من حالة الية بالنسبة لمحتضر ! . لقد أحاط به سياج من الشوك فكيف السبيل الى اخراجه ؟

(للملك) لقد غصت فى الوحل ، وأطبقت عليك الأشواك .

جوليت : وعندما سيخلص نفسه ، سيظل حذاءه فى الوحل .

مارى : أمسكني جيدا ، اننى أمسكك . انظر الى ، اننى انظر اليك . (الملك ينظر اليها)

مارجريت : انها تريك ، تعرقك . كف عن التفكير فيها ، وسوف ترتاح .

الطبيب : أعرض يا صاحب الجلالة ، تنازل ، يا صاحب الجلالة .

جوليت : تنازل اذن ما دام لايد من ذلك .

(جوليت تدفعه من جديد على مقعده الذى توقفه امام مارى)

الملك : اننى أسمع ، اننى أرى ، من تكوينين ؟ هل أنت أمى ، هل أنت أختى ، هل أنت زوجتى ، هل أنت ابنتى ، هل أنت ابنة اخى ؟ هل أنت ابنة عمى ؟ . . اننى اعرفك . . اننى اعرفك مع ذلك .

(يديرونه ناحية مارجريت) أينها المرأة القاسية لماذا تبقين بجوارى ؟ لماذا تمنعطين على ؟ انصرفى ، انصرفى .

مارى : لا تنظر اليها . صوب نظراتك نحوى ، افتح عينيك جيدا . تعلق بالأمل . اننى هنا . تذكر . أنا مارى .

الملك : (لمارى) مارى ! ؟

مارى : اذا لم تعد تذكرنى ، فانظر الى ، تعلم من جديد اننى مارى . تعلم عيني ، تعلم وجهى ، تعلم شعرى ، تعلم ذراعى .

مارجريت : انك ترهقينه وتؤلينه . انه لم يعد يستطيع أن يتعلم .

مارى : (للملك) اذا كنت لا أستطيع أن أسندك ، التفت مع ذلك نحوى . اننى هنا . احتفظ بصورتى ، احملها .

مارجريت : لن يستطيع حملها ، فقوته لا تكفى لذلك ، وهى ثقيلة جدا بالنسبة لطيف . فلا يجب أن تضايق طيفه الأطياف الأخرى . والا فسينهار تحت المبه ، ويدعى طيفه . ولا يستطيع التقدم . يجب أن يكون خفيفا (للملك) تخلص ، تخفف .

الطبيب : يجب أن يبدأ فيضحي بكثير من الأمور . خلس نفسك ، يا صاحب الجلالة (الملك ينهض ، لكن مشيته مختلفة ، وحركاته مرتجة ، أشبه بشخص يسير أثناء النوم . مشية النائم هذه ستتضح شيئا فشيئا) .

الملك : ماري ؟

مارجريت : (لمارى) انظرى ، انه لم يعد يعرف اسمك .

الملك يعوت

عيني يرانجيه • فاذا نظرت لا تحدث أى
رد فعل)

جوليت : لم يعد يرى • لقد تحقق الطبيب من
ذلك رسميا •

الحارس : جلالة الملك أصبح أسمى رسميا •

مارجريت : سينظر فى أعماق نفسه • وسيرى
أفضل •

الملك : اننى أرى الأشياء وأرى الوجوه والمدن
والغابات وأرى القضاء وأرى الزمن •

مارجريت : انظر أبعد من ذلك •

الملك : لا أستطيع أبعد من ذلك

جوليت : ان الأفق يحيط به ويطبق عليه •

مارجريت : أرسل نظرتك الى ما وراء هذا الذى
تراه • وراء الطريق ، خلال الجبل ، الى ما بعد
الغابة التى لم تمرها فى حياتك •

الملك : المحيط ، لا أستطيع ان أذهب أبعد من
ذلك ، فانا لا أجد السباحة •

الطبيب : عدم الممارسة والتمرين !

مارجريت : هذه ليست الا الواجهة • توغل فى
أعماق الأشياء •

الملك : توجد مرآة فى أحشائي • كل شىء ينعكس
عليها ، رؤيتى تزداد وضوحا ، أرى العالم ،
وأرى الحياة التى تمضى •

مارجريت : انطلق الى ما وراء الانعكاسات •

الملك : اننى أرى نفسى • اننى موجود وراء كل
شىء • ليس هناك سسواى • أنا الأرض ،
أنا السماء ، أنا الريح ، أنا النار • أترانى
فى جميع المرايا ؟ • أم أنى مرآة كل شىء •

جوليت : (لمارى) انه لم يعد يعرف اسمك •

الحارس : (معلنا) الملك لم يعد يعرف اسم
مارى !

الملك : لمارى !

(حينما ينطق هذا الاسم ، يسهط ذراعيه ثم
يتركهما تهبطان)

مارى : انه ينطق به •

الطبيب : انه يردده دون ادراك •

جوليت : كالبغاة • مقاطع ميتة •

الملك : (لمارجريت ، ملتفتا نحوها) اننى
لا أعرفك ، اننى لا أحبك •

جوليت : انه يعرف معنى عبارة « لا يعرف » •

مارجريت : (لمارى) سيرحل بصورتى • لن
تضايقه • ستتركه عندما يريد • ان بهسا
جهازا يسمح لها بان تنفصل من تلقاء نفسها •
بالضغط على الضابط يمكن التحكم فيها من
بعيد • (للملك) انظر جيدا •

(الملك يلتفت ناحية الجمهور)

مارى : انه لا يراك •

مارجريت : انه لم يعد يراك •
(لمارى تختفى فجأة بحيلة مسرحية)

الملك : يوجد أيضا •• يوجد ••

مارجريت : كف عن رؤية ما يوجد •

جوليت : لم يعد يرى •

الطبيب : (فاحسا المريض) فعلا ، لم يعد يرى •
(حرك اصبعه امام عيني الملك أو حسرك
شمعة مضيئة أو قداحة أو عود تقاب أمام

جوليت : انه يحب نفسه أكثر من اللازم .
الطبيب : انه مرض نفسيانى معسوف
 بالترجسية (١) .

مارجريت : تعال ، اقترب .
الملك : ليس هناك طريق .

جوليت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه .
 ويرغف السمح ، ويبسط ذراعه ويبسط
 الأخرى .

الحارس : ماذا يريد أن يسك .

جوليت : انه يبحث عن سند يعتمد عليه .
 منذ لحظات ، يتقدم الملك متحمسا طريقته
 على غير هدى ، بخطى غير مطمئنة) .

الملك : أين الحواجز ؟ أين الأذرع ؟ أين الأبواب ؟
 أين النوافذ ؟

جوليت : الجدران هنا يا صاحب الجلالة ، نحن
 جميعا هنا يا صاحب الجلالة . هذه ذراعى .
 (جوليت تقود الملك الى ناحية اليمين
 وتجعله يتحسس الجدار) .

الملك : الجدار هنا . الصولجان :

الطبيب : معذرة ، يا صاحب الجلالة فيجب أن
 انصرف ، اننى مضطر . اشعر ببالح الأسى ،
 انى آسف .

جوليت : هاهو ذا .
الملك : أيها الحارس . أين أنت ؟ أجبنى .

الحارس : طوع أمرك دائما يا صاحب الجلالة .
 طوع أمرك دائما (الملك يتقدم خطوات نحو

(١) تقول الاسطورة : أن نرجس مات لأنه عشق
 صورته ، والترجسية هى تعبير عن أولئك الذين لا يستطيعون
 تسيان مظهرهم ويعيشون وكانهم أمام مرآة لا تفارقهم .

الملك : (باسطا ذراعيه . جوليت ، قبل أن
 تنصرف ، يجب أن تضع المقعد فى أحد
 الأركان حتى لا يعوق الأداء) أين الآخرون ؟
 (الملك ييلخ الباب الأيسر ، فى البعد الأول

عليه التزامات مهنية .

مارجريت : هل كانت هنالك أبواب ، هل كان هناك عالم ، وهل عشت أنت ؟

الملك : أنا أكون .

مارجريت : كف عن الحركة . فهي تتعبك .
(الملك يفعل ما تطلب منه)

الملك : أنا أكون ضوضاء . اصدااء . تصاعد من الأعماق ، انها تبعد ، ونهدأ اننى اصم لا أسمع .

مارجريت : أما أنا ، فانك ستسمننى ، بطريقة أوضح . (الملك واقف ثابت لا يتحرك . صامت لا يتكلم) يحدث للانسان فى بعض الأحيان أن يرى حذبا . فيتعلق به ، ويصدفه ويحبه . وفى الصباح وفيما هو يفتح عينيه . اذا عالمان لا يزالان يختلطان . واذا وجوه الليل تنسحب ملامحها فى ضوء النهار . ويحاول الانسان أن يتذكر ويحاول أن يحتفظ بها . لكنها تنسرب من بين يديه . اذ ان حقيقة النهار الصارخة تطردها . ويسائل الانسان نفسه : ماذا رأيت فى المنام ؟ ماذا كان يجرى؟ ومن كنت أعانق ؟ ومن كنت أحب ؟ ماذا كنت أقول ، وماذا كان الآخرون يقولون لى ؟ ويجد الانسان نفسه مع أسف غامض على كل هذه الأشياء . التى كانت أو التى كان يبدو أنها كانت . واذا هو لم يعد يدري ماذا كان يدور حوله . لم يعد يدري ؟ (١) .

الملك : لم أعد أدري ماذا كان حولى . ان ما أعرفه هو اننى كنت غارقا فى عالم ، وان هذا العالم كان يحيط بى . أعرف اننى أنا الذى كنت وماذا كان ، ماذا كان ؟

مارجريت : حبال لا تزال تحيط بك وتحتويك لم أفكها . أو لم أقطعها . وأياد لا تزال تتعاقب بك وتحتجزك .

(١) شكسبير . هاملت (الفصل الثالث ، المشهد الأول) .

من المنصة ، ثم يتوجه ناحية الباب الأيمن فى البعد الأول) .

لقد ذهبوا . وحبسونى .

مارجريت : كانوا يضايقونك ، هؤلاء الناس . كانوا يمنعونك من الذهاب والاياب . كانوا يتعلقون بك ، كانوا يندسون بين قدميك . سلم بذلك ، فقد كانوا يضايقونك . والآن سيسير كل شى أفضل . (الملك يستسبر بطريقة أكثر سهولة) بقى امامك ربع ساعة .

الملك : كنت محتاجا الى خدماتهم .

مارجريت : أنا أحل محلهم . أنا ملكة أجيدهم كل شى .

الملك : اننى لم أسمح لأحد بالانصراف . أعيدهم استدعيهم .

مارجريت : لقد انسحبوا . لأنك شئت ذلك .

الملك : أنا لم أشأ ذلك .

مارجريت : ما كانوا لينصرفوا لو أنك لم تشأ ذلك . انك لم تعد تملك أن تغير مشيقتك . لقد تخليت عنهم .

الملك : فليعودوا .

مارجريت : انك لم تعد تعرف أسماءهم . ماذا كانت أسماءهم ؟ (الملك يصمت) كم كان عددهم ؟

الملك : من ؟ . . . لا أحسب أن أحبس . أفتحى الأبواب .

مارجريت : قليلا من الصبر . ما هى الا لحظات وتفتح الأبواب على سمعتها .

الملك : (بعد صمت) الأبواب الأبواب أية أبواب ؟

(مارجيريت تدور حول الملك وهي تقص في الفراغ كأنها تمسك بمقصد لا يظهر للعيان) .

الملك : أنا • أنا • أنا (١) .

مارجيريت : هذا الأمت ليس أنت • أنها أشياء غريبة ، التحامات ، طفيليات مسبوخة • ان الطفيليات التي تنمو فوق الفصن ليست هي الفصن والبلباب الذي يتسلق الجدار ليس هو الجسد • انك تمنحنى تحت الجسد ، وكتفك تحتنيان ، وهذا هو الذي يجعلك تهزم • وهذه الثقالات التي تجرها هي التي تعوق سيرك .

(مارجيريت تميل ، تلتقط ثقالات خفية من قديمي الملك ، ثم تنهض وقد بدا عليها أنها تبذل مجهودا ضخما لرفع الثقالات) .

أطنان أطنان ، تزن أطنانا (تأتي حركة من يلقى بهذه الثقالات في اتجاه الحجره ، ثم تنتصب متخفة) أوف ! كيف استطلعت أن تجرها طوال حياتك ! (الملك يحاول أن ينتصب) كنت أسأل نفسي لماذا أنت محني الظهر ، إذن فالسبب هو هذا الخرج • (مارجيريت تأتي حسرة من يرفع خرجا عن كتفي الملك وتلقي به) وهذا الجراب • تقوم بنفس الأداة لرفع الجراب (وهذا الحذاء الاحتياطي .

الملك : (بنوع من الدعمة والتذمر) كلا .

مارجيريت : أهدأ ! لن تحتاج بعد الآن الى هذا الاحتياطي • ولا الى هذه الفدارة • ولا الى هذا الرشاش (نفس الأداة) ولا الى صندوق الأدوات هذا (نفس الأداة ، اعتراض الملك) ولا الى هذا السيف • (يبدو أنه متمسك به) • سيف عتيق ، كله صدأ • (تنتزعه منه رغم اعتراض الملك بطريقة خسرقاء) دعني إذن أنصرف • كن عاقلا (تربت يدي الملك) لن تحتاج بعد ذلك الى الدفاع عن نفسك • لن

(١) هذه الكلمة مستقل مرة أخرى بعد قليل ، وهي تمثل قمة مقاومة الميت للموت وهي تعبير عما لا يزال يربطه بالحياة .

يراد بك بعد الآن الاخرى هناك اشواك فوق عباتك وقشور ، وعليق وطحلب ، وأوراق رطبة لزجة • انها تلزج ، تلزج • سائرهما ، سافصلها ، انها تترك بقعا ، ليس هذا نظيفا (تأتي حركات من تنتزع وتفصل) • افان الحالم من حلمه • وهكذا خلصتك من هذه المضايقات الصغيرة ، من هذه القاذورات الخفيفة • ان عباتك الآن أكثر جمالا وأنت الآن أكثر نظافة • وهذا خير لك • والآن سر • هات يدك ، هات يدك اذن ، لا تخف ، دع نفسك تسرى • سأسندك • انك لا تجرؤ •

الملك : (بنوع من التهمة) أنا •

مارجيريت : كلا • يتوهم نفسه كل شيء • يعتقد ان كيانه هو كل الكيان • يجب أن أخرج له هذا من رأسه (ثم ، كمن تشجيعه) كل شيء سيحفظ في ذاكرة بلا ذكري • ان حبة الملح التي تذوب في الماء لا تزول ما دامت تجعل الماء مالحا • آه ، هانت ذا تنتصب ، لم تعد مقوس الظهر ، لم تعد كليتك تؤلمك ، ولم تعد مفاصلك تؤلمك • ألم يكن ذلك تقيلا ؟ برئت ، لقد برئت • تستطيع أن تتقدم ، تقدم ، هيا ، أعني يدك • (كتفا الملك تنحنين من جديد ، خفيفا) لا تحسن كتفيك ما دمت لم تعد تحمل شيئا • آه ، هذه الأفعال المنعكسة الشريطية ، صلبة عنيدة • لم تعد تحمل على كتفيك عبئا ، قلت لك • فانتصب (تساعده على الانتصاب) يدك ! (يتردد الملك) ياله من مستمر لا يطيع ! لا تقبض يدك ، افرد أصابعك • ماذا تمسك ؟ (تفرد أصابعه) انها مملكتك كلها يمسكها في يده • مصغرة : ميكروفيلم • وتقاسو (للملك) هذه التقاوى لن تنمو ، فقد فسدت البذر ، انها تقاوى رديئة • ألق هذا • خلص أصابعك • انني أراك أن تفرد أصابعك • دع السهول دع الجبال • هكذا • لم يكن ذلك الا ترابا (تأخذ بيده تسجبه بالرغم من مقاومة لا يزال يبيديها) تعال • لا تزال تقاوم ! من أين تتأتى له مثل هذه المقاومة ؟ كلا ، لا تحاول الرقود ، ولا تجلس • لم يعد هناك سبب للتعثر • انني أقودك لا تخف (تقوده

عنها ، اتبعها ، لا تقترب منها أكثر من اللازم .
 فهي ملتبته وقد تحركت . تقدم ، انى يبع .
 العوسج . حذار ، لا تصطدم بهذا الشبح
 المائل الى اليمين .. أينها الأيادى الزلجة ،
 أينها الأيادى المنضرة . أينها الأذرع وأينها
 الأيسادى التى تثير الشفقة . انصرفى ،
 ولا تعودى . لا تلمسيه والا ضربتك ! (للملك)
 لا تلتفت . تجنب الهوايدى الى يسارك . لا تخش
 هذا الذئب العجوز الذى يموى .. ان أتيابه
 من الورق المقوى ، انه غير موجود (لذئب)
 أيها الذئب ، انمى من الوجود ! (للملك)
 كذلك لا تخش الفئران . فهى لا تستطيع أن
 تعض أصابع قدميك (للفئران) أينها الفئران .
 أينها الأفاعى ، انمى من الوجود (للملك)
 لا تأخذك الشفقة بهذا المنسول الذى يمد
 يده اليك .. تنبه للعجوز التى تقبل عليك ..
 لا تتناول كوب الماء الذى تقدمه لك . فأت
 لست طمان (للعجوز الوهمية) انه ليس فى
 حاجة الى ارتواء . أينها العجوز الطيبة . فهو
 ليس بظمان . لا توفى سييره . اختفى
 (للملك) تساق الحاجز .. سياراة النقل
 لن تصطدم بك . فهى سراب .. بوسمك أن
 تعبر ، اعبر .. كلا ، ان أضرار الاقحوان
 لا تغنى ، حتى ولو كانت مجنونة . اننى
 استوعب أصواتها ، أما هى فأننى أمحوها ! ..
 لا ترهف السمع لخبر الجدول .
 فموضوعيا ، هو غير مسموع . فهو أيضا
 جدول زائف ، وصوته زائف .. أينها
 الأصوات الزائفة . اسكتنى (للملك) لم يعد
 هناك من يناديك . شم ، للمرة الأخيرة ،
 هذه الزهرة وألق بها . انس أريجها . انك
 لم تعد تملك الكلام . فمنذ تستطيع أن
 تكلم ؟ أجل ، هو ذاك ، ارفع قدمك ، وارفع
 الأخرى . هذه هى القنطرة ، لا تخش
 الدوار .

(الملك يتقدم فى اتجاه درجات العرش) أعدت
 قاعتك ، فلمست فى حاجة الى هراوتك ، ثم انك
 لا تحمل هراوة . لا تنحن ، وبالذات أياك أن
 تستط . اصعد ، اصعد (الملك يبدأ صعود
 درجات العرش الأربع أو الخمس) أعلى .
 أعلى ، اصعد ، اصعد ثانية . أعلى .

ممسكة بيده) اليس هذا فى مقدورك ، اليس
 هذا سهلا ؟ لقد سويت منحدرا سهلا .
 وفيما بعد سيصبح أكثر وعورة ، ولا بأس فى
 ذلك . فستكون قد استعملت قواك .
 لا تلتفت لمشاهدة ما لن تستطيع أن تسراه
 أبدا . ركز واجمع أشبتانك ، انعطف على
 قلبك ادخل ، ادخل . يجب أن تدخل .

الملك : (ممض العينين ولا يزال يتقدم وهى
 تمسك بيده) الامبراطورية .. لم ار فى
 حياتنى امبراطورية كهذه ، شمسان ، وقمران
 وقيتان سماويتان تضويها ، شمس أخرى
 تشرق ، وشمس غيرها . فلك ثالث يزرغ ،
 ويبرز ، وينشر ! وبينما شمس تغيب ،
 شمس أخرى تشرق .. الفلق والشفق فى
 ذات الوقت .. انه عالم يتسد الى ما وراء
 المحيطات ، الى ما وراء المحيطات التى تمن
 المحيطات وتبتلعها .

مارجريت : اعبرها .

الملك : الى ما وراء الألف والسبعمائة والسبعة
 والسبعين قلبا .

مارجريت : أبعد من ذلك أبعد من ذلك ،
 اركض ، هيا ، اركض .

الملك : أزرى ، أزرى .

مارجريت : انه لا يزال يميز الألوان . ذكريات
 ملونة . ان طبيعته ليست سمعية . ان خيائه
 يصرى محض .. انه رسام .. منعصب للون
 الواحد . (للملك) دع أيضا هذه
 الامبراطورية . دع أيضا الألوان . فهذا من
 شأنه ان يضلك ، ويؤخرك . لم يعد فى وسعك
 ان تتأخر . لم يعد بوسمك ان تتوقف ،
 ولا يبنفى لك ذلك . (تبتعد عن الملك) سر
 وحدك ، لا تخف . هيا . (مارجريت ، فى
 أحد أركان المسرح ، توجه الملك من بعيد)
 لم يعد الوقت نهارا لم يعد الوقت ليسلا ،
 لم يعد هناك نهار ، ولم يعد هناك ليل . دع
 قيادك لهذه العجلة التى تدور أمامك . لا تغفل

والنوافذ وجدران قاعة العرش - هذه الحيلة
في الديكور مهمة جدا .

(والآن . لم يعد فوق المنصة سوى الملك فوق
عرشه وسط ضوء رمادي غائم . ثم يختفي
الملك وعرشه أيضا) .

(وأخيرا لم يعد هناك سوى هذا الضوء
الرمادي)

(اختفاء النوافذ ، والأبواب والجدران والملك
والعرش يجب أن يتم بطيئا ، وتدرجيا .
وبشكل واضح جدا . الملك وهو جالس فوق
العرش يجب أن يبقى ظاهرا واضحا بعض
الوقت وذلك قبل أن يفرق ويغيب في نوع
من الضباب) .

باريس ، ١٥ أكتوبر - ١٥ نوفمبر ١٩٦٢

(الملك قريب جدا من العرش) التفت نحوي .
انظر الى . انظر خلال انظر الى هذه المرآة
الخالية من الصورة ، ابق معتدلا . . . هات
سناك اليميني ، اليسرى (بقدر ما تصدر من
أوامر تتقلص أعضاء الملك) هات اصبعي .
هات اصبعين . . ثلاثة . . أربعة . . خمسة
. . الأصابع العشر . دع لي الذراع اليميني ،
والذراع اليسرى ، والصدر والكتفين والبطن .
(الملك ثابت بلا حراك ، متجمد كأنه تمثال
وهكذا لم تعد تملك الكلام ، وقلبك لم يعد
في حاجة الى خفكان ، ولم يعد هناك داع الى
التنفس كان اضطرابا لا فائدة منه . اليس
كذلك ؟ تستطيع أن تتخذ لك مكانا .

(الملكة ماجيريت تختفي فجأة من جهة
اليمين)

(الملك جالس على عرشه . في خلال هذا
المشهد الأخير تختفي بصورة تدريجية الأبواب

(ستار)

تغريف ثنائي DELIRE A DEUX

شخصيات المسرحية

هي

هو

الجندي

الجران

- قدمت هذه المسرحية لأول مرة في أبريل ١٩٦٢ في « ستوديو الشانزليزيه »
- من اخراج « انطون بوسيليه » مع مسرحيتين اخريين الفهما فرانسوا بييدو وجان فولتبه على التوالي .
- وقد مثلت المسرحيات الثلاث معا تحت عنوان واحد هو : قهصان الليل .

هي : أية حقيقة ؟ مادمت أقول لك انه ليس هناك من فارق . هذه هي الحقيقة . ليس هناك من فارق . القوقمة والسلحفاة هما شيء واحد .

هو : أبدا . انهما ليسا حيوانا واحدا على الإطلاق .

هي : الحيوان هو أنت . أيها الغبي .

هو : بل أنت الغبيسة .

هي : تسمى ، أيها المضلل الوقح ، البغيض .

هو : اسمعني على الأقل ، اسمعني .

هي : ماذا تريد أن أسمع ؟ منذ سبعة عشر عاما

وأنا أستمع اليك . سبعة عشر عاما مضت منذ

انتزعتني من زوجي ، من بيتي .

هو : ولكن هذا لا علاقة له بالموضوع .

هي : أي موضوع ؟

هو : الموضوع الذي ناقشسه .

(حجرة عادية ، كرسي ، سرير ، تسريحة ، نافذة في أقصى المنصة ، باب الى اليسار ، باب الى اليمين . هي أمام التسريحة الموجودة قرب الباب القائم عند مقدمة المنصة الى اليسار . هو يتمشى داخل الحجرة ، أعصابه ليست متوترة للغاية ، لكنها مع ذلك متوترة بعض الشيء . يدها معقودتان وراء ظهره ، عيناه مصوبتان الى السقف ، كأنه ينظر الى الذباب وهو يطير : تسمع في الخارج ضوضاء ، صراخ ، طلقات نارية . أداء تمثيلي بدون كلام - الرجل يتنكر ، والمرأة تتزين - خلال سنتين ثانية . الشخصيتان في ثياب البيت . ثوب الرجل قدر ، ثوب المرأة يدل على ميل ظاهر للتزين والتأنق ، هو ليس حليق الذقن ، الاثنان ليسا شابين) .

هي : الحياة التي وعدتني بها ! وتلك التي تقدمها

لي ! لقد هجرت زوجا لالحق بمشيق .

يا للرومانسية ! ان الزوج يساوي من يفر

بفتاة عشرة اضعاف ! لم يكن يعارضني بفا ، .

هو : انني لا أعارضك عن قصد . عندما تقولين

أشياء ليست حقيقية ، فاني لا أستطيع أن

أقبلها . انني عاشق للحقيقة .

هو : بیل

هي : لقد انتهى . لم تعد هناك موضوعات
القوقعة والسلفاة هما حيوان واحد .

هي : اذن ، فكما ترى ، انها والسلفاة هي .
واحد

هو : كلا ، انهما ليسا حيوانا واحدا .

هو : كلا .

هي : بلى انهما حيوان واحد .

هي : أيها العنيد الوقع ! فسر لماذا ؟

هو : الناس كلهم سوف يؤكدون لك ذلك .

هو : لان ...

هي : أي ناس ؟ السلفاة ، اليس لها قشرة
صلبية ؟ أجب !

هي : السلفاة ، أي القوقعة تمشي وبينها فوق
ظهرها . البيت الذي بنته بنفسها ، ومن ثم
كان اسمها (١) .

هو : وبعد ؟

هو : ان البراق من سلالة القوقعة . انه قوقعة
بدون بيت . بينما السلفاة لا علاقة بينها
وبين القوقع . آه ! انظري ، انظري كيف انك
على خطأ ؟

هي : والقوقعة ، اليس لها أيضا قشرة صلبة ؟

هو : بلى وبعد

هي : ولكن فسر لي ، أيها المتخصص في علم
الحيوان ، فسر لي لماذا أنا على خطأ ؟

هي : القوقعة والسلفاة ، ألا تختبشان داخل
قشرتيهما ؟

هو : لان ...

هو : بلى . وبعد ؟

هي : قل لي أوجه الاختلاف ، اذا كنت ترى هناك
أوجها للاختلاف .

هي : اليست السلفاة ، أو القوقعة ، حيوانا
بطيئا ، سائل اللعاب ذا جسم قصير ؟ أولا
يعتبر هذا الحيوان نوعا من الزواحف ؟

هو : لان ... ان أوجه الاختلاف ... هناك أيضا
أوجه شبه ، لا أستطيع أن أنكر ذلك .

هو : نعم . وبعد ؟

هي : اذن ، فلماذا تنكر ؟

هو : ان أوجه الاختلاف هي أن ... لا فائدة
ما دمت لا تريدين التسليم بها . ثم انني
متعب للغاية . لقد سبق أن شرحت كل شيء .
ولن أعاود الكرة من جديد . كفى .

هي : وبعد ، هانت تسرى ، انني أيسرهن على
ما أقول . الا يقول الناس : بطيء كالسلفاة .
أو بطيء كالقوقعة ؟ والقوقعة ، أي السلفاة ،
ألا تزحف ؟

هي : أنت لا تريد أن تشرح ذلك لانك لست على
حقوق . لا تستطيع أن تقدم البراهين لانك

هو : ليس ذلك بالضبط .

(١) Limaçon هي اللغة الفرنسية تعني قوقعة أو بناء
(بتشديد مع فتح النون)

هي : ليس بالضبط ماذا ؟ هل تقصد أن القوقعة
لا تزحف ؟

- هو :** أقول أننا لسنا من جنس واحد .
- هي :** كان يجب أن تدرك ذلك من زمن بعيد .
- هو :** أقعد أدركت ذلك منذ أول يوم . كان الوقت قد فات . كان يجب أن أدرك ذلك قبيل أن أعرفك . منذ اليوم الأول ، أدركت أننا لن نتفاهم أبداً .
- هي :** كان يجب عليك أن تتركني لزوجي ، لحنان أهل . كان يجب أن تخبرني بذلك ، أن تتركني لواجبي . ذلك الواجب الذي كان متعة متصلة ، ليسلا ونهاراً .
- هو :** ما الذي جعلك تلتحقين بي ؟
- هي :** أنت الذي غررت بي وأخذتني ! قبل سبعة عشر عاماً ! أننا لا ندري ماذا نفعل في تلك السن . لقد هجرت أولادي . لم يكن لي أولاد . ولكن كان من الممكن أن أنجب أولاداً . بقدر ما كنت سأزيد . كان من الممكن أن يكون لي أولاد يحيطونني ويدافعون عني . سبعة عشر عاماً !
- هو :** هناك سبعة عشر عاماً أخرى . سبعة عشر عاماً أخرى ، ستظل الآلة تسير .
- هي :** ذلك لأنك لا تريد أن تتسلم باليدებიات أولاً ، القوقع له بيته المختبي ، فهو اذن قوقعة . فهو اذن سلحفاة .
- هو :** هاه ، ان القوقعة حيوان رخو ، حيوان رخو من ذوات الأرجل البطيئة .
- هي :** الحيوان الرخو هو أنت . ان الحيوان الرخو هو حيوان طرى . مثل السلحفاة . مثل القوقعة . ليس هنالك اختلاف . اذا أخفت القوقعة ، فانها تختبي ، في صدفتها ، تماماً مثل السلحفاة . وهذا برهان آخر على أنهما حيوان واحد .
- هو :** يا جنس غبي .
- هي :** ماذا تقول ؟
- هو :** لا تملك براهين . لو كنت طبيب السريرة لاعترفت بذلك . انك سببي السريرة ، ولقد كنت دائماً سببي السريرة .
- هي :** ان ما تقوليته حماقات ، ان ما تقوليته حماقات . ان القوقع يعتبر جزءاً . . . أو بالأصح فان القوقعة . . والسلحفاة نفسها . . .
- هي :** اوه ! كفى ! اسكت ! تحسن صنعا لو سكت . لا أريد بعد ذلك أن أسمع هذا التخريف .
- هو :** ولا أنا ، لا أريد أن أسمعك بعد الآن . لا أريد أن أسمع شيئاً بعد الآن .
- (صوت انفجار شديد) .
- هي :** ان تنفق أبداً .
- هو :** كيف يمكن أن تنفق ! لن تنفق أبداً (وقفة) اسمي ، السلحفاة ، هل لها قرنان ؟
- هي :** لم أر ذلك .
- هو :** القوقعة لها قرنان .
- هي :** ليس دائماً . عندما تظهرهما . ان السلحفاة هي قوقعة لا تظهر قرنيها . ماذا تأكل السلحفاة ؟ الخضروات . والقوقعة كذلك . اذن فهما حيوان واحد . أخبرني ماذا تأكل ، أخبرك من تكون . ومن جهة أخرى فان السلحفاة والقوقعة من الأطعمة .
- هو :** ولكنهما لا يحضران بنفس الطريقة .
- هي :** ومن ناحية أخرى ، فان احدهما لا تأكل الأخرى . وكذلك الذئب . لأنهما من جنس واحد . هذا يعني أن احدهما تمثل ضرباً من مجموعة الحيوانات الأخرى . لكنهما تمثلان جنساً واحداً ، جنساً واحداً .
- هو :** يا جنس غبي .
- هي :** ماذا تقول ؟
- هو :** النهاية ، سيان عندي ، فمنذ سنوات ونحن نتعارك بسبب السلحفاة والقوقعة . . .

هي : عندما تشعر بالبرد ، فانك تمنعني من فتح النفاذة .

هو : هذا هو فضلا ما أخذه عليك : ان تشعرى بالحر عندما أشعر بالبرد ، وتشعري بالبرد عندما أشعر بالحر . اننا لا نشعر بالحر أو بالبرد أبدا في وقت واحد .

هي : اننا لا نشعر بالبرد أو بالحر في وقت واحد .

هو : كلا . اننا لا نشعر بالحر أو بالبرد في وقت واحد .

هي : ذلك لأنك لست رجلا كالآخرين .

هو : أنا ، لست رجلا كالآخرين ؟

هي : كلا . انك لسوء الحظ لست رجلا كالآخرين .

هو : كلا . انني لست رجلا كالآخرين . لحسن الحظ (انفجار) .

هي : لسوء الحظ (انفجار) .

هو : لحسن الحظ (انفجار) انفجار . انسي لست رجلا عاديا ، انني لست غيبيا . مثل جميع الأغبياء الذين عرفتهم . (انفجار) .

هي : اسمع . انفجار .

هو : أنا لست رجلا أيا كان ! لقد دعيت عند بعض الأميرات اللاتي كن يلبسن ثيابا تكشف عن صدورهن حتى الصرة ويضعن فوقها صدرا يغطي الجزء الأعلى من الجسم حتى لا يظهرن وعن عاريات . لقد كانت عندي أفكار عبقرية وكان من الممكن أن أكتبها ، وكان من الممكن أن يطلب مني ذلك . كان من الممكن أن أكون شاعرا !

هي : انك تتصور نفسك أذكى من الآخرين ، أنا أيضا كنت أعتقد ذلك ، في يوم كنت فيه

هي : بسبب القوقمة أو السلحفاة ...

هو : كما تشائين ، لا أريد أن أسبح هذا بعد الآن . (وقفة) أنا أيضا ، هجرت زوجتي . ومن ناحية أخرى فقد كنت فعلا مطلقا . اننا نمرى أنفسنا بأن نتصور أن هذا الأمر حدث لآلاف من الناس . لا يجب علينا أن نسمى الى الطلاق . لو لم أكن متزوجا لما طلقت . اننا لا ندرى على الإطلاق .

هي : أوه ، أجل ، اننا نملك لاندري على الإطلاق . انك تزعم أنك قادر على كل شيء . انك لست قادرا على أي شيء .

هو : ان حياة بلا مستقبل ليست سوى حياة بلا مستقبل . بل انها لا تصل الى ذلك .

هي : هناك أشخاص لديهم حظ . هم المحظوظون، أما أصحاب الحظ السيء فيليس لديهم شيء منه .

هو : انني أشعر بحر شديد .

هي : أما أنا ، فأشعر ببرد . اننا لسنا في الوقت الذي نشعر فيه بالحر .

هو : وكما ترين ، فنحن لا نتفق . اننا لا نتفق أبدا . سافتح النفاذة .

هي : تريد أن تجمد من البرد . تريد قتلي .

هو : أنا لا أريد قتلك ، انما أريد قليلا من الهواء .

هي : لقد كنت تقول انه يجب أن نرضى بالاختناق .

هو : متى قلت ذلك ؟ أنا لم أقل ذلك على الإطلاق .

هي : بل ، لقد قلت ذلك . في العام الماضي . لم تعد تدرى ما تقول . انك تناقض نفسك .

هو : انني لا أناقض نفسي . انها فصول السنة .

وفضلا عن ذلك ، فانك لن تصابي بالبرد ،
لأن الجو يبدو أميل الى الدفء .

(يذهب ليفتح النافذة وينظر) .

هي : ماذا هناك ؟

هو : حاجة بسيطة . هناك ثلاثة قتلى .

هي : من هم ؟

هو : واحد من كل جانب . وواحد محايد ، عابر
سبيل .

هي : لا تطل في النافذة . لن يلبثوا أن يطلقوا
النار عليك .

هو : اننى اغلقها (يغلِق النافذة) ومع ذلك ،
فقد ابتعدت الأصوات .

هي : لأنهم انصرفوا .

هو : دعيني أرى .

هي : لا تفتح (يفتح النافذة) لماذا انصرفوا .
أجب . أغلق النافذة اذن . اننى أشعر بالبرد
(يغلِق النافذة) اننى أكاد أختنق .

هو : ومع ذلك فاني أراهم يترصدون ببعضهم
البعض . هذه رؤوسهم هناك ، في الركن ،
عند طرفي الشارع . لن نستطيع أن ننتزعه .
لن نستطيع الخروج . سنقرر ما نفعله فيما
بعد . غدا .

هي : هذه فرصة جميلة أخرى لكيلا تتخذ قرارا .

هو : هو ذلك .

هي : وسيستمر هذا الوضع ، سيستمر . عندما
تنتزع بالعاصفة ، يكون اضطراب عمال السكك
الحديدية ، عندما لا تكون الأنفلونزا ، تكون
الحرب . وعندما لا تكون الحرب ، فهي الحرب
مع ذلك . أه ! هذا شيء سهل . وماذا يوجد
في النهاية ؟ اننا نعرف تماما ما يوجد في
النهاية .

مجنونة . ليس هذا صحيحا . لقد تطاهرت
بتصديك لأنك غررت بي ، ولكنك لست أكثر
من أبله .

هو : أيتها الباهة !

هي : أيها الأبله ! أيها المضلل !

هو : لا تهينيني . كفى عن وصفى بالمضلل .
الا تتجملين ؟

هي : انسى لا أهينك . ولكننى أكشف عنك
النقاب .

هو : أنا أيضا أكشف عنك النقاب . انظرى ،
اننى أزيل عنك المساحيق (يكيّل لها صفة
شديدة) .

هي : قذر ! مفرور ! قذر !

هو : حذار أوه ! الويل لك !

هي : دون جوان ! (تكيّل له صفة) . هذا
جراؤك !

هو : اخرسى ! اسمعى !

(ضوءاء الخارج تزداد حسنة . الصراخ ،
وطلقات النار التى كانت تسمع من بعيد
بطريقة غير واضحة أصبحت قريبة . انها الآن
تحت النافذة « هو » ، الذى كان يتأهب
ليرد بعنف على الاهانات الموجبة اليه ، يتوقف
فجأة وتتوقف هي أيضا) .

هي : ماذا يفعلون ثانية ؟ افتح النافذة اذن .
وانظر ماذا هناك .

هو : منذ لحظة كنت تقولين انك لا تريدين فتحها .

هي : اننى أتنازل عن رغبتى . اننى طيبة كما
ترى .

هو : صحيح ، صحيح هذه المرة ، أيتها الكاذبة .

- هو : ألم تنتهي من التمشيط وإعادة التمشيط ؟
ان جمالك لا يأس به . انك لن تصبىي أجمل
ميا أنت .
- هي : عندما يكون شعري منكوشا ، فانك لا تكون
راضيا .
- هو : ليس هذا وقت الدلع . انك لا تفعلين الأشياء
في أوقاتها الملائمة .
- هي : اننى أسبق عصري . اننى أنجمل من أجل
الأيام الجميلة القادمة .
- (رصاصة آتية من الشارع تكسر زجاج
النافذة) .
- هي وهو : آه ! هل رأيت ؟
- هي : ألم تصب ؟
- هو : ألم تصايب ؟
- هي : لقد قلت لك أغلق مصراعى النافذة .
- هو : سأقدم شكوى ضد المالك . كيف يسمح
بهذا ؟ أين هو هذا المالك ؟ فى الشارع طبعاً .
انه يلبو . آه من هؤلاء الناس !
- هي : أغلق الشيش اذن . (يعلق « الشيش » ،
طلام) . نور . لا يمكن أن نظل هكذا فى
الظلام .
- هو : لأنك طلبت منى أن أغلق « الشيش »
(يتوجه ناحية المحول الكهربائى وسط
الظلام ، فيصطدم بقلمة أثاث) . آى لقد
أصبت .
- هي : ايها الأخرق .
- هو : هكذا ، تشتميننى . أين هذا المحول
الكهربائى ؟ ليس من السهل معرفته ، بيت
المالك هذا . لا ندرى على الاطلاق أين وضع
محولاته الكهربائيه . انه لا يتحرك ومع ذلك
فانه يغير مكانه من وقت لآخر . تنهض هي .
تصطدم به) .
- هي : كان يوسمك أن تنتبه .
- هو : كان يوسمك أن تنتبهى .
- هو : (تنجح فى انارة الغرفة) .
- هي : لقد أصببتى فى جبهتى فتورمت .
- هو : لقد سرت فوق قدمى .
- هي : لقد فعلت أنت ذلك عمدا .
- هو : لقد فعلت أنت ذلك عمدا . (يجلس كل
منهما فوق كرسى فترة) .
- لو لم أكن رأيتك ، لما تعارفنا ، ماذا كنت
سأصبح ، ربما كنت سأصبح مصورا . ربما
شخصا اخر ، ماذا كنت سأصبح ؟ ربما كنت
الآن على سفر ، ربما كنت أكثر شبابا .
- هي : ربما كنت الآن ميتا فى ملجأ . وربما التقينا
مع ذلك يوما آخر . ربما كان الاحتمال الآخر
لا وجود له . ماذا ندرى ؟
- هو : ربما لم اتساءل عن هذا لو كانت لدى
أسباب للحياة . أو ربما كانت لدى أسباب
أخرى لعدم رضائى .
- هي : ربما رأيت اولادى يكبرون . أو ربما اشتغلت
فى السينما . وربما سكنت قصرا جميلا تملؤه
الاكاليل والزهور . ربما كنت سأفعل ، كنت
سأفعل ماذا ؟ كنت سأصبح ماذا ؟
- هو : سأخرج . (يتناول قبعته ، يتجه ناحية
الباب ، تسمع ضوضاء شديدة . يتوقف أمام
الباب) هل تسمعين ؟
- هي : اننى لست صمما . ما هذا ؟
- هو : قنبلة . انهم يتحاربون بالقنابل .
- هي : حتى لو كنت مصمما على ذلك ، لما استطعنا
المرور . لقد وقعنا بين نارين . أى تفكير هذا

- الذى جعلك تختار هذا المسكن عند الحدود
التي تفصل كل حى عن الآخر .
- هو : أنت التي أودت هذا المسكن .
- هو : كذاب .
- هو : انك عديبة الذاكرة ، أو تفعلين هذا عمدا .
لقد اخترت أنت هذا المسكن بسبب جمال
موقعه . كنت تقولين انه سيغير من أفكارى .
- هو : انك تخرع . لم تكن لدينا أفكار على
الإطلاق .
- هو : كنا لا نستطيع أن نتنبأ بالغبب ... لاشئ،
كان ينمى بهذا ...
- هو : انظر، انك تعترف، أنت الذى اخترت المنزل .
- هو : ماذا كان بوسمى أن اصنع ، مادامت لم تكن
لدى فكرة محددة .
- هو : لقد اخترناه كما اتفق . ضوضاء متزايدة
فى الخارج . صراخ جلبة فوق السلم) انهم
يصعدون . أغلق الباب جيدا .
- هو : انه منلق . انه يغلق بدون احكام .
- هو : ومع ذلك أغلقه جيدا .
- هو : انهم على صحن السلم .
- هو : على صحن سلمنا ؟ (يسمع طرق) .
- هو : اطمئنى ، انهم لا يريدون بنا نحن شرا . انهم
يطرقون باب الشقة التي أمامنا . (ينصتان ،
الجلبة تستمر) .
- هو : انهم يقودونهم .
- هو : انهم يصعدون الى الطابق العلوى .
- هو : انهم ينزلون .
- هو : كلا ، انهم يصعدون .
- هى : أقول لك انهم ينزلون .
- هو : انك تريدان دائما أن تكونى على -نق . اننى
أقول لك انهم يصعدون .
- هى : انهم ينزلون انك حتى لا تعرف تفسير
الاصوات وهذا من تأثير الخوف .
- هو : فليزلوا ، أو فليصعدوا ، الأمر سيجان
تقريبا . فى المرة القادمة سيحضرون عندنا
نحن .
- هى : فلننصحن . الدولار . ادفع بالدولاب أمام
الباب . وتقول ان عندك أفكارا .
- هو : لم أقل ان عندى أفكارا . ومع ذلك ، فهناك
أمران أحدهما ...
- هى : الدولار ، ادفع بالدولاب . (يسسكان
بالدولاب الذى يوجد الى اليمين ويدفسان به
أمام الباب الذى يوجد الى اليسار) . ستكون
أكثر هدوءا .
- هو : هدوءا ، تسخين هذا هدوءا . انك لم تعودى
تقهيين ما تقولين .
- هى : طبعاً ، لأننى فى صحنك لا أستطيع أن أقول
اننى هادئة . اننى لا أكون هادئة معك على
الإطلاق .
- هو : ماذا أفعل لكى أمنعك من أن تكونى هادئة ؟
- هى : انك تضايقتى . لا تضايقتى ! . ومع ذلك
فإنك تضايقتى .
- هو : لن أقول شيئاً بعد الآن ، لن أفعل شيئاً بعد
الآن . ستقولين دائماً ان هذا يضايقتك . اننى
أعرف تماماً ما يجول برأسك ؟
- هى : ما الذى يجول برأسى ؟

- هو :** هل ترى ؟
- هو :** يجول برأسك ما يجول برأسك .
- هي :** تعريضات ، تلميحات خبيثة .
- هو :** فيم هي خبيثة ، هذه التلميحات ؟
- هي :** ان كل التلميحات خبيثة .
- هو :** أولا ، هذه ليست تلميحات .
- هي :** بلى ، هذه تلميحات .
- هو :** كلا .
- هي :** بسلى .
- هو :** كلا .
- هي :** اذن ، ماذا تكون اذا لم تكن تلميحات ؟
- هو :** لكى نعرف ماذا تكون التلميحات ، يجب أن نعرف ماذا تكون . أعطينى تعريفا للتلميحات ، اننى أطالب بتعريف للتلميحات .
- هي :** انظر ، لقد نزلوا . لقد صحبوا من كانوا على البسطة . لم يعودوا يصرخون . ماذا صنعوا بهم ؟
- هو :** لعلمهم ذبحوهم .
- هي :** يالها من فكرة غريبة ، آه كلا ، انها ليست فكرة غريبة . ولكن لماذا ذبحوهم ؟
- هو :** اننى لا أستطيع أن أذهب لأسألهم . الوقت ليس مناسباً .
- هي :** ربما لم يذبحوهم . ومع كل فرمبا فعلوا بهم شيئا آخر (صراخ ، ضوضاء ، من الخارج ، الجدران تتزلزل) .
- هو :** هل تسمعين ؟
- هي :** هل ترى ؟
- هو :** هل ترى ؟
- هي :** انهم يستعملون الألفاظ .
- هي :** سنجد أنفسنا فى القبور .
- هو :** او فى الشارع ، سنبص بالبرد .
- هي :** فى القبور ، تكون أفضل . نستطيع أن نركب جهازا للتدفئة .
- هو :** نستطيع أن نختمى .
- هي :** وقد لا يفكرون فى المجهى للبحث عنا .
- هو :** لماذا ؟
- هي :** انه عميق جدا . أنهم لا يتصورون أن أناسا مثلنا أو ليسوا مثلنا يقضون حياتهم مثل اليهائم ، داخل الكهوف .
- هو :** انهم يفتشون فى كل مكان .
- هي :** ما عليك الا ان تذهب . لست أنا التى تمنعك من الخروج اذهب لتنشم الهواء ، وانتهز الفرصة لتخلق لنفسك حياة أخرى . اذهب وانظر اذا كانت هناك حياة أخرى .
- هو :** الفرصة ليست مواتية . ان السماء تمطر . والبرد شديد .
- هي :** كنت تقول اننى أنا التى تشعر بالبرد .
- هو :** والآن ، أنا . اننى أشعر بالبرد فى ظهري . من حقى أن أشعر بالبرد فى ظهري .
- هي :** انك تتمتع بكل الحقوق ، هذا واضح . أما أنا فليس لى أى حق . ولا حتى فى أن أشعر بالحر . انظر الى الحياة التى قدمتها لى . انظر الى . انظروا الى واحكم ما اذا كان هذا

ربما تكون قد تقلست بعض النِساس • أيها القتال • لقد أصبحوا في حالة تجعلهم لا يرون الضحايا بين ما تراكم من جثث • وعلى كل حال فها نحن الآن مرة أخرى في مأمن من الخطر • (ضوضاء شديدة في الخارج) •

هي : والآن لا نستطيع أن نمنع تيارات الهواء •

هو : وكما ترى ، فإنه لا يكفي غلق النوافذ ، يجب أن نضع المراتب ، فلنضع المراتب •

هي : كان يجب عليك أن تفكر في هذا قبل الآن ان الفكرة ، حتى عندما تأتيك ، فإنها تأتيك متأخرة •

هو : ان التأخر أفضل من لا شيء •

هي : أيها الفيلسوف ، أيها الغبي ، أيها المفرر • أسرع ، المراتب • ساعدني (يتناولان مرتبة السرير ويضعانها أمام النوافذ) •

هو : لن تكون لدينا مراتب ننسأ عليها هذه الليلة •

هي : انها غلظتلك ، لا توجد حتى مرتبتان في البيت ، ان زوجي الذي جعلتني أهجره كان يملك الكثير من المراتب ، لم يكن البيت يغاز منها •

هو : لقد كان زوجك يعمل منجدا • كانت مراتب الناس ، لم يكن ذلك شيئاً عسيراً •

هي : انك ترى تماما أن هذا شيء محمود في مثل هذه الظروف •

هو : وفي ظروف أخرى فإنه لا يكون محموداً • لابد وأن منزلكما كان يبدو مضحكا وهو مليء بالمراتب •

هي : لم يكن منجدا عادياً • وكان التنجيد هواية بالنسبة له • وكان يمارس ذلك العمل حيا في الفن • حيا في أنا ، فماذا تفعل أنت ، حيا في أنا ؟

الوضع يبعث على البهجة مع هذا كله • (تشير الى الشيش المعلق ، والدولاب أمام الباب) •

هو : انه لسخف هذا الذي تقولين • ومع ذلك فليس من العسل أن تجمليني مسؤلولا عن أحداث العالم وجنونه •

هي : قلت لك انه كان يجب عليك أن تتوقع ذلك • ومع كل ، كان يجب عليك أن تنظم أمورك بحيث لا يحدث هذا عندما تكون هنا • انك تشخيص كامل للنحس •

هو : اذن ، سأحتفي • قبعتي • (يهم بأخذ قبعته • قذيفة تخترق زجاج النافذة والشيش وتسقط وسط الأرضية • ينظران الى القذيفة) •

هي : انظر ، صدفة سلحفاة - قوقعة •

هو : القوقعة ليس لها صدفة •

هي : ماذا لها ، اذن ؟

هو : لست أدري ، لها محار •

هي : انهما شيء واحد •

هو : آى ! انها قنبلة •

هي : قنبلة ! ستنفجر ، انزع القنبلة •

هو : انها بلا قنبلة • انها لا تنفجر •

هي : لا تضيق وقتك • اختبي • (تذهب لتختبي ، في ركن • ينتجها ناحية القنبلة) • ستقتل نفسك • أيها الأهوج ، أيها الأبله •

هو : ومع ذلك فانا لا نستطيع أن نتركها هكذا ، وسط الحجرة • (يتناول القنبلة ، يلقي بها من النافذة • يسمع صوت انفجار في الخارج) •

هي : انظر ، انها تنفجر ، ربما لم تنفجر في البيت ، لأنه لا يوجد في البيت هواء كاف لتفجيرها • انها تنفجر في الهواء • انك بذلك

هو : (من الكواليس) لا يمكن أن نخرج . لقد انهار الجدار فوق بسطة الجيران . كومة من الحجارة . (يدخل) لا نستطيع أن نمر خلالها ، يجب أن نتنظر حالما يعود الهدوء الى شارعنا . فنرفع الدلوالب ونستطيع المرور .

هي : سأرى هذا (تخرج) .

هو : (بمفرده) لو كنت رحلت قبل الآن . قبل ثلاث سنوات . أو في العام الماضي أو حتى في يوم السبت الماضي ، لكنك الآن بعيداً بصحبة زوجتي ، وقد تصالحتنا . لقد تزوجت هي من جديد . لكنك بصحبة واحدة أخرى اذن . في الجيل . انني سجين حب بانس . آثم . واستطيع أن أقول ان هذا عقاب عادل .

هي : (عائدة) مهم تشككو ؟

هو : أفكر بصوت مرتفع .

هي : لقد عثرت على « سحج » في خزانتهم . وبيرة . لقد انفجرت الزجاجاة . أين يمكن أن تجلس لكي ناكل ؟

هو : حيث تريدن . فوق الأرض . سنستخدم من الكرسي منضدة .

هي : يا للأوضاع المقلوبة ! (يجلسان ارضاً حول الكرسي . تسمع ضوضاء في الخارج ، صراخ ، طلقات نارية) . لقد صعدوا . لقد صعدوا ، هذه المرة .

هو : لقد قلت انهم نزلوا .

هي : لم أقل انهم لن يصعدوا مرة أخرى .

هو : كان هذا متوقفاً .

هي : على كل ، ماذا تريد أن افعل ؟

هو : لم أطلب منك أن تفعل شيئاً .

هي : ومع كل ، فلحسن الحظ أنك تترك لي هذا

هو : حبا فيك ، أحس بالضجر .

هي : ليس هذا بالشيء الكثير .

هو : بسل .

هي : على كل حال ، فهذا لا يرهقك . أيها الكسول . (ضوضاء أخرى . باب اليمين يسقط . دخان) .

هو : هذا كثير . عندما نفاق بابا يفتح باب آخر .

هي : ستصيبنني بالمرض بل لقد مرضت فعلاً . ان قلبى يؤلمنى .

هو : أو يسقط من تقاء نفسه .

هي : وستقول مرة أخرى انها ليست غلطتك .

هو : أنا لست مسئولاً عن ذلك .

هي : دائماً لست مسئولاً عن شيء .

هو : انه منطوق الأحداث .

هي : أي منطوق ؟

هو : المنطوق الموضوعي للأحداث ، انه المنطوق الموضوعي للأحداث .

هي : ماذا ستفعل بهذا الباب . أعدته الى مكانه . (ينظر من فتحة النافذة) .

هو : لا يوجد أحد عند جارتنا . لا يد وأنهم سافروا في اجازة . لقد نسوا المتفجرات في البيت .

هي : اننى أشعر بالعطش ، وأشعر بالجوع . اذهب وحاول أن تجد شيئاً .

هو : لعننا نستطيع أن نخرج . ان باب الجيران يفضى الى الشارع الخلفى وهو أكثر هدوءاً .

هي : أنك لا تفكر الا فى الخروج . انتظرنى . سأضع قبعتى (يخرج الى اليمين) . الى أين تذهب اذن ؟

- هي** : انك تهيننى كما ترى .
- هو** : سائبت لك أن ...
- هي** : (مقاطعة اياه) لا أريد أن تثبت لى شينا ،
دعنى فى هدوء .
- هو** : دعينى أنت فى هدوء . أريد أن أركن الى
الهدوء .
- هي** : وأنا أيضا أريد أن أركن الى الهدوء ، ولكن
ممكن ! (قذيفة أخرى تخترق الجدار وتسقط
فوق الأرضية) . انظر كيف أن الهدوء مستحيل
معك .
- هو** : ليس من المستحيل أن نعثر على الهدوء ،
أجل ، ولكن هذا أمر خارج عن نطاق ارادتنا .
الهدوء ليس مستحيلا من الوجة الموضوعية .
- هي** : كفاينى ما لقيت من هوسك بالموضوعية .
أولى بك أن تأخذ حذرَكَ من القذيفة ، انها
ستنفجر ... مثل الأخرى ...
- هو** : كلا ، كلا ، انها ليست قنبلة . (يلمسها
بقدمه)
- هي** : حدرا ، ستقتلنا ، ستهدم الحجرة .
- هو** : هذه شظية من قنبلة .
- هي** : بالضبط ، لقد صنعت لكى تنفجر .
- هو** : شظية قنبلة ، انها شئ انفجر بالفعل . وعلى
ذلك فإنها لا تنفجر بعد ذلك .
- هي** : انك تمزح (قذيفة جيدة تحطم مرآة
التسريحة) لقد حطموا المرآة ، لقد حطوا
المرآة .
- هو** : ليكن .
- هي** : كيف أصنع اذن اذا أردت أن أتهدم .
ستقول مرة أخرى اننى مسرفة فى حب
التزين .
- الاحتمال * (من فتحة حدثت فى السقف ،
يسقط تمثال صغير يتحطم فوق زجاجة البيرة
التي تتحطم هى الأخرى) . آه توبى ! أجمل
أثوابى . توبى الوحيد . لقد سبق أن طب
الزواج منى خيايط كبير .
- هو** : (وهو يلنقط حطام التمثال) انه صرورة
مصغرة « لفينوس ميلو » .
- هي** : ينبغي أن نكنس كل هذا . وأنظف توبى .
أين أجسد من ينظفه الان ؟ انهم منهيمكون فى
الحرب . انهم يرون أن هذا الوضع يريحهم .
(وهو تنظر الى حطام التمثال) . انه ليس
تمثال « فينوس ميلو » انه تمثال الحرية .
- هو** : انك ترين جيدا انه ينقصه ذراع ، فهو
لفينوس ميلو .
- هي** : لقد انكسرت ذراعه وهو يسقط .
- هو** : بل لقد كسرت من قبل .
- هي** : وفيه يفيد هذا ؟ هذا لا يثبت شيئا .
- هو** : اننى أقول لك انه تمثال فينوس ميلا .
- هي** : كسلا .
- هو** : بلى . انظرى جيدا .
- هي** : انك ترى تماثيل فينوس فى كل مكان .
هذا تمثال الحرية .
- هو** : هذا تمثال الجمال . اننى أحب الجمال .
كنت سأصبح نحاسا .
- هي** : ان جمالك جميل .
- هو** : ان الجمال دائما جميل ، باستثناء حالات
نادرة .
- هي** : الاستثناء هو أنا . أهذا ما تعنيه ؟
- هو** : لست أدري ما أعنيه .

ذلك كنت أوجه السؤال • كان هذا أقل الأمور
ضرا • أولئك الذين يعرفون السؤال لثام
••• اننا لتتساءل اذا كان الجواب يتوقف
على السؤال أم أن السؤال هو الذى يتوقف
على الجواب • هذا سؤال آخر • كلا • انه
نفس السؤال • قوس قزح • قوسا قزح •
ثلاثة أقواس قزح • أربعة •••

هى : كل هذا خداع وتضليل !

هو : (وهو ينصت الى الضوضاء ، وينظر الى
الحجارة التى تتساقط والقذائف • هذه القذائف
يجب أن تكون مضحكة أو من نوع غريب ؟
حطام فنجين ، روس غليونات ، روس دهمى ،
البحر) هناك اناس يدل أن يموتوا من تلقاء
انفسهم ، يكون أمر هذا الى غيرهم • ليس
لديهم صبر • أو أن هذا يجعلهم يشعرون
بالمتمسة •

هى : أو ليثبتوا لانفسهم أن هذا ليس صحيحا .

هو : أو ربما لأن هذا اسهل • وأدعى الى البهجة •

هى : هذه هى روح الجماعة •

هو : انهم يقتلون بعضهم البعض •

هى : انهم يقتلون بعضهم كل بدوره • وفى نفس
الوقت • فهذا من غير الممكن • (يستطرد فى
الذكريات) •

هو : كنت على عتبة الباب • كنت أنظر •

هى : كان هناك أيضا غابة فيها أشجار •

هو : أية أشجار ؟

هى : أشجار كانت تنمو • أسرع منها • لها
أوراق • وفى الخريف ، تسقط الأوراق •
(قذائف لا ترى تحدث فجوات كبيرة فى
الجدران • الانقراض تسقط من حولهما ، فوق
السيرير) •

هو : كلى أولا السجق الذى أحضرته •
(ضوضاء فوق السقف • حجارة تسقط من
السقف • هى وهو يختبئان تحت السيرير •
ضوضاء الخارج تزداد حدة • طلقات المدافع
الرشاشة تختلط الآن بالهرج والمرج وهما
تحت السيرير ، متجاوران ، فى مواجهة
الجيهور) •

هى : عندما كنت صغيرة ، كنت طفلة • ان الأطفال
الذين من سنى كانوا أيضا صغارا • أولادا
صغارا ، وبنات صغيرات • لم يكن طولنا
جميعا واحدا • كان منا الأقصر ، والأطول ،
وكان منا الأطفال الشقر ، والأطفال ذوو الشعر
الأسود ، والأطفال الذين لا هم بالشقر ولا هم
من ذوى الشعر الأسود • كنا نتعلم القراءة
والكتابة والحساب والجمع والطرح والضرب
والقسمة • لاننا كنا نذهب الى المدرسة •
وكان منا من يتعلم فى البيت • كانت هناك
بحيرة ، ليست بعيدة ، فيها سمك والسمك
يعيش فى الماء • ليس مثلنا • أما نحن
فلا نستطيع حتى لو كنا صغارا ، ومع ذلك
يجب • لم ؟

هو : لو كنت تعلمت التقنيات ، لكنت أصبحت
فنيا • ولصنعت أشياء • أشياء معقدة • أشياء
معقدة للغاية ، معقدة أكثر فاكتر ، كما كان من
الممكن أن نجعل الحياة أكثر يسرا •

هى : وفى المساء كنا ننام •

هو : (فى هذه الأثناء ، الحجارة تواصل السقوط
من السقف • عند نهاية المسرحية ، لن يكون
هناك سقف على الإطلاق • ولا جدران • يمكن
أن نرى ، مكان ذلك ، سلالم ، أشباحا ، وربما
أيضا أعلاما) • قوس قزح • قوسا قزح ، ثلاثة
أقواس قزح • كنت ! أعدها • بل أكثر •
كنت أوجه السؤال الى نفسى • كان يجب أن
أجيب على السؤال • ماذا كان السؤال
بالضبط ؟ لم أكن أدرى • لكى أحصل على
الجواب ، كان يجب على أن أوجه السؤال •
كيف يتسنى لنا أن نحصل على الجواب اذا
لم نوجه السؤال ؟ عندئذ كنت أوجه السؤال ،
رغم كل شئ • لم أكن أدرك ما السؤال • ومع

- هو : الى السلام .
- هي : الى آية سلام .
- هو : الى السلام التي تؤدي الى الفناء .
- هي : الى السلام التي تؤدي الى آى فناء ؟
- هو : الى السلام التي تؤدي الى الفناء الذى يؤدي الى الشارع .
- هي : الى الفناء الذى يؤدي الى آى شارع ؟
- هو : الذى يفضى الى الشارع الذى يتحاربون فيه .
- هي : اذن ، فهو شارع مسدود .
- هو : اذن من الأفضل أن نبقى هنا . لا تلبس قبعتك ، فلا داعى لللبس القبيحة .
- هي : ان المخارج التي تعثر أنت عليها تكون دائما سيئة . لماذا تتحدث عن الخروج مادمننا لا نستطيع ذلك ؟
- هو : اننى لم أفكر فى الخروج الا فى الحالة التي يكون الخروج فيها محتملا .
- هي : اذن ، لا يجب أن تفكر فى احتمال الخروج .
- هو : قلت لك اننى لا أفكر فى احتمال الخروج . قلت لك اننى كنت سأفكر فى ذلك فقط فى الحال التي يكون فيها الاحتمال محتملا .
- هي : أنا لست فى حاجة الى أن تعطينى دروسا فى المنطق . ان عندى منطقا أكثر منك . ولقد برهنت على ذلك طول حياتى .
- هو : ان المنطق الذى عندك أقل .
- هي : يسأل أكثر .
- هو : أقبل .
- هو : أى !
- هي : ماذا بك ؟ انها لم تمسك .
- هو : ولا أنت .
- هي : اذن ، فماذا بك ؟
- هو : كان هذا ممكنا .
- هي : هكذا أنت ، دائما تنذمر .
- هو : انك أنت التي لا تكفين عن التذمر .
- هي : بوسعك أن تتحدث عن الآخرين . أوه لا لا ، انك دائما تخشى ما قد يحدث لك . لنقل انك دائما قلق ، ولا أقول جبانا ، انك تسترسل فى القلق بدلا من أن تمارس مهنة ما ، بالعمل هو الذى يكفل سبل الحياة للإنسان . فالكل محتاجون الى ذلك . وإذا اندلعت الحرب ، فمن الممكن الاقتصاد فيه .
- (ضوضاء شديدة على السلام)
- هي : انهم يعودون . هذه المرة ، سيصعدون اليئنا .
- هو : هانت ترين جيدا أننى لا أذعر بلا سبب .
- هي : انك فى أغلب الأحيان تذعر بلا سبب .
- هو : ليس هذه المرة .
- هي : لأنك ترهب دائما أن تكون على حق .
- (القذائف توقفت) .
- هو : لقد توقفت .
- هي : طبعاً ، هذا وقت الاستراحة (يخرجان من تحت السرير وينهضان . ينظران الى الأرضية المغطاة بالقذائف والفتحات التي تتسع تدريجيا فى الجدران) . ربما استظمتنا أن نخرج من هنا (مشيرة الى فتحة فى الجدار) . الى أين يفضى هذا ؟

- هي : أكثر ، أكثر كثيرا .
هو : لقد كفوا عن القتال .
هي : انهم يفنون لحن الانتصار .
هو : لقد كسبوا .
هي : كسبوا ماذا ؟
هو : لست أدري . المعركة .
هي : من الذين كسبوا .
هو : الذين لم يخسروا .
هي : والذين خسروا .
هو : لم يكسبوا .
هي : يا للذكاء ! . لقد كنت أعلم ذلك .
هو : ان لديك منطقا مع ذلك . ليس كثيرا ولكن قليلا .
هي : وماذا يفعلون ، أولئك الذين لم يكسبوا ؟
هو : يموتون ، أو يكونون .
هي : ولماذا يكونون ؟
هو : لأنهم يشعرون بتأنيب الضمير . لقد كانوا مخطئين . وهم يعترفون بذلك .
هي : ولماذا كانوا مخطئين ؟
هو : لأنهم لم يكسبوا .
هي : والذين كسبوا ؟
هو : كانوا محقين .
هي : واذا لم يخسر أو يكسب أى من الفريقين ؟
هو : يكون الصالح الذى لا يحسم الخلاف .
هي : اسكتنى .
هو : ان تستطيع ان تسكتنى .
هو : اسكتنى ، اسمعى ، انصتى (جلبلة فوق السلالم وفى الشارع) .
هي : ماذا يفعلون ؟
هو : انهم يصعدون ، انهم يصعدون ، انهم كثيرون .
هي : سيسجنوننا . سيقتلوننى .
هو : لم نفعل شيئا .
هي : لم نفعل شيئا .
هو : وهذا هو السبب .
هي : اننا لم نقحم أنفسنا فى مشكلاتهم .
هو : وهذا هو السبب ، قلت لك ، هذا هو السبب .
هي : واذا كنا أقمنا أنفسنا ، كانوا سيقتلوننا أيضا .
هو : ولكننا الآن ميتون .
هي : ان فى هذا عزاء لنا .
هو : ومع ذلك فقد نجونا من القنابل . انها لم تعد تقذف .
هي : انهم يصعدون .
هو : انهم يصعدون .
(ترى من خلال فتحات الجدران أشباح تصعد ، تسمع أغانى) .
هي : انهم يصعدون وهم يفنون .

منك فيلسوفاً . كنت تقول انك تريد أن تخرج ، اخرج اذا شئت .

هو : ليس في كل الظروف ... اذا خرجت فانهن سيؤذونني ، يجب أن أنتظر حالاً يعودون الى بيوتهم . اننى أفضل أن اعانى من الضجر داخل المنزل . أما اذا أردت أنت الخروج فلن أمنعك من ذلك .

هو : اننى ادرك تماماً ما تريد .

هو : ماذا أريد ؟

هو : تريد أن تلقى بى فى الشارع .

هو : انك أنت التى تريد أن تلقى بى فى الشارع .

هو : (وهى تنظر الى الخسائر والجدران المنهارة) لقد وضعتنى فعلا فى الشارع . فما نحن فى الشارع ...

هو : نحن فى الشارع ، ولكننا مع ذلك لسنا فيه تماماً .

هو : انهم مبهجون ، يأكلون ، ويشربون ، ويدورون ، انهم مدهشون يستطيعون أن يصنعوا أى شىء يستطيعون أن ينقضوا عليك أينها المرأة المسكينة . ومع ذلك ، تصورى نفسك مع أى شخص كان ، اننى أفضل أن أعيش بصحبة شخص أبله فان الأبلة ليست لديه على الأقل مشروعات .

هو : كنت تلومينى على ذلك .

هو : اننى المومك على ذلك دائماً .

هو : ماذا يعدون أيضاً ؟ لقد صمتوا . وهذا الوضع لا يمكن أن يستمر طويلاً كما عرفهم ، فطالما أن هناك شيئاً فى رؤوسهم ، فانهم يربعون ، أما عندما تكون رؤوسهم فارغة . فانهم يشرعون فى البحث ، ويوسعهم أن يجدوا أى شىء ؟ ، اختراعات ، نستطيع أن نتوقع أى

هو : عندئذ ماذا يحدث ؟

هو : عندئذ يكون الجو مكفها ، الجميع يكونون محمرين من شدة الغيظ .

هو : على كل حال لم يعد هناك من خطر بالنسبة للوقت الحاضر .

هو : لن تشعري بالخوف بعد الآن .

هو : انك أنت الذى لن يشعر بالخوف بعد الآن . لقد كنت ترتعد .

هو : ليس مثلك .

هو : لقد كان خوفي أقل من خوفك . (المرتبة تسقط . ترى أعلام من خلال النافذة وأنوار وصواريخ) . سحقا لهم . سحقا لهم . سحقا لهم . انهم يعيدون الكرة فى اللحظة التى سقطت فيها المرتبة بالذات . فلنختبئ تحت السرير .

هو : كلا انه الاحتفال ، انه مهرجان النصر . انهم يقيمون عرضاً فى الشوارع . لابد انهم يجدون متعة فى ذلك . اننا لانهدى على الاطلاق .

هو : هل سيحملوننا على الاشتراك فى استعراضهم ؟ هل سيتكرونا فى هدوء ؟ عندما يحل السلام ، فانهم لا يتركون الناس فى هدوء .

هو : ومع ذلك فنحن بهذا أكثر هدوءاً . هذا

أفضل . رغم كل شىء .

هو : ليس هذا حسناً . هذا سيء .

هو : ان السبىء أخف وطأة من الأسوأ .

هو : (بازدراء) فلسفة ؟ فلسفة ؟ لن تشفى منها . لم تستغف من تجارب الحياة . قد جعلت

هو : قبل أن يكون هناك شيء . قبل أن تكون هناك حاجة .

هي : كيف السبيل الى اصلاح المنزل .

هو : اننى أسأل نفسى .

هي : عليك أنت أن تخرجنا من هذه الورطة .

هو : لم نعد نستطيع أن نعثر على عامل . انهم جميعا يحتفلون باعلان السلام . انهم يلغون . انهم جميعا بالخارج . منذ قليل كانوا جميعا لا يتحركون بفعل الحرب . والآن فهم لا يتحركون بفعل السلام . الأمر سيان . وعلى كل ، فانهم ليسوا موجودين بالمرة .

هي : ذلك لانهم موجودون دائما فى كل مكان . (تتوقف الضوضاء بالتدرج) .

هو : ليس من السهل ألا يكون المرء فى أى مكان .

هي : الهدوء يسود . هل تسمع ، الهدوء يسود .

هو : ان الأحداث تجرى سريعا عندما لا تكون هناك أحداث (تتوقف الضوضاء تماما) .

هي : لقد ساد الهدوء تماما .

هو : صحيح . سعيديون الكرة بالتساكيد ، بالتساكيد .

هي : انهم لا يتصرفون أبدا كما يجب . ما جدوى هذا ؟

هو : جدواه أنهم يقضون فيه حياتهم .

هي : اننا نقضيها نحن أيضا .

هو : انهم يقضونها بطريقة أقل غباء . بل اننى اعتقد أنهم يضايقون أنفسهم بطريقة أخرى . هناك طرق كثيرة للضايقة .

هي : انك لست راضيا عن طريقتك أبدا . دائما تغار من الآخرين . ومع ذلك فيجب أن نصلح

شيء على الأقل عندما يتجاربون ، فانهم عندما لا يعرفون السبب فى البداية . يعثرون دائما على أسباب ، انهم لا يتعدون حدود أسبابهم أو هم يتعدونها . مع ذلك ، ولكن هذا كله يتركز فى ناحية معينة وعندئذ يتنهون يستأنفون من جديد . ماذا سيصنعون ، ماذا سيجدون ؟

هي : حاول أن تجد لهم أسبابا . انك لا نستطيع ذلك . لا تريد أن تجهد عقلك ، هذا الأمر لا يثير اهتمامك . لماذا لا يثير اهتمامك ، قدم لهم أسبابا مادمت تقول انهم يبحثون عن أسباب .

هو : لا توجد أسباب لأى شيء .

هي : هذا لا يمنع الناس من التحرك والاضطراب . انهم لا يصلحون لغير ذلك .

هو : اسمع ، انهم لم يعودوا يغنون . فماذا يعدون ؟

هي : ما علاقتنا بهذا ؟ فيما عدا الخطر ، هذا صحيح . مادمت تقول انه ليس لنا علاقة بهذا . فانك تستطيع أن تعيش داخل بيتك فحياتك هنا . (تشير الى البيت) اذا كنت تريد ذلك ، ولكنك عاجز عن أن تخلق منه شيئا . ان الخيال ينقصك ، كان زوجى عبقريا . لقد ارتكبت حماقة عندما اتخذت لى عشيقا ، فعلى انى ما جنيت .

هو : انهم على الأقل يتركوننا فى سلام .

هي : هذا صحيح . قد اندلع السلام ، لقد اعلنوا السلام . فماذا سيكون مصيرنا ؟ ماذا سيكون مصيرنا ؟ (جلبة بسيطة فى الشارع) .

هو : ومع ذلك فقد كان الحال أفضل قبل الآن . كان أماننا الوقت .

هي : قبيل ماذا ؟

هو : قبل أن يبدأ هذا .

هي : قبل أن يبدأ ماذا ؟

هي : (الى هو) ضع المرتبة في النافذة • ضعيها جيّداً •

المنزل • لا يمكن أن نظل هكذا • انك تمنى لو كان زوجي المنجد موجودا هنا •

هو : لماذا ؟ لم يعد هناك خطر •

(تظهر رأس الجندي من احدى فتحات الجدار)

الجندي : هل « جانيت » هنا ؟

هو : جانيت من ؟

هي : هناك تيارات الهواء • هناك الأنفلونزا • هناك الجراثيم ثم يجب أن نحناط •

هي : لا توجد جانيت هنا • لا توجد أية جانيت هنا • (يظهر الجاران من باب اليمين الذي كان قد سقط) •

الجندي : ألا تعرف من يمكن أن يكون رأها ؟ (هي تضع السرير أمام الفتحة التي كان يظهر منها الجندي ، ثم يغلقان الباب وراء الجارين • يسمح فوق صوت منشار) •

الجار : لقد وصلنا الآن • يالها من مفاجأة ! • هل كنتما هنا طول الوقت ؟

هي : اسمع • انظر • انهم يعيدون الكرة • لقد قلت لك انهم سيعيدون الكرة • كنت تعارضني • وكنت أنا على حق •

الجارّة : لا بد وأن هذا كان شائفاً •

هو : لست على حسق •

الجار : كنا في اجازة ، لم تكن ندرى • ومع ذلك فقد تسلينا ولهونا •

هي : هل تقصد أنك لا تعارضني ؟ الدليل !

الجارّة : اننا لا نقالي في مطالبنا • اننا نلهو في أي مكان طالما أن هنا صراعاً •

هو : انهم لن يعيدوا الكرة •

هي : حاولا اصلاح بابكما •

(تنزل من فوق في ببطه اجسام بلا رهوس تتدلى • ورهوس دمي بلا اجسام) •

هو : (الى الجندي) لا توجد جانيت هنا • كلا ، لا توجد جانيت هنا •

هي : ما هذا ؟ (تفر لان قدمي احد الاجسام مستا رأسها) • آي ! (تلمس احدى الرهوس ، وتنظر الى الرهوس الأخرى) • جميلة هذه النساء ! قسلي لي ما هذا ! تكلم ! أنت أيها الثرثار • انك الآن أخرس • ما هذا ؟

الجندي : من أين يمكن أن تكون مرت ؟ كان يجب عليها أن تنتظرنني •

هو : انك لست عمياء • هذه اجسام بلا رهوس وتلك رهوس بلا اجسام •

هو : (الى الجندي) لا شان لي بهذا • كن في حالك •

الجندي : ان هذا يشغلني •

هي : لقد كنت عمياء عندما رأيتك • انني لم أنظر اليك • أحب أن أكون عمياء عندما أنظر اليك •

هي : (الى هو) يجب أن تقوم باصلاح الأضرار • ساعدني • وستخرج بعد ذلك •

هو : وأنا أيضا ، أحب أن أكون أعمى عندما أنظر اليك •

هو : وستخرجين بعد ذلك •

هي وهو : (معا) سنخرج بعد ذلك •

تخريف لثنائي

(يضعان المرتبة في النافذة ، يسدان الأبواب .
بينما لا تزال الأشباح وجوقة الموسيقى
النحاسية ترى بين الجدران المنهارة حول
الحجرة) .

هو : أينها السلحفاة !

هي : أيها القوقع !

(يصفع كل منهما الآخر ، وبلا فترة انتقال
يشرعان في العمل من جديد) .

(ستار)

(باريس ، مارس ١٩٦٢)

هي : اذن ، اذا لم تكن أعمى ، ولا أبهله تماما ،
ففسر لي . . . آى ! انها تنزل مثل الهوابط .
لماذا ؟ انظر ، انه الصراع من جديد .

هو : كلا . . . انهم يقومون بالحاكمة في هدوء .
لقد أقاموا المتصلة فوق . وكما تربعن فقد حل
السلام .

هي : ماذا سنفعل ؟ هذه الورطة التي وضعتني
فيها !

هو : ان هذا لا يهمننا في شيء . . . من الأفضل أن
نختبئ .

هي : ساعدني . أيها الكسول ! أيها المفرر !

LA LACUNE الثغرة

شخصيات المسرحية

الصيديق

عضو المجمع

زوجة عضو المجمع

الخادمة

عرضت هذه المسرحية على مسرح الأوديون دوفرانس في السابع من مارس عام ١٩٦٦ من
إخراج « جان - لوى بارو » دويكتور جاك نوبل .

الصديق : كنت أعرف الخير منذ مساء أمس .
ولم أشأ أن أتصل بك هاتفيا . ولم أستطع
الانتظار أكثر من ذلك . سامحيني لأنسى
أيقظتك لكي أنقل لك هذا الخير .

الزوجة : لم يستطع الخروج من المحنة بسلام !
وامصبيته ! حتى آخر لحظة كان الأمل يداعبنا .

الصديق : وضع سببى للغاية . اننى أفهمك ، ومع
ذلك فقد كانت أمامه بعض فرص النجاح .
وإذا أردت الحقيقة لم تكن كثيرة تلك الفرص .
كان يجب أن تتوقع ما حدث .

الزوجة : أنا لم أكن أتوقع ذلك . كان النوفيق
يلزمه فى كل شئ . وكان يتخلص دائما من
الورطات فى آخر لحظة .

الصديق : فى حالة الإرهاق التى كان فيها !
ما كان يجب أن تتركه .

الزوجة : ماذا تريد ، ماذا تريد ! .. شئ ، فطع !

الصديق : تشجى ، يا صديقتى العزيزة ، هذه
هى الحياة .

الديكور

(حجرة استقبال) قوم من كبار البورجوازيين
لا تخلو من لمحة « فنية » . أريكة أو عدة أرائك ،
مقاعد وثيرة ، أحدها أخضر اللون طراز عصر
الوصاية ، فى منتصف الحجرة . جدران الحجرة
مغطاة بعدد كبير من الشهادات الضخمة تبرز
منها عبارة « دكتوراه فخريه » ، بقية المكتوب أقل
سهولة فى القراءة .

شهادات أخرى أقل حجما تتضمن عيسارة
« دكتوراه » « دكتوراه » « دكتوراه » .

باب الى يمين المشاهدين .

يرفع الستار عن زوجة عضو المجمع ، فى جبة
بيت ، بسيطة ، أقرب الى « الأعمال » يبدو أنها
تفادر فراشها ولم يسمعها الوقت لارتداء ثيابها .
أمامها ، الصديق ، فى ثياب أنيقة ، يمسك بقمعته
ومظنته . ياقة منفصلة منشأة ، سترة قاتبة ،
بنطلون مخطط ، حذاء أسود .

الزوجة : ماذا ، يا صديقى ، قل بسرعة .

الصديق : لست أدري كيف أخبرك بهذا ؟

الزوجة : لقد فهمت .

الصديق : أغلقى بابك ، ولا تردى على الهاتف .

الزوجة : سيديع الخير رغم ذلك .

الصديق : يمكنك الذهاب الى الريف . وبعد عدة شهور ، حينما تستعيدن حالتك الطبيعية ، تعودين ، وتواصلين حياتك . ان مثل هذه الامور تنسى .

الزوجة : لن تنسى بهذه السرعة . ما كانوا ينتظرون الا حدوث هذا الامر . سيتالم بعض الاصدقاء ، أما الآخرون ، الآخرون . (يدخل عضو المجمع ، فى زيه الرسمى ، والسيف على جنبه ، وقد غطى صدره بلاوسمة حتى وسطه) .

عضو المجمع : عجباً ، هل استيقظت من نومك ؟ (للصديق) وأنت حضرت ميكراً . ماذا جرى ؟ هل علمت بالنتيجة ؟

الزوجة : باللعبار !

الصديق : (للزوجة) لا تنقل عليه ، يا صديقتى العزيزة (لعضو المجمع) لقد رسبت فى الامتحان .

عضو المجمع : هل أنت متأكد من ذلك ؟

الصديق : ما كان يجب ان تتقدم للثانوية العامة .

عضو المجمع : رسبت فى الثانوية العامة ! الأوغاد ! عملوها معى !

الصديق : لقد أعلنوا النتائج فى وقت متأخر جدا من المساء .

عضو المجمع : اذا كانوا قد علقوها فى الظلام فلا يمكن رؤيتها . كيف استطعت قراءتها إذن ؟

الزوجة : لست على ما يرام ، وأخشى أن أصاب بالاعضاء . (تنهار فوق أحد المقاعد) .

الصديق : (وهو يستندما ويريت خديها ويديها) : لقد نقلت لك الخبر بصورة قاسية . سامحين .

الزوجة : لقد أحسنت صنعنا ، كان يجب أن تفعل ذلك . وعلى أية حال كان يجب أن أعام .

الصديق : هل تريدن كوباً من الماء ؟ (ينادى) كوب من الماء (للزوجة) كان يجب أن أتقل لك الخبر بطريقة أكثر لباقة .

الزوجة : لم يكن ذلك ليغير الواقع .

(الخادمة تدخل بكوب ماء) .

الخادمة : ماذا جرى ؟ سيدتى ليست بخير ؟

الصديق : (وهو يأخذ كوب الماء) دعينا ، سأناولها الكوب بنفسى . وسوف تتحسن حالها . لقد أخبرتها بالنبأ المؤسف .

الخادمة : هل ... سيدى ؟

الصديق : (للخادمة) نعم ، وهل كنت تعرفين ؟

الخادمة : لم أكن أعرف . ولكننى فهمت الآن من تعبير وجهك .

الصديق : دعينا (الخادمة تصرف وهى تقول بلهجة حزينة) :

الخادمة : سيدى المسكين !

الصديق : (للزوجة) هل تشعرين بتحسن ؟ .

الزوجة : يجب أن أكون قوية . اننى أفكر فيه ، المسكين . لا أحب أن ينشر الخبر فى الصحف . هل يمكن أن تكتم الصحف الخير ؟

- الصدیق :** أعطوك تسعمائة • تسعمائة درجة •
- عضو المجمع :** ولكنها درجة عظيمة ، وهي تعوض المواد الأخرى •
- الصدیق :** كلا للأسف ! • فالدرجة الكبرى الفائت • ولا بد لك من ألف درجة للحصول على المتوسط •
- عضو المجمع :** لقد غيروا اللانحة •
- الزوجة :** لم يغيروها عمدا من أجلك أنت بالذات • أنت دائما تتصور أنهم يضطهدونك •
- عضو المجمع :** بلى ، لقد غيروها •
- الصدیق :** لقد عادوا الى اللانحة القديمة التي كان معمولا بها في عهد نابليون •
- الصدیق :** ليسوا هم وحسب •
- الزوجة :** لا يبد وأن كل منافسيك وزملاءك من بينهم • كل من هاجمتهم على صفحات الجرائد لجهلهم • تلاميذك القدماء ، وطلابك ، وكل من تقدموا لنيل درجة الأستاذية ورفضوا بسببك حينما كنت رئيسا لهيئة التحكيم •
- عضو المجمع :** يا للعار ! • ولكنى لن أستسلم • لعل هناك غلطة •
- الصدیق :** لقد قابلت המתحتم • وتحدثت اليهم • فأعطوني درجاتك • صفر في الرياضيات •
- عضو المجمع :** أنا لست ذا تكوين على •
- الصدیق :** صفر في اللغة الاغريقية ، وصفر في اللغة اللاتينية •
- الزوجة :** (لزوجها) أنت المتخصص في الدراسات الانسانية ، والمدافع عنها • ومؤلف كتاب « دفاع عن الانسانيات وتبجيل لها » •
- عضو المجمع :** عفوسوا ! ان هذا الكتاب عن الانسانيات الحديثة • (للصدیق) واللغة الفرنسية ، كم درجتى في التعبير الفرنسي ؟

الصديق : لا تبالغ . فلا يمكن أن تكون أبا للمات الطلبة .

ومن الطبيعي أنك سستنتج « . لذلك فقد اضطرت للتقدم لهذا الامتحان .

عضو المجمع : ليس هذا ما يمكن أن يعزيني .

الزوجة : لم تكن مضطرا بالمره . لماذا رحمت تنقب في المحفوظات . فمن كان له مركز كمركزك ليس بحاجة الى هذه الشهادة . ولم يطلب أحد منك شيئا .

الزوجة : كان يجب ألا تقدم . ولقد سبق أن قلت لك ذلك . كان لا يجب . ولكنك تريد أن تحصل على كل ضروب التشريف والتعظيم . انك لا ترضى أبدا ولا تقنع . هل كنت في حاجة الى هذه الشهادة ؟ لقد ضاع كل شيء . الآن . أيا كان الوضع فهي مصيبة كبرى . لديك الدكتوراه والليسانس ، وشهادة التعليم الأولى وشهادة اتمام الدراسة الابتدائية ، بل لقد نجحت في امتحان القسم الأول من البكالوريا (١) .

عضو المجمع : كانت هناك ثغرة .

عضو المجمع : الحقيقة أنه حينما أخبرني أمين الكلية أنني لم أحصل على البكالوريا أجبته بأن هذا مستحيل . لم أكن أدري بالضبط . ولقد بذلت مجهودا ضخما لكي أتذكر . هل تقدمت لامتحان البكالوريا أو لم أقدم ؟ وأخيرا تذكرت أنني لم أقدم له فعلا . أنني أذكر جيدا أنني كنت مصابا بزكام في ذلك اليوم .

الزوجة : لم تكن تخطر على بال أحد .

الزوجة : كنت قد سكرت ، كما يحدث لك في اغراب الأحيان .

عضو المجمع : أنا كنت أعرف ذلك . وغيرى كان من الممكن أن يعرف . فحينما ذهبت الى ادارة السكرتارية بالكلية وطلبت صورة من شهادة الليسانس ، قال لي المسئولون : « بكل سرور ، يا سيدي عضو مجمع العلماء ، بكل سرور يا سيدي العميد . . . » ثم راحوا يبحثون . وعاد الأمين العام وقد بدا عليه الحرج ، بل الحرج الشديد وقال لي : « هناك شيء غريب ، شيء غريب ، لقد نجحتم سيادتكم في شهادة الليسانس ولكن هذه الشهادة لم تعد صالحة » . فسألته طبعاً عن السبب فأجابني : « توجد ثغرة ورا . هذا الليسانس . ولا أدري كيف حدث ذلك . لقد سجات نفسك بكلية الآداب دون أن تتنجح في الجزء الثاني من البكالوريا » .

الصديق : ان زوجك ، يا صديقتي العزيزة ، كان يريد أن يسد ثغرة فهو انسان حى الضمير .

الزوجة : انك لا تعرف . انه ليس كذلك أبدا . انه يريد المجد ، يريد الدرجات الرفيعة . ولم يكفه ما زال منها . كان يريد أن يعاقب هذه الشهادة فوق الجدران ، شهادة الليسانس هذه ، بين عشرات غيرها . ما قيمة شهادة زادت أو نقصت ؟ أن الشهادات لا تلفت الأنظار . هو وحده يأتي ليلا ليتمائها . ولقد فاجأته مرارا . انه ينهض ويسير على أطراف أصابعه ويأتي الى حجرة الاستقبال ويتطعن الى الشهادات ويقوم باحصائها .

الصديق : وما أهمية ذلك ؟

عضو المجمع : وماذا أستطيع أن أفعل غير ذلك في حالات الأرق .

الزوجة : هل أصبحت شهادة الليسانس ملغاة ؟

الصديق : ان موضوعات البكالوريا تكون عادة معروفة مقدما . وكان مركزك يسمح لك بمعرفتها . كان يجب أن ترسل مندوباً يؤدي الامتحان بدلا منك . أحد تلاميذك مثلا . أو ، اذا كنت تريد أن تؤدي الامتحان بنفسك دون

عضو المجمع : كلا . أقصد ليس تماما . لقد أوقفوها فقط . وقالوا لي : « سنسلمك النسخة التي طلبها اذا تقدمت لامتحان البكالوريا .

(١) يعادل هذا القسم الأول شهادة « الثلاثة » .

الورقة ، ما كان كل ذلك ليرفع من الدرجة التي حصلت عليها .

عضو المجمع : (مواصلا قراءته بعد أن استرد من زوجته النص الذي كانت قد انتزعت منه (« ... واستأنف بنيامين الحكم . فحاصره رجال الشرطة وكانوا يرتدون بزّة الزواويين ، بزّة الزواويين (١) » ، الدنيا ظلام . اننى لا أرى البقية ... ونظراتى ليست معى .

الزوجة : لا علاقة بنسائتا بين ما كتبته وبين الموضوع .

الصدديق : زوجتك على حق، يا عزيزى ان ما بحثت فيه لا يمت الى الموضوع بصلة .

عضو المجمع : بلى ، ولكن بطريقة غير مباشرة .

الصدديق : ولا حتى غير مباشرة .

عضو المجمع : ربما كتبت فى الموضوع الثانى .
الصدديق : لم يكن هناك سوى موضوع واحد .

عضو المجمع : حتى ولم يكن هناك سوى موضوع واحد ، فقد كتبت فى موضوع آخر بطريقة مناسبة . لقد توغلت فى أعماق التاريخ . لذا أظهرت قيمة كل شىء ، وشرحت طباع الشخصيات ، وأوضحت سلوكهم ، ورفعت النقاب عن المفزى الحقيقى لهذا السالوك . وفى النهاية جاءت الخاتمة . اننى لا أميز البقية (للصدديق) هل تستطيع أن تقرأ ؟

الصدديق : (ينظر فى النص) من الصعب قراءته . فانا أيضا لا أحمل نظراتى .

الزوجة : (أخذت النص) من الصعب قراءته . مع أننى أتمتع بنظر قوى . لقد تظاهرت بأنك تكتب شيئا . خربشة .

عضو المجمع : بلى . اننى حتى كتبت الخاتمة . وهذا مدون هنا . كما ترين ، بحروف كبيرة

ان يعرفوا أنك عرفت الموضوعات مقدما ، كان باستطاعتك أن ترسل الخاتمة لتشتريها لك من السوق السوداء حيث تباع هناك .

عضو المجمع : لست أفهم كيف يمكن أن أرسب فى اللغة الفرنسية . لقد عالجت الموضوع فى ثلاث صفحات بأكملها وشرحت الأفسكار بالتفصيل . لقد تحدثت عن العلاقة التاريخية للموضوع ، وأوردت تفسيراً مضبوطاً ... على أية حال تفسيراً مقبولاً . لم أكن أستحق درجة رديشة .

الصدديق : هل تذكر الموضوع ؟

عضو المجمع : أو ... أو ...

الصدديق : انه حتى لم يعد يدري عن أى شىء ، تحدث .

عضو المجمع : بلى ... أوه ... أوه ...

الصدديق : الموضوع كان « تأثير مصورى عصر النهضة على الروائيين الفرنسيين فى عهد الجمهورية الثالثة » ، وعندى صورة من موضوعك الذى كتبتة . هاك ما كتبته :

عضو المجمع : (يتناول النسخة ويقرأ) : « قضية بنيامين : بعد أن قدم بنيامين للمحاكمة وصدرت براءته ، ثار مساعده القضاى على الرئيس الذى لم يكونوا متفقين معه فى الرأى. وقتاوه وحكموا على بنيامين بوقف الحقوق المدنية وغرامة كبيرة مقدارها تسعمائة فرنك ... » .

الصدديق : ومن ثم حصلت على تسعمائة درجة .

عضو المجمع : (مواصلا قراءته) : « ... واستأنف بنيامين الحكم ، استأنف بنيامين الحكم ... » لست أفهم البقية، لقد كان خطى دائما رديشا . كان يجب أن أحضر معى الآلة الكاتبة .

الزوجة : ما كان الخط السيئ، ولا كل هذه التشطيبات وهذه البقع من الحبر التى على

(١) كان يطلق التعبير zouave (الزواويين) على جنود فرنسيين من فرقة المشاة الحقيقية بالجزائر المحتلة .

الزوجة : لا تفعل ذلك . ستعرض نفسك للزبد من السخيرية . (للصديق) امنعه من ذلك فذلك عليه سلطان أقوى مني . (الصديق يهز كتفيه علامة على العجز . لصديقه الذي رفع سماعة الهاتف) لا تتصل به .

عضو المجمع : (للزوجة) أنا أعرف ما يجب أن أعمله . (في الهاتف) آلو ! الرئاسة ... الرئاسة ... صباح الخير يا آنسة أريد أن أتحدث مع الرئيس . هو نفسه ، موضوع شخصي آلو ! جود ! هذا أنا... اسمع ... آلو ...

الزوجة : هو ؟

عضو المجمع : (للزوجة) اسكتي . (في الهاتف) انك تمزح يا صديقي العزيز ، ... السمت تمزح ؟

(يضع السماعة)

الصديق : ماذا قال ؟

عضو المجمع : قال ... قال ... « لم أعد أريد أن أتحدث معك » فقد منعني ماما من مخالطة أواخر الصف » ووضع السماعة .

الزوجة : كان يجب أن تتوقع ذلك . كل شيء ضاع . ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟

عضو المجمع : ولو ! فلقد القيت المحاضرات في جامعة السوربون ، وفي جامعة أكسفورد ، وفي الجامعة الأمريكية . ولقد كتب عن مؤلفاتي أكثر من عشرة آلاف رسالة ، ومئات الباحثين يهتمون بتفسير أعمالى . وقد حصلت على الدكتوراه الفخرية من جامعة أمستردام ، وفي

(خاتمة أو عقاب) . لن نمر الأمور هكذا . سوف أعمل على إلغاء الامتحان .

الزوجة : مادمت قد عالجت موضوعا غير مطلوب ، ومادمت قد عالجت بطريقتي رديئة ، ولم تكتب الا عناوين ، فان هذه الدرجة ، بكل أسف ، هي التي تستحقها وتستخسر القضية .

الصديق : ستخسرها . اصرف نظرك عن الموضوع . وخذ اجازة .

عضو المجمع : أنت دائما تؤيد الآخرين .

الزوجة : ان هؤلاء الأساتذة يعرفون ماذا يفعلون . فلم يعينوا أساندة اعتبارا . لقد اجتازوا المسابقات ، وهم يعرفون قواعد التعبير .

عضو المجمع : من كان مشتركا في هيئة التحكيم ؟

الصديق : بالنسبة للرياضيات ، مدام بينوم . وبالنسبة للغة الاغريقية الأستاذ كاكوس . وبالنسبة للغة اللاتينية الأستاذ نيرون الابن وآخرون .

عضو المجمع : هؤلاء ليسوا أكثر من علماء ! وبالنسبة للغة الفرنسية ؟

الصديق : سيادة تعمل سكرتيرة تحرير في مجلة : أمس ، وأول أمس واليوم .

عضو المجمع : آه ، لقد فهمت الآن ، اننى أعرفها حق المعرفة . هذه البائسة أعطتني هذه الدرجة الرديئة لكي تنتقم . فانا لم أوافق على تسجيل نفسي في حزبها . وانتقاما منى فعلت ذلك . ان لدى القدرة على إلغاء الامتحان . سأتصل هانفيا برئيس الدولة .

(عضو المجمع ، نائرا هائجا ، ينتزع أوسمته ،
يلقى بها أرضا ويلطؤها بقدميه) .

الزوجة : (محاولة منعه من عمل ذلك وهي تتنقط
كل ما تستطيع التقاطه) .

لا تفعل هذا ! لا تفعل هذا ! فهو كل ما تبقى
لنساء !

الكليات السريية بدوقية لوكسمبرج . وقد
حصلت ثلاث مرات على جائزة نوبل . ومالك
السويد كان مندهشنا من عبقريتي . الدكتوراه
الفخرية الدكتوراه الفخرية وأزسب
في البكالوريا .

الزوجة : المجمع سيسخرون منا .

(عضو المجمع يحطم على ركبتيه سيفب عضو
المجمع) .

الصادق : (منحنيا ليلتقط القطعتين) سأحتفظ
بهذا باعزاز وعناية تذكارا لمجدنا القديم .

(سستار)

L'OEUF DUR البيضة المسلوقة

شخصيات المسرحية

عمى

اللبان

السيدة

سائق

الشرطي

السيدة الثمينة

السيدة الأخرى

البائعة

الطبيب

كورس السيدات

كورس الاطباء

أطلق عليها بسبب الحلية المعمارية التي على شكل بيضة التي تزين افريز أو أعلى القوس والتي تسمى بياضة ...

(بدءا من « الحلية المعمارية » وحتى « القوس » نشاهد ، بينما الصوت أوف ، صورة بياضة محاطة بالأوراق) .

صوت أوف : ... ليست محاطة بالأوراق ...
(صورة بياضة أخرى محاطة بالأوراق) .

صوت أوف : ... أو محاطة بالأوراق .

هي : لتضخيم بيضة مسلوقة ...

(ثم نرى الحوض والصنوبر . ثم ناحية اليسار ، فرن المطبخ . الكاميرا تتجول ببطئنا وتعرض لنا التلاجة وباب المطبخ . وفي أحد الأركان مكنسة وشفاطة ، وبوفيه أبيض تقوم اليد المطيلة بالأحمر بفتح أبوابه ، نلمح بداخله صفوفا من الاطباق . وعلى باب البوفيه نفسه صفا من الكاسرولات المختلفة والمتدرجة في الحجم . الباب يقفل . الكاميرا تتجول في صمت . نشاهد درجا يفتح وحده في بطنه . في الداخل نلمح أدوات الطعام مصفوفة جيدا . درج آخر يفتح نرى بداخله أطباقا وأطباق فناجين . ثم تعرض الكاميرا بلاكار أبيض يفتح مصراعه ونرى بداخله ثلاث بصلات وحبّة طماطم وخبز جافا ، وفارا أبيض يفاجا وبلود بالفرار . نرى بلاط المطبخ ومكنسة

سيناريو

(صورة مطبخ حديث . في منتصف المطبخ ، سيدة شابة ترتدي مئزرا أبيض ، وتمسك بيديها اليمنى بيضة . ثم الأصابع التي تمسك البيضة واليه . ثم تشعر السيدة المصنف جيدا ، ثم جبهتها وعينها ، ورأسها . ثم وفي لقطة مكبرة ، رأس السيدة وهي تبتسم كاشفة عن أسنانها بجوار البيضة المسوكة باليد والتي تلمح أطراف أصابعها وأظفارها المطلية بالأحمر) .

هي : هذه بيضة .

صوت أوف للسيدة : يقال ان البيضة بيضوية لأن شكلها بيضوي . والصفة المميزة للبيضة هي أنها بيضوية دون أن تبيض وأن بيضويتها صفة طبيعية فيها . ويمكننا أن نقول دون أن نتجانب الصواب أن بيضوية البيضة . اللهم الا بعض الاستثناءات النادرة ، النادرة لدرجة أننا لا نستطيع أن نذكرها ، هي صفة خاقية في البيضة .

الصوت يسكت . فوق سبورة نرى الصور التالية ترسمها طباشيرة لا تراها .

ملاحظة نظام الصوت الى اليسار والوصف الى اليمين .

صوت أوف : البعض يزعمون أن اسم البيضة ... (نشاهد أنف السيدة وذقنها وفمها وبشمتامة بيضوية) .

هي : هل هي فعلا بيضة دجاجة ؟

اللبان : بيضة دجاجة يا سيدتي .

(في المطبخ . نرى السيدة كاملة ، ثم رأسها فقط . شفتها تسفران عن ابتسامة جميلة ، وتقول) :

هي : . . . لأن من الممكن كذلك أن نستعمل بيض البط وهو أكبر حجماً في العادة ، ولونه يكون أميل إلى الخضار . مثل هذه .

(نشاهد يدها تمسك بيضة بطلة وتعرضها ، واليد الأخرى تعرض بيضة دجاجة ثم نشاهد اليدين معاً تعرضان أحدهما بيضة بطلة والأخرى بيضة دجاجة . نسمع صوت السيدة) :

هي : انظروا إلى الفارق .

(ثم نشاهد صورة السيدة بابتسامتها الجميلة . نسميها تقول) :

هي : أصحح باستعمال بيض الدجاج فهو أخف وزناً .

(صورة بيضة الدجاجة في لقطة مكبرة ، مملئة في الغشاء .)

هي : بعد شراء البيضة ، تعودين إلى بيتك مع محاولة المحافظة على البيضة سليمة .

(صورة محل الالبان . السيدة بزي مختلف وقبعة على رأسها وسلّة في يدها، تضع البيضة في السلّة) .

اللبان : انتبهى يا سيدتي . لا تكسريها .

(صورة السيدة وهي خارجة من عند اللبان . رجل يدخل مندفعاً إلى المحل يحتك بها على العتبة) .

هي : انتبه . معى بيضة !

سيدة : انتبه لبيضتها .
(من داخل المحل)

حولها خرقه وهي تنظف البلاط في بطة . ثم نشاهد القوائم التسع لثلاث كراسى مطبخ حول القوائم الأربع المدنية اللامعة لمنضدة . الكاميرا تصعد مع قوائم الكراسى والطاولة فنشاهد أعلى الكراسى والطاولة من الفورمايكا .

ثم نشاهد يد السيدة الشابة فوق المنضدة . الكاميرا تعرض ببطء الذراع العارية ، والصدر ثم الرقبة والفتحة ثم وجه السيدة صعوداً من الذقن إلى الشفتين إلى الأنف ، إلى العينين إلى الأذنين . حينئذ نشاهد العينين في لقطة مكبرة ، والأهداب ترمش ، ثم نشاهد وجه المرأة بأكمله وهي تقول بابتسامتها الرقيقة جداً : (

هي : لتحضير بيضة مسلوقة ، عليك أولاً بالذهب إلى اللبان .

(صورة محل الالبان . اللبان يرتدى مئزراً أبيض وأمامه برطمانات من البيض) .

هي : هل عندك بيض طازج ؟

اللبان : كم بيضة تريدين ؟

هي : أريد بيضة طازجة .
(في المطبخ)

هي : لكي تتأكد من أنها طازجة . اطلبى من اللبان أن يكشف عليها بالمنظار .

(صورة محل الالبان)

هي : أرجوك أن تكشف عليها للتأكد من أنها طازجة .

اللبان : تحت أمرك يا سيدتي .

(نشاهد اللبان وهو ينظر في البيضة . لقطة كبيرة نشاهد فيها البيضة شفاقة . نشاهد عين اللبان وهو ينظر في البيضة من خلال جهاز الكشف)

اللبان : هي طازجة تماماً يا سيدتي .

(وهي تقارن بين البيضتين)

هي : كم هما متشابهتان !

السيدة الأخرى : كأنها بيضتان توأم :

(مرة أخرى ، في المطبخ ، رأس السيدة الشابة بابتسامتها)

هي : من الأفضل تحضير البيضة المسلوقة على البوتاجاز . لا تضعي البيضة فوق البوتاجاز مباشرة

(صورة يد تضغط البيضة فوق البوتاجاز . ثم صورة يد أخرى تبعد اليد الأولى)

هي : (صوت أوف) ولكن ضعيفاً في كسرولة أولاً .

(صورة مكبرة لكسرولة معلقة في الفضاء)

صوت أوف ، (مواصلاً) يجب وضع كمية من الماء داخل الكسرولة تكفي لتغطية البيضة . على سبيل المثال : بالنسبة لكسرولة مستديرة قطرها عشرون سنتيمتراً وارتفاعها خمسة عشر سنتيمتراً ، يلزم نصف لتر من الماء فقط .

(فيما نسمع صوت السيدة وهي تقول ما سبق ، نشاهد الصورة التالية : الليل ، أضواء صادرة عن بعض النوافذ في بيوت صغيرة في إحدى القرى . كشافات سيارة تساعد على رؤية بعض كتل من الثلج تسقط على الطريق . القمر حوله سحب تجرى بسرعة . كلب يهجم على خيال ، سيارة تتوقف فجأة في صمت . الكلب أيضاً كان صامتاً . صورة قاعة استقبال فاخرة بما فيها من كراسي وثيرة تحيط بمدفأة تشتعل فيها نار الحطب . ثم ومن جديد ، الليسل والسيارة بكشافاتها تضيء الطريق . السيارة تنطلق في صمت وباقصى سرعة . على ضوء الكشافات نشاهد الطريق والجبل ، والقمر)

(من جديد داخل المطبخ ، في لقطة مكبرة نشاهد عيني السيدة الشابة تحرك أهدابها بابتسامتها الجميلة)

اللبان : يجب أن تحتفظ ببيضتها سليمة .

(هي الآن فوق الرصيف وتتأهب لتجتاز التسارع . سيارات تمر . فوق الرصيف ، السيدة تأتي حركة يدها . شرطي يقترب منها)

هي : معي بيضة .

الشرطي : يجب ألا تكسريها .

(في منتصف الطريق ، نشاهد الشرطي يصفر ويوقف المرور . طابور طويل من السيارات على الجانبين يتوقف فجأة . بعض السيارات تصطدم بالبيض الآخر . احتجاجات من بعض السائقين من بينهم سيده)

السيدة : ما هذا ؟

سائق : (موجهاً الحديث لمن في السيارة التي صدمها) : انتبه أيها الغبي !

الشرطي : انبهوا ، بيضة !

(السيدة تمر أمام السيارات المتوقفة)

السيدة التي في السيارة : لماذا يتوقفون ؟

سائق : ربما ليعطوا الفرصة لسيدة لكي تمر ببيضتها .

(بعد أن اجتازت السيدة الطريق ، السيارات تنطلق فجأة فينقلب الشرطي رأساً على عقب . وتسقط من السيارة المصدومة سلة من البيض الذي لا يتكسر)

أحد المائة (لآخر) : كل هذا من أجل بيضة .

(نشاهد السيدة الشابة تدخل بيتها . تدخل في المصعد فتجد فيه سيده الأخرى)

هي : اشتريت بيضة قبل قليل .

(تخرج البيضة من السلة . تعرضها على السيدة الأخرى)

السيدة الأخرى : جميلة .

(السيدة الأخرى تخرج من سلتها بيضة وتعرضها على السيدة الأولى)

هي : يمكنك الحصول على الماء من الصنبور الموجود في أغلب الأحيان أعلى الحوض .

(صورة صنبور في أعلى الحوض . الصورة في لفظة مكبرة . يد السيدة الشابة بإطرافها المطلية تدبر الصنبور . كسرولة في اليد الأخرى تستقبل الماء الذي يسيل . صورة السيدة الشابة بالكامل . بجوار الحوض من الأمام وهي تمسك بالكسرولة في يدها) .

هي : هذه هي الكسرولة التي تحتوي على الماء الذي سنضع فيه البيضة التي ستضعيتها فوق البوتاجاز .

(نشاهدها تفعل ما تقول . صورة الكسرولة فوق البوتاجاز . تشير الى البيضة) :

ليس فورا . . .

(تضع البيضة فوق طبق) .

تضعين بواسطة عود ثقاب تأخذه من علبة الثقاب . . .

(نشاهدها يديها وهما تخرجان عود ثقاب من علبة صغيرة) :

وتحكيه على أحد جوانبه المطلية بالفسفور الأحمر .

(لفظة مكبرة تركز على علبة الثقاب ضخمة وعود الثقاب يحك على الفوسفور الضخم في حجم مشعل . يسمع صوته) .

هي (صوت أوف) : أديري المفاتيح . اجعل عود الثقاب فوق عين البوتاجاز التي يخرج منها الغاز بعد أن يكون قد مر بالأنابيب ، ثم يتدفق على شكل قطع صغيرة من اللهب .

(صورة مكبرة مضخمة للأنابيب وفتحات الشعلات واللهب الذي يكبر هو أيضا . احتراق غسابة ، كراكب متوهجة في السماء فوق الغابة . أسماك مشتعلة . منزل يحترق، في وسط اللهب سيدة عجوز تشتعل ثيابها . شاب يندفع ليخرج هذه السيدة من وسط النار ، لا يتمكن ، مجهودات صامتة ، السيدة تختفي بأسطة ذراعها في دخان كثيف . وجه

الشاب وعليه علامات الجوع وقد اشتعل رباط عنقه . قطع من الأغنام تاكله النار يجري في مروج تشتعل أعشابها . من جديد ، صورة النهر . فوران الماء وهو يغلي ، ومن جديد الكسرولة فوق النار بالماء الذي يغلي . ابتسامة لطيفة للسيدة الشابة وسط المطبخ . قبل ذلك ، تكون الكاميرا قد استعرضت الحوض والأدوات المعلقة فوق الجدار ، البلاط ، البوتاجاز) .

هي : يمكنك كذلك بدلا من الثقاب استعمال الولاعة .

(صورة اليد ممسكة بالولاعة تخرج منها النار) .
أو عن طريق احتكاك حجرين .

(صورة اليدين بالحجرين تشعلان النار) .
أو عن طريق الأشعال الالكتروني .

(صورة اليد بالولاعة الالكترونية يخرج منها النار) .

هي : بمجرد أن يبدأ الماء في الغلي ضعي فيه البيضة .

(نشاهدها تفعل ذلك . من بعيد ، عن قرب ، عن قرب أكثر ، ولكن الحركات هي هي . ثم ، ومن جديد ، نشاهدها تأخذ البيضة بأصابعها الإبهام والسبابة تغطس في رقة البيضة في الماء المغلي (صورة مكبرة) صورة من أسفل للبيضة وهي تغلي) .

هي (صوت أوف) : انتظري عدة دقائق حتى تنضج البيضة .

(نشاهد الصورة نفسها بدون مصاحب صوتي سوى صوت الغليان وذلك لمدة ٧٠ أو ٩٠ ثانية . بعد سبعين ثانية الصوت يقول) :

هي (صوت أوف) : صبرا !

(ثم ، الصورة نفسها تستمر ثلاثين ثانية أخرى) .

هي (صوت أوف) : صبرا .

هي : يكسك أن ترفعي البيضة بعد عشر دقائق بواسطة ملعقة ، حتى لا تحترق أصابعك .
(نشاهد يديها مكبرتين وهما ترفعان البيضة بالملقعة في حذر وببطء . السيدة الآن بالقرب من الحوض)

هي : ضمي البيضة تحت ماء الصنبور البارد لنفس السبب ولكي تتمكني من تقشيرها بسهولة .

(نشاهدها تفعل ذلك : تولينا طهرها ، ليست بالبيعية جدا ولا بالقرب جدا . لكي تقول هذه الجملة وهي تدبر رأسها نحو الكاميرا . صورة الصنبور والماء يسيل فوق البيضة وهي في الملقعة التي تمسكها السيدة بالسبابة والابهام المطليين . نشاهدها بعد ذلك بالكامل وهي تحمل البيضة بيد وتلقى بالأخرى بالملقعة من وراء ظهرها ثم تتقدم خطوات نحو الكاميرا)

هي : القشرة غير قابلة للهضم الا بالنسبة للدجاج . . .

(صورة دجاجة تاكل قشرة بيضة)
الذي يحتاج اليها لكي يكون قشرا آخر يضع فيه المادة المكونة للبيض .

(نشاهد قدم دجاجة تصب مادة بيضاء من زجاجة ، ثم تصب مادة حمراء من زجاجة أخرى ، ثم نشاهد قدم الدجاجة وهي تخلط المزيج)

هي : اذا أكلت القشرة يمكن أن تصابي بالزائدة .
(صورة رجل ضخم يأكل قشر الدجاج ، ثم صورة منضدة عمليات جراحية وطبيب جراح يقوم بعمل عملية للرجل)

هي : اذن فمن الضروري جدا جدا نزع القشرة لعمل ذلك تضربين خفيفا جدا على سطح القشرة بواسطة سكين أو ملعقة قهوة .

(نشاهد يدي السيدة في لقطة مكبرة ، أحدها تمسك البيضة والأخرى تمسك ملعقة قهوة وتضرب على القشرة . نشاهد البيضة وحدها في لقطة مكبرة والملقعة وهي تشرق البيضة . نشاهد الشق)

(ثم ، الصورة نفسها ، ومن جديد ، خلال عشر ثوان . صورة مرملة (ساعة رملية) في لقطة مكبرة تملو صوانا . حبات من الرمل تسقط . تحول تدريجي للمرملة التي تتخذ شكل جسم امرأة في حجم المرملة . نشاهد رأسها وشعرها المنكوش وهو يسقط . نشاهد عينها ووجها . رمل يسقط من شعرها ومن كتفها الخ ، ثم يسقط المطر من شعرها وكتفها)

(صورة وحفيف مطر هادي . يسقط على مدينة نائية . مروج وغابات تحت المطر . مزارب . نشاهد ونسمع عن طريقه الماء الذي يسيل . الكاميرا تستعرض المزارب من أعلى أحسد الأنسقف الازدواجية الرطبة وتهبط حتى الرصيف والفتاة التي تجرى فيها المياه . أسفلت مبتل بالمياه . صحراء شاسعة من الرمال . ظلال قافلة جمال تسير تحت ضوء القمر . هذه الصور لا يجب أن تكون قصيرة وانما يجب أن تكون بطيئة وصامتة . شجرة وحيدة وسط مرج ، ثم شجر حور ثم شجرتان ، ثلاث شجرات ، أربع ، خمس ، ست ، عشر ، صف من أشجار الحور قريب في البداية ثم يعتمد ويتلاشى في الضباب بشكل غير محسوس . ثم الضباب الذي يذوب فيه الشجر . ثم وعلي حين فجأة منبه . نشاهد منبها كبيرا فوق طبق . ثم ديكاً يصيح . دجاجا يضع البيض كأنه يفصل ذلك تنفيذاً لأمر الديك . صوز سريعة . جهاز هاتف . زنين هاتف . صفارة : صوت وصورة . طبلية كبيرة : نشاهد يدي زنجي تضرب عليها بالمص . بعض المان الجاز . زنين جرس الباب . سبابة رجل تضغط على الجرس . الباب يفتح . نشاهد سامي البريد يقدم ويقول) :

الساعي : بريقة .

(من جديد ، هاتف ، منبه ، طبلية جاز كبيرة ، بريقة . جميع هذه الصور تتوالى بسرعة جدا لتتناقص مع الصور السابقة . من جديد ، المطبخ والسيدة الشابة تبتسم ابتسامتها الرائعة وتقول) :

الى سائل بركاني يسيل فوق أحد اللال . ثم صورة جرد يطول حجمه ويخرج من الكسرولة ثم ينقطع داخل طبق ويصعد حتى التسقف فينقيه باطرافه ثم يتحول الى رؤوس خوذات ، جيش من الخوذات برؤوس حادة حمراء . رأس قرد تخرج من الكسرولة بعد أن رفعت الغطاء ، ثم رأس نعيان تخرج أيضا من الكسرولة ثم تحيط بجميع السنه الذهب الخارجة من فتحات البوتاجاز ، ثم نشاهد مكواة داخل الماء كأنها في حوض لتربية الأسماك ثم نشاهدها وهي تحسنر وتوهج ، ثم نشاهد يد طفلة صغيرة تحمل المكواة التوهيجة في الماء المغلي ثم يد الطفلة ولوحا فوقه جوية من الدانتيل تقوم يد الطفلة بكيها وتشتعل فيها النار في هدوء ، ثم نشاهد نسرا ضخما برأسين يرفرف بجناحيه داخل وعاء ضخم شفاف يملئ الماء بدأخله ، احدي الرأسين تسقط .

هي : الفترة اللازمة للانضاج تختلف حسب كمية المواد الغذائية المعرضة للنار .

(الصورة السابقة يتم عرضها أثناء حديث السيدة الشابة . الجزء العلوي للسيدة وهي تتبسم) .

هي : البيض يعد حالة استثناء لهذه القاعدة ، (ابتسامه عريضة) .

هي : فعدد البيض لا يؤثر في الفترة المخصصة للانضاج هذه الخاصية مهمة جدا . أما إذا حدث بالرغم من جميع الاحتياطات أن وجدت البيضة فاسدة . . .

(وجه السيدة الشابة ، ثم يدها حاملة البيضة الى أنفها . امتعاض السيدة) . . . فلا تستعملها .

(اخفاء البيضة . صورة وجه السيدة في لقطة مكبرة وهي ممتعضة) .

هي : يمكن أن تعرف البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة .

(صورة وجه السيدة يبدو عليها الرغبة في التقيؤ . تمنع نفسها من ذلك) .

هي : بمجرد حدوث الشرخ الأول . . .

(نشاهد وجهها وهو يتبسم وهو يقول هذه العيارات ، ثم نشاهد تصفها العلوي مسكة بيدها البيضة الشروخة وفي اليد الأخرى الملعقة الصغيرة) .

هي : تضعين جانبا الملعقة أو السكين . . .

(صورة لها وهي تبحث عن مكان تضع فيه الملعقة الصغيرة، تردد، بين الحوض والمنضدة، ثم ترى يدها وهي تضع الملعقة فوق المنضدة) .

هي : ثم تزعين القشرة بكل رفة بواسطة أصابعك .

(نشاهدها تفعل ذلك ، أولا من بعيد ، ثم عن قرب ، ثم نشاهد اليدين فقط ، تقومان بهذا العمل . نشاهد من جديد وجه السيدة الشابة) .

هي : حاولي التخلص من بقايا القشرة بالقائها في وعاء القمامة .

(تتوجه ناحية الحوض ، تنحني لكي تفتح الباب الصغير الموجود تحت الحوض ، نشاهد وعاء القمامة ، ويدها وهي تلقي ببقايا القشرة داخل الوعاء . نسمعها تقول :)

هي : هكذا . إذا أردت بيضتين أو ثلاث بيضات .

(صورة لطبق فيه بيضتان ثم ثلاث بيضات) .

هي (صوت أوف) : . . . فانك تضاعفين الكمية مرة أو مرتين بطبيعة الحال . وهذا لا يؤثر على الوقت المخصص للنضج .

(نشاهد بداخل الكسرولة بيضتين ثم ثلاث بيضات في الماء المغلي) .

هي (صوت أوف) : لقد استطعت أن تلاحظي أنك إذا أردت انضاج أى منتج غذائي : كرنب أو بازلاء أو جزر أو قرد أو تمبان أو مكواة أو نسر براسين .

(نشاهد صورة كرنب يغل داخل كسرولة ، وبازلاء وهي تتضخم داخل الكسرولة وتتحول

هي : يمكنك أن تقطعي البيضة نصفين بالطول باستخدام سكين . ثم تقضي عليها قليلا من الملح ، وإذا شئت ، تقطعة من الزبد ، يمكنك كذلك تقطيعها إلى شرائح رقيقة بالمعرض تضيفها إلى السلطة .

(بدءا من « يمكنك تقطيعها » ... إلى ...)

إلى السلطة « تشاهد صورة تتكرر سبع أو ثمان مرات للسيدة . وهي تنفذ ما تقول . ثم تشاهد عشرات الأيدي في صورة متزامنة (في وقت واحد) تشغل الشاشة كلها وهي ترض البيض بالملح وتقطعه إلى شرائح وتضع عليه الزبد ، وهي تقطع البيض إلى شرائح رقيقة وتضيفه إلى السلطة . موسيقى مناسبة تصاحب هذه الصور) .

(وجه السيدة الشابة ونصفها العلوي : تقول العبارات التالية بصورة عنيفة وبشيء من العدوانية) :

هي : كما يسكن أيضا أن ناكل البيض دون أن نغلقه شرائح .

(تعود إلى ابتسامتها الرقيقة) .

هي : في هذه الحالة نسك البيضة وترفعها إلى فمنا ...

(صورة مكبرة لسيدة ضخمة ترفع البيضة إلى فمها ، ثم تشاهد الفم وحده مكبرا وهو يفتح ، والأسنان والقواطع والأصابع الضخمة المكبرة جدا تمسك بالبيضة المقرشة ، والأسنان تقضم البيضة أربع مرات ، ثم تشاهد الشفتين والذقن وفتحة الحلقوم تتحرك وتتبلع البيضة . الشفتان تغلقان ، بقايا البيضة تشاهد حول الشفتين) .

(السيدة الشابة أثناء تنايع هذه الصورة ، تتكلم دون أن نراها) .

هي (صوت أوف) : بدون استعمال الشوكة ونقضها كما نفضل مع البطاطس بعد أن نفرس فيها الأنياب والقواطع لفصل منها ما نسميه قضة .

(هذه العبارات تتبع الصور التي تعبر عنها) .
... بعد ذلك قضة ثانية ، ثم نأثمة . في

التي تنتج من التحلل الكيميائي الذي يؤدي إلى تكون حامض الكبريت ...

(وهي تقول H_2S ترتسم على وجهها امتعاضة أكبر ، صورة بيضة تصدر دحانا كثيفا . صورة السيدة) .

هي : في هذه الحالة ، تخلصي منها بالقائها .

(صورة بيضة تطير فوق البوتاجاز والمنضدة وإفريز النفاذة وتخرج من النفاذة لتتجمد فوق الرصيف عند قدمي أحد المارة الذي يمسك بحطام البيضة ويقربها من نفسه ويمتعض من رائحتها ثم يجعل رقيقته تشم الحطام فتتمتع هي الأخرى ثم يشمها ثالث فيمتعض . ثلاثة أو أربعة من المارة رجلا ونساء ، يقتربون من الرجل الأول ويمسونه يده ويمتعضون . سلم حافله وداخلها الركاب ينظرون في كل اتجاه ويمتعضون ويضع كل منهم منديلا فوق أنفه . محل عطور توجد به يأنه شابة تقدم لاجدي الزبائن عينة لتشمها ، الزبونة تمتعض امتعاضة فظيعة) .

الباغلة : سيدتي ، هذا عطر بالبييض الفاخر ... (وعاء القمامة إلى منتصفه يتلقى كمية هائلة من حطام قشرالبييض بحيث يملأ الوعاء ويزيد صورة شارع في إحدى المدن الريفية الصغيرة ، الشوارع خال إلا من شخص واحد هو تلميذ يحمل حقيبة فوق ظهره ويجري ويدخل منزلا . (تلج) برد رقيق يسقط على المدينة . برد كبير يسقط فوق زجاج نافذة . يدا عازف بيانو يعزف على الآلة . أياد عديدة تصفق . طيور عديدة يبضض ترفرف بأجنحتها داخل سربك . العازف ينهض ويحيي الجمهور الذي يصفق . بعض الطيور البيضاء تضناب أثناء طيرانها فتسقط . يد صائد تلتقط طائرا أبيض كبيرا مجروحا سقط على الأرض) .

هي : ثم ضعي البيضة المقرشة فوق طبق .

(تشاهد يد الصائد التي تصبغ يد السيدة الشابة ، ثم تشاهد الطبق الذي تضع فوقه البيضة) .

(السيدة الشابة في زى الخروج ، تضع قبعه على رأسها وتمسك بحقيبته يدها • حولها أثاث قاعة استقبال تجلس عليه ثلاث سيدات أخريات الأولى فوق وسادة ، الثانية فوق أريكة أمام زهرية ، والثالثة فوق كرسى وتر بالقرب منها طفاية سجاجير • في الحقيقة السيدات الثلاث ما هن سوى السيدة الشابة مكررة) .

(فيما يلي ، الرجال يكون لهم صوت السيدات والسيدات يكون لهم صوت الرجال • ستقوم كل سيدة بتفسير بيضة مسلوقة وأكلها • ثم يقمن بوضع القشر الأول داخل الطفاية ، والثانية في الزهرية ، والثالثة في خفيقة يدها • في هذه الأثناء تكون السيدة الشابة واقفة وتقول غناء) :

هي : حالات التسمم نادرة جدا في البيض المسلوقة .

(موسيقى مصاحبة • صورة الطبيب ، واقفا ، حوله ثلاثة مساعدين يقوم بأدوارهم ممثل واحد) .

الطبيب الأول : البيض متنوع في حالة الاصابة بالنزلة المعوية .

(يقول غناء ••• بمصاحبة الموسيقى)
(التنبيدات الثلاث يرددن غناء في كورس :
حالات التسمم نادرة جدا في البيض المسلوقة .
(موسيقى مصاحبة)

(الأطباء يرددون غنساء في كورس : البيض متنوع في حالة الاصابة بالنزلة المعوية) .

كورس السيدات : نادرة جدا في البيض المسلوقة .

كورس الأطباء : متنوع في حالة الاصابة بالمصوبة البولية .

الطبيب الأول : الحصوة البولية .

هي : لأن المواد السامة في العادة تقضى عليها الحرارة

الطبيب الأول : (مع اعانة من الكورس ثم من جميع الأطباء) نترات الأزوت .

العادة يكفى من ثلاث الى خمس قضايات ••• لاستهلاك البيضة بالكامل •

(البيضة ابتلعت • صورة الشفتين وحولهما بقايا البيضة) .

(السيدة الشابة ، هي أيضا ، تأكل بيضتها ، تأخذ منها قضبة ، وتقول) :

هي : البيض غذاء صحي ومفيد •••

(نطقها غير سليم لأنها تتكلم وهي تأكل • تبتلع البيضة ثم نسبها تشهق شهقة عالية • تحمر خجلا ويبدو عليها الاضطراب) •

هي : عفوا • أوه ! عفوا !

(مرة أخرى شهقة • اضطراب ، بابتسامه مجاملة) •

هي : أوه ! عفوا ، أسفة •

(تضع يدها فوق فمها ، ثم تضع يدها على وجهها كله متخفية ، ثم نشاهد عيننا من خلال الأصابع ، صورة قضبان نلج خلالها عيننا زرقاء تتحول الى سماء زرقاء - كل ذلك من خلال القضبان ، وشمسا تقرب - كل ذلك من خلال القضبان) •

هي : عفوا •

(من جديد ، وجهها في لقطة مكبرة • تكرر قائمة) :

هي : البيض غذاء صحي ومفيد •

(ثم تواصل - نشاهدها وهي تنطق العبارات • تتحدث بصوت رجل ضخم) •

هي : مع أن البيض غذاء صحي ومفيد ، إلا أنه يذبح ولا ينصح بأكله في حالات معينة •

(صورة طبيب يزيه الأبيض يبتسم بالقرب من منضدة للعمليات وجهه في لقطة مكبرة) •

الطبيب (بصوت السيدة الشابة) : البيض متنوع للبصايين يمرض في الكبد والذين لديهم نسبة عالية من الزلال •

- هي :** (مع اعادة من الكورس ثم من جميع السيدات) تقضى عليها الحرارة .
- الطبيب الاول :** (مع اعادة من الكورس) تصاب الشرايين .
- هي :** (مع اعادة من الكورس) تقضى عليها الحرارة .
- الطبيب الاول :** البيض يمكن أن يسبب الأرتيكاريا .
- هي :** (ثم الكورس) - تقضى عليها الحرارة .
- الطبيب اول :** (ثم الكورس) - الأكرزيا .
- هي :** (ثم الكورس) تقضى عليها الحرارة . (في قاعة الاستقبال، الأطباء والسيدات معا) . (الجميع يستعيدون أصواتهم الطبيعية) .
- الطبيب الاول :** البيض مفيد في التغذية العادية . كورس الرجال والسيدات (بمصاحبة الموسيقى) البيض مفيد في التغذية العادية . (الرجال والسيدات يتواجدون جميعا داخل حجرة العمليات) .
- هي :** لكنه ممنوع في حالة الإصابة بالنزلة المعوية، لأن البيض يساعد على حدوث التصفن في الأمعاء ويسبب الإمساك .
- الجميع في كورس :** البيض يسبب الإمساك . (الآن الرجال والسيدات موجودون جميعا في طريق جميل في الريف يسرون جماعة ويفنون على وقع أقدامهم خلفية من الجبال أو التلال) .
- الطبيب الاول :** لكن البيض مفيد في التغذية العامة .
- (اعادة من الكورس)
- هي :** أثناء فترة النقاة . (اعادة من الكورس)
- الطبيب الاول :** في حالة عسر الهضم . (اعادة من الكورس)
- هي :** وفي حالة السلس . (اعادة من الكورس)
- الطبيب الاول :** والبول السكري . (اعادة من الكورس)
- هي :** وفي التغذية العامة . (اعادة من الكورس)
- الطبيب الاول :** البيضة الناتجة عن دجاجة سليمة لا تكون حتما خالية من الجراثيم . (اعادة من الكورس)
- (الكورس سيواصل فيما يلي وفيما سنسمعه يفنى سنشاهد مؤخرة دجاجة ، ثم مؤخرة دجاجتين تضمان بيضا) .
- الكورس**
- (بنفس النظام ، أي : الطبيب الاول ، كورس الأطباء ، هي ، كورس السيدات ، ثم ثنائى رجل وسيدة ، ثم مجموع الرجال والسيدات) .
- البيض سريع الفساد . بل يمكن أن يفسد قبل الخروج من الدجاجة . يمكن أن يحتوى على بكتيريا من أنواع كثيرة .
- (صورة متعاقبة للمجموعة التي تغنى ومؤخرات الدجاج التي تبيض) .
- (النهاية مع غروب الشمس ، اذا أمكن على شكل بيضة ، بمصاحبة غناء الكورس) .

(مستار)

POUR PREPARER UN OEUF DUR لتحضير بيضة مسلوقة

1. Prenez un oeuf frais, lavez-le soigneusement et essuyez-le avec un chiffon propre. (Take a fresh egg, wash it carefully and dry it with a clean cloth.)

2. Placez l'oeuf dans une casserole d'eau froide. (Put the egg in a pot of cold water.)

3. Portez l'eau à ébullition et laissez cuire pendant 10 minutes. (Bring the water to a boil and let it cook for 10 minutes.)

4. Retirez l'oeuf de l'eau et laissez-le refroidir pendant quelques minutes. (Remove the egg from the water and let it cool for a few minutes.)

5. Coupez l'oeuf en deux et retirez le jaune. (Cut the egg in half and remove the yolk.)

6. Salez le blanc d'oeuf et le jaune séparément. (Salt the egg white and yolk separately.)

7. Mélangez le blanc d'oeuf avec une fourchette. (Mix the egg white with a fork.)

8. Ajoutez du sel et du poivre au blanc d'oeuf. (Add salt and pepper to the egg white.)

9. Ajoutez du sel et du poivre au jaune d'oeuf. (Add salt and pepper to the egg yolk.)

10. Servez l'oeuf dur coupé en deux. (Serve the hard-boiled egg cut in half.)

11. Vous pouvez aussi ajouter du vinaigre au blanc d'oeuf. (You can also add vinegar to the egg white.)

12. Vous pouvez aussi ajouter du sel au jaune d'oeuf. (You can also add salt to the egg yolk.)

13. Vous pouvez aussi ajouter du poivre au blanc d'oeuf. (You can also add pepper to the egg white.)

14. Vous pouvez aussi ajouter du poivre au jaune d'oeuf. (You can also add pepper to the egg yolk.)

15. Vous pouvez aussi ajouter du vinaigre au jaune d'oeuf. (You can also add vinegar to the egg yolk.)

يستمر في الضجج خارج القشرة . ويمكنك أن تجمعي بالمعلقة الأجزاء المتجمدة في الماء . كما يمكنك أن تجمعي بيضة أخرى في الكسرولة ، أي تعيدي العملية من جديد .

بعض المختصين يفضلون تطيس البيضة في الماء البارد . وفي مثل هذه الحالة ، فإن القشرة تكون أقل عرضة للانشقاق لأنها تسخن وتتمدد بالتدريج . والتسدد المفاجئ من الصعب التنبؤ به ، لأن حدوده لا تدركه العين المجردة .

إذا وضعت البيضة في الماء لانضاجها أثناء غل الماء فإن المدة الكلية لاعدادها للتجمد تكون أقصر . يمكنك الاستعمال عن المدة بالضبط .

ليس البوتاجاز هو الجهاز الوحيد الذي يمكن استعماله في تحضير البيضة المسلوقة ، ولكن من الممكن أن تستعمل نار المدفأة أو الفتح أو الططب . أو السخان الكهربائي أو السخان الذي يعمل بالبتروول أو السبكترو ، بل ويمكن أيضا استعمال الرميل-النساخن (يجب ملاحظة اختلاف مدة الانضاج) .

البيض غذاء صحي ومفيد . ومع ذلك فهو مندوع أو لا ينصح بأكله في بعض الحالات وعليك الرجوع الى رأي الطبيب المعالج .

(هذا الموثولوج قامت بالقائه «تسيلا شيلتون» أثناء جولة في بلجيكا قام بتنظيمها جاك موكلير) .

المخصصة للانضاج تختلف حسب كمية المواد المعرضة للنار . أما البيض فهو يستثنى من هذه القاعدة بشرط أن نسلقه بقشره . فإذا وضعناه على النار فإن عدده لا يؤثر في مدة الانضاج . وهذه الخاصية لها أهميتها .

وإذا حدث ، بالرغم من جميع الاحتياطات ، أن فسدت البيضة ، فتخلص منها بالقائها . ويمكن معرفة البيضة الفاسدة من رائحتها الكريهة الناتجة عن التحلل الكيماوي الذي يؤدي الى تكون حامض الكبريت H_2S ، في هذه الحالة يمكنك تقديم شكوى مباشرة سواء الى البائع أم الى هيئات الصحة والرقابة الغذائية التي تجددين عناوينها في دليل الهاتف الذي تجدينه عند جميع المشتركين في الهاتف أو في المقاهي ومكاتب البريد .

وتتميز البيضة المسلوقة عن البيضة النيئة أو البيضة «برشت» بدرجة تماسكها العالية وذلك بفضل ظاهرة إزالة المائية أو الجفاف الناتجة عن الانضاج . في حالة البيضة البرشت فإن الصفار يظل سائلا ، أما في حالة البيضة المسلوقة فإن الصفار والبياض يتجانسان .

في أثناء الانضاج يمكن أن تقع بعض الأحداث الطفيفة من ذلك أن القشرة يمكن أن ينشق وينتشر جزء من المحتوى في الماء . وفي البارد ما ينتشر المحتوى كله . إلمئني ، لأن المحتوى

شخصيات المسرحية

جان

الراهب ناراباس

تريب

بريختول

الحارس الأول

الحارس الثاني

كبير الرهبان

الراهب الثاني

الراهب الثالث

الراهب المحاسب

العمدة أدولاييد

مارى مادلين

مارت

قام بالأخراج جان - مارى - سبرو صمم المناظر والملابس جاك نوييل وضع الموسيقى التصويرية جيلبير أمي
عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الكوميدي فرانسيز في الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٦٦

الجزء الأول - الهروب

فيما بعد (العمة آديلايد

الجزء الأول

الهروب

شخصيات هذا الجزء :

جان

مارى مادلين

(فيما بعد) العمة آديلايد

الديكور

داخل منزل معتم الى حد ما . باب الى يسار المتفرجين ، مدفأة قديمة على جدار أقصى المنصة . أقصى المنصة عبارة عن جدار رمادي أقرب الى القذارة تعلقه نافذتان أو كوتان . أمام المدفأة أريكة مستهلكة . مقعد وثير منخفض عتيق في مقدمة المسرح ويجواره مهد . على الجدار الأيمن مرآة عتيقة . طاولة متواضعة . كرسى مكسور . جيرة نازر ستظهر ثم تختفى في المدفأة . وبعد ذلك تظهر حديقة منيرة .

جان : (مخاطبا ماري - مادلين) أنا لا أستطيع أن أفهمك ! لماذا نعود الى هنا ؟ كنا مستريحين هناك في المنزل الجديد بنوافذه التي تطل على السماء ، نوافذه التي تحيط بالثسقة من كل مكان والتي كان الدور ينساب خلالها من الجنوب ومن الشمال ومن الشرق ومن الغرب ،

ومن سائر الجهات الأصلية الأخرى . هل تذكرين حينما كنا نخرج الى تلك الشرفة الذهبية ؟ كانت ذهبية ، والفضاء الذي كان ينبسط أمام عيوننا ! كلا . كلا . أنا لا أستطيع أن أفهم . لماذا نعود ونسكن هنا مرة أخرى .

مارى مادلين : هناك أيضا كنت تشكو . فانت أيضا لا تحب البقاء في الأماكن المسرفة في الاتساع . ان لم تضق بالأرض الفضاء ، ضقت بالأماكن المغلقة أو الضيقة .

جان : هذا الطابق الأرضي الذي وابتنا الفرصة وتكنا من تركه . انه حتى ليس طابقاً أرضياً، بل هو طابق تحت الأرض . ولهذا تركناه بمجرد أن عثرنا على منزل صحي .

مارى مادلين : تقول هذا الآن . ومع ذلك ، فحينما كنت تنزل الى الشارع هناك ، لم تكن تحب ذلك الحى . هنا ، على الأقل ، لا يوجد لصوص . بل اناس طيبون ، تجار صغار ، وكلهم يعرفونك . ان جيراننا القدامى مازالوا هنا ، وأصدقائنا .

جان : (مواصلا ومحدثا نفسه) هذا هو كابوسي . كابوسي منذ كنت، منذ كنت طفلاً صغيراً . كثيراً ما أفتق من نومي في الصباح على غصنة في حلقى بعد أن أكون قد رأيت في منامي هذه المساكن المخيفة التي غرق تصفها في الماء، وغطى التراب تصفها الآخر، وامتلأت بالأوحال . انظر ، الى البيت كم هو ممتلئ بالوحل !

جان : حينما أفيق الى نفسى ، أدرك أننى هنا حيث قررت أنت أن تأتي بي فى ذات المكان الذى كانت الكوايبس قد حذرتنى من العودة اليه .
مارى : ومع ذلك ، فقد عشنا هنا قبل سنوات ، عشنا هنا فترة طويلة . ولم تكن تمسا .

جان : ولكنك ترين أن الحال قد تغيرت . فيما مضى كان طابقاً أرضياً ، لا يدخله النور كثيراً . أما الآن ، فقد غاصت الشقة ، وكنا قد تركناها بالذات لأنها كانت قد بدأت تفوص ، لأن الماء كان يتصاعد من خلال الأرضية . كان يمكنك أن تتجنبى هذا بسهولة ، امسكى : ان الملاءات رطبة .

مارى : سأقوم بوضع مدفآت الأقدام فى الأسرة .

جان : يا للعطش والعفونة ! ان أسفل الجدران رطب ! قذارة ، ولزوجة ، وعفونة ، مع استمرار فى الغوص !

مارى : هذه أوهام من صنع خيالك . أين رأيت المنازل تفوص ؟

جان : اذن ، فانت لا تدركين شيئاً ؟

مارى : انك تنظر الى كل شىء بمنظار أسود ، انه خيالك المريض .

جان : انها حالة واضحة كالشمس ، تقع دائماً ، شوارع باكملها ومدن باكملها ، وحضارات باكملها ابتلعتها الأرض .

مارى : هذا يحدث رويداً رويداً رويداً بشكل غير مألوس ثم ، اذا كان هذا هو مصير الجميع ، فلا بد من قبوله . وبعد ذلك ، يقوم الناس بالحفر والتنقيب ، فيعمرون من جديد على المنازل المدفونة التى تعود الى الأدهار فى بلاد الشمس .

مارى : سستصلح الحال وسأعمل على تخفيف البيت . فهناك سيباكون فى الحى ، وعمال يشتغلون لحسابهم الخاص ويحضرون اذا استدعيناهم .

جان : يا لهذه المساكن التى يدخل فيها الماء فى احديتها، فترتعد من البرد ونصاب بالروماتيزم ، والضييق الدائم . ان هذا بالذات هو ما أردت ان تجنبه ، وما عاهدت نفسى على أن أتجنبه كنت أريد ألا أسكن بأية حال فى سرداب تحت الأرض . ان الكابوس ما هو الا انذار وتحذير . وكنت أتصنور أن الكوايبس لن تتحقق بأية حال . أو بالأصح ، كنت أشعر شعوراً غامضاً بأن هذا سيقع لى .

مارى : اننى لم آت بك الى هنا بالقوة .

جان : كنت قد أخبرتك بأننى لا أريد . ولم يجد ذلك فتيلة . انك تنتهزين لحظة سهو من جانبي . أفكر خلالها فى شىء آخر . وهذا يحدث . - فلا يمكن أن يفكر الإنسان فى كل شىء ، لا يمكن أن يستحضر فى ذهنه كل الأفكار فى كل لحظة . ان الإدراك شاشة ضيقة جداً ! وعلى ذلك فحينما أنسى ، آه كنت قد عاهدت نفسى على ألا أعود الى هذا المكان . اننى فى ذهول لائتى عدت . كان يجب أن تدركى أننى أبفض ذلك . حسناً . يحدث أن أكون منصرفاً الى التفكير فى شىء آخر ، وتلاحظين أنت ذلك أنت المتيقظة على الدوام . أنت التى تراقبيننى بلا هوادة فتأخذيننى من يدي ، فيما أنا أحلم بأى شىء كان . وتسأليننى اذا كنت سأنتى معك . فأرد عليك بالإيجاب وأنا شارد الذهن . واذا بك تأتين بي الى هنا وتجعليننى أستقر بهذا المسكن ، وتجعليننا نستقر . بينما خيالى سارح شارداً . وفجأة ،

- جان :** وفي انتظار حدوث ذلك ، نفوس نحن
اننى أبغض هذا النوع من المساكن .
- مارى :** ان الغالبية العظمى من الناس يعيشون على
هذا النحو فى بيوت كهذه .
- جان :** انهم يتلذذون بالوحل ، ويتغذون عليه .
فإذا كانوا يحبون الظلمة أو الليل فهذا
شأنهم . كان بإمكانك أن تجنبنى ذلك .
لا أستطيع أن أتجنب مصيرى ، لا أستطيع
أن أتجنب مصيرى . اننى لا أحب الا المنازل
ذات الجدران والأسقف ، والنرى تدخلها
الشمس، أمواج من الشمس ، ويدخلها الهواء،
أمواج من الهواء . آه ، يا محيط الشمس ،
يا محيط الهواء !
- مارى :** كنت تقول لى فى بعض الأحيان انك تريد
أن تهجر المنزل الجديد ، لذلك فقد بحثت أنا
عن منزل آخر .
- جان :** لم أكن أريد أن أهجره بأى نمن . لم أكن
أرغب فى مفادرتة الا لكى أستبدل به منزلا
أكثر نورا ، تحيط به وتنخلله زرقعة السماء .
منزل معلق على جبل . ومثل هذا موجود فى
العالم . أو حتى فوق نهر ، وليس فى النهر،
معلق فى الهواء ، يملو المياه بقليل ، له فى
النوافذ وجوه من الأزهار ، أزهار لا ترى لها
جذورا ولا سيقانا ، لا ترى منها الا هامات
الوجوه ، أزهار دانية . هناك أزهار تيكى ،
ولكن هناك أيضا أزهار تضحك . لماذا لا نختار
هذه الأزهار ذات الهامات الباسمة ؟
- مارى :** ان هذه الحدائق ، وهذه المنازل ليست فى
متناولنا ، انها فوق إمكاناتنا .
- جان :** ان هذا المقعد الأعرج ، وهذه الأبواب
الخربة، وهذا الصوان الذى قرضته الديدان .
- مارى :** انه أثاث عتيق .
- جان :** ورحل فى الأدراج .
- مارى :** انك ترى جيدا انه أثاث أصلى . أنت دائم
التبرم والسخط .
- جان :** لى اصدقاء يسكنون فوق تلال عجيبة ، فوق
قمم مشرقة وهم يدفعون ايجارا أقل مما تدفع،
ايجارا زهيدا . وهناك غيرهم لا يدفعون ايجارا
بالمره .
- مارى :** لقد ورثوا هذه المنازل عن آباءهم . أما نحن
فلم نتح لنا هذه الفرصة . ان حالنا تبدو لى
جميلة ما دمت أملك فراشا ، وقليل من النور
وأكون معك .
- جان :** نعيش فى العسق أو فى الليل . فى حين
اننى لا أحب الا الفاق .
- مارى :** هناك اناس يعيشون تحت الجسور ، وليس
لهم من ماوى . كان ينبغي ان تكون أكثر رضا
بتصيرك .
- جان :** ما أسعد حظهم ! فلديهم الشوارع ، ولديهم
المسادين ولديهم الحدائق ، والمروج ولديهم
البحار ، وليس لهم من وطن .
- مارى :** استمع لى ، أقولها لك مرة أخرى : انها
شقة عادية بها غرف ، وأسرة ، وكتب ،
ومطبخ ، ونشعر فيها كأننا فى دارنا .
- جان :** ... فى مدينتنا المبللة ، وملابسنا
الرطبة ...
- مارى :** سأقوم بتشييقنا فى المشرف فوق الحجرة
الصغيرة المجاورة .

الخميس (١) ، كنت أنتظر اجازة عيد الميلاد .
كنت أحبسا على أمل الحصول على اللعب
والشكولاتة ومازلت أذكر أريج البرتقال
والبوسفي ، وبعد ذلك ، عشت على أمل أن
تجيبني .

مارى : أنا مازلت أحبك .

جان : وبعد ذلك ، فى الشتاء ، كنت أحيا وأنا
على يقين من حلول الربيع . كنت أحيا من أجل
العطلة الصيفية ، وفى خلال العطلة كنت
أحيا وأنا أحلم بالخريف والعودة الى المدينة .
كنت دائما أحيا على أمل رؤية الجليد والبحر
والجبال والبحيرات الرقراقة . كنت أحيا بوجه
خاص على أمل تجدد الفصول وتواليها .
أما هنا ، فلا يوجد الا فصل واحد كئيب هو
خايط من الخريف والشتاء .

مارى : سيحل الاطمئنان والسكينة . لاشئ يعكر
سلام حياتنا .

جان : ليس السلام هو ما أريد ، وليس مجرد
السعادة ، ان ما يلزمني هي الفرحة الغامرة .
والنشوة الطاغية . وفى اطار هذا المنزل
تستحيل النشوة الطاغية . اننا لم نكد نصل ،
لم يمض على وصولنا عشرون دقيقة . فأنظر
اليك فاذا الشيخوخة قد اصابتك . وبدأت
التجاعيد تحفر وجهك . وأصبح لك شعر
أبيض لم يكن لك من قبل . ان الزمن هنا
يمر أسرع مما تتصورين ان رأسك يعيل أشبه
بزهرة تثقل على غصنها .

مارى : سريعا أو بطيئا ، ما أهمية ذلك ؟ ساعة
او عشر دقائق ، سنة أو اسبوعان ، ماذا يهم ؟
فنحن واصاوبن الى النهاية لا محالة .

جان : وهذا السقف يخور وينهار ، وأشعر به
مقدما ينقل كاهلى . وبقع الرطوبة تتسع فوق
الجدران . أهذه صورة الزمن ؟ كل شئ، يدوى
وينقرض أمام العين المجردة .

جان : ان المطر يسقط بلا انقطاع فى المشر .
لن أسكن هذا المنزل بعد الآن . ان تقر عيني ،
ولن أذعن . اننى أشعر بالبرد . وليس هناك
حتى جهاز تدفئة مركزية .

مارى : سأدفيء المنزل بحرارة قلبى .

جان : ليس عندنا كهرباء . كل ما هنالك مصابيح
زيت قديمة .

مارى : سأضيئه بنور عيني .

جان : هنالك منازل تجعلنا ننسى انها مقابر .
تكفى ان نلمح منها السماء ، ان السماء عزاء ،
عن الحياة ، عزاء ، عن الموت .

مارى : هنا ، المنزل المعتاد .

جان : اننى لا أستطيع الحياة الا فى انتظار شئ،
ما . وساعى البريد لا يمر فى هذا الشارع .

مارى : لن تتلقى بعد ذلك خطابات تضايك ،
خطابات سخيفة تحمل لك الشتائم أو الشكر
أو مختلف الالتماسات .

جان : حتى الهاتف غير موجود .

مارى : انك لا تطبق الهاتف . أنت نفسك أردت
ان تلغيه .

جان : أريد ان ألغيه بعد ان يكون عندى . وحينما
لا يكون عندى يجب ان أملكه . يجب ان أملكه
لكى أستطيع ان ألغيه اننى حتى لا أستطيع ان
ألغى الهاتف . لم يعد هناك ما أنتظره ، لم
يعد هناك ما أفضله .

مارى : انك لا تستطيع ان تحيا كما يحيا كافة
الناس . فنادما ينقصك شئ، ما .

جان : دائما ، فعلا . اننى لا أستطيع ان أحيا
الا على أمل أن شيئا خارقا سوف يحدث .
فعمدما كنت تلميذا كنت أنتظر يوم

(١) يوم الخميس عطلة بالمدارس فى فرنسا .

ما لا تريه أنت . اننى أتبين فى هذه البقع
فقرات عظيمة دامية ورؤوسا مطاطة حزينة ،
وأشخاصا تحتضر بلا رموس وهى **مُنعورة** ،
وأجسادا مبتورة ، وبلا أذرع ، ووجوشـ
غريبة ، مريضة ، طريجة ، تلهث ...

مارى : لقد أصبحوا عاجزين فلا خطر منهم .

جان : لقد خلقوا لنا شقاءهم . وهنا ، انظرى الى
هذا الرأس ، رأس الشيخ ، أجل انه شيخ
صينى تملا التجاعيد وجهه . كم هو حزين !
لاشك انه مريض بقبعته ذات الاطار الكبير .
وهذه الفئران التى تنقض عليه ، انها فوق
كتفيه . ولن تلبث أن تمض وجهه .

مارى : أنت مخطئ . انه شيخ ، بشوش ،
باسم ، يتطلع الينا ويوشك أن يحدتنا .

جان : والفئران الواقعة على كتفيه ؟

مارى : انها فئران مستأنسة ، فهى تقف وتتشمم
وجهه فى وداعة .

جان : ان صدره يقطر دماً وجسمه مشخن بالجراح
المتفوحة .

مارى : كلا . ابدا يا حبيبي . انه يرتدى معظفا
أحمر موشى بالزخارف والذهب . اننى على ثقة
من أنه حكيم البيت وراعيه . ان المنازل القديمة
حافلة بالذكريات المثيرة . كل من عاش فيها
يعيش فيها فلا أحد يموت . (تدخل العمة
آديلاييد من الباب المائل الى يسار المتفرجين .
قبل أن تدخل ، يمكن أن نراها فى المرأة وهى
مقبلة تجلس بطريقة طبيعية للغاية فوق
الأريكة القديمة . . . تتشجع بخمار طويل
يجعلها تبدو وكأنها عزيزة قوم ذلت . فتبدو
كأنها شبه متشردة) .

جان : العمة آديلاييد ؟

مارى : أوه نعم ، انها العمة آديلاييد .

آديلاييد : جئت لزيارتكما .

مارى : أنا لا أخشى الموت ، شريطة أن أكون معك .
وإذا خطوت خطوة فليست يدك ، وإذا كنت
فى الحجره المجاورة وناديتك فأجبتنى ، فأنا
سعيدة . « هـى » أيضا موجودة (تشير الى
المهد) أنا أعرف أنك تحبنا ، ولعلك لا تحبنا
بما فيه الكفاية ، ولعلك لا تجرؤ على ذلك ،
ولعلك لا تفهم ذلك ؟ لكنك تحبنا ، وأنا أعرف
ذلك . لا يمكنك أن تتصور المكانة الكبيرة التى
تشغلها فى قلبك . آه ، ليتك تستطيع أن تعلم
ذلك علم اليقين !

جان : انكما تحتلان مكانة كبيرة . لكن العالم أكبر
وما ينقصنى أكبر وأكبر .

مارى : أنا وهى تمثل كل شيء بالنسبة لك . وذات
يوم ستدرك ذلك (على حدة) : ليتها يستطيع
أن يدرك مقدار الحب الذى يكنه لنا .

جان : منذا الذى سينسىنى اننى أحيا ؟ اننى
لا أستطيع أن أتحمّل وجودى .

مارى : أنت لا تتطلع حولك بما فيه الكفاية .
ولا تتطلع بانتباه . فهذه الجدران التى تجدها
قديمة وعليها بقع من الرطوبة والعفن ، هل
تأملتها جيدا ؟ انظر الى هذه الأشكال ، الى هذه
البقع الجميلة .

جان : انها قديمة .

مارى : (مسكة بيد جان لتريه عجائب المنزل)
انها ليست قديمة وانما هى اثرية . كنت
أظنك ذواقا للجمال . على أية حال . كيف
تفضل الى هذا الحد ما هو حديث . ان هذه
الأشكال بليغة فى تعبيرها ، وهذه الوجوه
معبرة فى صمتها ، فأنا المبح بعض الجزر .
انظر ، ها هى ذى مدينة قديمة ، ووجوه
حبيبة تمنحنى لتحبتنا . انظر أيضا ، هذه
شفاه منفرجة وأياد تمتد نحونا . وأشجار .
كنت تريد زهورا ، ها هى ذى فوق الجدران
فى زهريات جميلة .

جان : مهبما حملقت عيناي فأننى لا أرى الا عفنا
وخرايبا . . . آه ، بلى ، انسى أرى ، . . .

أحدا بذلك . وكان كل منا يفهم الآخر عن طريق العزم والإشارات المعبرة والتلميحات . وكنت أقول : « انه هو الذى ألف كتبه » وذلك حتى لا أسئ إليه . وكان زملاؤه أساتذة المستشفيات وأعضاء المجمع الطبى ينظرون الى مبتسمين ، وكنت أنا أيضا أبتسم لهم ردا على ابتسامتهم . كانوا رجلا على درجة من الجمال وكانوا يغازلوننى . وحتى اليوم أيضا يواصلون ذلك . وغالبا ما اضطر الى غلق بابى تجنبيا لمضايقات العشاق ، فيكتبون لى الرسائل . التى ألقى بها جميعا فى سلة المهملات بعد أن أمرقها أربا أربا . اننى لم أعد أرغب فى الزواج .

مارى : لم تتغير .

جان : (الى العمة) وهؤلاء المشاق ، أين يأتون لطبيك ؟

آديلاييد : عندي . فى بيتى . وإذا لم أستقبلهم ، انظرونى على السلم . فأضطر الى الخروج من سلم الخدم . وهناك أيضا ، أجد أحدهم أو بعضهم يرقبوننى . . . نعم ، انهم يحضرون الى المنزل .

جان : فكرى جيدا يا عمة آديلاييد . أين منزلك هذا ؟

آديلاييد : لم يزل فى نفس المكان .

جان : أى مكان ؟

آديلاييد : شقتى التى أسكنها منذ عشرات السنين . وأنت تعرفها .

جان : لقد تركتها . ألا تعرفين ذلك ؟

مارى : (الى جان) اسكت .

جان : (الى العمة آديلاييد) ان هذه الشقة تسكنها الآن عائلة منذ فترة غير قصيرة .

مارى : (الى جان) لا تقل لها ذلك .

آديلاييد : كانوا جماعة من المساكين - لا يعرفون أين يذهبون ، كانوا فى عرض الطريق . وقد

جان : (الى العمة آديلاييد) لست أدرى ماذا جئت تفعلين هنا ، يا عمة آديلاييد ؟ ماذا تريدين منى ؟

آديلاييد : أضايكنما ، اليس كذلك ، أزعجكنما ؟ جان : أنت لا تزعجيننا ، فنحن نجبك كثيرا ، وأنت تعرفين أننا نجبك كثيرا (العمة تهز كتفيها وتضحك بمرارة) ببسو أنك لا تصديقينى ، اننى أقول الصدق .

مارى : انها لا تستطيع أن تصدقك أو أن تفهيك . حتى فيما مضى كانت تسمى الفهم . والذنب ليس ذنبها .

آديلاييد : اننى أفهم كل شيء . وفى بعض الأحيان ، أظهار بعدم الفهم ، وأتأبى ، لكننى أفهم ، أفهم كل شيء .

جان : اذن يجب أن تدركى أن مكانك ليس فوق الأريكة التى تجلسين عليها .

آديلاييد : لقد جئت لزيارتكما ، فتكون هذه مقابلتكما لى ، هكذا ؟ لقد كانت العائلة تحط من قدرى دائما وتستهين بى . لا كرامة لنبى فى قومه . ان الأجانب يحترموننى ويقبلون يدى ، ويقولون لى : « ســــــــــــيدتى ، ابغى من فضلك » . أو « هل تفضلين بتناول المشــــــــــــاء معنا » فأجيبهم قائلة : « كلا .

كلا . . . » لا يتضايقون منى ، لا أحسد يتضايق منى الا أنتما . انكما تكرهانى بسبب عطفتى . وما دام الأمر كذلك فأنا ذاهبة (تهض وتعود الى الجولس) أنا لست جائعة ، شكرا . لا أتناول القهوة أبدا . ولا أشرب الخمر أبدا . أبدا ، لقد كنت دائما أفتح بالقابل . لقد ظللت أعمل طوال حياتى ، وكنت ملهمة زوجى الطبيب الكبير . ان أغلب الأبحاث الطبية التى وقعتها باسمه كانت فى الواقع من تأليفى أنا . انه مدين لى بالنجاح الباهر الذى كان يتمتع به . ولكننى لم أخبر أحدا بذلك ، فأنا متواضعة . ومع ذلك فقد كان الأستاذة على علم بالموضوع . فلقد أحسوا! أنى صاحبة هذه الدراسات . ولم يخبروا

بذلك . ولم يكن ذلك بخلاف منى بل كنت أتعمل نفقات باهظة، فكنت أعول العائلة كلها ، أمك . وأبى ، وأمي ، وأنت وأمك كنتما تسكنان مع جدك وحدتك . ألم أكن أنا التى أذقك كل شىء ؟ فعليك القفصل كان دائما بالخارج ، ولم يكن يهتم بكم . وأمك المسكينه ، أه ! وأبوك الذى رحل . كانت أمك تقول إنها غلطتى أنا ، وأنه انفصل عنها بسببى . هل أكذب ؟

جان : كثيرا ما كنت أنام فى هذه الغرفة وأنا طفل صغير . وفيما بعد أيضا ، حينما كنت أتى الى باريس .

آديلايد : أرايت ؟

جان : وكنت أميل من النافذة لكى أرى المترو أثناء مروره مضطربا فى المساء . وكانت رؤوس الناس ترى من نوافذه . هذا صحيح .

آديلايد : إذن ، فلماذا تكذب ؟ فانت ترى أننى أقول الصدق ولست مجنونة .

جان : هناك شىء آخر ليس صحيحا . هيا ، ابدلى شيئا من الجيد ، فكرى . هل تذهيب فعلا كل مساء وتنامين فى منزلك ؟

آديلايد : نعم ، يا جان ، كل مساء .

جان : فى منزلك ؟ عند الناس الذين يسكنونه ؟ وهم يرونك وتحدثين معهم ؟ صحيح هذا ؟ أجبى .

آديلايد : (وهى تتجنب الإجابة عن السؤال) اذا كنت أتجول وأنا أرتدى هذه الثياب كالبائسة ، فليس ذلك بقصد التسول . كل ما هناك أننى لم أعد أملك مالا . فقد وهبت كل شىء لجميع الناس . ومع ذلك لم يهجرنى ولم يلفظنى أحد . بل هناك من يساعدونى . الآخرون يساعدوننى ، الآخرون . فهم حافظون لافضل معترفون به . . . لا أقصد العائلة . أه ، العائلة ! اننى لا أطلب شيئا من العائلة .

احتفظوا لى بغرفة اذهب اليها حينما أريد . والدليل على ذلك اننى أحمل مفتاح المنزل ، انظر . هاهو ذا المفتاح . اننى أعمل إثشاء النهار ، اذهب لالقاء بعض المحاضرات بالجامعة . ويعد ذلك اذهب الى المكتبة للدراسة . ولست بحاجة الى تقديم بطاقتى فهم يعرفونى هناك . وفى المساء أجتمع مع بعض الأساتذة . وبعد ذلك فى الليل ، أعود الى بيتى متعبة ولكن سعيدة وإذا استيقظ الناس الذين أويهم فى شقتى لاستقبالى ، قلت لهم : « ناموا ، ناموا ، لا أريد ازعاجكم » . وهم ممن يعترفون بالفضل والجميل فيسألوننى قائلين : « الست فى حاجة الى شىء ، يا سيدتى ؟ الست فى حاجة الى شىء يا دكتورة ؟ » فأكرر لهم قولى : « لا تزعجوا أنفسكم ، لا تستيقظوا حينما أعود ، وخصوصا الطفل الرضيع دعوه ينام » . ثم أخلع حذائى وأذهب الى الركن الخاص بى على أطراف أصابعى فى هدوء . اننى لا أفكر فى نفسى أبدا . بل أفكر دائما فى الآخرين . وما أن أدخل حجرتى حتى أغلق الباب دون ضوضاء وأتهدد على فراشى وأنام ثماني ساعات . اننى أنام فى الحال . وفى الصباح أيقب من نومي فى منتبى الانتعاش وأواصل حياتى ، أنت تعرفها ، هذه الغرفة الصغيرة التى تقب فى نهاية الممر الى اليسار . هل تعرفها ؟ ففيها كنت تنام أنت حينما كنت طفلا صغيرا بناقذتها التى تطل على الشارع الشجر الذى يمر فيه المترو المعلق .

جان : هذا ليس صحيحا ، عودى الى صوابك ، ليس صحيحا كل هذا الذى ترويته .

مارى : (الى جان) لا تعارضها . . . فى هذا الذى ترويته شىء من الحقيقة .

آديلايد : (الى جان) كنت تحب سماع المنرو أثناء مروره ، كانت الضوضاء تهددك . كنت تأتى لتنام عندى حينما كانت أمك تريد منك أن تأخذ حماما . فلم يكن فى بيتكم حمام ، كنتم دائما تسكنون شققا متواضعة . وأنا التى كنت أذبح الايجار . ولم يكن بإمكانى أن أصيه لكم شقة أكبر . وكنتم غير راضين

ماری : (الى جان) لن تستطيع اقتناعها .

آديلايد : اننى اناام دائما نوما هنيئا مادمت اعمل من الصباح حتى المساء . فانا فى حاجة الى النوم . لذلك كان نومي هنيئا وانا لست مريضة ، بل صحيحة البدن .

جان : طيب . من اين انت قادمة الآن ؟

آديلايد : من بيتى . . . من بيتى . افقت من نومي متأخرة قليلا ، فقد انتهزت فرصة يوم اجازتى ، فاليوم هو الأحد .

ماری : لعننا تنظاسر بانها لا تعرف ، او لعننا نسميت ايضا .

جان : اننى لا اعرف ما حقيقة مشاعرها . ولم اعرف شيئا من ذلك . فهكذا كانت دائما . نارة تملئ ، ونارة لا تدرى انها تمثل . وأحيانا اخرى تقول الصدق . وهي صادقة فى بعض ما تقول وان بدا ذلك غريبا . فقد كانت دائما مثار استغرابنا ودهشتنا . ولا يمكن أن نتق فيما تقول .

آديلايد : هل تطنان أن الأوسمة التى منحت لى ليست أوسمة حقيقية . اننى أحمل شهادتى فى حقيبتى وسأطعمكما عليها . مع اننى لم أضسح كل الأوسمة . ان معى الكثير من الميداليات والنياشين والأوسمة .

ماری : نحن نصدقك ، ولا داعى لاطلاعنا عليها .

آديلايد : بلى ، بلى ، خذا ، هذه بعضها (تخرج من حقيبتها حفنة من الميداليات والأشرطة) : انظرا ، يا صغيرى ، انظرا من اكون أنا ؟ (تعيد الأوسمة الى حقيبتها وتفلقها) .

جان : انك دائما تغيرين موضوع المناقشة . انت تعرفين جيدا ، تذكرى . لقد قمت باحراق منزلك ، أشعلت النار فى ستائر حجرية الاستقبال وحضر رجال الاطفاء .

جان : ليس هذا هو الموضوع .

آديلايد : (مواصلة) . . . اذا كنت أتجول فى المساء ، فذلك لأننى فى حاجة الى استنشاق الهواء . واذا كنت أهد يدى على أبواب المحلات الكبرى ، واذا كنت أنتظر لساعات متظاهرة بالوقوف فى الصف على محطات الحافلات ، فليس ذلك طلبا للاسنان ، كلا ، كلا ، فانا لا أريد صدقة من أحد . ان كل هذا الذى افعله لكى أتأكد من ملاحظة الناس ، فانا أولف كتبنا .

جان : لم نرها أبدا .

ماری : (الى جان) دعها تتكلم . . . فهذا يروح عنها .

آديلايد : انك لا ترى شيئا بالمره . ان ما أقوله صحيح . أولف كتبنا عن الحياة، وعن الشوارع، وعن المجتمع ، وعن العادات الراهنة ، وعن المدارس . اننى أكتب السير الحقيقية لحياة المشاهير ، ورؤساء الدول لأننى أعرفهم . ولقد شرحوا لى كل شئ . أنا وحدى أعرف أسرارهم . كما اننى أقوم باعداد بعض الأبحاث العلمية . أمس فقط ألقيت بحثا فى مجمع اللغسة الفرنسية . فقالوا لى : سيدتى ، أنت رائعة . ومن الطبيعى أنك وزوجك لم تحضرا . كل الاساتذة كانوا هنالك : أسباتند السوربون ، والكوليج دى فرانس ، ومجمع العلوم ، كلهم ، عن بكرة أبيهم .

جان : أنت تعلمين تمام العلم أنك تختلقين ما تقولين . وليس هذا هو الموضوع .

آديلايد : سوف تعلمان فيما بعد ، انتما الاثنان، من أنا . وسوف تتدمان . لا تريدان تصديقى . انظرا الى كل هذه الأوسمة التى أصلها .

جان : قلت لك ليس هذا هو الموضوع . هيا ، اننى اطلب منك أن تبدل بعض الجهد ، يا عمة آديلايد . اجيبينى : مساء أمس ، هل نمت حقا فى بيتك ؟ هل كنت فى شقتك ؟

آديلايد : انها جارتى التى فعلت ذلك لايدانى .

جان : بلى ، كنت فى المستشفى . هل تريد ان أخبرك الى أين تقلوك بعد ذلك ؟

جان : وكيف يمكن للجارة ان تدخل عندك ؟

مارى : (وقد جلست بجوار المهد ، تتوقف لحظة عن الهدمة) لا تخبرها .

آديلايد : لقد صنعت لنفسها مفتاحا . وهى ترصدنى ، وأنا أراها خلف ستائرنا ، وما أن أخرج حتى تسارع الى شقتى . وعندى زهور ، وهى تنلفها . انها مأكرة . فى لا تنتزع الا ورقة ، ورقة واحدة . وبعد ذلك تذيب الزهور . فاضطر الى القائها فى وعاء القمامة . ذات يوم ، صنعت لنفسى تنورة . وخرجت لمدة ربع ساعة . وعدت فى الحال لكى أفاجئها . كانت قد رأته وأنا قادمة ، فتسكنت من الفرار ودخلت فأرابت التنورة فوق السرير حيث كنت قد تركتها . ولكنها لم تكن فى نفس المكان بالضبط . فارتيت فى الأمر . فاذا بها قد استبدلت بها تنورة أخرى مطابقة لها . ومن نفس اللون . كانت تنورة من نبات القراص . وكانت قد صبغت القراص بلون التنورة . واذا كنتما لا تصدقانى فانظرا اليها وهى تهر ، تلك المرأة الشريرة . وستريان انها ترئى تنوتى الحقيقية .

آديلايد : (ناهضة) كلاكما مخطيء . أنا لست طيفا . انظرا اننى أتحرك ، وأتحدث ، أتحدث . ولى ذراعان وساقان وأسير ، أذهب الى حيث أشاء ، ولى صدر جميل رغم سنى (تفتح مشدها وتنزع رافع نهديها وتظهر صدرها) زوجتك أيضا يمكن أن ترى هل لها صدر مثل صدرى ؟ ولهذا يغازلونى هذان ليسا نهدي طيف من الأطياف . وفخذى أيضا جميلان ، ان جسمى غير مترهل ، كثير العضلات الى حد ما لأننى أقوم ببعض التمرينات الرياضية ، انها الصحة .

مارى : من الأفضل أن تنصرفى يا عمة آديلايد . هدئى من روعك غطى نفسك .

جان : ولكن لم يعد لديك أثاث ، ولم يعد لديك فراش ، لأنه كان قد احترق . وأخذوك الى المستشفى .

(آديلايد تغطى نفسها بمعطفها) أرجوك بكل لطف : انصرفى . عودى مرة أخرى . سندعوك لتناول الغداء .

آديلايد : كذب . انكما تصدقان أعدائى . وهم يريدون الانتقام منى ، ويضطهدونى ويرومونى بالنميعة .

جان : ولماذا ينقمون عليك ؟

آديلايد : ان عروقتى فيها دماء . على عكس الأطياف . انظرا : دماء حمراء جميلة (بعد أن خلعت معطفها المتقل بالزهور والعنب الصناعى ، تخرج مدية وتشج بها رأسها) دم يسيل . انه دمي .

آديلايد : هذا ليس صحيحا . فانا لم أمرض بتاتا . لم أمرض بتاتا . اننى أعرف رئيس أطباء المستشفى . فهو صديق قديم . منذ كان طالبا . كان يلقبني بالاستاذة وكان يحذرنى ويقول لى : وان أعداءك كثيرون . ياسيدتى فكثير من الناس يفارون منك . اننى لم ادخل المستشفى أبدا . هل تظنان اننى مجنونة ؟

جان : يبدو انها تقول الحقيقة . انه يسيل فعلا .

آديلايد : (الى مارى مشيرة الى رأسها المشجوج) ضعى يدك هنا وسترين جيدا (مارى لا تفعل ذلك . العمة تخاطب جان) ضع يدك . انك ترى جيدا الآن . انكما لا تصدقانى أبدا ، كنتما دائما تفتريان على . (آديلايد تمسك يد جان بالقوة تقريبا وتجعله يلمس الجرح . جان يسحب يده وينظر الى مارى) .

جان : وبعد المستشفى ، أين ذهبت ؟

جان : انها لم تعدد كما كانت . لماذا نستقبل مثل هذه الزيارات في هذا المنزل ؟ لماذا ؟

مارى : لا تخادع نفسك . فكر فيها أيضا . وفى حالها . انها قريبة لنا . ومن الذى لا يتدعه نفسه ؟ كان ينبغي أن تحاول تفسير الموضوع لها . ولكن دعك من التفكير فى ذلك . انك ترتعد . فقد أصابك البرد . تعال . اجلس . كلا . بل تجول معى فى الحجرة .

جان : لم أعد أستطيع أن أسكن هذا المنزل حقا . لم أعد أستطيع . .

مارى : متعبة) أعرف ، أعرف هذا . أعصابك متوترة . ولكنها حالة يمكن شفاؤها .

جان : أنا لا تعوزنى البصيرة ، وأعرف انها حالة لا يمكن شفاؤها .

مارى : حتى لو كانت عندك أسباب لهذا الحكم فلا تقم لها وزنا . عليك بالنسيان . وامتنل للأمر . أنت تريد دائما أن تفعل شيئا . لا تحاول أن تفعل شيئا . هل تريد أن أفتح أدراج هذا المكتب القديم ؟ انظر الى هذه الصورة القديمة ، هذه الصورة التى تشمل اناسا من ألف عام مضت ، صور من كل عصر . الماضى كله هنا .

جان : ان ذكرى الآخرين لا تهمنى .

مارى : صورة لك وأنت طفل صغير . .

جان : لقد أصبحت ذكراى تنقل كاهل كهذه الجدران ، وهذا السقف الذى يحمى علينا .

مارى : سنظل نرفعه قدر ما نستطيع ، باكتافنا .

جان : ليتنى أستطيع أن أحصل على الذكريات الأخرى .

مارى : أية ذكريات ؟

جان : (ناظرا فى يده) هذا ليس دما حقيقيا . هذا ليس سائلا . ثم انه قاتم اللون بحيث لا يمكن أن يكون دما . انه طرى ، هلام لزج ، لا يتحرك أثرا . (ينظر الى يده مرة أخرى) كان يبلأ أصابعى ، فأخنتى من تلقاء نفسه . ثم ان مسحوق الدم . . اذا نتفخاه . . زال دم على شكل مسحوق . . كلا . يا عمسة آديلايد ، من المؤكد أن هذا ليس دما حقيقيا أنت تريدين خداعنا .

مارى : (الى جان) انها تمثل علينا .

آديلايد : اننى فنانة ، ولكننى لا أمثل عليكما . كلاكما مجنون ، يا صغيرى المسكينين . كنتما دائما تفتريان على ، دائما . اننى ذاهبة لمقابلة الأساتذة . فهم يحترموننى ، ويصدقوننى . لا يقولون لى اننى مجنونة . وأنا لست مجنونة ، وهم يعرفون ذلك .

لن آتى منزلكما بعد ذلك أبدا . أبدا وأنا أشعر بالأسف لذلك . ليس من أجلكما ، وأنا من أجل الصغيرة التى فى المهد . انها الوحيدة التى أحبها من بين أفراد العائلة كلهم . ومن أجلها آتى على الرغم من اهاناتكما .

(تخرج . تظهر صورتها فى المرأة لمدى لحظات)

جان : (أثناء انصرافها) وأسفاه ! ، ومع ذلك فلست أنا الذى قتلت العمه آديلايد !

مارى : وكيف تكون أنت الذى قتلها ؟ انك حتى لم تحضر جنازتها .

جان : انها لا تستطيع أن تعثر علينا الا ونحن هنا .

مارى : لن تعود مرة أخرى حينما تدرك ما حدث لها . ومع ذلك ما كان ينبغي أن تتركها تنصرف وهى فى تلك الحال دون أن تقول لها كلمة لطيفة . يجب أن تكون أكثر هدوءا ، وأكثر تفهما للأمر . انك لم تعد تطيق الناس .

جان : أنا بردان ، وحران ، وجوعان ، وعطشان
ولا شهية عندي للطعام ولا رغبة عندي لآى
شئى كان .

مارى : لن تلبث ان تتعمود على ذلك .
وسأساعدك ، سترى ، ان الانسان يمكن أن
يبني وكراً من أى شئ ، ويلتحف بمشاعر
حينته ، ويقنات على رغباته ويحتسى كأس
الامل فلا يشعر بالظلم . ان الانتظار
تلهية وسلوى . والذكريات التي تحبها يمكنك
أن تجعلها حلوة لطيفة ، يمكنك أن تجعل منها
عرضاً مسرحياً . حول كربك الى حزن وحزنك
الى كآبة ، ثم تغد على هذه الكآبة ، والوئى
من الأقارب والأصدقاء يمكنك أن تجعل منهم
موجودات حية وعلاقات ممتعة . فهم يمثلون
مجتمعا بأسره ، ومن أطياب الماضى اصبح ليلا
مريحا ، ان الحاضر الراهن شمس ، لوشئت ،
والمستقبل سما ، زرقاء واذا كان ظنرك حادا
فانه يخترق الجدران ويتجاوزها . فاذا
الجدران لاتحجب الأفق . . اصنع من الفضل
راحة واسترخاء . ومنذ الصباح ، تعال
بالمساء المظلم المريح ، فهو آت . واحلم
فى الليل ببهجة الفلق فهو أيضا عائد .
وهكذا يكون كل شئ .

جان : يا للفراغ الذى أشعر به !

مارى : ضيقه ، هذا الفراغ ، وستجعل منه
امتلاء .

جان : هذه حلول خيالية . حلول مستحيلة تلك
التي تعرضينها على .

(مارى تجلس وظهرها للجمهور ، تواصل
هدمته الطفلة فى المهد . جان واقف ووجهه
للمتفرجين ، الى يسارهم ، ليس بعيدا عن
الباب . كل منهما يتحدث من جانبه) .

جان : لن أخاف . كلا ، لم أعد أخاف من كل
هؤلاء الذين يحضرون لاستجوابى فى هذا
المنزل ، فى هذا الكهف البغيض . هؤلاء
الشواذ لن يفزعونى بعد الآن . اننى أعرف
من يرسلهم ، يا مارى - مادلين ، أنا أعرفه .

جان : الذكريات التي طواها النسيان . كلا ؛
ولا حتى هذه . ذكريات أخسرى غيرها . .
ذكريات حياة لم أعشها . كلا ، ليس هذا
ما أعنيه ، بل ذكريات لم أصادفها أبدا ،
ذكريات مستحيلة .

مارى : انك تغالى فى الطلب .

جان : هذا وحسب .

مارى : أسنانك تصطك وانت ترنعد . ساوقد
النار فى المدفأة . (تظهر على جسد ارقصى
المنصبة ، الى اليمين ، أو فى المرأة ، مدفأة
ذات لهب أو تعكس صورتها فى المرآة) .

جان : لانوقدى نارا فى المدفأة . اخمدبها بسرعة
حتى لا ارى هذه المرأة التي تحترق فى لهيبها .
انها تظهر بمجرد أن تشعل النار . انظرى
اليها بشعرها الذى يذئب . هكذا تظهر
بوجهها البائس . . انها تمد لى ذراعها وهي
تتعذب . دائسا ، منذ أن مدت لى ذراعها
بنفس الطريقة ، ثم اختفت وسط الدخان ،
لقد تحولت الى رماد تحت قدمى . وفى كل
مرة تبعث من رمادها كوخز الضمير . لم تكن
عندى الشجاعة لالقي بنفسى وسط اللهب
(مخاطبا المرأة التي يراها وسط اللهب)
أجل أنا أعرف ، كنت تمدين لى ذراعك ،
وكنت تصرخين ، كنت خائفة . وكنت تتألمين .
كان بودى ولكننى لم أستطع فاصفحى عنى .

مارى : (الى المرأة المفروض انها وسط اللهب) .
الذئب ليس ذئبه ياسيدتى . لم يكن يستطيع
انقاذك . ولو فعل لفعل المستحيل . بل ان
الامر كان أكثر من المستحيل ، ليس الذئب
ذئبه ، صدقينى ، ليس الذئب ذئبه . انصرفى
أرجوك . انصرفى (المدفأة واللهب يخفتان .
تخاطب جان) هل ارتحت الآن ؟

جان : هذا البيت مسكون .

مارى : أنا شخصيا لا أخاف هذا . لقد أصابك
البرد مرة أخرى .

جان : سأرحل .

ماوى : لن نرحل بعد الآن ، أين يمكن أن نذهب ؟ لقد بلغنا مارينا . فيما عدا هذا المنزل ، فيما عدا نحن الثلاثة ، لا شيء فى أى مكان .

جان : هذا التعب ، .. هذا التعب الذى يعوقنى ، ساقاى مرتختان ، ورأسى ثقيل . الخوف عادونى .

ماوى : لقد نشرت غيارات الطفلة وتوبها الصغير ، اليس هذا جميلا ؟ هذا يوم عيد ميلادك : كل يوم عيد . كل يوم عيد ميلاد شيء ما ، لقد احضرت لك صورا ، وشيكولاته وسجائر وفى كل يوم سأحبل اليك قلبا متجددا .

جان : كل يوم هو عيد ميلاد ، كل يوم يحدثنى عن الشيخوخة ، وكل صباح يبعث الياس فى نفسى ، ولن ألبث أن أنهار . اننا نموت من التعب ، ونموت من الخوف .

ماوى : حينما يكون الانسان مريضا بالخوف ، فانه يخاف ، فى أى مكان ، وكلما كان وحيدا: وبعيدا زاد خوفه . يريد أن يركض فى الطرقات ، لا شيء ينقصه . كل شيء متواثر هنا ، لا شيء ينقصه ومع ذلك فانه يريد أن يركض فى الطرقات .

جان : هل فات الاوان ؟ سأقهر هذا الخوف . هل هذه هي اللحظة الأخيرة ، ألم يفت الاوان بعد ؟ ان بقيت ، اتوا فى أعداد كبيرة ، وحاصروا المنزل وأقاموا عليه الحراسة . بين لحظة وأخرى سيحضرون ليمنعوني من الخروج . لا أريد أن أكون مثلهم ، لن أغوص مثل الآخرين ، لن أستسلم . ان مصيرى ليس مصيرهم ، ووجودى فى غير هذا المكان .

ماوى : (الى الطفلة) نعم ، يا حبيبتي ، نعم يسا طفلتى الوردية . انه يكن لى ، ويكن لك حبا لا حدود له .

جان : التعب يقول لى « ما فائدة الرحيل ؟ » ، والشيخوخة تنصحنى قائلة : « ابق هنا فاننا هزنا » ، والحذر ينصحنى قائلا :

لن ينالونى ، لن تنجح محاولاتهم ، لأن القوة تعوزهم . يريدون لوخز الضمير أن ينهضنى وللنم أن ينهضنى ويريدون لقلبى أن يدمى شفقة . أنا لست غرا مخدوعا . لم يعد باستطاعتهم أن يفعلوا شيئا . لقد لانت أتيابهم ، ولم تعد مخالبيهم تستطيع أن تفوض فى الأجساد . اننى أقتل الحنين والشفقة ولا أشعر بأى تضامن مع أى انسان فى عذابه . لقد تعذبت بسبب أهمهم عذابا يكفى لأن أحط عن كاهل كل الأعباء . سأصبح خفيفا وسأشمو بلحن حريرتى التى استعدتها ، وسأرقص تشموان مثلا .

ماوى : ستقوم بعض الترتيبات فى المنزل . سأصلح المكتب القديم ، وأنجد الأريكة . (الى الطفلة التى تهدهدها) هوه ، هوه ، نامى ، نامى حتى تكبرى ، نامى ، هوه . هوه . (ثم الى نفسها) ليته على الأقل يعرف ما يريد ! الى أين يريد أن يذهب بحثا عما فى متناول يده ، عما هو موجود عند قدميه ؟ انظر يا جان ، انها تنقسم فى مهدها ، وسرعان ما ستتكلم .

جان : لم أعد أستطيع أن أتطلع الى نفسى فى هذه المرأة المشروخة التى تعكس لى صورة تجحى .

ماوى : لو انه رأى نفسه كما هي ، لأدرك أنه جميل ، ولما أبغض نفسه بعد ذلك . اننى أعرفه منذ زمن بعيد منذ بدء الخليقة وأنا مرتبطة به حتى الأبد ، فلماذا ينسى ذلك قيودا . يكفينى أن أناديه وأن يجيبنى لا أربغ فى شيء آخر . يكفينى أنه موجود هنا .

جان : سأصم أذنى عن نداءات الشقاء . ولن أسمع بعد الآن أصوات الاستسلام الكئيبة .

ماوى : سنضع قفلا جديدا فى الباب . قفلا ضخما ومفتاحا يحكم اغلاق الباب ، ومتراسا أيضا . ونصيح فى مامن من اللصوص ومن المصائب .

ماوى : كنت أنوى إعادة طلاء المنزل بالوان بهيجة . سنرتاح كثيرا على المقاعد الوثيرة بمجرد اصلاحها . مع القهوة ، والقبولة . . . وطلتتنا الصغرة بين ذراعى . وبعد ذلك أنا ، أنا ان الراحة هي التى تلزمه .

جان : فيما مضى كنت قويا ، وكان باستطاعتى أن أرفع بكل سهولة أوزانا ثقيلة . أى تقم طرأ على وزنى أنا على مر السنين ؟

ماوى : لماذا أذن لا يريد أن يرسخ ويستقر ؟ كيف لا يريد أن يغطيه الطحلب واللباب كالجدار القديم ، كشجرة البلوط المعمرة ؟ شجرة بلوط معمرة جذورها تمتد وتوغل فى الأرض . فالشجرة لا تتحرك . من أين له إذن هذه التعاسة ؟ وقلة الحكمة ؟ أن التحرك هو المؤلم .

جان : لكى يصبح قلبى جامدا قاسيا ، يجب أن اغمسه فى آلام الآخرين . اننى أشعر بالنعيب . وكمن من جهد يلزمى لكى أحرك ذراعا أو اصعبا ! الشجاعة . أن طاقة جديدة منمنمة ستأتى لتبعث الحياة فى أوصالى من جديد .

ماوى : يتصور أن هذا المنزل مقبرة . لماذا يضع نفسه فى هذه الحال ؟ كل المنازل مقابر . وفى منزلنا يكون الجو دافئا فى الشتاء وباردا فى الصيف ، ولطيفا فى الربيع .

جان : الروابط ، أنا الذى أحلها . والمعقد . أنا الذى أفكها . وأطوى الذكريات حتى لا تطوينى . وأطرح عنى الذاكرة ولا أحتفظ منها الا بما يكفينى لكى أعرف من أكون ؟ وأنسى كل شئ . فيما عدا هذا : أنا لست شيئا آخر غير نفسى . ولا يجب أن أكون الا نفسى .

ماوى : هل استطعت يا حبيبي حقا أن تنتزع الجذور ؟ هل تستطيع حقا أن تنتزع جذور الحب ، الحب الذى تكنه . الحب الذى تحمله

« سوف نتالم » . والطيبة تقول لى : « قد ترتكب شرا كثيرا ، والواجبات ؟ والالتزامات ؟ وهذا الحب القديم المكين ؟ والمقل ؟ لن يغلبونى بمنطقهم . انهم يرهقوننى ويهقوننى بخبرتهم . لأنهم هم ، لم يجرؤوا على ذلك . يريدون لى أن أغوص . أن مصيرى يختلف عن مصيرهم .

ماوى : أحبك ، وأنت تحبى ، وتحبها . كل منا يحب صاحبه حبا جما . سنتظل هنا ، سنتظل هنا حتى لو ذهبنا الى الطرف الآخر من العالم ، حتى لو تصورت أنك وحيد ، فأنا معك ، وسأكون معك ولكن هل ستتمكن حقا من الرحيل ؟ (على حدة) هل ستتمكن حقا من الرحيل ؟ انه لم تعود المشى . انه واثق من قوته . ولا يدرك المتاعب التى تنتظره ، وهو لا يستطيع أن يقطع مائتى متر سريرا على قدميه ، فهو لم يمارس أى تدريب . بالإضافة الى العقبات التى لاحصر لىها ، والمخاطير التى لاحصر لها .

جان : أخذ حذائى ، وأخذ عصاى ، وأخذ قبعتى . لابد لى من جو صحى . الهواء النقى سينبهنى من غفوتى ، وسيساعد لى القوة . لابد لى من هواء الجبال ، لابد لى من شئ مثل سويسرا ، بلد صحى لا يموت فيه أحد . بلد القانون فيه يحرم الموت . بلد حينما يدخله الانسان يوقع على وثيقة يتعهد فيها بأنه لن يموت . ممنوع الموت . وإذا حاول أن يموت . الزم بدفع غرامة وألقى به فى السجن . بهذه الطريقة يصبح الانسان مضطرا للحياة .

ماوى : فليذهب وليقم بجولة صغيرة ، ما دام مصرا على ذلك . ولكن عليه أن يأخذ معه معطفه الثقيل . احذر من البرد ومن الزكام . ان الربيع لا يدوم الا ساعات . والصيف لا يدوم يومين . وبعد ذلك يكون الفصل الردى الذى يمتد بلا نهاية فيما فوق السهول .

جان : سأسترد لوى . كل شئ سيستعيد نضرتة . وأنا أيضا سأستعيد نضرتى .

صوت جان : ابحنى ، فانا لست بعيدا ، ابحنى
أنا لست بعيدا .

مارى : (صانحة) تمسال اذن الى جوارى ،
تعال ، هيا ، تعال ، تعال وشاهد الصغيرة فى
مهدها . تعال انظر انها تبتمس .

(جان يظهر من جديد وراء قطعة اناك)

جان : انا هنا . انى قادم .

(يخنفى)

مارى : هنا اين ؟

جان : (وقد ظهر فى مكان آخر من المنصة ،
لا يظهر الا نصفه العلوى) هنا .

مارى : (وقد لمحتسه) لماذا ارتديت قبعتك ؟
لماذا ارتديت هذا القفاز ؟ لماذا ارتديت هذه
السترة القديمة ؟ ولماذا تضع معطفك القديم
على ذراعك ؟ لقد أصبح خاليا من الأزرار ،
يجب أن أخطيها .

جان : انا هنا ، انا هنا .

(جان يخنفى ويظهر تباعا)

مسوى : كف عن التكرار . انزع هذا اللثام .
هيا ، يا حبيبي استمع لى ، لاتخف وجهك
وراء هذا المنديل الأسود تعال ، أرجوك .

جان : (مختفيا) : انى قادم .

مارى : اين أنت ؟

صوت جان : هنا . اما زلت لا تريننى ؟ هنا .

مارى : جان ، اطير نفسك .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

مارى : كف عن لعبة الاستخفاء . العباك
السخيفة دائما . يمكنك أن تخترع غيرها
انك لم تعد طفلا .

لنا . هل يمكنك أن تنتزع دون جرح ، هل
يمكنك أن تنتزع الحب ؟ الحب من قلبك هل
تستطيع أن تنتزعه ؟ من قلبك الحب ، الحب
من قلبك . . عن أى روض تبحث ؟ أنت
لاستطيع حقا أن ترحل ، فأنت تعلم تماما
أنا هنا ، تعلم تماما أنتى هنا ، أنت تمزح
اليس كذلك ؟ أنت باقى ، اليس كذلك ؟ أنت
غير جاد فيما تقول اليس كذلك ؟ من قلبك
لا تستطيع للحب انتزاعا . والا لكان الجرح
بليغا ، ولما استطاع أحد له شفاء . أنت
لا تستطيع أن تنتزع جذور الحب ، من قلبك
الحب . لا لا تستطيع أن تنتزع . من قلبك
الحب . من قلبك الحب ، ألست تمزح ؟

(جان واقف الى يسار المتفرجين ووجهه لهم .
مارى جالسة تحرك المهده وظهرها للجمهور .
عند نهاية اللازمة التى تغنيها مارى بصوت
مرتفع . جان يستدير على أطراف أصابعه
ويخنفى وراء جدار أقصى المنصة) .

مارى : هل أنت هنا ؟ الى أين ذاهب ؟

(لعبة الاستخفاء . جان يظهر مرة أخرى فى
الطرف الآخر من المنصة) .

جان : انا هنا .

مارى : كنت أعرف ذلك ، فقد رأيتك (جان
يخنفى من جديد) الى أين ذاهب ؟ اين أنت ؟
دعك من هذا .

(يظهر جان مرة أخرى ، أو تظهر رأسه)

جان : انا فى المنزل .

مارى : طبعاً ، فى المنزل .

جان : انا فى المنزل .

مارى : طبعاً ، طبعاً . أين أنت ؟ (تنهض)

جان : (وقد اختنفى) فى المنزل .

مارى : لاتخنف .

(تجول ببصرها) .

صوت جان : أنا هنا .

داخل البريفيه ، فى المر ، فى المطبخ فى هذا
الركن ، فى ذلك الركن ؟ أين أنت ، أخبرنى .

صوت جان : كوكو .

مارى : كفى ، قلت لك . هذا المزاح
يقطننى ، لك الله ، ان هذا يقطننى ! تعال وانظر
اليهاهى ، تعال واجلس الى جوارى . كأنها
تناديك .

صوت جان : أنا هنا .

مارى : انه موجود ما دام يجيبينى . جان ،
أرجوك ، اتوسل اليك .

صوت جان : (بعيدا جدا) كوكو .

مارى : (باحثة عنه فى الغرفة) جان ، كوكو ،
جان ، انى متعبه . كف عن اللعب
أين أنت ؟

صوت جان : هنا .

مارى : كلا . لن تستطيع أن تنتزع من قلبك
الحب ، الحب الذى يربطنى . الحب الذى
يربطك .

صوت جان : كوكو .

(تبحث عنه فى أكثر الأماكن عرابه ، وهى
تغنى) من قلبك من قلبك ، لا تستطيع أن
تنتزع الحب ، لا تستطيع أن تنتزع الحب من
قلبك ، الحب من قلبك لا يستطيع أن تنتزع ،
لا يستطيع أن تنتزعه ، لا يستطيع أن
تنتزعه . فى أية عسرة أنت ؟ ليس تحت
السري ، فى أية خازنة ؟ اظهر ، أرجوك
ستوسخ نفسك وتصاب بالأذى اذا كنت فى
المدفأة . كوكو ، كوكو . لا تكن طفلا . أين
أنت ؟ خلف الباب ؟ كلا هل تنادينى من عند
الجيران ؟

صوت جان : كوكو .

مارى : جان ، جيبينى . أرجوك ان تكف عن
ذلك .

صوت جان : أنا هنا .

صوت جان : (بعيد جدا) كوكو .

مارى : ترى ، هل صوته يأتى من القبو ؟
هل أنت فى القبو ؟ هل هو فوق السقف ؟
هل صوته يأتينى من السقف ؟ كلا انه
لا يستطيع أن ينتزع من قلبه الحب . لا يستطيع
أن ينتزع هذا الحب دون جراح ، هذا الحب
الغائر فى قلبه ، من قلبه لا يستطيع أن
ينتزعه . انه لم يرحل ، لم يرحل . انى
أسمعه . انه يجيب ، كوكو جان ، كوكو .
(تبحث ، وقد طار صوابها ، فى كل أرجاء
المنصة تارة كأنها دمية وتارة كأنها طفلة ،
أرجوك . الصغيرة تمسك اليك ذراعها .
أجب ، أجب اذن ، أجب ، أجب أرجوك ،
اننى لا أجدك فى أى مكان . كنت أعرف كل
المخابىء القديسة ، أما هذا المخبأ فلم أعه
أعرفه ، لم تستطع أن تختفى ، لم تستطع
أن تخرج لا مانع عندى للعب دقيقة أخرى ،

(مارى تبحث عنه بطريقة محبوبة ، وراء
الأثاث ، ووراء الجدران وعند الباب . تظهر
ثم تختفى تاركة المنصة خالية لمدى لحظة
فيما تسمع منها عبارة « كوكو » . تعود الى
الظهور ثم تختفى وراء قطعة أثاث بينما يمكن
أن ترى رأس جان وهو يظهر مرة أو مرتين
وذلك فى الوقت الذى لا تكون فيه مارى على
المنصة . مارى تبحث فى كل مكان حتى داخل
الخزانة . تلفت فجأة على أمل أن تمسك به
وكانه بجوارها خافيسا عن الأنظار . تعيد
الكرة وهى مدعورة) .

مارى : أنا أبحث عنك . نعم ، أبحث عنك .
هل تريد أن آتى وأن المسك ؟ انك تضايقتى .
هنا . أين أنت ؟ هيا ؟ تعال ، أرجوك ،
دلى على الطريق على الأقل .

صوت جان : كوكو ، كوكو .

مارى : (باحثة) جان ، يا صغيرى ، جان ،
يا صغيرى جانو . هل أنت هنا ؟ هل أنت
هنا ؟ هل أنت وراء الصوانى ، داخل الخزانة ،

قد حذرته من سوء العاقبة • كان كل منا يعثر على صاحبه دائسا • اننى انادى ، مازلت انادى : كوكو • لا أستطيع أن ألعب هذه اللعبة وحدى ، لابد أن تكون اثنين • هو أيضا كان يبحث عنى ، أنا وحيدة الآن • ولذلك فانا لا أعتز عليه • أكيد ، أكيد ، هذا هو الواقع • أى طريق ياترى سلك ؟ ومن أين تسلك ؟ الأبواب والنوافذ كانت مغلقة •

(تذهب الى أقصى المنصة وتعود) كلا ، لم أعد أريد أن أمر فى هذا المهليز الرطب الملى بالسوام والمعناكب • سيبالوننى : « م كان يشكو ياسيدتى ؟ » فأجيبهم :

« كان يشكو من حنين حار » ساستمر فى البحث فى جميع الأركان . لكننى أعرف أنه لم يده هنا • سأبحث ، بحكم العادة ، وسأمد ذراعى فوق وسادته ومع ذلك فانا أعرف أن رأسه ليس فوقها • سأحضر له البرنس الخاص به كل صباح مع اننى أعرف أنه لن يكون فى الحمام • كم سيشعر بالخوف هناك حيث ذهب ! انه لم يخلق ليهيم على وجهه فى هذه السهول الجرداء الكئيبة • كيف استطاع أن يهجرنى ؟ كيف استطاع أن ينتهى الى قراره ؟ من أين واتته الشجاعة للرحيل ؟ (تلصق فوق الطاولة الفصن وتتناوله بيدها وتنظر فيه) لقد انتزع فعلا زهرة الحب بساقها وجذورها • كيف استطاع أن ينتزعه من قلبه ؟ كيف من قلبه استطاع أن ينتزعه ؟ المسكين ! كم هو يتالم الآن • المسكين ، لقد جرح • انه يشى الآن مترنحا فى السهول الجرداء ويخلف آثارا من الدماء على الطريق

(تجلس بجوار المهذ وتزهه مولىة ظهرها الى الجمهور) نحن الآن وحيدتان يا صغيرتى • كيف لى أن أتخلص من عادة رده على حين اطلبه ؟ كيف لى أن أتخلص من عادة لمسه ؟ كيف لى أن أتخلص من عادة انتظاره ؟ (تستأنف اللازمة) اذا كنت من قلبك استطعت أن تنتزع الحب ، اذا كنت قد استطعت من قلبك ، من قلبك ، من قلبك • (جدار أقصى المنصة الذى تنظر اليه يخفى • ترى حديقة بها أشجار مزهرة ، عشب أخضر مرتفع • سماء شديدة الزرقة) اوه ! (تنهض قليلا ،

ولكن أسمعننى صوتك على الأقل • قل : « كوكو ، كوكو » (تواصل البحث عنه تحت الطاولة ، وورا الكرسي ، وتحت المفرش ، وتحت الكرسي ، وتحت البوفيه ، يستولى عليها الذعر وتواصل النداء) كنت تجيب قبل قليل • جان ، لم تستطع أن تخرج ، اليس كذلك ؟ أنت لم تحل ، لو كنت فعلت ذلك لكنت قد أخبرتنى • اليس كذلك ! أجبنى ، كوكو ، اننى أسمعه • كلا • لا أسمعه • انها لعبة قاسية ، هل تفهم ما أقول لك ؟ هل تسمع ما أقول لك ؟ انها لعبة قاسية ، غاية فى القسوة (تواصل البحث بطريقة آلية وباقتناع يتناقص شيئا فشيئا دون أن تمنع النظر • فيما تبطئ حركتها) كلا ، انه لا يستطيع أن ينتزع من قلبه الحب •

(تخرج لحظات ، وفيما هى تغنى هاء اللازمة ، يظهر جان - ينتزع من قلبه غصنا من النسرلين طويل جدا • دون تأثر ، وذلك على حركة استعراضية • يجفف قطرات الدم على قميصه وأصابعه ، يضع الغصن فوق الطاولة ، يزرر سترته بعناية ، ثم يرحل على أطراف أصابعه • يخفى وراء جدار أقصى المنصة • يقول وهو ينتزع الغصن) :

جان : فيما فوق الوديان الشتوية بمسافات • وفوق القرى • وفوق السلال • وفوق القمة الشاهقة • يوجد القصر • وسط الروضة المشمسمة • من هناك نلمح المحيط والسما مجتمعين • هيا •

صوت هاوى : (بصوت مكتوم قليلا ، وفى نفس الوقت) الحب ، لا يستطيع الانسان أن ينتزعه من قلبه • من قلبه لا يستطيع الانسان أن ينتزع الحب ، الحب لا ينتزع ، الحب من قلبه • •

هاوى : (وقد عادت الى الظهور) كيف استطاع أن يخفى ؟ انه ليس هناك • لا هناك ولا هنا ، لم يعد له وجود • كم أصبح البيت موحشا ! ، ويالهول الوحشة ! • كان لابد أن يحدث هذا يوما ما ، كنت أشعر بذلك لقد أسرف فى حبه لهذه اللعبة ، وراح ضحية للعبته • كنت

البلد كثيرا . وكذلك احسب هذا التراب .
وهذه الحجارة وهذا الارتفاع . وخاصة بعد
الجولات التي قمت بها في كثير من البلدان
الرطبية ، ذات السهول الكثبية والمستنقعات
والامطار . ان السماء تتكشف بين الجبال
وهي ذي حدود الجبال الواضحة . وهذا
يغيرني من حال الى حال .

الحارس الاول : أنت قادم من بلاد الشمال ؟

جان : من بلاد الشمال ؟ اوه ، الواقع اني
لا ادري بالضبط . . . انني لا اعرف كيف اتخذ
جهتي . على أية حال انني لا شك اني قادم من
بلاد مطيرة ، مظلمة ، معتمة . اما هنا فمماكة
النور .

الحارس الاول : اذا شئت . وقد يكون هذا
النور خاويا بعض الشيء ، جافا بعض الشيء .
فاذا كان يقبلك ، خذ منه زادك .

جان : وهنا مدخل المتحف ، اليس كذلك ؟
اما زال ياتيكم زوار كثيرون ؟

الحارس الاول : ليس هذا هو الموسم ، هل تريد
ان تدخل ؟

جان : ليس الآن . فانا في انتظارها .

الحارس الاول : هذه ليست اول مرة تاتي الى
هنا ؟

جان : ولذلك فانت تراني هنا . فالانسبان
لا يملك الا يعود الى هنا اذا جساء مرة . ان
اقامة متحفكم فوق اعلى مكان فوق هذه الربوة
الواسعة ، فكرة ممتازة . حينما تاتي سندخل
معا لنشاهد التماثيل والقاعات العجيبة التي
وعدهتها بان اريها اياها . هذه اجمل منطقة
في المسالم . موقع رائع ، هذه هي الصفاة
الملائمة . حينما اتصور انني ساريها هذه
الارض التي جئت اليها بفردي وقد اعيتني
الحيلة . كلما تصورت انني ساكون معها هنا
اشعر بالفرحة تحملني على جناحيها . . . بل
اكثر من ذلك ، انني اشعر بفرحة فياضة

ثم تعود الى الجلوس . بحركات كتفها وظهرها
تشعر المتفرج بالانبهار الذي تشعير به ثم ،
وعلى يسار المنظر الطبيعي وهو يسار المتفرجين
أيضا ، يظهر سلم مفضض معلق لا يظهر
قمته . مازالت ماري تعبر عن اندعاشها
وفرحتها حيال المنظر الطبيعي بحركات كتفها ،
وذلك بصورة ملحوظة ولكن تنسم بالتحفظ .
تنهض في هدوء (لم يكن يعلم بوجود هذا !
لم يستطع ان يرى . كنت اشعر بوجود هذه
الحديقة ، كنت اعتقد انها موجودة مع انني لم
اكن واثقة من ذلك كل الثقة . لو انه استطاع
ان يرى ، لو انه استطاع ان يعرف ، لو انه
صبر قليلا . . .

(ستاد)

الجزء الثاني

الموعد

الشخصيات :

جان

الحارس الاول

الحارس الثاني

الديكور

شرفة تبدو وكأنها معلقة في الفضاء . سما ،
قائمة . حينما يصل جان تتكشف السماء
ويحل ضوء بلا غل بل شمس . في أقصى
المسرح ، توجد جبال قاحلة ، على شكل دائري
يقدر الامكان . جان يدخل

جان : يا للنور ! في حياتي لم ار نورا بهذا
النقاء ! قد تبدو هذه الجبال قاسية لشخص
لا يحب الصفاء (الحارس الاول يظهر في
هدوء من اليمين بقلنسوته وشاربته) صباح
الخير يا سيدي الحارس انني احب نور هذا

جان : أحمال كنت أظن أنها جزء لا يتجزأ منى •
اننا لسنا الأشياء التى نعملها ، لذلك فأننا
أستطيع أن أتخلص منها وأثر على نفسى
سلبية لم تمس •

الحارس الأول : إذن ، فالحال على ما يرام !
عظيم •• انى مسرور لأنك سعيد •
(يدخل الحارس الثانى الذى يشبه الاول)

الحارس الأول : (للثانى) : هذا السيد سعيد
لوجوده هنا • هذا السيد سعيد •

جان : بصراحة أنا سعيد لأننى واثق من اننى
سأكون كذلك بعد لحظة ، حالا • لقد قالت لى
انها ستأتى • لن ينقضى شيء بعد لحظة •
أما اذا لم أكن واثقا من مجيئها فسأستسر
بفراغ رهيب • ان الأمل والانتظار مع التاكيد
والثقة ، هما مبعث سعادتى • ومع ذلك ،
يوجد فى سمائى سحابة خفيفة سوف تنقشع •
فى قلب التواجد يوجد مكان خال ومن المؤكد
أن الفراغ سيمتلئ • من المؤكد • ما من شيء
يمكن أن يمنعنا من الحضور ما دنا على موعد •
ما من أحد أجبرها على أن تضرب لى موعدا •
هى التى أزدادت • لعلى قد حضرت قبل الموعد
بقليل • كم الساعة معك ؟ (الى الحارس الاول
الذى ينظر فى ساعته دون أن يقول شيئا •
جان ينظر فى ساعته) نفس الساعة مئى
ايضا (الى الحارس الثانى) كم الساعة معك ؟
(الحارس الثانى ينظر فى ساعته دون أن
يقول شيئا) لقد جئت فى الموعد • (الى
الحارس الاول) لابد أنها ستأتى ، اليس
كذلك ؟ لا يمكنها أن تمتنع عن المجئ اليس
كذلك ؟

الحارس الأول : من المفروض أنك تعرف ذلك
خيرا منى •

جان : نحن على موعد (الى الحارس الثانى)
نحن على موعد (الى الحارس الثانى) لقد
وصلت لتوى • والثانية لا قيمة لها بيننا •
ثم اننا لم نحدد الثانية أو حتى الدقيقة •
ان تأخرا بسيطا يعتبر شيئا عاديا • هل
أستطيع أن انتظر ؟

تعمرنى بكل كيانى أشبهه بموجة مد تفيض
ولا سبيل الى مقاومتها وتأتى فتخصب تربة
قاحلة • ولكن هل أنا جئت هنا حقاً ؟ لا شك
فى ذلك • ولكننى لا أستطيع أن أقول لك متى
كان ذلك • لا أتذكر التاريخ بالضبط • هل
سبق لى المجئ الى هنا ؟ أم ترانى تخيلت هذا
المكان وحسب • على أية حال لقد حملت الى
هنا ، أجل ، أجل ، كنت هنا ، ولكنها لم
تستطع المجئ • اننى أتذكر ، كل هذه
الصور كانت مدفونة فى ركن ما من ليس
ذاكرتى • وهى تعود الواحدة تلو الأخرى ،
وتتبق أكثر صفاء كأنما غسلتها مياه
نسيان مؤقت • أه ، يا سيدى الحارس ، هذا
شيء جميل ، شيء بدع ! اننى مبهور كما كنت
فى المرة الأولى • متى ؟ متى ؟ انها المرة الأولى
من جديد ، وهذه الحماسة أنا أعرفها كيف
يجوز لهذا المنظر الطبيعى أن يكون ، كيف
يجوز أن يكون ، كيف يجوز أن يوجد ••
أن يوجد ••

الحارس الأول : أن يوجد ماذا ؟

جان : اننى مذهول لوجود هذه الجبال ،
لوجود هذا الفضاء • لوجود هذه السماء
التي تطوقنا ، والتي تعتمد على القمم لتتبق
وتتوسط فوق الدنيا من أقصاها الى أقصاها •

الحارس الأول : هذا أمر طبيعى للغاية يا سيدى
مادام هذا كله هو الطبيعية ذاتها •

جان : لقد انقضى الليل الطويل •

الحارس الأول : وهل كنت نائما ؟

جان : كلا ، أو بالأصح أجل • عجبا ، ماذا
كنت أفعل ؟ هل كنت ساهرا أم كنت نائما ؟
الخلاصة اننى أيقق على إندهاش صباح ، هذا
الصباح الذى أمل ألا ينتهى أبدا • اننى أبحث
من جديد ، وأبدا من جديد ، ولقد جئت لى
أبدا ، أعنى اننى سأبدا من جديد وبلا انقطاع •
حينما تأتم • اننى انسان آخر ، ومع ذلك
فاننى لم أغير • كنت ضائعا وسسط بعض
الأشياء •

الحارس الأول : أية أشياء ؟

الحارس الأول : كما تشاء يا سيدي . يمكنك على الأقل أن تنتظر طويلا . فالمتحف لا يوشك أن يفتق أبوابه .

الحارس الثاني : مهنتنا هي أن تبقى هنا .

جان : لقد ارتفع النهار ، وظهت السماء جلية واضحة . فلتأت اذن ! (الى الحارس الأول) اذا استحال عليها أن تأتي اليوم ، فسأترك لها رسالة معك .

الحارس الأول : أنا لا أعرفها .

جان : لا تطلب مني صورتها . كان معي صورة لها طبعاً ، فأين يا ترى وضعتها ؟ لا بد أنها تلفتت . فقمه كان عندي آلة تصوير رديئة للغاية . ولكنني أستطيع أن أصفها لك . لعلها جاءت من قبيل ؟ ولعلها انظرتني . ولعلها عادت من حيث أتت ؟ في هذه الحالة فلا بد أنها ستعود .

(الى الحارس الثاني) ألم تر أحدا يبدو عليه أنه ينتظرني ؟ أن وجهها لا ينسى .

الحارس الأول : سيدي ، أنا لا أستطيع أن أعرف كل من يأتون لزيارة المتحف . انني لا أحاق في وجوههم .

جان : قلت لك أن وجهها لا ينسى ، قلت لك لابد أنها استرعت انتباهك .

الحارس الثاني : (الى الحارس الأول) قل للسيد انسا ، مقابل بقشيش بسيط على استعداد لأن تنتبه . فاذا تذكرنا هذه السيدة ، وكانت قد حضرت ، أخبرناه اذا عادت . واذا لم تكن قد جاءت بعد ، وهذا ما يبدو لي جائزا ، فاننا سنتنبه .

الحارس الأول : (الى الزائر) أعطنا أوصافها يا سيدي ، اذا لم تكن معك صورتها .

جان : أوصافها ؟

الحارس الأول : أو أخبرنا باسمها فنعلق اعلانا عند مدخل المتحف ويمكنك أن تترك لها رسالة معنا .

جان : لقد نسيت اسمها .

الحارس الأول : (الى الحارس الثاني) لقد نسي اسمها .

الحارس الثاني : فليصفها اذن .

جان : أصفها لك ؟ آه ، حسنا ! انها ، انها ، ماذا أقول لك ؟ كأنها كنيصة تملو ربوة . كلا ، بل كأنها معبد يهينق فجأة وسط الغابة العذراء . كلا ، بل هي ذاتها ربوة ، واد ، غابة ، بقعة خالية من الأشجار في غابة .

الحارس الأول : أوضح من فضلك .

جان : كانت تلبس بعض الأساور .

الحارس الأول : ان جميع النساء في بلدنا يلبسن الأساور .

جان : انها تسير في عظمة أشبه ببيجة فوق الماء . . . أنا أعرف ان هذا لا يكفي .

الحارس الثاني : هل هي شقراء ؟ أم سمراء ، أم صهباء ؟

جان : كانت ترتدي ثوبا تزيينه الحل ، ثوبا أزرق . .

الحارس الثاني : وعيناها . . لون عينيها .

جان : عينان بلون الضباب ، كلا ، بل فاتحتان للغاية ، كلا ، بل قاتمتان ، . . مع نظيرة عريضة ، ضاحكة ، حاضرة ، غائبة ، بلون بعض الأحلام ، نظرة عذبة كميها جدول دافئ في الصيف . ان من السهل معرفتها .

الحارس الأول : مع ذلك فانني أرى أنه لو كانت معك صورتها ، أو لو كنت تعرف اسمها ، لسهل الأمر علينا .

جان : أؤكد لك أنك ستعرفها من ابتسامتها . فما من أحد يبتسم مثلها . اعتقد أنها أميل الى

سنكون نحن رغم كل شيء ، من دون الذكريات . كيف يفقد الإنسان ذاكرته ؟ ، كنا قد قررنا أن نتلقى في شهر يونيو من أتي عام ، في الحادية عشرة . أم في الثالثة بعد الظهر ؟ أم في الخامس عشر من يونيو ؟ أم الثالث عشر ؟ أم السابع عشر ؟ أم كان الموعد في شهر يوليو ؟

الحارس الأول : ومع ذلك فقد فقدت ذاكرتك . ماذا أستطيع أن أفعل من أجلك ؟

جان : اعتقد أننا كنا قد غيرنا التاريخ وأرجعنا بضعة أيام . لذلك تجدني مبهائل التفكير ، لذلك كان هذا الخط في تفكيري وفي تفكيرنا أيضا ، على ما اعتقد . ماذا قررنا في نهاية الأمر ؟ فلنجاول أن نتذكر : الثالث عشر ، الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر ، الثالث عشر ، الحادى عشر ، الخامس عشر ، السابع عشر . قالست لى : « هذه المرة ، لا نستطيع ، نحن مراقبان ، نحن سجينان ، وعلينا التزامات كثيرة ! ولكن فيما بعد ، سأذهب معك الى بلد يبدأ فيه كل شيء » . وقلت لها ان هذا البلد موجود . والوصول اليه يستلزم وقتا طويلا . وقلت لها ان هذا البلد ليس له محطة ولا مطار . وان الوصول اليه يستلزم اجتياز السهول الكثيصة . والمدن الهائلة ، والصحراء ، وتسلق الجبال . فكررت قولها قائلة : « سأجتاز للوصول اليه الصحراوات ، والمدن الهائلة ، وسأنتسق الجبال . ولن يقف شيء في طريقي . سأهجر كل شيء . وسأقطع كل الصلات » . كانت تعلم أن ذلك سيستغرق وقتا طويلا .

الحارس الأول : عفوا ، ياسيدي . سيستحيل على معرفتها ، ولكن مادام ليس أمامك عمل أهم من ذلك ، فانتظرها إذن . ومادامت قد وعدت فمن الجائز أن تأتى . لا تقلق .

جان : لعنا ، وصفها الذى سقته لك خيالى .

الحارس الأول : هل أنت واثق من أنك ستعرفها ؟

الطول ، وذراعاما طويلتان . ولكنك ستعرفها أيضا من الانبهار الذى يلوح عليها حينما تجده نفسها هنا فجأة . . . ستغمض عينيها لحظة بسبب الضوء الشديد وستسالك هي نفسها اذا كنت أنا هنا ، اذا كنت رأيتى ، اذا كان أحد ينتظرها . ولكن هل ستعرف هي أنها هي ؟ واثق أنا ؟

الحارس الأول : ألم تسجل في مفكرتك يوم اللقاء وساعة ؟

جان : وأين يمكن أن تكون هذه المفكرة ؟

الحارس الأول : أنا لا أتصور أن أحدا يمكن أن يفقد مفكرته .

الحارس الثانى : (الى الحارس الأول) هل هو واثق من أنه لم يجدد للقاء مكانا آخر .

جان : أنا واثق ان المكان هنا .

الحارس الثانى : ما من شيء ادعى الى الشك مادامت ذاكرتك على هذا القدر من الضعف .

جان : الذكريات تتدفق . أنا أتذكر أفضل من ذى قبل . كنت قد شرحت لها أنها لى تصل الى هنا يجب أن تتسلق بعض السلالم . انى ارى نفسى سائرا - بجوارها تحت الشمس . . . انى ارى ظلينا بكل وضوح . كنت قد حددت لها انها لى تصل ههنا . وقبل السلالم ، وقبل الدرجات الكبيرة ، توجد هذه الطرق المتربة التى تحاذى البحر . وقبل ذلك هناك أشجار الزيتون ، والمدينة البيضاء ، والصحراء . . .

الحارس الأول : هذه المعلومات مفيدة فعلا .

جان : قلت : « سأتى بكل تأكيد » لا يمكن أن تكون قد قطعت هذا العهد عن غير روية ، لى كذلك ؟ ثم قالت : « سأتى بكل تأكيد ، حتى لو فقدت ذاكرتى ، سأكون دائما هنا . أنا . واذا نسيت أنت ، ستكون دائما أنت ،

جان : على أكثر تقدير ، تغيرت ملامحها بعض الشيء ، ولكنها ستحتفظ دائما بنفس تعبيرها . سأعرفها لما سسيبدو عليها أنها تريد أن تعرفني ، سوف تأتي ، مادامت قالت لي ذلك . هذا اللقاء ، الذي هو أهم من سائر اللقاءات .. لو لم تكن آتية ، لأرسلت برقية تمنذر فيها . ان الغياب الذي أشعر به في هذا الحضور ، والفراغ الذي أشعر به في هذا الامتلاء ، لا يسكن أن يكون الا غيابها .

الحارس الاول : هذه افاعيل النور .

جان : أهذه هي ؟ اني اسمع صرير الرمال تحت قدميها .

الحارس الثاني : انه صوت الرياح .

جان : آه ، من تلك النزوة التي تجعل الانسان يتعلق بالآخرين ، ماذا يمكن أن نأمل من الآخرين ؟ فأجابني : « لا يمكن أن نأمل شيئا الا من شخص آخر . سأعلمك الفرح ، سأعلمك كيف تتذوق الحياة التي لم تعرفها » . أن أضي سنوات من اجسل لاشيء ، يعني أنني عشتها دون أن أحيسا . « سيرد اليك هذا الزمن ، سأرده لك ، هل قالت ذلك حقا أم انني أتوهم ؟ قالست لي : « ماذا صنعت بحياتك ؟ » فقلت : « انابيتي الكوايبس أثناء نومي » فقلت : « سأجعلك دائم اليقظة ، أعذك بذلك . ذات صباح ستصبح شخص آخر وستظل أنت نفسك في ذات الوقت . وشخصا آخر في ذات الوقت ، وستنعم الى مالا نهاية . سأعلمك الحياة ، ولكن فلتناح لتعلمني ، ألا تصعد الدرج ، أم هي الرياح أيضا ، أم هو الظل أيضا ، أم افاعيل النور أيضا ؟ كم الساعة ؟

الحارس الاول : الثانية عشرة ظهرا .

جان : كم الساعة ؟

الحارس الثاني : الواحدة .

جان : كم الساعة ؟

الحارس الاول : الوقت متأخر بعد الظهر .

جان : المساء مازال بعيدا . هل تسمعاها ؟ انها تقول : « تعال اذن ، أنا هنا ، أين أنت ؟ » .

الحارس الاول : (الى الحارس الثاني) هل تسمع شيئا ؟

جان : على أكثر تقدير ، تغيرت ملامحها بعض الشيء ، ولكنها ستحتفظ دائما بنفس تعبيرها . سأعرفها لما سسيبدو عليها أنها تريد أن تعرفني ، سوف تأتي ، مادامت قالت لي ذلك . هذا اللقاء ، الذي هو أهم من سائر اللقاءات .. لو لم تكن آتية ، لأرسلت برقية تمنذر فيها . ان الغياب الذي أشعر به في هذا الحضور ، والفراغ الذي أشعر به في هذا الامتلاء ، لا يسكن أن يكون الا غيابها .

سنرشدنا ذكرى بدون ذكرى ، هذا النوع من الذكرى المغفودة ، التي تنبثق من جديد فجأة وسط النور أشبه بالقمح الذي سبق بذره والذي يخرج من تحت الأرض . كانت قد تحصنت ضد النسيان . كانت قد اتخذت كل الاحتياطات . قالت : حينما نلتقي ، لن أكون حرة الا من أجلكم .. الا من أجلكم .. الا من أجلكم .. ماذا قالت ؟ ساكون حرة من من أجلكم ؟ ساكون حرة من أجلكم ؟ من أجلكم ؟ من أجلكم ؟ اني أسمع صوتها ، ولكن لم أعد اسمع كلماتها .

الحارس الاول : لعلها نسيت .

الحارس الثاني : لعلها في هذه الأثناء ، قد ارتبطت بأمر أخرى .

جان : لو كانت نسيت ، لنسيت أنا أيضا . انها تعرف تماما أنني أت . تعرف تماما انها ان لم تات ، فسأعيب على وجهي في الطرقات ، قرونا بلا ماوى ، مادامت هي ماوى ، مادامت هي الملتقى . فلنستمتع في هدوء بروعة هذه الجبال حتى تأتي . هل أستطيع أن أجلس على هذا المقعد ؟ (يجلس فوق المقعد ثم ينهض) لعلها لم تتوقع الموانع كلها . ولعلها الآن قد طاش صوابها لعدم تمكنها من المجيء . مع ذلك فقد قالت لي : « أؤكد لك أنني سأستطيع ، سأستطيع أؤكد لك ، من أجلكم سأتى » . وكما تعرف فقد كان قرارا تلقائيا ، ليس عاجيلا ، فالتلقائية تنبثق من الانفعال العميق .. ها هي ذى (يتوجه نحو أقصى المنصة) كلا لقد أخطأت ، لم يكن ذلك سوى خيال لجساح طائر . لقه قالت أيها

الحارس الثاني : أما هذا الفصل نلى يكون له .

الحارس الأول : (الى جسان) : الوقت متأخر يا سيدى .

جسان : سألتنى قائله « ماذا صنعت بحياتك ؟ حياتك التى فقدتها سارداها اليك » أه ! يجب ان تانى ! لا أستطيع أن أخرج من هذا الموقف وحدى . هل تصعد الدرج ؟ هل أسمع خطواتها ؟ أم أن هذا ليس سوى خيال لخيال ؟ أم أنه ليس سوى حفيف ورقة ؟ أو رياح ؟ أو رجفة الرغبة ؟ أم أنه ليس سوى لهث اللى ؟

الحارس الأول : لاشك أنه صوت زفراك .

جسان : اظهورى بصسورة أو بأخرى . اظهري ! إشارة على الأقل ! (يتطلع فى جميع الاتجاهات) لا أستطيع أن أجسد لى ملجأ سواك . لم أعد أستطيع السكنى فى أى مكان . فمئذ الذى يرحب بى ؟ أه يا سيدى الحارسين ، لقد كنت أقيم مرتاحا فى اللامريح . اسمعا ما حدث لى : لقد أردت أن أهرب من الشيخوخة ، أردت أن أهرب من الفوص . اننى أبحث عن الحياة ، أبحث عن الفرح سمعت الى تحقيق رغباتى وألامي ، فاذا بى أجد العذاب . كنت مخيرا بين صفاء الببال وبين العاطفة ، فاخترت العاطفة للأسف . فيالفعلنى ! ومع ذلك فقد كنت أمنا ، أسيرا لحزنى ، وحنينى ، وخوفى ، وندمى ، وقلقى ، ومسئوليتى . كنت أمنا . كل ذلك كان بمثابة جدران تحيط بى . كان الخوف مسن الموت أكثرى دروعى صلابة . وقد انهارت الجدران ، وهانذا معرض للذى . انهارت الجدران ، وهانذا فى نار الحياة المتلظية ، فى ياس الشقاء البصير . أردت الحياة فانقضت على الحياة بكل قوتها . انها تنقل كاهل وتقتلنى . لماذا لم أذعن للتعقل والحكمة : ان كل جراحى القديسة المنثبة تنكا وتدمى . عشرة آلاف سكين نفوس فى لحمى .

جسان : الشمس لم تتحرك . الوقت ليس متأخرا ، المساء بعيد . هل تسمعناها ؟ انها تقول : « اقتررب ، اظهير » .

الحارس الثانى : (الى الأول) انسا لا أسمع شيئا .

الحارس الأول : (الى جسان) أنا وزميلي لانسبح أى صوت .

الحارس الثانى : هل تتذكر آخر أقوالها ؟

جسان : هل تذكرين ؟ قلت لى : « أحبك يا حبيبى ، أحبك بجنون يا حبيبى المسكين ، لا تلتق . بعد هذه الكلمات تركتنى . عادت بشوبها الأزرق . وابتنسامة الحب على شفتيها . أه ! لو أن صورة سحرها تفارقنى . لايمكن ان تكون قد انتزعت الحب من قلبها . هل ترابنا قادمة ؟ هل تسمعناها ؟ هل هى هنا ؟ قالت : « لا تلتق » .

الحارس الأول : سنغلق المتحف بعد قليل ، ياسيدى . عد غدا . فمن الجائز أن ينسى الانسان .

جسان : أحبك يا حبي ، أحبك بجنون ، ان من لاينسى يظل مجروحا الى الأبد . أنا نفسى ، ألم أكن أكذب فى أغلب الأحيان ؟ أنا نفسى ، ألم أعد بما لم أستطع الوفاء به ؟ ترانى سأطل اقاى من هذا الجرح الى الأبد ؟ سأطل بهذا الجرح المدميت الى الأبد (يجلس على المقعد) .

الحارس الأول : ان ساعة اغلاق المتحف تقتررب .

الحارس الثانى : الوقت أزف .

الحارس الأول : والشمس تغيب والمسكسسه ، يقتررب .

الحارس الثانى : والفصل يشرف على نهايته .

الحارس الأول : وسرعان ما سيبدأ فصل آخر .

الحارس الأول : فليفتد ذاكرته ، وليتقبذه النسيان .

الحارس الأول : ألم يقل انه ما من أحد وما من شيء ينتقى الينا .

الحارس الثاني : لاشك أن الذنب ذنبه . وعليه اثم ما جنى . كان يجب ان يقنع ويكتفى بالنزول القليل . لقد أراد أن يملك كل شيء ، ياله من شره نهم !

الحارس الثاني : ياله من انفصام بين عقله وقلبه !

والحارس الأول : ياله من تناقض !

الحارس الأول : منذ أربعين عاما وأنا أقوم بحراسة هذا النتحف . وأنا هادئ لا أتحرك . وزوجتي لها شارب يكاد يماثل شاربي في الطول .

الحارس الثاني : انه لا يؤمن بما يفكر ، ولا يفكر فيما يؤمن به .

جان : ياله من انفصام بين الفكر والحياة . بيني وبين نفسي !

جان : على الأقل ، لو أننى كنت كلبا أجرب لو كنت قطعا مريضا لما امتنعت النفوس الطيبة ، ولما امتنعت النساء الطيبات من أن يشفقن على حالى ويصحبتنى ويمالجن جراحى . ولكنى للأسف لست الا انسانا ، ولا يمكن الاشفاق على الانسان ، فالأم الانسان تشير سخرية أخيه الانسان .

(يبدو له أن امرأة تمر فوق الشرفة) انها هى . أهى فعلا ؟ أهذا أنت ؟ هل أنت ؟ أنت ؟ (يقترب من شخص لا يرى) اليس اسمك ؟ .. أجيبى ، ما اسمك ؟ انها تنظر الى ، وتتصرف . لو كانت هى لعرفتنى . (يخيل إليه أن امرأة أخرى تسير فى الاتجاه المضاد) أخيرا ! (يسرع الى الخيال) كنت أعلم أنك ستأتين . منذ أن بدأت أنتظر ! منذ بداية الأزمان ، أنتظرك ! منذ ميلادى الأول .

الحارس الأول : هل أشفق هو على الآخرين ؟

الحارس الثاني : انهم جميعا ياتمسون الشفقة . كل منهم يطلبها لنفسه وليس هناك من يقدر على اعطائها للآخرين .

الحارس الأول : (مقلدا صوت المرأة) : أنا لا أفهمك يا سيدي .

جان : بلى ، انك تعرفينى . افتحى عينيك جيدا . أمعنى النظر . عينى ، انظرى اليهما . الا تذكرين ؟ حتى لو كنت لا تذكرين ، فانك انت . وأنا جان . لقد جئت من أجل ، وكنت تنتظرينى .

جان : لماذا أخرجتنى من قبرى ، من قبرى ؟

الحارس الأول : أو لم يقل هو ان التالم ضرب من الفباء ؟

الحارس الثاني : (بصوت امرأة) : أنت غير مهذب يا سيدي . اننى انتظر زوجى . ثم انه هنا موجود .

الحارس الثاني : ألم يقل هو انه يجب الا نبأى بالآخرين ، أو يجب على أكثر تقدير ، أن نشعر نحوهم بشيء من التعاطف .

الحارس الأول : الوقت تأخر يا سيدي .

جان : لحظة أخرى .

الحارس الأول : ألم يقل هو ان الانسان لا يجب أن يقدس أى إنسان آخر ؟ وانه لا يوجد فى الوجود انسان يستحق أن يكون معبودا .

الحارس الثاني : ما الذى تأمل الحصول عليه بعد لحظة ؟ لقد ثبت احصائيا انه ليس أمامك أية فرصة ، انت يا من ينتظر منذ قرون .

الحارس الثاني : ألم يزعم هو أن الانسان يجب أن يكون حرا ، متحررا من كل قيد ؟

كوابيس الواقع . ما هي ذى السهول الجرداء، والمستنقعات وليت هذا هو كل ما فى الأمر ! فهناك الآن ، قلبى الذى أصبح كالحيوان الجريح يمزقنى بمخالبه وهو يحتضر معدتى ، فجوة ليس لها من قرار ، قمى هوة جدرانها من نار . طمأ وجوع . طمأ وجوع . (يتوجه الى الحارس الأول ثارة ، وثارة الى الحارس الثانى وتارة يسسك بأيديهما أو يطوقهما بذراعيه) : آه ، يا شقيقى يا صديقى الرقيقين ! ليتنى ، على الأقل ، أستطيع أن اعثر على ذلك المبدأ الذى كنت ألوذ فيه من تعب الحياة ، وأتحصن فيه بخوفى من الموت .

الحارس الأول : حيث كنت تقيم مرتاحا فى اللامريح . لقد سبق أن أخبرتنا بذلك . كان يجب أن تلزم بيتك .

الحارس الثانى : كان يجب أن تفعل مثلنا مثل الناس جميعا .

جان : انتزعتنى من هناك ؟ لماذا وعدتنى ؟ هل طلبت منها أن تعدنى بأى شيء كان ؟

الحارس الأول : لقد لوحت لك بالنور الوهمى ، نور الحب .

الحارس الثانى : لا يوجد هناك أى داع للحياة

جان : أوه ، أجل ، يا صديقى الرقيقين ، تطاهرا بالشفقة على (الحارسان يسكان يمدلين كبيرين ويجفان عيونهما ويتمطخان) شكرا ، ما أطف هذا ! أنا أعرف أنه ليس هناك داع للحياة ، كنت أعرف كل الأسباب التى تصرفنى عن الانخراط فى الوجود . كنت حسذرا يا شقيقى ليتكما تعرفان كم كنت حذرا ، وشكاكاً ! أية ذكرى أيقظت فى نفسى ، أى حنين ضائع ، وأية رغبات دفينه وأية حاجة منسية ! لقد نبهتنى لنفسى . انها الحاجة المطلقة . وأنا الذى كنت أظن أننى أستطيع أن أستغنى عن كل شيء . ما من شك ، ما من شك فى أنه ليس هناك داع للحياة . لقد اكتشفت للحياة سببا غير معقول تشبنت به فانتخت يداى بالجراح .

جان : منذ قرون وأنا أنتظرها . منذ قرون وأنا أنتظر .

الحارس الأول : النهار ينقضى ، لقد انقضى .

الحارس الثانى : والأسبوع انقضى .

الحارس الأول : والفصل انقضى . وجاء موعد اجازتنا .

جان : هذه الحياة انقضت . وأسفاه ! مرة أخرى . لقد فات الاوان .

الحارس الثانى : تعلق بالأمل فى حياة أخرى . وسيكون نجاحك هذه المرة أفضل من المرة السابقة .

الحارس الأول : سوف تجدها .

الحارس الثانى : أو سوف تعثر عليها .

الحارس الأول : أو ستعثر على امرأة أخرى تشبهها .

جان : أنا لا أريد هذه النساء اللاتى يتشابهن . واللاتى يشبهنا .

الحارس الأول : أنت صعب .

جان : أنا أريد تلك التى تشبهها كل النساء وهى تختلف عن كل من يشبهها .

الحارس الثانى : سنخلق المتحف يا سيدى .

جان : ان الضوء يخبو ، فالوقت متأخر ، ويجب أن أسام بذلك .

الحارس الثانى : حان موعد اغلاق المتحف يا سيدى .

جان : الوقت متأخر . لقد فات الاوان . والجو برد . والنظر الطبيعى لم يعد كما كان . كل شيء يتغير حينما يضع الأمل (يتطلع حوله) ها هي ذى السهول الكئيبة التى أراها فى

الحارس الأول : هذه نتيجة عدم التنقل .

جان : وأسفاه ! وأسفاه ! وأسفاه ! إن الجنون لا يفيد ما دام لم يصبح ليلا كاملا ، طالما أن العقل لم يفرق فيه .

الحارس الثاني : أنت رجل مرح . فخل عنك الهوم وانصرف . فنحن لم نتناول عشاءنا بعد .

جان : أبيض حيوية كالجرح الحي . انى ذاهب ، انى ذاهب . لقد انطلقت فى الطرق منذ زمن طويل لكى أغزو العالم . وجدت الطرق ، ولم أجد العالم . أين اذهب ؟ أين اذهب ؟ من أين لى بأرض لا تكون قاسية ، ومياه لا تلهبنى وضمان يشفى ، وأيكة بلا شوكة . أنا مريض يا شقيقى أوه ، انى ذاهب ، انى ذاهب . أنا ميت . ومع ذلك فمأزلت أحضر . كلمة واحدة كانت تكفى لشغافى ، فمنذا يسلك هذه الكلمة ؟ أين الذى ينطق بها ؟ لم أعد أدرى أين منزلى القديم ، لقد سميت الطريق وسأهيم على وجهى ، سأطبل أ ضرب فى الوديان . فعلت أقابلها مصادفة . ومع ذلك ، فقد وعدونى بها ، وعدونى بها . لا أستطيع أن أفهم . انى ذاهب ، وسأطبل كذلك طالما هناك ليل ، طالما هناك نهار ، طالما هناك شفق (صائحا) أين أنت ؟ لن أتوقف الا اذا رأيت بريق تاجك يتلألا !

الحارس الأول : أتمنى لك حظا سعيدا وطريقا مأمونا . العالم كبير . وأنت مازلت شابا ، فأمامك فسحة من الوقت . أما نحن . فلا نستطيع .

الحارس الثاني : نحن لا نستهي شيئا . فنحن نكتفى بالتقليد .

الحارس الأول : (الى جان الذى يختفى فى اقصى المنصة) عد لزيارتنا يوما من الأيام .

جان : (صائحا) اطهرى فى ليل ، يا من تفيضين بالحياة ، أنت الباهرة ، الوديعه ، المتدفقة المتقدة ، اللطيفة .

(صوته يزول بالتدرج)

الحارس الثاني : من تكون هذه الفتاة التى لا تانى ؟ أمى أميرة ؟

الحارس الأول : هل تظن أن لها وجودا ؟

الحارس الثاني : الست جانما ؟ ٠٠٠ هم ٠٠٠ انى أشم رائحة الحساء .

الحارس الأول : انى أشعر مقدما بطعم النبيذ فى فمى .

الحارس الثاني : أتمنى لك شهية طيبة !

الحارس الأول : أتمنى لك شهية طيبة !

(يفرقان ويخرج كل منهما من جهة) .

(سستار)

الجزء الثالث

القداس الجهنمى فى فندق الراحة

الشخصيات

— جان

— رئيس الرهبان فى ثوب أبيض .

— الراهب الاول (او الراهب تاراباس) .

— الراهب الثانى .

— الراهب الثالث .

— الراهب الرابع .

— الراهب الخامس (وسيقوم أيضا بدور المهرج « تريب ») .

— الراهب السادس (وسيقوم أيضا بدور المهرج بريختول) .

— رهبان فى ملابس حمراء ورهبان فى ملابس سوداء .

— ماري — مادلين .

— مارت .

جان : أريد أن أستريح عندكم لحظات • فلم أعد أحتمل ، وقد هدنى التعب • فانا أمشى منذ أيام وأيام • ولقد لمحت منزلكم • فاسمحوا لى أن أستريح قليلا، ليس لفترة طويلة، لا تخشوا شيئا • فاننى لا أريد إزعاجكم • ثم انه يجب أن أوصل طريقي • لقد رأيت أشياء كثيرة ، ومررت بيغامرات كثيرة • كان ذلك مثيرا جدا ومرعقا فى النهاية • والرحلة ، تبلغ نهايتها • وأنا محتاج الى شىء من الراحة قبل أن أستأنف الرحيل •

الراهب تاواباس : أنت فى دارك • خذ هذا المقعد واجلس وقص علينا كل شىء •
(جان ينهار فوق المقعد) هكذا •

جان : (وهو يجفف عرق جبينه بمنديله ويعيده الى جيبه) أشكركم على تفضلكم باستقبالى •

الراهب تاواباس : نحن نحب كثيرا أن نستقبل الزوار •

جان : أهذا دير ؟

الراهب تاواباس : ليس بالضبط • وإذا شئت فهو دير من نوع معين • نحن لا نخرج أبدا • وحينما يأتى لزيارتنا قوم من أمشالك قاموا بأسفار كثيرة ، فاننا نرحب بهم ونشعر بالسعادة لمعرفة جانب مما يجرى فى العالم •

جان : شكرا ، شكرا من كل قلبى •

الراهب تاواباس : نحن الذين تقدم لك الشكر على تفضلك بالبقاء عندنا لحظات •

جان : كلا ، بل أنا الذى أشكركم •

الراهب تاواباس : كلا ، بل نحن (وقفة) •

جان : هل أنت رئيس هذه الدار ؟

الراهب تاواباس : أبدا • أنا الراهب تاواباس ، المسئول عن الزائرين (جان يتطلع فى كل أرجاء الحجرة) وكما ترى فان هذا ليس ديرا

الديكور

حجرة واسعة او قاعة طعام فى مكان يمثل فى ذات الوقت ديرا وتكنة وسجنا • فى أقصى المنصة يلج باب كبير يتكون من قضبان حديدية متباعدة الى حد ما • خلف هذه القضبان يرى حاليا منظر طبيعى كامد اللون غير واضح المعالم يكتنفه الضباب أو يغطيه السحاب • فيما بعد ، وفى نهاية المسرحية ، يضى المنظر بنور ساطع • وتظهر خضرة كثيرة وأشجار مزدهرة ، وسما شديدة الزرقة وذلك فى الوقت الذى تظهر فيه مارت ومارى - مادلين • بالإضافة الى سلم معلق تماما كما حدث فى اللحظة الأخيرة من مشهد « الرحيل » فى الفصل السابق : « الهروب »

مارت بين الخامسة عشرة والسادسة عشرة ، وهى طفلة المهذ وقد صارت فتاة فى سن المراهقة •

الحديقة البهيجة الفردوسية تتناقض مع قاعة الطعام بجدرانها القاتمة •

داخل قاعة الطعام ، نرى الآن ، فى البعد الأول والى يمين المتفرجين ، موقدا بدون نار • الى اليسار باب عتيق وثقيل أقرب الى الطراز القوطى • يفتح محدثا صريرا خفيفا • وسط المنصة يقف الراهب تاواباس ثابتا بدون حراك • تبدو عليه هيئة الراهب ولكن ليس تماما • يضع غطاء رأس ذا فتحتين خاصا بالرهبان ، ولكنه لا يحمل صليبيا • يظل على هذه الحال بضع ثوان • ثم يلتفت فى حركة مفاجئة نحو اليسار ، ويخلع غطاء رأسه • يجب أن يبدو على الرهبان أنهم رهبان غير حقيقيين لا يحملون أية شعارات دينية •

يرى جان وهو يجتاز المنظر الطبيعى خلف السور الحديدى من اوله الى آخره ويختفى لحظة قصيرة • يسبح طرف على الباب •

الراهب تاواباس : ادخل ، يا ضيفنا العزيز ، ادخل •

(الباب يفتح بهدوء محدثا صريرا خفيفا • جان يدخل فى استحياء ، اليساب يفلق • ملايس جان مجمعة ، وهو ليس حليق الذقن ، تبدو عليه علامات الاعياء والشيخوخة) •

جان : (بطريقة بلهاء) صحیح ، صحیح .

(فيما ينطق جان بالردود التالية ، يحضر راهب ثان ، ثم ثالث ، ثم رابع ، الواحد تلو الآخر في هدوء . الرابع سيجلس بجوار الباب الى يسار المتفرجين . الاخران سيجلسان بجوار جان ، وذلك بعد ان يقوما بخدمته وهما جالسان على الارض متربعين على الطريقة الشرقية) .

جان : كان الجو شديد البرودة على الطريق . وبعد ذلك أصبح شديد الحرارة ، ثم عاد باردا كما كان . والان اكاد أشعر بالبرد . هل تشعلون النار ؟

الراهب تاراباس : اذا شئت ... ان الجدران سميقة جدا ، وهذا ما يفسر طراوة المكان .

جان : ورغم ذلك ، فانا عطشان .

الراهب تاراباس : هل تريد طسنتا به ماء ساخن تفسس فيه قدميك ؟ فهذا يجلب الدفء والراحة .

جان : او ، لا ، لا .

الراهب تاراباس : بل ، اخلع حذاءك ... لقد انتفخت قدمك داخل الحذاء .

جان : مادمت مصرا ...

(يخلع حذاءه . الراهب تاراباس يتوجه ناحية اليمين خلف شقة الجدار التي سينفتح بها عند نهاية الفصل ما يشبه شباك التذاكر والتي تبرز خفيفا من جانب المنصة . يعود الراهب حاملا طسنتا به ماء ساخن ومنتشفة وذلك بعد ان يكون الراهب الثاني قد احضر عند دخوله جرة لجان) .

جان : (وهو يشرب من الجرة مباشرة) شكرا . كنت أشعر بعطش شديد . ماذا كان هذا ؟ ماء ؟ أم نبيذا ؟

الراهب تاراباس : (الى جان الذي يهم بنفسه قدميه في الماء وهو يشرب) لا تزعج نفسك ،

بالضبط ، اليس كذلك ؟ كلا . وهذه القاعة ليست أيضا حجرة حراسة في أحد المعسكرات كما يمكن ان يتبادر الى ذهنك . كذلك فهي ليست مستشفى . ولعل هذا المكان كان عبر القرون الماضية ، بنايات لم تستخدم الا سجنًا ، أو مدرسة ، أو ديرا ، أو قلعة أو فندقًا . انه مكان موغل في القدم . ولا بد انه استخدم في اغراض شتى . اما الآن فلم يعد شئنا من ذلك . فهو مؤسسة ، كما قلت أنت ، هذه هي الكلية المناسبة : مؤسسة . ونحن نرتدى ثوبا خشنا لأنه يريحنا . واذا كانت تبيدو علينا هيئة رجال الدين ، فذلك لاننا جميعًا ، بطريقة ما ، رجال دين ، كلا ، انا لست رئيس الراهب . ان رئيس الراهب هو (يظهر رئيس الراهب ، وهو طويل بصورة غير عادية ، يرتدى ثوبا ابيض . ومن الجائز انه يقف على ساقين خشبيتين مختبئين تحت ثوبه الخشن . يدخل من جهة اليمين بالنسبة للمتفرجين . جان ينهض) .

جان : خالص احتراماتي ، يا رئيس الراهب .

الراهب تاراباس : (الى جان) اجلس ، أرجوك . ان الراهب الرئيس بسيط للغاية . (الى رئيس الراهب ، مشيرا الى جان) انه الزائر الجديد (الى جان ، وبعد ان نظر لحظات الى رئيس الراهب) ان الراهب الرئيس كان في انتظارك يا سيدي وهو يرحب بك ويشكرك على ثققت بنا .

جان : اننى أشكره حقًا .

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس لا يريد ان تشعروا بأي حرج . اجلس اذن في هدوء واسترخاء .

جان : (وهو يعود الى الجلوس) هل كنتم تعلمون بمجئى ؟

الراهب تاراباس : كنا نتصور ذلك ، وكنا نتوقه . فهذه هي الدار التي يقصدها الناس في العادة . والدليل على ذلك أنك هنا .

وأكل • ولازلت عطشان ولازلت جوعان •
سامحوني اذا كنت ابدو على هذه الدرجة من
الشراهة • لم أشعر في حياتي بمثل هذا الجوع!
صحيح اننى لم اتناول أطاما منذ أسابيع
او منذ شهور اذا جاز هذا التعبير • فلعلكم
لم أكن مهتما بذلك ، فقد كان اهتمامي منصرفا
الى المعامرة ، والى ما فى البلاد التى جيتها من
جمال وروائع •

الراهب تاراباس : أنت محظوظ لأنك قدت بهذه
الأسفار •

جان : من هذه الناحية ، كنت محظوظا فعلا •
لدرجة اننى نسيت الطعام والشراب • هل
أطعم فى المزيد ؟

الراهب تاراباس : كما تشاء ، طبعاً • نحن فى
خدمتك (الى الراهبين الثانى والثالث) قدما
اليه ، ايها الاخوان ، كل ما يريد ويقدر
ما يريد • لا تدعا سلطانية وقصته تفرغان •
اسرعا • ماذا تفعلان • اعتنيا بضيفنا •
(الراهبان الثانى والثالث يقدمان لجان الطعام
والشراب) •

جان : لا تعنفها يا أخ تاراباس ، فانا آكل بسرعة
فائقة • الذنب ذنبى • ان الوقت لا يسعفها
لئلا القصة والسلطين (الراهب تاراباس
يخرج حاملا السلطانية ليعود ببعض المناشف
الأخرى فيما يواصل جان الشرب والاكل
بشراهة (١) الراهبان لا يكفان عن الهزولة •
بصورة مضحكة لئلا الأوعية وخدمة حان •
حركات ايقاعية) •

الراهب تاراباس : (الى جان) اعذرهما • انهما
ييطان ، لأنهما تجاوزا مرحلة الشنباپ •
منشفة دائمة لوجهك ، تريحك كثيرا •

(يضع المنشفة على وجه جان • جان يعرفها)

(١) أثناء عرض المسرحية لم يخرج الراهب تاراباس •
الراهبان القائمان بالخدمة هذا اللذان خرجا حاملين البست
ليعودا بالمناشف والسلطين •

دعنى أفعل ذلك • أقوم بنفسى بغسل قدميك ،
أشرب فى هدوء •

جان : (الى الراهب تاراباس) • ولكننى •••

الراهب تاراباس : لا تشعر بالحرج ، فهذه هى
العادة •

جان : لقد شربت هكذا دفعة واحدة • لست أعرف
حتى ماذا شربت • على أية حال ، كان لذيذا ••
فيمت • انكم تديرون فندقسا على الطريقة
القديمة ، استراحة للمسافرين •

الراهب تاراباس : نعم ، هى استراحة ، اذا
شئت ، استراحة للمسافرين • تستطيع أن
تسمى هذه الدار فندقسا ، هذه هى الكلمة
الصحيحة • ألم تر اللافتة فى الخارج ؟

جان : نعل صبركم قد نفذ ، وتشقون الى أن
أزوى لكم رحلاتى •

(يدخل الراهب الثالث ، من اليمين ، يحمل
صينية عليها سلطانية وخبز) آه ، نعم ، فانا
جوعان أيضا ، أشكركم مرة أخرى •

الراهب تاراباس : (راكبا أمام جان) لا تتحرك •
اننى أسمع قدميك • لا تضيق الوقت ، كل •

الراهب الثالث : الرحلات تصيب بالنعب والجوع
دائما • هذا شيء طبيعى • انك فى مسيس
الحاجة الى استرداد قواك بالاكل •

(يدخل راهب رابع يجلس بجوار الباب ، الى
يسار المتفرجين ، يمسك بيده غدارة) •

الراهب تاراباس : هذا هو الراهب الصياد •

جان : آه ، نعم ! نعم ، نعم •

الراهب تاراباس : نحن نقوم بأنفسنا بصييد
الحيوانات والأسماك ونقوم بزراعة الخضروات
والكروم فيجب أن ندير حياتنا •

جان : شئ رائع ! (فمه ممتلئ بالطعام الذى
يلتهمه بنهم) أشرب ، وأكل ، وأشرب ،

الشعور بأنك مدين لنا ٠٠٠ ومع ذلك فما
يسعدنا أن تخصص لنا قليلا من وقتك ،
الآن ٠٠٠ كما عرضت أنت بنفسك - قليلا من
الوقت لتحدثنا ٠٠٠ في بضع كلمات ، أثناء
تناولك الحلوى ، تحدث الرهبان ، وتحدثني
أنا ، والراهب الرئيس ، عما رأيت - إذا شئت
ذلك بشرط ألا تكون على عجلة من أمرك - فنحن
لا نجبرك .

جان : هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : فضلا عن ذلك ، فانا مقتنع
بأن قصتك ستثير اهتمامنا لدرجة تجعل من
الواجب علينا نحن أن ندفع لك - أما زلت
تشعر بالبرد ؟

جان : لقد اعتدت على المكان ، فلا بأس . كلا ،
لم يعد هناك داعٍ لأشعال النار .

الراهب تاراباس : ما من شيء أحب الى نفوسنا
من استقبال الزائرين . كل حتى تشيع واشرب
حتى ترتوي - على أية حال ، سنوقد قليلا من
النار فهذا أمتع (راهب يوقد النار) .

جان : كلا ، كلا ، شكرا ، لا داعي .

الراهب تاراباس : (مشيرا الى جان بأن يشرب)
يجب أن تستدفئ وتشمس لا تتسردد .
أما الحساب فسييسو من تلقاء نفسه .
(جان يواصل وجبته) .

الراهب الثالث : الآن ، أيها الرحالة العزيز ،
ما الأشياء الجميلة التي رأيتها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث) دعه
يستريح قليلا .

الراهب الثاني : (الى جان) كيف حال الدنيا ؟
وماذا يجري فيها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثاني) انتظر
حتى يرتاح من تعبهِ ، ويستجمع شتات أفكارهِ .

جان : شكرا (بين لقمة وجرعة) يجب أيضا أن
أزوي لكم ٠٠٠ لدى أمور كثيرة يجب أن أرويها
٠٠٠ فعلا يجب أن أروي لكم .

الراهب تاراباس : لا تتمجبل .

(يضع من جديد المنشفة الدافئة على وجهه
جان) .

جان : (يرفع المنشفة) انها تريخ فضلا . آه ،
لقد تنبهت ! لست أدري اذا كان معي من
النفود ما يكفي لدفع ثمن هذه الوجبة اللذيذة .

الراهب تاراباس : لا تفكر في ذلك .

(يقوم أحد الرهبان من جديد بوضع المنشفة
على وجه جان بين لفتين أو جرعتين) .

جان : أود أن أعرف ٠٠٠

الراهب تاراباس : انها لا تساوى كثيرا .

جان : ولو ٠٠٠ (يرفع المنشفة) .

الراهب تاراباس : لا تقلق - سنرى فيما بعد .
وستنتفخ على أكل وجه ، حيبا - لا يكن عندك
أى شاغل .

جان : (وهو ياكل ويشرب بسرعة فائقة) أنت
كريم ، طيب القلب تفهم معنى الصداقة - اننى
أشعر براحة كبرى هنا !

الراهب تاراباس : ابق كما شئت .

جان : لا يجوز أن استغل كرمك - لا أستطيع .

الراهب تاراباس : نحن تحت تصرفك الكامل .

جان : ان مثل هذه الحفاوة متعة للنفس ودف،
للقلب - ولسوء الحظ لن أبقى الا لحظات .
فيجب أن أواصل طريقى ، فمازال هناك
الكثير لأعمله وأراه وأعرفه !

الراهب تاراباس : أمتع نفسك فترة اجازة ،
اذا شئت ، ٠٠٠ اذا شئت ٠٠٠ اصرف عنك

الراهب الثالث : ماذا كان يفعل الأطفال ؟

جان : كانوا يحملون الحقائب ، وكانوا يذهبون الى المدارس . ويعودون من المدارس . أو كانوا يلعبون الحجلة « أو النطة » أو « القظ وغارغ » عددا كبيرا من الأطفال الشقر والسممر . أطفالا

الراهب الثاني : هل وجهت اليهم الحديث ؟ هل قالوا لك شيئا ؟

جان : أو كانوا يسيرون ، وكنت أتجاوزهم . وكان غيرهم يقبلون سائرين في الاتجاه المضاد . فيقابلونني ويبتعدون . ثم رأيت ناسا ، رجالا ونساء . لم يكن بوسعي أن أتحدث اليهم جميعا . لم أتحدث اليهم أبدا . فقد كنت على عجلة من أمري . لم يكن عندي وقت . كنت أريد أن أصل قبل الليل . ماذا أقول ؟ وكان يحدث لي أيضا أن أسير ليلا . وكان النهار يطلع من جديد .

الراهب تاراباس : أى نوع من النهار ؟

جان : كتيب رمادي . يمتد فوق السهل حتى مدى البصر .

الراهب الثاني : وقيل أن تبلغ السهل ، حينما كنت في المرعى ، لا بد أنك شاهدت فارس العصر الغابر الذي ينام وهو واقف بعدته وسلاحه كالتمثال .

الراهب الثالث : هل وصلت الى البلاط ؟ هل شاهدت الامبراطور أو رجال حاشيته ؟

جان : (وهو يسأل) قلت لكم انه سهل خال كتيب

الراهب الثالث : وقيل السهل ؟

جان : كانت هناك شواطئ .

الراهب الثاني : لا شك أنك رأيت المحيط الأرجواني وبحيرات السماء والثغرات التي

الراهب الثالث : منذا رأيت ، أيها الرحالة ؟ وماذا رأيت ؟

(يضع المنشقة على وجهه جان) .

الراهب تاراباس : انتظروا قليلا أيها الاخوان ، قلت لكم . (الى جان) ان الرهبان متلهفون . اني أعتذر باسمهم .

(جان يرفع المنشقة) .

جان : انتي أدرك هذا تماما . وأنا أشعر الآن بتحسن بعد رعايتكم . لم أعد أشعر بالتعب . واذ سمحتم لي ، أخذت قليلا من هذا الطعام وهذا الشراب بعد قليل .

الراهب الثالث : ماذا رأيت ؟

الراهب الثاني : ماذا سمعت ؟

(الرهبان الثلاثة يجلسون في حلقة حول جان . الراهب الرابع يظل بلا حراك بجوار الباب . تاراباس والراهب الرئيس يبقيان واقفين ، تاراباس أقرب الى جان . تاراباس يلقي من آن لآخر بنظرة الى كبير الرهبان كأنما يسأله رأيه في حوار صامت) .

جان : الذي رأيت ؟ الذي رأيت ؟ أشياء طائفة حتى انني أتذكرها بصعوبة . كلها تختلط وتتداخل انتظروا رأيت ناسا رأيت مراعى ، رأيت بيوتا ، رأيت ناسا ، رأيت ناسا رأيت مراعى . آه . نعم مراعى وجداول وقضبانا وأشجارا

الراهب الثالث : أية أشجار ؟

جان : من كل نوع . كثيرة .

الراهب الثاني : أشجارا مزهرة ؟

جان : نعم ، أشجارا مزهرة ، وأشجارا فقدت زهورها وأشجارا بلا زهور وبلا أوراق آه ، نعم ، أشجارا على حافتى الطرق . رأيت أطفالا .

جان : أستطيع ؟ أوه ، شكرا ، شكرا . أاني
أكل . كأنني لا أكل . هذه الفجوة ، هذه
الفجوة التي لا أستطيع سدما .

الراهب تاراباس : ان الراهب الرئيس ، اذا لم
أتن مخطئا في تفسير التعبير الابدائي على وجهه ،
يرى أن الأخبار التي تنقلها لنا لم تشيع
فضوله . فهي أيضا تزيد من حدة جوعنا
وعطشنا .

الراهب الثاني : كنا نعرف كل هذا الذي يقوله .

الراهب الثالث : (إلى تاراباس) : اطلب إلى الرحالة
أن يخبرنا بأشياء أهم من ذلك . ادفع به إلى
الحصون التي لاشك أن الذكريات تحتني فيها .

جان : السهل الكثير ، والمسالك الضائعة ،
ومفارق الطرق الخالية والأراضي والبور .

الراهب تاراباس : (إلى جان) زدنا أكثر . قبل
السهل الخالي ، قبله لابد أنك شاهدت أشياء
أخرى . فانت لست رحالة مثل الآخرين ، بل
انت مستكشف . ولابد أن بصرك أكثر حدة
وذاكرتك أكبر حجما ولابد أنك على درجة من
سعة الخيال .

جان : (وهو يأكل) شاهدت ... (بين اللقم
والجرعات) نهرا وستارا ... وطبله ...

الراهب تاراباس : (إلى جان) ان الراهب الرئيس
سيطلب اليانا أن نقدر قيمة الاختبار ويجب أن
نسجل الاجابات . (إلى الراهب الثالث) أيها
الراهب المحاسب ، أيها الراهب المختص بعلم
النفس ، سجلا سجلا . (إلى جان) عدل
أقوالك . هيا ، اجتهد قليلا . كل شيء له
أهميته .

جان : (وهو يأكل ويفك رباط عنقه ويقته
المنفصلة) : لونا ، ونهرا وطبله ، وستارا ،
وحزاما ، وحديقة ، وشاربا . (في هذه الأثناء ،
يقوم الراهب الثالث وهو الراهب المحاسب
بالتسجيل) ديكا روميا ، وستارا ...

تتخلل لازوردية السماء ، واغتصاب النجوم ،
والآلات التي تعصف في السماء تقطر بجميع
الألوان .

جان : رأيت قرى ، ورجالا ونساء يتشاجرون ،
وحفلات عرس ، أجل رأيت كثيرا من العرسان .

الراهب الثالث : قبل السهل والشواطئ ، هل
لمحت في المراعي والغابات اللينايبسج المنيرة
والذئاب البلورية ، والمجوز المتحجرة ، والمعابد
الجوية (جان ينفي بحركة من رأسه) المعابد
المرتكزة على الأرض بواسطة الأعمدة ؟

جان : رأيت أعمدة من الخشب ، وأعمدة ملاه
ليلية ، وأعمدة كراثس ، وأعمدة منازل ،
وأعمدة ، وأعمدة . رأيت ناسا يسيرون .

الراهب تاراباس : لا يسد من أعمدة وأقدام .
والا فكيف يستقيم الكون ، وكيف يتسنى
للبشرية أن تسير .

جان : كانوا ينهضون ، ويذهبون ، ثم يجلسون ،
ثم ينهضون من جديد . وفي منطقة أبعد رأيت
ناسا ينامون ويفيقون ، ويتكلمون ثم يصمتون
ويتهددون ويكفون عن الحركة . ثم يختفون
عن الأنظار بعد ذلك .

الراهب الثالث : هل شاهدت المناطق التي يتغير
لونها بمجرد أن يدخلها أحد بما فيها من مدن
كاملة تتحول وتبديل ، المدن الحربانية .

جان : لم أشاهد هذا كله . بل شاهدت قرى ،
ومدنا وشوارب وجبالا . ماذا تريدون أن أقول
لكم غير ذلك ؟ شوارب وأنهارا وأحزمة وديوكا
رومية وبرتقالا وسيارات ومدافع وسكاري
ورجالا من الجنس الأبيض والجنس الأصفر
ومنازل خضراء وستائر وأنهارا وطبولا ...
مازلت جوعان .

الراهب تاراباس : لا عليك ، كل واشرب . كل
شيء تحت تصرفك .

الراهب الثالث : لقد سبق أن قلت ذلك .
الراهب تاراباس : لا تلبس هذاك . (الى الراهب الثاني) : ألبسه خفين (الى جان) ستشعر بدفء أكثر .

الراهب الثالث : (الى الراهب تاراباس) هناك كلمات معينة ينسأها المرء دائما وهو لم يذكرها لنا أبدا .

جان : منذ فترة من الوقت توجد ثغرات في ذاكرتي . انه تأثير التعب .

الراهب الثالث : تعب شديد . نعم ، هذا صحيح .

الراهب تاراباس : سنعيد اليك توازنك . فمؤسستنا فيما مضى كانت عبادة . وعندنا مستودعات أدوية كدستها أجيال وأجيال ممن سبقونا منذ قرون . لا تقلق يا أخ جان فهذه الأدوية لا تتلف .

الراهب الثاني : لا تتلف وسبقت تجربتها .

الراهب تاراباس : (مشيرا الى الراهب الثاني) :
أوله تقتسك ، انه الراهب المسئول عن الصيدلية . سنعطيك بعض الحبوب تأخذها معك عند الرحيل . سيقوى نظرك ، وتذكر ما رأيت ، فقد ضمعت قدرتك على التركيز بتأثير مرضي . وسوف تستعيدنا وستنتج الصور في ذاكرتك الواعية . وستسمع خيالك .

جان : والتعب الذي أشعر به ؟ نعم
سرعة التعب التي أعاني منها ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثاني) سرعة التعب التي يعانى منها ؟

الراهب الثاني : (الى جان) ستخفى . ما عايك الا أن تقرض قطع الحلوى هذه وأنت تمشي .

الراهب الثالث : سجلت اجابسات الاختبار . النتيجة متوسطة ، ليس تماما ، بل دون المتوسط قليلا .

الراهب تاراباس : فعلا ، كنا نأمل أحسن . لم يستطع أن يلمح الفارس الذي يضع درعا وخوذة . وبالتالي لا يذكر الكلمة .

الراهب الثالث : لقد سبق أن قلت ذلك .

جان : اننى أختنق شللا ، وطيلة ، مدرسة ، منزلا ، شمسا ، ديكا روميا ، فلاحا ، لونا ، حزاما ، حديقة .

الراهب الثالث : انك تكرر نفسك ، يا أخ جان .

الراهب تاراباس : (الى جان) انك تكرر نفسك يا سيدى . ولا بد أن الراهب الرئيس يرى أن هذه مادة عجفاء .

جان : شاهدت شاهدت حديقة ، وديكا روميا ومدرسة ، وقريبا . وشمسا ، وحديقة ، وحديقة .

الراهب الثالث : انه لا يكرر نفسه وحسب . بل ينسى فهو يفقد على الطريق أسماء ووجوه . وأشياء انه يفقد كل شئ . على الطريق ولا يقول نفس الكلمات بنفس الترتيب . (الى جان) انك تسمى بعضها ، يا أخ جان

جان : كلا ، كلا ، أبدا . (يحاول أن يتذكر) ستارة ، ونهرا ، وديكا روميا ، وطيلة ، فعلا . ان ذاكرتي تتضال شيئا فشيئا . آه وجدتها : فلاح . تلك هى الكلمة المنسية الانقلاب الشمسى .

الراهب الثالث : (الى تاراباس) ان هذه الكلمة غير موجودة فى اختبار الكلمات التي قبنا بعرضها عليه . (الى الراهب الثاني) وحتى لا نلاحظ أنه ينسى الكلمات ، يخترع غيرها .

الراهب تاراباس : (الى جان) انك لا تستطيع أن تفشى فى هذا الاختبار ، هل تعلم ذلك ؟ لقد وضع بحيث لا يمكنك أن تفشى أحدا . لا أنت ولا نحن . ولكن إذا كنت تخترع ، اذا كانت لديك تجارب اخرى وذكريات اخرى ، فأخبرنا بها .

جان : حزاما ، لونا ، لونا ، وقناعا ، قناعا ، قناعا كلما أكثر من الطعام ، زاد جوعى ، وكلما أكثر من الشرب زاد طمئنى . أشعر بالبرد فى القدمين .

الراهب الثالث : لم يورد أية إشارة الى هذه الكلمة .

جان : الكلمة ، بلى ، كنت أعرفها . يبدو لي أنها كانت ... كلا ... لم أعد أدري . عفوا ! أما عن الباقي ، فيجب أن أقدم تبريرا لمسلكي ، اننى مررت بمناطق تكتنفها الغيوم ، ضباب كثيف ، كنت لا أكاد أرى ما على الطريق ، حتى ما كان على بعد مترين أمامي .

الراهب تاراباس : ان الذهب الذى فى درع الفارس يلمع وسط الضباب .

الراهب الثالث : انه لم ير الكوكب الوضاء ، ولا الآلة المضبوطة التى تخترق حجب الظلمات .

الراهب تاراباس : (الى جان ، مشيرا الى الراهب الثانى) : قبل رحيلك سيعطيك أدوية خاصة . سيضع لك قطرة الرؤية .

الراهب الثالث : حتى سمعه ليس فى حالة جيدة . لانه كان بإمكانه أن يسمع الانفجار على الأقل ، والا تخيله ... (تاراباس يلتفت نحو الراهب الرئيس على أثر إشارة منه) ... أو حدسه بالبديهة .

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) حسنا أيهنا الراهب الرئيس سنوجه اليه أسئلة الاختبار الثانى (الى جان) . أيها الرحالة العظيم ، نود أن نعرف ما آل اليه مصير أصدقائنا لنا هجرونا وضلوا طريقهم . نفر من أصدقائنا لا شك أنهم فى حاجة الى المعونة . هل قابلت بعض هؤلاء المتسولين الذين يهدون أيديهم على جوانب الطريق .

جان : قلت لكم اننى كنت أمضى بسرعة ناظرا الى الأمام ، لأبلغ غايتي .

الراهب تاراباس : اذن ، حدثنا عن المدن .

جان : كان الليل حالك الظلمة .

الراهب الثانى : (الى الراهب الثالث) هكذا تكون الحال حينما يستولى السأم على النفس .

جان : كان النهار يطلع أحيانا . نعم ، ليس كذلك ؟ انتم تلاحظون اننى أتذكر . فى بداية الأمر ، كنت ألمح بعيدا ، قبل أن أبدأ السهيل الخالى وقبل الضباب وذلك الضباب الذى هو ليس بالليل ولا بالنهار وإنما يحل محل الليل والنهار ، أقول : لمحت بعيدا ، حتى حينما لم يكن الضباب قد بلغ بعد درجة عالية من الكثافة ، شاهدت بعيدا جدا ، جمرات الكور ، وأفرانا عالية متأججة متوهجة .

الراهب تاراباس : هل اقتربت منها ؟ هل اجتزت هذه المدن ؟

جان : اقتربت من كثير منها : فسكانت تمنحى أو كانت أبوابها تومد . كان الوقت مبكرا ، أو متأخرا ، ولم يكن الدخول مسموحا .

الراهب الثالث : دائما معلومات غير دقيقة . لا شئ يفى بدراستنا ولا بالأحصاء . ألم تر اذن شيئا يسترعى الانتباه ، شيئا يكون قد ترك فيك انطباعا أكثر من سواه ، أو جذب نظرك ، فى الحقل أو فى المدن الصغيرة ، أو على الطرق ؟ ألم تتبادل حديثا مشيرا مع أحد .

جان : لم يكن هناك أحد . لم يكن هناك أحد بالمرّة . حينما كان النور لم يزل موجودا ، كما قلت لكم ، لمحت فعلا بعض الأشباح ... بعض التجمعات ... نعم تجمعات وأشباح . وبعد ذلك لم أر شيئا ، ولم أر أحدا . فقد انتشر الضباب .

الراهب تاراباس : هل أنت واثق أنك لم تسمع نداء الانسان ، اذا كنت لم تره ، الانسان الذى كان يفرق فى المستنقع الذى مررت به ؟

جان : لم أر ، ولم أسمع . لا شك أن هذا لم يقع فى اللحظة التى مررت خلالها . ربما حدث ذلك قبلها أو بعدها . والا كنت سمعت أو ربما رأيت شيئا فى الماء . لقد انتشر الغمام .

أو شعاعاً قديراً • كانت تقف ثابتة بلا حراك ، وتنتظر نحوى ولا تتكلم • ولكننى لمحتها فى لحظات خاطفة وهى لا تكاد ترى وسط الظلمة يظهرها المقوس • كنت على حق إذ لم التفت إليها • أليس كذلك ؟ كان ذلك وهما من صنع خيالى ، مهزلة من نتاج تصورى ، وجهها طاءنا لم أر له مثيلاً فى حياتى ، كان هو الشيخوخة نفسها • ثم لم أرها بعد ذلك • وفى ذاكرتى ... انتشر الغمام •

الراهب الثانى : هل كنت تستريح من آن لآخر لتسترد أنفاسك •

جان : وحينما كنت لا أقوى على المشى ، كنت أتوقف ، وكنت أجلس على علامة من علامات الطريق ، وأغمض عيني •

الراهب تاراباس : (بلهجة أكثر حدة) : ماذا كنت ترى فى هذه اللحظة ؟

جان : إذا كانت عيناى مغمضتين ...

الراهب تاراباس : فى ذلك ، ماذا كنت ترى ؟ ما الصور التى كانت تلج عليك ؟

جان : سيات • سهل كئيب ، سهل كامد ، سهل موحل • سهل ليس له نهاية • أو مسالك لا تقضى الى مكان • ثم انتشر الغمام •

الراهب تاراباس : أنت تبألخ ولا تعنى ما تقول • فإن أحد هذه المسالك قد قادك الينا •

جان : صحيح • وأنا سعيد لذلك • هذا من حسن حظى فعلاً • وأنا مدين لكم بوجودى هنا • كم الحساب ؟

الراهب تاراباس : (الى جان بعد أن نظر الى الراهب الرئيس) : ان الراهب الرئيس يشكرك على تفضلك بالتحدث بنا عن رحلتك بهذه المقدرة •

جان : أوه سيدى !

الراهب تاراباس : عفوا إذا كنت الع • حينما كان الليل يمشى ، وحينما كان الضباب ينقش ، ماذا كنت ترى ؟

جان : لقد سبق أن قلت لكم ذلك • قبل ذلك ، كانت هناك الستائر والأنتهار ، قلت ذلك • صدقنى ، لم يكن هناك سوى ذلك • السهل الكئيب ، السهل الكامد ، السهل الخالى ، الى مدى البصر • كم كان طويلاً ، ذلك السهل ؟ ثم انتشر الغمام •

الراهب تاراباس : فرقاً تسير ؟

الراهب تاراباس : ان رهيباننا لا يعرفون شيئاً ، يا سيدى ، فهم كالأطفال أرجو ألا يزعجوك ؟

جان : أبدا • آه ، نعم ، رأيت عند الفجر جنوداً فى صفوف متراصة وأشياء تشبه حقائب التلاميذ فوق ظهورهم • كالنلاميذ تماماً •

الراهب الثالث : هل تبعتمهم ؟ الى أين كانوا ذاهبين ؟

جان : نحو شىء يشبه الشمس • وكانوا يختفون قبل وصولهم • كان يلفهم ضباب ودخان •

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) • انكما تتعبان نزيئنا بأستلكتما •

جان : ومرة أخرى السهل ، وبعد ذلك نور جاف ... ثم انتشر الغمام •

الراهب تاراباس : أليس هناك شىء آخر تخبرنا به •

جان : لا ، لا شىء آخر • آه بلى • مرات عديدة ، على طريقى - لم يستزع ذلك انتباهى كثيراً - مرات عديدة ، على طريقى ، ووسط الغمام ، أو فى ظلمة الليل ، فى ركن من غابة فى نهاية طريق ، كان ينبثق وجه كامد ، وجه عجزز بالية الأسماك ، بيدها عصا ، تظهر منتهزة ضوءاً سريعاً يلوح فى جزء غير غائم ، أو برقا

يدخلان فيها بسرعة ويخلمان مسوح الرهبان، رهبان يفلقان بابي هذين القفصين . أو يصل القفصان من خلفيات المسرح على قضبان أو مدفوعين بوسائل أخرى ويداخسهما الشخصان وهما « تريب » و « بريختول » السجينان طاعتان في السن. الرهبان يدفعان عربة فوقها طست وقدر، ومعرفة . كل منهما يتوجه الى أحد القفصين .

الراهب تاواباس : (الى جان) طبعاً أنت تعرف الراهبين اللذين يقومان بدور السجانيين . وللأسف ! فلا تلوح عليهما الفسوسة اللازمة لوظيفتهما . أما الشخصان اللذان يبدو عليهما البؤس داخل القفص فهما السجينان وهما محترقان قديمان ، مهرجان . والمسرحية التعليمية التي ستشاهدها الآن والتي بدأت فعلاً ، هي من اخراج الراهب التريوي المسئول عن مختلف ألوان التربية عن طريق إعادة التربية . (يلتفت الى الراهب الرئيس) : الراهب الرئيس ، أنا مسئول عن الزائرين ، لا أستطيع . . . فليس هذا من اختصاصي (الراهب الرئيس يصمت) . سمعاً وطاعة يا رئيس الرهبان (الى جان) يقول الراهب الرئيس ان الراهب التريوي مشغول الآن بأعمال أخرى .

جان : مشغول بأعمال أخرى ؟

الراهب تاواباس : . . . بحيث أجدني مضطراً الى أن أحل محله فوراً . لن يتسم العمل بالكمال . ومع ذلك فأرجو أن تتمكن من متابعة الأحداث . اجلس هنا ، سترى أفضل ، فهذا كرسي الشرف .

(رهبان آخرون يصلون يصلون دور المتفرجين اثنان منهما يحملان مقعداً وثيراً ومنصة يجلسان عليها جان كما يحدث في المسرح . أما الآخرون فهم متفرجون أكثر تواضعاً ، يجلسون على جانبي جان فوق كراسي أحضرها بأنفسهم . نظراتهم ثابتة وهم جامدون ، على الأقل في البداية . في بداية التمثيل يمد قائل يخاعون قلنسواتهم فيكسفون عن وجوههم الكامدة الغبراء . كشافات حمراء تسلط على رهبان

الراهب تاواباس : أنت متواضع أكثر من اللازم يا سيد جان . لم تكن تلك مناقشة بل كانت محاضرة حقاً ، وربما كانت تلقائية . كانت تبدو معقدة مدروسة باتقان ، وفي ظاهرها بسيطة ، وفي رأي أنها مركزة ومحددة ، ولو أنها خلت من المحسنات البيدعية المعتادة في الخطب . وفي نظري فمن المؤكد أنك لست غشاشاً . وكما لاحظت فقد قسم رهباننا بتسجيل ما قلت . وأعطوك درجة . لأن يضيع شيء ، ولا كلمة مما قلت . ونحن ممتنون لك . أما الآن فزيرد أن نروح عنك ونسلميك . ما قولك لو أشهدناك عرضاً مسلياً؟ لا ترفض . والا ألتنا . اجلس براحتك . يجب أن تكون راضياً وأنت تفارقنا . لا تشكرنا فنحن نرغب في أن نشر اسم مؤسستنا في العالم الذي ستعود إليه والذي لا نستطيع أن نعرفه ما دمنا محبوسين هنا . ونرجوك مقدماً أن تغفر عيوب اخراج هذا العرض الذي أرجو أن يكون مسلياً كما قلت ، والذي قد يكون تريويًا (الفائدة مع المتعة) وأخيراً ، فنحن نبذل قصارى جهدنا ولا تنس أننا لسنا سوى هواة . تصور بيننا شخصيتين قاستما من بعض الانفعالات التربوية، أو تعرضتا لتنوء، شوههما بالتدريج ، إذا جاز لي هذا التعبير . وفي حالتها هذه ، عليهما أن تعيدا الكرة مرة أخرى ولكن في الاتجاه المضاد . فكل من هاتين الشخصيتين يجب أن تتعلم النقيض ليس هذا سوى عمل خيالي . أرى من تعبير وجهك أنك لا تفهمني جيداً . انها تمثيلية التربية بطريقة إعادة التربية . سترى الآن .

(الراهب الثالث ينظر الى رئيس الرهبان) .

الراهب الثالث : (الى الراهب الثاني ، سرا) : أظن أن رئيس الرهبان متفق معي في الرأي . . . ان نتائج اختبار السيد جان غير كافية .

الراهب الثاني : وعني ليست باهرة .

الراهب تاواباس : (الى الراهبين والمشاهدين) : سكوت . سنبدأ . (قضبان حديدية تشكل قفصين تهبط من أعلى المسرح . شخصان

سيكون لك عونا • يبدو أنك غاضب مني وعدا
ليس لطيفا • (يلتفت نحو السجين الآخر) :
عزيزي السيد بريختول !

تريب : (الى تاراياس الذى يتحدث الى بريختول):
ارجوك ، افتح لى هذا الباب ، رد لى حريتى •

الراهب تاراياس : (الى الجمهور اى الى جان
والرهبان ثم المتفرجين) : كلهم يقولون نفس
الشيء • بمجرد أن يدخلوا السجن لخطأ
ارتكبوه ، أو ارتكبه غيرهم أو لم يرتكبه أحد ،
فانهم يريدون الخروج منه • يريدون الحرية •
ليس هناك الا حرية مؤقتة •

بريختول : أريد حريتى المؤقتة •

الراهب تاراياس : (الى بريختول) : سيدي
العزیز ، ان السيد « تريب » المائل بجوارك
فى السجن أيضا لأسباب مختلفة ، بل
متناقضة ، يريد الخروج هو أيضا •
وبالنسبة لى ، فهذا غاية مرادى • ولكن
للأسف لستما السجينين الوحيدین ! وأنا
لا أستطيع أن أطلق سراح الجميع • تصور !؟
الشوارع ، فى فوضى لا مثيل لها ؟ تخيل
السجون خالية والشوارع مليئة بالناس الذين
يهيمون ، ويهيمون • لو حدث ذلك لانتقلت
الأوضاع بالعالم • اننى لا أستطيع أن اتحمل
مسئولية مثل هذا الازدحام (جان يضحك •
الآخرون لا يضحكون) • اننى أضع نفسى
مكانك • ياسيد « تريب » فكرا طبعاً ، واضح
نفسى مكانك يا سيد « بريختول » فأدرك أن
من الصعب عليكما فهمى • وفضلاً عن ذلك
فانكما اذا كنتما هنا فذلك بالذات لانكما
لا تفهمان نفسيكما • فلماذا تصيحان حزين؟
لتموتان من البرد ؟ (ضحك) انكما ، هنا ،
فى مأمن • أم لتقتلكما الصاعقة ؟ ان لدينا
هنا فوق السطح ، مانعة الصواعق • أنتما
هنا فى مأمن من كل قيود • صحیح انكما
الآن مقيدان بصورة ما ، ولكن القيود
الحقيقية هى القيود العاطفية والسجن
الحقيقى هو العزلة الفكرية • ليس كذلك ،

جان « تريب » • الرهبان الآخرون يرتدون
السواد وهم يجلسون ناحية « بريختول » كل
مجموعة على حدة تؤيد ، فى اللحظات التى
لا تتحرك فيها المجموعة الأخرى ، الأقوال التى
يوجهها تاراياس الى كل من السجينين ويكون
تأييدها بواسطة تصفيق ايقاعى ، وفى
اللحظات الحاسمة ، بواسطة حركات جماعية
إيقاعية أيضا وإيماوات خاصة • جان يشارك
فى هذه اللعبة المزدوجة بحركات صامتة وقد
بدا عليه القلق • فيعكس مشاعر السجينين •
وحركاته الصامتة تتناقض مع موقف التأييد
الذى يبديه على التوالي مستكراً المتفرجين ،
فهو اذن يعبر عن قلق السجينين • انه
يشاركهما ويتقصص شخصيتهما معا • ومن أن
لآخر خاصة فى البداية ، يلوح عليه أنه لا يفهم
شيئاً • فيبدو مذهولاً • بل انه يضحك مصدقاً
أحد الطرفين ، ثم يصيح رد فعله مؤثماً محزناً ،
كلما أدرك وفهم • يلتفت الى الرهبان المتفرجين
كأنه يريد أن يستفسر منهم) •

الراهب تاراياس : اجلس اذن ••• كلا ••• كن
على سجيتك •••

جان : لا أريد أن أبدو فى مكان الرئاسة ••• هذا
مكان الراهب الرئيس •

الراهب تاراياس : هيسا ! دعك من التواضع
الزائف •• اجلس •• والزم الصمت ••
التمثيل بدأ •• التمثيل بدأ •

(فى هذه الأثناء جلس الرهبان الآخرون على
مقاعدهم • الراهب الرئيس خلف الجميع
يشرف عليهم بقامته المديئة ثابتاً لا يتزعزع)
(تاراياس يرتدى دثاراً فاخراً ، أحمر من
ناحية « تريب » وأسود من ناحية « بريختول » •
يضع فوق رأسه قلنسوة حمراء وسوداء لها
فتحتان كبيرتان للمينين • الشفتان تظلمان
مكشوفتين) •

الراهب تاراياس : كيف حالك يا سيد « تريب »؟
حالتك المعنوية ؟ لا زلت فى السجن • شئ ،
لا يسر ، للأسف لابد أن تدعى للأمر وإيمانك

بريختول : هل سيفتح لنا القفص ؟

الراهب تاراباس : بعد أن يتم شفاؤكما من الآراء السامة ، سيتغير حكمكما . هذا الذي تسميانه قصصا ستطلقان عليه الاسم الذي يناسبه . وحالتكما الذهنية ستغير تماما . وذكاؤكما سيصبح نظيفا ومعتقداتكما الراسخة . ايه حسنا ! ستربان ! باختصار انتما وانا ، سنتحقق مما تسميانه نظرياتنا . واقتراضاتنا . فبعد ثلاثين درسا ، بعد أن تتخلصا من كل ما ينقل كاهليكما ، ستصبحان مثل هذين الراهبين الملهمين (يشيرون الى الراهبين الثاني والثالث) اللذين لم يحضرا الا لمساعدتكما وخدمتكما . فلقد تمرسا ، هما على التخلص مما تعلماه من قبل ، لقد مرا بما مرتما به ، فهل يشكوان ؟ انظر اليهما ، ان هذا يضحككما . سيتم كل شيء على ما يرام . ثلاثون درسا ، ليس أكثر ، ثلاثون . واليوم الدرس الأول .

(حركات وإيماءات من جان . . جمود ملامح الآخرين) .

الراهب الثالث : (الى بريختول) هل أنت جائع ، يا سيد بريختول ؟ هذا وقت الغداء والحساء ، لذيق الطعم . ما اطيب رائحته !

الراهب الثالث : (الى تريب ، في ذات الوقت) هل أنت جائع يا سيد تريب . الحساء لذيق الطعم ، ما اطيب رائحته !

تريب : لا أريد حساءكم ، ولا خبزكم .

بريختول : (في ذات الوقت تقريبا) افضل أن أموت جوعا . افتحوا الباب .

الراهب الثاني : (الى بريختول) ليس في الجوع ما يدعو للخجل .

الراهب الثالث : (الى تريب في ذات الوقت) ليس في الجوع ما يدعو للخجل .

ياسيد بريختول ؟ ان التعذيب الجسدي ، مثلا ، يخلصكما من التعذيب المعنوي . حينما كنتما تتعذبان ، هل كنتما تفكران في شيء آخر ؟ تخلصا من فكرة الخروج ترحابا كثيرا . بقي في ضمير كل منكما أفكار خفية ، وعادات عتيقة تشبثت بكمسا ، من نظم ومذاهب ، ومعتقدات وأساطير ، وعادات مزوية ، وآلية فكرية تجثم على صدركما . عليكما بالتخلص من مخلفات تربية خاطئه ، أه انها راسخة ! ان الأفكار المكتسبة عنيدة متصلبة ! حينما تتخلصان من معتقداتكما الخاطئة المحزنة ، ستتحسوران تقريبا ، أو بالأحرى ، ستصبحان مهيبين للحرية (الردود الأربعة التالية يجب أن تنطق في وقت واحد تقريبا) .

بريختول : نحن نعرف خطيتك يا سيدي ، فقد ألقيتها علينا مائة مرة .

تريب : لم تقنعني .

بريختول : ان ما تقوله يستند الى نظرية لا أساس لها .

تريب : أفكار عامة .

الراهب تاراباس : انني أقبل اعتراضاتكما الى حد معين . انتما على حق . فذل شيء لا يزيد على نظرية غامضة في تجريدما مادام لم تثبت صحته بالتجربة . وقد حان موعد التطبيق . ولن تتألما اذا أردتما ذلك . ستألمان كما يروق لكما ، وستوقفان من تلقاء أنفسكما حينما تريبدان . نحن نريد مصابحتكما وسعادتكما ، ايها السيدان . (تصفيق ايقاع من الجانب الأحمر والجانب الأسود) . كل ما هناك أننا سنجرى عليكما علاجا من الأفكار السامة فتنظهران وتصبحان عاقلين . وتصبح عقليتكما مرنة ، وتتحقق لكما الحرية التامة .

تريب : حينئذ ، يمكننا الانصراف ؟

(حركات سخط من الجانب الأحمر) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) الحساء في انتظارك (الى تريب) الحساء في انتظارك .
 (تسمع دقائق الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الساعة الواحدة .
 (تسمع دقائق الساعة مرة أخرى) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) الساعة الثانية .
 (دقائق الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) : الساعة الثالثة .
 (دقائق الساعة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : الساعة الرابعة .
 (دقائق الساعة) .

جان : (صانحاً من مقعده ، في جزع) : الساعة السادسة ، يا سيد تريب .

(دقائق الساعة . كل من في الجانب الأحمر يلتفتون نحو جان في دهشة خاطفة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) التاسعة ، يا سيد بريختول .
 (دقائق الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة مساءً ، ياسيد تريب .
 (دقائق الساعة) .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : الساعة الثانية مساءً ، يا سيد بريختول .
 (دقائق الساعة) .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهراً ، يا سيد تريب .

جان : (بنفس الأداء) : الثانية عشرة ظهراً ، يا بريختول (دقائق الساعة . نفس الأداء من الجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول ، ثم الى تريب) هذا وقت الغداء . تجرأً وخذ . (يتردد بريختول وتريب) اذا كنتما لا تتسعران بالجوع ، تألمنا نحن لذلك . فقد تجشمتا مشقة كبيرة في سبيل اعداد طعام جيد . (الى بريختول) : أنت لست سوى سجين ، طبعاً (الى تريب) أنت لست سوى سجين طبعاً . (الى الاثنين) : ونحن لا نحتقركما لهذا السبب . (حركة صامتة من جان تعبيراً عن الالتياسح) نحن لا نريد أن نقتل المخطئ . لا (الى بريختول) أنت من الوجهة الذاتية لست مذنباً . (الى تريب) نحن أهل احسان (١) . (الى الاثنين) : نريد أن نهديكما سواء السبيل . نريد لكما النجاة . ولذلك يجب أن نحافظ عليكما في صحة جيدة . (الى تريب) اننا نهتم بصحتك يا سيد ، تريب ، (الى بريختول) نحن نحبك يا سيد بريختول ، (الى الاثنين) بصراحة ، من كل قلوبنا .

الراهب الثالث : (الى تريب) ما أطيب الرائحة !

الراهب الثاني : (الى بريختول في ذات الوقت) : ما أطيب الحساء !

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) . اذا لم تأكلا ، اذا نقص وزنكما اذا أصابكما مرض ، سيوقع العقاب علينا نحن . هل تريدان لنا الأذى ؟ هيا ، يا سيدي بريختول ، لفنة طبية ! يا سيد تريب ، لفنة طبية . (تسمع دقائق الساعة) الثانية عشرة ظهراً ، موعد الغداء . (السجينان لا يجيبان) .

الراهب الثاني والثالث : (معا) حسان موعد الغداء .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : سينتهي بهما الأمر الى الشعور بالجوع احتفظا بالحساء في مكان دافئ .

(١) مهمة استحسنان وسخط وتصليق في ايقاع وموسيقى ويقوم بذلك المنفرجون السود والحمر وفقاً لتعليمات الخرج .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثانية عشرة ظهرا
يا سيد تريب .

الراهب الثاني : (الى بريختول) : الثانية عشرة
ظهرا يا سيد بريختول .

الراهب الثالث : (الى تريب) الثالثة . أما زلت
لا تشعر بالجوع يا سيد تريب ؟

الراهب الثاني : (فى ذات الوقت الى بريختول) :
الثالثة . أما زلت لا تشعر بالجوع يا سيد
بريختول ؟

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) : عليكما بالقبول .
فليس فى ذلك أى الزام لكما . وستنود لكما
حريتكما .

تريب : انك تسخر منى . انك تكذب .

بريختول : أنت تكذب .

الراهب تاراباس : ان احترامنا لكما ينعنا من
ذلك : (وهو ينظر الى أحدهما ، ثم الى الآخر) .

بريختول : انى ارتاب فى كل أنواع الحساء .

(جان يضحك . هيمهات استهجان فى الجانب
الأحمر والجانب الأسود . جان يرتبك فيكف
عن الضحك) .

الراهب تاراباس : (الى الاثنين) . أنتما مخطئان .
الراهب الثاني والثالث : (معا) فيما تسمح دقائق
الساعة ويلوحان بالسلاطين والمضارف) :
الساعة الرابعة ، الخامسة ، السادسة . من
يشعر بالجوع ؟ من يريد حساء ؟ سنذهب
بالحساء .

(ينظاهران بالانصراف) .

الراهب تاراباس : (الى الراهبين) : انظرا
صبرا . انهما يصبران المسكينان .

بريختول : اشرب .

تريب : عطشان ، جوعان .

(جان يبتلع ريقه كأنما جف حلقه) .

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب
الرئيس) : لم يقاوما أكثر من أسبوع .
(الى السجينين) : اهنتكما ، اهنتكما ! لقد
عرفت من هم أكثر منكما عنادا . لعلكما لم
تعتادا الصوم الطويل . هذا أفضل ، لعلكم
يا سيد تريب ، لعلكم يا سيد بريختول ،
من الغباء أن تضرب عن الطعام . ان حساء
مساجيننا شهى . وطهاتنا ممتازون . (الى
بريختول) : سيقدم لك الطعام . (الى تريب) .
طبعاً ، سيقدم لك الطعام .

تريب : بسرعة . ولنوضع نهاية لذلك .

بريختول : (فى ذات الوقت) أسرعوا .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر) :
حالا ، حالا . (الى الاثنين) . سيقدم لكما
الطعام . فلا تقلقا . مع أن الراهب الرئيس
لاحظ أنكما لا تحترمان قواعد السلوك . وهو
يحتم احترام القواعد وأصول اللياقة .

بريختول : الأكل ، أيها الراهب ، أرجوك .

تريب : (فى ذات الوقت) حسائى ، أيها الراهب ،
أرجوك ، حسائى ، حسائى .

الراهب تاراباس : ما هكذا . لانتشيننا بالقضبان ،
فهذا ممنوع . لا تخرجا أذرعكما خارج القضبان
كالجانحين . (الى الراهبين) ابتعدا مترا ،
فمن الممكن أن يقلبا كل شئ . (الى تريب
وبريختول) : اذا قلبتما الصحن ، فلن يكون
هناك حساء . (الى تريب) لماذا تقول
« حسائى » ؟ انه « حسائنا » فقد أعددتناه من
خضروات حديقتننا ، من ثماء بثرنا الذى
استخرجه رهباننا . بل اننا وضعنا فيه من
زبدنا فليكن مفهوما انه حسائنا . ونحن نود
أن نتقاسمه معكما ، نود ذلك . مع مراعاة
بعض الشروط . (الى بريختول) . مع مراعاة
بعض الشروط (الى تريب) بعض الشروط .

الراهب تاراباس : أنت محسن ، يا سيد تريب .
أنا أفهمك . ولكن إذا أعطيناك طعاما بدافع
الاحسان ، كان في ذلك اهانة لك . نحن تريب
أن نقدم لك طعاما لأنك تستحقه . (الى
بريختول) : هذه الطيبة ما مصدرها ؟ هل
تعتمد أننا طيبون ، وعادلون ، أم ظالمون ؟
(الى الالتيق) لا بد أنكما تشعران بالبرد في
الزنازنتين . اعدنا . الحساء سيهدأ
بالدفء . هل تريدان الحساء أولا أم الحرية ؟
بدون الحساء ستكونان من الضعف بحيث
لا تستطيعان الوصول الى نهاية السهول ، الى
سفوح الجبال ، ثم تسلفها وإجتياز الحدود
التي تقع في قممها . لذلك ، فالحساء أولا ،
وبعد ذلك تفتح الأبواب . (الى تريب) هل
تستحق حساءك ؟

تريب : لست أدري ، أنا جائع .

الراهب تاراباس : كيف لا تسدى ؟ (الى تريب
وبريختول) حاولا أن تتمالكا نفسيكما قليلا ،
صبرا . (الى بريختول) الحساء طيب . وفي
رأيك ، هل نحن طيبون مثل الحساء ، أم أقل
طيبة ، أم نحن طيبون بطريقة أخرى ؟

بريختول : أنا لا اعتقد في طيبكم ، ولا اعتقد أن
الحساء طيب . انه يفذي .

الراهب تاراباس : (الى أحدهما ثم الى الآخر)
وهكذا ، فأنت تستحق حساءك . وهكذا فأنت
تستحق حساءك ؟

تريب : أنا لم ارتكب اثما ، لذلك فانا أستحقه .
هذا أقل ما يجب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل نحن
أشرار الى أقصى درجة .

بريختول : الانسان ليس طيبا ولا شريرا .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذا كنت تستحقه
فلباذا قلت : « تصدقوا على الطعام » ولم تقل ،
لأنني أستحقه » .

بريختول : أتوسل اليكم ، رحمة بي ، أعطوني
قوتنا .

تريب : تصدقوا على بشراب وطعام .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ماذا تعنى
بالرحمة ، يا سيد بريختول ؟ أنت تتأسدي
الرحمة . هل تؤمن بالرحمة . (الى الالتيق)
ستحصلان على حسانكما ، مادمت قد قلت انكما
ستحصلان عليه . ومع ذلك فالاجراءات
الشكالية أولا . فلا الوقت يموزنا ولا المون .

(الى الراهب الثاني) . ستقوم بتقديم الطعام
الى السيد بريختول بطريقة تربوية (الى
الراهب) : هذان السيدان كائنان بشريان .
ولا يجب أن نلقى اليهما بالطعام كما نلقيه الى
الوحوش .

عليكما بالطريقة المنهجية ايها الراهبان .

جان : (مقبلا نحو تاراباس) : اسمع ايها
الراهب تاراباس .

الراهب تاراباس : (الى جان) عفوا ؟

جان : هل ينبغي أن اشاهد العرض كله ؟
(مهممات في الجانب الأحمر ، والجانب
الأسود) .

الراهب تاراباس : كما تشاء . ليس من اللباقة
أن تصرف دون أن ترى البقية . وسيضايق
ذلك المثليين . ان الراهب الرئيس يقم هذا
العرض من أجلك ولن يستمر طويلا . نحن
نعرف أنك على عجلة من أمرك اذهب واجلس .
(جان يعود الى مكانه) .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) اذا قدمنا لك
طعاما ، أياكون ذلك بدافع الطيبة ؟ أم بدافع
العدل ؟ (الى تريب) أنت ذكرت الاحسان ،
اليس كذلك ؟

تريب : نعم .

بريختول : لست أدري ماذا تعنى .

تريب : (الى الراهب تاراباس) : اذا كنتم طبيبين أو أشراوا ، هذا شيء لا أستطيع أن أعرفه . سوف نناقش ذلك فيما بعد . أعطنى نصيبي من الطعام فقد وعدتني بذلك .

الراهب تاراباس : (الى تريب) كما تريده . أخبرنا فقط اذا كنا مخطئين نحوك أم لا . (الى بريختول) : ان لم يكن هناك أحد يرانا ويجبرني على أن أكون طبيبا، فمن الذى يمنعني من أن أدعك تموت جوعا ؟ اذا ضايقتنى يمكننى أن أفسخ العقد .

تريب : (الى الراهب تاراباس) : نعم ، نعم ، انتم مخطئون نحوى .

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فقد فى القفص لحيانا فى الأذى والشر . حدد كلامك لى تحصل على نصيبك من الزاد .

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : صحيح . لا أحد يجبرك على احترام العقد . أنا تحت رحمتك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن فانا أستطيع أن أدعك تموت جوعا دون أن ينالنى عقاب ؟

تريب : (الى الراهب تاراباس) : انتم لم تضعونى هنا لحكم فى الأذى والشر بالضبط . اننى لا أستطيع الوقوف فانا جائع .

بريختول : أرجوك ، دعك من هذه الدعابة .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : حاول أن تقام . اذا لم يكن حيا فى الشر والأذى . فلاى سبب ؟ (الى بريختول) أنا لا أسمح لفسى بالمزاح . (الى تريب) لآى سبب ؟ (الى بريختول) لقد فهمت : قد يسود بيننا كره متبادل ، أو اللامبالاه على أكثر تقدير . وفى هذه الحالة، باسم ماذا ترجونى ألا أدعك تموت من الجوع ؟

بريختول : لقد كشفت حقيقة الطيبة . اننى أعرف ما وراءها . كل شيء يرجع الى ما نتفق عليه من تسويات بيننا .

(الجانب الأحمر يصفق ، استهجان من الجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت قلت : تصدقوا على الطعام . « اذن ، فانت تعتقد أننا ظالمون واننا محسنون فى نفس الوقت .

بريختول : هناك عقود تنتج عن مجرد الحاجة لا أكثر .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أية حاجة ؟ (الى تريب) لماذا وضعتك هنا يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدري .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمن اجل متعتنا ؟

تريب : لست أدري .

الراهب تاراباس : (الى تريب) بطريقة خطأ ؟

تريب : لست أدري .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : هل لأننا أشراة ؟

بريختول : أنا أتحدث عن الضرورة التى تفرضها الحياة المشتركة .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هكذا، نسوى الأمر فيما بيننا دون أن يرانا أحد .

بريختول : ومن يستطيع أن يرانا ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) : هل نحن مذنبون فى حقك ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، لا يستطيع أحد أن يرانا ؟ لا من فوق ، ولا من تحت ؟

الراهب الثاني : (الى بريختول) : باسم ماذا ، باسم من ترجوني ؟

جان : (من مكانه) باسم ماذا ، باسم من ؟

بريختول : باسم لا شيء .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : خطأ في الحكم ؟ ولكن لم تكن هناك قضية . (الى بريختول) . أنت لا تؤمن بشيء ، يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى الجمهور) : ان القضية حفل . والحكم يسبق القضية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : انكون اذن قد جانبتنا الصواب ؟ عجباً ! عجباً ! (الى بريختول) عفواً ! ألا تؤمن بالله ؟

بريختول : وما شأن الله في كل هذا ؟

تريب : أنا جائع يا سيدي .

الراهب تاراباس : أعرف ، أعرف ، ولكن تكلم . لأنني أنا الذي أشعر بالجوع والظمأ لكلماتك (الى بريختول) . تكلم دون مواراة . أريد أن أعرف حقيقة تفكيرك وستحصل على حسائك . (الى تريب) تكلم بوضوح . اجبني (الى بريختول) دون حذقة .

تريب : في الحالة التي أنا فيها ...

الراهب الثالث : (الى تريب) لو لم ترفض الوجبات التي كنا نريد أن نقدمها لك ، لما كانت هذه حالك . ما أسوأ العناد ! - انه لا يفضي الى شيء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هل تؤمن بالله ، نعم أم لا ؟ (الى تريب) حدد اذن : هل الخطأ في نظرك ، يتعاقب بحالتك الخاصة ؟

تريب : ما هكذا ينبغي أن تفهم الأمور .

بريختول : كلا . أنا لا أؤمن بالله . كيف يمكن أن تؤمن به ؟

(حركات مختلفة)

الراهب الثاني : (الى بريختول ملوحاً بمغرفته) ليس هناك من يحاسبنا على أفعالنا .

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أنت وعدت ، أنت وعدت .

الراهب تاراباس : (ملتفتاً ناحية تريب) : انك تنهار ... أه ! انك تهضر . كلا ، لا تدع الاغباء يصيبك . ما أطيب الرائحة ! (الى الراهب الثالث) ارفع الغطاء . الرائحة وحدها ستجعله يسترد قواه . (الى الراهب الثاني) ارفع الغطاء ، أيضاً للسيد بريختول ، حتى لا نظلمه . أنا أيضاً هذه الرائحة تشد من عزمي وتثير شهيتي . (الراهب الثالث يتظاهر بمد المعرفة الى « تريب » . يسحبها ثم يدها اليه من جديد ، ثم يسحبها مرة أخرى . الراهب الثاني يفعل نفس الشيء أمام قفص بريختول . جان ، وهو فوق المقعد ، يأتي حركة من يمد معرفة) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أخبرنا . أنت لست هنا لأننا ننشد المتعة من وراء ذلك ولا حيا منا للشر والأذى ، فلماذا اذن ؟

تريب : أنا هنا خطأ .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هل تظن أننا حسبتك شخصاً آخر ؟ لدينا هنا بطاقات الناس جميعاً . وكل صورهم . وكل ملفاتهم . ونحن نعرف ما صنع كل انسان ، وما فكر فيه ، وما فكر في أن يصنعه . ولدينا خبرة المتخصصين في عملية التصنيف . ولا يمكن أن نخطئ .

تريب : ليس هذا ما أعنيه . انكم لم تحسبونني شخصاً آخر . وخطؤكم خطأ في التفكير . اني جائع .

بريختول : (الى الراهب الذي يضع المعرفة أمام أنفه ثم يسحبها) : كفى . أرجوك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : تستخدم هذه العبارة مرة أخرى ؟

تريب : تصدقا ، يا سيدى ...

الراهب الثالث : (الى تريب) « أخى الراهب » .

تريب : (الى الراهب تاراباس) تصدقا ، يا أخى الراهب ...

الراهب تاراباس : (الى بريختول) « أفى بوعدى؟ استنادا الى أى عقد ؟ انك لا تنفعنى فى شىء » .
(الى تريب) ليس لدينا عقائد ولا ...

بريختول : لم أعد أستطيع الوقوف .

الراهب تاراباس : (الى تريب) « ولا مبادئ ، ولا معايير ، نحن أحرار » .

الراهب الثانى : (الى بريختول) أما زلت جانما ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) إذا كنت محبوسا ، فذلك لأنك أنت الذى تؤمن بعقيدة ماء ، وتعتنق عقيدة ما . ومقياسا أو (ملتفتا الى الراهب الثانى) « كيف يسمى هذا ؟ أخلاقا » . (الى تريب) باختصار . أفكارا مسيقة . أنت لست سجيننا . بل أنت سجين أفكارك .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : لست أدرى إذا كان ينبغى أن أقدم لك طعاما أم لا . ما الفائدة التى تعود علينا من تقديم الطعام لك ؟ .

بريختول : (الى الراهب الثانى) : لن أطلب منك شيئا بعد الآن .

تريب : الحرية ، هذا هو اختياري .

الراهب الثانى : (الى بريختول) : هل تفضل أن تموت جوعا ؟ .

بريختول : أفضل ذلك .

الراهب تاراباس : (الى تريب) فيلسوف ، رغم التهافت من الجوع . ستموت من الجوع يا سيد تريب يا مسكين . كنت أفكر بالذات فى أن أزد اليك حريتك .

تريب : (الى الراهب تاراباس) لم تخطئوا فى الاستدلال . وإذا كنت قد ألقيتم القبض على فهو أمر منطقي تماما ، ومطابق لمعاييركم . ليس عندكم سوى خطأ أساسى تقوم عليه عقائدكم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أيها الشقى ! لا تؤمن بالله ! * (يشير باصبعه الى بريختول وبهجة عنيفة) هذا هو السبب الذى يجعلك تصور الناس أشرارا . هذا هو السبب الذى يجعلك تخلق تضامنا إنسانيا بعيد الاحتمال . (الى تريب) ليس لدينا عقائد . أما أنت ، فلديك أفكار مسيقة (الى بريختول) « هذا التضامن الانساني الذى تتحدث عنه ، ما عباده ، ان لم يكن الله ؟

بريختول : ان الضروريات هى التى تدعيه . سنتناقش فى ذلك بعد الأكل ، بعد الأكل ، بعد الأكل .

تريب : (الى الراهب تاراباس) كيف يمكن أن تكون لديكم معايير ؟

الراهب تاراباس : أية معايير ؟

تريب : مثلا ، تلك التى تخول لكم وضعى فى السجن .

الراهب تاراباس : (وهو يهز كتفيه ، مبتسما) : هذه الأسئلة ليست من اختصاصى . لقد تلقيت أوامر .

بريختول : وأنا أجبث بالنفى . أجبث بالنفى صراحة . أعطنى آكل اذن ما دمت قد قلت إنك ستعطينى طعاما ان أنا أجبث صراحة بالنفى أو بالايجاب .

الراهب تاراباس : (الى تريب) يا سيد تريب ...

بريختول : (الى الراهب تاراباس) : ما دمت قد أجبث بالنفى ، فعليك أن تغى بوعدك .

بريختول : هل سنخلى سببى بعد الأكل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لكى تسمجن نفسك فى مكان آخر ؟ لا يهيم ، فهذا شأنك .

تريب : (الى الراهب تاراباس) : حيا فى الله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : وهكذا فانت تؤمن بالله ، يا سيد تريب . (الى بريختول) . نعم سنخرج اذا أكلت . (الى تريب) ان حب الله ليس كلمة اعتادت الألسن ذكرها ، ما فى ذلك شك . هيل تؤمن بالله ؟ أجب . ان الايمان بالله لا حرج فيه . قل : نعم أم لا ؟ ليس من الصعب أن تجيب . هل تؤمن بالله نعم ، أم لا ؟ (الى بريختول) أعلم انه ما من شئ يستطيع أن يحلمنى على أن أعطيك نصيبك من الطعام . لا وعد ولا عهد ، ولا شئ . اللهم الا اذا رجوتنا .

تريب : (الى الراهب تاراباس) : أنا أومن بالله ، نعم ، أومن بالله .

الراهب تاراباس : هذا السؤال لم يكن الا اجراء شكليا . فنحن نعلم أنك تؤمن بالله وبالرحمة الالهية .

بريختول : لقد رجوتكم ، وأرجوكم ، نعم .

جان : (من مقعده) انه يرجوكم .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أنت تروجونى . يجب أن ترجو .

تريب : (الى تاراباس) نعم . أومن برحمته ورافتسه .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هذا الرجاء لا يجب أن توجهه الى أنا .

بريختول : الى من اذن ؟ الى الراهب الرئيس ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) . بسل الى شخص يشغل منصباً أعلى .

(الى بريختول) . وأنت تفضل الموت جوعاً . كنت أفكر بالذات فى مساعدتك على استرداد حريتك . . . أنت ترى أن هناك ما تبتلى به .

الراهب الثالث : (الى تريب . محرراً معرفته) : الأكل أولاً أم الرحيل ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت لا تؤمن بالطيبة ، ولا بالخبث . . . ولا تؤمن بالله . بل تؤمن بالحساء والحرية . ومع ذلك فقد كنت أريد أن أرد اليك هذا الشيء العزيز عليك والذى لا تستطيع تعريفه ، الحرية .

تريب : الطعام أولاً ، وبعد ذلك تفتح باب القفص . لقد أصبح الآن خائر القوى .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أنت اخترت : الطعام أولاً يعنى البقاء هنا . أرايت أن الاختيار سيجن ؟

بريختول : أنت تكذب .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أنت تهيننا . أنا أغفر لك ذلك .

بريختول : دعنى أرحل .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : طوع أمرك . (الى تريب) طوع أمرك (الى الاثنين) اتفقنا . سنقدم لكما الطعام أولاً . ونفتح لكما الأبواب فيما بعد .

بريختول : افتحوا .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أكرر لك انك سننهار على الطريق .

تريب : سلطانية من الحساء الساخن ، هذا كل ما يلزمى الآن ، فتصدقوا بها .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : أولاً استرد قواك . (الى تريب) . حقا ، انها عادة مزرية . (الى الاثنين) دائماً تتشدد بكلمة الصدقة . هل تغذيك هذه الكلمة ؟ كلا . ليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) هذه الثروة ليست هي التي تلهيك عن جوعك .

بريختول : (الى الراهب الثاني) هل هناك من هو أكبر من رئيس الراهبان في هذه المؤسسة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لئمسك عن هذه المناقشة التي تجوعك .

بريختول : هل يمكن ان تقدم التماسا مكتوبا ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ما دام الله قادرا على كل شيء فعندك حل لمشكلتك .
توسل اليه ان يطعمك . فحساؤه أفضل من حسائنا .

تريب : ولكن ...

الراهب الثالث : (الى تريب) وهو يتظلم بالانصراف : حساؤه أفضل من حسائنا .

بريختول : ورقة . وساوق .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : هناك ذلك الذي يعلو على كل القوانين . لا نكتب له . بل نتحدث « اليه » ، ونتوسل اليه . وهو وحده يملك اصصدار الأوامر ونحن لا نسمع غيره .

تريب : (الى الراهب الثالث) : أرجوك .

جان : (من مقعده) انه يرجوك .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا ترجى يا عزيزى ادع الاله القادر .

بريختول : اذن ، ليس هناك أحد .

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا . قل : « أبانا الذى فى السموات » . ألا تعرف هذه الصلاة ؟ (بريختول) . ان الذى أحدثك عنه

هو الوحيد الذى تستطيع أن تخاطبه . يالك من عنيد ! يا لعمى البصيرة ! الحرية تحت امرك . وأنت لا تريدها .

تريب : « أبانا الذى فى السموات ، تقدس اسمك » .

بريختول : بلى ، أريد الحرية .

الراهب تاراباس : (الى تريب) : لا تتل الصلاة كلها . هيا باقصى سرعة : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » .

بريختول : ما العدل ؟

تريب : « أعطنا اليوم خبزنا كفافنا » .

الراهب الثالث : (الى تريب) هانت ذا قد حصلت على الطعام .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : الباب انفرج تقريبا . يكفى .

بريختول : ... ان أتنازل . عن أى شيء ؟ (الراهب الثالث يتظاهر بالانصراف بعربته) .

الراهب الثالث : (نحو الراهب تاراباس متظاهرا بالانصراف) . اعتقد أن السيد « تريب » قد حصل على نصيبه .

تريب : (الى الراهب الثالث) : أخى الراهب ، الحساء .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : ان الكبرياء تضنيك . ليس الموضوع موضوع تنازلات وانما موضوع تجربة . اطلب من الله . (موافقة فى الجانب الأسود . مخاطبا تريب) هل تريد نصيبا آخر ؟ انك لبالغ الشراعة يا سيد تريب . يجب ان تترك شيئا لأولئك الذين لا يؤمنون بالله ولا يطعمهم الله . أم لعلك لم تحصل على أى طعام ؟ (الى

الراهب الثالث : (الى تريب) اذن فانت لم تعد تنفق به ؟

الراهب الثاني : (الى بريختول) ألا تدعن ؟ هل تدعن ؟ ألا تدعن ؟ هل تدعن ؟

(جان أيضا وهو فى مكانه ينطق السؤالين الأخيرين)

الراهب الثالث : (الى تريب) أعد الكرة •
بريختول : ماذا يجب أن أفعل ؟

الراهب تاراباس : (الى بويختول) : لا شىء سوى صلاة قصيرة كما قلت لك • مجرد صلاة • وستحکم بنفسك على فاعليتها •

جان : (الى بريختول) ••• على فاعليتها •

تريب : (راكما) أبانا •••

بريختول : أية صلاة ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) ارفع صوتك •
(الى بريختول) يالجهل ! ••• ارفع •

تريب : أبانا ، أعطني خبزى اليومى •

الراهب الثالث : (الى تريب) بنبرات أوضح من ذلك •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : لا تلتفت نحوى • فأنا لست سوى راهب مسكين • ارفع • انظر فى هذا الاتجاه •

(بريختول يلتفت نحو الجمهور) •

تريب : أعطني خبزى اليومى ، يا الهى •

الراهب تاراباس : (الى بريختول الذى رجع)
والآن اضمم يديك •

بريختول) • عليك بالتجربة واطلب حساءك من الاله الرحيم •

بريختول : ما دمت لا أؤمن به !

الراهب تاراباس : (الى تريب) حساؤك اليومى بالخبز ، هل حصلت عليه أم لا ؟

(ضحكات تهكمية فى الجانب الأحمر • الى الراهب الثالث) • هل حصل على حسائه ؟ (الى بريختول) • لا تؤمن • ومع ذلك حاول ادع الله • (الى تريب) أنا أمرك بالاجابة : هل حصلت على قوتك أم لا ؟

تريب : لا ، يا سيدى لا ، يا أخى الراهب • لم احصل على حسائى بالخبز اليومى •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : قد يقدم لك دليلا على وجوده • وقد تنجح معه وان كنت لم تنجح معى أنا • (الى تريب) لعله لم يسمع ، لانك لم ترفع صوتك بما فيه الكفاية • كرر المحاولة • (الى بريختول) كرر طالما تتمتع بشىء من القوة تمكنك من الدعاء • (صمت بريختول) •••••• قبل أن يفوت الاوان •

الراهب الثالث : (الى تريب) لقد طلب اليك ان تكرر المحاولة •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) هل تتردد ، يا سيد بريختول ؟

الراهب الثالث : (الى تريب) كرر المحاولة ، فستنتج هذه المرة •

بريختول : أنا أرفض •

(تصفيق ابقاعى فى الجانب الأحمر • استهجان فى الجانب الأسود) •

الراهب تاراباس : الاحترام البشرى •

بريختول : هذه هي المرة الأولى التي ...

ينبغي أن نتحدث إليه . هناك أصول وأسلوب ،

• بريختول : أنا جائع .

• **الراهب الثاني** : (الى بريختول) : الأمر سهل هكذا .

• **الراهب الثالث** : تماما ، قل له أنك جائع

• بريختول : أنا جائع .

• **الراهب تاراباس** : (الى تريب) أنت اتخذت الوضع الصحيح ؟ (الى الراهبين) . أأاديهما مسمومة جيدا ؟ (الى بريختول) . لا تنهض . شيك أصابعك جيدا . فلا أحد يراك سواء ، وأنا وهذان الراهبان الكتومان .

• **الراهب الثاني** : (الى بريختول) : أنا جائع يا من ؟ اذكر اسمه .

• بريختول : لا أستطيع أن أفعل ذلك .

• تريب : أعطني خبزي اليومى .

• بريختول : الهى ، أنا جائع .

• **الراهب الثاني** : (الى بريختول) : اذن فلا حساء .

• بريختول : (الى الراهب تاراباس) : أيرضيك هذا ؟ لقد قلت ما يجب .

• **الراهب تاراباس** : (الى تريب) عظيم . الأيدي مسمومة تماما . العينان نحو السماء . هذه هو الوضع الشرعى حقا . واضح أنك متعود على ذلك .

• تريب : يا الهى .

• **الراهب تاراباس** : (الى بريختول) : ما هكذا وبروتوكول وصيفة .

• **الراهب الثاني** : (الى الراهب تاراباس مشيرا الى بريختول) : لا يريه .

• بريختول : صيفة ؟

• **الراهب تاراباس** : (الى بريختول) : لا حساء . ولن يفتح باب القفص أيضا ، هيا . قرر . اقل الصلاة . يا للشيطان ! . لا تطأطئ رأسك . تشجع أوجه عينيك نحو السماء . (الى تريب) ركز انتباهك قبل أن تعيد الكرة أشد وأقوى .

• جان : (من مكانه) أية صيغة ؟

(وجهه يعبر عن الأوهام التي يعانيتها بريختول وتريب) .

• **الراهب تاراباس** : (الى تريب) هل أنا اسم ؟ أم أنك لا صوت لك ؟ ارفع صوتك (الى بريختول) . إذا كنت قد نسيتها ، فتعلمها مرة أخرى .

• بريختول : السماء ؟

• تريب : أعطني خبزي اليوم ، يا الهى

• **الراهب تاراباس** : أعنى انظر الى السقف .

• بريختول : يا لها من ملهاة فاجعة !

• **الراهب** : (الى بريختول) : ان الأمر بسيط للغاية . كرر بعدى «أبانا الذى فى السموات» . (الى تريب) ارفع صوتك .

• **الراهب تاراباس** : لا تستخدم الفاظ غير لائقة . لماذا تريد اغضابنا ؟ ومرة أخرى ماذا لو كان النجاح حليفك ؟ التجربة تجربة . اركع . هكذا . لا تتحرك (الى تريب) هل ركزت انتباهك بما فيه الكفاية ؟

• تريب : (عاليا) « أبانا الذى فى السموات ، أعطنا خبزنا اليومى » .

بريختول : (بصوت ضعيف) • أؤمن •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنا لا أسمعك •
انطق كما يجب • هل تملأ رائحة الحساء
القفص ؟

بريختول : نعم •

الراهب تاراباس : (الى بريختول) •• هانت
ذا ترى : ان العناية الالهية قد مسحت شغاف
قلبك • ابدل مجهودا بسيطا • بماذا تؤمن ؟
بمن تؤمن ؟

بريختول : أؤمن بالله •

الراهب تاراباس : (الى ترييب) صوت جميل
جدا بالنسبة لشخص جائع ؟ أم تراك قد بدأت
فعلا تشعر بالشبع ؟

ترييب : أوقف التمثيل •

الراهب تاراباس : (الى ترييب) أوه كلا • فلنقم
الصلاة معا (الى بريختول) مادمت تؤمن ،
فردد بعدى : « أبانا الذى فى السماوات » ••

الراهب الثالث : (الى ترييب) •

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) اعطنا
خبزنا اليومي •

الراهب الثانى : (الى بريختول) (معا) أبانا
الذى فى السماوات •

الراهب الثالث : (الى ترييب) •

بريختول : أبانا الذى فى السماوات •

الراهب تاراباس : يسا الهى اعط ترييب خبزه
اليومي • اعطه اياه اذن ، لترييب •

(الى بريختول) : خلاص • هاهو ذا حساؤك •

بريختول : أبانا الذى فى السماوات ••••

الراهب تاراباس : (الى بريختول وترييب)
بصوت أعلى وأوضح ، كررا •

بريختول وترييب : (معا) أبانا الذى فى
السماوات • أبانا الذى فى السماوات •

الراهب تاراباس : (الى ترييب) أنت متشجع
لغاية • كن أكثر هملوا (الى بريختول)
حرارة أكثر ، وإيمان أكثر فى هذه العبارة •

بريختول : أبانا الذى فى السماوات •••

ترييب : أبانا الذى فى السماوات •

بريختول : اعطنا خبزنا اليومي •••

الراهب تاراباس : (الى بريختول) أنت تؤمن
بالله • وتعترف بذلك •

ترييب : (صارخا بصوت يزداد ارتفاعا) • أبانا
الذى فى السماوات ، اعطنا خبزنا اليومي •
أبانا الذى فى السماوات ، اعطنا خبزنا اليومي
(جان قال الأقوال الخمسة الأخيرة فى ذات
الوقت مع بريختول وترييب • يجوز أن يتخلل
ذلك تصفيق إيقاعى فى الجانب الأحمر والجانب
الأسود • إذا كان هذا لا يؤثر تأثيرا سميما على
سماع النص) •

الراهب الثانى : (الى بريختول) • هل تؤمن ؟
هل تؤمن ؟

الراهب الثانى : (الى بريختول) • هل تؤمن ؟
هل تؤمن ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول فيما يواصل
مقالة ترييب « أبانا •• » بصوت يزداد
ارتفاعا) • انك تبغضنى ولم تعد لديك القوة
الكافية لتحطيم كل شىء • ولم تعد قادرا على
النهوض • بل لم تعد قادرا على فك يديك
المشبوكتين • لم يبق لديك من القوة
الا ما تستطيع به أن تجيب ••• هل تؤمن
أم لا ؟

طبعاً ، لو كان موجوداً * فهل هو موجود ؟
أجب * فمازال هناك حساء .

تريب : أعتقد أنه موجود .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن ، لن تحصل على حساء (الى بريختول) . ان منظرك وأنت تأكل بشهية يبعث المتعة * أنا ، لم أكن أريد أن أعطيك طعاماً * انه « هو » (ينظر الى السماء ويشير الى السقف بأصبعه) ، هو الذى أمرنى بأن أعطيك الخبز اليومى * بل لقد حدد نوع الحساء فقال : « ثريدا » ، أى حساء بالخبز * (الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن بالله .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء .
(الى بريختول) * كان ذلك صوته فمساء
(الى تريب) هل تؤمن بالله ؟

تريب : أومن .

الراهب تاراباس : (الى تريب) اذن فلا حساء .
(الى بريختول) * حينئذ أصدر الى هذا الأمر ،
وجدتني مضطراً الى طاعته * انه لا يترك
المؤمنين به يموتون جوعاً .

تريب : لا تتركوني أموت جوعاً .

الراهب تاراباس : هل تؤمن بالله ؟

تريب : نعم .

الراهب تاراباس : اذن ، فلا حساء * (عبارة
« لا حساء » يرددتها الجانب الأحمر بصوتة
جماعية) * هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟
الا تريد أن تجيب ؟ لا حساء (نفس الأداء فى
الجانب الأحمر) .

تريب : أومن به .

(مهمات استحسنان فى الجانب الأحمر)
جان ينظر الى الجانبين مدعوراً) .

لقد قبلت صلاتك ، وهذا هو الدليل على
وجوده * (الراهب الثانى يمد سلطانية من
خلال القضبان الى بريختول فينفض عليها *
حركات من الفريق الأسود ، وهمهمات
استحسنان كان حدثاً جديداً يؤكد ايمانهم) .

الراهب الثالث : أيها الرب ، أعط السيد تريب
خبزه اليومى * السيد تريب المؤمن بك يكاد
يموت جوعاً .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) ليس هذا هو
الدليل المادى والمغذى على وجوده وعلى جدوى
الصلاة .

بريختول : بعد هذا ... سأحصل على الحرية
أيضاً ؟ (يأكل) .

الراهب تاراباس : (الى تريب) أمازلت لا تجد
شيئاً تتبلغ به ؟ ألم يصله صوتك ؟ هل يريد
عقابك ؟ أم نغد ما عنده من مؤن ؟ دعاياتي
مبتذلة ، ليس كذلك ؟ أمازلت تأمل فى
الحساء الإلهى ؟ لو كنت مكانك ، لراودنى
التفك .

تريب : الهى ، لماذا تخليت عنى ؟ لماذا تتركنى
بين أيديهم ؟ لماذا لا تزيل هذا القفص ؟ لماذا
تتركنى أتعذب جوعاً ؟ لماذا لا تخلصنى ؟
الهى ، لماذا تتخلى عنى ؟

الراهب تاراباس : (الى الراهب الثالث مع أنه
ينظر الى تريب) هل يجوز له أن يتخلى عن
أخلص المخلعين له ؟

الراهب الثالث : لا أعتقد ذلك * لا بد أن ذلك
مجرد نسيان .

جان : كلا * لا يستطيع أن يتخلى عنه ، هذا
مستحيل .

تريب : كلا ، لن يتخلى عنى ، ليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) لن يفعل ذلك

الراهب تاراباس : (الى تريب) هيا ، هل تؤمن بالله يا سيد تريب ؟

تريب : لست أدري ، لم أعد أدري ...

الراهب تاراباس : (الى تريب) اجب ببساطة : نعم أم لا . الأمر بسيط للغاية .

الراهب الثالث : (الى تريب) هل تؤمن بالله ، يا سيد تريب ؟ هل تؤمن بالله ؟

الراهب تاراباس : (الى بريختول) . الأمر بسيط للغاية . اجب بوضوح : نعم أم لا ؟ هل تؤمن بالله يا بريختول ؟ هل تؤمن بالله يا تريب ؟

بريختول : نعم ، أومن بالله .

(استحسنان في الجانب الأسود) .

تريب : كلا ، لا أومن بالله .

(استحسنان في الجانب الأحمر) .

الراهب تاراباس : (الى الراهب الرئيس) هل سمعت ، يا رئيس الرهبان ؟ (الى تريب وبريختول) نطلب منك أن تتفضلا بتكرار هذا .

تريب : كلا ، لا أومن بالله ، كلا ، لا أومن بالله ، كلا لا أومن بالله .

(« لا أومن بالله » الأخيرة يقولها أيضا جان والجانب الأحمر) .

بريختول : نعم ، أومن بالله ، نعم أومن بالله ، (« أومن بالله الأخيرة » يكررها جان والجانب الأسود) .

الراهب تاراباس : لا تركما لتأكلا . بماذا تؤمن يا سيد تريب ؟

تريب : أنا أومن بحسائي . أعطنى حسائي .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : انه قادر على كل شيء . لقد أرغمني . هل تريد المزيد .

الراهب الثالث : (الى تريب) لا حساء . سأذهب به الى أولئك الذين يشعرون بالجوع حقاً .

صوت : (في الجانب الآخر) : نعم ، نعم .

تريب : (وهو على الأرض) لا تتركنى يا سيدى .

الراهب تاراباس : يقولون : « يا أخ ، أيها الزميل ، أيها الرفيق » .

تريب : لا تتركنى ، يا صديقى العزيز ، انى أتالم وأشعر بالجوع .

الراهب تاراباس : (الى بريختول) : اذن ، فأنت تؤمن بالله حقاً . الآن ؟

(الى تريب) أمازلت تؤمن بالله يا سيد تريب ؟

تريب : ربما ... قليلا ...

جان : (هامسا) ربما ... قليلا ...

بريختول : (وهو يأكل) : نعم ، نعم ، أومن به . قليلا ربما ...

الراهب الثالث : (الى تريب) الاجابة ليست واضحة . (الى الراهب تاراباس) . لا حساء ؟ (الراهب تاراباس يشير بالنفى بيده) .

الراهب الثاني : (فى نفس الوقت الى بريختول) . الاجابة ليست واضحة (الى الراهب تاراباس) . هل أسترد منه السلطانية ؟

(حركات مختلفة في الجانب الأحمر والجانب الأسود) .

بريختول : أنا أومن بالله . دع لي حساسي وحررتي .

الراهب الثالث : (الى تريب) هل أنت واثق ؟ ألسنت مختلطة ؟

تريب : أنا أومن بحساساتي .

(تاراباس يشير الى الراهب الثالث) .

الراهب الثالث : (الى تريب) ها هو ذا ها هو ذا . الحساء اللذيذ . (يمد سلطانية مليئة الى تريب فينقض عليها) .

بريختول : (وهو يأكل) أومن بالله . ستفتحون الأبواب حالما أسترد قواي . اليس كذلك ؟ اليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : (الى تريب) وبأى نوع من الحساء تؤمن ؟

تريب : أومن بالحساء اللذيذ .

الراهب تاراباس : (الى بريختول وتريب) أما حريتكما ... فستتحدث عنها في يوم من الأيام . لست أدري اذا كانت هناك صيغة للافراج ، ولكنني أعتقدكما بأنني سأستفسر عن ذلك . وعلى أية حال ، فمن الجائز أن تكون هناك صيغة ... (تريب وبريختول ياكلان ... الى جان الذي نهض واقترب من تاراباس) . كيف وجدتني في هذا الدور ؟ والعرض ، هل ضابقتك ؟ وما رأيك في الاخراج ؟

جان : أجل ... كنت ممتازا ... أجل ... أيها الراهب تاراباس فأنت ممثل ممتاز .

الراهب تاراباس : هذا ليس سوى الفصل الأول . وهناك تسعة وعشرون أخرى . انه عرض كامل طويل . لن نعرض عليك البقية اللهم الا اذا طالبت بذلك ... صراحة . (جان يشير بالنفي) . كلا ، لا تفضل ذلك . ليس لديك وقت . على كل حال ، لعلمك أنه

في الفصل التالي، كما نعان عن ذلك الشخصية التي قمت بدورها ، سيتم علاج السجينين من التسمم بالحرية ، كما يتم فضح ، عفوا لاستخدام هذه العبارة المبتذلة ، يتم فضح فكرة الافراج ، بل وفكرة الحرية نفسها .

جان : شي، مشر ، شكرا ، شكرا . فانا في غاية التأثر والانفعال .

الراهب تاراباس : (مصفقا في اتجاه تريب وبريختول) : خلاص ، لقد انتهى العرض . (الراهبان يخرجان بالعربة بعد أن يسلمهما تريب وبريختول السلطانتين ، ثم يعودان الى أقصى المنصة بجوار جان وتاراباس ويحيطان بهما . تريب وبريختول يلتفتان الى الجمهور الوهمي أي ناحية جان ، وينحنيان له محبين . يصفق لهم المتفرجون الذين يرتدون الأسود والأحمر وينهض المتفرجون ويخرجون ويقف بعضهم ناحية اليمين والبعض الآخر ناحية الشمال . يجوز أن يقدم لهم أحد الرهبان أشياء يشدقون بها ، مثل الحلوى والمربطات ... يخرجون وهم ياكلون .

جان : المهرجان رائعان ، يا صديقي العزيز ... يا لبراعة الفن ! انني أهنتك . براقو مرة أخرى !

(القفصان يخفتيان وبداخلهما تريب وبريختول اللذان يعودان بعد ذلك في نهاية الفصل في صورة راهبين . القاعد تختفي أيضا ، ويؤخذ كرسي جان) .

الراهب تاراباس : (مواصلا) . هذان المهرجان متخصصان في هذا النوع من الأدوار .

جان : حينما تستقبلون بعض الزائرين وتشرفونهم ، وانه لشرف عظيم ، بتقديم هذا العرض ، هل يقوم نفس الممثلين دائما بدور السجينين . ان قيامهما دائما بنفس الدور ، قد يكون فيه ارهاق لهما ، اليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : انهما لا يتعبان من الدور أبدا

جان : طبعا ، بكل تأكيد . اننى فى غاية الامتنان لترحيبكم بى . ان داركم رائعة . شكلا وطرازا وأنا أشعر بتحسنى عن ذى قبل . وأشكر لكم ذلك ، وأود أن أوصل طريقى .

الراهب تاراباس : ان تبادل الخدمات بيننا شىء واجب - نحن بشر . ولكل منا التزامات نحو الآخر ، اللهم الا اذا فضلنا قصص العزلة ولكنه ليس المكان المريح ، فانت لا تستطيع فيه أن تظل واقفا تماما أو جالسا تماما .

جان : (مشيرا الى الرهبان الذين حضروا ، والمهرجين الذين وضعوا فوق رأسهما غطاء الرهبان حتى يصبحا مثل الآخرين ، الجميع يجلسون فوق مقاعد وضعت على جانبي طاولة طويلة يمكن أن تصل من خلفيات المسرح فى أثناء المبارات التالية ، يجلسون فى بطء وذلك بعد أن يجتازوا المنصة فى هدوء) . هؤلاء هم الممثلون ؟ أقصد الهواة ، أليس كذلك ؟

الراهب تاراباس : نحن جميعا ممثلون هواة ، ولكننا رهبان بحكم المهنة .

جان : عارف . هذا صحيح . شكرا . ساواصل طريقى لأرى ما لم أراه .

الراهب الثانى : (الى الراهب تاراباس) . انه لم يستعد قواه حقا ، فهو لم يمثل للشغاه .

الراهب الثالث : وهذا يؤكد وجهة نظرى . فالعرض لم يعجبه بل لابد وأنه وجده بغيضا .

الراهب تاراباس : ما دمت واثقا أنك قادر على استئثاف الرحيل ، فلك مطلق الحرية .

جان : نعم ، نعم ، يجب أن أرحل . أود أن أرى كل ما لم أراه بسبب ضعف بصرى . هناك مقابلات حاسمة تنتظرنى . الجمال الذى لم ألمحه . عفوا لاستخدامى هذه الكلمة . ستقول مرة أخرى يا أخى الراهب ، انها تكشف عن شىء ما أريد أن أخفيه ، أو عدم حصافة فى

وقد يتبعان يوما من الأيام . وتوقعنا نحن ذلك . لهذا جعلنا كلا منهما يغير قصصه بالتناوب مع صاحبه ، حيث أن كلا منهما يحفظ الدورين . فيقوم ترتيب بدور بريختول ، ويقوم بريختول بدور ترتيب .

جان : سادتى الرهبان ، أنا فى غاية الامتنان لكما على ترحيبكم بى ، وعلى العرض الرائع الذى قدمتموه لى .

الراهب تاراباس : لدينا آلاف مثله . ومن مختلف الألوان . مرة أخرى لا أريد أن ألح عليك ، ولكن لا تنحرج إذا كنت تريد أن تشاهد عروضاً أخرى .

جان : شكرا . لا تجسموا أنفسكم كل هذه المشقة .

الراهب الثانى : مشقة ؟

الراهب الثالث : مشقة ؟ لماذا قال مشقة ؟ (الى جان) لقد كان ذلك من أجل متمتنا وممتك . فلماذا استخدمت كلمة « مشقة » ؟ ترى هل وجدت العرض بغيضا .

جان : كلا ، أبدا . ليس هذا ما قصدت اليه . لقد استخدمت كلمة « مشقة » مكان كلمة أخرى . لقد وردت هذه الكلمة تلقائيا على لسانى ، كنت أريد أن أقول كلمة « متعة » . لقد تحققت لنا جميعا المتعة ، المتعة الفارقة . وفى هذا الكفاية .

الراهب الثالث : ان الكلمات التى تستخدمها تكون كاشفة والكلمات التى ترد تلقائيا هى بالذات التى تعبر عن الميول الدفينة وطريقتك فى رؤية الأمور ، وشخصيتك .

الراهب تاراباس : لقد استعدت قوتك بالأكل ، واسترحت . ولقد أحسنا استقبالك فى المؤسسة ، أليس كذلك ؟ فلا بد وأنت راض ؟

الراهب الثاني : طأ وقرف من كل شيء .

(جان يتوجه نحو الباب حيث يوجد الراهب حامل المدارة الذي يمنعه من المرور . فيذهب الى اقصى المنصة حيث توجد القضبان امام خلفية قاتمة اللون ، اى السهل الخالى . فيعود) .

الراهب تاراباس : اذن فقد كنت على الدوام فريسة عطش لا يروتى وجوع لم تستطع له شيئا .

جان : نعم ... كلا ... نعم ... ولكن لماذا لا اخبركم بكل شيء ؟ وهل أتذكر جيدا ؟ أم أختلق ؟ يبدو لي أن هذه النار المتأججة لم تكن تسكننى من قبل . فقيما مضى . وربما قبل الرحلة ، وربما فى بداية الرحلة ، كلا ، بل على الأرجح كان ذلك قبل الرحلة ، بالتأكيد قبلها ، فى الأيام المنيرة ، كنت أتوقف وسط حقل من الحقول ، وكان الكون كله يحيط بى . ثم أستدير وأتطلع وقد انتابتنى دهشة لا سبيل الى وصفها ، وانهار لا سبيل الى وصفه . فاذا بى أصبح هائفا : « شيء عجيب ، غريب ! شيء لا يصدق عقل ، ومع ذلك فهو كائن . غريب هذه الغسابة أو هذه الأيكة البسيطة ، وهذه الطريق الصاعدة أو هذا الشارع ، أو هذه المنازل الثلاثة أو الأربعة أو هذا الموكب أو هذه البحيرة ، أو هذا الجانب من البحر » . أو كنت اجلس بين الحشائش المرتفعة ، وأتطلع بانتباه بالغ وقد غمرتني فرحة طاغية . كان كل شيء كافيا حافلا . ولم أكن أشعر بالجوع ، ولم أكن أشعر بالظما أو بالأحرى كانت هذه الفرحة هي خبزي وماني . لماذا حدث هذا التغيير فجأة ؟ لماذا هذا الغياب ، وفجأة ؟ هل تستطيع أن تفسر لي أيها الراهب تاراباس ؟ هل تستطيعون أن تفسروا ذلك أيها الرهبان ؟ هل تستطيع أن تفسر لي أيها الراهب الكبير ؟ لم هذا الجوع المفاجئ ، وهذا الظم المفاجئ ؟ هذا التبرم وهذا الضجر ، لماذا على حين فجأة ، هذا الفراغ الذى لم أستطع أن أملاه أبدا ؟ لماذا لم تعد هناك أيام منيرة ؟ ولم هذا الاظلام ؟ هل كان

تفكيرى ... أو غير ذلك من الأشياء الكثيرة . بقى امامى أن أكتشف أهم شيء . لقد استعدت قواى فأودعكم وأحييكم تحية الصديق . واشكركم مرة أخرى . ولو سمحتم اخبرونى بكم أنا مدين لكم وما حاسباكم عندي .

الراهب تاراباس : شيء بسيط ، لا يد أنه شيء بسيط .

جان : هل آثاركم حديتى ؟

الراهب تاراباس : (ملتفتا نحو الراهب الرئيسى): حديث نزيلنا ... حديثه ... حسنا ، يا رئيس الرهبان (الى جان) : لا يساوى شيئا يذكر طبعا لما فهمه الراهب الرئيس من الراهب المحاسب .

الراهب الثالث : فعلا . لا يساوى شيئا يذكر .

جان : ومع ذلك اخبرونى بكم أنا مدين لكم حتى أستطيع الانصراف . (وقفه قصيرة) . حسنا . طبعا ، ما قلته لكم لم يكن مترا جدا . وأنا أدرك ذلك . ولكن هناك شيئا لم اعترف لكم به وليس معنى هذا اننى أردت أن أخفيه عنكم . بل كان ذلك سهوا منى .

الراهب الثاني : (ناظرا الى الراهب الرئيسى) : أخفيته أو نسيته ؟ الأمر سيان ...

جان : كل ما كنت أرغب فيه كان يتبدد عند اقترابى منه . وكل ما كنت أريد أن ألمسه كان يندوى ويذبل . فحالما كنت أتقدم فى مرج شمس ، كانت السحب تجب السماء . لم أتكن من الاستمتاع بأى شيء على الاطلاق . وكان العشب يجف تحت قدمى ، وكانت اوراق الشجر تذبل وتسقط حالما كنت أنظر اليها . ونحنما كنت أريد أن أشرب من أروق الينابيع وأصفأها كان ماؤها يصير ملونا كريها .

الراهب الثالث : هذا ما جعله فى طبا دائم .

أصابني أيضا قطرة دم جافة سالت حينما
تملقت بالأشجار الشائكة ... على أية حال،
لم يكن ذلك سوى خدش طفيف *

الراهب تاراباس : لا تقلق * فلسنا مثل أصحاب
الفنادق الأخرى فنحن لسنا تجارا ولا نتقاضى
نقودا من الزبائن ولا نأخذ منهم دماء *
ولا نطالبهم بقرابين * ومع ذلك ، فيجب عليك
أن تسدد دينك ، ولكن بطريقة أخرى *
ستسدى لنا إذا تكرمت خدمة بسيطة * وبعد
ذلك ، سترحل بحريتك * كلا كلا ، لن
يستغرق هذا طويلا * أخبرنا أولا هل أنت
راض ، وهل كان الطعام لذيذا * وهل
استمتعت بوقتك ؟ *

جان : طبعاً ، أنا أشكركم من كل قلبي * أخبروني
بما يجب أن أفعله * كيف أعبر عن امتناني ؟
كيف أستطيع سداد ديني أديبا ؟ *

(الراهب تاراباس يلتفت نحو الراهب
الرئيس ثم نحو جان من جديد) *

الراهب الرئيس ينصرف في هدوء من يسار
المتفرجين * أقصى المسرح يتر * من خلال
القضبان ترى ماري - مادلين ومارت * الديكور
خلف القضبان يمثل الحديقة التي ظهرت في
المشهد النهائي من الفصل الأول « الهروب » *
الحديقة منيرة مع سماء زرقاء * ومزروعات
وأشجار مزهرة وسلم معاق في ذات المكان *
النور شديد أزرق داكن * « مارت » ترتدى
ثوباً فاتح اللون ، وماري - مادلين ترتدى ثوباً
أزرق مع قرنفلة في عروتها * الشيوخة التي
كانت تلوح على وجهها اختفت وأصبحت تبدو
شبابية) *

ماري مادلين : (من وراء القضبان) جان ، نحن
هنا ، في انتظارك *

جان : يا حبيبتي ، أوه ، يا حبيبتي !

ماري مادلين : تعال اذن ، تعال * انظر الى الجو

يجب أن أقالى ؟ هل كان يجب أن أذعن ؟
هل كان يجب أن أنتظر ؟ هل كان يجب
ألا أنتظر شيئاً ؟ هل كان يجب أن أركض في
طرق الخريف المعتمة بحثاً عن هذا الدور *
أو هذا السراب ؟

الراهب الثالث : على أية حال ، كانت لديه بعض
المواهب *

الراهب الرابع : لقد احتفظ بها لنفسه *

الراهب الخامس : (تريب سابقاً) لقد أسنت
المواهب فيه وفسدت *

الراهب السادس : (بريختول سابقاً) وأصبحت
قرحة ، وغفرتة *

الراهب الثالث : كان من السهل التخلص منها *

الراهب الثاني : لقد صارت مرضه الذي يعانى
منه *

جان : ناديت ، وصحت ، فلم ينقذني أحد * كلمة
واحدة * ربما كلمة واحدة * ربما كانت تكفى *
لكنني سأواصل طريقي *
يجب أن أرحل وأعثر على أرض لا تلهيني وماه
لا يتلغمني ، وأيكة بلا أشواك *

الراهب الثالث : (الى الراهب الرئيس) وهل
هذا أعظم حالاً ؟ (صمت الراهب الرئيس) *

الراهب تاراباس : (ملتفتاً نحو الراهب الرئيس
الذي ما زال يلزم الصمت) : لا نستطيع أن
نسجل تصريحك الأخير *

جان : يجب أن أرحل * سأرحل * سأواصل
البحث * أخبروني أيها الزهبان بكم إذا مدين
لكم ؟ * اننى على عجلة من أمرى * (ينقب في
جيوبه * يخرج يده مفتوحة فارغة ويريم
أيهاها) * ليس معى من نقود سوى هذا
التراب * هذا كل ما استطعت أن أجمعه أثناء
هذه الرحلة * أثناء هذه الرحلة ... وعلى

فقد قام جراحونا باستئصال جراثيم الصراخ
التي كانت فيهم وكانت تسبب الأمراض لهم .

• ماري مادلين : أسرع • تعال •

جان : لن أتأخر كثيرا • (الى الراهب تاراياس) :
لن يطول الأمر ، اليس كذلك ؟ (الى مارت
وماري - مادلين) انكما وسط أنوار لم أرها
أبدا ، وكنتما دائما وسط هذه الأنوار ،
سأكون لكما فورا ، ولن أترككما قبيل هتدة
طويلة • اني قادم لأضكمكما الى صدرى ، آه ،
وكنت أظن اننى فقدتكما • انسى متاهف
لتقبيلكما (الى الراهب تاراياس) : هسل
سأبقى طويلا ؟

الراهب تاراياس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا ،
لا تكن عصبيا ، ستحل محل راهب غائب من
رهباننا لحظة أو لحظتين •

• جان : (الى مارت وماري - مادلين) اني قادم •

الراهب تاراياس : هل تريد أن تكون حارسا
للزنازات ؟ (جان ينفي بحركة من رأسه)
هذا لا يناسبك • لا تريد أن تكون حارسا على
شئ ، هل تريد أن تكون مستثلا عن
المحتضرين ، وتعاونهم •

• جان : كلا • كلا •

الراهب تاراياس : وهذا لا يناسبك • ولا تريد
أيضا أن تتولى عناية الطبخ ؟ (جان ينفي
بحركة من رأسه) • طيب • حسنا • لن
نطلب اليك أن تحمل أحمالا ثقيلة • فلدينا
عمال وحمالون • اطمن ، لن نرسلك للبحث
عن الذهب المدفون فى المناجم الموجودة تحت
القصر ، ولن تتولى أمور المحاسبة أو الأعمال
الإدارية أو القضايا • كلا • سنمفك من كل
ذلك بكل تأكيد • • ومع ذلك • فيجب أن
تصنع شيئا • فلا أحد معفى من الخدمة
الاجتماعية • وعلى ذلك ، اطمن ، سنقرر بدلا
عنك • فما دام الجميع يأكلون ويشربون ،

الجميل ! (تشير الى مارت) كانت فى مهدعا
حينما رحلت أنت • والآن هى فى الخامسة
عشرة •

• جان : أذكر ذلك •

ماري مادلين : انظر اليها وقد كبرت • هل كنت
تتصور أنها ستكون على هذا القدر من الجبال •

جان : لقد عرفتها • فى أعماق قلبى عرفتها •
كنت يانسا من رؤيتكما مرة أخرى • ما أسعدنى
الآن ! أنتما هنا أذن •

• ماري مادلين : تعال •

جان : بعد لحظات • لا أستطيع ذلك على الفور •
فيجب أن أذفع ثمن الطعام يجب أن أسدد
الحساب • ولن يستغرق هذا طويلا •

ماري مادلين : أسرع • فصول الربيع قصيرة •
وأنت تعرف ذلك تمام المعرفة • والربيع يعود ،
يعود • هذا أكيد ولكن من المحزن أن ننتظره •

جان : (الى الراهب تاراياس) : ماذا يجب ان
أفعل لأسدد ديني ؟

الراهب تاراياس : يبدو لك هذا المكان سجننا •
وهو ليس كذلك • الرهبان الذين تراهم
جالسين الى المائدة ، يبدو عليهم الحزن •
ولكنك ان تصورت ذلك كنت مخطئا • فالحزن
قد زال عنهم • وتلوح عليهم ملامح التعذيب
مع انه لا وجود للتعذيب هنا • ان كاتبهم
ظاهريية وهى فى حقيقة الأمر طمأنينة
وسكينة •

• جان : كأنهم مكبلون بالأغلال •

الراهب تاراياس : انظر جيدا • ليس هناك شئ ،
من ذلك • فما هذا الذى تقوله ؟ أنت واهم •
اننا لا نلحق بهم أى اذى • وهم فى مأمن من
التسوس ومن المطر • ومن الحرب • ومن الشقاء •

يبدأ فيما يقوم الراهب الثاني بالباسه مسح
الرهبان * حركة من جان *

الراهب تاراباس : لن نكلفك بميل شاق . كل
ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن
تقوم بطهيه . الاطباق جاهزة . وهؤلاء الراهبان
ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما من قبل .
فنحن نقدم لهما الطعام فعلا . فليس هذا
عرضا مسرحيا .

(جان يهم بخلع مسح الراهب الذي يرتديه)

الراهب الثاني : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ
جان ، فيجب أن تكون جيبا أثناء النزهة .

جان : (الى الراهب تاراباس) : احسب بسرعة ،
أرجوك ، فانا مستعجل . فهنا هناك ، في
انتظاري - أخبرني ، كم ثانية ؟ او كم دقيقة ؟
احسب بالدقائق . كم دقيقة يجب أن أبقى
هنا ؟ يكم دقيقة أنا مدين لكم ؟ كم دقيقة
ستستغرقها الوجبة ؟

الراهب تاراباس : تريد أن احسب بالدقائق
الوقت الذي لنا عندك ؟ بالدقائق ؟ هذا ليس
من اختصاصي . ان الراهب المحاسب هو
الذي يقوم بالحساب ولقد تلقى تعليمات من
الراهب الرئيس * (الى الراهب المحاسب) *
كم دقيقة لنا عند اخينا جان ؟

(صمت الراهب المحاسب . الراهب الثاني
يضع غطاء فوق رأس جان) .

كبير الراهبان : حتى لا تتسرب رائحة الطبخ الى
شعرك .

جان : حسنا . من العسير جدا الحساب بالدقائق .
أنا أفهم ذلك : بالساعات يكون الحساب
أهون . فعلا . بكم ساعة دوام أنا مدين لكم ؟

الراهب تاراباس : أخبره بما يريد . أيها الراهب
المحاسب ، قم بإجراء الحساب . أخبره حتى
يعصرف بالضبط ويطمئن ، وحتى تطمئن
أسرته .

وما دمتا نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل
أن نجد عملا ، سترجوك أن تقوم بتقديم الطعام
الى هؤلاء الراهبان الجلسين حول المائدة ،
هؤلاء الراهبان الذين يبدوون كمتشردين يتبرون
الراء ، ليس لأنهم لا يتخذون ، وإنما لأنهم
دائما جاعون ، مثلك . وأنت تعرف معنى
ذلك . وبعد أن تعد المائدة تذهب لتلحق
بأسرتك

جان : (موجها حديثه في اتجاه مارت ومارى -
مادلين) : يا أعز ما عندي !

الراهب تاراباس : . . . في المروج . في مواطن
الجمال الطبيعي لا يجب أن تيفضسنا لأننا
نطلب اليك أن تسدي لنا هذه الخدمة البسيطة
في مقابل ما قدمنا لك . لقد كان تصرفنا هذا
لكي نصرف عنك الضيق والتحرج . هي
خدمة بسيطة ، ليس كذلك ؟ هذا شيء طبيعي
متعارف عليه .

جان : أخبرني اذن كم من الوقت تستغرق مني
هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ (الى مارت ومارى
- مادلين) - سافرغ من على بسرعة والحق
بكنا - نعم ، في المروج ، سيمسك بعضنا
بأيدي البعض ، ونغني معا ، ونرقص
انتظراني .

الراهب تاراباس : بعد كم من الوقت ؟ من
الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال .

الراهب تاراباس : ستقوم بعملية التقدير .

مارى - مادلين : الربيع الذي تحبه

جان : (الى مارت ومارى - مادلين) : انتظراني .
يا من أحبكم أكثر من أي شيء . ان الحسنان
الذي اكنه لكما يتجاوز قدم الجبال . لقد كنت
دائما أحبكم (الى الراهب تاراباس) .
أخبرني ، أيها الراهب . قدر بسرعة . متى
استطيع أن أرحل ؟

(من فتحة في الجدار ، تخرج يد حاملة
السلاطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع
ادوات الأكل ، وقدر بها حساء ، ومفرقة ، وجان

أدرك ذلك • ساكون لكما فورا • ولن أترككما
قبل مدة طويلة •

الصوت الأول : تعال بسرعة •

جان : انى قادم •

الصوت الأول : تعال بسرعة •

جان : انى قادم •

الصوت الأول : تعال بسرعة •

جان : (الى الصوتين) : كنت اعتقد اننى فقدت
كل شيء • اننى متلهث للقاءنا (الى الراهب
تاراباس) هل سايقى طويلا ؟

الراهب تاراباس : صبرا ، يا أخ جان ، صبرا •
لا تكن عصيبا • ستحل محل راهب غائب من
رهباننا لحظة أو لحظتين •

جان : (فى اتجاه الصوتين) : انى قادم •
فلتنتظرائى •

الراهب تاراباس : هل تريد أن تكون حارسا
للزنايات ؟ (جان ينفى بحركة من رأسه) •
هذا لا يناسبك • لا تريد أن تكون حارسا على
شيء • هل تريد أن تكون مسئولاً عن
المحتضرين ، وتعاونهم •

جان : كلا ، كلا •

الراهب تاراباس : وهذا لا يناسبك • ولا تريد
أيضا أن تتولى عملية الطبخ ؟ (جان ينفى
بحركة من رأسه) • طيب • حسنا • لن نطلب
إليك أن تحمل أحمالا ثقيلة • فلدينا عمال
وحمالون • اطمئن ، لن نرسلك للبحث عن
الذهب المدفون فى المناجم الموجودة تحت
القصر • ولن تتولى أمور المحاسبة ، أو الأعمال
الإدارية ، أو القضايا • كلا • سنغفك من
كل ذلك بكل تأكيد • ومع ذلك ، فنجب أن
تصنع شيئا • فلا أحد معنى من الخدمة
الاجتماعية • وعلى ذلك ، اطمئن ، سنقرر بدلا
عنك • فما دام الجميع يأكلون ويشربون ،
وما دما نحن لا نفعل سوى ذلك ، فمن السهل

أن نجد عملا ، سنرجوك أن تقوم بتقديم الطعام
الى هؤلاء الرهبان الجالسين حول المائدة ،
هؤلاء الرهبان الذين يبدون كمتشردين يشرون
الرتاء ، ليس لأنهم لا يتفقدون ، وإنما لأنهم
دائما جائعون ، مثلك • وأنت تعرف معنى
ذلك • وبعد أن تمد المائدة تذهب لتلحق
بأسرتك •••

جان : (موجها حديثه فى اتجاه الصوتين) :
يا أعز ما عندى !

الراهب تاراباس : ••• فى المروج ، فى مواطن
الجمال الطبيعي • لا يجب أن تبغضنا لأننا
نطلب إليك أن تسدى لنا هذه الخدمة البسيطة
فى مقابل ما قدمنا لك • لقد كان تصرفنا هذا
لكى نصرف عنك الضيق والتخرج • هى خدمة
بسيطة مقابل خدمة أخرى ، اليس كذلك ؟
ونحن لا نطلب منك فوق ما تطيق • اليس
كذلك ؟

جان : أخبرنى إذن كم من الوقت تستغرق منى
هذه المهمة ؟ كم من الوقت ؟ كم من الوقت ؟
(فى اتجاه الصوتين) : سافرغ من على
بسرعة والحق بك • نعم ، فى المروج ،
سييسك بعضنا بأيدى البعض ، ونفنى معا ،
ونرقص ••• انتظرائى •

الراهب تاراباس : بعد كم من الوقت ؟ من
الصعب تحديد ذلك ؟

جان : قل على أية حال •

الراهب تاراباس : سنقوم بعملية التقدير •

الصوت الأول : الربيع الذى تجبه •••

جان : (فى اتجاه الصوتين) : انتظرائى • يا من
أحبكما أكثر من أى شيء • ان الحنان الذى
أكنه لكما يتجاوز قمم الجبال • لقد كنت دائما
أحبكما (الى الراهب تاراباس) : أخبرنى ،
أيها الراهب • قدر بسرعة • متى أستطيع أن
أرحل ؟

العشش والجوع

(جان يهم بخلع مسوح الراهب الذى يرتديه) .

الراهب الثانى : حتى لا تتسخ ملابسك ، يا أخ جان ، فيجب أن تكون جميلا أثناء النزهة .

جان : (الى الراهب تاراياس) : احسب بسرعة ،

أرجوك ، فاننا مستعجل . انهما هنا ، فى انتظارى اخبرنى ، كم ثانية ؟ أو كم دقيقة ؟ احسب بالدقائق كم دقيقة يجب أن أبقى هنا ؟ بكم دقيقة أنا مدين لكم؟ كم دقيقة ستستغرقها الوجبة ؟

(من فتحة فى الجدار ، تخرج يد حاملة السلطين تقدمها الواحدة بعد الأخرى مع أدوات الأكل، وقدر بها حساء ، ومقرقة ، وجان يبدأ فى تقديم الطعام الى الرهبان الجالسين الى المائدة ، فيما يقوم الراهب الثانى باللباسه مسوح الرهبان . حركة من جان) .

الراهب تاراياس : لن تكلفك بعمل شاق . كل ما هناك أنك ستقوم بتقديم الطعام لهم دون أن تقوم بطهيه . الأطباق جاهزة ، وهؤلاء الرهبان ليسوا مثل المهرجين اللذين رأيتهما قبل قليل . فنحن نقدم لهما الطعام فعلا . فليس هذا عرضا مسرحيا .

(ستار)

LE SALON DE L'AUTOMOBIL. معرض السيارات

شخصيات المسرحية

السيد

الآنسة

البنات

استكش اذاعي بنه لأول مرة في عام ١٩٥٢ « نادى التجارب الاذاعية بباريس »

السيد : كلا ، يا آنسة • شكرا • لم أت نادى
السيارات الا لشراء سيارات •
(ضوضاء حظيرة الدجاج) •

الآنسة : بالكيلو ؟

السيد : كلا • قطعة كاملة •

الآنسة : فى هذه الحالة ، أقدم لك زميل •
فلنبحث عنه • لا داعى ، فهو قريب منا ،
يتبعنا كالظل ، هو بيتنا •

البائع : صباح الخير يا سيدى • البائع هو أنا ،
مثل لويس الرابع عشر • هل أنت مشتري ؟
ماذا تريد أن تشتري ؟

الآنسة : السيد يريد أن يشتري سيارات •
البائع : سيارة أو سيارا ؟

السيد : كلاهما • لكى يكون عندى الزوجان •
فانا لا أحب أن أفصل بين الأزواج •

الآنسة : اعرض على السيد الطرازات الجديدة
التي عندك •

البائع : تريد سيارات حقيقية أو محققة ؟

السيد : يا آنسة ، من فضلك ، أعيرنى أنفك لكى
أرى جيدا • وساعيدك لك عند خروجى •

(نسمع نقيق ضفادع ، ثم قرقرة دجاج وصياح
ديكة وضوضاء أخرى خاصة بحظيرة الدواجن •
كما نسمع حوار بقرة • ثم يسمع طرق على
باب) •

السيد : صباح الخير يا آنسة • هنا معرض
السيارات ؟

الآنسة : طبعاً يا سيدى ، ماذا تظن إذن ؟

السيد : عفوا • أنوار الكشافات كانت تسمى
عينى • (رنين) انظرى ، رنينها مرتفع جدا !

الآنسة : بمجرد أن تعود عليها فلن تلاحظها •

السيد : من وجهة نظر معينة هذه خسارة كبرى •

الآنسة : لا تقل خسارة كبرى • ولكن قل خسارة
فادحة • يجب ألا نتكلم وألا نكتب كما
نقرأ •

السيد : أو بالعكس •

الآنسة : هل جئت معرض السيارات لتتلقى
دروسا فى اللغة الفرنسية ؟

البائع : فلنواصل الزيارة يا سيدي . اذا سمحت .

السيد : أوه ! يا لها من سيارة ممتازة !

البائع : هذه سيارة نموذجية ، معلية أربعة حصان .

السيد : هذا يرجع الى ثمنها .

السيد : هذه أيضا تعجبني كثيرا .

البائع : تقصد هذا . فهذا سيار ! (ضوضاء شئ ثقيل يسقط على الأرض) الدليل .

السيد : هل فيه جميع الكماليات ؟

البائع : نعم يا سيدي .

السيد : لا يتقصه أي شئ منها ؟

البائع : ولا شئ . يا سيدي .

السيد : كلها في حالة جيدة ؟

البائع : بكل تأكيد ياسيدي . ليس عندنا الا بضاعة ممتازة . يمكنك أن تتحقق من ذلك بكل سهولة . هيا (ضوضاء آلة كاتبة) مرة أخرى (صفارة مصنع) كما ترى فان جميع العناصر تعمل ، لا تخش شيئا يا سيدي .

السيد : ممكن ؟

البائع : بل أطلب منك أن تفعل ذلك .

(ضوضاء السكة الحديدية ، جيتار « هاو دو يو » ، منشار : صوت السيد : « رفيع ، يقطع » ، بوق ، صليل حدائد ، ومرة أخرى ضوضاء جسم ثقيل يسقط على الأرض) .

البائع : ما قولك إذن ؟

السيد : يبدو لي أنها سيارة ممتازة . . . آسف ، اقصد (سيار ممتاز) . يعمل جيدا . ومع ذلك فانا أخشى أن يكون ثمة عوائق في خيوط القيادة . هذا يحدث كثيرا .

البائع : اطمن يا سيدي . انا أضامن لك البضاعة .

الآنسة : (يغير أكثرات) ها هو ذا . حافظ عليه .

السيد : شكرا يا آنسة . أنف في اليد الآن خير من عشرة في المستقبل .

البائع : تفضل معي يا سيدي .

السيد : نعم يا صديقي . اعتمد على ، على ، على ، أي ، أي ، أي .

البائع : كف عن النباح يا سيدي . هذا هو الطراز الأول سيارة اسمها جان راسين ، لها خمس عشرة عجلة .

السيد : خمس عشرة عجلة ؟

البائع : نعم ، خمس عشرة . ولكنك تستطيع بكل سهولة أن تضيف إليها عجلة رابعة .

السيد : لا تقل ذلك مرة أخرى . خمس عشرة عجلة لا تتساوى سوى اثنتي عشرة . هذا معروف .

البائع : هذه سيارة ممتازة . اقرصها (يسمع صوت بوق) أرايت ، رد فعلها ممتاز .

السيد : هل أستطيع أن اقرص هذه أيضا ؟

البائع : جرب يا سيدي ، جرب . (يسمع صهيل حصان) .

السيد : آي ! لقد شعرت بالخوف .

البائع : آه ! انا آسف يا سيدي . . . لست أنا الذي فعل هذا ، انه الثور .

السيد : ما وظيفتها ؟

البائع : اصدار التينور ! . . . ليحل محل الصوت المنخفض . . . بعد اذنك .

الآنسة : سيدي ، سيدي ، سيدي ، أعطني انفي ، فانا لم أعد أستطيع التخط .

السيد : لم أكن أعرف أنك رومانسية الى هذه الدرجة . ها هو ذا أعيدك اليك . لقد انقطع كل ما بيننا . من الآن لا تعتمدى على .

الآنسة : (وهي تبكي) - آه ! في أية حالة أصبح انفي ! لقد مزقته لي اربا اربا .

البائع : ستحملك بسهولة . أنت وثلاثة
أو أربعة أشخاص آخرين .

السيد : سأخذها .

الآنسة : شكرا جزيلًا ، يا سيدي .

البائع : والسيارة الأخرى أيضا يا سيدي ؟

السيد : أوه ! كلا ، سأقوم أنا بنفسى بالسيارة
الذكر .

البائع : كما تريد يا سيدي .

الآنسة : اذن ، سأصبح سيارتك يا سيدي ؟
شكرا يا سيدي ، أشعل كشافاتى ولتتزوج
على الفور ، فأنا مستعدة . هل معك خاتم
الخطوبة ؟ (ضوضاء حظيرة الدواجن
مرتفعة جدا ، نقيق ضفادع ، صهيل أحصنة
وخوار أبقار) .

السيد : قل لى ايها البائع ، ماذا جات تصنع
هنا كل هذه الحيوانات فى معرض السيارات؟

البائع : لست أدرى ، يا سيدي . عاش
الزوجان ! ...

الآنسة : لن نقصر فى هذا .

(سستار)

السيد : هل هذا السيار مزود بجهاز انذار ؟

البائع : كيف يا سيدي ؟

السيد : هل يوجد به جهاز انذار ؟

البائع : أوه ! كيف يا سيدي . هذا نظام منطقى
ممتاز ، وليس نظاما رباعيا ، فهو ليس سيارا
سويديا . بل هو فرنسى مائة فى المائة . طراز
ديكارتى أصلى .

السيد : والفراجل ، هل تعمل بالضمان الثابت
أو القوات المطلقة ؟

البائع : تسيير بنظام الرثة الدائرية . وهذا
أحدث نظام . انظر .

(رنين ، أجراس ، ضوضاء حظيرة الدواجن)

السيد : تمام . عظيم . سأشتري . ولكن أريد
الزوجين لا تنس ذلك .

البائع : حسنا . سأقدمك الى هذه الآنسة
الشعراء .

الآنسة : صباح الخير يا سيدي . هذه أنا .

البائع : لها اطارات جميلة (لحن جاز) ،
ووسائد ممتازة ، ومحرك ممتاز (ضوضاء
محرك وعجلة قيادة لطيفة ، وهيككل جديد
تماما ، وابتنسامة رائعة ، واشعاع شخصى .

السيد : أوه ! أنا أعرفها ، أتعرفها ، انها الآنسة
التي تحدثت معى قبل قليل . والى الأبد
سأشتريها منك . هل هي قوية ؟

شخصيات المسرحية

الخادم الثاني	ربة البيت الأولى
رب البيت	ربة البيت الثانية
الخادمة الأولى	ربة البيت الثالثة
الخادمة الثانية	ربة البيت الرابعة
شرطي	ربة البيت الخامسة
الكسندر	ربة البيت السادسة
جالك	ربة البيت السابعة
ايهيل	ربة البيت الثامنة
كاتيبا	الرجل الأول
الطبيب	الرجل الثاني
الممرضة	الرجل الثالث
البرجوازي الأول	الرجل الرابع
البرجوازي الثاني	الرجل الخامس
السجين الأول	الرجل السادس
السجين الثاني	الرجل السابع
السجان	الرجل الثامن
جاك (آخر)	السيدة الأولى
ايهيل (آخر)	السيدة الثانية
بيير	السيدة الثالثة
عابر سبيل	السيدة الرابعة
الصاحب	السيدة الخامسة
جاني	السيدة السادسة
جان	السيدة السابعة
لوسيان	الموظف
بيير (آخر)	الخادم الأول

الأم	الشخص الثاني
خادمة الفندق	الشخص الثالث
الخادمة	الخطيب الثاني
الفتاة	الطبيب الأول
المسافر	الطبيب الثاني
السيدة الأولى (أخرى)	الطبيب الثالث
الشباب	الطبيب الرابع
السيدة الثانية (أخرى)	الطبيب الخامس
السيدة الثالثة (أخرى)	الطبيب السادس
السيدة الرابعة (أخرى)	المعجوز
الشيخ	الشيخ
المعرضة	الصحاد الأول
الرجل الأول (آخر)	الصحاد الثاني
الرجل الثاني (آخر)	السيدة الأولى (ثلاثة)
الرجل الثالث (آخر)	السيدة الثانية (ثلاثة)
الشرطي الأول	السيدة الثالثة (ثلاثة)
الشرطي الثاني	السيدة الرابعة (ثلاثة)
الضابط	السيدة الخامسة (أخرى)
الشرطي الثالث	الموظف العمومي
الخطيب	كودس الرجال
الشخص الأول	كودس النساء

المشهد الأول

عند نهاية هذا المشهد ، وفي حالة استخدام عرائس حقيقية ، فإن هذه العرائس ستؤدي وجوهها للجبهور وقد جعلت في مكانها وبدا عليها الهلع ، أو تتركز نظراتها على المكان الذي تجرى فيه الأحداث المسرحية . أما إذا كان المستخدم دمي غير متحركة أو مصورة فيجب أن تختفي وسط الظلال (كما سيحدث بالمثل مع العرائس الحقيقية التي لن نرى سوى خيالاتها تتحرك وسط الضباب ، وذلك لأن شبه الظلام سوف يخيم على المنصة عند نهاية هذا المشهد) قبل دخول ربتي البيت الأولى والثانية من جهة اليمين ، يدخل من نفس الجهة ، سابقا الخادمتين بخطوتين ، شخص لا تريانه وهو راهب يرتدى السواد ، بالغ طول القامة يرتدى مسوحا ، كل ما سيفعله هو اجتياز المنصة .

ربنا البيت الأولى والثانية تدخلان من ناحية اليمين .

وبة البيت الأولى : القروود وحدهما هي التي تصاب بهذا المرض .

(الراهب يخرج) .

وبة البيت الثانية : من حسن الحظ أن عندنا كلابا .

وبة البيت الأولى : وقططا .

وبة البيت الثانية : ومع ذلك ، فإن الناس هم الذين يجلبون الفيروس .

المشهد يمثل ميدانا في مدينة ، وهي ليست مدينة حديثة ولا مدينة قديمة . هذه المدينة يجب ألا يكون لها أي طابع مميز . وأنسب طراز لها هو طراز الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٢٠ . يوم السوق جمع غفيرا إذا كان المسرح كبيرا ، وجمع أقل عندما إذا كان المسرح صغيرا . ويمكن أن تظهر جبهورا غفيرا من الناس بواسطة عدد قليل منهم ، وذلك إما ببسط هذا العدد القليل ونشره على المسرح ، وإما بجعل هؤلاء الأفراد أنفسهم يدخلون ويخرجون ويفرون قبعاتهم ، أو يحملون مظلات ويتركونها ، أو يضعون لحي ثم ينزعونها . الناس ينمشون فترة غير قصيرة في صمت . لا تلوح عليهم علامات البهجة أو الحزن . وهم بين فارغ من قضاء حاجاته ومقبل على قضائها . قبل دخول كل هؤلاء الأشخاص الذين يلوح عليهم أنهم قادمون من السوق ، نلمح في أقصى المنصة ، السوق واناسا يشترون ويبيعون . تسمع ضوضاء الكلام والجلبسة والضجيج . المشهد حافل بالحركة . أجراس .

إذا لم يتوفر العدد الكافي من الممثلين ، فمن الجائز جدا ، بل وهذا أفضل ، أن تحل محاهم عرائس كالتى تستخدم في مسرح العرائس أو بعدد من الدمى الكبيرة . هذه العرائس يمكن تحريكها أو علم تحريكها تبعاً لكونها حقيقية أو مصورة .

ربة البيت الخامسة : هناك الباذنجان ، فهو لا يصيب الا بالزكام .

ربة البيت السادسة : هذا أسوأ من الطاعون . (تخرجان) وتدخل ربنا البيت الثالثة والرابعة) .

ربة البيت الخامسة : اوه ! الباذنجان يمكن أن يصيب بالسرطان .

(ربنا البيت السابعة والثامنة تدخلان) .

ربة البيت السابعة : قال لي زوجي ان اناسا سيصعدون الى القمر ، بل وأعلى من القمر .

ربة البيت الثامنة : لو صحح ذلك للزم الأمر سلم طويل ، أطول بكثير من سلم الاطفاء وتكون رأسه الى أسفل لأنه يبدو أن القمر موجود في أسفل ، فهو في الجانب الآخر ما دمنا نراه من كل جانب .

ربة البيت السابعة : بالضبط . ما دمنا نراه من كل جانب من جوانب الأرض فلماذا لا يكون موجودا الى جانبنا ؟

ربة البيت الثامنة : انها مخاطرة . كم يوما يستغرق الصعود بالسلام ؟

ربة البيت السابعة : لن يستطيعوا . فسوف تنقطع أنفاسهم من شدة التعب .

ربة البيت الثامنة : ... ستكون هناك محطات للاستراحة سوف نسير على السلام .

ربة البيت السابعة : كل المذنبين الذين يصيبهم . سواء أكان الرأس الى أسفل أم الى أعلى ، فالأمر لا يختلف بالنسبة للدوار .

ربة البيت الثامنة : عندهم يستطيعون الذهاب اليه فوق القنابل ، يركبون القنابل . يمتطون صهوة الجواد الذي هو فوق القنبلة .

ربة البيت الأولى : في أيديهم دون عمد أو قصد . (تخرجان) .

ربة البيت الثالثة : قال لي زوجي ان غالبية هؤلاء الناس يعيشون في فوضى . فليس لديهم مبادئ أخلاقية محددة . ويبدو أنهم يموتون لهذا السبب .

ربة البيت الرابعة : لابد من عمل اللازم . (تخرجان) .

ربة البيت الخامسة : (داخلية من جهة اليسار مع أخرى) فيما مضى كان يجب أن نغسل الجزر والا أصبنا بالبرص .

ربة البيت السادسة : أما الآن فان البطاطس هي التي تصيبنا بمرض السكر أو تصيبنا بالسمنة المفرطة . والسبانخ رديئة . فهي تزيد من كمية الدم زيادة كبيرة ، والعدس يزيد من كمية النشأ أكثر من اللازم أما الفواكه والخضروات وكل الأغذية النيئة فهي تسبب التهاب القولون ، وإذا طبخناها فقدت ما فيها من فيتامينات ، وانزيمات وأدت الى الموت . والكحول مضر ، فهو مسكر . أما الماء فليس صالحا ، حتى المعبأ منه ، فهو ينفخ المعدة ، ويأذيها بالصفادع .

ربة البيت الخامسة : واللحم رديء . فهو حامض وأوريك . والسك يثير الأعصاب .

ربة البيت السادسة : السك يثير الأعصاب ؟
ربة البيت الخامسة : بسبب الفوسفور . فهو يفجره .

ربة البيت السادسة : في الرأس ؟

ربة البيت الخامسة : والأصمغ يمكن أن تصيب بالطاعون ...

ربة البيت السادسة : والسبانخ ، زوجي لا يحبها ، فهي تسبب ألما في الكليتين . انه يعرف ذلك ، فهو طبيب . وعنده زبائن مصابون بالسبانخ .

(يخرجان • يدخل من اليسار الرجلان الثالث والرابع)

ربة البيت السابعة : لو حدث هذا الماتوا • فسيتعرضون لرياح هائلة وخسوف هائل

سيهوتون لو تحقق ذلك لهم

الرجل الثالث : (يدفع أمامه عربة طفل رضيع) يوم الأحد ، أنا الذي أقوم بدفع عربة الأطفال الصغيرة • عسدي توام • وزوجتي تشتغل بالابرة •

(تخرجان)

(تعليمات خاصة بالتنفيذ)

الرجل الرابع : (وهو يشتغل بالابرة) أما أنا ، فالعكس •

(يخرجان • يدخل الرجلان الخامس والسادس)

الرجل الخامس : لم يكن الأمر يسير على ما يرام • كنت وكأني وسط ضباب كثيف • ولم أكن أفهم من الأمر شيئا • كنت مضطربا بفعل نوع من التوتر العصبي والعضلي • لم يكن الأمر يسير على ما يرام ، بالمرّة ، بالمرّة • لم يكن باستطاعتي أن أطل راقدا ، أو جالسا ، أو واقفا • ولم أكن قادرا على المشي لأن ذلك كان يتعبني • ولم أكن قادرا على البقاء في مكاني •

(بدلا من أن تخرج ربات البيوت يمكن أن يدورن حول المنصة ، تبعاً للإمكانات الفنية) • (يجب أن تتساوى أقوال الرجال والنساء فيما بعد • فإذا زادت أقوال الرجال وجب زيادة أقوال النساء أو بالعكس حتى اللحظة التي سيقتابلون فيها جميعا ليعبروا عن دهشتهم وذعرهم أمام أول حادثة مفاجئة : موت طفل رضيع مثلا يسبق موت رجل ثم موت امرأة ، ثم عدة رجال ، ثم عدة نساء • من الجائز أن يموت كل الأشخاص الموجودين على المنصة في بداية المسرحية بعد عدة دقائق أي عند نهاية هذه البداية • سنراهم متناثرين على المنصة • لا يجب أن ننسى وصول الراهب الأسود الذي يدخل في صمت) •

(الرجل الأول والرجل الثاني ينخلان من جهة اليسار)

الرجل السادس : على أية حال كان هناك حل • وهو ليس حلا لطيفا • ولكنه كان الحل الوحيد •

الرجل الأول : (للثاني) نحن جميعا بلهاه ، للأسف ، ويحكمنا سفهاء ! •

الرجل الخامس : وما هو ؟

الرجل الثاني : لا بد من إيجاد دواء لذلك • وهذا الدواء لا وجود له •

الرجل السادس : أن تشق • كان من الممكن أن يشنقوك •

الرجل الأول : لا يهم • فأنني سأجده لكم مع ذلك • سأجده لكم حينما تريدون •

الرجل الخامس : ولكنه حل خطير ! •

الرجل الثاني : اننا نريد بكل تأكيد • أن الإرادة هي المعرفة •

الرجل السادس : مجازفة تتعرض لها ••• أما بالنسبة لي فقد كان الأمر أشد سؤا ، الاكتئاب • فقد أصبح العالم كله كوكبا بعيدا ، من الصلب ، مغلقا ، لا يمكن اختراقه ، شيئا غريبا وعدائيا بكل ما تحمل الكلمة من

الرجل الأول : أن الإرادة والمعرفة هما الميزتان الخاصتان بالروح البشرية •

الرجل الثامن : أوسع من نظرتنا .

الرجل السابع : نعم ، لكن ما الذى سيصرفونهم بالنسبة للمالم ككل ؟ لن يعرفوا شيئا بالمرة بالنسبة للكل . ان الكل هو المهم ، أما ما عدا ذلك فلا شىء .

الرجل الثامن : فعلا ، اللشىء ليس له قيمة كبيرة (وقفة قصيرة) . ومع ذلك فانا أفضل الطوابق العليا . فسكان الطوابق العليا يطولون من مكان أكثر ارتقاعا وتمتد نظرتهم الى مدى أوسع من سكان الطوابق السفلى .

الرجل السابع : ليس دائما .

الرجل الثامن : ماذا تعنى ؟

الرجل السابع : اذا كان المنزل قائما على منحدر صخرى ، واذا كان سكان الطوابق العليا يطولون من نوافذهم أو كواتمهم أو فتحاتهم على جانب المنحدر الصخرى ، فان الطوابق العليا يمكن أن تتحول الى كهوف ، وأما الآخرون فسيتمتعون بالمنظر كاملا . وبهذا تكون نظرة القاطنين أسفل أعلى وأوسع مدى .

(يخرجان) تدخل السيدتان الأولى والثانية)

السيدة الأولى : ان شقيق زوجى يعمل فى الأفعال المنعكسة غير المشروطة . أما العمل فى الأفعال المنعكسة المشروطة فهو أسهل .

السيدة الثانية : الانسان لا يفعل الا ما يطلب منه . ولكنهم يقولون فى الطلب كثيرا .

(تخرجان) يدخل الرجلان الخامس والسادس)

الرجل الخامس : اننى أشعر بما يشبه ميلاد فرحة . بل هى الفرحة فعلا . تريد ان

معنى دون أن يكون هناك أدنى اتصال . انفصال تام . كنت مجبوسا ولكن مجبوسا فى الخارج .

الرجل الخامس : واين كان الفطاء ؟ فى الداخل أم فى الخارج .

الرجل السادس : على أية حال ، لم أكن قادرا على رفعه . فقد كان وزنه يقدر بالأطنان . أطنان وأطنان من الرصاص . كلا بل من الصلب كما قلت لك . فالرصاص من الممكن ان ينصهر .

الرجل الخامس : لم أستطع فى حياتى ان أرفع أكثر من ستين كيلو جراما . ان ستين كيلو جراما من القش أخف وزنا من الرصاص . فالقش على أية حال أخف وزنا .

الرجل السادس : أحيانا يسأل الانسان نفسه - ماذا يمكن أن يصنع لكى يعيش . فالحال لا يسر دائما ، هيه ؟ كما يقول صديقى جاستون .

الرجل الخامس : ربما كان من الأفضل أن نسوت ؟

الرجل السادس : لا تقل هذا الكلام، فهو شؤم . (يخرجان من اليمين)

(الرجلان السابع والثامن يدخلان)

الرجل السابع : نحن لسنا من جنس أولئك الذين يذهبون الى الكواكب ؟

الرجل الثامن : نحن من الجنس الخاص بالكوارث، أو الكوارث الصغرى .

الرجل السابع : انهم ليسوا أكثر من فنيين عظماء . سيصلون الى القمر ، وسيصلون الى النجوم ، سيصلون الى أبعد منا . ولكنهم لن يعرفوا أكثر مما نعرف . كيف ستكون نظرتهم ؟

السيدة الثالثة : وخصوصا ما يمكن علاجه لا يمكن الشفاء منه • انه سم •

(تدخل الشخصيات الأخرى الى المنصة ، السيدات من اليمين ، والرجال من اليسار ، ويتوقفون في أركان المسرح دون أن يتحدثوا ودون أن يتظاهروا بالحديث • يجب أن يبدو عليهم الاسترخاء ، ينظرون ولا يتحركون • الراهب الذي يرتدى مسوحا أسود ، يسير على طولتين خفيفتين فيبدو طويلًا جدًا ، يدخل ، كما فعل قبل قليل ، ويتوقف في منتصف المنصة في هدوء دون أن يبدو على أحد أنه لمح •)

الرجل الرابع : (دافعا العربة وبتدخلها الرضيعان نحو منتصف المسرح في مواجهة الجمهور بينما الراهب مائل في المنتصف ولكن خلفه •)

(يخاطب الثالث) الأجراس تدق معلنة نهاية القداس • هيا بنا نشرب كأسين قبل أن تخرج زوجتى •

الرجل الثالث : (للرباع) من المتفق عليه أن تقابل زوجتى عند بائع الحلوى •

الرجل الرابع : (للثالث) ضع شغل الأبرة في العربة • فان يأكله الرضيعان •

(للسيدة الرابعة) سيدي ، وجارتى العزيزة ، هل تفضلين برعاية الرضيعين لحظة ؟

(السيدة الرابعة تقترب تتبعها الثالثة) •

السيدة الرابعة : صباح الخير يا سيدي •

السيدة الثالثة : أنا لم أر توأمك بعد • لقد قيل لي انهما جميلان جدا •

الرجل الرابع : لا توظيها أرجوك - لحظة فقط اشرب خلالها كأسا مع صديقي •

تصعد من قنصى الى قلبى • وللأسف ، فان فى ساقى نملا يمنهما •

الرجل السادس : يا عزيزى ، اننى لم أعد أطلب-متع الحياة • سأقنع بحياد العيش • لأستطيع فى هدوء وطمأنينة أن أشاهد ما حولى دون أن أتعذب •

(الرجلان الخامس والسادس يخرجان • تدخل السيدتان الثالثة والرابعة ويدخل الرجلان الثالث والرابع • الرجلان من اليسار والسيدتان من اليمين كما هى الحال دائما •)

(الرجلان الثالث والرابع لا يزال أحدهما يمسك بشغل الأبرة والثانى يدفع العربة • كل ما هناك أن الذى كان يحيل شغل الأبرة يدفع العربة الآن والعكس بالعكس •)

الرجل الثالث : (للرباع) ليس هناك مستقبل •

السيدة الثالثة : (للرباع) لن يحدث شيء • وكل شيء ينبغى الوقاية منه •

السيدة الرابعة : (للثالث) الوقاية خير من العلاج •

الرجل الرابع : (للثالث) لا يمكن فى الحقيقة أن نتوقع شيئا •

السيدة الثالثة : (للرباع) لا شيء فى الحقيقة يمكن شفاؤه •

الرجل الثالث : (للرباع) ولا حتى ما يمكن توقعه •

السيدة الرابعة : (للثالث) ولا حتى ما يمكن شفاؤه •

الرجل الرابع : (للثالث) وخصوصا ما يمكن توقعه لا يمكن التنبؤ به •

الرجل الثالث : ماذا ؟

الرجل الرابع : انهما في صحة جيدة . (يتطاع في العربية ، يطلق صرخة) : ماتا .

الرجل الثالث : (ينظر في العربية) يطلق صرخة) ماتا .

(فيما تبعد السيدتان الثالثة والرابعة مذعورتين صاحتين ، ويحل الاضطراب بين الشخصيات الأخرى ، يصرخ الرجل الرابع قائلاً) :

الرجل الرابع : لقد كتموا أنفسهما ، لقد خنقوهما ، قتلوا طفلي ، من فعل هذا ؟

(الشخصيات الأخرى تقرب في بده جاحظة العيون من الجماعة المؤلفة من الرجلين والسيدتين المائلين حول العربية) .

السيدة الأولى : من فعل هذا ؟

الرجل الرابع : أنا أعرف الفاعل . لقد عهدت بهما صباح اليوم الى حماتي . كانت دائماً تحقد عليهما . لانها تكرهني . منذ زمن بعيد ، منذ الأزل .

السيدة الثالثة : يقول ان الجدة هي القاتلة .

الرجل الثالث : ليس هذا مبرراً لقتل طفلين .

السيدة الرابعة : وأمهما التي لا تعلم . . .

السيدة الخامسة : آه ، صهري ، صهري ، أنا لا أتورع عن لوى رقبتك . أما الأطفال فلا . ثم ان . . . ابنتي وزوجها ليس عندهما أطفال . ابنتي لم توافق على الانجاب . ولكنني أنهم هذا ، في لحظة غضب .

الرجل السادس : هذا عار . . . !

الرجل السابع : بل أكثر من عار . . .

الرجل الثالث : سنذهب لنشرب كأساً معاً .

(قبل أن ينصرف الرجلان ، تميل السيدتان على الرضيعين) .

الرجل الرابع : الى اللقاء حالا، أيتها السيدتان .

الرجل الثالث : وشكراً . العربية بها أيضا شغل الابرة الخاص بي .

السيدة الرابعة : (وهي تتطلع في العربية) قبل لي انهما شسقراوان . ان بشرتهما ليست بيضاء .

الرجل الرابع : (الذي تقدم خطوة نحو أقصى المنصة مع الرجل الثالث) : ليس هنالك اشقر من ذلك ، ولا أكثر تورداً .

السيدة الثالثة : (وهي تتطلع داخل العربية) ان لونهما ضارب الى الزرقة انهما أسودان تماماً . انهما نائمان .

الرجل الثالث : الزرقة ؟

الرجل الرابع : طفلي أسودان ؟

السيدة الثالثة : (وهي تمسها داخل العربية) يبدو أنهما يشعران بالبرد ، فغطاؤهما ليس كافياً .

السيدة الرابعة : المسهما ، فلا يتحركان .

السيدة الثالثة : (وهي تتطاع في العربية) حلاوتهم ، حلاوتهم .

السيدة الرابعة : (وهي تمسها) انهما متجمدان ، يا الهى . . .

الرجل الرابع : ماذا تقولين ؟

السيدة الثالثة : ولكنهما ميتاوا .

السيدة الرابعة : ماتا مخنوقين ، آآآ ، . . .

الرجل الرابع : (ساقط) ١١١١ ، ٠٠٠٠ لقد
مت ٠٠٠ (يتهدد راسا صليبا بقرأيه) .

الرجل الثالث : (للسادس) لقد قتلت صاحبي .
أيها القاتل ٠٠٠ أيها الوغد .

الرجال والسيدات : (يتجهون نحو الرجل
السادس مهدين ، باستثناء الرجل الثاني
والسيدة الحامسة اللذين يفحصان جثة الرجل
الرابع) يا وغد ، يا قاتل ! .

الرجل السادس : لم أقتله . إن ضريتي لم
تصبه . لقد سقط من تلقاء نفسه . لقد انزلق .

الرجل الثاني : (بعد أن تفحصا الرجل الرابع
على الأرض) انظروا ، لقد أسود وجهه .

السيدة الثامنة : لا أستطيع أن اتحمل
الشرطة ٠٠٠ (ترفع يدها الى قلبها) ١١١١ ،
قلبي ٠٠٠ (تسقط ميتة) .

الرجل الثامن { للرجل السادس (أيها الوغد
والرجل الثالث) ٠٠٠ أيها القاتل .

الرجل الخامس { يتدخلان وكذلك السيدة
والسيدة السابعة (السادسة) ليس هو .

السيدة السابعة : لقد قال انه مات من تلقاء
نفسه .

(في هذه الأثناء يتفحص جثة السيدة الثامنة
كل من الرجلين الأول والثاني والسيدات
الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة)

الرجل الأول : لم تعد تتحرك .

السيدة الثالثة : على أية حال يجب أن نستدعي
طبيباً .

الرجل الخامس : النساء المجازن ٠٠٠ آه من
المجازن ٠٠٠ دائما مصدر خطر ٠٠٠ سفاحات
دسائس للسم .

الرجل الرابع : (للسيدة الثانية) حماي ، أنت
التي قتلتها .

السيدة الثانية : لم أقتلها ، أقسم لك .

الرجل الرابع : أيها المجرمة ٠٠٠ (ينقض على
السيدة الثانية التي تسقط) .

الرجل الثالث : (للرجل) رويدك ٠٠٠

الرجل الثامن : (للرجل) انها بريئة .

الرجل الأول : لقد ماتت .

السيدة الثالثة : (للرجل الرابع) أيها القاتل .

الرجل الأول { مخاطبين الرجل الرابع ،
والرجل الثاني : كلهم يتوجهون مهدين نحو
الرجل الرابع) .

السيدة الخامسة : أيها القاتل ٠٠٠ أيها الحقير ٠٠٠

الرجل الرابع : لقد سقطت من تلقاء نفسها .
اننى حتى لم ألمسها .

الرجل الثامن : (وهو ينظر الى السيدة الثانية)
ان زرقه وجهها أصبحت سوداء تماما .

الرجل السادس : لقد كانت هذه السيدة ولية
نعمتى . وستدفع ثمن فعلتك .

(ينقض على الرجل الرابع ويده سكين) .

الرجل الثالث : (للسادس ، محاولا صده في
اندفاعه) مادام يقول انه ليس الفاعل . لقد
ماتت من تلقاء نفسها (الرجل السادس
بجوار الرابع . الرجل الرابع يسقط) .

لون القتل

الرجل السابع : (مشيرا الى السيدة السادسة الميته) لقد سقطت هي الأخرى ... كانت في طريقها لاحضار رجال الاطفاء (يسرع اليها) يجب أن نرفعها .

السيدة السابعة : لعل هذه على الأقل لم تمت هي الأخرى ؟

الرجل الأول : لقد انتهى الأمر . أم ترانا نوت جميعا !

الرجل السابع : (وهو يمسك بيد السيدة السادسة) انها هامة باردة ... ميتة .. (يسقط ميتا فوق السيدة) .

السيدة الأولى : لم يعد الأمر يدهشنا !

الرجل الثامن : لقد تعودنا على ذلك . (ينهار فوق السيدة السادسة والرجل السابع الأشخاص التسعة الباقون يأخذون في العدو في كل اتجاه فوق المنصة وهم يصرخون ويمتصرون أيديهم) .

السيدة الأولى : الرحمة ... !

الرجل الأول : انه الشر ... الشر المستطير .. **السيدة الثالثة :** الرحمة !

الرجل الثاني : لقد سرقت !

السيدة الخامسة : الرحمة يارب !

الرجل الثالث : أنا قتلت أبنى ... !

السيدة الخامسة : وأنا زيتت بالمحارم !

الرجل الخامس : (منهارا وسط المنصة)
الرحمة ، المغفرة ، الرحمة ، المغفرة ...

السيدة السابعة : اغفر لى .

الرجل الأول : الجحيم !

السيدة السادسة : يجب أن نستدعى الاطفاء .
سأذهب لاحضار رجال الاطفاء .

(تتوجه نحو أقصى المسرح . تسقط) .

الرجل السادس : ليس أنا ، ليس أنا . أقسم لكم .

(فيما يحيط به الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة يسقط منهازا) .
(من الطبيعي أن الشخصيات حينما تحيط بالرجل السادس يجب أن تترك فراغا مفتوحا يستطيع من خلاله المشاهدون أن يروا الرجل السادس وهو يسقط) .

(الرجلان الأول والثاني ، والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة بعد أن تفحصوا السيدة الثامنة على الأرض يرفعون أيديهم الى السماء حول السيدة) .

الرجل الأول : ليس القلب .

الرجل الثاني : ربما كان القلب .

السيدة الأولى : ما أشجع لونها !

السيدة السابعة : (وهي تنظر الى الرجل السادس على الأرض) لقد مات .

السيدة الثالثة : السماء هي التي عاقبتة .

الرجل الخامس : لعله أصيب بالاغماء فقط .
(الأشخاص الذين يحيطون بالرجل السادس وهم الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة : وكذلك الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالسيدة الثامنة وهم الرجلان الأول والثاني والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة يتوجهون جميعا بعضهم نحو البعض الآخر قائلين :

« أمر عجيب .. ما كنت أصدق ذلك أبدا ..
ما أشجع منظرهم ! ماتوا بسبب ما ارتكبه
من آثام ، انهم مذنبون .. انهم أبرياء .. »

(ينهار يمين المنصة وفي مقدمتها) .

السيدة ادولى : أريد أن أكرر عن ذنوبي .

(تسقط في الجهة المقابلة للرجل الأول) .

السيدة الثالثة : أنا لست شريرة الى هذا الحد .

(تنهار خلف الرجل الأول) .

الرجل الثاني : أين أنت يا حبيبتى ؟ يا حبيبتى

الصغيرة (يسقط بجوار السيدة الثالثة) .

السيدة السابعة : احشائي .. نار تحرقنى ..

(تسقط بجوار الرجل الثانى) .

الرجل الثالث : أشعر بالألم فى كل أعضائى .

لقد ارتكبت الاثم .. أوه ، أطفالى الصغار !

(ينهار بجوار السيدة الرابعة) .

السيدة الخامسة : { وهما لا تزالان تصدوان من

والسيدة الرابعة (أقصى المسرح الى اقاصه) .

السيدة الرابعة : لا أريد .. ما أشد عذابى .. !

السيدة الخامسة : زوجى، لم أعد لك غداك !

(تنهار كل منهما على أحد جانبي المنصة)

(أحد موظفى المدينة يوجه الحديث الى

الجمهور) .

الموظف : أيها المواطنين سكان المدينة . أيها

الأجانب .. لقد استشرى فى مدينتنا داء

مجهول ، منذ فترة من الوقت . لم نشسب

الحرب ، ولم تقع حوادث قتل ، بل كنا نمارس

حياتنا العادية فى هدوء ودعة ، بل وكثير منا

كان يعيش فيما يشبه السعادة . وفجأة ،

وبلا سبب واضح ، أخذ الناس يموتون دون

أن يصابوا بمرض ، فى المنازل وفى الكنائس

وفى أركان الشوارع وفى الميادين العامة .

أخذوا يموتون ، هل تصورون ؟ والأدهى من

ذلك ، أنها ليست حالات فردية ، حالة هنا ،

وحالة هناك ، فمن الممكن أن نسلم بذلك عند

الضرورة . ولكن الموتى يزداد عددهم

باضطراد . الموت يتزايد بمعدل المتوالية

الهندسية . أن الأطباء المؤرخين وعلماء

اللاهوت وعلماء الاجتماع ، يقولون انه داء

يعاد الظهور بصفة دورية ، نادرا ما يظهر ،

ولكن يظهر بصفة دورية . ولم يظهر منذ عدة

قرون فى مناطق أخرى من العالم . ان هذا

الداء يجب الارض ثم يصيب أكثر بلدان

العالم أو مدنه سعادة ، أجل ، يصيبها وهى

فى قمة تانها ، فى الوقت الذى تعتقد فيه

انه ليس هناك ما تخشاه . ولقد أعلن عن

هذه الظاهرة الرهيبة فى المرتين الأخيرتين فى

منطقتين بعيدتين جدا ، فى باريس وفى مدينه

أخرى من مدن العصور القديمه هى برلين .

وفى صغلييه أيضا ، على ما يبدو . ولكننا لم

نعد نملك الوثائق الكافية لتعرف بالضبط

اذا كانت صغلييه أو الارجنتين . ومن الغريب

ان يحل دورنا نحن فى حين أن مدينه برست

كانت أقرب منا الى هذه المناطق . هناك منازل

فبيت فيها عائلات باكملها . الإشقاء وأبناء

العمومة أصيبوا فى ذات الوقت بنفس الداء ،

وبنفس اللوعه ومن بعدها نفس الألم الميت .

حتى لو كانوا يسكنون فى أحياء مختلفة .

ولقد خيل إلينا ، لحظة ، أن من الممكن

تفسير هذه الظاهرة بأنها عودة للمعارك

القديمه التى كانت تقع بين العائلات أو بين

أفراد العائلة الواحدة . ومثل هذا لا يمكن أن

يكون له وجود فى مجتمعنا الحديث الذى

ركن الى الهدوء والدعة . ولكن الناس اذا

كانوا قد ماتوا فى منزل واحد فقد ماتوا أيضا

فى منازل متفرقة بعيدة بعضها عن البعض

الأخر . اناس مجهولون كانوا يموتون فى

الوقت ذاته ، مجهولون لا يعرف بعضهم

البعض الآخر . ولقد كان تصورنا لذلك أنها

قد تكون نتائج معركة تدور بين مجهولين .

لقد كانت المصادفات كثيرة الى الحد الذى جعلنا

نتخلى عن رد ما يحدث الى المصادفة . ان

الناس يموتون كيفما اتفق .

ولقد جمعتمكم للدره الأخيرة فى هذا الميدان

العام لكى أخبركم بيا يحدث لنا وبأن

علينا من السماء في شكل مطر خفي لا نراه
وينفذ حتى من خلال الأسقف والجدران .
وكما قلت لكم ، لن تكون هناك اجتماعات
عامة ، وكل تجمع يزيد على ثلاثة أشخاص
سيتم تفريقه . ومنوع كذلك التسكع في
الطرق . وعلى السندان أن يسيروا اثنين
اثنين حتى يراقب كل منهما الآخر ويخطر
للحادين في حالة سقوطه . عودوا الى بيوتكم ،
وليكن كل منكم في دارة ، ولا يخرجين
الا للضرورة القصوى . وعلى كل بيت موبوء
سوف يرسم صليب أحمر طوله قدم في
منتصف الباب مع هذه العبارة : « الهنا ،
رحمة بنا » .

(يخرج)

نهاية المشهد

مشهد في منزل

الديكور : غرفة خالية . شخص يدخل ، يرتدى
قفازا ، يحضر كرسيًا مستديرًا بمسند للظهر
والمرفقين ، بينما خادم آخر ، يرتدى أيضًا
قفازا ، يحضر حاملًا منصبة . في منتصف
الجدار الأيمن يوضع الكرسي فوق المنصة .
في أقصى المسرح نافذة كبيرة تبدأ من أعلى
الجدار حتى أسفله وتطل على الشارع . في
أقصى المنصة والى اليمين ، باب للدخول .
الخادمان يخرجان ويدخلان من جديد حاملين
بختين . شخص ثالث هو سيدة ، تصل
ممسكة هي الأخرى ببخاخة . الثلاثة يرشون
الجدران ، والكرسي والمنصة . من الباب
الأيمن ، يصل شخص آخر حاملًا كرسيين
صغيرين يضعهما على جانبي الباب الأيمن .
هو أيضا سيدة . هذه السيدة الأخيرة تقوم
برش الأثاث والأرضية والجدران والسقف
ومن خلال النافذة يرى المنفرج ما يجري في

ما يحدث لنا أمر غامض لا سبيل الى فهمه .
ان الموتى منا يتساقطون بمعدل رهيب بدون
أسباب معروفة ، ويجب أن أخبركم بأن
السندان المجاورة والمدن الأخرى قد أغلقت
أبوابها في وجوهنا . ان الجنود يحاصرون
المدينة ، ولم يعد أحد يستطيع الدخول اليها .
وتم يعد بامدائهم الرحيل . منذ اليوم
اصبحنا محاصرين وانا في شرك . ايها
المواطنون ، ايها الاجانب لا تحاولوا الفرار ،
فانتم لن تفتنوا من رصاص الجنود الذين
يحرسون المداخل والمخارج . اننا في حاجة
الى دل شجاعتنا والى دل ادعائنا . وانا في
حاجة ايضا الى سواعد لفر الخنادق . لا يد
من الاستيلاء على الاراضي البور والمعامل
والورش لانه لم يعد هناك اما لن في المدافن .
انني اطلب منطوعين يراقبون المنازل الموبوءة
ليمنعوا الدخول اليها والخروج منها . لا يد
لنا من مفتشين يقسمون اليمين للتحقيق في
المنازل التي دخلها المرض للتأكد من أنه
المرض المميت . انني اطلب نساء محققات
لتحددن أسباب الوفيات ولتفحصن الاحياء
وينظرن اذا كانت عليهم بقع أو بشور
أو أورام ، ثم يقمن باخطار الشرطة بهذه
الحالات حتى يتم حصرها . وأي شخص
مشتببه فيه يدخل بيتا سوف يعزل في البيت
مع سكانه . احذروا المشبهين وأبلغوا عنهم .
من أجل المصلحة العامة . اننا نطلب جراحيين
وعمالا لنقل الجثث ولحادين لدفن الموتى ،
الجميع في خدمة الجميع . كل شخص يجب
أن يكون مستعدا لمراقبة أخيه أو دفته . اننا
لا نعرف أي دواء للداء . يمكننا أن نحاول
الحد من انتشاره ، وبهذه الطريقة قد ننجح
كلنا ، أو بعضنا في البقاء على قيد الحياة .
ولكن يجب الا نعتمد على ذلك .

انني اعلن منع التسول والتشرد ومنع المأدب .
وكذلك غلق دور العررض . أما المحلات
التجارية والمقاهي ، ففتفتح أبوابها أقل فترة
ممكنة وذلك لحصر انتشار الداء ، لو كان
نمة انتشار . لانه من الجائز أن الداء يسقط

أحدهم يريد أن يفتح الباب من الداخل ،
الشرطي يهدده بالمسدس ويقول : « ممنوع
الخروج » • يعيد غلق الباب •

سوف نرى الرجل يظهر مرة أخرى من
النافذة والشرطي يصعده فيسقط الرجل داخل
المنزل كأنه قراقوز •

هذه المشاهد الأخيرة كلها ، ابتداء من مشهد
السيدة التي تصرخ ، تجرى بعد ظهور رب
البيت على خشبة المسرح •

تجرى هذه المشاهد الأخيرة ، ومعها مشاهد
أخرى ، في نفس الوقت الذي نرى فيه المشهد
الذي يدور داخل المنزل •

رب البيت ينظر الى خدمه وهم مهمكون في
القيام بعملية الرش لتطهير المكان •

رب البيت : طهروا ، طهروا ، اقتلوا الجرثيم ••
نحن هنا سنكون في مامن • من معه المطور
المطهرة ؟ •

الخدوم الأول : أنا يا سيدي •

رب البيت : ومن معه الزيت الذي يمنع الداء ؟

الخدوم الثاني : أنا ، يا سيدي •

رب البيت : اياكم أن تنسوا دهن شق واحد •
أسرعوا • الرش لا يكفي • أين الزيت ؟
والمساحيق (مخاطبا إحدى السيدتين) ادعكي
في كل مكان • والبخور الجاوي وصمغ البطم ،
والمبيدات ، وكبريت العمود ؟

الخدوم الأول : ها هي ذى ، ها هي ذى ، ونحن
ندعك •

(يدعك) •

الخدوم الثاني : ها هو كبريت العمود ، ونحن
ندعك •

الشارع • فىرى رجلا شبه عريان نابت اللحية
يجرى من أقصى المنصة الى أقصاها وهو يصرخ
قائلا « راحة بي •• » ويختفى • فى أثره
يظهر رجلان يرتديان ثيابا سوداء وعلى
وجهيهما قنساغان لحماية الأنف والشم من
الميكروبات ، ويسمك كل منها بهراوة ضخمة
فى يده المغطاة بقفاز ويجريان وراء الشخص
الذى كان يصرخ •

المطارد الاول يرفسح هراوته ليجهز على
الشخص الذى من المفروض أنه يسقط فى
الشارع •

تسمع صرخة •

يرى الشخصان اللذان كان أحدهما يحمل
هراوة والآخر يحمل محفة عليها الجثة
المسجاة • أحدهما يصيح قائلا « مصاب
بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق •
افسحوا الطريق » •

يصل رب البيت ، وهو رجل أقرب الى الطول
والنحافة ، أسود الشعر ، يرتدى جبة البيت
وتحتها حلة قاتمة اللون • فوق رأسه قلنسوة
وفى يده قفاز كالأخرين أملا أن يحمى نفسه
من الداء • يبدو عليه الذعر ومن حين لآخر
يخرج من جيبه قنينة يفتحها ويتشممها ثم
يعيد اغلاقها ويعيدها الى جيبه ثم يخرجها من
جيبه مرة أخرى وهكذا •

من النافذة ، تلمح سيدة ترتدى ملابس
مميّزة تجرى فى الاتجاه المضاد للرجل الذى
رأيناه قبل قليل وتختفى وهى تصبح قاتلة :
« الرحمة ، لقد قتلت ولدى » نفس الرجلين
يطاردانها ثم يحملانها على محفة بينما أحدهما
يصيح « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا
الطريق » مع أنه لا يوجد انسان على الطريق •
نرى كذلك رجلا يرتدى بزة الشرطة ينظر فى
قائنته ويضاهى رقم المنزل ثم يخرج قطعة
من الطباشير ويرسم صليبا أحمر كبيرا على
باب المنزل المواجه •

الخادمة الأولى : لم يعد هناك عمال لقرع الأجراس . لقد مات ثلاثة أرباعهم بسبب المرض .

رب البيت : (للخادمة الثانية) أحضري لي طعاماً . هل قمت بتلميع الأثاث ودعكه بالزيت جيداً ؟

رب البيت : ابتعدوا اذن . ستخونوني . ان الابتعاد ضروري للحفاظ على الصحة . هل أحكمت إغلاق الأبواب ؟ هل أحكمت إغلاق النوافذ ؟

الخادم الأول : نعم يا سيدي ، بالمادة التي أوصيت باستخدامها .

(يتبعون عن رب البيت) .

رب البيت : (للخادمة الثانية التي تخرج) ارتدي قفازك الأبيض قبل لمس الطعام (للخادمة الأولى) أحرقى البخور بجوار الباب ، وبجوار النافذة ، وفي الأركان .

الخادم الثاني : لم يعد بالإمكان ادخال ابنة تحت البساط .

(الخادمة تنفذ فيما يواصل الآخرون دلك الأرضية والجدران وتطهيرها . الخادمة الثانية تحضر صينية عليها طعام لرب البيت الذي يذهب ليجلس فوق كرسيه ذي المسندين) .

رب البيت : حتى خيط الابرة لا يمكن أن يدخل .

الخادمة الثانية : كل شيء موصل .

رب البيت : (يتخذ مكانه ، يتشمم الطعام) لا تزال به رائحة السمك . ولا تزال بها رائحة الفواكه . هل وضعت قندراً كافياً من الأدوية يجب أن تضعوا منها كمية أكثر . لا بد للمرء أن يأكل وهي عملية محفوفة بالخطر . ولكن لم نعد نستطيع أن نجد متعة للطعام .

رب البيت : عندنا القمح والأرز ، والسمك واللحم المجفف ، وعندنا الفواكه الجافة ، وعندنا البنديق . ونحن في مأمن من الفئران (للخادم الأول) يجب أن يراقب السقف حتى لا تنزع الريح أى حجر منه . وطبعاً ممنوع دخول أو خروج أى إنسان . نحن في مأمن . لا تنتظروا من النافذة . فان رؤية الداء نفسها ممكن أن تكون معدية . (يرفع كمية من الطعام الى فمه) عليكم باليقظة التامة . اننى أشعر أن هناك تيار هواء بسيطاً . ان الريح هي التي تحمل جراثيم الداء . اذا لم تكن هناك شقوق ، فمن الممكن ان توجد شقوق ، من الممكن أن تتكون شقوق . ان الرياح والهواء تضغط على الجدران والحواجز لاختراقها فكونوا يقظين . سدوا كل الفتحات بالشمع الذي يجب أن تحمله معكم في كل وقت . واذهبوا ، انظروا ، فتنشوا ، اذهبوا ، اذهبوا .

الخادم الأول : لولا هذه الحرارة ، لخفت حمة الوباء .

الخادم الثاني : هناك أيضاً الأمطار الساخنة .

الخادمة الأولى : سيختفى المرض مع ظهور البرد والجليد .

الخادمة الثانية : سيدي ، لم يعودوا يقرعون الأجراس للموتى . لقد جاوز عددهم كل تقدير . ولم يعد هناك وقت لقرع الأجراس .

(الخادمان والخادمة الأولى ينظرون في كل مكان ، يسدون الشقوق أو ينظفون بعمل ذلك . تدب في البيت الحركة والنشاط .

الخادم الأول : ان هذا الاجراء يستهدف بث الطمأنينة في نفوس السكان .

الخدامة الثانية وحدها تظل بجوار رب البيت وتقوم على خدمته وهو يأكل) .

في هذه الأنساء ، يظهر من النافذة رجل يرتدى السواد ، يمر حاملا واية سوداء ، يتقدم عربة يجرها جوادان سوداوان ويقودها حوذي يرتدى السواد ، وعليها نمش .

خلف العربة حارس يحمل رجلا • ينفخ في بوق ويتوقف من آن لآخر لكي يصبح قائلا : « ابتعدوا » استخدام العربة يتوقف على امكانات المسرح والاختراع ، وفي حالة عدم وجودها يمكن ظهور رجلين يرتديان السواد ويحملان النعش • رب البيت يتحدث وهو يأكل في حذر وينظر في الطعام ويشمه جيدا • يعيد الى الطبق بعض الكميات بعد أن يشمها دون أن يأكل منها شيئا) .

رب البيت : سدوا كل شيء • هناك شقوق تتكون من تلقاء نفسها • ويمكن للهواء الفاسد أن يدخل منها • كذلك عليكم بالرش • ولا تخشوا أن ترشوا الطعام أيضا ، ولا يهم أن يصبح طعمه رديئا • عليكم بالرش لأن الهواء الفاسد يمكن أن يدخل بالسحر على الرغم من وجود الجدران المسميكة • ان الأرواح الشريرة لا تعرف الجدران ولا الحواجز • فهي خفية عن الأنظار والمادة ليس لها وجود بالنسبة لها •

الخدام الأول : اذا أنت فكرت فيها يا سيدى ، فانها تدخل عن طريق التفكير •

رب البيت : (صائحا) فكروا انها لا تدخل ! فكروا انها لا تدخل ! الحواجز يجب أن تكون صماء أما القلب فيجب أن يكون منيعا • فاذا أنتم صمتم على الا يدخل الداء هذا البيت فانه لن يدخله • ولن يستأ • والآن استمروا

في تطهير البيت ، واصلوا التحق من عدم وجود شسقوق أو صدوع • وأن شيئا منها لا يتكون ولا يتسع وأن كل شيء مغلق محكم • لم يعد هناك عالم خارج حدود البيت • نحن منيعون • ذلك ما يجب أن نقوله لانفسنا • هل نحن منيعون ؟ اجيبوا •••

الخدام الأول (وهما يدعكان ويظهران) نحن **والخدام الثاني** { منيعان •••

رب البيت : (للخدامة الأولى) قول أنت أيضا •

الخدامة الأولى : أنا منيعة • الداء لا يمكن أن يصيبني •

رب البيت : (للخدامة الثانية) وأنت ؟

الخدامة الثانية : الداء لا يمكن أن يصيبنا •

الأربعة معا : الداء لا يمكن أن يصل إلينا •

رب البيت : أنا منيع • أنا لا يمكن لمسى • (رب البيت يتكفيء على الأرض بعد أن قلب الصينية بالطعام • الخدم يفزعون ويسرعون نحوه • الخدامة الأولى ترفع يد رب البيت ثم تتركها) •

الخدامة الأولى : راحتاه تسودان •

الخدام الأول : (يرفع رأس سيده من شعره) وعيناه تحمران • ووجهه أزرق •

الخدامة الثانية : لقد قلب كل شيء • وحطم الأطباق •• لم يعد عندي غيرها •

الخدام الثاني : (للأول) هذه أعراض الداء • (الخدم يسرعون فزعين بالابتعاد عن الجثة ويتوجهون نحو الباب • يفتحونه) •

كادت تنفضي منذ أن رأيتك آخر مرة • والآن
هانت ذا مريض •

الكسندر : لم أمت بعد •

إيميل : أعرف • أنت تعمل كثيرا • قيل لي ذلك •
أنت تعد لنا كتابا هاما •

جاك : لقد قرأت بعض فقرات منه • انه كتاب
رائع •

إيميل : يا لها من معركة مضحكة ! •

الكسندر : سوء تفاهم •

إيميل : سوء تفاهم ، كما قلت • حرمتي من
صداقتك طويلا ، ولكن مادمت قد عثرت
عليك •••

كاتيا : كان من السهل أن تمسح علي ، كان
عليك أن تحاول •

إيميل : (لكاتيا) طبعاً ، والكسندر أيضا كان
بإمكانه أن يبذل جهدا للاقترب مني •

كاتيا : أنت لم تكن ترغب في ذلك

جاك : (محاولا المصالحة) بلى ، ماذا تقولين
يا كاتيا ؟

إيميل : (لكاتيا) أنت فرنسية من الشمال •
فلماذا تحملين هذا الاسم الروسي ؟

الكسندر : الاسم فرنسي ، أما التصغير فهو
روسي • وهي التي أطلقته على نفسها • فقد
كانت تحب تشيكوف كثيرا •

إيميل : شيء مضحك • يمكن للإنسان أن يفر
كل شيء • ولكنه لا يستطيع أن يفر لمن
يعتقن أفكارا تخالف أفكاره • ان من يختلف
معك في الفكر هو عدوك •

شرطي : (حاملا بندقية) لا تستطيعون الخروج
من بيت فيه المرض • اذا حاولتم ساطق
النار •

(يصوب نحوهم ، الخدم يتراجعون • الباب
يغلق من الخارج محدثا ضوضاء • الخدم
يسرعون نحو السافرة محاولين تحطيمها •
يجدون عليها شرطيا آخر يحمل السلاح •
الخدم يتراجعون •

يلاحظ أنهم يسرعون بالخوف بعضهم من
البعض الآخر • وبينما يخسر كل خادم على
ركبتيه في ركن من أركان الحجرة ، تغطي
ستائر سوداء زجاج النوافذ من الخارج •
الظلمة تغزو المسرح) •

نهاية المشهد •

مشهد في عيادة

الشخصيات

الكسندر - جاك - إيميل - كاتيا - الطبيب
المرضة •

الديكور :

حجرة عيادة • نافذة في أقصى الحجرة •
الحواجز على اليمين واليسار من الزجاج •
باب صغير الى اليمين • الى اليسار يرقد
الكسندر في فراشه • حوله ثلاثة أو أربعة
كراسي • الكسندر في نحو الستين من عمره •
« كاتيا » أصغر منه بكثير • إيميل وجاك
أصغر قليلا من الكسندر • عند رفع الستار ،
يوجد على المنصة الكسندر وكاتيا وإيميل
وجاك الذين وصلوا لتوهم •

الكسندر : (لجاك وإيميل) اجلسا • الكراسي
ليست مريحة جدا •

إيميل : (لالكسندر) ها هي ذى عشرون سنة

جان : (لايميل) ذلك لأنك لا تتمتع بوجهية الصداقة . ان الصداقة أقوى من الأيديولوجيات . أنت نفسك تغيرت ، واعتقدت أفكارا أخرى . فمن الذى لا يتغير ؟

إيميل : فى نظرى ، صديقى هو من يفكر مثل . ولكنى يظل صديقا لى ، فيجب أن يغير آراءه اذا غيرت أنا آرائى . اننى أمزح قليلا ، ولكن هذه هى الحقيقة فى الواقع (لالكسندر) كنت قد جئت لكى أتحدث معك ، لكى أحاول أن أفاهم معك ، وأشرح موقفى وأعرف السبب الخفى لسوء التفاهم هذا ، لأنك منذ أن غيرت آراءك ، عدت فغيرتها مرة أخرى فأصبحت آراؤك هى نفس آرائى وذلك منذ عشر سنوات تقريبا . ومع ذلك ظللنا متباعدين .

كاتيا : (لايميل) لاتجهد فكرك أكثر من اللازم . أو بالأحرى ، لا تجهده هو ، لأن الطبيب لا يريدُه يتعب نفسه . ولقد تردد كثيرا قبل أن يسمح لك بزيارته .

الكسندر : فلنتحدث فى موضوع آخر . اننى مسرور برؤيتك . فلنمسك عن الحديث فى أى شيء .

إيميل : على أية حال هناك مفارقة غريبة . لقد تشاجرنا صبيحة اليوم الذى تسلمت فيه أنا هذه الجائزة الأدبية .

كاتيا : الكسندر أرفع من ذلك .

الكسندر : هذا غير معقول !

إيميل : لاشك فى ذلك . الكسندر ليس غيورا . كل ما هنالك أنه قد يكون على خلاف مذهبى مع أعضاء لجنة التحكيم والا منحوه هذه الجائزة بالتاكيد . انه يستحقها أكثر منى . أعنى أنه ربما ظن فى ذلك الوقت ، اننى سأسأرفض الجائزة ، وهو ما كان ليفعله هو لو أنه منحها .

كاتيا : ما كان ليقلها ، دون أى شك .

الكسندر : ليس من الأمور البغيضة الى النفس أن يقضى الانسان عدة شهور فى عيادة . فى البداية يكون الأمر صعبا . وبعد ذلك نعتاد الوضع . اننى أعيش فى جو معقم ، وضوضاء العالم وفضبه يصلاننى بصورة مخففة ملطفة . فلا أفزع منها ، أو بالأصح لا تزعجنى .

إيميل : قبل أن نخل رشونا بسائل مطهر .

جاك : كثير من الناس يموتون هذه الأيام .

إيميل : أكثر من المعتاد . ان الناس يموتون فى الشوارع . ينهارون ، فيفك الرجال أربطة اعناقهم وتطلق النساء صرخة ، ثم يموتون .

جاك : أصبحت مودة .

الكسندر : أعرف . انا على علم بذلك . **جاك :** (لالكسندر) والآن ، صحتك أحسن ، اليس كذلك ؟ وجهك يبدو مشرقا .

الكسندر : (لجاك) وأنت أيضا ، مع أنك كنت طوال النهار تجوب شوارع المدينة .

إيميل : (لكاتيا) اننى أتساءل اذا لم تكونى أنت ، الى حد ما ، السبب الذى جعلنى الكف عن رؤية الكسندر . هل تذكرين ؟ كنت قد جئت لزيارتك فى شقتك الصغيرة ، وتناولنا العشاء ، وفى معرض مناقشتنا ، حدثت فجأة ... أجل ... أجل ، لقد قرأت عدم رضاك على وجهك .

كاتيا : أنا لا أذكر .

إيميل : بل حدث ذلك ... حدث .

جاك : (لايميل) لابد وأنك أسأت التفسير . أكثر مما ينبغي . الناس يقولون دائما .

الكسندر : (لايميل) لقد خلعت على الأمر من الأهمية أكثر مما ينبغي .

إيميل : ومع ذلك ، فمنذ ذلك الوقت تفسير سلوكك تحوى تغيرا واضحا .

جاك : (لايميل) لا ترهقه . لقد انتهى الأمر ، ليس كذلك ؟

إيميل : يبدو لي أن « كاتيا » هي التي أرهقتك .

الكسندر : منذ ذلك الحين ، عملنا أشياء كثيرة ، ولكننا عملناها على عجل ، كان يجب أن نسرع .

إيميل : كان يجب أن نتكلم في الوقت الذي كان الناس فيه على استعداد لسماعتنا . أما الآن ، فإن يستمعوا ، فلديهم مشاغل أخرى . هناك أولا كل هؤلاء الناس الذين يموتون .

الكسندر : (لايميل) أنت على حق . إذا كان لدينا ما نقوله فلنقله على الفور . وبذلك يمكن أن نخلق لأنفسنا مكانا في تاريخ التعبير . ليس لدينا سوى كلمة واحدة نقولها . وسوف تدفن هذه الكلمة مع ملايين الكلمات الأخرى ، ولكن قبل ذلك ينبغي أن يسمعها الناس . إذا لم نتعجل ، تصبغ الكلمة غير مفهومة ، وتفقد معناها ، وتصبح كلمة قديمة .

جاك : من آن لآخر يكتشفون مؤلفات يبعثونها الى الحياة (الطبيب يدخل ، خلفه الممرضة) .

الطبيب : (بعد أن اقترب من الكسندر مع الممرضة) هل تشعر بتحسن ؟

الكسندر : لازلت اشعر بالألم . ولكن بدرجة أقل .

كاتيا : (لالكسندر) كنت تقول أنك لم تعد تشعر بالألم .

فنون القتال

الطبيب : (للممرضة) احقنيه .

(فيما تقوم الممرضة بحقنه ، يلتفت الطبيب نحو جاك وإيميل) .

الطبيب : ابقيا جالسين . عندى أعمال كثيرة الآن . حوالى ألف شخص ماتوا اليوم ، في الطريق ، بنفس الداء .

جاك : فرادى ؟

الطبيب : منهم من ماتوا فرادى ، ومنهم من ماتوا جماعات تتألف من عشرة أشخاص أو اثني عشر شخصا . العلم عاجز أمام هذه الظاهرة . انه وباء غريب . ليس له أعراض تسبق ظهوره . وليس بإمكاننا معالجة أحد . والتشريح لا يفيد في شيء .

الممرضة : (لالكسندر) هل ألتك كثيرا ؟

الكسندر : الآن أشعر بتحسن كبير . لم تكن صحتي أبدا أفضل مما هي الآن .

كاتيا : (لالكسندر) وانت بطبيعتك قليل الاحتمال .

الطبيب : يجب أن أنزل . لقد أبلغوني بوصول حشد من الأموات ومع ذلك ، فسنقوم بعملية التشريح .

الممرضة : ان العدد يزيد كل يوم .

جاك : (للطبيب) لعلكم تأملون مع ذلك في الوصول الى تفسير لهذا المرض والقضاء عليه .

الطبيب : وهل هو مرض فعلا ؟

الكسندر : أصدقائي ... أصدقائي ...

كاتيا : ماذا بك ؟

إيميل : ماذا قال ؟

جاك : قال « أصدقائي » .

المرضة : (للطبيب) لاتنصرف . انظر ، لقد تحولت عيناه .

الكسندر : أصدقائي ...

(كان قد اعتدل في فراشه في نصف جلسة . يسقط من جديد) .

المرضة : لقد أغمى عليه .

(الطبيب يقترب من الكسندر)
الطبيب : لقد مات .

كاتيا : مستحيل . بل . ماذا سأفعل بدونك .

إيميل : ولم أنجح في التحدث معه . لقد فات الأوان .

جاك : كانت آخر كلماته « أصدقائي » .

الطبيب : (لكاتيا) كلا ، يا سيدتي ، انه لم يمت بسبب المرض الذي جاء يعالج منه هنا . وكذلك فان الحقنة ليست هي السبب .

إيميل : لماذا قال « أصدقائي » ؟ ماذا كان يقصد بذلك ؟ كان جالسا في فراشه وكان يريد أن يقول لنا شيئا هاما .

الطبيب : (للممرضة) أسبل له عينيه . استدعي الخدم لينزلوا الجثة الى المشرحة .

نهاية المشهد

مقابلة في الطريق

الشخصيات

البرجوازي الأول - البرجوازي الثاني

(البرجوازيان يدخلان في وقت واحد ، أحدهما من ناحية اليمين والآخر من ناحية اليسار) .

البرجوازي الأول : آه ، عجبا ، هانت ذا الم تمت ؟

البرجوازي الثاني : أنا لست عجوزا ، وفي بعض الأحيان أدهش لأنني لم أمت . الواقع أنني لم أمت . أنني أعيش . لازلت على قيد الحياة .

البرجوازي الأول : لا زلت تسكن الحي الحادي والعشرين؟ ماذا جئت تفعل هنا ؟ لقد أخبرونا أن المرض في منطقتكم أكثر انتشارا منه في أي مكان آخر . أكثر من الحي الخامس والعشرين وأقل من الحي السابع والعشرين . كنت قد طالبت بإقامة حاجز لمنع سكان الأحياء الموبوءة من التسلسل والاتجاه الى الأحياء الأقل إصابة وخاصة الحي الذي أسكن أنا فيه . وهو الحي الأول . فكيف تمكنت أنت من التسلسل . لقد قيمت بنفسى بإصدار هذا القرار الذي صدق عليه أغلبية أعضاء المجلس البلدي .

البرجوازي الثاني : اننى لا أمسك بأى سوء .

البرجوازي الأول : بل ، وسأذهب من فوري لاطتار الشرطة .

البرجوازي الثاني : لقد جئت الى حيكم لمصلحة السكان . اننى مكلف بالتفذية . فانا الذي أتولى ترميم المدينة بالفواكه المحفوظة منذ أن منعت الفواكه الطازجة . هذا هو تصريح المرور الذي أحمله واذن التكاليف .

البرجوازي الأول : اكتفى برؤيتهما من بعيد ، وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازي الثاني : بعض افرادها لا يزالون على قيد الحياة والبعض الآخر فارق الحياة .

البرجوازي الأول : كيف يتقدمون واحدا من سكان الحي الحادي والعشرين لتدوين المدينة ؟ ابتعد عنى تحدث معى من بعد ثلاثة أمتار ، بل خمسة أمتار حتى لا تصيبني الميكروبات التي تحملها .

الأخريين • فى حين أن هناك من يخاطرون بحياتهم من أجلك • ولكن لا تسرف فى السرور والاطمئنان يا سيدى ، فيكاد يكون من المستحيل أن تعرف من هو المريض ومن هو الصحيح • اننا نشاهد اناسا يفيضون حياة وحيوية وتبدو عليهم أمارات الصحة والمافية ، وجوههم نضرة ، بلون الورد ، ثم لا يلبثون أن يموتوا بعد ساعة واحدة •

البرجوازي الأول : اذا كنت استطعت أن أنجو

حتى الآن ، فانى سوف أنجو فى المستقبل • اننى لست أنانيا ، بشرط ألا يكون ما يطلب منى زائدا عن حدود المعقول • وأنا فى الظروف العادية لا أتردد فى العون والمساعدة عن طيب خاطر • أما فى الظروف الاستثنائية التى نعيشها ، فمن حق المرء بل ومن واجبه أن يكون حذرا متشككا ، من حقه ومن واجبه أن يكون أنانيا ، بصفة مؤقتة ، فى الأوقات المصيبة •

البرجوازي الثانى : رأى وجهه • وهو يعبر عن فلسفة أخلاقية لها ما لغيرها من قيمة •

البرجوازي الأول : اننى فى مامن • وأنا أتمتع بحساسية فائقة • فلم يحدث أن اختلطت باناس يشكلون أى خطر • فتجدنى لا أזור الأطباء ، ولا الممرضات ، كما أننى أتجنب اللحادين ولا اشترى غذائى الا من محلات اغذية من الدرجة الأولى • فمن الأفضل أن ننفق بضعة دراهم زيادة تجنبنا لأى خطر • أن حياتى لا تقل أهمية عن حياة الآخرين •

البرجوازي الأول : وماذا فى ذلك ؟ •• ان هذا

مطعم « الدجاجة المشوية » ألم تكن تجلس ال مائدة فى احدى قاعات الطعام تتناول العشاء مع السيد دانييل ؟

البرجوازي الأول : وماذا فى ذلك ؟ •• ان هذا

السيد صديق لى وكنت أناقش معه بعض الأعمال. وهو جميل وسمين وهو يتخذ نفس الاحتياطات التى اتخذها • وفى تلك المقصورة

البرجوازي الثانى : وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازي الأول : لم يمت منهم أحد ولم يصب واحد منهم بالمرض • ولم نسبح عن أية حالة مشبوهة فى جميع المنازل الموجودة فى شارعنا وعددها اثنا عشر منزلا •

البرجوازي الثانى : لا أحد يدرى ما سيحدث لنا غدا •

البرجوازي الأول : لن يحدث شئ لى أناس • ولا لاسرى - كلا ، كلا ، لا تقترب • فانت أت من منطقة جد موبوءة •

البرجوازي الثانى : أجد على وجهك ملامح الطمأنينة والثقة • فما مصدر هذه الطمأنينة وهذه الفرحة الغريبة فى حين أن الكارثة تنفثى فى المدينة وتعمل فيها تقتيلا •

البرجوازي الأول : الأمر لا يدعو الى العجب •

فالمرضى والمشفون على الموت والذين ماتوا فعلا هم اناس ، أو كانوا اناسا ، يفتقرون الى الحذر والحيطة • يكفى الا يختلط الانسان بالجياهير • يكفى الا يقترب من المرضى ، ما عليه الا أن يتبعد ، كما أفعل أنا ، عن كل من هم على شاكلتك قد اختلطوا أو احتكوا بالمرضى ، ولو أنهم هم أنفسهم غير مصابين بالمرض • ما على الانسان الذى يشهد السلامة الا أن يتجنب المغالطات المؤذية •

البرجوازي الثانى : واذا كنت تعمل طبييسا أو ممرضاً أو لحادا ، ماذا كنت تفعل ؟

البرجوازي الأول : استقبل • ثم اننى لست واحدا من هؤلاء • اننى لا أمس النقود التى اقتضاها مرتباً • اننى أترك للأخريين القيام بالمهام الخطرة • اننى فى مامن ، فلم أمس جسم أى مريض •

البرجوازي الثانى : من حسن حظك أنك لا تخاطر بحياتك من أجل المحافظة على حياة

الخاصة لم يكن هناك أحد يمكن أن يصيبننا بالمرض .

البرجوازي الثاني : آه حسنا .

البرجوازي الأول : لماذا تقول « آه حسنا » ؟

البرجوازي الثاني : أقول « آه حسنا » لأنني أقول « آه حسنا » . هل قلت « آه حسنا » ؟ لا تقترب مني .

البرجوازي الأول : لا أظن أنك ستقول لي ...

البرجوازي الثاني : ليس عندي ما أقوله لك .

البرجوازي الأول : قل لي ما كنت تريد أن تقول حينما قلت انه ليس عندك ما تقوله لي .

البرجوازي الثاني : لا تقترب مني أرجوك ... ولا تجعلني أكرر ، ذلك .

البرجوازي الأول : هذا السيد ، هذا الصديق ، الذي كنت أتناول معه المشاء ، هل هو مريض ، أخبرني هل هو مريض ؟

البرجوازي الثاني : كلا . ليس مريضا . لم يعد مريضا .

البرجوازي الأول : أترأه قد تماثل للشفاء بهذه السرعة ؟

البرجوازي الثاني : ولا هذه أيضا . لقد مات .
البرجوازي الأول : لعله مات بسبب أزمة قلبية . لعله مات بسبب حادث ؟ هل سقط ؟ هل قتله أحد ؟

البرجوازي الثاني : إذا أردت الحقيقة ، فقد مات بسبب المرض .

البرجوازي الأول : إذن ، فسأمت أنا أيضا .

البرجوازي الثاني : انني أقولها لك للمرة

الثالثة . ليس هذا سببا يجعلك تقترب مني . إذا تقدمت خطوة أخرى ، فسأخرج مسدسي .

البرجوازي الأول : إذن ، فأنا ميت ... إلا إذا حدثت معجزة ، كأنني مت .
(ممرضة تتر) .

البرجوازي الأول : أينها الممرضة ... أنا أخشى أن أكون مصابا بالعدوى . اقتربني (يفتح سترته ، يفك أزرار قميصه) .

الممرضة : (تتفحص صدره) آه ، لقد فات الأوان ، فات الأوان ، ما من دواء يمكن أن يفيدك .

(تبتعد عنه) .

البرجوازي الأول : (يفر هاربا من جهة اليسار صانحا) أنا رجل ميت ... أنا رجل ميت ... (البرجوازي الثاني يخرج في أثر الأول ويطلق عليه النصارى . الممرضة تركض وراء البرجوازي الثاني الذي يركض وراء الأول .
الممرضة تصيح :

الممرضة : أنت أيضا رجل ميت . وأنا أيضا امرأة ميتة ...

(نهاية المشهد) .

مشهد في السجن

التشخيصات

السجين الأول - السجين الثاني - السجنان
السجين الأول : لقد تم نشر قضيتين . ما عليك إلا أن تدفع قليلا ويتم المراد . نستطيع أن نهرب من الطاقة .

السجين الثاني : فسقط في الخندق وبه ماء .

السجين الأول : كنت تعرف ذلك . أنت تجيد

لحظة وأخرى . ومع ذلك فلن يعاد فتح الأبواب لأن هناك حراسا يتولون حراسة المدينة من الخارج سيمنعونا من الخروج .

السجين الأول : تكلفني المدينة حتى الأسوار .

السجين الثاني : وأنا أيضا .

السجان : ان الحراس الواقفين خارج المدينة ليسوا مصابين بالمرض ، أو على الأقل لم يصابوا به بعد . وهم لا يريدون أن يصابوا به ، لذلك فلن يسمحوا لكما بالخروج . انهم يخشون العدوى . وجميع السكان في المدينة تقريبا مصابون . والذين لم يصابوا بعد ، من الجائز أن يصابوا قريبا .

السجين الثاني : أى مرض ؟

السجان : المرض الذى يقتل . ان الوباء يقضى على كل أمل . ان الناس يموتون على الأرضة ، وفى عرض الطريق ، وفى المساكن المغلقة ،

وفى الكنائس وفى المعابد . لم يعد فى الامكان حمايتهم . حتى اللخادون معرضون للخطر مع أنهم أقسموا ألا يصابوا بالمرض . تصورا . كانوا قد حلفوا اليمين . ولذلك كنا نعتقد أنهم محصنون . الكلاب والقطة والحيياد والفئران تموت هى الأخرى بجوار الجثث الأدمية . منذ يوم الاثنين باع عدد الجثث الجديدة ثلاثين ألفا ، بين رجل وامرأة ، وحيوان . وهو ضعف عدد الموتى فى الأسبوع السابق . وثلاثة أضعاف عددهم فى الأسبوع الأسبق .

السجين الثاني : هذا غير معقول .

السجين الأول : أنت تكذب ، تريد أن ترعبنى . أجل ، أجل ، لابد أنها كذبة أطلقتها مصلحة السجون .

السجان : اذهب وانظر بنفسك . ولن تلبث ألا ترى وألا تسمع شيئا . لن تضمر بشئ .

السياسة . أقول لك مرة أخرى اننا سنبلغ اليابسة بعد خمس دقائق ، نبلغ المروج المشمسة . وبعدها الحدائق ، ثم الشوارع ثم الدكاكين والمخابز ومحلات الجزارة ، وتجار النبيذ والفواكه .

السجين الثاني : حذار ، اخف المبرد . السجان يقترب . ها هو ذا السجان (السجان يدخل) .

السجان : الأبواب مفتوحة لكما . فانا لم اغلق الباب الذى دخلت منه وسائر الأبواب الأخرى لم تغلق ، أنا أعرف أنكما تريدان الخروج من الطاقة . وأعرف أن معكما مبردا . لا داعى لتجشم كل هذا العناء . فهناك شئ آخر يقوم مقام الحارس عليكما ، شئ أدهى منا وأمر .

السجين الأول : أنا لا أخشى البطالة ، ولا أخشى الماء ، ولا النار .

السجان : ما عن ذلك أتحدث .

السجين الأول : لن تستطيع أن تحملنى على التراجع . قد تستطيع أن ترهب هذا الرجل (يشير الى السجين الثاني) أما أنا فلا . وأما هو ، فانه يتردد من آن لآخر .

السجان : السجانون الذين كانوا على الأبواب ماتوا .

السجين الثاني : كيف حدث ذلك؟ ماذا أصابهم ؟ ولماذا لم تحضروا غيرهم ؟

السجان : بلى ، لقد احللتنا محلهم حرسا غير مرتين .

السجين الأول : انك تسخر منا .

السجان : السخرية ليست من عادتى . المرض يتفشى فى المدينة بأسرها حتى الأسوار، حتى أبواب المدينة وهى أبواب مغلقة . يقوم على حراستها جنود من الجائز أن يموتوا بين

السجين الأول : وما أدراك؟ هل لديك براهين؟

السجين الثاني : لقد رأيت في المنام هذه اللبيلة أننا نموت ، رأيت في الكابوس جبلا من الموتى . كانت هناك أكوام عالية تقوق في ارتفاعها المنازل المؤلفة من ستة طوابق . انظر ، لقد ترك الباب مفتوحا بالفعل .

السجين الأول : ذلك لأنك لا تجسر على الهرب . انك تتراجع .

السجين الثاني : الباب مفتوح . انظر .

السجين الأول : لا تحاول اقتناعي بأنك تؤمن بالأحلام .

السجين الثاني : ان الحقيقة في الأحلام . فالذي لا نستطيع أن نتصوره في النهار . تكشفه لنا الأحلام أثناء الليل .

السجين الأول : اننا نتواطأ مع الأحلام . ان الحلم يكشف لك ما تخشى أن تقوم به . انه اثبات غيبة زائف . يتضمن ذريعة لجينك .

السجين الثاني : اذا كان الباب مفتوحا ، فذلك لأنه لم يعد هناك حاجة الى حراس . انني أفضل أن أختتم حياتي في السجن ، فات الوقت .

السجين الأول : سأرحل بمفردى . لكنني أخشى الحراس الذين يقومون بحراسة الابواب الأخرى . لقد كذب علينا . فمن المؤكد أن هناك حراسا ، أحياء وفي صحة جيدة . لا يمكن أن تنق بالسجانين . يجب أن أرحل . ان حزبي السياسي في حاجة الى . وأنا مكلف بهمة ، وعلى واجبات نحو الآخرين . عاشت الحرية . بوسعك أن تتبعتني اذا شئت . سأخرج من الطاقة ، فانا لا أنق بالابواب . الوداع .

(نراه وهو يقفز من النافذة ، بعد أن انتزع القضيبين والتي بهما أرضا) .

لقد مات مدير السجن لأنه خرج ، لأنه كان يخرج مساء لزيارة زوجته وأولاده . لقد انتقلت اليه العدوى من أسرته ، لقد مات محوطا بجثثهم العزيزة . وزملائي أيضا ماتوا لنفس السبب . بالأمس ، خرج قرام من آخر اطراف المدينة مليئا بالركاب . فماتوا جميعا خلال الطريق . وقد بلغ عدد الموتى عند الوصول الى الطرف الآخر من المدينة سبعة وثمانين ، ثمانية وثمانين بالسائق .

السجين الثاني : ليس من الضروري أن نركب الترام .

السجان : والمشاة أيضا ليسوا في مأمن من الخطر . ان جثث الموتى او المحتضرين تسقط على رؤوسهم من النوافذ . أما أنا ، فأعزب ولست مرتبطا بأية علاقات ، فلا أخرج من السجن مطلقا . ففي السجن ليس هناك من خطر . انظر الى الجدران كم هي سمكية ! لا شيء يمكن أن ينفذ منها . ولا حتى الجراثيم . أنتها هنا في سجن ، هذا صحيح ، ولكن ليس هناك خطر . يمكن أن تعتبرا نفسيكما سليمين صحيحين . ان السجن الحقيقي في الخارج . فاختاروا بين السجن والموت ؟

السجين الأول : ليس هذا صحيحا . لا يمكن أن يكون هذا صحيحا .

السجان : اخرج اذن ، اذا شئت .

السجين الأول : هذا شرك .

السجان : مادمت أقول لكما انني اترك الباب مفتوحا ، فلماذا لا تجربان ؟ وانى أكرر القول بان الابواب مفتوحة . (يخرج) .

السجين الثاني : (للاول) ماذا تنوى أن تفعل ؟

السجين الأول : انه كذاب . لنائم .

السجين الثاني : هو لا يكذب .

بيير : كنت أعانى من صداع • والآن ، الحال أحسن كثيرا ، لاشك أننى تأثرت بالأحداث أكثر مما يتبغى ، هل أنتما على علم بالأحداث ؟

ايهيل : أية أحداث ؟

جاك : أية أحداث ؟ أنت تتكلم عن ...

بيير : المرض • فى المدينة • الوباء المتفشى فى الأحياء الفقيرة •

ايهيل : انه لايفشى الا فى الأحياء الفقيرة ، أما هنا فنحن فى مامن ، بينما فى الأحياء الفقيرة ، كما تعرف ، فان الجهل ...

جاك : ونقص العناية الصحية ...

ايهيل : والردائل ... والفقير ...

جاك : أجل ، هناك أيضا الفقر ، والبؤس ، ما أقدر البؤس ... !

ايهيل : الفقر رذيلة • انهم فقراء لأنهم أرادوا لأنفسهم ذلك • أن يكونوا حقراء • انهم يستسلمون للياس ، ادمان الخمر ، والكسل • ان الفقر هو الاب الحقيقى لكل الرذائل •

جاك : ويمكن أن نقول أيضا ان الرذيلة هى الأم الحقيقية للفقر •

بيير : هل تتصور أن هذا المرض لا يمكن أن يصل إلينا ؟

ايهيل : لا أظن • فنحن لسنا تعساء •

جاك : (لبيير) هل تعلم أن الكسندر مات •

بيير : كيف ، ومتى ، ولماذا ؟ كانت صحته قد تحسنت • كان يمر بفترة النقاهة •

ايهيل : لقد مات • ولكن ليس بسبب الوباء • فالوباء لا يدخل المستشفيات •

السجين الثانى : (ينظر من الطاقة وقد ارتقى كرسيا صغيرا) : لن يذهب بعيدا •

صوت السجين : الفران تعضنى • اشعر بالام فى كل موضع من جسمى • لا أستطيع أن أسيح • اننى أغرق • النجدة •

السجين الثانى : (ينزل من فوق الكرسى ، يدير وجهه للمشاهدين ، يتحدث) •

ان جثته وقد انتفتحت تطفو الآن على سطح الماء •

السجان : (يعود) هل صدقت أننى قلت الحقيقة •

السجين الثانى : كنت أصدقتك طوال الوقت (السجان يخرج مسدسه • السجين الثانى ، فزعاً) كنت أصدق • لقد صدقتك دائما • اكرر لك اننى صدقتك دائما • لا تقتلنى • (السجان يطلق النار على السجين الذى يسقط • ثم ، وبدون سبب ظاهر يخرج حبلا معقودا من جيبيه ويشنق نفسه • الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة • يتأكد من أن نبض السجين قد توقف ، ثم يتحقق من متانة حبل المشنوق ويخرج) •

نهاية المشهد •

مشهد فى الطريق

الشخصيات

جاك - ايهيل - بيير

بيير : (يدخل من اليسار ، الآخران يدخلان من اليمين) كيف حالكما ؟

جاك : كيف حالك ؟

ايهيل : كيف حالك ؟

ايميل : ماذا به ؟

جاءك : ماذا به ؟

ايميل : هيا ، يا صديقي العزيز ، انهض ، افسق . . .

جاءك : سكتة قلبية .

ايميل : لعله اصيب بانغماء وحسب .

جاءك : كلا ، لقد مات .

ايميل : ماذا دعاه ؟ كان يشعر بتحسن .

نهاية المشهد .

مشهد في الطريق

عابر سبيل : (لصاحبه) حينما غادرت منزل صديقي ، كانا اثنين . ذهبت لشراء الجريدة وعدت . تم صعدت وفتحت الباب فرايت احدى عشرة جثة مسجاة .

الصاحب : وماذا فعلا لكي يتضاعفا هكذا ؟

عابر سبيل : الذي يجب أن نعرفه ، الذي يجب أن نثبته هو الآتي : هل تضاعفا وهما على قيد الحياة أو بعد ذلك . على أية حال ، فقد حدث ذلك خلال خمس دقائق .

الصاحب : ربما حدث ذلك بالماكينه .
نهاية المشهد .

المنصة منقسمة الى قسمين ، والمشهدان التاليان (أ ، ب) سيؤديان في وقت واحد . في الجزء الواقع الى يسار المتفرج توجد نافذة في أقصى المنصة وباب الى يسار المتفرج ، سرير الى اليمين لصق الحاجز الحقيقي أو الوهمي الذي يفصل بين القسمين . في القسم الآخر من المنصة يوجد أيضا سرير لصق الحائط ، ونافذة في أقصى المسرح ، وباب الى يمين المتفرج .

جاءك : لعله يدخل مستشفيات الأحياء الفقيرة . مع ذلك ففي الأحياء الفقيرة فإن أطباءنا ، أطباء الأحياء الراقية هم الذين يرأسون هذه المستشفيات ويشرفون عليها وهم لا يسمحون للوباء بالدخول .

بيير : فكيف مات إذن ؟

جاءك : كان أمرا مفاجئا ، لم يمت بسبب الوباء على أية حال . فلم تكن تبدو عليه أعراضه .

ايميل : لقد مات لأنه أراد أن يموت .

جاءك : لقد فعل ذلك عمدا .

ايميل : لكي يسترعى انظار الجماهير . كان ممثلا حتى النهاية .

جاءك : كان يمثل للشفاء ، وحدثت له نكسة أثناء فترة النقاهة .

بيير : شيء محزن . كنت في حاجة اليه . ان الأصدقاء هم من تحتاج اليهم ، ولكي تستبدل بهم غيرهم ، يلزمك الوقت والحظ ، حينما تعلم زوجتي بالخبر

ايميل : (لبيير) هل الصداق يعاودك ؟

جاءك : إنها الصدمة . أفهمك . يبدو عليك تعب خفيف .

ايميل : وجهك يميل الى الشحوب . كلا ، لا يميل الى الشحوب ، بل انه يستعيد لونه .

بيير : لم أعد أشعر بالصداق نباتا . يجب أن تصرف النظر عن ذلك .

هذه هي الحياة : الموت . على أية حال ، أنا أشعر بتحسن ، أشعر بتحسن كبير .

(يسقط)

(المشهد ب)

هذا المشهد يؤدي في الجانب الأيمن بالنسبة للمتفرجين . يسمح طرق على الباب . نشاهد السيدة جاني تنهض من فوق مقعدها ، تبدو فريسة قلق شديد ، تسرع لتفتح الباب ، يدخل رجل هو بيير .

لوسيان : ماذا فعلت ؟

بيير : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة . وعند الأبواب ، وفي الشارع الكبير، كادت الدوريات تكشف أمرى عدة مرات .

لوسيان : كان من الممكن أن تكون في أمان أكبر، هناك ، في الريف لكنني سعيدة برؤيتك . كنت قد فقدت الأمل في ذلك . كنت أريد ألا تكون هنا . وأحب أن تكون هنا .

بيير : حسن هانذا . الأولاد ظلوا مع والديك . لا تخافي عليهم . فهم في أحسن حال .

لوسيان : ماذا سيحدث لنا ؟

بيير : الله يعلم . هل تعرفين الراهب الذي كان أمام منزلنا ؟

لوسيان : هل تظن أن هذا الوضع سينتهي ؟

بيير : ربما . لا يجب أن نخرج كثيرا . الصمت يخيم على الشارع . في الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لأشترى طعاما .

(المشهد أ)

هذا المشهد يؤدي في الجانب الأيسر بالنسبة للمتفرجين . يسمح طرق على الباب . نشاهد السيدة جاني تنهض من فوق مقعدها ، تبدو فريسة قلق شديد ، تسرع لتفتح الباب ، يدخل رجل هو جان .

جاني : ماذا فعلت ؟

جان : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة وعند الأبواب ، وفي الشارع الكبير، كادت الدوريات تكشف أمرى عدة مرات .

جاني : كان من الممكن أن تكون في أمان أكبر هناك ، في الريف . لكنني سعيدة برؤيتك . كنت قد فقدت الأمل في ذلك . كنت أريد ألا تكون هنا . وأحب أن تكون هنا .

جان : حسن ، هانذا . الأولاد ظلوا مع والديك . لا تخافي عليهم . فهم في أحسن حال .

جاني : ماذا سيحدث لنا ؟

جان : الله يعلم . هل تعرفين الراهب الذي كان أمام منزلنا ؟

جاني : هل تظن أن هذا الوضع سينتهي ؟

جان : ربما . يجب ألا نخرج كثيرا . الصمت يخيم على الشارع . في الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لأشترى طعاما .

ارشادات في الأخراج :

العبارات التي تسمع في المشهد « ب » تتعاقب مع عبارات المشهد « أ » حتى اللحظة التي يتغير فيها الوضع ، وذلك عند نهاية المشهد . وسوف نشير الى هذه اللحظة في حينها . وهكذا حينما تقول جاني « ماذا فعلت » فان لوسيان تقول بدورها لبيير « ماذا فعلت » . ثم تأتي العبارة (٢) . وهي التي يقولها جان « لقد تسللت » الخ تتبعها عبارة بيير « لقد تسللت » الخ وهكذا ...

لوسيان : لا داعي للمجلة ، يا حبيبي تعال الى جوارى • (تاخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يسكها من كتفها) كيف كان الجو ؟

جان : متعشا وجيلا • فهناك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شئ • انك مضطربة جدا •

لوسيان : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبية • وأبخرة عفنة كانت ••

بيير : انك خائفة للغاية • لا يجب أن تخافى • فنحن معا ، اليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شئ •

لوسيان : سكان الطابق الأرضى ماتوا وقد نقلت جثثهم • وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

بيير : لا بد وأنهم يهيمنون فى الطرقات وسيطبب منهم المسؤولون هوياتهم ويميدونهم •

لوسيان : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

بيير : لا شئ • لم نفعل شيئا • لقد حدث هذا بلا أدنى سبب • ليس هناك سبب • لو كان هذا لونا لونا من العقاب ••

لوسيان : لعله عقاب •

بيير : طبعاً • لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا • ولكن لم يحدث شئ • لم نفعل شيئا • هذا الشر ليس له من سبب •

لوسيان : كنا سعداء •

بيير : لم تكن تعرف ذلك •

لوسيان : لا أستطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت ، ينهض) •

جاني : لا داعي للمجلة ، يا حبيبي تعال الى جوارى • (تاخذه من يده يجلسان فوق السرير متجاورين يسكها من كتفها) كيف كان الجو ؟

جان : متعشا وجيلا • فهناك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شئ • انك مضطربة جدا •

جاني : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبية • وأبخرة عفنة كانت ••

جان : انك خائفة للغاية • لا يجب أن تخافى • فنحن معا ، اليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شئ •

جاني : سكان الطابق الأرضى ماتوا • وقد نقلت جثثهم • وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

جان : لا بد وأنهم يهيمنون فى الطرقات وسيطببب منهم المسؤولون هوياتهم ويميدونهم •

جاني : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

جان : لا شئ • لم نفعل شيئا • لقد حدث هذا بلا أدنى سبب • هناك سبب • لو كان هذا لونا من العقاب ••

جاني : لعله عقاب •

جان : طبعاً • لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا • ولكن لم يحدث شئ • لم نفعل شيئا • هذا الشر ليس له من سبب •

جاني : كنا سعداء •

جان : لم تكن تعرف ذلك •

جاني : لا أستطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت تنهض) • لو لم تأت ، لأصريت بالجنون •••

بيير : نو لم ات الى هنا ، لأصبت بالجنون .

جان : اهدئي الآن ، اطمنئي .

جاني : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، قليلا .

جان : استريحى قليلا، وجهك شديد الشحوب .

لوسيان : نستطيع أن نطيشن الآن .

بيير : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، فلنخرج قليلا .

لوسيان : استرح قليلا . وجهك شديد الشحوب .

بيير : أنا شاحب ؟

جان : انها الأعصاب . تمددى بعض الوقت (يساعدها) هكذا أنا بجوارك . أعطينى يدك . يدك دافئة وندية .

لوسيان : انها الأعصاب . تمدد بعض الوقت (يتهدد) هكذا أنا بجوارك . أعطينى يدك . يدك دافئة وندية .

بيير : أشعر بآلم فى رأسى .

لوسيان : هل تحب أن أفتح النافذة ؟

بيير : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع .

لوسيان : ومع ذلك ، فكنت تريد أن تخرج يا حبيبى . جبهتك ملتفة . . . يا الهى . . .

بيير : يا الهى . . .

جاني : أشعر بآلم فى رأسى .

جان : هل تحبين أن أفتح النافذة ؟

جاني : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع .

جان : كنت تريدن الخروج . جبهتك ملتفة (يفك قميصها) يا الهى ! .

جاني : (ترفع يدها الى نحرها) الست متورمة . انظر ان راحتي يدي تحمران . وأشعر بآلم فى بطنى . قواى تنهار . كل جسمى يتآلم .

لوسيان : كأنك تتورم . انظر ، ان راحتي يدك تحمران .

بيير : أشعر بآلم فى بطنى . قواى تنهار كل جسمى يتآلم .

جان : سأعالجك ، سأعالجك .

لوسيان : ماذا أصنع لكى أعالجك . ماذا يمكننى أن أصنع ؟

جاني : القنينة . . .

بيير : القنينة . . . أعطينى القنينة . . .

جان : (يخرج قنينة من جيبه) استنشقى بعمق .

لوسيان : يا الهى ! . لقد فات الأوان . لقد أصيب بالداء .

جاني : لا أستطيع .

بيير : أريد أن أتففس عميقا . لا أستطيع .

جان : استنشقى بعمق .

لوسيان : أشعر بخوف شديد ، يا حبيبى .

جاني : لا أشم شيئا . أبدا أبدا .

بيير : ألم أعد أشعر بشيء .

جان : اجتهدى ، يا حبيبتى . اننى بجوارك .

جاني : لا أراك بوضوح • كأنني أراك من خلال ضبابية •

جان : ليس هناك ضباب في المنزل •

جاني : أشعر بالهم شديد وخوف شديد •

جان : ليس بك مرض يا حبيبتي ، لا شيء •

جاني : أكاد لا أسمع ما تقول •

جان : (صانحة) يكفي أن تصرفني عنك الخوف • هذه الأملح تشغني • سأضمك إلى صدري ولن أتركك أبدا •

جاني : كلمتي •

جان : انني أضمك إلى صدري بقوة وسأحملك • لا شيء ، يمكن أن ينتزعك مني • لن أتركك •

بيير : هل أنت بجوارى ؟ أنا لا أراك لا أسمعك • هل تضمينني إلى صدرك ؟ أنا لا أشعر بك •

جان : لا تذهبي أتوسل اليك • ابقى • لقد جئت من أجلك • لا تتركيني •

جاني : انني أتألم • هل أنت هنا ؟ لقد انتظرتك وتمنيت حضورك • لماذا لم تأت ؟ انني وحدي تماما •

جان : ولكنني هنا ، يا حبيبتي انصتي إلى ألسن شعريين بي •• تكلمي •• تكلمي ••

جان : (وهو يضمها إلى صدره) سأظل بجوارك • لن أذهب • حتى نهاية العالم ، سأظل هنا •

لوسيان : اجتهد • أنا هنا • (الرعب يملئها) •

بيير : لا أراك بوضوح ، كأنني أراك من خلال ضبابية •

لوسيان : ليس هناك ضباب في المنزل •

بيير : أشعر بالهم شديد •

لوسيان : ليس بك مرض يا حبيبتي • من المؤكد أنك لست مصابا بشيء •

بيير : أكاد لا أسمع ما تقولين •

لوسيان : (صانحة) النجدة •• لا يوجد أحد • **بيير :** كلميني •

لوسيان : (وقد توجهت نحو اللبناط) ماذا ؟ سأصنع ؟ ما أتضمني من امرأة ! • مع رجل يشرف على الموت بين ذراعي • لقد هجرنا الجميع •

جاني : هل أنت بجوارى ؟ أنا لا أراك • لا أسمعك • هل تضمينني إلى صدرك • أنا لا أشعر بك •

(لوسيان تطلق صرخة • تفتح الباب) لا تذهبي ، أتوسل إليك • لقد جئت من أجلك • لا تتركيني انني أتألم •

لوسيان : وأنا التي كنت أنتظره • وأنا التي كنت أتصور أننا سترحل معا ونجوا معا • (تخرج صانحة) •

بيير : انني أتألم • هل أنت هنا ؟ أما تزالين هنا ؟ لا ترحل لا تهجريني •• أعرف أنك هنا ، يا حبيبتي • اني أراك وأسمعك • وأشعر بك • ارفعي صوتك أنا لست وحدي •

نهاية المشهد •

لقول القتل

(المسافر يتعدى فوق الفراش ، يأخذ في
الأنين • يتصاب يسقط من فوق السرير •
يصعد فوقه مرة أخرى في صعوبة • يحشرج ،
يحضر ويوت •

الفتاة في القسم الأيسر ستصاحب بنفس
الأعراض •

(القسم الأيسر من المنصة) •

الفتاة : يا الهى ! ، هذا الرجل المرتدى السواد
دائما • ما معنى هذا •

الأم : لا تجزعى •

الفتاة : منذ الصباح ، وهو لا يكف عن الذهاب
والاياب تحت نافذتنا •

الأم : انه راهب ، ليس أكثر من راهب مسكين •
(للخادمة) لا تقزعيا ، ماذا بك ؟

الخادمة : انه لا يبشر بخير •

الأم : انه ذاهب لزيارة بعض المرضى لتشجيعهم
ومساعدتهم • انه رجل شهم •

(الفتاة) أهم من ذلك أن تهتمى بزيتك ،
فكرى فى كل ما يسرك ويشرح صدرك ، وهو

كثير : الربيع ، والبحيرات ، والمروج ،
والأزهار •

الفتاة : هذا العقيد يروك يا أماه ؟ ولكننى
لا أرغب فى وضعه •

الأم : الداء سيرفوق بنا ، أنا واثقة من ذلك •

الخادمة : (للفتاة) هل تريدين عطرا آخر ؟
ها هى ذى خوانك • والمسحوق •

(الفتاة تضع الخواتم فى أصابعها والمسحوق
على وجهها) •

الأم : ضعى احمر على شفطيك وعلى وجهك •

الفتاة : وجهى شاحب ، أليس كذلك ؟

الخادمة : يوجد حراس أمام باب المنزل المواجه •

المنصة منقسمة الى قسمين •

مشهدان فى وقت واحد •

فى قسم المنصة الواقع الى يسار المتفرجين
توجد اوريه ، وتسريحه ونافذة فى أقصى المكان
ومقعد • فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين
يوجد سرير • هذا القسم يمثل حجرة فى فندق •
فى القسم الأيسر توجد الام والابنة والخادمة •
البنيت أمام التسريحة •

الأم : تأنى فى ملبسك ، يا ابنتى • ضعى
قرطك وضعى عقدك • فسنذهب الى الحفل
الراقص الذى يقام فى الخفاء •

(فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين ،
يدخل المسافر ، بادی التعب تتبعه خادمة
الفندق) •

خادمة الفندق : ان فندقنا يتمتع بسمعة طيبة ،
يا سيدى • يمكنك ان تطمئن • ليس هناك
بشئ •

(فى القسم الأيسر) •

الخادمة : ها هو عطرك الجميل ، يا آنستى •
الأم : (للفتاة) هيا ، تجلى ، يجب أن تنالى
اعجاب خطيبك • تجلى أكثر وأكثر •

الفتاة : نعم ، يا أماه • سأحاول •
(الى اليمين) •

خادمة الفندق : (للمسافر) رجل يرتدى
السواد مر قبل قليل • هل تعرفه ؟
(الى اليسار) •

الأم : لا تفكرى فيما يشغلك • يجب أن تلهى
وتتمتعى ، فانت شابة ، كلنا لنا أصدقاء ،
مانوا ، ليس لدينا وقت نبيكهم فيه •

الخادمة : الرجل الذى يرتدى السواد مر قبل
قليل مرة أخرى يا سيدى •
(الى اليمين) •

المسافر : أحضرى لى قنحا من البيرة ، لو سمحت •

خادمة الفندق : ان البيرة التى عندنا ممتازة •
مفيدة للصحة • (تخرج) •

- الأم :** بماذا تشعرين ؟ أين الألم ؟
- الفتاة :** رأسي • عيني • حلقى • بطنى • أشعر بالبرد • أشعر بحر شديد • أختنق •
- الخدمة :** ليت السماء تستجيب لك يا سيدتى •
- الفتاة :** أشعر أننى متعبة جدا • لم أعد أرغب فى شىء •
- الأم :** هيا ، يجب أن أشد من عزمك • قاومى يا حبيبتى هل تريدن أن أساعدك على ارتداء ملابسك •
- الفتاة :** أشعر بصداق •
- (الفتاة تنهض • تترنح)
- الخدمة :** (للفتاة) ماذا بك يا آنستى ؟
- الأم :** لا شىء قلت لك • ليس بها شىء بالمرة • لعله صداع بسيط ، لأنها خجول ، لا تحب أن ترى الناس • انفصال بسيط ، وجل بسيط • (للفتاة) هيا ، أساعدك فى ارتداء ملابسك والظهور بالمظهر اللائق •
- الفتاة :** بل اننى أفضل ••• أفضل أن أتبدد قليلا •
- الأم :** استريحى اذن ، إذا شئت • ولكن ليس طويلا ، فيجب أن نخرج بعد دقائق •
- (الفتاة تكاد أن تسقط • الأم تسرع لنجدها) •
- الأم :** (للخدمة) ساعدينى • قليلا من الماء البارد • (للفتاة) ليست سوى وعكة بسيطة •
- (الأم والخدمة تساعدان الفتاة على التمدد فوق الأريكة) •
- الفتاة :** أماه ، أشعر بالم شديد •
- الخدمة :** لقد شحبت لونها تماما •
- الأم :** ليس الداء ، لا يمكن أن يكون الداء •
- الخدمة :** (صارخة) بل أصابها الداء •
- الأم :** (ترمى على ابنتها) حبيبتى ، لا تخافى ، سأعالجك • الأمر لا يعدو شيئا • سوف تمنائين للشفاء •
- الخدمة :** أصابها الداء •
- الأم :** اسكنى •• انها مجرد وعكة ، قلت لك •
- الفتاة :** اننى أألم •
- الخدمة :** لقد نزل بنا غضب الله • (الى اليمين) •
- خدمة الفندق :** (تصل) هذه بيرتك يا سيدى • آه ، لقد مات • مات عندنا • (الى اليسار) •
- الخدمة :** النجدة •
- (تهرب من باب الحاجز وتجتاز حجرة المسافر ، بينما تصرخ خادمة الفندق : مات ••• مات ••• ثم تلقى بالبيرة على الأرض وتخرج فتصطدم بالخدمة الأولى التى هربت من باب الحاجز ، وتجتاز حجرة المسافر ، الخادمتان تصيحان معا : « يا أهل الخير ، النجدة » •• وتخرجان وكل منهما تصطدم بالأخرى • الى يسار المنصة ، الأم هائجة ، تحضن جثة ابنتها) •

السيدة الثانية : (فى النافذة الثانية) النجدة
 .. اسمعونا ..

الشاب : (فى النافذة الثانية) النجدة
 .. والدنا شئنا نفسه ..
 (النافذة الثالثة تضى . شيخ يظهر . الرجل
 الثانى) .

السيدة الأولى : النجدة .. لا تتركونى ..
 احضروا قسيسا . احضروا طبيبا .

السيدة الثالثة : (فى النافذة الثانية) احضروا
 طبيبا .. احضروا رجال الاطباء .
 الحياة . حماى شئنا نفسه .

الشاب : والذى شئنا نفسه .. احضروا
 طبيبا .. احضروا رجال الاطباء .

(فى النافذة الثالثة ، يرى الشيخ الذى
 لا ينطق كلمة ويخرج مسدسا من جيبه فى
 يده) .

(فى النافذة الثانية، تختفى احدى السيدتين،
 ثم الشاب بينما السيدة الثالثة تصبح طالبة
 النجدة) .

السيدة الثالثة : الطبيب .. الطبيب ..
 الطبيب ..

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ..
 اسمعونى ..

(فى النافذة الثانية ، تختفى السيدة الثالثة
 ويظهر من جديد الشاب والسيدة الثانية .
 بينما تختفى السيدة الثالثة وهى عاجزة ،
 الجميع يشبهون القراقوز) .

الشاب : ساعدونا .. يا أوغاد .. يا جينا، ..
 (النافذة الرابعة تضى ، نرى سيدة عجوزا ،
 شعرها أشيب ، كفاها مائلتان الى الأمام ،
 ظهرها للجمهور، تصرخ فرعا مخاطبة شخصا
 سيظهر بعد لحظة) .

الأم : كنا سعداء . كان لديك كل شىء . كان
 لديك كل شىء ، وأسفاه !

(تطلق صراخا مفزعا ، تجرى نحو النافذة ،
 ثم تعود الى ابتها) .

وأسفاه ، وأسفاه ، النجدة .. النجدة .. !
 ترتى فوق فراش ابنتها ، تذهب نحو
 النافذة، تعود الى ابنتها فوق الفراش وترتوى
 عليها) . النجدة .. الرحمة !

(من اليسار يدخل الراهب المرتدى السواد
 ويثب فى مكانه ، صامتا) .

(نهاية المشهد)

مشهد فى الليل

الظلام يخيم على المنصة . فى أقصى المسرح ،
 وعلى ارتفاع متوسط بين الأرضية وبين أقواس
 السقف ، توجد خمس نوافذ مضيئة أو بالأحرى
 ستنضى الواحدة بعد الأخرى .

يظهر فى الظلمة أولا مصباح يضى . نلمح
 حامل المصباح وهو الراهب المرتدى السواد
 الذى يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار .

ما أن يخرج حتى يسمع صراخ امرأة حساد
 طويل . ثم تمر ثانيتان من الصمت ، ترى
 بعدها النافذة الأولى ، الى اليمين - أى الى
 يسار المتفرجين - وقد أضيئت نلمح سيدة
 منكوشة الشعر تصرخ :

السيدة الأولى : الموت .. الموت .. الموت ..
 النجدة .

(نافذة أخرى تضى . سيدتان ورجل فى
 مقتبل العمر فريسة هياج يائس ، يظهران
 ويختفون كما يحدث فى القراقوز) .

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ..
 الموت .. النجدة .. اخوتى ، النجدة .

- السيدة الرابعة :** أرجوك ، أتوسل اليك ، لا ..
(فى النافذة الثالثة ، نرى الشيخ يصوب
المسدس نحو صدغه)
- (فى النافذة الأولى، السيدة الأولى تنتحب فى
ياس ، شعناه الشعر رافعة ذراعها الى
السماء) * (فى النافذة الثانية يختفى
الشاب والسيدة الثانية ، تظهر السيدة
الثالثة)
- السيدة الثالثة :** أكسجين ، قد تتمكن من اعادته
الى الحياة . بسرعة .. النجدة .
- السيدة الرابعة :** (وظهرها لا يزال جهة
النافذة) النجدة ...
- السيدة الأولى :** النجدة ...
- السيدة الثانية :** (التى تعود الى الظهور فى
النافذة بينما تختفى السيدة الثالثة)
النجدة ...
(يظهر الشاب من جديد)
- الشباب :** النجدة ...
- (فى النافذة الثالثة ، يظهر الشيخ الذى
يمسك بالمسدس مصوباً الى صدغه)
- الشيخ :** مجتمع من الأغبياء .. مدينة من
البنها ..
- (فى النافذة الرابعة، بجوار السيدة العجوز،
تظهر ممرضة وتتوجه نحو العجوز، تهددها
بيديها كأنها لتختفها)
- الممرضة :** أيتها الساحرة ...
- السيدة الرابعة :** (محاولة التخلص) كلا ، كلا،
النجدة ...
- (السيدة الأولى ، فى النافذة الأولى ، الثانية
والثالثة والرابعة)
النجدة ... النجدة ...
- الشباب :** ساعدوا والدى .
(النافذة الخامسة تضىء ، رجل ثالث يظهر
مرتدياً منامة ، يبدو أنه غادر فراشه لتوه)
- الرجل الثالث :** لم نعد نستطيع النوم ...
أخرسوا ...
- الممرضة :** لقد انتهت حياتك . سأحصل على
أموالك
- السيدة الرابعة :** لقد خصصتها للفقراء .
- السيدة الأولى :** النجدة ...
- الثانية والثالثة :** النجدة ...
- الممرضة :** (للسيدة الرابعة) كاذبة ...
ساحرة ...
- (تتوجه نحو السيدة الرابعة التى تطلق
صرخة)
- الرجل الثالث :** (فى النافذة الخامسة) سكوت
... فدا أيضاً فى الآخرين .
- (الشاب يختفى من جديد من النافذة الثانية،
لحظة)
- الممرضة :** (وهى تنقض على السيدة الرابعة)
أيتها الموبوءة بالطاعون ...
- الأولى والثانية :** استمعوا الينا، استمعوا الينا
(الممرضة تضغط على عنق السيدة الرابعة)
- السيدة الرابعة :** لا (تطلق صرخة
رهيبية وتسقط)
- الشباب :** (يظهر من جديد فى النافذة الثانية
ويمسك السيدتين من كتفيهما)
إبونا مات

تعليمات للإخراج :

السيدة الثانية والسيدة الثالثة والشاب يمكن أن يستمروا في اضطرابهم وهياجهم في نافذتهم . وكذلك يمكن بدون سبب ، أن يظهروا ، كل في نافذة من النوافذ الثلاث الأولى ، وهم يلوحون بأذعهم مثل القراقوز .

نهاية المشهد

تعليمات للإخراج :

(هذا المشهد يمثل تكملة المشهد السابق دون اسدال الستار . يدخل ضابط بصحبة حارسين آخرين) .

الضابط : (للشرطيين اللذين يخرجان بعد سماع اطلاق النار والصراخ في المنزل ، وما يتبع ذلك من سكون ، الشرطيان يخرجان من المنزل وهما يمسكان مسدسيهما في غمديهما) التقرير .

الشرطي الأول : سيدي الضابط . لقد قمنا بالواجب .

الشرطي الثاني : طبقا للأوامر التي تلقيناها . يشير بأصبعه نحو النافذة :
رحمهم الله ...

الضابط : (للشرطيين آخرين دخلا لتوهما) .
توليا أنتما المناوبة مع الحارسين الآخرين .
لقد طلع النهار . ستتغير مناوباتكم عند الظهر . عليكم بالمراقبة والحراسة . التعليمات كما هي . لا أحد يدخل المنازل الموبوءة التي تقومون بحراستها . ولا أحد يخرج منها . وفي حالات استثنائية ، وبتصريح من مدير الشرطة ، يستطيع بعض الأشخاص دخول هذه المنازل ، لكنهم لا يستطيعون الخروج منها . وكل مخالفة للقانون يعاقب مرتكبها بالموت . كذلك فعلكميا باطلاق النار عن كثب على الأشخاص الذين يحاولون مخالفة هذا القانون . ويعاقب بالموت أي منكم إذا لم يستطيع منع الأشخاص من الخروج من المنازل . وستقومون بتزويد السكان المعزولين

الرجل الثالث : (في النافذة الخامسة) أنا ، عندني شغل ، غدا صباحا .

(يصل شرطيان يحمل كل منهما مدفعا رشاشا) .

الشرطي الأول : لا أحد يخرج من هذا المنزل ، والا اطلقت النار .

(يصوب) .

الرجل الثالث : (في النافذة الخامسة) اخرجوا .
الشرطي الثاني : لن يخرجوا أحياء أو أمواتا .
(السيدة الرابعة تسقط وهي تصرخ) .

الشيخ : أيها الغبي ...

(يطلق رصاصة ويسقط من النافذة الى الشارع) .

السيدة الأولى : الموت ...

(تلقى بنفسها من النافذة وتسقط في الشارع) .

السيدة الثانية : (والسيدة الثالثة والشباب معا) النجدة ...

الرجل الثالث : (واضعا يديه على أذنيه) اخرجوا ، انكم تمزقون أذني .

الشرطي الأول : (للشرطي الثاني ، وهو يشير الى الجثث المسجاة في الشارع) :

لقد استطاعوا أن يخرجوا رغم كل شيء .

الشرطي الثاني : (بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يصيحون طالبين النجدة والثالث يناشدهم السكون) : من الأفضل أن نهجم على الآخرين ، دعنا من العبث ...

عن ثلاثة ممثلين بالإضافة الى جمهور المشاهدين ،
في أقصى المسرح محل لبيع قبعات السيدات ،
وأثوابهن والخردوات) .

التعطيب : أيها المواطنين الاعزاء . لقد جمعتمكم

لكي أتحدث اليكم عن مستقبل مدينتنا . لقد خالفت الأوامر التي تمنع هذا الاجتماع العام ، ولقد جئتم بأعداد كبيرة رغم أنف الحكام الحاليين . يريدون عزلنا في بيوتنا حبسيين لتفاننا وجزعنا . بحجة مرض متفش بيننا ، وكل الحجج وجيهة في نظر حكامنا ، بحجة حمايتنا ضد المرض ، يقيدون حريتنا ، ويمنعونا من التصرف ، ويشلون حركتنا ، ويستعبدوننا ، ويبعدونا . ان المرض يقتل داخل البيوت كما يقتل خارجها . بل ان خطره في البيوت أشد وطأة نظرا لسوء التهوية ، ففي الهواء الفاسد يستفحل الداء ويتفاقم .

أما في الهواء الطلق فان فرصة الداء تكون أقل وأضعف . وعلى أية حال ، فلم يعد للداء أي تأثير . ان حبسنا داخل بيوتنا ، سياسة بغضه ، بغضه بالنسبة لنا ، ولكنها تدبير جهنمي في نظر حكامنا . يريدون منعنا من الثورة الحق . يريدون منعنا من التعبير عن مطالبنا العادلة . يريدون منعنا من الاجتماع والتضافر ، انهم يعزلوننا لنصبح عاجزين وضعفاء فيدهمنا الداء . واننى أتساءل : هذا المرض الذي يزعمون أنه مرض خبيث غامض ، ليس هو من صنع تفكيرهم . ولماذا يصفونه بالفضوض ؟ لاخفاء أسياياه ، أسيايه الحقيقية . إننا هنا بالذات لازالة هذا الفضوض واجلاء هذا السر . من المستفيد من استعمار هذا المرض ؟ نحن ؟ لا يسكن أن نكون نحن المستفيدين ، لأننا نموت من جرائه . ان هذا المرض مرض سياسي . اننا لعبة في أيدي حكامنا وهم يلهون بنا . هل تعرفون الاحصاءات ؟ مائة وتسعون ألفا من المواطنين ماتوا بدون سبب ظاهر ، في هذه الفترة الأخيرة ومنذ أن تفشى المرض ، وربما وصل الرقم الآن الى مائتي ألف لأن هذه الاحصاءات تمت منذ يومين ، وهذا الرقم يساوى ربع السكان تقريبا . من أربعين الى ستين ألف شخص حسب تقديراتنا ، يراقبون في

بالطعام والشراب حينما يطلبون منكم ذلك ، فتواربان البسابة وتلقبان بالأغذية والشراب في الثمرات . وبعد ذلك تغلقان الأبواب بالفتح ولا تبارحان مكانكما لأي سبب .

(يظان في وضع الانتباه) .

(الضابط يلتفت نحو الشرطيين الأولين) .
تفتيش (الشرطيان يعرضان أيديهما ، كل منهما يفك ياقة قميصه . الضابط يتفحص أيديهما ، ووجهيهما وعنقيهما . بعد أن فرغ من فحص الشرطي الثاني ، يصبح قائلا) :
الأعراض . . (الشرطي الثاني ييم بالهروب ، الآخرون يحاصرونه ، ويحاولون ادخاله في منزل على يابه صليب أحمر . الشرطي الثاني يكرر محاولة الفرار . الثلاثة الآخرون يقتلونهم) .

الضابط : سأحضر على الفور حارسا آخر .
وسأستدعي اللحادين لخلع . لا تلمسوه .
من الذي طعن هذا الرجل ؟

(الشرطي الأول يتقدم) .

الشرطي الأول : أنا .

(الشرطي الثالث يتقدم) .

الشرطي الثالث : أنا .

الضابط : ألقيا بالخنجرين اللذين استخدمتا في ذلك . وستستسلمان غيرهما .

(مشيرا الى الجثث الأخرى المسجاة فوق المنصة) العربية ستحل هذا كله .

نهاية المشهد

مشهد في الطريق

(في الجانب الأيمن من المسرح ، وفوق منصة رجل سياسي يخطب في الجمهور ، وهو عبارة

فكانا شخصين مترددين ، كانا من أنصار رئيس المجلس ، ولكنهما كانا من أنصار ذوى العقيدة المزعزعة والولاء للشكوك فيه . وقد تعترضون بأن هؤلاء الأعضاء الثلاثة لم يفتالوا فى الواقع بتحرير من الأعضاء الآخرين ، وهذا صحيح طبعاً ، ومع ذلك ، وحتى لو سلمنا بوجاهة الاعتراض ، فإني ألفت انتباهكم الى أن الجدير بالنظر ليس هو أسباب وفاة هؤلاء الأعضاء الثلاثة ، ليس هو الأسباب المنطقية المقضية الى الموت ، وإنما الجدير بالنظر هو الشيء الواضح الجلى ، أعنى المعنى الكامن فى أن هؤلاء الثلاثة كانوا أعداء حقيقيين أو محتلين لنظام الحكم الراهن . فإذا قيل إن المصادفة أيضاً هى المسئولة عن وجود الأعضاء الأربعة الآخرين خارج المدينة فى اجازة ، وليس من المؤكد بأية حال من الأحوال ، كما قلت لكم منذ برهة ، انهم كانوا فى اجازة مصادفة ، فهذا أمر له مغزاه هو الآخر . . . ان التفسير الوحيد الممكن هو المصادفة الموضوعية ، المصادفة المدبرة . والآن يبقى بالمدينة أربعة عشر عضواً من أعضاء المجلس البلدى الحاكم على قيد الحياة يمارسون سلطاتهم ، فإذا استمرت الأمور تجرى بنفس المسدل ، فإن يلبث عدد هؤلاء الأعضاء أن يصبح عشر مجموع السكان بالمدينة ، ومن السهل حكم مدينة تناقص عدد سكانها الى هذا الحد ، ذلك أن من يفتلون من الموت سيجدون أنفسهم تحت رحمتهم وأيديهم وأرجلهم مكبلة بالأغلال .

الشخص الاول : (من الثلاثة الذين يخطب فيهم الخطيب) اذا كان هناك مرض فلا أحد مسئول عن ذلك .

الخطيب : أنا لا أزمع ذلك طبعاً . ولكننى أكرر مرة أخرى ، ان ما يجب أن نغظر اليه ليس هو أسباب المرض ، انما معنى المرض . من المستفيد من كل هذه الوفيات ؟ يجب أن نبحث عن المستفيد من ذلك .

الشخص الثانى : لا أحد يستفيد من ذلك مادام المسئولون يحرقون ممتلكات الموتى .

المستشفيات يحضرون ، لأن المسئولين يساعدهم على الموت لا على الحياة . وستون ألفاً آخرون يرقدون فى منازلهم فى حين ان مواكب جنازاتهم تنتظر أمام الأبواب ، على أعباء الاستعداد . فإذا كانت الجنازات على أعباء الاستعداد ، فمنذا الذى أعدها وهياها ؟ انهم حكائنا . وهذا معناه أنهم يتوقعون ذلك ، تتباؤا به ، وربما أعدوا له . ماثنا ألف من الموتى ، ومائة ألف من المرضى أو المحتضرين ، أى أن ثلث السكان تقريباً أصبحوا فى عداد المقفودين . كم عدد أعضاء المجلس البلدى عندنا ؟ مجلسهم يتألف من واحد وعشرين عضواً . من بين هؤلاء الواحد والعشرين ، يوجد أربعة خارج حدود مدينتنا ، كانوا فى اجازة حينما ظهر الداء وأغلقت الأبواب ، لم يتمكنوا من الدخول . هذا ما يقال . ولكننا لسنا أغبياء الى هذا الحد . انهم قد لاؤوا بالفرار توقعاً لما كان سيحدث . وإذن فقد كانوا يعرفون ماذا سيحدث . أربعة من أعضاء المجلس البلدى البالغ عددهم واحداً وعشرين عضواً ، أى خمس مجموعهم تقريباً .

وقد تعترضون بأن بعضاً من المواطنين العاديين كانوا فى اجازة خارج المدينة أيضاً ، وهذا صحيح ، ثمة مواطنون عاديون خارج المدينة ، ولكن نسبتهم لا تزيد على واحد من عشرين من مجموع السكان ، اذ لم يكن بالإمكان منع الناس جميعاً من الخروج فلو أنهم منعوهم لكان ذلك عملاً يتسم بسوء التدبير وقلة الحصافة . الا أن وجود خمس أعضاء المجلس البلدى خارج المدينة ، بينما واحد على عشرين فقط من الحكوميين خارجها . يثبت بجلاء ووضوح المدى البعيد الذى ذهب اليه خبت التدبير ودهاؤه . أضف الى ذلك أن أعضاء المجلس البلدى السبعة عشر الموجودين داخل المدينة لم يمض منهم سوى ثلاثة فقط .

وبالمقارنة ، فان هذا العدد يمثل نسبة ضئيلة بالمقياس الى عدد من توفروا بالمدينة ، ومن هؤلاء الأعضاء الثلاثة عضو كان يؤيد مطالبنا المشروعة ، وكان عدواً لرئيس المجلس البلدى ، وصديقاً للشعب ، وأما العضوان الأخران

الخطيب : والمنازل ؟ هل يحرقونها ؟ والودائع التي في المصارف هل تختفي مع الموتى ؟

الشخص الثالث : انها تؤول الى الورثة . او الى ورثة الورثة او الى ورثة ورثة الورثة .

الخطيب : يكفى قانون لكى يؤول ذلك الى اليقين على قيد الحياة ، الذين لن يكونوا نحن ، أيها المواطنين الأحرار ، اذا داومنا على عدم التصرف والعمل ، بل سيكونون المميزين الذين وقع عليهم اختيار المصادفة الموضوعية وأعدتهم سلفا حكامنا الفاسدون .

الشخص الأول : فلنتصرف ...

الشخص الثاني : ماذا نفعل ؟

الشخص الثالث : أخبرنا بما يجب أن نفعله .

الخطيب : التمرد . النضال . العنف . أنا لا أعد باختفاء الداء ولكنى أعد بأن معناه سوف يتغير . فلنقتل اللحادين الذين يدفنون الجثث ويخفونها فيجبون النور ويفسدون السر والشعبية . ان تواطؤهم مع السلطة واضح جلى ما داموا يتقاضون اجرا نظير العمل الذى يقومون به .

الشخص الأول : كثير منهم يموتون أيضا .

الخطيب : عليهم اثم ما جنوا . انهم خدام النظام . علينا أولا بالاستيلاء على مقر العمدة وأعضاء البلدية .

الشخص الثاني : أحسنت ...

الشخص الثاني { عظيم
والشخص الثالث }

الخطيب : اتبعونى ...

الأول والثالث : اتبعاه الى دار البلدية .

الخطيب : واذا قابلنا اللحادين فلنقتلهم . والخطيب ينزل من فوق المنصة بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يقولون :) فلنقتل أعضاء البلدية ، فلنقتل اللحادين) . اتبعونى ...

(الخطيب ، رافعا ذراعه ، يخرج راکضاً من جهة اليمين * الأشخاص الثلاثة يتبعونه راکضين صائحين ، « الموت لهم » ثم يعودون الى الظهور بعد لحظة) .

الشخص الأول : لقد سقط .

الشخص الثاني : لقد سقط جثة هامدة ...

الشخص الثالث : لقد ناله الأوغاد ، ...

الشخص الأول : انه شهيد قضيتنا العادلة . شهيد المصادفة الموضوعية .

الشخص الثاني : قتله !

الشخص الثالث : قتله !

(يفرّون . يجتازون المنصة . يختفون واکضين من جهة اليسار) .

(نهاية المشهد)

متشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيسر من المسرح ، فوق منصة ، رجل سياسى آخر ، يخطب فى الجمهور وهو جمهور المشاعدين ، حوله ثلاثة أشخاص) .

الخطيب الثاني : أيها المواطنين الأحرار ، أيها المواطنات العزيزات * فى غمار الكرب الذى نزل بنا يجب أن نفكر فى المستقبل . ليس فقط فى المستقبل ، ولكن فى الحاضر أيضا . يجب أن نفكر فى اليقائين على قيد الحياة ، والباقيون على قيد الحياة ليسوا بالضرورة

الشخص الثاني : ورجال النعائم ؟

الخطيب الثاني : سوف يكرمون .

الشخص الثالث : والمزارعون ؟

الخطيب الثاني : نظرا لوجود مساحة صغيرة من الأراضي الزراعية في بلدنا ، سوف تتمكن بسهولة ، ودون أن نغيب فئات المجتمع الأخرى ، من أن تساعد طائفة المزارعين القليلة العدد والتي يعمل المرض الذي امتحنا به على انقاص عددها أكثر فأكثر لسوء الحظ ، الأمر الذي يمثل فرصة عظيمة بالنسبة لكل الذين

سوف يبقون على قيد الحياة من المزارعين . ومن جهة أخرى ، أيها المواطنين الأعزاء ، فإن الباقين على قيد الحياة من سائر طبقات المجتمع سوف يستفيدون فائدة عظيمة من نقص عدد السكان . وأنا لا أزعج مع ذلك أن هذا الوضع مرغوب فيه . ولكن إذا كانت الضرورة تحتم قبوله ، فسوف نخرج منه بأقصى ما يمكن من فوائد ، وذلك لخير الجميع . لأنني أعدكم بالسعادة في ظل الرخاء ، في مجتمع يتحسن فيه الاستهلاك ويتمتع بجزايا الفقر من دون أضراره . السعادة في تناول الجميع .

الشخص الأول : برافو !

الشخص الثاني : ولكن كيف توفقون بين المتناقضات ؟

الخطيب الثاني : أية متناقضات ؟

الشخص الثاني : (وقد لاح عليه أنه يستدرك) بعض المتناقضات . كيف توفق بين العمال وأصحاب الأعمال والتجار في نفس الوقت ؟

الشخص الثالث : (للثاني) ليس على كل منا إلا أن يجتهد .

الخطيب الثاني : عندي خطئي . وهي من انتي عشرة نقطة .

الأخرين . فالباقون على قيد الحياة ، يمكن أن يكونوا نحن أنفسنا . فكل منا من الجائز أن يبقى على قيد الحياة . سيداتي ، أنساني ، سمادتي ، لقد دعوتكم فحضرتم ضاربين عرض الحائط بأوامر المجلس البلدي . وإذا كان بعضنا يموتون فلا يعني هذا أنه يجب علينا أن نظل مكتوفي الأيدي . وحتى إذا مانت الأغلبية ، فسيبقى منا عدد يكفي لإقامة عالم ، عالم جديد . أن مملكة السماوات يجب أن تتحقق

على الأرض ، وهنا بالذات ، فإذا لم نستطع صنع جنة كبرى ، أو جنة كاملة ، فعلى الأقل نصنع جنة صغيرة بها أقل عدد ممكن من النقااص . انني أعدكم بالعدالة الاجتماعية ، في إطار من الحرية . انسا لا تريد أن تقلب النظم القائمة لأننا ندرك ما يمكن أن تؤدي إليه الثورات من كوارث . ولكننا سوف نعدمت تغييرا شاملا . وإذا لم تتمكن من تغيير كل شيء ، فعلى الأقل سنغير قمسطا كبيرا من الأشياء . سوف نخفف الأعباء الضريبة ،

فكلما زاد عدد الموتى في هذا البلد ، زادت الضرائب التي تدفعها . فنحن ندفع عن الموتى ، وهذا ليس عدلا . أين تذهب الأموال ؟ إلى موظفي البلدية وغالبيتهم من اللحادين الذين يتقاضون أعلى المرتبات . ولكن إذا كان بينكم لحادون فلسوف يستمرون في تقاضي مرتباتهم إذا صوتوا الى جانبي . إن تدفع ضرائب أقل ولكننا سنرفع أجور العمال ، وسنخفف الأعباء التي تثقل صغار التجار . إن كبار أصحاب الأعمال لم يعودوا يستطيعون المحافظة على حسن سير مشروعاتهم وذلك بسبب زيادة الضرائب . هؤلاء أيضا ، وعلى قدم المساواة مع العمال وصغار التجار وكبارهم ومتوسطيهم ، وكذلك اللحادون سوف يرفع عن كاهلهم جزء من أعبائهم . بمجرد اختفاء الوباء ، يجب علينا جميعا أن نسرع الى صناديق الانتخاب ، لأننا نريد أن نعمل فن جو من الشرعية وفي ظل القانون .

الشخص الأول : والمحالون على المعاش ؟

الخطيب الثاني : سوف يكرمون .

الشخص الأول : (لثاني) رجعي . . فاشي . .

الخطيب الثاني : انكم اذن لا ترون في أي جو نفسي تعيشون . . . مع أعضاء مجرسيينا البلدي . . . انهم لا يفكرون الا في الموت ، وكيف يدفنون الناس ، وكيف يحرقون ممتلكاتهم منعا لانتشار ما يمكن أن يكون وباء وقد لا يكون كذلك . ان حكامنا مجنونون بفكرة الموت ، مصابون بعصاب الوسواس . وهم جميعا يشكلون نظاما مرضيا منجلا .

الشخص الثالث : يسقط النظام المرضي المنحل .

الشخص الأول : يسقط المجنونون بفكرة الموت . (للشخص الثاني) أنت لا تقول شيئا ، الا توافق ؟

الشخص الثاني : بلى ، أنا موافق . يسقط المجنونون .

الخطيب الثاني : طبقا لاحصاءاتنا ، فان ثلاثة من أعضاء المجلس البلدي قد ماتوا ، واثنين آخرين مريضان . كيف نقف في حكام يقدمون مثل هذا المشل السيء للحكوميين ؟ انني أعدكم بحكام أصحاء قدر الامكان وخالدين في حدود الوضع البشري . انني أعدكم بالسعادة .

(من جهة اليسار ، يدخل شرطيان)

الشرطي الأول : ممنوع التجمع .

الشرطي الثاني : تفرقوا . . . انصرفوا . . .

الخطيب الثاني : فلنتفرق يا أبنائي . . فلنتفرق

في نظام . سوف نتصر ، ولكننا سننتصر في ظل القانون القائم . (الخطيب ينزل من فوق المنصة . يخاطب الشرطيين) : اننا ننسحب ضد رغبتنا . سوف نجازيكم على ذلك حينما نتولى السلطة . اعلموا اننا لا نريد حكومة تتخذ الاجراءات للموت دون أن تفكر في الاجراءات الواجب اتخاذها للحياة . (الخطيب

ينصرف في وقار يتبعه الاشخاص الثلاثة)
(يخاطب الاشخاص الثلاثة) : اتبعوني .

(الخطيب والاشخاص الثلاثة يخرجون من اليسار ببطء متراجعين ، وهم ينشدون)

الخطيب : (والاشخاص الثلاثة معا)

(على ايقاع لحن نشيد المارسيي) :

سوف نتولى زمام الأمور .

بعد ذهاب القائمين عليها الآن
(يخرجون) .

الشرطي الأول : انصرفوا . . .

الشرطي الثاني : (مشيرا باصبعه الى داخل قاعة المشاهدين) ميتان . . .

(يترنج فيسندته الشرطي الآخر)

الشرطي الأول : انه مريض . ظهرت عليه الاعراض . الاسعاف . . . الاسعاف . . .

(يخرج من اليسار وهو يسند الشرطي الثاني . في خافيات المسرح ، يسمع التالي مختلطا بانشاد الاشخاص الآخرين) :

صوت الشرطي : الاسعاف . . . الاسعاف . . .
(الراهب المرتدى السواد يجتاز المنصة في بطة) .

نهاية المشهد

(قاعة المؤتمر . طاولة كبيرة في منتصف المنصة . اجتماع الهيئة الطبية للدينة . ثلاثة رجال وثلاث نساء) .

الطبيب اول : ان علمنا عاجز .

الطبيب الثاني : عاجز في هذه الحالات وعاجز اليوم . غير أنه لن يكون عاجزا غدا .

الطبيب الرابع : ولكن الناس يموتون أيضا في وقت السلم . يموتون ضد رغبتهم . ولذلك فان كثيرا من الأشخاص المؤدبين يموتون وهم يعتذرون .

الطبيب الخامس : ان الانسان يموت حينما يرغب في الموت . ولكن هذه « الرغبة » رغبة معقدة .

الطبيب السادس : ان الانسان يموت حينما يقبل الموت عن وعي أو غير وعي . ان الكائن هو الذي يدعن ويتنازل اما الشجعان والذين يكافحون من اجل حريتهم وحرية تقرير مصيرهم فانهم لا يدعنون .

الطبيب الاول : اننا لا نستطيع الا ندعن .

الطبيب الثاني : بل نستطيع ويجب الا ندعن .
الطبيب الثالث : اذا كان الانسان يموت ، فذلك لأنه يدعن واضحيا لقوى الشر . ان الموت هو الرجعية ولا يجب أن يسوق هذا قوى التقدم .

الطبيب الرابع : ومع ذلك فنحن محدودون بالزمن محاصرون فيه . وهذه حقيقة دارجة ، بدائية .

وأنا أشعر بالأسف والحزن ، لأن الموت حقيقة قائمة ، وكذلك أشعر بالأسف والحزن لأنى يجب أن أكرر لك ذلك وأنك تحاول أن تنكر هذه الحقيقة .

الطبيب الخامس : أنت تستحق أن يحكم عليك بالاعدام . فما دمت تدعن للموت ، فبإمكاننا أن نهلك اياه . محاكمة بسيطة وحكم بسيط وينتهي الامر .

الطبيب السادس : ان الانطلاق الجماعى لا يخشى الموت . ان الموت لا وجود له بالنسبة لذوى الرؤوس الصلبة الذين يجيدون معرفة العالم ويسعون الى الامام ، دائما الى الامام . ان الموت هو غواية الرجعية .

الطبيب الثالث : ان القول بأن العلم عاجز يؤدي الى الايمان بانغيبيات ، التى يحرمها ايمانهم . او يقسود الى الادوية التى تنكرها الهيئسة الطبية وعلماء الكيمياء وعلماء الطبيعة ، وعلماء الاحياء ، وكذلك الادارة واللجان الصحية .

الطبيب الرابع : ليس الايمان بالقوى الغيبية هو الذى غطى الطرقات بالبحث ، وعشرات الآلاف من الجنت .

الطبيب الخامس : ولا العلم أيضا . لقد ماتوا لانهم لم يتبعوا الارشادات الصحية .

الطبيب الثاني : ان تعليم الطب فى الكليات وكذلك تعليم مبادئ الصحة الشعبية لا يقوم على أسس سليمة . بل انه لا وجود له فى بعض الاحياء . ان ادارة المدينة يجب ان تحاسب على ما حدث . يجب أن نتقل أعضاء المجلس البلدى ، والعمدة ومساعديه وكذلك هيئة الموظفين .

الطبيب الثالث : يجب أن نحاكمهم ونفضى عليهم بالاعدام .

الطبيب الاول : بالنسبة لكثيرين منهم ، لم يعد هناك داع لذلك .

الطبيب الرابع : ليس الجهل هو الذى يؤدي الى الموت .

الطبيب السادس : هل تكون من أنصار الايمان بالغيبيات ؟ بل ، الناس يموتون بسبب الجهل .

الطبيب الثاني : لو كانوا يتبعون الارشادات الطبية بحذافيرها اتباعا دقيقا ، لما مات أحد .

الطبيب الثالث : من الناحية النظرية ، لا يموت الا الأشخاص الذين لا يراعون البيئة والحذر فيموتون دون أن يعرفوا ، دون أن يدركوا ذلك . أو يموت أولئك الذين يرغبون فى الموت أو المحكوم عليهم بالاعدام أو الجنود الذين يقتلون فى الحرب .

الطبيب الأول : انى ارى ما يراه الطبيب الرابع ،
 زميلى المجهل فى نهاية الحياة يوجد الموت
 بالضرورة .

الطبيب الثانى : هل يتكرم زميلنا بتوضيح
 ما يعنيه بقوله « بالضرورة » ؟

الطبيب الثالث : ليست هناك ضرورة . او اذا
 كانت فهى حينما يرى رجال القانون ان يدان
 بعض الأشخاص لارتكابهم جرائم فى حق
 الانسانية والدولة . او حينما ترى الهيئة
 الطبية انه لا يمكن سد حاجات الناس جميعا
 وأنه يجب القضاء على عشرين او ثلاثين
 او اربعين فى المائة من المواطنين . وفى هذه
 الحالة يعدم فقط جميع اولئك الذين يؤمنون
 بالموت ايماننا غيبيا او لا يطعمون قوائم
 الصحة الشعبية . او الذين يؤمنون بالموت
 أكثر من ايمانهم بالحياة . اننا لسنا بحاجة
 الى هؤلاء . وعليهم اثم ما جنوا .

الطبيب الرابع : كلنا سنموت . كلنا على موعد
 مع الموت . موعد مع إيقاف التنفيذ .

الطبيب الخامس : اثبت لنا ذلك .

الطبيب السادس : لن يستطيع أبدا ان يأتى
 بالبراهين .

الطبيب الاول : عجبا ، ان قوانين علم الأحياء
 نفسها تثبت لنا ذلك ، بالإضافة الى الأعداد
 الضخمة من الجنث التى كانت من قبل
 اناسا يتمتعون بصحة البدن والتفكير .

الطبيب الثانى : كل الذين ماتوا انما ماتوا
 عرضا بتأثير الشيخوخة أو المرض ، أو توقف
 القلب ، أو توقف المخ عن العمل . ان العلم
 والممارسة قد علماكم هذه الحقيقة التى
 يدركها الطفل الصغير . ان الانسان لا يموت
 اذا كان ضليعا فى العلم ، اذا كان مستوعبا
 للمذهب نظريا وتطبيقيا .

الطبيب الثالث : أحسنت صنعا بتكرار ذلك .

الطبيب الرابع : وهكذا ، سيداتى ساداتى ،
 فانكم تؤيدون الرأى القائل بأن مئات الآلاف
 من الأشخاص ماتوا عن جهل ، أو عن سوء
 نية ، أو لانهم لم يتوصلوا الى الايمان بصدق
 المذهب .

الطبيب الخامس : بل بوسعنا ان نؤكد ذلك .
 لقد تأثروا بالدعاية المعادية ، فكانوا ضحايا
 لها . ان الدعاية المعادية هى السبب الذى
 جعل علمنا عاجزا . لقد كانوا ضحايا ،
 وكذلك كانوا مخطئين . كان ينبغي عليهم ان
 يصسدقونا . ولكنهم للأسف يؤمنون بمذهب
 آخر ، مذهب عتيق عفا عليه الزمن الا أنه
 لا يزال خبيثا فعلا .

الطبيب السادس : هناك اناس يقولون بان كل
 عمل هو عقيم الفائدة ، كذلك كل ثورة وكل
 تطور . لان الموت على حد قولهم آت لا محالة
 فى النهاية على أية حال .

(ابتداء من العبارة التالية يمكن ان يتحول
 الإلقاء الى انشاد أو غناء . أو يرا زائفة) .

الطبيب الاول : هذه حجة يجب أخذها فى
 الاعتبار .

الطبيب الثانى : أتراكم انهزاميون ؟

الطبيب الثالث : أتراكم رجعيون ؟

الطبيب الرابع : أنا أو من بوجود الموت .

الطبيب الخامس : هذا عار .

الطبيب السادس : أنا لن أموت أبدا .

الطبيب الأول : أراهن ان العكس سيحدث .

الطبيب الثانى : (للأول) الذين يموتون ليسوا
 مواطنين صالحين .

الطبيب الثالث : والذين يشرفون على الموت
 ليسوا على وعى سياسى كاف . ويجب ان
 تعاقب ذريتهم .

- الطبيب الرابع :** الموت هو التنازل الحقيقي
أو الخيل الحقيقي .
- الطبيب الخامس :** ما تقوله مجرد (كليشيهات) .
- الطبيب السادس :** (لأول) الإدراك السليم
لا يقدم لنا الاحقائق زائفة . بين الإدراك
السليم والحقيقة توجد هوة كبيرة .
- الطبيب الأول :** اذا كنتم لا تريدون أن تأخذوا
الموت بعين الاعتبار ، فهو الذى يأخذنا بعين
الاعتبار . ولا نستطيع له معنا .
- الطبيب الثاني :** هذا خطأ .
- الطبيب الثالث :** هذا خطأ .
- الطبيب الرابع :** كم أتمنى أن أؤيدك فى رأيك ! ،
ليس القلب الجرى ، هو الذى يتخلى عنى ،
قلبي يتخلى عنى (ينهض) اعذرولى (يسقط) .
- الطبيب الخامس :** لقد مات .
- الطبيب السادس :** هذا لا يدهشنى .
- الطبيب الأول :** ولا يدهشنى أنا أيضا .
- الطبيب الثانى :** ليس لنفس الاسباب .
- الطبيب الثالث :** عليه اثم ما جنى . فقد أراد
ذلك . وهو يقدم مثلا سيئا . ان الموت ليس
القاعدة ، بل هو الاستثناء .
- الطبيب الخامس :** المثل السميء تنتشر عدواه .
- الطبيب السادس :** ان جمهور الأحياء من الغباء
بحيث يتبع الأمثلة السيئة . وسنعرف كيف
تتير بصيرته .
- الطبيب الأول :** المرض هو الذى تنتشر عدواه .
اعذرولى . انى أعترف .
- (يسقط ميتا) .
- الطبيب الثانى :** أرايتم ...
- الطبيب الثالث :** أرايتم ...
- الطبيب الخامس :** أرايتم ...
- الطبيب السادس :** أرايتم ...
- الطبيب الثانى :** لم ينل الا ما استحق .
- الطبيب الثالث :** ان ايمانه بالموت قتله .
(ينتهى الجزء الذى يؤدي غناء أو انشادا)
- الطبيب الخامس :** سنثبت أن الموت لا وجود له
بالنسبة لنا .
- الطبيب السادس :** نحن الذين نؤمن بالعلم
وبالتقدم ، سنقدم المثل الصالح .
- الطبيب الثانى :** فليسقط الموت ...
- الطبيب الثالث :** فلنتحى الحياة .
- (الأطباء الاربعة يخرجون . تسمح أصواتهم
فى خلفيات المسرح . أسلوب الاوبرا مرة
أخرى) .
- الطبيب الخامس :** ايساك أن تسقط (صوت
سقوط) .
- الطبيب السادس :** ايساك أن تسقط (صوت
سقوط) .
- الطبيب الثالث :** عجيبا ! . اياكم أن تسقطوا ،
حتى لا أسقط أنا (صوت سقوط) .
- الطبيب الثانى :** ايساك أن تسقط (صوت
سقوط) .
- نهاية المشهد
- (يسمع صوت الشرطى الذى يستدعى
الاسعاف حينما يظهر من جهة اليمين وجعل
عجوز وسيدة عجوز ، الشيخ يسند المجوز .
يتوجهان بطيئا بطيئا ، ناحية اليمين ،
سبحسان فوق مقعد) .

المعجوز : كم كان الجو جميلا اليوم ! انظر الى غروب الشمس اليس جميلا ؟ أراك لا تقول شيئا . ألا تحب السماء الزرقاء ؟ ألا تحب غروب الشمس ؟ كنت تحبه . فيما مضى من الزمان .

الشيخ : انت تجدين دائما كل شيء جميلا : المطر ، البرد ، والسماء الزرقاء والشمس ، والطرق ، والرصيف .

المعجوز : كل شيء جميل ، حتى البالوعات !

الشيخ : ربما .

المعجوز : اننى سعيدة بكل ما أرى .

الشيخ : انت شابه ، شابه جدا .

المعجوز : إعجاز في كل شيء . كل لحظة تفتننى وتسحرنى .

الشيخ : فى مطلع حياتى ، اغرقنى العالم فى جو من الدهول . كنت انا ايضا أتطلع حولي قائلا : « ما كل هذا ؟ » ثم أفيق من ذهولى فأجدنى أتساءل : « من كنت ؟ » واذأ بى أغيب فى دهول جديد حينما أنظر الى نفسى . كنت مفعما بهذا العالم . مفعما بهذا الأنا . وكنت لا أستطيع أن أكتف ذلك ، كنت لا أستطيع أن أمنع نفسى من اعلانه والتصريح به عالياً لمن ؟ لنفسى ، من أجل نفسى ، ثم للآخرين . ان هذا السؤال يكون فى يادى الأمر ذاتياً متوحداً . يوجهه الانسان الى نفسه . وحدة مطلقة تسائل العالم ، بلا رموز . وأخيرا بعد السؤال « ما معنى كل هذا ؟ » ، وبعد « ماذا أكون ؟ » ، و « من أكون ؟ » ، جاء السؤال لماذا أنا موجود وحولى كل هذا ؟ وهذا السؤال الثالث هو سؤال مدنس سلفا . كان أقل ميتافيزيقية وأكثر واقعية ، أكثر موضوعية ، ولكن فى حالة الدهول الأولى . كان هناك شعور بالتهيب ، فقد كان هذا العالم وذاتى أنا يقلقاننى قلقا يبلغ حد الرعب . وعلى هذا النحو تبدأ حياتنا . وتكون متيرة طالما أن التساؤل قائم . وبعد ذلك

نكف عن التساؤل بعد أن نتعب وتبدل من التساؤل . التهديد وحده هو الذى يبعث ، هذا الفلق الذى يآكلنا . ويصيح العالم شيئا طبيعياً نعتاده . لم يعد هناك الا التعب والملل والخوف الذى لا يزال قائما والذىبقى وحده منذ البداية . الحياة لم تعد معجزة ، انها كابوس . لست أدرى كيف استطعت أنت الحفاظ على المعجزة على حالتها الأولى سليمة لم تمس . ان كل لحظة بالنسبة لى بالغة النقل وفسارعة فى ذات الوقت . كل شيء مفزع مخيف . اننى أشعر بالملل فى قلب الفلق .

المعجوز : كيف يمكن أن نشعر بالملل ؟ هل تشعر الأشجار بالملل ؟ هل يشعر الطيرى بالضيق ؟ ان البعيرت تعكس صفحة السماء وتتوحد معها .

الشيخ : الاثاث يشعر بالضيق . والجدران تضح مللا . والابواب حزينة . حينما تفتح تصيح ، وحينما تعلق تصدر الانين .

المعجوز : النباتات تتفتح فى النور . وأوراقها لا تبدل أبداً . وأنا ادعب بنظرتى كل الوجوه .

الشيخ : الوجوه تنطوى على نفسها . ثم ، اننى أرفض كل هذه العيون . الرؤوس قطع من حطب وكل شيء أسود ومتسخ . والحجارة مائتة هناك تترج تحت عب الصمت فى سجنها .

المعجوز : الحجارة أيضا لها وجوه . وهى تبتسم وتغنى .

الشيخ : كل شيء ذابل . وأنا ذابل . عمري مائتا سنة . أمضيت حياتى كلها أنتظر أن أعيش . وللأسف لم أعد أنتظر ، لم يعد هناك ما أنتظره ، الا العدم .

المعجوز : ان الذبول الوحيد فى قلبى هو حزنك أنت : انه جرحى الوحيد . كيف لا تكون

الشيخ : ألا تنظرين حولك ادن ؟ ما هي الاسباب التي يمكن أن تجعلنا سعداء فرحين ؟

العجوز : أنت الذي لا تعرف كيف ترى الأشياء .

الشيخ : بل أنت .

العجوز : ان نظرتك قاصرة . كلا ، دعنا من الشجار .

الشيخ : كيف يمكن أن تنقبلي هذا الكرب . الناس كلهم يشعرون بالخوف من حولنا . كلهم متجهدون في يؤسهم .

العجوز : كنت دائما تشعر بالخوف . حتى حينما لم يكن للخوف داع . دع الناس لخوفهم . فمن هذا الخوف يجب شفاؤهم .

الشيخ : أجل . لقد كنت دائما قلعا . وليس خوف الآخرين بالذات هو الذي ينقل كاهلي ، فان قلقي وحده يكفيني . وأنا اليوم أراه يتعكس في عيون الناس جميعا ، ويتشتر ويتضاعف .

العجوز : أشعر بالهم خفيف في ساقى .

الشيخ : هل تعبت ؟

العجوز : لا شيء . أعطني ذراعك .

الشيخ : في الماضي ، الماضي السحيق ، كنت أكافح حزني وغمي . كنت أحمل في ذاتي منابع للبهجة والفرح كنت أظنها لا تنضب ، منابع للحياة وكانت البهجة تصارع قاضي . يا لعزم الذي كان لي ! ويا للشباب ! وباللغنى ! !

لقد كان القلق شديدا بالطبع ، ولكن حيويتي كانت أقوى . من كان يظن أن الشيوخة ستدركني بهذا الشكل وبهذه السرعة ؟ وبقدر ما أهرم أنا يتجدد شبابك أنت . ان اللثاية بالنسبة لي تدوم عاما كاملا ، والعام ليس أكثر من ثانية بالنسبة لك .

سعيدا وأنا بجوارك . ان وجودك يكفيني داخل اطار هذا العالم . أقول لنفسى انك موجود وأشكرك على ذلك .

الشيخ : منذ أن منذ أن جئنا الى هذه الدنيا .

العجوز : منذ اول يوم ، الحال لم تتغير ، وحيي يتجدد . ان كل يوم بالنسبة لي هو اول يوم . يوم اول اغيبه كل يوم . لقد وضيت بالوجود الغامض لهذا العالم ، الذي يحيط بي ورضيت بانى ادرك وجودي . لم اشعر بالحاجة الى المزيد من المعرفة كل سؤال يشق الوجود وينرك فيه جرحا . كل سؤال يضع كل شيء موضع الشك والتساؤل من جديد . ان التساؤل هو الرفض حتى لو لم ندرك أننا نرفض . ان التساؤل ، هو عدم الشعور بالثقة او الشعور بالفراغ في ذواتنا . أجل ، انها مسألة مزاج ، فمنذ مولدنا يختار الانسان الرفض أو القبول . لو كنت أنت راضيا ، لما مرت في سمائي سحابة واحدة . ولصحت معلنة فرحتي ، ولرقت طريا ، لو شئت أنت ، لو أنك أسلمت القيادة لحملك على جناح فرحتي . فلترقص (يواصلان تقدمهما في عسر) كل صباح هو جديد كل الجدة . كل فجر جديد يولد العالم من جديد ، نظيفا كل النظافة ، يكرأ كل البكارة . ان حبك لي يكون ناقصا اذا كنت على هذه الدرجة من الحزن .

الشيخ : انا لا أحب شيئا . أما أنت ، فاني أحبك . أحبك على طريقتي . أحبك بالطريقة التي أستطيع أن أحب بها بأفضل ما بإمكانى . قدر طاقتي . بما بقي لي من قوة .

العجوز : غير الالمبالاة أنت لا تستطيع أن تبذل الكثير .

الشيخ : بل ، ما دمت على أية حال في حاجة اليك .

العجوز : أما أنا فلست في حاجة الا اليك أنت . والى ركن من السماء وقليل من النور ، وركن من الظل ، وشيء من العف .

المعجوز : لقد تعلمت الحب جيدا ، يا حبيبي .
أنا أحبك أكثر فأكثر ، كل يوم يزداد حبي
لك قليلا . أنت الوحيد الذي لا أفهمه ،
ولذلك فأننى أحبك بكل هذا الألم .

الشيخ : أين نهاية المطاف ؟ اننى فى هذا العالم
منذ قرون وقرون ، وفى ذات الوقت منذ
لحظة واحدة . لقد مضى على ذلك زمن طويل ،
ولم يرض عليه الا فترة وجيزة والعيب يزداد
تقله أكثر فأكثر . والحياة مظلمة .

المعجوز : الحياة تخف وطأتها ، ومن الممكن أن
تخف وطأتها أكثر فلا يعود شئ يثقل كاهلى
لولا ما تتسرع به من ألم . ألمك هو عيشى
الوحيد هون عليك . أوه ، انظر الى
واجهة هذا المحل وما بها من ثياب جميلة !

الشيخ : ان وضعنا لا يمكن قبوله . لم أعد
أستطيع الحياة فى هذه المدينة . سجيناً .
لم أعد أستطيع الحياة فى منزلنا . سجيناً .
انسى أبيض البيت . كل البيوت . انهم
يسجنوننا . يسجنوننا . لا أريد العودة الى
المنزل . ومع ذلك فانا اعرف اننى سأعود .

المعجوز : ليتك عرفت ما كنت تبحث عنه
انك لم تعرف ذلك أبدا ، يا حبيبي . كم
اتألم بسببك ! . اننى أحبك .

(كلمات الحب التى تقولها هى والنورة التى
يعبر عنها هو تصدر بصوت هرم طبعيا ،
متسكرا الى حد ما) .

الشيخ : أجل ، أجل ، انسا متحابان ، انسا
متحابان . والانسفاه ، لن أستطيع أن أعيش
فى الخارج أيضا . اننى أخرج ، لكى أعود .
وأعود لكى أخرج . كل مرة خرجت فيها ،
لم تكن الا لكى أعود . وكل عودة كانت عودة
الى النفس . كنت أرتد الى نفسى دائما .
هكذا كانت حالى دائما . ولكن على أية حال
كان هناك غدو ورواح . أما الآن ، فالأسف ،
ان ساقى تتحطمان ، وذراعى تهويان . اننى
أسقط أرجو ألا تسقطى

المعجوز : (تكاد أن تسقط . الشيخ يستندها)
لحظة ضعف . سامحنى . لست أدرى ماذا
بى . ستزول الحالة الآن .

الشيخ : ألست على ما يرام ؟ هل تريد ان
تستريحى .

المعجوز : لقد زالت الحالة على ما اعتقد .
فلنواصل نزهتنا . كم أحب أن أنتزه وأنا
أعتمد على ذراعك ! .

الشيخ : التنزه كم هو ممل ! . ولكن المنزل
لا يحتمل . لا أستطيع ان اطل جالسا ،
ولا رافدا ولا واقفا . أريد أن أجرى . كم
أشعر بالتعب ! .

المعجوز : العالم لطيف وعميق . والجو جميل فى
الطريق وفى الشوارع الكبيرة ، والجو جميل
فى المنزل بجوار النافذة .

الشيخ : العالم كربة كبيرة من الصليب صمما
لا سبيل للنفذ اليها . فيما قبل ، كان العالم
مروجا مكسوة بالأزهار . أزهار سامة ، ولكنها
كانت أزهارا على أية حال .

المعجوز : ما نريد . كل شئ فى متناولنا . لا يجب
أن نحاول الامسك بالأحلام . انها هى التى
تمسك بنا . فنحن أنفسنا كأننا فى حلم .

الشيخ : لقد خسرت حياتى .

المعجوز : سأكسبها اذا كسبتك . لماذا تقاومنى
كل هذه المقاومة يا حبيبي ؟ . لماذا لا تجيد
الأخذ ؟ لماذا لا تجرؤ ؟

الشيخ : كنت أظن اننى ولدت لكى أكون حرا
وظائرا . لم أجرؤ على أن أصبح كذلك . لم
أجرؤ قط على الذهاب حتى النهاية . لم أعرف
كيف أتخذ القرار .

المعجوز : انك لم ترغب فى ذلك رغبة حقيقية ،
من كل قلبك .

الشيخ : لم أذهب الا الى نهاية التعب . الى نهاية

الشيخ : لم تصابي أبداً بمثل هذا الألم . انك لم تمرضى فى حياتك . يا الهى ، ساعدنا . لقد ظهرت عليها أعراض الداء ، ظهرت عليها الأعراض .

العجوز : ساعدنى . لا تجزع . ولنعد فى هدوء . سأتهدد وستشفى أنت بجوارى . وستزول هذه الحالة . وستشفى أنت أيضاً .
(تم بالقسوة . يستنهد بصعوبة) .

الشيخ : (متقدماً فى صعوبة وهو يستنهد) حبيبى . لقد وعدتني أن تظل ممي حتى نهاية العمر . لا تستطعين تركي ، فقد وعدتني . يجب ألا تفعل ذلك . من يستطيع مساعدتنا ، إلا الله ...

العجوز : قدنى وأنا أقودك .

الشيخ : البيت ليس بعيداً .

العجوز : بل هو بعيد جداً . ولكننى سأتمكن . مادمت أنت ممي .

الشيخ : قليلاً من الشجاعة يا حبيبى الصغيرة ، يجب أن تكون لديك الشجاعة الكافية لنا نحن الاثنين ، فانا لم أعد أملك منها شيئاً .

العجوز : نعم ، سوف أتهدد . وأنت ستنتهدد الى جوارى . سنكون جنباً الى جنب . هذه هى السعادة . وسوف نتماثل للشفاء . لا يزال أمامنا متسع من الوقت نقضيه معا ونجيساً .

الشيخ : لا تتخلنى عنى . لا تتخلنى عنى . يجب ألا تفعل ذلك . انك لى ، وأنا أحتفظ بك . كيف لم أفهم ؟

العجوز : اننا متفاهمان ...

الشيخ : لقد فات الأوان ، فلن يلبث الليل أن يتلعلنا . السعادة كانت هنا . وأنا لم أعرف

نهاية الأزمان . لماذا لم أغز لحظة ؟ لماذا لم أغز الكواكب ؟ لماذا يعيس العالم فى وجهي ؟

العجوز : لازلت أمل أن تتعلم الحب . لازلت أمل من أجلك .

الشيخ : (ساخراً) بالنكيد ، طالما أننا لم نمت . (وقفة قصيرة) أن أعيش فى حرية كاملة لم يعد هذا الموضوع يهمنى الآن . لو أن ذلك حدث لأمكن شفائى .

العجوز : سأساعدك . حتى آخر أنفاسى .

الشيخ : لم يعد ذلك يهمنى . لم أعد أرغب شيئاً . كل ما أرجوه هو أن تنتهى مهاماتى لهذا الكرب ، هذا الملل الذى ينهشنى .

العجوز : أنت مريض ، يا حبيبى . ولكننى لازلت أمل من أجلك . أمل . (على حين فجأة تشعر بالمل) : أشعر بالمل فى حلقى . أشعر بالمل فى رأسى .

الشيخ : انك تترنحين .

العجوز : لا شىء . لا تخش شيئاً .

الشيخ : (وهو يستنهد) انك تنهارين ، يا حبيبى ، لم تعودى تستطعين الوقوف على قدميك .

العجوز : ألم فى بطنى . نار تحرقنى .

الشيخ : استندى على . ولنعد .

العجوز : لا تخف .

الشيخ : قاومى ، أرجوك . سأحملك . هيا . سأعالبك .

العجوز : اننى أختنق . اسندنى جيداً ولكن لن يلبث هذا أن يزول ، فاقدم أصابتنى هذه الحالة من قبل .

- السيدة الثالثة : لم يكونا لطيفين .
- السيدة الرابعة : كانا في سعة من العيش .
- السيدة الأولى : لم يكونا يفكران في الفقراء .
- السيدة الثانية : لن أدفع لهما الدين .
(النساء الأربع تقدمن حتى مدخل المحل)
- السيدة الثالثة : كانا من أبناء عوومة زوجي .
الى حيث ألفت . زوجي أيضا مات .
- السيدة الرابعة : الى حيث ألفت .
(اللحادان يخرجان ، الأول حاملا المرأة فوق ظهره ، والآخر حاملا الرجل . يلقيان بالجنيتين داخل العربة . النساء يتراجعن)
- اللحاد اذول : لقد توفيا قبل يومين .
- اللحاد الثاني : (للنساء) هيا ، انصرفن ...
- اللحاد اذول : انصرفن ... والا ألقيت بهما في وجوهكن . (النساء الأربع يلذن بالفرار في أركان المنصة الأربعة)
- السيدة الأولى : (للحادين) أنا التي أبلغتكما عنهما .
- اللحاد الثاني : لا مكافأة على ذلك . ابتعدن ... ولا تتحركن ...
- اللحاد اذول : (للثاني) أوف ... كانا سمينتين يدينين .
- اللحاد الثاني : (للأول) بانساء حساء مليتان بالحساء .
- اللحاد اذول : بانساء زهور ، وبانساء قبعات .
- اللحاد الثاني : (للجاد) شى ...
- اللحاد اذول : خذ سوطك .
(يخرجان مع العربة من اليمين)

- ذلك . تعالى يا بيتى . تعالى انى أصبحت .
وأنت تحملينى فى ليك .
- المعجوز : لازلتا نملك بضع لحظات .
(يخرج معها ناحية اليسار ، وهو يكاد يجرها جسرا)
- الشيخ : النجدة يا أصدقائى ... يا اخوتى .
(خرجا)
- (منذ لحظات ، وجماعة من أربع نساء يقفن فى الركن الأيمن من المنصة فى حالة ترقب .
عربة موتى تظهر ناحية اليسار . يجرها ميتلان ويحف بها اثنان من اللحادين ، يتقدم العربة الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة ويخرج من ناحية اليمين، فى صمت .
العربة توجه ناحية المحل المائل فى أقصى المسرح)
- اللحاد الأول : شى ...
- اللحاد الثاني : شى .. تقدمى أيتها الحمارة ..
- السيدة الأولى : داخل المحل .
- اللحاد اذول : أين الجثث ؟
- السيدة الثانية : انها داخل المحل .
- السيدة الثالثة : انها مسجاة فوق البنك .
- السيدة الرابعة : كانا فاحشى الثراء .
- السيدة اذول : لقد تناولنا كفايتهما من الشراب والطعام .
- السيدة الثانية : بل أسرفا فى الشراب والطعام .
- اللحاد اذول : (فاتحا باب المحل) منظر بضع .
(يدخل)
- اللحاد الثاني : سأتكفل أنا بالمرأة . وعليك أنت بالرجل .

السيدة الأولى : لقد خلا الجو .
خمسة ، ليست هناك مرآة . . . ريشي ! . . .
أنا لا أعيا بريشك .

السيدة الثانية : السلب ممنوع .
(يرتدين الثياب بصورة مزرية للغاية ،
الريش يتطاير في أركان المنصة الأربعة .
يتنازعن الأشياء . كلهن يحملن قبعات من
جميع الألوان . المنصة أصبحت حافلة بأعداد
لا حصر لها من الثياب الصارخة الألوان) .

السيدة الأولى : حسنا فعلا .

السيدة الثانية : لم يعودا يخيلن الآن .

السيدة الثالثة : هذا سيوفر علينا الكثير .

السيدة الرابعة : لقد أصبحنا نرتدي ثيابا كالتى
يرتديها الأغنياء (تدخل سيدة خامسة من
اليسار) .

السيدة الخامسة : (لجميع) سارقات .

السيدة الأولى : خذى مما تأخذ أنت أيضا، ليس
هذا شأنك .

السيدة الخامسة : انه عمى وهى زوجة عمى .
وأنا الوريثة الشرعية .

السيدة الثانية : هذه من المتكاثرات العامة .

السيدة الخامسة : أعدن الى قبعاتى وثيابى .

السيدة الثالثة : تعال خذيهما .

السيدة الخامسة : سأرفع شكوى للشرطة .

السيدة الرابعة : لقد صرخوا لنا بذلك .

السيدة الخامسة : كاذبة .

(تنقض تسارة على هذه وتسارة على تلك من
السيدات الأربع . وتارة تأخذ أشياء سقطت
منهن . تتلقى ضربات من المظلات . ترتدى هى
أيضا ما يتيسر لها استرداده) .

السيدة الثالثة : لا حرج علينا فى ذلك .
(النساء الثلاث الاوليات يدخلن المحل) .

السيدة الرابعة : لا حرج على فى ذلك .
(المرأة الرابعة تدخل المحل . الراهب يدخل
من جديد ويجتاز المنصة فى الاتجاه المضاد .
يخرج . السيدة الاولى تخرج من المحل بقبعة
كبيرة محلاة بالزهور) .

السيدة الأولى : طالما كنت أتمناها .

(الثانية تخرج من المحل حاملة اثوابا على
ذراعها) .

السيدة الثانية : ثياب . . . وقبعة . . .

السيدة الثالثة : (خارجة من المحل) جواهر ،
وزهور صناعية ، ياله من عقد جميل ! .

السيدة الرابعة : (خارجة من المحل) قبعات ،
قبعات ، قبعات . . . (ينزعن ثيابهن القديمة
ويرتدين بصورة مضحكة الثياب والقبعات
التي أخذنها . قبل لحظة كن يرتدين السواد ،
والآن نراهن وقد لبسن ثيابا وقبعات متعددة
الالوان . أذرعهن محملة بالأشياء . بعضها
يسقط على الأرض . يتنازعن ما يسقط .
يصحن . يحملن كذلك مظلات للشمس وأخرى
للمطر .

السيدة الأربع : هذا لى . . . كلا ، هذا لى . . .

فى حياتك لم ترتدى مثل هذه الثياب الجميلة
. . . اننى لم أخرج من الأذقة ! . . . هذا
لى أنا ! . . . سوف يندهش حينما يرانى . . .
سوف يسر . . . هذا العقد لى ! . . . اننى
أحب القبعات المحلاة بالزهور . . . أنا أحب
الثياب الخضراء . . . هذا لا يناسبك . . .
الثوب الأخضر يناسبنى بصورة رائعة . . .

(كل ذلك يحدث في جو من الصراخ والمويل والشجار . الزهور والريش تتطاير في كل اتجاه في أعداد لا حصر لها . بحيث أن يمثل ذلك لوحة حية ، حافلة بالألوان ، كلهن يرتدين الأشياء المسروقة . السيدتان الثانية والثالثة تدخلان ثم تخرجان من المحل حاملتين ثياباً أخرى، وقبعات أخرى في حركة سريعة ثم تلفيان بالأشياء في كل اتجاه) .

نهاية المشهد

أشهاد النهائي

(يصل من يسار المشاهدين موظف عمومي يتبعه بقية أفراد الفرقة الذين يصلون فرادى من الجهتين فيملأون المنصة بالتدريج . الواصلون الجدد يختلطون بالنسوة اللاتي يرتدين القبعات) .

الموظف العمومي : (الذي يصليل واكفأ) ايها المواطنون الأعزاء ، أيها المواطنين العزيزات أنصتوا لي ، أيها المواطنون ، أيها المواطنات، أيها الرفاق . أيها الاخوة ، أيها الأخوات أنصتوا لي . يجب أن أخبركم بنياً مهم . أنصتوا لي . أنصتوا لي .

رجل : أنصتوا اليه .

سيده أخرى : منذ أسابيع ، منذ شهور ، والبلدية لا تعدنا إلا بالمصائب .

سيده : أية مصيبة أخرى سيخبرنا بها ؟

الرجل الثالث : فلتسقط البلدية .

المرأة الثالثة : فلتسقط البلدية .

السيدة الرابعة : (وهي تغنى) فلتسقط البلدية . . .

جميع النساء ورجال : (معاً في كورس) فلتسقط البلدية .

الموظف : أنصتوا لي .

الرجل الرابع : أنصتوا اليه . . .

السيدة الخامسة : الذنب ذنب البلدية .

السيدة السادسة : انهم قتلة . . .

الموظف : أنصتوا لي . . . أنصتوا لي .

الرجل الخامس : لا أحد مسئول عن تعاستنا .

كورس الرجال : (منشدا) ليس هناك مسئولون .

الموظف : أنصتوا .

الرجل السادس : ان رذائلنا وخطايانا هي سبب الفسقاء .

كورس الرجال : (منشدا) نحن المسئولون .

كورس النساء : (منشدا) نحن لسنا مسئولات .

الموظف : أنصتوا لي .

السيدات : (السادسة والسابعة والثامنة مشيرات بأصابعهن الى الرجل السادس والسابع والثامن) الذنب ذنبكم . الذنب ذنبكم .

الرجل : (السادس والسابع والثامن) مشيرين بأصابعهم الى النسوة . منشدين) بل ذنبكم . بل ذنبكم !

الموظف : أنصتوا لي ، أنصتوا لي .

السيدة الخامسة : (للموظف) لم نعد نريد أن نصت اليك .

(ينتهي الجزء المؤدى انشادا) .

الرجل الأول : ليس الذنب ذنب أحد .

- **الرجال الآخرون** : سيخبرنا بنياً سار .
- **السيدة الأولى** : يقول انه سيخبرنا بنياً سار .
- **السيدة الثانية** : يبدو انه نياً سار .
- **الموظف** : أنصتوا الى .
- **كورس الرجال** : فلننصت اليه .
- **كورس السيدات** : فلننصت اليه .

الموظف : أيها المواطنين الاعزاء ، أيها المواطنين العزيزات . ان احصاءاتنا تدل على أن المرض يتراجع . يتراجع بسرعة فائقة . يتقهقر عدوا . في الأسبوع الماضي بلغ عدد الموتى في الحى الثالث والعشرين خمسين ألفاً ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة .

- **السيدة الرابعة** : يبدو أن المرض يتقهقر .
- **الرجل الثالث** : المرض يتقهقر .

الموظف : وفي الحى الخامس عشر كان عدد الموتى في الأسبوع الماضي تسعين ألفاً ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة فقط . وفي الحى الأول ، كان عدد الموتى ثمانين ألفاً في الأسبوع الماضي ، أما في هذا الأسبوع فلم يمت أحد قط . وفي حيننا نحن شفى أحد المصابين بالمرض ، وليس هناك وفيات .

- **السيدة الأولى** : لم تعد هناك وفيات .
- **الرجل الأول** : المرض يزول .
- **الرجل الثاني** : تريد ضمانا لذلك .
- **الرجل الثالث** : الضمان .
- **السيدة الرابعة** : الضمان .
- **الرجل الخامس** : الضمان .

الموظف : ان الادارة لم تخف الحقيقة عنكم أبداً . ففي أقسى اللحظات عرضنا عليكم الاحصاءات . لم نخف عنكم أبداً عدد الموتى والمشرفين على الموت . لقد بذلنا كل جهدنا لكي نقضى على المرض باتخاذ الاجراءات الصارمة بل الاجراءات التي كانت كريمة الى الشعب .

الرجل الثاني : ليس هذا عقاباً ينزل بنا . ولكننا ضحايا مرض غريب . وليس في الأمر أى معنى أخلافي .

الموظف العمومي : أنصتوا الى . (منشداً) : أنصتوا الى اذن ...

• **السيدة الأولى** : هذا خطأ الادارة .

الرجل السادس : هذا خطأ البرجوازيين البيديين ذوى البطون ... كانوا يعيشون فى فسق وفجور ، ولذا فتحن ندفح الآن ثمن نهمهم ، وشرهم .

• **السيدة السادسة** : وردائهم .

• **السيدة الأولى** : وخطاياهم .

• **الرجل السابع** : وعدم احسانهم .

• **الرجل الثامن** : وفسقهم .

• **الرجل السادس** : والحادهم .

• **السيدة السادسة** : ليس الذنب ذنب الاغنياء ، بل ذنب الفقراء .

• **السيدة السابعة** : فهم أوساخ .

• **السيدة الثامنة** : ما حدث كان بسبب اهمالهم للتعاليم الصحية .

• **السيدة الأولى** : بسبب مدمنى الخمر من الفقراء الأقتدار .

• **الموظف** : (منشداً) : أنصتوا الى ، أنصتوا الى .

• **كورس الرجال** : (فيما عبدا الرجلين الأول والثاني ، منشداً) الذنب ذنب الاغنياء .

• **كورس النساء** : (منشداً) الذنب ذنب الفقراء .

• **الموظف** : أنصتوا الى .

• **الرجل الأول** : أنصتوا اليه اذن ...

• **الموظف** : يجب ان أخبركم بنياً سار .

• **الرجال** : (الخامس والسادس والسابع والثامن وكورس النساء) الذنب ذنب البلدية . فلتنسقط البلدية .

• **الرجل الثاني** : سيخبرنا بنياً سار .

الموظف : فلنركض من هنا ... (يشير الى جهة اليمين)

• **سيدة** : لا نستطيع .

رجل : لا نستطيع من هذه الناحية ، فهناك بحر متلاطم من الهمب .

الموظف : فلنركض من هنا ...

(يتوجهون جميعا نحو اليسار صائحين « توجد نار هنا أيضا »)

الموظف : (يشير الى أقصى المسرح) من هنا ...

الرجل : (يركضون نحو أقصى المسرح صائحين) من هنا ...

رجل : ولا حتى من هنا ...

رجل آخر : لقد وقعنا في المصيدة* مثل الفئران . (يتوجهون جميعا نحو مقدمة المنصة ثم يستدبرون صائحين : « النار ... سنحترق جميعا ، النار ، النار ... »)

الراهب المرتدى السواد يدخل من يمين المشاهدين ، الجميع يحتكون به ولكن لا أحد يراه ، يستقر ، واقفا ، في منتصف المنصة . (يظهر أمام الستار شخص متوسط العمر ، متوسط الطول ، ويبدو من ملبسه أنه من الطبقة المتوسطة . يوجه كلامه الى المتفرجين)

الرجل : (بصوت قوى) : سيداتي ، آتساتي ، ساداتي (وفجأة يتوقف عن الكلام واضعا يديه على بطنه ووجهه متقلص من الألم) : آتى ... معذرة (يوشك أن ينهار ، وعندئذ يفتح الستار ويظهر شابان قويان يحملانه من ذراعيه* . ولما كان الستار مفتوحا فأننا نشاهد متضدة عليها نعش يضع فيه الشابان الرجل الذي توفي لتوه ثم يطفى المسابان النعش ويحملانه خارج المنصة)

(1) نهاية المشهد

فليس لدينا اليوم ما يدعوننا الى الكذب .

• **السيدة الخامسة** : البراهين .

• **الرجل السادس** : اننا نطالب بالبراهين .

الموظف : البرهان ، بين أيديكم* . فمذ وضولي لم يمت أحد . ولن يموت أحد* . أقسم على ذلك بشرفي .

الرجل الأول : انه يقسم بشرفه .

الرجل الثاني : تحيا الإدارة ... تحيا البلدية ...

• **السيدة الأولى** : لقد ارتحنا .

• **الرجل الخامس** : لقد نجونا .

الرجل الثالث : برافوا !

(الرجال والنساء يهللون)

(يواصلون الهتاف والتهليل* يتعانقون الفرحة تجتاح الجمهور* مشهد الفرحة الجنونية هذا يجب أن يدوم دقيقة تقريبا . يحملون الموظف على الأمتاق* ثم يظهر فجأة في أقصى المسرح ضوء حريق لن يلبث أن يأتي على المنصة كلها)

• **سيدة** : النار ...

• **رجل** : النار ...

(يتركون الموظف فيسقط ، ثم ينهض سريعا)

• **رجل** : النار ...

• **سيدة** : النار ...

• **سيدة أخرى** : النار ... النجدة ...

• **رجل** : النجدة ...

• **سيدة** : فلنهرب .

• **رجل** : النار آتية من أحياء الأغنياء .

• **سيدة** : هذا ليس صحيحا ، انها آتية من أحياء الفقراء ،

(1) هذا المشهد الأخير لا ينفذ الا في حالة وجود استراحة . حينئذ يقدم هذا المشهد قرب منتصف المسرحية .

فتى للزواج

LE JEUNE HOMME A MARIER. شخصيات البالية

• الأب

• الأم

• الأخت

• العمو

• العممة

الخطيبة

خطيبات أخريات

• العروسة

• الفتى

• الجد

• الجدة

الخطيبة (الأولى والثانية والثالثة والرابعة وربما الخامسة والسادسة ، الخ . تقوم بالرقص الراقصة نفسها فيما عدا المشهد الأخير حيث تدخل عدة خطيبات الى المنصة في وقت واحد) .
(هذا الباليه قدمه لأول مرة التليفزيون الدانماركي في فبراير من عام ١٩٦٥ . وقام بالبطولة جوزيت أميسل وفليمينج فليينست من أوبرا باريس . قام بالإخراج وتصميم الرقصات فليمينج فليينست) .

الأعمال الكاملة ج ٢ - ٢٠٩

الذي كان موجودا فيه من قبل . وذلك بعد أن يكون قد قام ، على سبيل النصيحة ، بالقاء أغنية من نوع اللامعقول ولا علاقة لها بالموقف . أخيرا، يتقدم الأب بدوره ويحاول أن يعقل ابنه . خطوات مهيبه وثائرة ، ثم يتجمد أمام الفتى ، أفراد الأسرة يأتون بحركات إيقاعية وهم في مكانهم يعكسون بها ويؤيدون الحديث الصامت الذي يوجهه الأب . في هذه المشاهد ، ومع كل فرد من أفراد الأسرة ، سوف يعبر الفتى عن نفسه الصامت العيوس القطوب العنيد . إنكار بالرأس ، وحركات بجذعه . ثم خطوة أو خطوتان ثم يجلس في نهاية المشهد مع والده ، موافقة الابن ملأ واعياء . حركة جماعية تعبر عن الأمل المشكوك فيه أو الارتياح المشوب بالخوف من أفراد الأسرة . بعض خطوات راقصة تعبر عن موافقة غير أكيدة الى حد ما من جانب الفتى الذي يذهب ليجلس في الوضع الأول . الأب يتقدم مرة أخرى ليطلب من الابن أن يؤكد موافقته بصورة أوضح . الفتى وهو مقيظ ويومئ عدة مرات بالإيجاب وهو جالس . ينهض ويومئ عدة مرات بالإيجاب برأسه ، وهو واقف دون أن يحرك جسده . رقصعة الرأس . رقصعة رأس الابن والأب . رقصعة موافقة من جميع رؤوس أفراد الأسرة . ثم انفجار بالفرح من الأسرة في حركة جماعية من الأيدي تمضدها حركات الرؤوس والجدوع .

شقفة بورجوازية عفا عليها الدهر : فوتيات قديمة ، جدران قذرة . مدخلان من اليمين ومن أقصى المنصة . باب أيضا في اليمين واليسار . باب أقصى المنصة هو الأفتح . فوق كرسي ، في منتصف المنصة ، يجلس الفتى . قبعته غائرة في رأسه ، ياقة مستعارة منثناة ، قفاز ، رباط عنق أسود حذاء لامع ، جاكيت وبنتلون مخطط . وردة بيضاء في العروة . الأسرة تحيط به . الأب في المنتصف ، الجدة على حدة قليلا فوق كرسي متحرك . الأسرة هي أسرة بورجوازية أختى عليها الدهر ولكنها متسامخة ، وهذا ما ينبغي أن تعكسه الوجوه بالمبالغة في التعبير أو عن طريق الاقتعة . جميع أفراد الأسرة تجمع بينهم صفة مميزة : أنف ضخم أو ذقن كبير ، أو كلاهما . شعرهم جميعا من لون واحد . فيما بعد ، ستدخل أسرة العروسة (الأصهار) . وهي بورجوازية صغيرة صاعدة . أفرادها قصار القامة (في حين أن أفراد أسرة الفتى طوال القامة) يبطلون مرتفعة ووجوه مستديرة مشرقة مائلة الى الحمرة سعدة بانفسهم .

عند رفع الستار تظلل الشخص لحنطين جامدة بلا حراك . ثم ، تتقدم الأم شغناء الى ابنتها تتوسل اليه . رقصعة التوسل . الأخت تحاول أن تسمعه صوت العقل . ثم سيأتي الجدة فوق كرسيه المتحرك بالقرب من الفتى . ثم ستقوم الجدة باللاحاق بالجدة وإعادته الى المكان

القناع الغريب جدا ، يظهر حينما ترفع نقابها . العروسة تحمل باقة ورد فى يدها . الحمو يأخذ وردة ويذهب الى الفتى ويضعها فى عروة جاكنته ثم ينسحب عائدا الى مكانه . رفض راقص وأشد من جانب الفتى . أهله يشعرون بالفرح . رقصة معبرة عن الفخر . أداء الأصهار الجمال يتكرر . لم يضع شىء ، ظهور مجموعة من العرائس الواحدة تلو الأخرى كل منها تضع قناعا ، فهذه صهياء ، وهذه شسقراء ، وهذه سمراء ، وهذه سوداء (زنجية) وهذه براس طسائر ، وهذه براس كلب ، وهذه باذننى حمار ، كل واحدة أبضع من سابقتها . يرفضهن الفتى الواحدة بعد الأخرى . ثم وفى حين يقوم الأب والأسرة بتوبيخ الابن ، يظهر الأصهار (أهل العرائس) تارة من باب وتارة من باب آخر مع احدى بناتهم . تارة يظهر الثلاثة من باب واحد ، وتارة تظهر الأم والابنت معا ، والاب من باب آخر ، وتارة تظهر العروسة وحدها من باب والولدان من باب آخر . فى لحظة من باب والولدان من باب آخر . فى لحظة معينة يمكن أن يكون هنالك عروسان أو ثلاث يظهرن على المنصة فى وقت واحد ، ولكن واحدة منهن فقط (٢) تذهب حتى منتصف المنصة أمام الفتى الذى يرفض بشدة ويدير رأسه مكررا المشهد الأول ، فى حين يستمر أداء باقة الورد والعروة والوردة الجديدة . ورود كثيرة تغطى الأرض وتتكاثر باستمرار ويضرب بها الجدار . ثم تظهر عروسة بأفئذ وأربع عيون ، الخ . العرائس ، بعد أن يزعج قناعهن ، يمدن مقهورات . رقصة الفهر . ومع ذلك ، فهن يزددن جرأة . يجب أن يكون هناك على الأقل أربع عرائس . حسب الإمكانيات المادية للخسراج وكفساء مهندس الاكسسوار وابداعه . يمكن أن يكون

(٣) العروسة الأساسية . أما الأخريات نوات الرؤوس المختلفة فيقوم بأدوارهن راقصات أخريات .

الأصهار يظهرن . أهل الفتى يتقدمون عدة خطوات نحوهم دون أن يذهبوا للقائهم بالكامل كأنما يوقفهم جدار خفى من المتكندات البالية التى تفصل بين طبقة البرجوازية الكبيرة وطبقة البرجوازية الصغيرة . أهل الفتى يعودون بعد ذلك الى أماكنهم الأولى . والد العروسة (الحمو) يمسك بباقة ورد ويتقدم من الفتى وينزع الوردة من عروة جاكنته الفتى ، ثم ينسحب فى هذه الأثناء ، يظل الفتى غائرا فى الفتى غائبا عما يجرى حوله . موسيقى خليعة تعان عن وصول العروسة ، ظهور العروسة من الباب الذى دخل منه أبوها . ترتدى ثوب عرس وتتقدم فى استحياء خطواتين أو ثلاث خطوات فوق المنصة . تتوقف . ترتدى قناعا . هى أميل الى القبح . ومع ذلك فولد الفتى يبدو عليها الرضا .

الفتى ينهض . يتطلع الى العروسة ، جميع الموجودين فوق المنصة يتطلعون اليه . يومى بحركة نفى من رأسه ثم يذهب ويجلس فى كرسية موليا ظهره للعروسة . قبل أن يجلس يكون قد أخذ وردة العروة والذى بها عند قوائم الكرسى . (عند رفع الستار كمية من الزهور تغطى الأرض (١)) اعتراضات على شكل أوركسترا من الأسرة يقودها الأب . الجدد ينفى . الجدة تضغط على كاسكتة . الجدد يسكت . اندهاش من الأصهار . فى حين تنسحب العروسة ، نفهم من الأصهار أن الأمر يمكن اصلاحه .

ظهور عروسة ثانية تضع قناعا أيضا ، من باب آخر . (توجد عدة أبواب من كل جهة) .

(١) من الأفضل بدلا من الزهور استعمال أسهم صغيرة على شكل زهور . فى هذه الحالة هذه الأسهم ستغطى الجدران . على أن كل رفض يقوم الفتى بالقاء زهرة سهم على الجدار . عند الرفض الأخير يقوم بالقاء جميع الباقية فى الهواء فتلتصق بالسقف .

الصهيل وتضخم صوتها • يعدو ويمدو وتقوده ذراع العروسة التي ترقص في المنتصف في مكانها هي تدور أيضا ثم تجهد في مكانها لا تحرك سوى ذراعها وجذعها ورأسها وربقتها • أثناء عدو الفتى يصبح على حين فجأة برأس حصان • يعدو • نشاهد طريقا في مدينة صحراوية ، استوائية • ثم نراه في صحراء • اذا أمكن نشاهد صورة حصان أبيض يعدو وعرفه ملتعب • الفتى يصاب بالاعياء فيسقط بين ذراعي العروسة ثم ركبتيها ثم قديمها • تهدهد وتداعبه وتطويه • تكاد أن تخفيه داخل ثيابها البيضاء (صور سريعة متقطعة ، بركة ، بحر ، غابة تحت المطر • لمر يعطر) •

أسرة الفتى تخرج فردا فردا ، رقصة فرح ، رقصة عرس تؤديها الأسرة حول العروسين ، لكنها رقصة مضحكة عسيرة الى حد ما ، (الجيد مثلا يمكن أن يمسك بيده كاسا وهو يغني أغنية عن الشراب) ثم يخفون جميعا ما عدا الزوجين • الفتى يخفي هو أيضا ولكن داخل ثياب العروسة • لا نراه ، فهو غارق لا ترى سواها تنخطر بوجوهها الثلاثة ويديها وأقنعتها • الضوء يخفت بالتدريج •

ملحوظة :

في العرض التلفزيوني ، صورة الفتى وهو يرقص يمكن أن تأتي متبوعة مرتين أو ثلاث أو أربع مرات بحصان حقيقي ملتعب العرف ، أو شفاف ، وردي ، مثل الأباجورة •

هناك ثماني عرائس أو عشر • العرائس اللاتي يدخلن يكن أكثر جمالا ولكن بصورة وحشية وهكذا تصل العروس الأخيرة من الباب الكبير ذي المصراعين في أقصى المسرح • ترتدى قناعا يثقله وجهه مثل إحدى الهلات الحصاد في بلاد ما بين النهرين (العراق قديما) أو آلهة من آلهات الهند • الفتى يرفض أيضا هذه العروسة • الأسمار لم يعد عندهم عرائس أخرى لتفديها • فيعترضون ويهددون الفتى • يشعرون بالهانة والمذلة • شجار مع عائلة الفتى التي تشعر هي أيضا بالفقر وتحيط بالفتى • ومع كل فقد كانت الأسرة سعيدة جدا بهذه العروسة الأخيرة ، وكانت شبه متأكدة من أنها ستحظى بموافقة الفتى • عند وصول العروسة الأخيرة ، يندفع نحوها جميع الأهل • العروسة محاطة بالأسمار المقتبطين ، الفخوريين بابتسامهم • جميع أفراد الأسرة وبالذات الأم يتفحصون العروسة وترفع الأم ثوبها وتربعتها وتزيئها بيديها وتشممها وتهممه في حين يقوم الجد على كرسية المتحرك بالدوران حول العروسة وهو يغني أغنية مطربة • الفتى يظل في مكانه ثم ينهض فجأة ويرقص مثلنا رفضه بكل حراة وهياج • تنصب اللعنات من الأسرة ومن أسرة العروسة ، العروسة تبتدأ في محاولة الانسحاب • الحمو يأمُر العروسة ، قبل خروجه ، بحركة عنيفة بالبقاء • ينبغي عليها أن تفرى بأى ثمن • الفتى يظل جالسا فوق الكرسي •

العروسة ، في منتصف المنصة ، تقترب من الفتى في حذر أول الأمر وتشرع في رقصة الاغراء تقترب على استحياء من الفتى الذي ما يزال جالسا • فينهض ويفر ويجلس فوق كرسي آخر • تتكرر المحاولة والهرب عدة مرات أولا في بطء ، ثم في سرعة تزداد شيئا فشيئا (١) • في النهاية تفقد حيائها شيئا فشيئا ثم تصبح واثقة من نفسها وتصبح في منتصف المنصة وتسيطر عليه • أما هو فيدور حولها وهي تقوده كما تقود حصانا وتجعله يمشي ثم يعود وهو يسدور حول مروضة • الفتى ينبغي فعلا أن يصبح أشبه بالحصان • فيصعد ويقفز من كرسي لآخر ، ويصهل مرة أو مرتين ثم تتولى الموسيقى عملية

(١) في بداية مشهد الاغراء ، تحاول أن تلتفت بهواهبها • صورة العروسة وهي تعمل في الحقول (تلبز مثلا) ثم في مكان فضاء وهي تنحنى للأمام ثم في حجرة تعزف على البيانو • في كل هذه المشاهد تكون في ثوب العرس بطبيعة الحال •

شخصيات المسرحية

- دنكان
- ماكبت
- ليدى دنكات
- ليدى ماكبت
- الساحرة الأولى
- الساحرة الثانية
- الوصيقة
- الخادمة
- جلاميس
- كاندور
- بانكو
- الراهب
- الاسقف
- ماكول

جنود ، جنرالات ، صائد الفراش ، مدعوون ، نساء ورجال من عامة الشعب • بائع الليمونادة ،
السخ •

موسيقى ميشيل كريستود وليديه وفرانشيسكو سيمبران بالاشتراك مع جاك
موكلير وجينيفيف فرنثيل وبريجيت فوسيه وشامبيل •

اللوحة الأولى

الديكور : حفل •

(جلاميس و كاندور • جلاميس يدخل من اليسار • في الوقت نفسه كاندور يدخل من اليمين • يتبادلان التحية ، يقفان في منتصف المنصة ، في مواجهة الجمهور • يظنان على هذا النحو لحظات) •

جلاميس : (ملتفتا نحو كاندور) صباح الخير يا بارون كاندور •

كاندور : (ملتفتا نحو جلاميس) صباح الخير يا بارون جلاميس •

جلاميس : اسمع يا كاندور !

كاندور : اسمع يا جلاميس !

جلاميس : هذه الحال لا يمكن أن تستمر •

كاندور : هذه الحال لا يمكن أن تستمر •

(جلاميس و كاندور غاضبان • غضبيهما وتهكمهما يزدادان حدة شيئا فشيئا • النص تكاة لتصاعده غضبيهما) •

جلاميس : (متهكما) مولانسا ••

كاندور : (بنفس الطريقة) دنكان ، الأمير دنكان المحبوب ، ها ، ها !

جلاميس : آه نعم ! المحبوب • المحبوب جدا جدا •

كاندور : المحبوب جدا جدا •

جلاميس : فليسقط دنكان !

كاندور : فليسقط دنكان !

جلاميس : انه يجور على أرضي حينما يصطاد •

كاندور : مصاريف الدولة !

جلاميس : هكذا يقول !

كاندور : انه هو الدولة •

جلاميس : انني اعطيه عشرة آلاف من الدواجن في العام مع بيضها •

كاندور : وأنا كذلك •

جلاميس : اذا كان الآخرون يقبلون • يرضون •

كانفور : وغيرنا *

جلامييس : عشرة آلاف من الدواجن ، عشرة آلاف من الجياد ، عشرة آلاف من الرجال * ماذا يفعل بذلك ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك * الباقي يفسد ويتمفن *

كانفور : وألف فتاة *

جلامييس : نحن نعلم جيدا ماذا يصنع بهن *

كانفور : ماذا له عندنا ؟ انه هو المدين لنا *

جلامييس : وأكثر من ذلك *

كانفور : بصرف النظر عن الباقي *

جلامييس : فليسقط دتكان !

كانفور : فليسقط دتكان !

جلامييس : انه ليس أفضل منا *

كانفور : انتى أضعه أسفل وأسفل *

جلامييس : بل انه أسفل من الأسفل *

كانفور : أسفل سافلين !

جلامييس : ان أسناني تصطك من الفيظ فقط

لمجرد التفكير في ذلك *

كانفور : انه يثر أعصابى *

جلامييس : شرفى !

كانفور : فانا لا أرضى *

جلامييس : وأنا أيضا لا أرضى *

كانفور : الذين يرضون ، هذا شأنهم *

جلامييس : وهو يطلب منى رجالا للجيش *

كانفور : للجيش الوطنى *

جلامييس : وهذا من شأنه أن يضعف قواتى *

كانفور : هذا يضعفنا *

جلامييس : عندى رجالى * عندى جيشى * انهم

رجالى أنا الذين قد يوجههم لحرى أنا *

كانفور : ولحرى أنا أيضا *

جلامييس : لم نر مثل هذا أبدا *

كانفور : أبدا ، أبدا * منذ أسلافى *

جلامييس : وأسلافى أنا أيضا *

كانفور : مع كل الذين يتقبون وينتشون حوله *

جلامييس : الذين يسمنون من عرق جباهنا *

كانفور : من دهن دواجنا *

جلامييس : ونماجنا *

كانفور : وخنائيرنا *

جلامييس : الخنزير !

- كاندور** : مجسدي !
- جلاميس** : الاستقلال !
- كاندور** : الحق في تنمية ثرواتنا . الحكم الذاتي .
- جلاميس** : الحرية !
- كاندور** : أنا وحدي سيد ضياعي .
- جلاميس** : سناخذ من ضياعه .
- كاندور** : سناخذ من ضياعه .
- جلاميس** : أقترح أن نتقاسمها معه .
- كاندور** : مناصفة .
- جلاميس** : مناصفة .
- كاندور** : انه سيء الادارة .
- جلاميس** : انه يظلمنا .
- كاندور** : نقتص منه .
- جلاميس** : نتولى الحكم مكانه .
- كاندور** : مكانه سيصبح مكاننا (كاندور وجلاميس يقترب كل منهما من الآخر . ينظران جهة اليمين حيث يدخل بانكو) أهلا يا بانكو ، أيها القائد الهمام !
- جلاميس** : أهلا يا بانكو ، أيها القائد العظيم !
- بانكو** : أهلا يا جلاميس ! أهلا يا كاندور !
- جلاميس** : (مخاطباً كاندور) لا تقل له شيئاً عن هذا الموضوع . فهو مخلص لدنكان .
- كاندور** : لا يريد أن يفدر بنا أحد ، وبخاصة دنكان . آه آه ! مولانا المحبوب !
- كاندور** : لا يفدر بنا ، ولا يضحك علينا .
- جلاميس** : لا يفدر بنا ، ولا يضحك علينا .
- كاندور** : حتى في أحلامي .
- جلاميس** : حتى في أحلامي ، يتسلل كالكاپوس .
- كاندور** : يجب أن نطرده من أحلامنا .
- جلاميس** : يجب أن نطرده من كل مكان .
- كاندور** : من كل مكان .

ماكبث

ماكبث : أهلا يا بارون كاندور ، أهلا يا بارون جلاميس .

جلاميس : أهلا يا ماكبث ، أهيا القائد العظيم (لكاندور) اياك أن يرتاب في أمرنا . لننكم عنه كل شيء .

كاندور : (الى ماكبث) : جلاميس وأنا معجبان باخلاصك ولولائك مولانا المحبوب ، الأمير دتكان .

ماكبث : أليس من واجبي أن أخلص له الولاء ؟ ألم أقسم له أن أكون في خدمته ؟

جلاميس : ليس هذا ما قصدنا اليه . بل على العكس ، فانت على حق ، كل الحق . ونحن نهتشك .

كاندور : وعرفاته لك ، طبعاً يرضيك .

ماكبث : (بابتسامة عريضة) ان طيبة مولانا دتكان شيء خرافي، فهو يبغى صالح الشعب .

جلاميس : (وهو يغمز بعينيه لكاندور) نعلم ذلك .

كاندور : نحن واقفون من ذلك .

ماكبث : ان دتكان هو الكرم بعينه . كل ما يملك يهبه للآخرين .

جلاميس : (الى ماكبث) ولا بد أنك قد غنمت من ذلك .

ماكبث : وهو أيضاً شجاع . كم من الأحداث الكبرى أثبتت هذه الشجاعة .

جلاميس : هذا شيء يعرفه الجميع .

ماكبث : ليس ذلك شيئاً خرافياً فحسب . ان مولانا رحيم صادق ، وزوجته مولانا الأميرة

كاندور : (مخاطباً بانكو) كنا نشم الهواء .

جلاميس : (مخاطباً بانكو) الجو جميل بالنسبة لهذا الوقت من السنة .

كاندور : (مخاطباً بانكو) اجلس قليلاً أيها الصديق العزيز .

بانكو : حينما أقوم بنزهتي الصباحية، لا اجلس .

جلاميس : آه . أجل . هذا مفيد للصحة .

كاندور : نحن معجبان بشجاعتك .

بانكو : اننى أكرس سيفى فى خدمة مولاي .

جلاميس : (مخاطباً بانكو) حسناً ما تفعل .

كاندور : ونحن نؤيدك كل التأييد .

بانكو : أيها السيدان ، مع السلامة . (يخرج الى جهة اليسار) .

كاندور : مع السلامة . يا بانكو !

جلاميس : مع السلامة . يا بانكو . (مخاطباً كاندور) لا يمكن الاعتماد عليه .

كاندور : (مخرجاً سيفه الى منتصفه) ان ظهري نحوساً ، يمكن أن نقتله . (يتقدم بضغ خطوات على أطراف أصابعه نحو بانكو) .

جلاميس : ليس الآن . ليس هذا وقته . جيشنا لم يستعد بعد . سيستعد عما قليل . (كاندور يغمد سيفه . يدخل ماكبث من اليمين فى اللحظة التى يخرج فيها بانكو من اليسار) .

كاندور : (مخاطباً جلاميس) ها هو ذا المخلص الثانى للأمير .

جلاميس : أهلا يا ماكبث .

كاندور : أهلا يا ماكبث، اننى أحييك أيها النبيل المخلص الفاضل .

جلاميس : أزرج ألا تفتن حماستك .

كانفور : لا أعتقد ذلك .

جلاميس : (وهو يتظاهر باخسراج سيفه) :
إياك أن تعتقد في ذلك .

كانفور : لا ، لا أعتقد في ذلك . أؤكد لك .
أجل : أجل ، أجل ، تستطيع أن تعتمد على .
أجل : أجل .

جلاميس : اذن ، لتسرع ولنصقل أسلحتنا
ونجمع رجالنا ، ونجهز جيوشنا . سنهجم عند
الفجر مساء غدا ونتقاسم العرش .

كانفور : هل دكان طاغية ؟ هل تعتقد ذلك
فصلا ؟

جلاميس : طاغية ومفتصب ومستبد وديكتاتور
وزنلهيق .

وغول وحمار وأرنب . بل أسوأ من ذلك .
والا فلماذا أريد خلمه عن العرش ؟ لا يدفعني
لعمل ذلك غير المشاعر النبيلة .

كانفور : فعلا هذا صحيح .

جلاميس : (مخاطبا كانفور) لنقسم على أن يثق
كل منا بصاحبه كل الثقة . (يسحبان
سيفيهما ويتبادلان النحية) أنا أنق فيك
وأقسم بسيفي أن أخلص لك كل الاخلاص .
(يضدان سيفيهما . يخرجان بسرعة ،
جلاميس من اليسار وكانفور من اليمين) .

اللوحه الثانية

(المنصة خالية لعدة دقائق . يجب الاحتمام
بالأنوار التي تأتي من أقصى المسرح والوضوء
- التي في النهاية فقط - ستتحول الى نوع من
الموسيقى المادية .

طلقات نارية وبرق . يجب أن تظهر قياسات من
الذهب . تنوهج السماء في أقصى خشبة المسرح .

هي أيضا رحيمة جميلة . انها تحسن الى
الناس ، وتساعد المحتاجين وترعى المرضى .

كانفور : كيف لا تعجب برجل كهذا . رجل
رائع ، حاكم كامل .

جلاميس : كيف لا نرد على اخلاصه بالاخلاص ،
وعلى كرمه بالكرم .

ماكيت : (يكاد يأتي الحركة) انني أجرد سيفي
ضد أي كائن كان يقول عكس ذلك .

كانفور : نحن مقتنعون ، مقتنعون تماما بأن
دكان حاكم فاضل ، أفضل من جميع الحكام
الأخرين .

جلاميس : انه الفضيلة ذاتها .

ماكيت : انني أحاول أن أتشبه بهذا النموذج .
انني أحاول أن أكون شجاعا ، فاضلا ، مخلصا
ورحيما مثله .

جلاميس : ليس هذا بالأمر الهين .

كانفور : فهو أيضا رحيم ، رحيم للغاية .

جلاميس : والليدى دكان فائقة الجمال .

ماكيت : انني أحاول أن أتمثل به . أيها السادة
مع السلامة .

(يختفى الى اليسار) .

جلاميس : كاد أن يقنعنا بما قال .

كانفور : انه مؤمن ساذج .

جلاميس : انه مخلص لا يمكن شراؤه .

كانفور : جنس خطير . هو وبانكو أكبر قائدين
في قواد الحاكم .

الزجاجة بفرك ، والأربع زجاجات بثلاثة
فرتكات وهي أيضا مفيدة للبريشة
والخوش ، والتسلخات (من اليمين يدخل
جنديان ، أحدهما يحمل الآخر على ظهره) .

بانع الليموناة : (للجندى الأول) حل هو
جريسح ؟

الجندى الأول : كلا ، انه ميت .

بانع الليموناة : بطعنة سيف ؟ أم بطعنة
حربة ؟

الجندى الأول : لا .

بانع الليموناة : بعمار نارى ؟

الجندى الأول : لا ، نزييف داخل .

(يختفي الجنديان من ناحية اليمين ، جنديان
آخران يدخلان من اليمين ، يمكن أن يكون
هما نفساهما ، ولكن الحامل يكون محولا هذه
المرّة) .

بانع الليموناة : (مشيرا الى الجندى المحمول)
نزييف داخل ؟

الجندى الحامل : لا . طعنة بسيف .

(الجنديان يخرجان من اليسار) .

بانع الليموناة : ليموناة مثلجة ، ليموناة
عسكرية ، ليموناة للخوف ، ليموناة للقلب
(جندى آخر يدخل من اليمين) مشروبات
مرطبة !

الجندى الآخر : ماذا تببيع يا هذا ؟

بانع الليموناة : ليموناة حلوة تشفى الجروح .

الجندى : أنا لست جريحا .

بانع الليموناة : وهي مفيدة ضد الخوف .

الجندى : أنا لم أشعر بالخوف فى حياتى .

ضوء متوهج يمكن أن ينزل من أعلى ، فوق خشبية
المسرح ، انعكاسات لهذا الوهج . ثم برق
وعاصفة .

السواء تصفو ، فى أقصى المسرح سماء صحو
حمراء ، سماء مأساوية . فى الوقت ذاته الذى
يصفو فيه الأفق ويحمر ، طلقات المدفع المرشاش
تخف ، وتصبح نادرة .

يسمع صياح الجرحى وحشرجاتهم ، وأنينهم،
ثم مزيد من الطلقات النارية ، تسمح أنة حادة
جدا لأحد الجرحى .

من خلال السحاب الذى يتبدد ، نرى الامتداد
الشاسع لسهل خال . صيحة الجريج تتوقف
ولكن بعد ثانيتين أو ثلاث تسمح صيحة حادة
لسيدة .

قبل ظهور الشخص الذى ستدخل بعد قليل،
يجب اللعب طويلا بالديكور والأصوات . الأضاءة
والأصوات المختلفة يجب ، وبخاصة عند النهاية
ألا تتجاوز المقول . مهم جدا هنا اللور الذى
يلعبه كل من مهندس الديكور والأضاءة
والصوت .

فى الوقت الذى تسمح فيه الضوضاء عند
النهاية يسخر جندى من جهة اليمين ويخرج من
جهة اليسار مجتازا خشبية المسرح شاهرا سيفه،
يمثل حركات المبارزة المختلفة .

بعد كل هذه الضوضاء ، هدنة من الصمت ،
قبل استئنافها بعد ذلك . حركات المبارزة ،
الخ ، تتم بسرعة دون باليه .

سيدة شمئ الشعر تجتاز المنصة وهي تصرخ
وتجرى من اليسار الى اليمين . من اليمين
يدخل بانع الليموناة .

بانع الليموناة : ليموناة مثلجة ! ليموناة
للبدنيين ، ليموناة للمسكريين ! هيا ، هيا ،
من يريد أن يربط حلقه ؟ من يريد أن ينتهز
فرصة الهدنة ؟ ليموناة حلوة ، ليموناة
تشفى الجرحى ، ليموناة تمنع الخوف ،
ليموناة للمسكريين !

بائع الليمونادة : الزجاجة بفرنك ، وهي مفيدة
أيضا للقلب .

الجندي : (ضاربا على سلاحه) عندي منه سبعة
تحت درعي .

بائع الليمونادة : للتسلخات والخدوش .

الجندي : الخدوش ، عندي منها ، لقد تصارعنا
صراعا عنيفا بهذه (يشير الى هراوته) وكذلك
بهذا (يشير الى سيفه) وبخاصة هذا (يشير
الى خنجره) ان غمد هذا في البطن ... في
الأحشاء ... هو غاية ما أتمنى . انظر ،
ما يزال عليه آثار دم ساخن . اننى أقطع به
الخبز الذى آكله والجبن أيضا .

بائع الليمونادة : اننى أرى يا سيدى الجندي ،
أرى جيدا من بعيد .

الجندي : هل أنت خائف ؟

بائع الليمونادة : (فرعا) الليمونادة ، الليمونادة
مفيدة أيضا لتشنجات العنق ، والزكام ،
والنقرس ، والحصى والجدري ...

الجندي : كم جندلت منهم وكم سحقت ... !
والدماء تنفجر ... يا لها من سعادة ... !
لا تعادلها سعادة . مات أشرب .

بائع الليمونادة : هذا بلا مقابل يا سيدى
الجنرال .

الجندي : أنا لست جنرالاً .

بائع الليمونادة : يا سيدى القائد .

الجندي : أنا لست قائدا .

(بائع الليمونادة يقدم له الشراب) .

بائع الليمونادة : ستصبح قائدا بكل تأكيد .

الجندي : (بعد أن شرب بعض الجرعات) هذه
ليست طيبة . هذا بول قطل . ألا تشعر
بالخجل ؟ أيها اللص !

بائع الليمونادة : أرد لك نفودك يا سيدى ؟

الجندي : أنت ترتعد من الخوف . إذن هذه
الليمونادة التى تبيعها لا تحييك من الخوف .
(يخرج خنجره) .

بائع الليمونادة : لا تفعل ، يا سيدى الجندي .
(يسمح صوت بوق) .

الجندي : (وهو يتصرف من ناحية اليسار ويميد
خنجره فى جرابه) من حسن حظك أنه لا وقع
عندى . سوف أجدك مرة أخرى .

بائع الليمونادة : (بمفرده ، مرتعدا) لقد
أفزعتنى حقاً (موجها حديثه ناحية اليسار)
أتمنى أن ينتصر الآخرون وأن يقطعوك اربا
اربا كاللحم المقروم فى العصيدة التى تحضو
بها البطاطس . أيها النمل الجبان ، اغرب
أيها الخنزير ! (يغير من لهجته) : ليمونادة
باردة ، أربع زجاجات بثلاثة فرنكات .

(يتوجه ناحية اليمين ، بطيئا ، ثم مهرولا
فقد ظهر من ناحية اليسار الجندي بخنجره
وسيفه) .

(الجندي يلحق ببائع الليمونادة فى مدخل
الكواليس . لا يرى إلا الجندي من الجنب أو من
الخلف وهو يضرب فئسح صراخ بائع
الليمونادة . الذى يختفى بدوره) .

(من جديد ، ولكن أقل شدة ، كأنها ذلك
يحدث فى منطقة أبعاد ، تسمع ضوضاء المدفع
الرشاش والصراخ . السماء تضطرم من
جديد ، السخ) .

(ماكيت يدخل من أعماق المسرح . هو متعب
... يجلس فوق احدى لافتات الجندود .
يمسك بسيفه فى يده مجردا . يتأمل
السيف .

ماكيت : ان فصل سيفى أحمر تماما من الدماء .
لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدى هذه
عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم

المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبه منديلا كبيرا • يجفف جيبه ووجهه) كنت أضرب بقوة • مما يجعلنى أشعر بالألم فى رسغى • ليس هناك تمرق أو ملح لحسن الحظ • هذه الاستراحة لا شك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جندى المراسلة فى الكواليس جثة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، وأحضر لى شرابا • (جندى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف ، يعود من فورهِ حتى دون أن يكون قد اخفى تماما من على المنصة •

جندى المراسلة : ما هو ذا سيفك نظيفا • وهذه قذح نبيذ •

(ماكبث يأخذ السيف) •

ماكبث : ما هو ذا جديدا تماما • (يعيد سيفه فى غمده • يشرب قذح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) •

كلا • لا أشعر بالندم فقد كانوا خونة • كل ما عملته اننى اطعت أوامر مليكى • تنفيذ أوامر • (واضعاً القذح) هذا النبيذ طيب جدا • لم أعد أشعر بالتعب • هيا • ينظر ناحية أقصى المنصة) ما هو ذا بانكو • هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صوت بانكو أو رأس بانكو تظهر وتختفى) انهم على وشك الاندحار والهزيمة • تعال واصل مكاني • سأخذ نصيبا من الراحة ثم الحق بك •

ماكبث : مخاطبا بانكو (لا ينبض أن يفلت منا جلاميس • سستقوم بحاصرتهم • أسرع • ماكبث) يخرج من أقصى المسرح • ماكبث وبانكو متشابهاً • الذى نفسسه ، اللحية نفسها • بانكو يدخل من ناحية اليمين متعبا يجلس فوق احدى لافتات الحدود • يمسك بسيفه

بانكو : إن نصل سيفى احمر تماما من الدماء • (يمسك بسيفه مجردا فى يده • يتأمل السيف) •

يسئثوا الى • وأمرت فرق التنفيذ بإطلاق النار على غيرهم • مئات ومئات ، وآلاف آخرون لقوا حتفهم • بان التهمتهم النيران وهم أحياء عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال فى الغابات التى لجأوا إليها فأمرت بأحراقها • لقوا حتفهم محتوقين • تحت انقاض منازلهم التى أمرت بهدمها • مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانش الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعا •

ملايين لقوا حتفهم رعبا وانتحارا • عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكته القلبية ، أو من الجوع والكمد • لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس • ان جنت الغرقى شربت مياه البحيرات التى قذفوا فيها • لم تعد هناك مياه • ان النسور لم تعد تكفى لكى تخلصنا من هذه الجثث • تصورا ، مازال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون • يجب أن تنتهى • إذا كان السيف يقطع رقابهم فان الدماء تنفجر من نحورهم كالنافورات ، أطلسان من الدماء يفرق فيها جنسودى أيضا • كتائبه وفرق وفصائل وفيلق من الجيش بقوادم، يده بقيادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فالمارشالات ، ان رؤوس أعدائنا المتساقطة تصبغ علينا وتلعنا • ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيف أو التصويب بالمسدسات • ان الأقدام المفصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح انهم خونة وأعداء للوطن ولولانا المحبوب ذلكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه • كانوا يريدون الاطاحة به • بساعدة بعض القوات الأجنبية • اعتقد اننى كنت على حق انسا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا • أرجو ألا آكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء • كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراسة ، أرجو ألا آكون قد سحقتم أصابع أقدامهم • أجل نحن على حق • لقد جثت أستريح على هذا الحجر • ومع كل فائى أشعر بشئ من الغثيان وقد تركت بانكو وحده يقود الجيش • بعد ذلك سأذهب لأحل محله • من العجيب اننى بالرغم من

بالرغم من المجهود لا أشعر بالجوع الشديد (يخرج من جيبي منديلا كبيرا يجفف جيبيه ووجهه) * كنت أضرب بقوة ما يجعلنى أشعر بالألم فى راسى * ليس هناك تمزق أو ملح لحسن الحظ * هذه الاستراحة لاشك مفيدة (يتوجه بالخطاب الى جنسى المراسلة فى الكواليس جسة اليمين) يا هذا ، اذهب واغسل سيفى فى النهر ، واحضر لى شرابا * (جنسى المراسلة يدخل ، ثم يخرج حاملا السيف ، يعود من فوره حتى دون أن يكون قد اختفى تماما من على المنصة) *

جنسى المراسلة : ما هو ذا سيفك نظيفا ، وهذه قدح نبيس * .

(بانكو يأخذ السيف) *

بانكو : ما هو ذا جديدا تماما (يعيد سيفه فى غمده * يشرب قدح النبيذ فى حين يخرج الجندى من جهة اليسار) *

كلا ، لا أشعر بالندم * لقد كانوا خونة * كل ما عملته اننى اطعت أوامر مليكى * تنفيذ أوامر (واضعا قدح النبيذ) هذا النبيذ طيب جدا * لم أعد أشعر بالتعب * هيا ! (ينظر ناحية أقصى المنصة) ما هو ذا ماكبت * هيه ! كيف تسير الأمور ؟

(صسوت ماكبت أو ماكبت أو رأس ماكبت تظهر وتختفى) انهم على وشك الاندحار والهزيمة * تعال والحق بى * يجب أن نهزم عليهم *

بانكو : (مخاطبا ماكبت :) لا ينبغي أن يفلت جلاميس منا * سنقوم بمحاصرتهم * هانذا ! (بانكو يخرج من أقصى المنصة * عودة الى ضجيج المعركة * السماء تنوهج * (موسيقى تعبر عن القسوة والوحشية * .

(امرأة تجتاز المنصة من اليمين الى اليسار فى هدوء تحمل سلة فى ذراعها كأنها ذاهبة الى السوق * تخرج مرة أخرى ، يخفت الضجيج الذى أصبح مجرد خلفية صوتية * المنصة

لقد قتلت به عشرات وعشرات ، بيدي هذه * عشر عشرات من الضباط والجنود الذين لم يسيئوا لى * وأمرت فرق التنفيذ بإطلاق النار على غيرهم ، مئات ومئات ، وآلاف آخرون لقوا حتفهم ، بأن التهمتهم النيران وهم أحياء فى الغابات التى لجأوا إليها فأمرت بإحراقها * عشرات الألوف من الرجال والنساء والأطفال لقوا حتفهم مخوفين * تحت انقراض منازلهم التى أمرت بهدمها * مئات الألوف لقوا حتفهم غرقى فى بحر المانشى الذى حاولوا أن يجتازوه خوفا وفزعاً * ملايين لقوا حتفهم رعبا أو انتحارا * عشرات الملايين غيرهم لقوا حتفهم من الغضب أو بالسكنة القلبية ، أو من الحزن والكمد * لم يعد هناك ما يكفى من الأرض لدفن الناس * ان جثث الغرقى شربت مياه البحيرات التى قفزوا فيها * لم تعد هناك مياه * ان النسور لم تعد تكفى لى تخلصنا من هذه الجثث * تصوروا ! ما زال يوجد منهم أحياء يتصارعون ويتحاربون * يجب أن ننتهى * اذا كان السيف يقطع رقابهم فان السماء تنفجر من تصورهم كالفانورات ، اطنان من الدماء يفرق فيها جنودى أيضا * كئاثب وفرق وفصائل ووفياء من الجيش بقوادهم ، يهدها بقيادة الفرق ومرورا بقواد الفصائل ، والقواد والنجوم الأربعة ، فانارشات * ان رؤوس أعدائنا المساقطة تصق علينا وتلعنا * ان الأذرع عندما تنفصل عن أجسادها تواصل التلويح بالسيف أو التصويب بالمسدسات * ان الأقدام المصولة عن أجسادها تركلنا فى مؤخراتنا ، صحيح أنهم خونة وأعداء للوطن ولولنا المحبوب دكان الملك العظيم حفظه الله وأدامه * كانوا يريدون الاطاحة به * بمساعدة بعض القوات الأجنبية * أعتقد اننى كنت على حق * اننا فى خضم المعركة نضرب ضربا عشوائيا * أرتجو ألا أكون قد قتلت عن طريق الخطأ بعض الأصدقاء * كنا نحارب فى صفوف ضيقة متراصة ، أرتجو ألا أكون قد سحقنا أصابع أقدامهم * أجل نحن على حق * لقد جئت أستريح على هذه الحجر * ومع كل فانسنى أشعر بىء من الفتيان وقد تركت ماكبت وحده يقود الجيش * بعد ذلك ساذهب لأحصل محله * من العجيب اننى

كوبا أيضا . وكذلك أمير جزر باليبار .
وبالمثل ملك فرنسا وملك أيرلندا . أين
أذهب ؟ أين الجأ ؟

الضابط : فلتلق يا مولاي في ماكبت وبانكو .
إنهما قائدان عظيمان ، باسلان ، قويان ، على
علم كامل باستراتيجية الحروب والمعارك .
ولقد أثبتنا ذلك أكثر من مرة .

دتكأن : اننى مضطر لأن أتق فيهما . على أية حال
سأخذ بعض الاحتياطات . مرهم أن يسرجوا
لى أفضل جيادى ذلك الذى لا يرفس ،
ويجهزوا لى أفضل قواربى ، القارب الذى
يثبت ويستقر فوق الأمواج ، بالإضافة الى
زوارق الانقاذ . قد أخرج ليلا . هذا أقرب
للحذر والحيلة . فالحيلة هى أم الحكمة .
ثم اننى سأحمل بنفسى صندوقا مليشا
بالذهب . ولكن أين سنذهب ؟ ربما الى كندا
أو الى الولايات المتحدة .

الضابط : انتظر قليلا . لا تفقد الأمل .
(يصل جندى جريح مترنحا) .

دتكأن : ما هذا المخور ؟

الضابط : انه ليس مخمورا . يبدو لى أنه جندى
جريح .

دتكأن : اذا كنت قادما من المعركة فأخبرنا من
المنتصرون ؟

الجندى الجريح : ماذا يفيد ذلك .

الضابط : نسالك عن المنتصر . اذا كان هناك
منتصرون ! أجب ، هذا مولاي الأمير يسالك .

دتكأن : أنا مولاك الأمير دتكأن .

الجندى الجريح : فى هذه الحالة الأمر يختلف ،
عفوا ، فانا جريح . لقد أصبت بحربة وبعده
طلقات نارية . (يترنح) .

دتكأن : لا تحاول أن تتظاهر بالاغماء . اذن ،
تكلم . نعم أم لا ؟ من الذى انتصر ؟ هم
أم نحن ؟

خالية لحظات ، ثم تسمع موسيقى نحاسية
صاخبة تطفى على ضجيج المعركة .

اللوحه الثالثة

**(ضابط تابع لدتكأن يدخل مسرعا من ناحية
اليسار يتوقف وسط المنصة) .**

الضابط : (حاملا كرسيًا وثيرا أو عرشا متنقلا)
مولانا صاحب السمو الملكى الأمير دتكأن
ومولاتنا الامرة !

(يدخل من اليسار الليدى دتكأن والأمير
دتكأن . الليدى دتكأن تنقسم الأمير . على
أنسها تاج وترتدى ثوبا أخضر مزينا
بالزهور . تسدو فى أبهة وعظمة . خلف
الاميرة تدخل الوصيفة وهى شسابة جميلة ،
تظل واقفة قرب الباب . دتكأن يتهيا ليجلس
على العرش ، الاميرة والوصيفة تطلان واقفتين
على جانبيه) .

الضابط : تفضل ، تفضل يا مولاي ، لقد
اينتعدت المعركة . ان طلقات المدافع لم تعد
تصل الى هنا . لا تخش شيئا . بل هناك
بعض المارة يتنزهون .

دتكأن : هل هزم كاندور ؟ واذا كان قد هزم فهل
تم اعدامه ؟ هل اعدموا جلاميس كما امرتهم ؟

الضابط : يجب أن تتذرع بالأمل . كان ينبغي
أن تذهب سموك لترى عن كتب . ان الأفق
أحمر تماما . يبدو أن المعركة مستمرة ولكن
بعيدا بعيدا . انتظروا حتى النهاية . عليكم
بالصبر يا مولاي .

دتكأن : واذا كانت الهزيمة من نصيب ماكبت
وبانكو ؟

الليدى دتكأن : تحيل السلاح بنفسك . وتذهب
للمعركة .

دتكأن : اذا كانت الهزيمة من نصيبهما ، فإين
الجا ؟ ان ملك مالطة عدو لى . وامبراطور

الجندي الجريح : بعد ذلك أطلقوا علينا . ثم أطلقنا نحن عليهم .

دنكان : من هم ؟

الجندي الجريح : بعد ذلك وضعونا في السجين ثم قالوا لي ، إذا كنت تريد أن تحتفظ برأسك بدلا من أن تراها تسقط عند قدميك ، سير معنا الآن وحارب في صفوفنا . ثم طلبوا منا أن نهتف قائلين فيلسقط كاندور ! فليسقط جلاميس ! ثم أطلقنا نحن عليهم . ثم أطلقوا هم علينا . ثم أصابتنى بعض الطلقات النارية ودخل السيف في فخذي . ثم لم أعد أدري شيئا ثم سقطت . ثم نهضت من سقطتي والمصرعة كانت ما تزال مستمرة ثم لم يكن هناك سوى أكوام من الموتى من حولي . حينئذ غشيت كما أخبرتكم . والآن أشعر بالأم في ساقى اليمنى وبالأم في ذراعى اليسرى والدماء تسيل من خصرى . وأخيرا وصلت هنا . هذا كل ما أستطيع أن أقوله لكم . . . وأن دمائي تنزف ، تنزف .

دنكان : هذا الأبله لم يقدم لنا أية معلومات .

الجندي الجريح : (محاولا النهوض في عسر وهو يترنح) هذا كل ما أستطيع أن أقوله . ولا أعرف شيئا غير ذلك .

دنكان : (مخاطبا الليدي دنكان وهو يشير إلى الجندي) هذا الهارب من العسكرية !

(الليدي دنكان تخرج خنجرها ، ترفع ذراعها لكي تغمده في صدر الجندي) .

الجندي الجريح : أه يسا سيدتي ، بإمكانى أن أموت وحدي (مشيرا إلى ناحية اليمنى) بإمكانى أن أموت وحدي هناك عند الشجرة . إذن لا تتعبي نفسك . إذن ، لا تتعبي نفسك ، لا تتعبي نفسك بلا فائدة . (ينصرف مترنحا ناحية اليسار) .

الجندي : هذا فوق طائفي وإحتمالي . والحق أقول اننى انصرفت مبكرا . قبل نهاية المعركة .

دنكان : كان يجب أن تبقى .

الضابط : لو بقى لما كان بيننا الآن يا مولاي ليحيب عن أسئلتك .

دنكان : يترك المعركة وهمى فى قيمتها ، كأنه لا يجب مشاهدتها .

الجندي الجريح : قلت لك اننى سقطت . فقدت الوعي . . بعد ذلك عاد الى وعيى . فنهضت بقدر ما سمحت لي به قوتى ، وزحفت بقدر ما سمحت لي قوتى الى هنا .

دنكان : (مخاطبا الجندي) هل أنت حقا من جنودنا نحن ؟

الجندي الجريح : ومن هم نحن ؟

الضابط : صاحب السمو الأمير والأميرة الواقفان أمامك .

الجندي الجريح : أنا لم أشاهد مولاي فى ساحة المعركة .

دنكان : (مخاطبا الجندي) ما أسماء قادتك ؟

الجندي الجريح : لا أدري . كنت خارجا من الفندق . فإذا برقيب يهتطى صهوة جواد يصطادني بجبل كان معه . هو الذى أشركنى فى المعركة . أما الأصدقاء الذين كانوا معى فقد تمكنوا من الفرار . كانوا أسعد حظا . وقد حاولت أن أقاوم ، لكنهم ضربوني وقيدوني وقادوني . ثم أعطوني سيفا . أين هو ؟ لقد ضلعت منى . ثم أعطوني مسدسا (يضع ماسورة المسدس فوق صدغه ويضغط على الزناد) حسنا ، لم تعد به طلقات . هذا معناه أننى أطلقت النيران . بعد ذلك كنا كثيرين هناك فى السهل ، فأمرونا أن نصيح قائلين : عاش كاندور !

الضابط : (مخاطبا دنكان) لاتقطع رأسه يا مولاي إذا كنت تريد معلومات .

دنكان : كنت إذن ضمن أعدائنا أيها الخائن .

ماكبت

(صهيل الجواد • يتوقف العدو • الليدى
دتكأن تظهر وييدها سوط)

بانكو : ولكن ، هذه سمو الأميرة ، سمو الأميرة !
اننى احبى سموك بكل احترام وتواضع
(ينحنى ثم يركع ويقبل اليد التى تبسطها
له الأميرة) لماذا جئت سموك قريبا هكذا من
ساحة القتال ؟ نحن فى غابة السمعادة والغفر
للاهتمام الذى توليه سموك للمعركة • ولكن
نحن الذين لا نخشى شيئا ، نخشى على سلامة
سموكم •

الليدى دتكأن : دتكأن هو الذى أرسلنى لمعرفة
الأخبار • يريد أن يعرف هل كسبتم الحرب •

بانكو : أنا ادرك لهفتكم • لقد اتصرتنا •

الليدى دتكأن : يرافو انهض يا عزيزى ماكبت !

بانكو : أنا لست ماكبت • أنا بانكو •

الليدى دتكأن : عفوا - انهض يا عزيزى بانكو •

بانكو : (ناهضا) شكرا يا سيدتى • مخاطبا
جندى المراسلة) ماذا تفعل هنا وأمت تتطلع
الينا هكذا كالمجل ؟ اغرب عن وجهى ، أيها
اللعين القدر !

المراسلة : أمر سيدى القائد !
(المراسلة يختفى)

بانكو : أرجو من سموك أن تعذرولى وأنا اتلفظ
بهذه الألفاظ السوقية •

الليدى دتكأن : لا عليك يا بانكو • هذا شيء
عادى تماما فى وقت الحرب • فالناس يكونون
أكثر عصبية من أيام السلم • هذا شيء
طبيعى • المهم هو النصر • اذا كانت بعض
الألفاظ النابية يمكن أن تساعدك على النصر
فلا حرج • هل أسرت البارون كاندور ؟

بانكو : طبعا •

الليدى دتكأن : على الأقل فهو مهذب • وهذا شيء
نادر بالنسبة للجندى •

(يسمح من جهة اليمين • ضوضاء جنسد
يسقط) •

دتكأن : (مخاطبا الضابط) ابق هنا للدفاع
عنى اذا دعت الضرورة (مخاطبا الليدى
دتكأن) أسرعى ، امتطى صهوة جواد واذهبى
الى الجبهة • وعودى لتخبرينى بما يجسرى
هناك ••• لاتحاولى الاقتراب كثيرا •••
وساحاول أن انظر بمنظارى الكبير ،
(الليدى دتكأن تخرج من ناحية اليمين ،
تتبعها وصيفتها • دتكأن ينظر فى المنظار
الكبير • فى هذه الأثناء ترى فى أقصى المسرح
الليدى دتكأن فوق الجواد ، ثم يقوم دتكأن
بضبط المنظار • فى تلك الأثناء ، يخرج
الضابط سيفه وينظر فى جميع الاتجاهات
مهيدا • ثم يخرج دتكأن من ناحية اليمين
يتبعه الضابط حاملا الكرسي الوثير) •

الديكور : قرب ساحة المعركة •

(من جميع الجهات تسمع صيحة « النصر !
النصر ! النصر !

سوف تسمع هذه الكلمة تتكرر بايقاعات
وتنغيمات حتى نهاية المشهد التالى • من
الكالوس الأيمن تسمع ضوضاء حوافر
تقترب عدوا • يدخل من جهة اليسار جندى
مراسلة) •

المراسلة : (واضعا يده فوق جبينه ليرى جيدا) :
ما هذا الجواد الذى يعدو ؟ يبدو أنه يقترب •
فعلا ، انه يقبل نحونا بكل سرعة •

بانكو : (يدخل من جهة اليسار ويضع يده فوق
جبهته ليرى جيدا) ماذا يريد هذا الفارس
الذى يقترب بهذه السرعة منطبا صهوة هذا
الجواد الرائع ؟ لابد أنه يحمل رسالة •

المراسلة : انه ليس فارسا ، بل فارسة •

الليدي دنكان : (مخاطبة ماكيت) لا بد أنك
تتمتع دائما وكثيرا .

ماكيت : الحرب ليست مهنة مريحة . الحرب
هى الحرب . مخاطر المهنة . . .

(الليدي دنكان تبسط يدها لماكيت فيقبلها
وهو يركع ، ثم ينهض بسرعة) . لا بد من
مواجهتها .

الليدي دنكان : سأسرع الى سمو الأمير لأبلغه ،
بهذا الخبر السار .

صوت بانكو : (فى الكواليس) لقد زال الخطر .
(الليدي دنكان تذهب حتى مدخل الكالوس
الأيمن . تلوح بيديها ، ثم تعود الى منتصف
المنصة . تسمع الموسيقى العسكرية) .

الليدي دنكان : لقد وصل !

ماكيت : صاحب السمو الملكى الأمير .

جندي : صاحب السمو الملكى الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

الليدي دنكان : ها هو ذا الأمير !

رأس بانكو : (طاهرا ثم مختفيا) سمو الأمير !

جندي : سمو الأمير !

ماكيت : سمو الأمير !

الليدي دنكان : ها هو ذا الأمير .

صوت بانكو : سمو الأمير .

جندي : سمو الأمير .

ماكيت : سمو الأمير .

الليدي دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

رأس بانكو : سمو الأمير .

جندي : سمو الأمير .

ماكيت : سمو الأمير .

الليدي دنكان : ها هو ذا سمو الأمير .

الليدي دنكان : والبارون جلاميس ؟

صوت ماكيت : (آتيا من اليسار) : بانكو !
أين أنت ؟ مع من تتكلم ؟

بانكو : مع صاحبة السمو الليدي دنكان ،
أرسلها سمو الأمير نفسه لمعرفة الأخبار .
(مخاطبا سمو الأميرة) ان ماكيت سيخبرك
بنفسه عن مصير جلاميس .

صوت ماكيت : سأتي فورا .

بانكو : (مخاطبا الليدي دنكان) سيدتي . أترك
سموك لماكيت الذى سيخبرك بما آل اليه
مصير سجنائنا . ويقدم لسموك كافة
التفاصيل التى تريدينها .

صوت ماكيت : (قريبا جدا) ها قد وصلت .

بانكو : أرجو من سمسوك ان تقبلي عذرى ،
سأنصرف لإطعام رجالى . ان القائد الحق هو
بمشاية أم لجنوده .

(يخرج من ناحية اليسار) .

صوت ماكيت : (أكثر قربا) هانذا ! هانذا !
(يدخل ماكيت من ناحية اليسار) .

ماكيت : (يحيى الليدي دنكان) سيدتي . لقد
تفانينا فى خدمة مولانا الحبيب ، ان كان دور
الآن فى ايدينا . وجلاميس مطارد فى الجبل
المجاور الذى تربته هناك انه محاصر ولا يمكن
ان يفلت منسا .

الليدي دنكان : أنت القائد ماكيت ؟

ماكيت : (منحنيا) خادمك الطبع يا صاحبة
السمو .

الليدي دنكان : ان الصورة التى كنت أحتفظ بها
عنك كانت مختلفة . انك لا تشبهها كثيرا .

ماكيت : حينما أكون متعبا ، تتغير ملامح وجهي
فلا أشبهه نفسى . ان من يرانى يظن اننى
شبيه لى . وأحيانا شبيه لبانكو .

دنكان : شكرا يا قوادى الأعراب . وبداية شكرا لكم يا جنودى العظام، أيها المواطنين البواسل الذين أنقذتم الوطن وأنقذتم عرشى . ان كثيرين منكم قاموا بذلك مضحين بأرواحهم .

أكرر شكرى لكم جميعا ، أمواتا وأحياء يا من دافعتم عن عرشى .. الذى هو أيضا عرشكم . حينما تعودون الى دياركم ، سواء كان ذلك فى قيرام المتواضعة ، أو فى بيوتكم الفقيرة ، أو فى قبوركم البسيطة الجميدة ، فى الوقت نفسه ستصبحون نماذج تحذيبا للأجيال الحاضرة والمستقبلة بل وأيضا ، بل وأكثر ، الأجيال الماضية ، تلك الأجيال التى سوف تخاطبكم قرونا بالكلمة وبالأمثلة ، سواء أكنتم صامتين ولكن أحياء ، مجهولين أم لا ، فى مواجهة التاريخ الخالد الزائل . ان حضوركم - لأن غيابكم أيضا سيكون حاضرا فى عيون جميع من سيتأملون صورتنكم ، ظاهرة كانت أم لا ، بين صورنا الشمسية - اقول ان حضوركم سوف يضع على الطريق القويم الذى سنتنبرونه أولئك الذين قد تحولهم الغواية غدا أو بعد غد عن اتباع هذه الطريق . من الآن ، واصلوا كما فعلتم فى الماضى كسب قوتكم اليومى بقرق جباهكم بكل شجاعة وافتداهم ، تحت أشعة الشمس المحرقة . تحت رقابة ساداتكم والمسؤولين عنكم الذين يحبونكم رغم صفاتكم وبقدرونكم ، بفضل عيوبكم ، أكثر مما تصورون . اذهبوا . (أثناء هذه الخطبة التى يلقيها دنكان تدخل من اليمين الوصيصة . تسمع الموسيقى العسكرية اوضح قليلا ، بضع لحظات ، وصياح الجنود والجماهير) .

ماكبث : برافو ! أحسنت !

جندى : برافو ! أحسنت !

دنكان : لقد وضعت الأمور فى نصابها .

الليدى دنكان : برافو يا دنكان (تصفق) لقد أحسنت الحديث هذه المرة .

(مخاطبة الوصيصة) لقد جئت مشاورة يا عزيزتى .

اللوحة الرابعة

(الموسيقى العسكرية . تسمع عبارات الاحتفاء والترحيب . من ناحية اليمين يدخل دنكان . تتوقف الموسيقى العسكرية) .

الليدى دنكان : المعركة انتهت .

ماكبث : مرحبا بسمو الأمير .

رأس بانكو : اننا نرحب بسموكم .

ماكبث : اننى أرحب بسموكم .

دنكان : هل انتصرتنا ؟

ماكبث : لقد زال كل خطر .

دنكان : ثقل كبير كان يجثم فوق صدرى . هل تم اعدام كاندور ؟

(بصوت أعلى) هل تم اعدام كاندور ؟

ماكبث : كلا يا مولاي لكنه فى السجن .

دنكان : ماذا تنتظرون لاعدامه ؟

ماكبث : أمر سموكم يا مولاي .

دنكان : هانذا أصدر الأمر بقطع رأسه . وماذا فعلتم مع جلاميس ؟ هل انتزعتهم أعضاهم ؟

ماكبث : كلا يا مولاي الحبيب . لكننا نحاصره . سنلقى القبض عليه حالا . لا تخش شيئا يا مولاي !

دنكان : اذن ، الآن ، أحسنت وشكرا .

(يسمع صياح الجنود والجماهير التى لانشامدها اللهم الا اذا تم ذلك عن طريق جهاز عرض ضوئى) .

ماكبث : نحن فى غاية السعادة والفخر لقيامنا بخدمة سموكم يا مولانا .

رأس بانكو : (ظاهرا ثم مختفيا) : لم نعمل أكثر من واجبنا يا مولانا .

(من جديد تسمع الموسيقى العسكرية التى تخفت بالتدرج . ثم تصبح مجرد خلفية صوتية) .

الوصيفة : جثت سيراً على الأقدام يا سيدتي .
(ماكيت والجندي يصفقان للحطبة) .

صوت بانكو : يرافو !

دنكان : ان هؤلاء الرجال كانوا يستحقون ذلك .
ان قوادى أصسبوا من الآن أصسفاني ،
سيقامسوني المجد . كذلك زوجنا الكريمة
(يتنسم ليدي دنكان ويقبل يدها) بوسعكم
جميعاً أن تشعروا بالفخر والاعزاز . والآن
الى العدالة والمقاب . عليكم باحضار كاندور
السجين . ولكن أين بانكو ؟

ماكيت : انه بصحبة السجين .

دنكان : سيكون الجلاد .

ماكيت : (على حدة) : هذا الشرف كان من
المفروض أن يكون لي أنا .

دنكان : (مخاطباً الجندي) : فيحضر مع المنرد .
اذهب وأحضره . (الجندي يخرج من جية
اليسار ، في اللحظة نفسها ، يدخل من
اليمين كاندور وبانكو . بانكو يرتدي عباءة
وعليها صديرية حمراء ، يحل في يده بلطة .
كاندور رسغاه مكبلتان بالقيود) .

دنكان : (مخاطباً كاندور) ستمدفع ثمن تبردك .

كاندور : سيكون غالباً . لا أعلن نفسي بالأوهام
الكاذبة . والأسفاه ، لأنني لم أنتصر في
الحرب . ان قانون المنتصر هو دائما الأقوى .
الويل للمغلوب (مخاطباً ماكيت) لو أنك
خاربت في صفى لكنك قد كافأتك وعينتك
دوقاً ، يا ماكيت . وانت يا بانكو ، كنت
عينتك دوقاً أنت أيضاً . كنت سأغدق عليكما
من الثروات الطائلة وآيات التشريف والتكريم
ما تنوءان به .

دنكان : (مخاطباً كاندور) - لا تشغل بالك .
ان ماكيت سبعين إروناً على دوقية كاندور
وسيرت جميع الضياع ، وإذا شاء ، ورت
زوجتك وابنتك .

ماكيت : (مخاطباً دنكان) انني وفي لك
يا سيدي . أنا لست الا وفاء . لقد ولدت

وفياً لشخصك كالجواد أو الكلب يولد وفياً
لسيده . .

دنكان : (مخاطباً بانكو) وانت لا تشغل بالك
ولا تكن غيورا . بمجرد أن يتم القبض على
جلاميس وينفذ فيه الإعدام ، ستصبح أنت
بارون جلاميس ، وترث جميع ضياعه
وممتلكاته .

ماكيت : (مخاطباً دنكان) : أشكركم يا مولاي .

بانكو : (مخاطباً دنكان) : أشكركم يا مولاي .

ماكيت : (مخاطباً دنكان) : كنا سنكون وفيين
لكم . .

بانكو : (مخاطباً دنكان) : كنا سنكون وفيين
لكم . .

ماكيت : حتى بدون المكافأة .

بانكو : حتى بدون المكافأة .

ماكيت : يكفيننا أن نقوم على خدمتك .

بانكو : يكفيننا أن نقوم على خدمتكم .

ماكيت : ولكن كرمكم يشمع طموحنا .

بانكو : نحن نشكركم من كل قلوبنا .

ماكيت وبانكو : (في لحظة واحدة، الأول مخرجاً
سيفه والثاني شاهراً بلطته) . . . من كل
قلوبنا التي لا تنردد عن التعرض للهلاك
دفاعاً عن سموكم الكريم .

(من اليمين الى اليسار، يجتاز رجل المنصة) .

الرجل : ملابس قديمة للبيع ، ملابس قديمة
للبيع .

دنكان : (مخاطباً كاندور) أتري مقدار اخلاص
هؤلاء الرجال لي ؟

ماكيت وبانكو : (مخاطبين دنكان) لانيك ملك
صالح ، عادل وكرم .

بازع الخرق : . . . بس قديمة للبيع ، ملابس
قديمة للبيع ! . .

للحقول * لينبت القمح حصاد المستقبل .
أنا المثل الذى لا ينبغى أن يحتذى .

دثكان : (بصوت رقيق مخاطبا لليدى دثكان) :
هذه الخطبة أطول من اللازم يا سيدتى ،
الا تشعرين بالضيق ؟ لعلك تحرقين شوقا
لمشاهدة البقية ؟ كلا ، كلا ، إن يكون هناك
تعذيب ، اعدام فقط . خاب ظنك ؟ اننى
أحتفظ لك بمفاجأة يا حبيبتى ، إن العرض
سيكون حافلا أكثر مما تتصورين . (مخاطبا
الجميع) من العدل أن جميع أتباع كاندور
يعلمون من بعده . وهم ليسوا كثيرين . مائة
وسبعة وثلاثون ألفا (١٢٧٠٠٠) عدد معقول ،
لا بالكثير ولا بالقليل . فانسرخ ، على أية حال
لا بد من الانتهاء قبل نهاية الليل (تشاهد فى
أقصى المسرح شمس كبيرة حمراء تهبط بطيئا
لتغرب . دثكان يصقق) : هيا . نفذوا .

كاندور : عاش سمو الأمير !

(كان بانكو قد أسرع ووضع رأس كاندور
تحت سلاح المقصلة . ولكى يفعل ذلك ، التقى
بالبطلة) .

(فى أقصى المنصة المجموعات - الحقيقة هم
نفس المثلين - تم تباعا وبسرعة . جنود
كاندور يهرون بالمقصلة فتقطع رؤوسهم .
المشقة والمقصلة تظهران على النور بعد صدور
قرار التنفيذ من دثكان . الرؤوس تتهاوى
وبانكو يضغط على الزرار قائلا) .

بانكو : هيا . بسرعة ! بسرعة ! بسرعة !
(بعد كل عبارة « بسرعة » سلاح المقصلة
يسقط والرؤوس تسقط داخل السلة .

دثكان : (مخاطبا ماكبث) : هلا تفضلت
يا صديقى العزيز بالجلوس بجوار زوجتى
الفاضلة .

(ماكبث يجلس بجوار الليدى دثكان ولكن
ينبغى أن يكونا فى مكان ظاهر حتى يمكن
للمشاهدين متابعة ما سيجرى بسهولة) .
(الليدى دثكان يمكن مثلا أن تكون هى

(يخرج من جهة اليسار) .

(مشهد بانك الخرق يمكن اضافته أو الغاؤه
تبعا لرأى المخرج . فى اللحظة التى يخرج
فيها ، يدخل خدام حاملا كراسى لكل من
دثكان والليدى دثكان والآخرين) .

(خلال ما سبى ، تساعد الوصيغة فى احضار
منشقة وطست وصابون ، أو كولونيا فقط
ليدى دثكان اننى تقوم بغسل يديها بطريقة
تتسم بالدقة المتناهية كأنها تنزع بقعة ،
لكنها تقوم بذلك بصورة شبه آلية ، وهى
شاردة تقريبا . بعد ذلك . الخادم نفسه
ياتى بطاوله وأدوات الشاى ويقدم بطبيعة
الحال فناجين شاى للباحشرين .

فى هذه الاثناء وعن طريق الاضائة . نشاهد
مقصلة تم سلسلة من عديد من المقاصل) .

دثكان : (مخاطبا كاندور) : هل تريد أن تقول
شيئا ؟ تفضل .

(الجميع يتهايون للاستماع والمشاهدة) .

الخادم : (مخاطبا لليدى دثكان) : الشاى جاهز
يا سيدتى .

كاندور : لو كنت الأقوى ، لكنت مولاك المقدس .
أما وأنا مهزوم فانا مجرد جبان خائن . ماذا
لم أكسب هذه المعركة ؟

ذلك لأن التاريخ فى مسيرته لم يشأ ذلك .
إن التاريخ هو الذى على حق ، اذا تحدثنا
موضوعيا . وأنا لست الا احدى فضلات
التاريخ . اللهم الا اذا أصبح مصرى مثلا
يحتذى به سائر الناس والأجيال القادمة .
اياكم أن تتبعوا الا الأقوى . وكيف يعرف
الأقوى قبل المعركة ؟ إن منطق الأحداث هو
المنطق الوحيد السارى . لا يمكن أن يكون
هناك حكم آخر الا حكم التاريخ . ما من شئ
يعلم عليه أو يعوقه . أنا مذنب . ومع ذلك
فان ثورتنا كانت ضرورية لتبرهن على مدى
جره . يسعدنى أن أموت . حياتى لا قيمة
لها . لتصبح جثتى وجثث جميع أتباعى سمادا

دنكان : اننى سأحتفظ بنصف أراضى كاندور
كما سأحتفظ بنصف أراضى جلاميس لى
الحقها بأمالك النجاج .

الليدى دنكان : عشرون الفاً .

بانكو : (مواصلا عمله مع المقصلة) : اننى أشكر
سوكم .

دنكان : (مخاطباً ماكيت) : كذلك سيكون
عليكما أنتما الاثنان أداء بعض الالتزامات
والخدمات والضرائب .

(ضابط يخرج مسرعاً من جهة اليمين ويتوقف
فى منتصف المنصة) .

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : سنحدد كل ذلك فيما بعد .

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار !

دنكان : (مخاطباً الضابط) ماذا تقول ؟

الضابط : لقد تمكن جلاميس من الفرار . وقد
تمكن جزء من جيشه من اللحاق به .

(بانكو يتوقف عن عمله ، يقترب الشخص
الأخرى تنهض مذعورة) .

بانكو : كيف تمكن من الفرار ؟ كان محاصراً .
كان سجيناً . هناك خيانة .

دنكان : حس !!!

الليدى دنكان : (وهى مستمرة فى التمسح
بماكيت) حس !

ماكيت : حس !

دنكان : (مخاطباً بانكو) : سواء أكانت هذه
غلطتك أم غلطة رجالك فلن تصيب بارونا على
مقاطعة جلاميس ، ولا مالكا لنصف أراضيها
قبل أن تاتينى بجلاميس حياً أو ميتاً ، مقيد
اليدين والقدمين . (ملتفتاً ناحية الضابط) ،
سنتقطع رقبتك لأنك نقلت الينا هذا الخبر
المشؤوم .

والشخص الأخرى فى مواجهة قاعة المسرح ،
من خافهم المقصلة . لا شئ يمنع متابعتها
لاوامر الإعدام . تقوم بعملية احصاء) .

(فى هذه الأثناء يقوم الخادم بتقديم كوب
من الشاى لهذا أو ذاك من الحاضرين وتقديم
قطع من الحلوى كالجاتوه تساعده فى ذلك
الوصيفة) .

ماكيت : اننى أشعر بالاضطراب يا سيدتى من
جلوسى الى جوارك .

الليدى دنكان : (وهى تقوم بعملية الإحصاء)
أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، سبعة عشر ،
ثلاثة وعشرون ، ثلاثة وثلاثون ، ثلاثة
وثلاثون ، آه ! أظن أننى أسقطت واحداً .
(تواصل المد وهى تلمز ماكيت بقدمها
ومرفقها بصورة متحفظة فى البداية ثم بشكل
سافر بعد ذلك وتندرج فى ذلك حتى السوقية
والتبديل والقهة . ماكيت يحاول الابتعاد ،
محرجا ومرتبكا فى البداية ثم يستسلم
بمزيج من التمتع والخيال والخبت) .

دنكان مخاطباً ماكيت : فيما يتعلق بالشغل ،
لأنه يجب أن نتحدث فى الشغل ، لقد عينتك
بارونا على مقاطعة كاندور ، أما صاحبك بانكو
فسيصبح بارونا على مقاطعة جلاميس حينما
يتم اعدام جلاميس بدوره .

الليدى دنكان : (مستمرة فى أداؤها) : مائة
وسبعة عشر . . . مائة وثمانية عشر ياله من
مشهد مؤثر !

ماكيت : انسى أعبر لسوكم عن العرفسان
والامتنان .

الليدى دنكان : ثلاثمائة ، شئ يدوخ ، تسعة
آلاف وثلاثمائة .

دنكان : (مخاطباً ماكيت) : ولكن هناك نقطة
ينبغى أن تكون واضحة .

ماكيت : (وهو يبتعد قليلا عن الليدى دنكان
اللى تواصل حركاتها مع ماكيت بلمزه أكثر
فأكثر ووضوح يدها فوق ركبته) كل آذان
صاغية يا مولاي !

ماكبت : ان هوية النزهة على الأقدام قادتنا بعيدا جدا .

بانكو : وما هي العاصفة تفاجئنا .

ماكبت : أظن أننا لسنا هنا لكي نتحدث عن المطر والجو السيئ .

بانكو : سأذهب لارى اذا كانت على الطريق عربية يهودج يمكن أن تأخذنا .

ماكبت : أنا أنتظر هنا .
(بانكو ينصرف) .

الساحرة الأولى : أهلا يا ماكبت ، يا بارون كاندور !

ماكبت : لقد أزعجتني . لم أكن أدري أن أحدا هنا .

انها ليست سوى امرأة عجوز يبدو لي أنها ساحرة .

(مخاطبا الساحرة) : كيف عرفت اذن اننى بارون كاندور ؟ ترى هل هي الشائعات وصلت الى هزيم الريح في الغابة . ترى هل الريح والعاصفة جعلتنا من نفسيها صدى لهذا الخير ؟

الساحرة الثانية : (مخاطبة ماكبت) أهلا يا ماكبت يا بارون جلاميس .

ماكبت : بارون جلاميس ؟ ان جلاميس لم يم بعد . ثم ان بانكو هو الذى وعده دنكان بلقب جلاميس وضياعاها .

(وقد لاحظ أن التي حدثه ساحرة أخرى)
الله ! هذه أخرى .

الساحرة الأولى : جلاميس مات . لقد غرق قبل قليل مع جواده حيث جرفها الفيضان .

ماكبت : ما هذه الدعاية السخيفة ؟ ساقط لكل منكما لسانها أينها الساحرتان المعجوزتان اللقيبتان ، كانكما شقيقتان عجوزان .

الضابط : لا ذنب لي يا مولاي .

(جنسى يظهر ويقود الضابط نحو أقصى المنصة حيث توجد المقصلة .

الضابط يصرخ . تقطع رأسه)
(دنكان يخرج على أصوات الموسيقى . الليدى دنكان تلمز مرة أخرى ماكبت بقدمها وتغض له عينها) .

(الوصيعة تخرج هي الأخرى)
(دنكان يسود للظهور . في حين تتوقف الموسيقى . مخاطبا الليدى دنكان التي تتراجع وهي تبعت بالقبيلات الى ماكبت) .

دنكان : أسرع ياسيديتى .

(يقبض على ياقة ثوبها ويجرها) .

الليدى دنكان : كنت أريد أن أشاهد البقية .

صوت دنكان مخاطبا بانكو : لا بد لي من جلاميس من الآن وحتى الغد .

بانكو (متوجها نحو ماكبت) : علينا ان نعيد الكرة ! يالها من كارثة !

ماكبت : يالها من كارثة !

بانكو : يالها من كارثة !

ماكبت : يالها من كارثة !

اللوحه الخامسة

(هزيم الريح والعاصفة ، المنصة غارقة في الظلام . يعمل اللازم بحيث لا تميز سوى وجه ماكبت ، بعد ذلك فقط وجه الساحرة الأولى ، ثم وجه الساحرة الثانية . يدخل ماكبت وبانكو) .

ماكبت : يا لها من عاصفة ! شئ مخيف . كان الأشجار تريد أن تنتزع جذورها من الأرض . المهم ألا تسقط فوق رؤوسنا .

بانكو : أقرب فندق على بعد عشرة كيلو مترات ، وليس معنا جواد .

الساحرة الأولى : أيها الفارس ماكبت ، ان دنكان ساخط على بانكو ، لأنه ترك جلاميس يتمكن من الحرب .

ماكبت : وكيف عرفت ذلك ؟

الساحرة الثانية : وهو يريد أن يستغل هذا الخطأ . وهو يخلع عليك اللقب الذي وعد به بانكو ، غير أن جميع الأراضي والضوايع ستؤول إلى العرش .

ماكبت : ان دنكان صادق وسيبقى بما وعد به .

الساحرة الأولى : ستصبح أميرا ، حاكما على هذه البلاد .

ماكبت : تكذابين . فليس عندي مطمح أو بالأحرى ليس عندي سوى مطمح واحد هو أن أخدم مليكي .

الساحرة الأولى : ستصبح أنت نفسك إلهك هذا مقدر لك وأنا أرى النجم على جبهتك .

ماكبت : أولا ، هذا مستحيل لأن دنكان له ولد يدعى ماكول يدرس في مدينة قرطاجنة . وهو الورث الشرعي والطبيعي للعرش .

الساحرة الثانية : بل ان له ولدا آخر ، انتهى قبل قليل من الحصول على الدبلوم العالي في مدينة راجوز حيث درس الاقتصاد وعلم الملاحة واسمه دونالبان .

ماكبت : أنا لم أسمع في حياتي عن دونالبان هذا .

الساحرة الأولى : (مخاطبة ماكبت) لا تحاول أن تحفظ هذا الاسم ، أيها الفارس ماكبت فلا أهمية له وإن يرد ذكره فيما بعد (مخاطبة الساحرة الثانية) انه لم يدرس الملاحة ، وإنما العلوم التجارية ومن بينها طبيعة الحال التجارة البحرية .

ماكبت : (مخاطبا الساحرتين) هراء وخزعبلات كل هذا : (يخرج سيفه) الموت لكما أيها

الساحرتان) يلوح بسيفه ويضرب به في الهواء . يسمع ضحك الساحرتين ، بصوتهما الخفيف) أيها المخلوقات الشيطانية ! (تختفي الساحرتان) ترائي رأيتهما فعلا وسمعتهما ؟ لقد تحولتا إلى مطر وعاصفة . لقد تحولتا إلى جذوع الأشجار .

صوت الساحرة الأولى : (ولكنه هذه المرة رخيما) : أنا لست الريح . أنا لست اللحم ، ماكبت أيها الفارس الجميل . سأراك بعد قليل . وستتأكد من قدرتي وسحري .

ماكبت : عجبا عجبا (يستمر في التلويح بسيفه مرتين أو ثلاث مرات يتوقف) ما هذا الصوت الذي يبدو أنني أعرفه ؟

يأيها الصوت هل لك جسد وكيان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت (رخيما) : أنا بالقرب منك ، بعيدا عنك إلى اللقاء ياماكبت .

ماكبت : انني أرتمد . اهو تأثير البرد ؟ اهو الطر الذي يتخللني ؟ اهو الخوف ؟

اهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذي يوقظه هذا الصوت في أوصالي ؟ ترائي وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ساحرتين بغيضتين . (يغير لهجته مرة أخرى) بانكو ؟ بانكو ! ولكن أين هو؟ هل وجدت العربة ؟ أين أنت ؟ بانكو ! بانكو !

(يخرج من جهة اليمين . المنصة تظل خالية عدة لحظات مع استمرار العاصفة) .

الساحرة الأولى : (مخاطبة الثانية) : ها هو ذا بانكو قد وصل .

الساحرة الثانية : حينما لا يكون ماكبت وبانكو معا ، يكون أحدهما في اثر الآخر أو يكون كل منهما يبحث عن الآخر .

(الساحرة الأولى ، دون أن تخرج من المسرح تختفي في يمين المنصة .

بانكو : من أنتما ؟ أينهما المخلوقتان القبيحتان ..
ماذا تريدان مني ؟

الساحرة الأولى : لا تغضب أيها القائد بانكو .
بانكو : كيف عرفتما اسمي ؟

الساحرة الثانية : أهلا يا بانكو ، الذي لن يصبح
بارونا على جلاميس .

بانكو : كيف عرفتما أنني كان من المفروض أن
أصبح كذلك ؟ وكيف عرفتما أنني لن أكون
كذلك . ترى هل هي الشائعات وصلت الي
عزيز الريح في الغابة ؟ ترى هل الريح
والعاصفة جعلتا من نفسيهما صدى لحديث
دتكأن ؟ وكيف تأكدتسا من نواياه التي لم
يطلع احد عليها ؟ ثم انني لا يمكن أن أصبح
بارونسا على جلاميس لأن جلاميس ما يزال
حيا .

الساحرة الأولى : ان جلاميس غرق قبل قليل مع
جواده حيث جرفهما الطوفان .

بانكو : ما هذه الدعابة السخيفة ؟ سأقطع لكل
منكما لساهبا إيتها الساحرتان العجوزان ،
كانكما شقيقتان عجوزان .

الساحرة الثانية : أيها الفارس بانكو ، ان دنكان
ساخط عليك لأنك تركت جلاميس يتمكن من
الهروب .

بانكو : كيف عرفتما ذلك ؟

الساحرة الأولى : وهو يريد أن يستغل خطاك
هذا لكي يزيد ثروته أكثر وأكثر . سيخلع
على ماكبت لقب بارون جلاميس . غير أن
جميع الأراضي والضياع سوف تؤوّل الي
العرش .

بانكو : اللقب وحده كان كفيلا بأن يشرفني .
لماذا يريد دنكان أن يجرمني منه ؟ كلا . ان
دنكان وفي . وهو يفى بما وعد به . لماذا
يخلع اللقب على ماكبت ؟ لماذا يعاقبني ؟ لماذا
يحصل ماكبت على جميع المنن والمزايا ؟

الساحرة الثانية تختفي هي أيضا جهة
اليسار . بانكو يظهر من أقصى المسرح .

بانكو : ماكبت ! ماكبت ! (باحنا عن ماكبت)
ماكبت ! لقد عثرت على العربية ! (مخاطبها
نفسه) لقد تبللت . من حسن الحظ أن المطر
خفت حدته .

(يسمع من بعيد صوت ينادي)

الصوت : بانكو !

بانكو : يبدو لي أنه يناديني . كان ينبغي أن
ينتظر هنا . لم يصبر .

الصوت : بانكو ! بانكو !

بانكو : أنا هنا يا ماكبت ! أين أنت ؟

الصوت : (وقد أصبح قريبا آتيا من اليمين)
بانكو ! يا بانكو !

بانكو : أنا قادم ولكن أين أنت ؟

(يسرع ناحية اليمين)

صوت آخر : (متفيرا آتيا من اليسار) بانكو !

بانكو : (مسرعا ناحية اليسار) أين أنت ؟
أرشدني .

صوت الساحرة الأولى : بانكو !

بانكو : أهو ماكبت الذي يناديني ؟

صوت الساحرة الثانية : بانكو !

بانكو : هذا ليس صوت ماكبت .

(الساحرتان في هيئة الساحرات ، تخرجان
من مخبأيهما . تقتربان كثيرا من بانكو ،
احدهما من اليمين والثانية من اليسار) .

بانكو : ما معنى هذه المهزلة ؟

الساحرة الأولى : أهلا ، أيها الفارس بانكو ،
صاحب ماكبت !

بانكو : عجبا ... عجبا ... (يواصل التلويح بـسيفه مرتين أو ثلاث مرات، يتوقف) ما هذا الصوت الذي يبدو لي أنه أعرفه ؟ يا أيها الصوت ، هل لك جسد وكيفان ؟ هل لك وجه وملامح ؟ أين أنت ؟

الصوت : أنا بالقرب منك ، ويعيد عنك . لكنك سوف تراني وستتأكد من مقدرتي وسحري . الى اللقاء يا بانكو !

بانكو : انني ارتعد . أهو تأثير البرد ؟ أهو المظن الذي يتخللني ؟ أهو الخوف ؟ أهو الرعب ؟ أم ترى هو الحنين الغامض الذي يوقظه هذا الصوت في أوصالي ؟ تراني وقعت تحت تأثير السحر ؟ (يغير لهجته) ولكنهما لم تكونا سوى ساحرتين بغيبضتين ، جاسوستين ، متآمرتين ، كاذبتين . أيا للملوك ، أنا ؟ ومليكتنا الحبيب عنده أولاد ؟ « ماکول » الذي يدرس في مدينة قرطاجنة ، وهو الوريث الشرعي للعرش ؟ ثم « دونالبيان » الذي انتهى قبل قليل من الحصول على دبلوم الدراسات التجارية العليا في مدينة « راجوز » ؟ خزعبلات كل ذلك . فلنكف عن التفكير في ذلك . . .

(يسمع صوت ماكبت آتيا من اليسار)

صوت ماكبت : بانكو ! يا بانكو !

بانكو : هذا صوت ماكبت ! ماكبت ، أه ، ها هو ذا ماكبت .

صوت ماكبت : بانكو !

بانكو : ماكبت !

(يهرع ناحية اليسار حيث يأتي صوت ماكبت) .

(المنصة تظل خالية لحظات) .

الضوء يتغير ، بالتدرج ، ويغمر المنصة . نشاهد في أقصى المسرح قهرا ، يكبر ، باهر الضوء ، تتحلقة مجموعة من النجوم الكبيرة .

الساحرة الثانية : ان ماكبت هو غريمك ، غريمك السعيد .

بانكو : انه صاحبى وصديقى وشقيقى . انه وفى . . .

الساحرتان : (تبتعدان قليلا وتقفزان) : يقول انه وفى ، يقول انه وفى (تضحكان) .

بانكو : (مخرجا سيفه) عرفت من تكونان أيتها المخلوقتان النميمتان ! أيتها الساحرتان العجوزان القبيحتان . أنتما جاسوستان من قبل الأعداء ، أعداء دكان مولانا العزيز الوفى .

(يحاول أن يشطر الساحرتين اللتين تفلتان منه وتختفيان مسرعين الأولى جهة اليسار والثانية جهة اليمين) .

الساحرة الأولى : (قبل أن تختفى) : ماكبت هو الذى سيصبح ملكا . سيحل محل دكان .

الساحرة الثانية : سيجلس على عرشه . (تختفى) .

(بانكو ، ملوحا بسيفه . يحاول أن يشطرهما وهو يسرع ناحية اليمين وناحية اليسار) .

بانكو : أين أنتما أيتها الصلوكتان المملوكتان ! أيتها المخلوقتان الشيطانيتان (يتوسط المنصة ويغمد سيفه فى جرابه) تراني رأيتكما فعلا ، سمعتكما ؟ لقد أصيبتنا المظن والعاصفة . لقد أصيبتنا جذور الشجر . ألم يكن ذلك مجرد هلوسة ؟ ماكبت ! ماكبت !

صوت الساحرة الثانية : بانكو ! استمع الى ! استمع الى !

(صوت الساحرة الثانية يصبح غديا ورخيما) استمع الى جيدا : أنت لئن تصبغ ملكا . لكنك ستصبح أعظم من ماكبت . أعظم من ماكبت . ستصبح سلفا لسلسلة من الأمراء يحكمون بلادنا ألف عام . ستصبح أعظم من ماكبت ، أبا وجدا ، وسلفا للملوك .

الأمير نقل لي قبل قليل خير موت جلاميس ،
 ولدك خير تجريد من الضياع . ترى هل
 نامر ماكيت للحصول على هذا اللقب ؟ أيسن
 ان يكون هذا الصديق الوفي ، رفيق الكفاح ،
 مجرد شخص خبيث مائر ؟ وهل يمكن ان
 يكون دسنان على هذه الدرجة من الجحود
 والتكرار بحيث يحقر كل ما بذلت من جهود
 ودل ما عرضت له نفسي من مخاطر ،
 وما واجهته من احوال للدفاع عنه ولا نقاده ؟
 هل ينبغي على الا ان في احد وان اشك في
 شقيقي ؟ في لئلي الذي هو اوفي المخوفات
 لي ، وفي الشراب الذي اشربه ؟ في الهواء
 الذي اتنفسه ؟ تلا ، كلا ان معرفتي بماكيت
 كافية لكي اتأكد من وفائه ومن فضيلته .

ان قرار دكان صادر من دكان نفسه . لم
 يوح به اليه احد . ان هذا القرار يكشف عنه
 القناع . ولكن من المفروض ان ماكيت لا يعلم
 بهذا القرار حتى الان . وحينما يعلم به
 سيرفضه (يتوجه ناحية اليسار ، ثم يعود
 الى منتصف المنصة) هاتان الساحرتان
 الفظيعتان اللتان خرجتا من صلب الشيطان ،
 رأتا في عالم الفضاء والاجواء ، فهل تستطيعان
 ان تريتا في عالم المستقبل ؟ لقد تنبأتا لي
 بانني سأصبح سافرا لسلسلة طويلة من
 الملوك . شيء غريب لا يصدق . أتمنى ان
 تقول لي الساحرتان المزيد فربما كانتا
 تعرفان فعلا ؟ أريد بحق ان اراهما . انني
 لا اراهما . ومع ذلك فقد كانتا هنا .

(يخرج من جهة اليسار)

(ماكيت يدخل من جهة اليمين . قبل دخول
 ماكيت نسمعه وهو يصيح) .

صوت ماكيت : بانكو ! بانكو ! (يتقدم . ينادي
 مرة مرتين) : بانكو !

ماكيت : تراه أين اندس ذلك الحيوان ؟
 كنت أريد أن أتحدث إليه . ان رسولا من عند
 الأمير جاء يستدعيني الى البلاط . وقد أخبرني
 الملك أن (جلاميس) لقي حتفه وأنني ورتت
 لقبه دون الاراضي والضياع . ولقد حاولت
 ان أقول لدكان انني لا أحب أن يحرم بانكو

يستحسن أن تشاهد أيضا مجرى أشبه
 بمفوق العنب) .

(ديكور يتحدد ويتسع مع الحدث . شيئا
 فشيئا يلوح للمشاهد في أقصى المسرح برج
 قصر . في منتصفه نرى نافذة صغيرة مضيئة .
 من المهم أن تلتصق الديكورات وتؤدي مع
 الشخص ودونها) .

(ما يلي يمكن الاحتفاظ به أو حذفه) :

(دكان يعبر المنصة من اليمين الى اليسار
 دون أن يتكلم . اللبدي دكان تظهر بمجرد
 أن يختفي الأمير جهة اليسار ، وتجتاز المنصة
 في الاتجاه نفسه . تختفي) .

(ماكيت يجتاز المنصة دون أن يتحدث في
 الاتجاه المضاد . ضابط يجتاز المنصة من
 اليمين الى اليسار دون أن يقول شيئا . بانكو
 أيضا يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار دون
 أن يقول شيئا .

(امرأة تجتاز المنصة في بطن في الاتجاه
 المضاد دون أن تتحدث) (من رأي الاحتفاظ
 بالمرأة على الأقل) .

(بانكو يدخل من أقصى المنصة) .

بانكو : لن تمر الأمور هكذا . الساحرة قالت
 الحقيقة . من أين جاءت بالخبر ؟ من يمكن
 أن يخبرها في القصر ؟ ويهذه السرعة ؟
 أم تراها تتمتع بقوة خارقة ؟ على الأقل قوى
 غير عادية ؟ تراها توصلت الى طريقة لالتقاط
 ذبذبات الموجات ؟ تراها اكتشفت الطريقة
 السريعة التي تتحدث عنها بعض الأساطير
 والتي يمكن بها أن نوصل في الحال من يتكلم
 بمن يستمع ؟ تراها اخترعت المراسم التي
 تعكس الصورة والوجوه البعيدة وكأنها
 معنا ، وكأنها تحدثنا على مسافة مترين
 أمامنا ؟ أهي تمتلك النظارة التي تستطيع
 ان توجه النظر مئات بل آلاف الفراسخ
 لتلتقط الصور وتقلها لنا حية ؟ هل هي
 تمتلك الأجهزة التي تضخم حاسة السمع بأن
 تسميه حدة خارقة ؟ ان ضابطا من ضباط

(يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة خالية عدة لحظات . يدخل ماكيت من جهة اليسار . الساحرة الأولى التي لم نرها وهي تدخل كانت تختفي ناحية اليمين) .

اللوحه السادسة

الساحرة : (بصوت أجس ، مخاطبة ماكيت)
ماكيت ، كنت تريد مقابلتي . (الإضاءة تكشف عن الساحرة بحيث تظهر . ترتدى زى الساحرة ، وهي مقوسه الظهر ، ذات صوت خشن . تعتمد على عصا ضخمة . شعرها أبيض ، قدر أشعث) أنا أحييك ياماكيت .

ماكيت : (مدعورا واضعاً يده بطريقة تلغائية على مقبض السيف) كنت هنا أيتها المعونة !

الساحرة : لقد استجبت لدعوتك .

ماكيت : لم أشعر بالخوف في حياتي في ساحة قتال . ولا أخشى أى صنديد في الفروسية . لقد اجتزت غابات تصطرم فيها النيران . والقيت بنفسى من السفينة وهي تجسرى فسقطت بين أسماك القرش فمزقت نحووها وأنا أسمع ولم أشعر بالخوف . ولكن ما أن المسح طيف هذه المرآة أو أسمعها تخاطبني حتى ينتصب شعر رأسى . كان رائحة كبريت تنتشر في المكان . وإذا كنت أبادر بوضع يدي فوق سلاحى فذلك لأنه أكثر من سلاح ، إنه صليب (مخاطباً الساحرة) لقد حزرت أى أريد مقابلتك .

(الساحرة الأولى تتبعها الساحرة الثانية التي ستظهر خلف الأولى خلال العبارات التالية . الساحرة الثانية ليست بعيدة عن الأولى . ومع ذلك ينبغي أن يكون ثمة فاصل بين مكان ظهور كل منهما . هكذا فإن الساحرة الثانية ينبغي أن تتحرك بطيئاً من اليسار الى اليمين لتصل حتى منتصف المنصة الخفية خلف الساحرة الأولى) .

(ظهور الساحرة الأولى ينبغي أن يتم بطريقة

لمصلحتى أنا . لقد حاولت أن أقول له أنا صديقسان حميمان ، وإن بانكو لم يفقد من مكانته وقدره ، وأنه تقانى في خدمة مليكه . لكنه رفض أن يستمع الى . ولو أنني قبلت هذا اللقب لخاطرت بصدأقة أعز أصحابى . هل من حق عصيان الملك ؟ اننى لا أعصيه حينما يرسلنى الى الحرب ، فلا أستطيع عصيانه حينما يكافئنى . ان فى ذلك إهانة له . من الواجب أن أشرح لبانكو . . . على أية حال ان بارون جلاميس ما هو الا لقب لا يتضمن شيئاً من الثروة مادام دنكان يضم أراضى جلاميس الى العرش . الحقيقة اننى أريد أن أرى بانكو كما اننى فى الوقت نفسه أحب أن أنظر قليلاً . ان وضعى صعب . كيف تسنى للساحرتين أن تعرفا ؟ ترى هل ستتحقق نبوءتهما ؟ ان هذا يبدو لى مستحيلاً أريد ان أعرف المنطق الذى تقوم عليه نبوءتهما ؟ كيف تعلان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصلنى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك فقط لكى أسخر منهما)
(يخرج من جهة اليسار) .

(المنصة تظل خالية عدة لحظات . صائد فراش يحمل شبكته فى يده يرتدى بزة فاتحة على رأسه قبة من الفس ، يدخل من جهة اليسار ، شاب صغير أسود ، يلبس نظارة . يجسرى وراء فراشة أو فراشتين ويخرج من جهة اليمين وهو يجسرى وراء فراشة ثالثة) .

(بانكو يدخل من اليمين) .

بانكو : أين هاتان الساحرتان ؟ لقد تنبأتا لى بوبوت جلاميس ، وقد تحقق ذلك . وقد تنبأتا لى باننى سأحرم من لقب بارون جلاميس ، الذى هو من حقى . وقد تنبأتا لى باننى سأصبح سلفاً لسلسلة طويلة من الأمراء والملوك . كيف عرفت الساحرتان ؟ وما تنبأتا به بخصوص مستقبل جنسى هل سيتحقق كغيره ؟ أحب ان أعرف المنطق الذى تقوم عليه تنبؤاتهما . كيف يعلان تسلسل الأسباب والنتائج التى توصل خلفى الى العرش ؟ أحب أن أعرف رأيهما فى ذلك . فقط لكى أسخر منهما .

الساحرة الأولى : انت لست سوى أداة له .
ولقد رأيت جيئدا كيف انه دفنك لقتال
كاندور وجلاميس .

ماكبث : كان على حق . فهما متبردان .

الساحرة الأولى : لقد استولى على اراضى جلاميس
كلها ، ونصف اراضى كاندور .

ماكبث : كل شئ ملك للملك . والملك وكل
ما يملك ملك لنا فى الوقت نفسه . انه يحكم
من أجل الجميع .

الساحرة الأولى : انه يستخدم عماله فى مسك
الحسابات .

الساحرة الثانية : هى ! هى ! هى ! هى !

ماكبث : (يلح الساحرة الثانية) من أين
خرجت هذه ؟

الساحرة الأولى : انه لا يقوى على حمل بلطه
ولا يعرف كيف يستعمل المنجل .

ماكبث : وما أدراك أنت ؟

الساحرة الأولى : انه يرسل الى الحرب ولكنه
لا يجيد الحرب .

الساحرة الثانية : لو حارب لتفطر قلبه خوفا
وفزعسا .

الساحرة الأولى : انه يعرف كيف يستولى على
زوجات الآخرين .

الساحرة الثانية : هل هن أيضا جزء من الاملاك
العلمة ، اى املاك الأمير ؟

الساحرة الأولى : لا يجيد أداء خدمة ، ولكنه
يجيد استخدام الآخرين .

ماكبث : انما لم آت الى هنا لكى أستمع الى
افتراءاتكما وأكاذيبكما .

فجائية ، وذلك بأن يسلط عليها الكشاف
ليخرجها من الظلمة مرة واحدة) .

(الساحرة الثانية ، قبل أن تتقدم عدة
خطوات لتكون بجوار الشخص الأخرى ،
ينبغى أن تظهر : فى البداية تلحج رأسها ،
ثم الكتفين ، ثم بقية الجسم مع العصا .
أما خيالها الذى سيتولى الضوء تكبيره
فسيظهر على أجزاء الديكور الموجودة فى أقصى
المنصة) .

(الساحرة الأولى (مخاطبة ماكبث) : لقد
سمعتك . اننى أسمع الأفكار تماما كما
أقولها . وأنا أعرف ما تفكر فيه الآن ، كل
ما فكرت فيه منذ قليل بصوت خفيض .
تريد أن تقنع نفسك أنك تريد مقابلتى
لجرد الضحك والسخرية . لقد اعترفت
لنفسك بنفسك أنك شسمرت بالخوف .
الشجاعة الشجاعة ، بحق الشيطان ، أيها
القائد العظيم . ماذا تريد أن تعرف منى ؟

ماكبث : المفروض أنك تعرفين ذلك خيرا منى
فابقا لما تقولين .

الساحرة الأولى : هناك أمور أعرفها ، ولكنى
لا أعرف كل شئ - حتى علمنا محدود . غير
أننى أقرأ فيك الآن بما فيه الكفاية أن
الطموح بدأ يولد فى قلبك دون أن تدري ،
وبالرغم من جميع التعليقات التى تحاول أن
تتذرع بها ، وهى جميعا كاذبة ، وليست
الا مجرد أقنعة .

ماكبث : أنا لا أطمح الا فى شئ واحد ، وهو
خدمة مولاي .

الساحرة الأولى : يا لدهزلة التى تلعب بها على
نفسك !

ماكبث : تريدان أن تقنعينى بأننى شخص آخر
شئى ، لن تتمكنين من ذلك . . .

الساحرة الأولى : اذا لم يكن فى حاجة لك، لسمى
الى موتك .

ماكبث : انه سيد حياتى .

- الساحرة الأولى :** اذا كنا لا نعرف شيئاً آخر فلماذا جئت لمقابلتنا ؟
- ماكبت :** هذا ما أسألك عنه نفسى . كانت غاطلة .
- الساحرة الأولى :** إذن ، انصرف يا ماكبت .
- الساحرة الثانية :** اذا كان هذا لا يهمك .
- الساحرة الأولى :** اراك تتردد ، اراك تبقى .
- الساحرة الثانية :** اذا كان من الأفضل لك .
- الساحرة الأولى :** اذا كان من الأيسر لك .
- الساحرة الثانية :** يمكننا أن نخفى .
- ماكبت :** ابقيا يا بنات ايليس ، أريد أن اعرف المزيد .
- الساحرة الأولى :** كن سيد نفسك . فانت لست كذلك الآن .
- الساحرة الثانية :** انه يلقى فى القمامة بالأداة التى إستعملها . وأنت خدمته بما فيه الكفاية .
- الساحرة الأولى :** انه يحتقر الأوفيساء له .
- الساحرة الثانية :** يعتبرهم جنساء .
- الساحرة الأولى :** أو أغبياء .
- الساحرة الثانية :** انه يحترم الذين يقاومونه .
- ماكبت :** وهو يحاربهم أيضاً . وقد هزم جلاميس وكاندور المتوردين .
- الساحرة الأولى :** ان ماكبت هو الذى هزمهما ، وليس هو .
- الساحرة الثانية :** كان جلاميس وكاندور خادميه الوفيين وقائديه قبلك .
- الساحرة الأولى :** كان يكره استقلالهما .
- الساحرة الثانية :** وقد استعاد ما كان قد وهبها إياه .
- الساحرة الأولى :** هذا مثال واضح على كرمه .
- الساحرة الثانية :** كان كل من جلاميس وكاندور ممتدا بنفسه .
- الساحرة الأولى :** ونبيلاً . ودنكان لا يطبق ذلك .
- الساحرة الثانية :** كانا شجاعين .
- ماكبت :** لن أكون نسخة أخرى من جلاميس ، ولا من كاندور . ليس هناك ماكبت آخر لكى يهزمها .
- الساحرة الأولى :** لقد بدأت تفهم .
- الساحرة الثانية :** هى ، هى ، هى ، هى !
- الساحرة الأولى :** اذا لم تأخذ حذرك ، سينتظر ما ينبغي له أن ينتظر . وبعد ذلك سيجد ماكبت آخر .
- ماكبت :** انا لم أقصر فى صيانة الشرف . لقد أظمت مولاي . هذا قانون مساوى .
- الساحرة الثانية :** لقد قصرت فى صيانة الشرف حينما حاربت رفاقك وأقرانك .
- الساحرة الأولى :** غير أن موتهم سيكون فى صالحك .
- الساحرة الثانية :** كان سيستخدمهم ضدك .
- الساحرة الأولى :** لم يعد هناك عقبة بينك وبين العرش .
- الساحرة الثانية :** أنت تصوق الى العرش ، اعترف بذلك .
- ماكبت :** كلا .
- الساحرة الأولى :** لا تكتم ذلك . فانت جدير بالحكم .

الساحرة الأولى : أنت تعرفنا يا ماكبث .

ماكبث (مغرجا سيفه) : للكرة الأخيرة أمر كما بان تقول لي من تكونان ، والا قطعمت رأسيكما .

الساحرة الثانية : لا داعي لذلك .

الساحرة الأولى : ستعرف ما تريد ، يا ماكبث .

الساحرة الثانية : أغيد سيفك (ماكبث يفعل)
والآن انظر جيدا يا ماكبث ، انظر جيدا :
افتح عينيك ، افتح أذنيك .

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى كأنهما ينفذان عملية سحر . تدور وتقفز مرتين أو ثلاث مرات ، ثم يتحول القفز والنط الى رقص بدعي . كلما كشفت الساحرتان عن مظهريهما الجديدين ، قرب النهاية ، أصبح الرقص بطيئا) .

(الساحرة الثانية وهي تدور حول الأولى تأخذ عصا الساحرة الأولى وتلقي بها بعيدا)
(الساحرة الأولى التي كانت مقوسة الظهر ، تنتصب واقفة في هذا المشهد وهو مشهد تحول وتبدل ، الساحرة الأولى تتوسط المنصة ، وقد سلط عليها كشاف باهر .

الساحرة الثانية وهي تدور تمر بمناطق من الضوء حينما تكون أمام الساحرة الثانية وبمناطق ظلمة حينما تكون خلفها .

ماكبث . وهو بعيد قليلا ، يكون في الظلمة أو شبه الظلمة يراقب وهو يرتعد عملية السحر .

الساحرة الثانية تستخدم عصاها كأنها عصا سحرية . كلما مست بعصاها الساحرة الأولى حدث تحول ما .

مشهد السحر هذا يجب أن يجرى بطريقة الحال مع الموسيقى . وبخاصة البداية على الأقل . الموسيقى الارتجالية الصاخبة هي الأنسب .

الساحرة الثانية (الأداء نفسه) : فسق ، بسق ، فسق ! (تمس بالعصا الساحرة الأولى

الساحرة الثانية : أنت خلقت لذلك . النجوم تقول هذا .

ماكبث : بل هو خط الغواية الهاوية ما تستطلعان من تكونان وما هدفكما ؟ أكاد أقبح في شباككما . اننى أتمالك نفسى . الى الوراء ! (الساحرتان تمتعدان) .

الساحرة الأولى : اننا هنا لكي نفتح لك عينيك .

الساحرة الثانية : ما جئنا الا لمساعدتك .

الساحرة الأولى : نحن لا نريد الا مصلحتك .

الساحرة الثانية : وأن تسود العدالة .

الساحرة الأولى : لكي تسود العدالة الحقيقية .

ماكبث : الأمر يزداد في عيني غرابة .

الساحرة الثانية : هي ، هي ، هي ، هي !

ماكبث : أى مصلحتي ما تريدان ؟ وهل الى هذا الحد تتمسكان بالعدالة ؟ انما يادمامة الدمامة ، يا قبح القبح ، يا خلاصة الحباثت . أيتها العجوزان الفاجرتاك بوسمكما أن تضحيا بحياتكما من أجل سعادتي ، أليس كذلك ؟ ها ، ها ، ها !

الساحرة الثانية : طبعاً ، هي ، هي ، هي !
طبعاً !

الساحرة الأولى (بصوت بدأ يتغير) : ذلك لاننا تحبك يا ماكبث .

الساحرة الثانية : ذلك لانها تحبك (صوتها يتغير) كما تحب أنت البلاد ، والعدالة ، ومصلحة الشعب .

الساحرة الأولى (بصوت وخيم) : من أجل مساعدة الفقراء . لنشر السلام في هذه البلاد التي قاست كثيرا .

ماكبث : يخيل لي اننى اعرف هذا الصوت .

الساحرة الثانية عند مرورها خلف الأولى تنزع عنها ثيابها القديمة وقناعها . الساحرة الأولى بعد أن كشفت عن كامل جمالها ومفاتنها تصبح الليدي دكان .

(الساحرة الثانية تبدو مثل وصيفتها ، امرأة شابة وجذابة أيضا) .

ماكبت : أوه . صاحبة الجلالة !

(يخر على ركبتيه) .

إذا لم ينتهيا للساحرة الثانية التي أصبحت من الآن الوصيفة ، أن تضع خلف الليدي دكان كرسيًا صغيرًا تصعد عليه ، فإن الليدي دكان يمكن أن تتقدم بضع خطوات جهة اليمين حيث يوجد كرسي صغير تصعد فوقه وهي ترجع إلى الوراء وبالتدريج ، في كامل بهائها وجلالها .

الوصيفة تحمل ذيل ثوب الليدي دكان ، ماكبت ينهض ويرتمي مرة أخرى عند قدمي الليدي دكان)

ماكبت : آه !

(الوصيفة تنزع دفعة واحدة الملابس الفخمة التي ترتديها الليدي دكان فتبسط هذه في يمينها لاعم ، وعلى ظهرها عباءة سوداء وحمراء وتمسك في إحدى يديها صولجان وفي الأخرى خنجرًا تعطيها إياه الوصيفة .

الوصيفة : (وهي تشير إلى الليدي دكان) :

ماكبت : أتمنى أن أكون عبدا لك .

الليدي ماكبت (مخاطبة ماكبت وهي تقدم له الخنجر) بإمكانك أنت وحدك أن تجعلني أنا عبدة لك . هل تريد ذلك ؟ هذه أداة طموحك ووسيلة صعودنا (بصوت غادة أو غنائية) خذه ، إذا كنت تريد . إذا كنت تريدني . ولكن ينبغي أن تتصرف بعزم . اسع يا عبد والجحيم يسمى معك . انظر لنفسك ترى كيف أن الرغبة تضطرم والطموح المستتر يسفر عن نفسه ويصلي بك بناره . وبهذا الخنجر ستقتل دكان . وتحمل مكانته عندي .

التي نرى معطفها القديم يسقط . غير أنها ترتدى معطفًا آخر . سام ، لام ، هام !

(تمس مرة أخرى الساحرة الأولى فيسقط عنها معطف آخر . شال قديم يحيط برقبتها حتى قديمها) .

جابس ، لابس ، قابس .

(الساحرة الثانية تنتصب واقفة هي الأخرى) فات ، مات ، آت .

(وهي تتمر أمام الساحرة الأولى تنتزع نظارتها وهي تدور حولها) :

آب ، هاب ، ناب !

(تنتزع الشال القديم من فوق الساحرة الأولى : تحت الشال يظهر ثوب جميل جدا مطعم بالذهب والأحجار الكريمة المتألثة) . قار ، نار ، مار !

(موسيقى رخيبة ناعمة : تنزع عنها الذقن المديب المزيف) .

(الساحرة الأولى تنغمز ببعض الألحان) .

(ضوء كاف لتري وجه الساحرة الأولى وفيها وهي تفتنى . تتوقف) .

(الساحرة الثانية تنتهز فرصة مرورها لحظة خلف الأولى وتلقى عصاها) .

الساحرة الثانية : فيديو ، مليورا ، ديتريورا .

ماكبت : (وقد أخذته النشوة والانفعال) : فيديو ، مليورا ، ديتريورا !

(الساحرة الثانية تدور حول الأولى) .

الساحرة الأولى وماكبت (معاً) : فيديو ، مليورا ، ديتريورا !

الساحرة الأولى والثانية وماكبت : فيديو ، مليورا ، ديتريورا .

(الساحرة الثانية تنزع عن الأولى بقية القناع ، أي الأنف المديب وما كان يبسك شعرها .

وهي تدور ، تضع في يد الساحرة الأولى صولجان وعلى رأسها تاجا فتبدو الساحرة الأولى تحت الكشافات كأنها في اكليل من الضوء .

اللوحة السابعة

(قاعة فى القصر • ضابط • بانكو)

الضابط : ان صاحب السمو يشعر بالتمعب
ان صاحب السمو لا يستطيع ان يقابلك .

بانكو : هل مولاي يعرف سبب حضورى ؟

الضابط : لقد شرحت له كل شىء • وهو يقول ان هذا الموضوع انتهى • لقد خلع لقب بارون جلاميس على ماكبث ولا يمكنه ان يرجع فى ذلك • ان كلمته واحدة •

بانكو : ولكن ، ...

الضابط : هذا كل الموضوع •

بانكو : هل عرف ان جلاميس لقى حتفه ؟ هل عرف انه غرق ؟

الضابط : لقد أبلغته بكل شىء • ثم كان على علم • فقد كانت الليدى دنكان تعرف ذلك من وصيفتها •

بانكو : اذن ليس هناك سبب ، وينبغى ان يعطينى المكافأة التى وعدنى بها • اللقب أو الأراضى ، والا فكلاهما معا •

الضابط : ماذا تريد منى ان أصنع ؟ من ناحيتى ، أنا لا حيلة لى فى ذلك •

بانكو : (محتدا وصائحا) ولكن هذا مستحيل انه لا يستطيع ان يفعل هذا معى أنا !
(يدخل دنكان من جهة اليمين)

دنكان (مخاطبا بانكو) : لم كل هذه الجلبة ؟

بانكو : مولاي ...

دنكان : لا أحب ان يزعجنى أحد • ماذا تريد ثانية ؟

بانكو : ألم تقل لى انه بمجرد ان يلقى القبض على جلاميس ، حيا أو ميتا ، ستمطينى مكافأتى •

الأعمال الكاملة ج ٢ - ٢٤١

أصبح لك وتصبح أنت مليكى • بقعة دم لاتنحى سنظل تسم هذا الحنجر لكى تذكرك بِنجاحك ، ولكى يشد ذلك من عزمك فى إنجاز مفاخر أعظم نقوم بتحقيقها فى سبيل مجد واحد •
(تنهضه)

ماكبث : سيدتى ... مولاتى ... أو بالأحرى غادتى ...

الليدى دنكان : أمازلت تتردد يا ماكبث ؟

الوصيفة : (مخاطبة الليدى ماكبث) - أغريه بأن يعزم (مخاطبة ماكبث) اعزم يا ماكبث

ماكبث : سيدتى ، ان بعض الوسواس ... هل بإمكاننا ...

الليدى دنكان : (مخاطبة ماكبث) : أنا أعرف أنك شجاع مقدم • حتى الشجعان يمكن أن يكون لديهم نقساط ضعف ونقاط جبن أيضا • وبخاصة إذا كانوا يعانون من عقدة الذنب ، ذلك الداء المميت • تخلص من هذا الداء • ان الخوف لم يساورك مرة واحدة حينما كان الآخرون يصرون اليك الأوامر • أما الآن فان الخوف يمكن أن يشلك ويعجزك • ألق بكل عبئك على كاهلى • ان بوسمى أن أؤكد لك أنك لا يمكن أن تهزم من انسان وضعته امرأة ، وجيشك لا يمكن أن يهزمه جيش آخر ، اللهم الا اذا تحولت الغابة الى جيش يتقدم لمحاربتك •

الوصيفة : وهو أمر مستحيل من الناحية العملية (مخاطبة ماكبث) قل لنفسك اننا نريد أن ننقذ البلاد • أنتما الاثنان ستبنيان لنا مجتمعا أفضل ، عالما سعيدا وجديدا •

(الظلمة تخيم بالتدريج على المنصة)

ماكبث يجثو على قدمى الليدى دنكان • لم تعد تلمح سوى الليدى دنكان فى ثوبها العارى الساطع المتألق • يسمع صوت الوصيفة •

الوصيفة : الحب يقهر كل شىء •

(الظلمة الكاملة تخيم على المنصة • المنصة تغرق فى ظلمة كاملة) •

دنگان : أين جلاميس : خيسما أو ميتسا ؟ أنا لا أراه .

بانكو : أنت تعرف جيدا أنه غرق .

دنگان : ليس أمامي الدليل . هذا كلام يقال .
اثنى بالجسنة .

بانكو : الجسنة انفتحت وذهبت مع التيار .
حمايتها مياه النهر الى البحر والبحر أسلمها للمخيط .

دنگان : اذهب وابحث عنها . خذ باخرة .

بانكو : لقد أكلتها أسماك القرش .

دنگان : خذ سكيننا ضخمة وفتش في جوف القرش .

بانكو : لم يأكله قرش واحد .

دنگان : فتش في بطون قروش عديدة .

بانكو : لقد عرضت حياتي للخطر دفعا عنك ضد المترددين .

دنگان : لم تفقد حياتك .

بانكو : لقد قضيت على جميع أعدائك .

دنگان : لقد حصلت على هذه المتعة .

بانكو : كان يوسعى أن أتجنب ذلك .

دنگان : لكنك لم تفعل .

بانكو : ولكن ، يا مولاي ، لتر ...

دنگان : أنا لا أرى شيئا ، ولا أريد أن أرى شيئا ، لا أرى جلاميس . ليس عندي دليل دائم ، جسم الجريمة .

بانكو : ان موت جلاميس أصبح معروفا للجميع .
وقد خلعت لقبه على ماكيت .

دنگان : هل تناقشني الحساب ؟

بانكو : هذا ظام .

دنگان : أنا ... القاضي . سوف نجد بارونات آخرين متهمين نخلعهم ونزوع ملكياتهم .
سيكون هناك دائما شيء لك في المستقبل .

بانكو : مولاي أنا لا أستطيع أن أتق بكلامك بعد الآن .

دنگان : كيف تجرؤ على اهانتني ؟

بانكو : آه ، عجبا . عجبا !

دنگان (مخاطبا الضابط) : أوصل السيد الى الباب .

(الضابط يهم بالانقضاض على بانكو في عنف قائلا) :

الضابط : هيا !

دنگان : (مخاطبا الضابط) : لا تدفنه . بانكو من أصدقائنا . وهو اليوم متوتر الأعصاب قليلا .
ستزول هذه العصبية . وسياخذ نصيبه .

بانكو : (يخرج قائلا) : شيء عجيب ! شيء عجيب .
هذا كثير ! شيء عجيب ! ..

دنگان : (مخاطبا الضابط) : لست أدرى ما أصابني . كان ينبغي أن أعينه بارونا .
لكنه كان يريد الضياع أيضا . وهي تؤول شرعا إلى العرش . هذا هو الموضوع . لكن إذا أصبح خطرا ، يجب أن نأخذ حذرنا ،
حذرنا الشديد .

الضابط : (واضعاً يده على مقبض سيفه)
فهمتك يا مولاي .

دنگان : (مخاطبا الضابط) : لا . لا . ليس بهذه السرعة . ليس فورا . فيما بعد . إذا أصبح خطرا .

الضابط : (بقوة) : أمرك يا مولاي . تحت أمرك يا مولاي .

(من جهة اليمين وبصحبة الموسيقى يدخل دنكان مضطربا متفعلا تتبعه الليدي دنكان التي تجد صعوبة في اتباعه .

(دنكان يتوقف فجأة في منتصف المنصة .
يلتفت ناحية الليدي دنكان) .

دنكان : كلا يا سيدتى . لن أسمح بذلك .

الليدي دنكان : على نفسك تجنى .

دنكان : قلت لك لن أسمح بذلك .

الليدي دنكان : لماذا إذن ، لماذا ؟

دنكان : اسمحى لى أن أقولها لك صراحة بصراحتى المعهودة .

الليدي : بصراحة أو بغير صراحة ، النتيجة واحدة .

دنكان : هل هذا يخصنى ؟

الليدي : أنت تحدثنى عن ذلك . لا تنكر .

دنكان : إذا أردت أنا ، ربما .

الليدي : وماذا عنى أنا ؟ ماذا أقول ؟

دنكان : ما يدور فى ذهنك .

الليدي : أنا لا أقول أشياء تدور فى ذهنى .

دنكان : من أين تأتى بها إذن هذه الأشياء ، إذا لم تكن تدور فى ذهنك ؟

الليدي : كنت تقول شسبنا ، والآن تقول شسبنا آخر ، وغدا إذن هو شيء ثالث .

دنكان : أنا أقدر ما أريد تقديره .

الليدي : وأنا أيضا أقدر ما أريد تقديره .

دنكان : الحقيقة كلها ليست فى الآراء المتعارضة .

الليدي : دائما غدا ، دائما غدا !

دنكان : خذى المثال من نفسك .

الليدي : أين يمكن أن تجد مثل هذه الغرضى ؟

دنكان : سيدتى ، سيدتى ، سيدتى !

الليدي : صحيح انك عنيد . ان جميع الرجال أنانيون .

دنكان : أنت أيضا لديك بعض الطموح ، ليس كذلك ؟ لعلك تريد أن أسترد لقب ماكبث والضياح التى يملكها لكى أعطيك منها جزءا على الأقل .

الضابط : (الأداء السابق) : أمرك يا مولاي تحت أمرك يا مولاي .

دنكان : ماكبث أيضا أصبح خطرا ، خطرا جدا . ولعله يتوق الى الجلوس فوق هذا العرش بدلا منى ؟ لابد من أخذ الحيطه مع جميع هؤلاء . أوغاد كلهم أوغاد . لا يفكرون الا فى المال والسلطة وشهواتهم . ماكبث هذا أنا لا أستبعد أن يشتهى زوجتى أيضا بالإضافة الى خيالاتى . (مخاطبا الضابط) وأنت ألا ترمى أن أعيرك زوجتى ؟

الضابط (بقوة مهولا) أوه كلا يا مولاي .

دنكان : ألا تعجبك ؟

الضابط : انها رائحة الجمال ، يا مولاي . ولكن الشرف وشرفك قبل كل شيء .

دنكان : أنت رجل شهيم . أشكرك . ساكافنك .

الضابط : تحت أمرك يا مولاي .

دنكان : لا يوجد حولي الا أعداء الأء وأصدقاء حاقدون خطرون لا أحد الا وتحركه المصلحة ينبغي أن يكون هدفهم الأول رخاء الملكة ورفاهيتى . يفتقدون الى المثل الأعلى . لاشك فى ذلك .

(مخاطبا الضابط) : ستعرف كيف نذافس عن أنفسنا .

اللوحة الثامنة

(موسيقى عسكرية . ألحان قديمة .

(قاعة قصر الأمير . بعض قطع الديكور ، مقاعد ولوحة فى أقصى المنصة من الممكن أن تبقى لتشكيل الديكور خلال لحظة الاظلام التى لا يجب أن تستمر أكثر من نصف دقيقة فوق المنصة .

دتكأن : لنعد الى موضوعنا .

الليدى : سأبادر بالهجوم ، يا دتكأن ، وحينما تترك ذلك سيكون قد سبق السيف العذل وفات الأوان .

الليدى : مهما أغضبك ذلك وهو يفضبنى أنا أيضا ، لكن أعجب ما فى الموضوع قد تم فعلا . لو أنك كنت موضوعيا ولكنك لست كذلك . إذن ما من مخرج ، والجانى هو أنت .

(دتكأن خرج من جهة اليسار وهو ما يزال منفعلا . الليدى دتكأن التى تتبعه قالت هذه العبارة الأخيرة وهى تجرى تقريبا) .

دتكأن : سيدتى ، دعك من الألفاظ الرنانة والفارغة فى وقت واحد . الذى يضحك كثيرا هو الذى يضحك أخيرا .

(المشهد السابق بينهما يبنى أن يجرى كأنه عراك عنيف .

الليدى : آه هذه ، هذه هواجسك ، والأفكار المتسلطة عليك .

يدخل ماكبت وبانكو من جهة اليمين . ماكبت يبدو مهموما) .

الموجة التاسعة

دتكأن : لنفص الموضوع .

ماكبت : كلا ! أقولها لك بكل صراحة . كنت أتصور أن الليدى دتكأن امرأة طاقنة . كنت مخطئا . انها جديرة بأعمق العواطف . انها امرأة نشطة قوية حقا . انها فيلسوفة لديها أفكار عظيمة حول مستقبل الانسانية دون أن تفرق فى اللاواقعية الخيالية المستحيلة .

الليدى : أنت لا تريد إذن ؟

دتكأن : سوف تندمى على ذلك .

الليدى : البيض كله يجتمع فى عجة واحدة فهو متشابه .

بانكو : هذا ممكن . أنا أصدقك - فمن الصعب أن تعرف الناس من أول وهلة ولكن ما أن يفتحوا لك قلوبهم (يشير الى حزام ماكبت) هذا خنجر جميل .

دتكأن : ستترين كم يكلف ذلك .

الليدى : هل تهددى ؟

دتكأن : من الألف الى الياء .

ماكبت : لقد أهدتنى إياه . على أية حال أنا سعيد لأننى استطعت أن أتحدث معك منذ الوقت الذى يجرى فيه كل منا وراء صاحبه مثل الكلب يجرى وراء ذيله أو الشيطان وراء ظله .

الليدى : يهددى من جديد .

دتكأن : سنصلين الى طريق مسدود .

بانكو : تعبير جميل .

الليدى : ما يزال يهددى .

ماكبت : انها ليست سعيدة جدا فى زواجها . دتكأن غليظ الطبع يسيء معاملتها وهذا يجعلها تتألم كثيرا . هى رقيقة للغاية وهو كتيب دائم التفرم هى طفلة وديعة تحب اللعب والتسلية . وليس معنى ذلك أنى أريد أن أتدخل فيما لا يعنينى .

دتكأن : لا يمكن بأية حال أن أقبل وسترين اذا كانت الزهور ما تزال فى المحسل نفسه . ستسمعين ما سأقوله للاسباني وكيف سادس هذا فى أنفه .

(دتكأن يخرج تتبعه الليدى دتكأن وهى تقول) :

ماكبث : أما هذا فان دنكان يعرفه خير المعرفة .

بانكو : انه متفاهم جدا بالنسبة لك يا عزيزي .
وقد أعقدت عليك عطاءه .

ماكبث : أنا لم أسع لى شىء . لقد دفع الثمن .
لقد دفع الثمن على أية حال . دفع لى ثمن
ما قدمته له من خدمات ، ما ينبغي أن أقدمه
له من خدمات بوصفه حاكمنا .

بانكو : أما أنا فلم يدفع لى شيئا بالمرة، فكما تعلم
أخذ لنفسه الاراضى وأعطاك لقب بارون
جلاميس .

ماكبث : أعرف ماذا تقصد . وهذا يدهشنى من
دنكان . ولكن لا يدهشنى كثيرا . يدهشنى
قليلا . فهو أحيانا يمتريه هذا النسيان وعلى
أية حال فانا لم أتأمر . أؤكد لك ذلك .

بانكو : هذا شىء نادر .

ماكبث : بإمكانها أن تقدم له بعض النصائح
المفيدة فيما يختص ببعض مبادئ الحكم .
وهى تقدمها بطريقة تتسم بالنزاهة ونحن
أيضا نتصف بالنزاهة .

بانكو : ومسح كل فالمرء ينبغي أن يعيش ، أن
يكسب قوت يومه .

بانكو : هذا صحيح أنت لا ذنب عليك .

ماكبث : لا ذنب على . اسمح : بالإمكان أنه تعيل
شيئا من أجلك ، بإمكاننا أنا والليدى دنكان
أن نشرى عليه بأن يتخذك مستشارا .

بانكو : هل الليدى دنكان على علم بالموضوع ؟

ماكبث : انها تفكر فيك كثيرا . وهى تأسف
لشروود الامير ونسيانته . وتريد أن تعوضك
عن ذلك وتكافئك . بل أستطيع أن أقول لك
انها قد دافعت فعلا عن حقتك أمام سموه .
وكان ذلك بإيعاز منى . والحق أنها كانت
تنوى القيام بذلك . لقد تدخلنا نحن الاثنان .

بانكو : مفهوم .

ماكبث : ولا يمكن بأية حال أن أفكر فى اغتيايب
الملك أو فى ذمه .

بانكو : كلا طبعاً .

ماكبث : ان سمو الامير غاية فى الوفاء . . .
والكرم ، وكما تعرف فانا شديد الاعجاب
بشخصه . . .

بانكو : وأنا ايضا .

ماكبث : باختصار فهو حاكم كامل .

بانكو : كامل تقريبا .

ماكبث : طبعاً على قدر وجود الكمال فى هذا
العالم . انه كمال لا يخلو من بعض النقائص
على أية حال .

بانكو : كمال ناقص أو كمال غير كامل ، هو
كمال على أية حال .

ماكبث : أنا شخصيا ليس عندى ما أخذه عليه -
الامر لا يختص بشخصى . لا يختص الا بوطننا
الحبيب . انه حاكم صالح ومع كل فهو ينبغي
أن ينصت لبعض الناصحين المنزهين عن
الأغراض ، مثلك ، على سبيل المثال .

بانكو : ومثلك .

ماكبث : مثلك ومثلى .

بانكو : بالتاكيد .

ماكبث : انه مستبد بعض الشئ .

بانكو : مستبد جدا .

ماكبث : هو حاكم مستبد . والحكم المستبد فى
عصرنا ليس دائما هو الحكم الأفضل . وهنا
أيضا ما تراه الليدى دنكان . وهى فتاة
صغيرة لكنها تتمتع بعقلية ناضجة . من
الصعب الجمع بين هاتين الصفتين ، لكنها
تجمع بينهما .

- بانكو** : اذا كانت محاولتكما لمساعدتي قد باتت بالفشل فلماذا تكرر المحاولة من جديد؟
- ماكبث** : سوف نستعمل حججا أخرى أكثر دعما . فقد يدرك . والا . . . فسنحاول مرة أخرى باستعمال حجج أقوى وأقوى .
- بانكو** : دنكان عنيد .
- ماكبث** : عنيد جدا . عنيد . . . (ينظر يمينا ويسرة) عنيد كالبحار . ولكننا يمكن أن نتغلب على جميع أنواع العناد ، اذا أردنا ذلك بقوة .
- بانكو** : أجل بكل قوة .
- ماكبث** : لقد منحتني أرضا ، هذا صحيح . لكنه احتفظ بحقه في ممارسة الصيد في ضياعي . يبدو أن ذلك من أجل مصروفات الدولة .
- بانكو** : كما يزعم .
- ماكبث** : انه هو الدولة .
- بانكو** : أما عن ضياعي أنا التي لم يرددها ، فانه يأخذ عشرة آلاف دجاجة في العام مع بيضها .
- ماكبث** : هذا شيء لا يمكن قبوله .
- بانكو** : لقد حاربت من أجله كما تعرف ، على رأس جيش الشخصي . رجالى أنا الذين من الممكن أن يوجههم ضدى .
- ماكبث** : وضدى أنا أيضا .
- بانكو** : لم تر في حياتنا مثل ذلك أبدا .
- ماكبث** : أبدا منذ أسلافى . . .
- بانكو** : وأيضا منذ أسلافى . . .
- ماكبث** : بكل من يصلون ويجولون من حوله .
- بانكو** : الذين يسمون من عرف جبيننا .
- ماكبث** : من دهن دجانجا .
- بانكو** : ونماجنا .
- ماكبث** : وخدازيرنسا .
- بانكو** : الخنزير !
- ماكبث** : وخيزنسا .
- بانكو** : من الدماء التي أرقناها من أجله . . .
- ماكبث** : والمهالك التي ألقانا فيها . . .
- بانكو** : عشرة آلاف دجاجة وعشرة آلاف حصان وعشرة آلاف شاب . . . ماذا يفعل بهم ؟ انه لا يستطيع أن يأكل كل ذلك . الباقي يفسد .
- ماكبث** : وعشرة آلاف فتاة .
- بانكو** : نحن نعرف جيدا ماذا يفعل بهم .
- ماكبث** : انه مدين لنا بكل شيء .
- بانكو** : وأكثر من ذلك .
- ماكبث** : بصرف النظر عن البقية .
- بانكو** : شرفى .
- ماكبث** : مجدى .
- بانكو** : حقوقى التي تؤول الى من أسلافى .
- ماكبث** : ثروتى .
- بانكو** : الحق فى استثمار أملاكنا .
- ماكبث** : الاستقلال .
- بانكو** : أنا وحدى سيد أملاكى .

الليدي : المستبصر .

ماكبث : الزنديق .

بانكو : المتوحش .

الليدي : الحمامار .

ماكبث : الأرنب .

بانكو : القملة .

الليدي : فلنقسم على أن نقضى عليه .

الثلاثة معا : نقسم على أن نقضى عليه .

(موسيقى عسكرية • الثلاثة يخنفون بسرعة من جهة اليسار • الأمير يظهر من جهة اليمين • خلال هذا المشهد ، على الأقل الجزء الأول منه ، دنكان يبدو عظيما حقا .

اللوحة العاشرة

(يدخل الضابط من أقصى المسرح)

الضابط : مولاي كما هي العادة في أول كل شهر ، اليوم يأتي المبروصون والمسؤولون والمضروعون لكي تشفيهم من أمراضهم بفضل ما يفيض الله عليكم من بركات وكرامات • (من جهة اليمين يدخل راهب)

الراهب (محييا) : السلام على مولاي •

دنكان : السلام أيها الراهب •

الراهب : كان الله معكم •

دنكان : كان الله معك •

الراهب : حفظكم الله •

(يبارك الأمير الذي ينحني • الضابط الذي

ماكبث : لا بد من طرده منها •

بانكو : لا بد من طرده من كل مكان ، فليسقط دنكان !

ماكبث : فليسقط دنكان !

بانكو : لا بد من إسقاطه وقتله •

ماكبث : كنت على وشك أن أقترح عليك ذلك • ثم نتقاسم الإمارة • كل منا يأخذ نصيبه • أنا أخذ العرش • وأصبح أميرا وأنت تصبغ وزيرى •

بانكو : الأول بعدك •

ماكبث : الثالث • لأن ما سنقوم به ليس بالأمر اليسير • هناك من سيساعدنا • سيكون هناك شخص ثالث في المؤامرة ، الليدي دنكان •

بانكو : عجبا ••• عجبا ••• ليكن ! من حسن حظنا !

ماكبث : لا بد منها •

(تدخل الليدي دنكان من أقصى المسرح) •

بانكو : سيدتى ! ••• يالها من مفاجأة !

ماكبث (مخاطبا بانكو) : انها خطيبتى •

بانكو : الليدي ماكبث مستقبلا ؟ عجبا ••• ومخاطبا كليهما (خالص أمنيائى وتمنيائى • يقبل يد الليدي دنكان) •

الليدي دنكان : للحياة ، للموت ! (يخرج كل من الثلاثة خنجرا ، يرفعون أيديهم فتتشابك الخناجر) •

معا : فلنقسم على أن نقتل الطاغية !

ماكبث : المستغل •

بانكو : فليسقط الدكتاتور •

يحمل العبادة القرمزية والتاج والصولجان يتوجه بها نحو الراهب) .

(الراهب يتسلم التاج من يدي الضابط . بعد أن يباركه يتوجه نحو دكان ويضع التاج فوق رأسه ، ينحنى دكان) .

الراهب : باسم المولى القدير ، أثبتكم في سلطاتكم الملكية .

دكان : أرجو أن يجعلني المولى جديرا بذلك .
(الضابط يسلم العبادة القرمزية للراهب الذي يلبسها دكان) .

الراهب : شملكم الله بحمانيته ، وحفظكم من كل مكروه مادمتم ترتدون هذه العبادة .

(ينخل من جهة اليمين خادم يحمل كأس القربان للعشاء الرباني يسلمه للراهب الذي يقدم القربان المقدس لدكان) .

دكان : لست أهلا لهذا يا الهي !

الراهب : جسد المسيح .

دكان : آمين !

(الراهب يسلم كأس القربان للخادم الذي يخرج . الضابط يضع الصولجان بين يدي الراهب) .

الراهب : أجدد لكم هبة الشفاء التي ينقلها اليكم مولانا الرب بواسطتي أنا العبد الذليل .
فليشف مولانا الرب نفوسنا كما يشفى أمراض أجسادنا المسكينة فليشفنا من الغيرة والكبر والفسوق والشهوة للسلطة وليفتح عيوننا على بطلان متاع الدنيا .

دكان : ربنا تقبل دعائنا .

الضابط : (راكما) ربنا تقبل منا .

الراهب : ربنا تقبل منا . وليتبدد الحقد والغضب كما يتبدد الدخان في الهواء وليتغلب النظام البشري على النظام الطبيعي الذي ينشر العذاب وروح التدمير وليتحرر الحب والسلام من أغلالهما ، ولتتكبل بالأغسلال قوى الشر والفساد . ولتسطع الفرحة في النور السماوي وليغمرنا النور ولنسبح فيه . آمين !

دكان : آمين !

الراهب : (مخاطبا دكان) : وما هو ذا صولجانك الذي أباركه لتمس به المرضى .

(دكان ينهض يتبعه الضابط في حين يركع الراهب بنوره أمام دكان الذي يصعد درجات العرش ويستقر فوق عرشه .

الضابط يقف الى يسار دكان . هذا المشهد ينبغي أن يؤدي في هيبة ووقار) .

دكان : أدخلوا المرضى .

(الراهب ينهض ويقف الى يمين دكان)
يصل المريض الأول من أقصى المنصة جهة اليسار . مقوس الظهر ، يسير بصعوبة معتمدا على عصا . يرتدى فوق رأسه قلنسوة وفوق ظهره دثارا ، وعلى وجهه قناع مريض بالبرص) .

دكان : يخاطب المريض الأول .

دكان : اقترب مني ، اقترب أكثر . لا تخف .
(المريض يقترب ويركع على إحدى درجات العرش أسفل ، ظهره لتجهور) :

المريض الأول : الرحمة يا مولاي . لقد أتيت من بعيد فانا أسكن بلدا قيما وراء المحيطات ، فاجتزت المحيطات ثم القارة . بعد ذلك كان على أن اجتاز بلادا أخرى . بعد ذلك هناك الجبال . وأنا أسكن في سفح المنحدر الآخر في الوادي الرطب المظلم . لقد نخرت الرطوبة

دنگان : عليك أن تنسى أنك تعيش تذكر فقط أنك تكون .

(ومن حركة كنفى المريض الذى يولى ظهره للجمهور نشعر ان من المستحيل عليه أن يتبع هذه النصيحة) أنا أركز بذلك . عليك بالطاعة .

(المريض الثانى الذى كان مشتتجا يوحى عن طريق حركات ظهره وكففيه بالاحساس بأنه يستترخى ويهدأ . يتنهض بطيناً . يبسط ذراعيه ويلتفت نحو الجمهور الذى يرى وجهه المتقلص وقد انبسطت أسنانيه وغمره النور .

يخرج من جهة اليسار فى خطى رشيقه كأنه يرقص) .

الضابط : المريض التالى !

(المريض الثالث يقترب من الحاكم الذى يشفيه بالطريقة نفسها . يتكرر هذا المشهد بسرعة متزايدة فنشاهد المريض الرابع والخامس فالسادس . . . فالعاشر ، فالحادى عشر ، يدخلون من جهة اليمين ويخرجون من جهة اليسار ، يخرجون من أقصى المنصة جهة اليمين ، يدخلون من جهة اليسار وذلك بعد أن يمسه صولجان دنگان .

كل من يدخل فيها مريض ، تسبقها صيحة الضابط قائلا « المريض التالى » بعض المرضى يمكن أن يصلوا وهم يعتمدون على عكازين أو فوق كراسى متحركة مصحوبين أو غير مصحوبين .

الملاحظات السابقة يجب تنظيفها مع بداية النصف الثانى من هذه السلسلة من حركات دخول وخروج المرضى . فينبغى دعمها بالموسيقى التى تتصاعد شيئاً فشيئاً .

فى هذه الأثناء يتهاوى الراهب بطيئاً بطيئاً بالتدريج . فيجلس على الأرض كأنه يستجمع نفسه .

فى عظامى . جسمى مليء بدهاء الخنزير وبالقروح والبثور التى تنضج فى كل مكان . جسدى كله عبارة عن قرحة كبيرة حية ، انى أفوح نسانة . أولادى وزوجتى طردونى من البيت أنقذنى . هب لى الشفاء .

دنگان : أشفيك . صدقنى . تغافل خيراً (يمس بالصولجان رأس المريض) بفضل الرب مولانا جميعاً وبفضل الالهة والقوة اللتين أتقصدهما اليوم أبرئك من الجرم الذى ارتكبته وذنس روحك وجسمك . لتصبح روحك صافية كالماء الصافى ، كالسماء أول أيام الخليفة .

(المريض الأول ينتصب ويلتفت ناحية الجمهور ، يعتدل بكل قامته يلقي بمصاه أوضاً يرفع يديه الى السماء . وجهه باسم نظير . يطلق صيحة فرح ويخرج راكضاً من جهة اليسار .

يدخل المريض الثانى من جهة اليمين ويقترب من العرش) .

دنگان : ما المرض الذى تشكو منه ؟

المريض الثانى : مولاي أنا لا أستطيع أن احيا ولا أستطيع أن أموت لا أستطيع أن أبقي جالساً ولا أستطيع أن أبقي راقداً ولا واقفاً دون أن اتحرك أو أجرى . أعانى من التهاب وأكلان من أم راسى حتى أخمص قدمى . لا أطيق البيت ولا أطيق الشارع . العالم فى عيني سجين أو زنزانة . النظر الى الطبيعة يؤلمنى .

لا أستطيع أن أتحمل الضوء ولا أستطيع أن أتحمل الظلمة . أشعر بالرعب من الآدميين وأشعر بالخوف فى الوحدة اننى أحول عيني عن الأشجار والأغنام والكلاب والعشب وعن النجوم وعن الأحجار . لا أشعر بالسعادة فى أى وقت من الليل أو النهار . أتمنى أن أستطيع البكاء ، يا مولاي وأن أعرف الفرحة .

(فى أثناء حديثه يقترب من العرش ويصعد درجاته) .

• ماكبِت : أيها القاتل !

• دنكان : أيها القاتل !

(يجرى الى ناحية اليمين ، بانكو يقطع عليه الطريق) .

• بانكو : أيها القاتل !

• دنكان : (مخاطبا بانكو) : أيها القاتل !

(دنكان ينسحب متراجعا الى ناحية العرش ، الثلاثة الآخرون يحاصرونه في بطنه ويضيقون عليه الحلقة) .

• دنكان : (مخاطبا الثلاثة الآخرين) : أيها القتلة!

• الثلاثة (مخاطبين دنكان) : أيها القاتل !

(حينما يصل دنكان الى الدرجة الأولى من العرش تقوم الليدي دنكان بانتزاع عباءته . دنكان يصعد الدرجات متراجعا محاولا أن يستر جسده بذراعيه لأنه يشعر كأنه عريان وأعزل من غير العباءة) .

(لا يصعد الا عدة درجات لأن الآخرين يتعمونه صولجانه يسقط من ناحية وتاجه من ناحية أخرى فيجذبه ماكبِت ويلقى به أرضا) .

• دنكان : أيها القتلة !

يتندرج على الأرض • بانكو يوجه إليه الطعنة الأولى صائحا .

• بانكو : أيها القاتل !

• ماكبِت (يوجه إليه الطعنة الثانية صائحا) : أيها القاتل !

• الليدي دنكان : (توجه إليه الطعنة الثالثة صائحة) أيها القاتل !

(الثلاثة ينهضون وهم ما يزالون يحاصرون دنكان) .

• دنكان : أيها القتلة (بصوت أضعف) أيها القتلة (أضعف) أيها القتلة !

بعد المريض الحادي عشر ، الحركة تبطل كما تبتمد الموسيقى أيضا • المريض قبل الأخير والمريض الأخير يدخلان الأول من اليسار والثاني من اليمين • المريضان كل منهما يرتدى لفاعة تغطي كتفيه وقلنسوة تغطي رأسه ووجهه • الضابط الذي أعلن عبارة « المريض التالي » لا يرى المريض الأخير الذي يصل من خلفه .

على حين فجأة الموسيقى تتوقف في اللحظة ذاتها ، الراهب ينزع قلنسوته أو قناعه • فاذا بنا ترى رأس بانكو الذي يخرج خنجرا كبيرا .

• دنكان : (مخاطبا بانكو) : أنت ؟

(في اللحظة ذاتها ، تكشف لليدي دنكان عن وجهها وتظعن الضابط في ظهره فيسقط • مخاطبا لليدي دنكان وهي تظعن الضابط) : أنت يا سيدتي ؟

(المريض قبل الأخير وهو ماكبِت ، يخرج أيضا خنجرا) .

أيها القتلة !

• بانكو : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل !

• ماكبِت : (مخاطبا دنكان) : أيها القاتل ؟

• الليدي دنكان : (مخاطبة دنكان) : أيها القاتل !

(دنكان يفلت من بانكو فيقابل ماكبِت في طريقه يتوجه ناحية المخرج الأيسر والليدي دنكان التي تسد عليه الطريق • الليدي دنكان باسطة ذراعيها وفي أحدهما الخنجر تخاطب دنكان) :

أيها القاتل !

• دنكان : (مخاطبا الليدي دنكان) : أيها القاتلة! (يخرج جبة اليسار فيقابل ماكبِت) .

في الخامسة ، تقام المأدبة ، مأدبة العرس ، عرسنا .

أرمل دنكان : (تقدم يدها لماكبت ليقبلها) الى الغد اذن يا ماكبت .

(تخرج . ماكبت يجتاز المنصة ويخرج من جهة اليمين . مازال تسمح بعض الهتافات . الخادمان اللذان سبق أن اختفيا ، يعودان الى الظهور من جديد ويمثلان في منتصف المنصة في المقدمة) .

الخادم الاول : كل شيء معد للحفل والمأدبة .

الخادم الثاني : سيكون هناك نبيذ من ايطاليا وساموس .

الخادم الاول : لا يكفون عن احضار العشرات من زجاجات البيرة .

الخادم الثاني : وخمرة الجن .

الخادم الاول : والبيض .

الخادم الثاني : وقطمان الوعول .

الخادم الاول : والتيوس التي ستشوى على الأسياخ .

الخادم الثاني : لقد اصطادوها في فرنسا من غابة « أردن » .

الخادم الاول : وخاطر بعض الصيادين بأرواحهم فاصطادوا عددا من أسماك القرش ، سناكل زعانفها .

الخادم الثاني : أما بخصوص السلطات والأطباق الباردة فسيستعملون زيت أحد الحيتان تمكنوا من انتزاعه من بين الأمواج .

الخادم الاول : سيكون هناك أيضا خدور من مارسيليا .

(الثلاثة يتفرقون . الليدي دنكان تبقى بالقرب من الجنة وتأملها) .

الليدي دنكان : مهما كان فقد كان زوجي . وهو ميت . يشبه أبي وأنا لم أكن أحب أبي .

(غلام موى المنصه) .

قاعة في القصر . يسمح من بعيد هتافات الجماهير :

عاشت الخطيبة !

عاش ماكبت ! عاشت الخطيبة ! عاش ماكبت ! (من أقصى المسرح يدخل خادمان أحدهما من جهة اليمين والثاني من جهة اليسار يلتقيان في مقدمة المنصة . يمكن أن يقوم بدور الخادمين رجلان أو رجل وامرأة أو امرأتان) .

الخادمان : (ينظر كل منهما الى الآخر) ما هنا ! يذهبان فيختفیان في أقصى المسرح في حين تظهر من جهة اليسار أرمل دنكان التي ستصبح الليدي ماكبت يتبعها ماكبت .

لا يحملان بعد لقبى الملك والملكة .

يرتفع صياح الجماهير وهتافات « عاش ماكبت وقرينته » .

(يذهبان حتى مخرج المنصة الأيسر) .

ماكبت : سيدتي !

أرمل دنكان : أشكرك لقيامك بمصاحبتى حتى جناحى . والآن سأستريح بعد كل هذا المجهود وهذا العناء .

ماكبت : استريحى يا سيدتى ، فمن جفك أن تستريحى . سأحضر اليك غدا في العاشرة لحفل الزواج . ان حفل التنصيب على العرش سيقام في الثانية عشرة ظهرا . وبعد الظهر

الخادم الثاني : لمجرد التفكير في ذلك ، أشعر بكرشى يكاد ينفجر .

الخادم الأول : وكبدى يتسع وينبسط .

(يطوق كل منهما بذراعه ربة صاحبه ويخرجان وهما يتمايلان كأنهما مخموران ويهتفن قائلين) :

الخادمان : عاش ماكبت وعاشت قرينته !

اللوحه الحادية عشرة

(بانكو يدخل من جهة اليمين . يتقدم حتى منتصف المنصة ويتوقف في مواجهة الجمهور . يبدو أنه يفكر لحظات .

من أقصى المنصة ناحية اليسار قليلا ، يظهر ماكبت) .

ماكبت : عجبا ، هذا بانكو . ماذا جاء يفعل هنا وحده ؟ فلنتخفت ، ولنسمع ما يقول .

(يأتي حركة من يسدل أستارا خفية) .

بانكو : وهكذا سيصبح ماكبت ملكا . بارون كاندور ، وبارون جلاميس تم ملكا ابتداء من الغد . لقد تحققت نبوءات الساحرتين واحدة واحدة وبالترتيب نفسه . لم تنتبأ الساحرتان بمقتل دنكان الذى أدليت فيه بدلوى . ولكن كيف كان سيتسنى لماكبت أن يصبح رئيس هذه الدولة دون أن يموت دنكان أو دون أن يتنازل عن العرش لصالح ماكبت وهو أمر مستحيل دستوريا ؟ ان العرش يؤخذ بالقوة . والذى لم تتضمنه النبوءة أيضا هو أن تصبح الليدى دنكان الليدى ماكبت . وبذلك يكون ماكبت قد حصل على كل شىء . وأنا لم أحصل على شىء . ما أعظم مجريات حياته : الثروة والمجد والسلطان والمرأة ! الخير كله بين يديه . لقد طمعت دنكان . كنت أحقد عليه . ولكن فيم يفيدنى ذلك فى نجاحى الشخصى ؟ صحيح ان ماكبت بذل لى الوعود فقال لى اننى سأصبح

الخادم الثاني : وفودكا من أورال .

الخادم الأول : كما ستكون هناك عجة عملاقة عملاقة وضعا فيها مائة وثلاثين ألف بيضة .

الخادم الثاني : كذلك فقد استجلبوا فطائر من الصين .

الخادم الأول : ومن أفريقيا استوردوا شماما اسبانيا .

الخادم الثاني : حفل لم له مثيلا .

الخادم الأول : وحلوى من فيينا .

الخادم الثاني : سوف يسيل التبيد أنهارا فى الشوارع .

الخادم الأول : فى حين سنستمع الى عشرات الفرق الموسيقية البوهيمية .

الخادم الثاني : سيكون أجمل من أعياد الميلاد .

الخادم الأول : ألف مرة .

الخادم الثاني : كل مواطن سيحصل على مائتين وسبعة وأربعين مصرانا .

الخادم الأول : وبرميل من المستردة .

الخادم الثاني : وتقاتق من فرانكفورت .

الخادم الأول : ولحم الخنزير .

الخادم الثاني : وبيرة .

الخادم الأول : ونبيذ .

الخادم الثاني : وخمرة الجن .

الخادم الأول : لقد سكرت مقدما ، لمجرد التفكير فى ذلك .

الغريب أنهما لم تقولا لي شيئا من ذلك القبيل .
ان اخفاهما ذلك عنى شيء يبعث على
القلق .

فيمن كانتا تلعبان ؟ بيانكو أم بى أنا ؟
وما هدفهما من وراء ذلك ؟ بيانكو أبنا لسليمة
من الملوك ! ترى اذن قتلت دنكان ، مولاي ،
من أجل مجد ذريته ؟ كأتى ضححية مكيدة
رهيبه . آه ! لن يمر الموضوع بهذه البساطة !
سنرى اذا كان فى مقدورى أن أحبط عمل
فخاخ القدر التى ينصبها لى الشيطان !
فلنقض على ذرية بيانكو فى مهدها ، اى فلنقض
على بانكو نفسه . (يتوجه ناحية اليمين .
ينادى) : بانكو ! بانكو !

صوت بانكو : أنا آت يا ماكبث ، هانذا !
(يظهر بانكو)

بانكو : ماذا تريد منى يا ماكبث ؟

ماكبث : أيبسا الجبان ، أهكذا تريد أن تقابل
الأفضل التى كنت أريد أن أعقدقها عليك ؟
(يفهد الخنجر فى صدر بانكو)

بانكو : (وهو يتهاوى) : آه ! يا الهى !
سامحنى !

ماكبث : أين اذن كل هؤلاء الملوك ؟ لن يلبث أن
يصيبهم العفن معك وبدأخلك . لقد قضيت
على مستقبلهم . لقد تجملت أوصالهم وبادوا
فى بذرتك . غدا ، سأوتج ملكا .

(يخرج)

(ظلمة)

(يسمع هتاف) :

« عاش ماكبث . عاشت الليدى ماكبث . عاش ،
مليكننا الحبيب . »

وزيره . ولكن هو هل يفى بوعدى ؟ أشك فى
ذلك . ألم يعد دنكان بأن يكون وفيا له ؟
وها هو ذا قد قتله . سيقولون اننى تصرفت
منه . أنا لا أستطيع أن أنكر ذلك .
فلا أستطيع أن أنسى ما فعلت . ان ضميرى
يؤنبنى . ولم أحصل لا على النجاح ولا على
المجد اللذين حققهما ماكبث فاستطيع بهما أن
أختق تائب الضمير . لن أكون أميرا ولا ملكا .
هكذا أعلنت الساحر تان . لكنهما تنبأتا باننى
سأصبح سلطا لسلسلة طويلة من الأمراء ،
والملوك ورؤساء الجمهوريات والحكام
المستبدين . هذا ما يعزىنى . نعم لقد تنبأتا
بذلك ، لقد تنبأتا بذلك . لقد قدمت الدليل
على حصافتهما وذكائهما . لم أكن أشعر بأى
طموح ، اللهم الا خدمة مولاي ، فيما مضى ،
قبل أن أقابل الساحرتين . أما الآن فأننى
أكتد ، بنار الجسد والغيرة . لقد رفعت
الساحرتان الغطاء عن وعاء الطموح . وهانذا
تدفعنى وتقودنى قوة لا أستطيع أن أتحكم
فيها هانذا شرها نهما لا تنفع لى غلة . سأصبح
أبا لعشرات الملوك . هكذا ولكن انما لم أنجب
بعد ولدا ولا بنتا . بل اننى لم أتزوج . فمن
أتزوج ؟ ان وصيفة الليدى ماكبث تعجبنى
سأذهب من فورى لأطلب يدها . انها تملك
بعض فنون السحر . ولكن لا بأس . فسيكون
بوسعها أن تنبأ بالمصائب التى تهددنا وبذلك
نتمكن من تجنبها . وما أن أصبح زوجا ،
وما أن أصبح أبنا ، وما أن أصبح وزيرا ، حتى
أتصرف بحيث أمتع ماكبث من أن يحكم كما
يروق له . ومن يدرى ، فلعل الساحرتين
تعيدان النظر فى تنبؤاتهما ، وبذلك أتولى
الحكم بنفسى وأنا على قيد الحياة .

(يخرج من جهة اليمين)

ماكبث : (مقتربا الى مقعدة المنصة) : لقد سمعت
كل شيء ، أيبسا الخائن . وهكذا تريد أن
تكافئنى على الوعد الذى بذلته لك بأن أمنحك
منصب الوزير فى الامارة ؟

انا لم أكن اعرف ان زوجتى ووصيفتها تنبأتا
له بأنه سيكون أبنا لجموعة من الملوك . من

الوصيفة : كنت رائحة الجمال في ثوب العرس .
ورائحة كانت الجماهير التي كانت تهتف
وتحیی . وجمالک ! وعظمتک ! هو أيضا كان
رشيق الخطی . يفيض شبابا . زوجان
رائعان .

الليدي ماكيت : انه بنام الآن . فبعد عودتنا من
الكنيسة شرب . أسرف في الشرب . وما يزال
أمامه المأدبة الكبرى ، مأدبة العرس هذا
المساء . فلنتنتهز فرصة نومہ . أسرعی .

الوصيفة : حالا .

(ترفع الحقيبة الموجودة في بين الكواليس
تلقاها الى منتصف المنصة) .

الليدي ماكيت : ليذهب الى الجحيم هذا التاج
القدس المبارك .

(تلقى بالتاج . تنزع القلادة ذات الصليب
التي كانت فوق صدرها) .

هذا الصليب كان يلهيني بناره ! لقد أصابني
بجرح في صدری . ولكنني ملأته بالسحر
الضار . (في هذه الاثناء تقوم الوصيفة بفتح
الحقيبة واخراج خرق الساعرتين القديمة
وارتدائها) معركة بين قوتين ، القوة العليا
والقوة السفلى ، تدور داخل الصليب . أيهما
ستكون الأقوى ؟ بالها من ساحة معركة ،
صغيرة صغيرة ، ولكن تتركز فيها الحرب
العالمية ! ساعديني خلصيني من هذا الثوب
الأبيض رمز البكارة والعفة المزربة . أنزعه
بسرعة ، فهو أيضا يكونني بناره . وانني
لأبصق خبز القربان الذي توقف لحسن الحظ
في حلقى ! كان عبارة عن شوكة وجمرة .
أعطني القرعة المنيئة بالفودكا المثبتة الحامية ،
الفودكا المسحورة . هذا الشراب الذي تبلغ
حرارته تسعين درجة هو في تقديري أعذب ماء
في الوجود . لقد كاد يفشي على مرتين أمام
الأيقونات ، صبور القديسين ، التي كانوا
يعرضونها على لكي أراها بعيني وأمسسها

(من اليسار يدخل ماكيت والليدي ماكيت في
ثياب الملوك ، عليهما الناج وعباءة قرمزية) .
ماكيت يمسك في يده بالصولجان . يتوقف
في منتصف المنصة . يسمع هتاف الجماهير .
الجحاس وقرع الأجراس التي تدوى بالفرحة
والسعادة . في هذه الاثناء ماكيت والليدي
ماكيت يوليان ظهريهما للمشاهدين ، يحييان
الجماهير الوهمية عن اليمين وعن اليسار .
يسمع هتاف الجماهير :

« عاش الأمير ! عاشت الأميرة »

ماكيت والليدي ماكيت يعودان ويحييان
الجمهور ، جمهور القساعة بالتلويح بالأيدي
وبالقاء القبلات . بعد ذلك مكبت والليدي
يتواجهان :

ماكيت : سنعود الى الحديث في هذا الموضوع ،
يا سيدتي !

الليدي ماكيت : (بكل هدوء) : سأشرح لك
يا حبيبي .

ماكيت : لقد قضيت على نبوءتك فحلت دون
تحقيقها في المستقبل . لقد أدتها في مهدها .
لست أنت أقوى . لقد علمت كل شيء .
واستطعت أن أتجنب كل شيء .

الليدي ماكيت : لم أكن أريد أن أخفي عنك شيئا
يا حبيبي . سأشرح لك كما قلت لك . ولكن
ليس أمام الناس .

ماكيت : سنعود الى الحديث في هذا الموضوع .
(مكبت يتناول يد الليدي ويخرجان من جهة
اليمين وهما يتنسمان للجماهير الوهمية في
حين تتصل الهاتفات) .

اللوحة الثانية عشرة

(المنصة تخلو عدة لحظات . تدخل الليدي
ماكيت في ثوبها نفسها تصحبها الوصيفة) .

الساحرة الثانية : هي ، هي ، هي ، هي ، هي .
(تخلق الحقيقة . الساحرتان تفرسحان فوق
الحقيقة) .

الساحرة الأولى : لم يعد أمامنا ما نفعله هنا .

الساحرة الثانية : لقد تخلصنا من هذا الموضوع
على خير ما يرام .

الساحرة الأولى : لقد ربنا كل شيء . لقد لخبطنا
كل شيء .

الساحرة الثانية : هي ، هي ، هي .

الساحرة الأولى : سيكون مسرورا .

الساحرة الثانية : سنحكى له كل شيء .

الساحرة الأولى : انه في انتظارنا ليكلفنا بهمة
أخرى .

الساحرة الثانية : الفرار ، الفرار ! أيتها الحقيقة ،
طيرى ، طيرى !

الساحرة الأولى : أيتها الحقيقة ، طيرى ! أيتها
الحقيقة طيرى !

(الساحرة الأولى في المقدمة تتخذ هيئة من
يمسك بمقود سيارة - المحرك يتير ضوضاء .
الساحرة الثانية تبسط ذراعيها هقادة
جناحين .

طلمة فوق المنصة . تضاهد الحقيقة تحت ضوء
الكشاف تطير فوق مستوى المنصة) .

اللوحة الثالثة عشرة

قاعة القصر الكبرى . في أقصى القاعة العرش .
في المواجهة الى اليسار قليلا ، مائدة وبعض
الكراسي بدون مساند . يجلس الى المائدة
أربعة أشخاص مدعويين . أربع أو خمس
عرائس أخسرى تمثل اشخاصا آخرين . في

يحدى . لكننى تماكنت نفسى . لقد قبلت
أحداها ، أوف باللقرف !

(في هذه الاثناء تقوم الوصيفة بالباسها)
اننى أسمع ضوضاء ، أسرعى .

الوصيفة : حالا ، يا عزيزتى ، حالا .

الليدى ماكيت أو الساحرة : هيا ، هيا ، هيا ،
فلتعدلى خرقي وهلاهيلي (لم يعد عليها سوى
قميص قذر) . وليعد الى ثوبى القديم المقبل .
الملى ، بالمقل ، وممزوى بما عليه من قي . قذر .
وحذائى الموحل ، أسرعى ! انزعى عنى هذه
الباروكة ! وليعد الى شعرى الرمادى القذر !
وردى الى ذقنى ! وأسنانى وأنفى المدبب كما
كان ، وعصاى الطعنة بالحديد المسسم فى
طرفها .

(الوصيفة تتناول العصا الغليظة الموجودة
فوق المنصة . كلما طالبت الساحرة الأولى أو
الليدى مكيت بشئ : « ساعدينى ! خلصينى
من هذا الشوب الأبيض » الخ . قامت
الساحرة الثانية أو الوصيفة بتنفيذه . كما
ستأتى الإشارة فى ثنايا النص ، فانها تلبسها
ثوبها القديم المقبل ، وممزورها المغطى بالقر ،
وشعرها الرمادى القذر ، وتنزع أسنانها
وتظهر طاقم الأسنان وتثبت لها الأنف المدبب ،
الخ .

الساحرة الأولى : أسرعى ! بسرعة !

الساحرة الثانية : حالا ! حالا ! يا عزيزتى .

الساحرة الأولى : فى الخارج ينتظروننا .

(الساحرة الثانية تخرج من الحقيقة لفاعا
طويلا قديما تطرحه عليها دفعة واحدة وفى
الوقت ذاته تثبت باروكة رمادية قذرة .
الساحرتان تتقوسان) :

أشعر بأننى أفضل فى ملابسى .

أقصى المسرح ناهج أشخاصا آخرين خلف
العرش الى اليمين واليسار .
ماكبت يدخل من اليمين .

ماكبت : ابقوا جالسين ، يا أصدقائي !

المدعو الأول : حيا الله الأمير !

المدعو الثاني : حيا الله ملكنا !

المدعو الثالث : حيا الله ماكبت !

المدعو الرابع : حيا الله قائدنا ، مرشدنا ،
رجلنا ماكبت .

ماكبت : شكرا ، أيها الأصدقاء .

المدعو الأول : الصحة والسعادة والمحبة للميكتنا
المحبوبة لليدى ماكبت .

المدعو الرابع : ان جمالها ورقتها يجعلانها جديرة
بك . نتمنى لك الحياة والرخاء واللبلاذ
الازدهار في ظل حكمتك وحكمتك وبهاء الليدى
ماكبت ورقتها .

ماكبت : أشكركم بالأصالة عن نفسى وبالنيابة
عنها . كان من المفروض أن تكون هنا الآن

المدعو الثاني : ان صاحبة السمو دائما تحاذل
على مواعيدها .

ماكبت : لقد تركتها قبل لحظات . كان ينبغي أن
تأتى بصحبة وصيفتها .

المدعو الثالث : هل تكون صاحبة السمو قد
أصبحت بوعكة ؟ أنا طبيب ؟ .

ماكبت : لقد عادت الى حجرتها لتضع أحمر الشفاه
وبعض المساحيق وعقدا آخر . استمروا فى
شرايكم حتى تحضر . سأشرب معكم .

(خادم يظهر) لا يوجد كفاية من النبيذ .
أحضر نبيذا .

الخادم : امرك ، يا مولاي .
(يخرج ويعود بالنبيذ) .

ماكبت : فى صحتكم ، أيها الأصدقاء . ما أسمعنى
بصحينتكم ! اننى أشعر بحرارة حبسكم
تحوطنى . ليتكم تدركون أننى لا أستطيع أن
أستغنى عن صداقتكم فهى بالنسبة لى كالماء
للنبات والنبيذ للانسان . وان وجودكم من
حولى يطمئننى ويقوينى ويعزىنى . آه ، لو كنتم
تعملون . . . ولكن لا داعى للاسترسال فى
ذلك . ولنؤجل المصارحات والاعترافات لمجلسة
أخرى .

الانسان يريد أن يعمل شيئا ، ولكن لا يعمل .
بل يعمل شيئا آخر لم يكن يريد أن ينجزه .
التاريخ داهية مآكر . كل شىء يفر من بين
أيدينا . ليس لنا السيطرة على ما يبدو منا
من أفعال . كل شىء يتقلب ضدنا . وكل
ما يجرى هو نقيض ماكنتم تريدون أن يقع .
السيطرة ، ان الأحداث هى التى تسيطر على
الانسان وليس الانسان هو الذى يسيطر على
الأحداث . لقد كنت سعيدا حينما كنت أقوم
بخدمة مولاي دنكان بكل فناء وإخلاص .
لم يكن عندى هموم (يصل الخادم . مخاطبا
الخادم وهو يلتفت نحوه) هيا ، أسرع .
تكاد نموت من الظما ! (ناظرا الى لوحة تمثل
صورة رجل - وقد يكون أطارا بلا صورة)
من الذى وضع صورة دنكان مكان صورتى ؟
(مشيرا بأصبعه) : من الذى فكر فى هذه
المهزلة السخيفة ؟

الخادم : لست أدرى ، يا مولاي . لست أدرى ،
يا مولاي .

ماكبت (مخاطبا الخادم) : أيها الوقح !

(يقبض على عنقه ثم يتركة . يحاول أن يمزق
الصورة التى يمكن أن تكون صورة خفية
أو مجرد اطار) .

المدعو الأول : ولكن هذه صورتك ، يامولاي .

قوة وبأساً ؟ أم كنتم تصارحونه بأن من الأفضل أن أتولى أنا مكانه واننى خلقت للعرش أكثر منه ؟

المدعو الأول : مولاي ٠٠

ماكبث : أنا شخصياً ٠ كنت أرى أنه كان الأفضل والأجدر ٠ هل ترون ما أرى ؟ هل ترون عكس ذلك ؟ أجيبونى ٠

المدعو الثانى : مولاي !

ماكبث : مولاي ، مولاي ٠٠ وبعد ؟ البقية هى التى أريد أن أعرفها لقد خرستم ٠ الذى يرى فيكم أننى لست أفضل الملوك جميعاً ، فى الماضى والحاضر والمستقبس ، فلينهض ويصارحنى بذلك ٠ ألا تجرؤون ؟ (وقفة) لا تجرؤون ٠ الأعظم ٠ الأعدل ؟ أيها المساكين هيا ، اسكروا (أقصى المنصة يخيم عليه الظلمة ٠ لم نعد نرى المناضد التى كنا نراها فى أقصى المنصة فى المرايا ٠

يظهر على حين فجأة بانكو ٠ يمثل فى إطار الباب الى اليمين فى اللحظة التى يهدأ فيها الحديث ٠ سيتقدم بعد ذلك) ٠

بانكو : أنا أجرؤ يا ماكبث ٠

ماكبث : بانكو !

بانكو : أنا أجرؤ أن أقول لك انك خائن ، مخادع ، قاتل ٠

ماكبث : (متراجعا أمام بانكو الذى يتقدم) أنت لم تمت اذن !

(المدعوون ينهضون ٠ ماكبث يتراجع أكثر فأكسر) بانكو ! (يخرج سيفه قليلا) بانكو !

المدعو الأول : (مخاطباً ماكبث) انه ليس بانكو ، يامولاي ٠

ماكبث : انه هو ٠ أقسم لك ٠

المدعو الثانى : انها ليست صورة دكان التى وضعوها مكان صورتك ٠ انها هى صورتك التى وضعوها مكان صورة دكان ٠

ماكبث : تشبهها كثيراً ٠

المدعو الثالث : أنت لا ترى جيداً يا مولاي ٠

المدعو الرابع : (مخاطباً الأول) : هل الصعود الى السلطان يصيب بقصر النظر ؟

المدعو الأول : (مخاطباً الرابع) : ليس بالضرورة ٠

المدعو الثانى : ولكن هذا يحدث فى أغلب الحالات ٠

(الخادم فر من جهة اليمين بمجرد أن ترك ماكبث عنقه) ٠

ماكبث : لعل أخطأت ٠ (مخاطباً الآخرين الذين نهضوا فى اللحظة التى نهض فيها) : لنجلس ، أيها الأصدقاء ٠ قليل من النبيذ سسيئير عقولنا ٠ وسواء أكانت هذه الصورة تشبه دكان أم تشبهنى فلنحطها ٠ ثم لنجلس ولنشرب ٠ (يجلس ويشرب) ماذا دهسكم تنظرون الى على هذا النحو ؟ اجلسوا قلت لكم ، ولنشرب ٠ (ينهض ويضرب على المائدة بقضته) اجلسوا (المدعوون يمددون للجلوس ٠ ثم يجلس ماكبث هو أيضاً) فلنشرب أيها السادة ! اشربوا ! ان دكان لم يكن ملكاً أفضل منى ٠

المدعو الثالث : نحن نوافقك ، يا مولاي ٠

ماكبث : الدولة كانت بحاجة الى ملك أكثر شباباً وأشد قوة وبأساً ٠ انكم لم تفقدوا شيئاً بهذا التغيير ٠

المدعو الرابع : هذا هو رأينا ، يامولاي ٠

ماكبث : ماذا كان رأيكم فى دكان أنشاء حكم دكان ؟ وهل كنتم تصارحونه برأيكم فيه ؟ هل كنتم تخبرونه بأنه أعظم القواد ؟ وأشدهم

المدعو الثاني : ليس هو يشحمه وعظمه ، هذا ليس سوى شبحه •

ماكبث : شبحه ؟ (يضحك) فعلا ، هذا ليس الا الشبح •

ان يدى تير من خلاله وارى ظهره من خلفه • وهكذا فقد مت • انك لا تخيفنى • ليتنى أستطيع ان أقتلك مرة أخرى • ان مكانك ليس هنا •

المدعو الثاني : انه قادم من الجحيم •

ماكبث : أنت قادم من الجحيم • عليك أن تعود اليها •

هل ممك تصريح بذلك ؟ ارنى الاذن الذى منحك اياه نائب إبليس • هل أنت مطلق السراح حتى منتصف الليل ؟ اجلس فى مكان الصدارة الى هذه المادبة • أيها الشقى ! انك لا تستطيع أن تشرب ولا أن تأكل • اجلس بين أصدقائى الشجعان (المدعوون يتفوقون مذعورين) ماذا تخشون منه ؟ أولى بكم أن تقوموا بمحاصرته • أووهوه بأنه على قيد الحياة فسيجعله ذلك أكثر شقاء وبؤسا حينما يعود الى منواه المظلم حيث قمة السعير أو قمة الزمهرير •

بانكو : أيها الوغد ! للأسف ، أنا لا أستطيع ان أفصل لك شيئا ، الا أن أستنزل عليك اللعنات !

ماكبث : أنت لا نستطيع أن تجعلنى أشعر بالندم أو بوخز الضمير • فإذا لم أقتلك أنا لقتلتنى أنت كما فعلت مع دنكان • ألم تكن أول من اغمدت الخنجر فى صدره • كنت أريد أن أجعل منك كبير الوزراء فى حين أنك كنت تريد أن تأخذ مكانى •

بانكو : كما أخذت أنت مكان دنكان الذى منحك لقب البارون مرتين •

ماكبث : (مخاطبا المدعويين) : لاتخافوا انتم الآخرون • ماذا بكم اذن ؟ انرانى اخترت قوادى من الجبناء !

بانكو : لقد وضعت تقنى فيك ، وابتعتك ، ثم قتت أنت وساحراتك بتضليل !

ماكبث : كنت تريد أن يحل خلفك مكان خلفى • ولكن ضاعت عليك الفرصة • ان أبناءك وأحفادك وبناى أحفادك ماتوا جميعا فى نطقتك قبل أن يولدوا • ولماذا تصمى بالوغند ؟ لقد سبقتك ، كنت الأسرع •

بانكو : المفاجآت تنتظرك ، يا ماكبث • وهى لاتخطر لك على بال • ستدفع الثمن •

ماكبث : انه يضحكنى • أقول « انه » ، والواقع انها مجرد بقايا ، فضلات من شخصه القديم •• حثالات ، وتمثال آلى • (بانكو يختفى ••)

فى هذه اللحظة نفسها يظهر دنكان قرب العرش ويستقر فوقه •

المدعو الرابع : سمو الأمير ! انظروا ، انظروا ، سمو الأمير !

المدعو الثاني : سمو الأمير !

ماكبث : ليس هناك أمير هنا سوى ! أنتم تخاطبوننى بينما نظراتكم موجهة بعيدا عنى •

المدعو الثالث : سمو الأمير !

(يشير بأصبعه)

ماكبث : (يلتفت) : أتراهم جميعا تواعدوا على اللقاء هنا ؟

(المدعوون يقتربون فى حيطه وحذر من دنكان • يتوقفون على ميعدة منه • المدعوان الأول والثانى يركمان أحدهما يمين العرش والثانى يسار العرش • المدعوان الآخرون ، أبعد منهما ، ما يزالان يحيطان بماكبث ولكن عن بعد قليل • الثلاثة الباقون يولون ظهورهم للجهور ، اثنان من الجنب ، دنكان فوق العرش فى مواجهة الجهور •

المدعوان الأول والثالث : (مخاطبين الأمير) : مولاي •

ماكبث : (مخاطبا دنكان) : اغرب • اخطف ،
أيها الشبح الأبله •

(دنكان يخنفي خلف العرش) •

خادمة : مولاي ، مولاي ، سمو الاميرة اختفت !

ماكبث : أية اميرة ؟ •

الخادمة : زوجتكم الفاضلة ، الليدى ماكبث •

ماكبث : ماذا تقولين ؟

الخادمة : دخلت حجرتها ، فوجدتها خالية ،
ولا أثر لامتعنها ولا لوصيفتها •

ماكبث : اذهبي لتبحثي عنها واتيني بها • فقد
كانت تشكو من صداع نصفي ، ولعلها
تنزهه في الحديقة لتستنشق بعض الهواء
قبل أن نلتقي في الوليمة •

الخادمة : لقد بحثنا عنها ، ونادينها • فلم يجبنا
سوى الصدى •

ماكبث : (مخاطبا المدعوين الاربعة) امسحوا

الغابات ، امسحوا الحقول ! اتوني بها •

(مخاطبا الخادمة) وانت ، اذهبي وابحثي

عنها في مخازن القصر ، في الجب والسراديب

فعلعلها حبست في احد هذه الاماكن ؟

اسرعي ، ولا تتلكئي (الخادمة تخرج) •

وانتم ؟ لا تلتكأوا انتم ايضا ، خذوا كلابكم

البوليسية ، وادخلوا كل كوخ • اصعدوا

الاوامر باغلاق الحدود • وعلى جميع قوات

السفن في بحارنا أن يسبروا أغوار البحار •

وليتجاوزوا في بحثهم حدودنا الاقليمية ولتقم

الفنارات الكبرى بتوجيه كشافاتها للتنقيب

بين الامواج • وليتم الاتصال بالدول المجاورة

لكي يظردوها من ارضهم اذا وجدوها هناك

وليعيدوها اليينا • واذا تاملت دولة بقانون

اللجوء السياسي او زعمت بانها لم توقع معنا

معاهدة تبادل تسليم المجرمين ، فلنعلن الحرب

على هذه الدولة • وعليكم كل ربع ساعة أن

ترسلوا الى بتقرير لكي اكون على علم بمجريات

الأحداث ونتائج بحثكم • والقوا القبض على

جميع العجائز اللاتي يشبهن الساحرات •

وابحثوا في جميع الكهوف والغارات •

ماكبث : انكم لم تصدقوا حقيقة بانكو • يبدو
انكم تصدقون أن دنكان على قيد الحياة
وأنه موجود هناك فوق العرش • لأنه كان
ملككم ولأنكم اعتدتم الانحناء امامه والخوف
منه ؟ الا فاسمعوني الآن : انه ليس أكثر من
شبح (مخاطبا دنكان) هذه هي الحقيقة •
لقد استوليت على عرشك وعلى زوجتك •
ومع ذلك فقد كنت أقوم على خدمتك وكنت
تتشك من اخلاصي لك (مخاطبا المدعوين)
عودوا الى اماكنكم • فليس من ملك عليكم
هنا سوى • فإمامي أنا الآن ينبغي أن تتحنوا
(المدعوون يتراجعون خائفين) وادعوني
مولاكم • قولوا ••

المدعوون الاربعة : (معا وهم يتحنون) : مولاي •

سمعنا وطاعة • ان سعادتنا هي في الخضوع

لكم •

المدعو الرابع : ان سعادتنا الكبرى هي في

طاعتكم •

ماكبث : أرى انكم فهمتم (مخاطبا دنكان) لاتعد

مرة أخرى قبل أن يفقر لك آلاف المحاربين

الذين قتلتمهم باسمك ، أولئك المحاربون الذين

لم يفقر لهم بدورهم آلاف النساء اللاتي

اعتدوا عليهن واغتصبنهن وآلاف الأطفال

والمزارعين الطيبين الذين قتلوهم •

بانكو : أنا فعلا قتلت وأمرت بتل عشرات

الآلاف من الرجال والنساء من العسكريين

والمدنيين • لقد أمرت باحراق اكواخ لا أول

لها ولا آخر • هذا صحيح • هذا صحيح

فعلا • ولكن هناك شيء غير صحيح بين الأشياء

الصحيحة التي ذكرتها : انك لم تستول على

زوجتي •

(ضحكة صفراوية)

ماكبث : هل أنت مجنون ؟ (مخاطبا المدعوين

الاربعة) ان موته اصابه بالجنون • اليس

كذلك يا سادة ؟

المدعوون : (تباعا الواحد بعد الآخر) بل ،

يامولاي •

(تدخل الخادمة من أقصى المسرح .

المدعوون الأربعة الذين كانوا منهمكين في تثبيت الأحزمة والسيوف التي كانت معلقة فوق الجدران ، وهم يخطنون في الأحزمة والسيوف ، يتوقفون فجأة عن الحركة وينتفون إلى الخادمة) .

الخادمة : ها هي ذى الليدى ماكبت !

(الليدى دنكان تظهر)

كانت قادمة من البرداب ، وكانت تصعد السلم .

(الخادمة تخرج)

(تظهر الليدى ماكبت . الليدى ماكبت أو بالأحرى الليدى دنكان تختلف قليلا عن تلك التي شاهدناها قبل قليل ، أي أنها لا تضع التاج على رأسها . ثوبها به بعض التجاويد) .

المدعوون الأول والثاني (معا) : الليدى ماكبت !

المدعوون الثالث والرابع (معا) : الليدى ماكبت !

المدعو الرابع : الليدى ماكبت !

ماكبت : سيدتى ، لقد تأخرت كثيرا . لقد وضعت البلاد كلها في حالة استعداد للبحث عنك . أين كنت طول هذا الوقت ؟ ستشرحين لى كل شيء فيما بعد . (مخاطبا المدعوين الأربعة) : عودوا إلى جاوسكم أيها السادة . مآدبة العرس يمكن أن تبدأ الآن . فلنأكل ولنشرب ! (مخاطبا الليدى ماكبت) : لقد نسيت سوء التفاهم الذى وقع بيننا ، سامحيني فأنسا سامحتك . أنت هنا يا حبيبتي ، هذا أهم شيء . فلنحتفل ولنستمع فى مسحة أصدقائنا الأجراء الذين يحبونك مثل وانتظروك معي ..

(من جديد تظهر فى أقصى المنصة فى الرايا ، المناضد والمدعوون الذين كنا نشاهدهم قبل قليل) .

المدعوون الأول والثاني : عاشت الليدى ماكبت !

المدعوون الثالث والرابع : عاشت الليدى ماكبت !

ماكبت : (مخاطبا الليدى ماكبت) : اجلسى فى مكان الصدارة .

المدعو الرابع : عاشت الليدى ماكبت ، ملكتنا المحبوبة .

الليدى ماكبت : أو الليدى دنكان : محبوبة أو لا ، فأننا ملكتكم . ولكننى لست الليدى ماكبت . فأننا الليدى دنكان ، أرمل ملككم الشرعى ، الأرملة البائسة الوفية .

ماكبت : (مخاطبا الليدى دنكان) أنت مجنونة ؟

(غناء أوبراليا)

المدعو الأول : انها مجنونة .

المدعو الثاني : هل هى مجنونة ؟

المدعو الثالث : لقد فقدت صوابها .

المدعو الرابع : لم تعد تدرى ما تقول . (نهاية الفقرة المغناة)

المدعو الأول : لقد شاهدنا حفل زفافها .

ماكبت : (مخاطبا الليدى دنكان) : أنت زوجتى . هل نسيت ذلك ؟ لقد شاهدوا جميعا حفل زفافنا .

الليدى دنكان : لم يكن زفاسى ما شهدتيوه . لقد شاهدتم زفاف ماكبت والساحرة التى تقيصت ملامح وجهى ، وتفاصيل جسدى ، ونبرات صوتى . ولقد ألقنتنى فى سجون هذا القصر وقيدتني بالأغلال . واليوم تحطمت الأغلال وفتحت الأبواب بفعل السحر . ليس هناك ما يربطنى بك يا ماكبت . فأننا لست شريكك فى التناثر . يا قاتل سيدك وأصدقائك . أيها المعتصب المستبد !

ماكبث : ولكن كيف عرفت ما حدث ؟

المدعو الأول : (غناء) فعلا كيف عرفت ذلك ؟

المدعو الثاني : (غناء) انها لا تستطيع أن تعرف ، مادامت كانت محبوسة .

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف .

المدعوون الأربعة : (غناء) : انها لا تستطيع أن تعرف .

الليدي دنكان : (حديثا) : لقد عرفت كل شيء عن طريق برقيات المساجين . ان جيراني في الزنزانة كانوا يكتبون ضربا على الجدران وادانت للضربات شفرة كنت اعرفها . اذهب اذن وايجت عن عروسك الجميلة ، الساحرة العجوز !

ماكبث : (غناء) وأسفاه ، وأسفاه ، وأسفاه ! هذه المرة ما يظهر لي ليس شبيحا ، ليس شبيحا ما يظهر لي هذه المرة .

(نهاية الفقرة المغناة) أجل ، هذه الساحرة العجوز ، أريد أن أعثر عليها . لقد تقمصت ملامح وجهك ونفاصيل جسدك وزادتها جمالا . واتخذت صوتا اجمل من صوتك . وكل ذلك من أجل . أين أعثر عليها ؟ لا بد وانها قد اختفت بين الضباب أو ذرات الهواء . وليس لدينا آلات طائفة للعثور عليها ولا أجهزة ترصد الأجسام المجهولة من بعيد .

المدعوون الأربعة : (معاً ، غناء) عاشت ماكبث ، فليسقط ماكبث ! عاشت ماكبث ، فليسقط ماكبث ! عاشت الليدي دنكان ، فليسقط الليدي دنكان ! عاشت الليدي دنكان ، فليسقط الليدي دنكان !

الليدي دنكان : (مخاطبة ماكبث) : ان ساحرتك لم تعد تريد أن تساعدك . لقد تخلت عنك في محنتك .

ماكبث : أية محنة ؟ أمي محنة أن أكون ملكا على هذه البلاد ؟ أنا لست في حاجة إلى أحد لكي يساعدني في الحكم (مخاطبة المدعوين) اخرجوا ، أيها العبيد !
(يخرجون) .

الليدي دنكان : لن تخرج من هذه المحنة . لن تتقلد الحكم . ان ماكول بن دنكان ، قد أبحر قبيل قليل من قرطاجنة . وهو يقود جيشا فائق العدد والعدة . ان البلاد تقف ضدك . ولم يعد لك أصدقاؤه ياماكبث .

(يسمع صهاف : فليسقط ماكبث ! عاش ماكول ! فليسقط ماكبث ! عاش ماكول)
(تختفي الليدي دنكان) .

ماكبث : (مشهورا سعيه في اتجاه الجواهر الخفية التي تهتف - جهة اليمين) أنا لست في حاجة إلى أحد (جهة اليسار) أنا لست خائفا من أحد (ناحية القاعة) أنا لست خائفا من أحد ! أنا لست خائفا من أحد !

اللوحه الرابعة عشرة

(موسيقى عسكرية . ماكول يدخل من أقصى المنصة) .

ماكول : (مخاطبا ماكبث الذي يتلفت) أخيرا ، عثرت عليك ، يا خثالة الرجال . أيها النذل . الجبان ! أيها المخلوق القذر ! أيها الوغد الدنيء ! يا مستنقع البشرية ! أيها المجرم القاتل ! أيها الأبله المجنون ! أيها الأسمى السامة ! أيها الضفدعة النجسة ! يا خراة الأجر ب !

ماكبث : أنا لا أتاثر لما تقول أيها الشاب الأبله ! أيها المعنوه الذي يتقصص شخصية المنتقم . أيها المريض النفساني . أيها المخبول الضحك أيها الغشيم الأخرق !

ماكول : سأقتلك أيها اليرمة القذرة . ثم أتخلص من سفي الذي تدنس من دمك .

ماكبث : أيها الشاب الوقح ! لقد قتلت أباك الأبله وأريد أن أجنبك الموت . أنت لاتستطيع أن تمسني بسوء . فقد قالت النبوءة انه ما من رجل ولدته امرأة يستطيع أن يصرعني .

أن يتحرك بكل ضخامة وكثافة ليحاصر
ماكبت ()

ماكول : التفت وانظر الى الغابة تتحرك !
ماكبت يلتفت ()

ماكبت : اللعنة !

(ماكول يقتل ماكبت بطعنة سيف في
ظهره . ماكبت ينهار)

ماكول : ارفعوا هذه الجيفة !

(هتاف جماهير خفية : « عاش ماكول ! عاش
ماكول ! مات الطاغية ! عاش ماكول ملكنا
المحبوب ! عاش ماكول ! »)

ماكول : وأحضرو الى عرشا !

(المدعوان يحلان جثة ماكبت في اللحظة
نفسها يؤتى بالعرش)

أحد المدعوين : تفضل بالجلوس يا مولاي .

(المدعوون الآخرون يصلون . بعضهم يثب
لافتات كتب عليها : « ماكول دائما على
صواب »)

المدعوون : عاش ماكول ! عاشت أسرة بانكو !
عاش مولانا !

(يسمع قرع الأجراس)

ماكول بالقرب من العرش . من جهة اليمين
يصل الأسقف أو راهب ()

ماكول : (مخاطبا الأسقف) : أهذا من أجل
سر القربان المقدس ؟

الأسقف : نعم ، يا سمو الأمير .

(امرأة من الشعب تدخل من جهة اليسار)

المرأة : ليكن عهدكم عهدا سعيدا !

امرأة أخرى : (تدخل من جهة اليمين) جعلكم
الله ذخرا للفقراء !

ماكول : لقد خدعوك يا ماكبت لقد سخروا منك
(غناء أو حديثا) أنا لست ابن دنكان ، كل
ما هناك أنني ابنه بالتبني . أنا ابن بانكو
وغزاة ، تمكنت احدي الساحرات من
تحويلها الى امرأة . وكان بانكو يجهل أنها
حملت منه . ثم عادت غزاة مرة أخرى قبل
أن تنجبني . وكانت الليدي دنكان قد غادرت
القصر سرا قبل مولدي ، حتى لا يعلم أحد
أنها لم تكن حاملا . ثم عادت الى القصر
بصحيتي . فاستعروني ابنها وابن دنكان
الذي كان يريد وريثا (حديثا) ساحل من
جديد اسم بانكو وساقوم بتأسيس أسرة جديدة
تتولى الحكم قرونا طويلة . أسرة بانكو .
سأصبح بانكو الثاني . وها هم أولاء أوائل
ذريتي الذين سيخلفونني على العرش . بانكو
الثالث (نشاهد رؤوس شخوص بالتوالي)
بانكو الرابع ، بانكو الخامس . بانكو
السادس (رأس مؤلف المسرحية وهو يضحك
ببله فيه أو فاغرا فاه) . . . وهناك عشرات
آخرون .

ماكبت : منذ أوديب ، لم يكن القدر ساخرا الى
هذا الحد من انسان . آه ! أيها العالم
القلوب ! حيث الأفاضل أسوء من الأراذل .

ماكول : سأنتقم لأبي بالتبني وأبي الطبيعي
معا ، فانا لا أستطيع أن أنتكر لأبي (مخرجا
سيفه ومخاطبا ماكبت) علينا أن نسوى
حساباتنا بسرعة . لا ينبغي أن تظل أنفاسك
تزعج العالم يرانحتها التنتة .

ماكبت : ستموت حالا ، أيها المعتوه ، مادمت
تريد ذلك . حينما تتحول الغابة الى كتيبة
حربية وتقبل نحوي ، حينئذ فقط يمكن أن
أهزم .

(رجال ونساء يتوجهون الى منتصف المنصة
حيث يوجد ماكبت وماكول . كل منهم يحمل
أما لافتة مرسوم عليها شجرة وأما مجرد
أغصان شجرة . هذا في حالة عدم وجود
آلات كافية . الواقع أن الديكور كله يجب

- الرجل الرابع : لا غفرت له السماء .
 المرأة الأولى : فيظلم خالدا في العذاب .
 الرجل الاول : فليكنو بنار جهنم .
 الرجل الثاني : وليصل فيها العذاب .
 الرجل الثالث : لا ينعم بلحظة من الراحة .
 الرجل الرابع : وليظلم وسط النيران ، فلا يقبل
 الرب توبته .
 المرأة الأولى : ولينزع لسانه ، ثم يبيت مرة
 أخرى فينزع في اليوم عشرين مرة .
 الرجل الثاني : ويشوى على أسياخ الجمر .
 وليوضع على الحازوق ! وليطلع على سعادتنا .
 ولتتقب ضحكنا أذنيه !
 المرأة الثانية : هذه أير التريكو خنوها ولتفقا
 بها عيشاه .
 (لافسات) .

ماكول : اذا لم تلمزوا الصمت حالا ساطلق
 عليكم جنودى وكلابى .

(مقاصل عديدة فى أقصى المنصة كما فى
 اللوحة الأولى) والآن وقد مات الطاغية وهو
 الآن يلعن أمه لأنها أنجبتة . أقول لكم ما على :
 ان رطنى المسكين سيستشرى فيه ردائل الفتر
 من الماضى . سيعانى هذا الوطن أكثر وأكثر
 وبأساليب مختلفة ، أكثر من أى وقت مضى
 فى ظل حكمى . (كلما تقدم ماکول فى
 تصريحه سمعت مهمات الاستهجان
 والاستنكار واليأس والذهول . فى نهاية
 هذه الفقرة لم يبق أحد بالقرب من ماکول) .
 اننى أشعر أن جميع الردائل قد استقرت فى
 كيانى وحيثما ستخرج الى النور ، سيصبح
 ماكبث الأسود بالنسبة لها نقيبا صافيا
 كاللنج الأبيض وسينظر اليه وطننا المسكين
 على أنه حمل وديع وذلك اذا قورنت أعماله
 بسيئاتى التى لا تحصى ولا تعد . كان ماكبث
 محبا للدماء ، فاسقا ، بخيلا ، مرائيا ،
 مخادعا ، ماکرا ، فظا ، موصوما يجمع الردائل
 التى يمكن تسميتها . أما أنا ، فلا حدود

- رجل : (يدخل من جهة اليمين) لا ظلم بعد
 اليوم !
 رجل آخر : البغضاء دمرت بيوتنا ، وسمت
 نفوسنا !
 رجل آخر : ليكن عهدكم عهد سلام ووثام !
 المرأة الأولى : ليكن عهدكم عهدا مقدسا .
 امرأة أخرى : ليكن عهدكم عهد الفرح والسرور .
 احد الرجال : سيكون عهد الحب .
 رجل آخر : فلنتماق ايها الاخوان !
 الأسقف : تمانقوا وسأبارككم .
 مانتول : (واقفا أمام العرش تماما) : سكوت !
 المرأة الأولى : سيتحدث الينا !
 الرجل الاول : مولانا سيتحدث الينا !
 المرأة الثانية : فلنستمع لما سيقول .
 الرجل الثاني : انسا نصمت لك يا مولانا ،
 وسنسى ما تقول .
 رجل آخر : حفظك الله يا مولانا .
 الأسقف : حفظك الله .

ماكول : سكوت ، قلت لكم ، ولا تتحدثوا جميعا
 فى وقت واحد ، ينبغي أن أصارحكم بشئ .
 مهم . فلا يتحركن أحدا ولا يتنفسن أحد ،
 وضعوا هذا جيدا فى رؤوسكم (١) ان وطننا
 ينهار تحت نير العبودية . ان كل يوم يمر
 علينا يضيف قرحا الى هذا الجرح . أجل لقد
 فتكت بالطاغية وجعلت رأسه فى سن
 سيفى .
 (رجل يدخل حاملا رأس ماكبث فى رأس
 حربة) .

- الرجل الثالث : أنت جدير بذلك .
 المرأة الثانية : أنت جدير بذلك .

(١) منولوج ماکول مأخوذ من مسرحية شكسبير
 (الفقرة التى يتحدث فيها مالكولم الى مكدوف) .

(الأسقف الذى بقى وحده بالقرب من ماكول ،
يخرج مكتئبا من جهة اليمين) •

نعم ، والآن وقد دان لى السلطان ، فانى
سأبادر فالى بنين الوفاق الحلو الى الجحيم •
وأقلب رأسا على عقب السلام العالمى ، وأدمر
كل وحدة على الأرض (١) فلنبدا أولا فنجعل
من هذه الإمارة مملكة - وأنا الملك • ثم
امبراطورية وأنا الامبراطور • سوبر - سمو ،
سوبر - جلالة ، شاهنشاه ، امبراطور جميع
الباطرة •

(يختفى فى الظلمة) •

(الظلمة تتبدد • صائد الفراش يجتاز
المنصة) •

نهاية المسرحية

(١) نهاية الفقرة المأخوذة من مسرحية ماكيت لشكسبير •

لفسقى وفجورى • ان نساءكم ويناتكم
وقايلاتكم وعذاراكم لا يسكن أن تملأن
مستودع شهواتى • ان شهواتى سوف
تتجاوز جميع الحواجز التى تعترض ارادتى •
ان ماكيت أفضل من حاكم مثلى • زيادة على
ذلك ، فان طبيعتى التى تتألف من مجموعة
من الغرائز الذميمة ، تنطوى على نوع من
الفسح الجشع بحيث اننى خلال حكمى
سأقوم بقطع رؤوس جميع النبلاء لاستولى على
ضياعهم • أستولى على جواهر هذا ومنزل
ذاك • وكل جديد امتلكه لن يكون بالنسبة
لى سوى صلصة أو فاتح شهية تجعلنى أكثر
جوعا • سأقوم باختساق نزاعات جائرة مع
أفاضل الناس وأكثرهم وفاء وإخلاصا فأقضى
عليهم لاستولى على ممتلكاتهم • اننى لا أمتنع
بأية فضيلة من فضائل الحكام كالعدالة
والصراحة وضبط النفس والوقار والكرم
والثابرة والثبات والرحمة والطيبة والانسانية
والصبر والتشجاعة والاقدام ، اننى حتى
لا أشعر بأى ميل نحو أى من هذه الصفات •
ولكننى مفعم بالميوول الاجرامية المختلفة التى
سأحاول اشباعها بكل الوسائل •

شخصيات المسرحية الرئيسية

- الشخص
- لوسيان
- صاحب المطعم
- السيدة المعجوز
- السيدة
- السيد
- الحارسة
- الساقية (ايناس)
- السيدة الثائرة
- الثائر
- أم الجريج
- الشاب

عرضت هذه المسرحية لأول مرة في ١٤ نوفمبر ١٩٧٣ على المسرح الحديث من اخراج جاك موكلير ، وديكور وملابس جاك نوبل ، وموسيقى فرنشيسكو سيمبران وميشل كريستودوليد .
قام بالأدوار الأساسية جاك موكلير وجينيفيف فوتنائل والينور هيرت وأوديل مالليه ومونيك موكلير وروزين فافيسه وأندريه توران وايف بورو وجان سيزيف .

المشهد الأول

بيير : العمل معه يمكن أن يسبب لك المضايقات .
جاك : أنا سعيد لأنني لن أرى سحنته الفذرة بعد الآن ، لم أعد أطيحها كل يوم ، كل يوم .
بيير : ومع ذلك كنت تحب أن تذهب معه الى المطعم .
 وبعد الظهر كان ينام على أوراقه . (مخاطبا جاك دوبوان) : أنت الذي قلت لي ذلك .
صاحب المطعم : ما كان هذا لينطط على . كنت أعرف ذلك جيدا .
بيير (للوسيان) : ولكن ألم يسبب لك هذا بعض الألم ؟

لوسيان : كنت أعرفه منذ فترة طويلة .
بيير (للوسيان) : كان حبيبيك - حبيب مثل هذا ...
لوسيان : لقد فضلتك عليه . مادمت قد هجرته من أجلك .
بيير : كان يرتدى ملابس المشردين .
صاحب المطعم : كنت طيبا للغاية عندما لم أقم بطرده شر طردة وأنا أركله في مؤخرته .
 الآن حينما أصبح في مكانه أن يساعدنا بأمواله ، يتنكر وعلى كل فهذا دين أدبي .
 وشركتنا في حاجة الى من يدعّمها .
جاك : كان عندي أفكار سياسية . أما هو فترجمي متخلف .

(الديكور : حجرة مكتب) .
صاحب المطعم : ليس هذا لطيفا . عمل جلف .
جاك : تصرف قدر .
بيير : لا أستغرب هذا منه .
لوسيان : لقد ورث . ومن حقّه أن يتركنا .
 مادام لا يحتاج للعمل .
بيير (للوسيان) : كنت دائما تضعفين أمامه .
 كان يجب أن ينتهي ذلك .
لوسيان : أوه !

صاحب المطعم : حينما يحتاجون الينا ... لقد ساعدناهم .
 والآن يتركنا هكذا . يضرب بنا عرض الحائط . يخطرنا قبلها بثلاثة أيام .
 ولكنني سأطلب منه أن يدفع الأتذار . ليس من السهل وجود موظف ليحل محله .
بيير : ومع كل ، فلم يكن موظفا جيدا .
جاك : تقول ذلك لي أنا ! انه كسول . ليس في ذهابه خسارة كبيرة . خمسة عشرة عاما أراه أمامي في المكتب .
بيير : ماذا سيفعل في المال ؟
صاحب المطعم : كان من الممكن أن يضسه في شغلنا ، في مشروعنا .

صاحب المطعم : (لبيير) كانت لديك طموحات كبرى حينما دخلت شركتنا . كنت مليشا بالأنكار ، فأين ذهبت أفكارك ؟ انك الآن تسيير على وتيرة واحدة . لقد انتهيت بسرعة يا عزيزي .

بيير : الأمر لا يتعلق بي أنا ، وإنما به هو ، أما أنا فقد قمت بما أستطيع .

صاحب المطعم : لم تستطيع أن تقوم بشيء مهم .
جاك : كنت دائما أعتقد أنه بورجوازي قدر .

بيير : بورجوازي صعلوك .

صاحب المطعم : الصعاليك ما هم الا بورجوازيون فاشلون .

جاك : كان يأتي الى المكتب حتى دون أن يحاق لحيته . وتفوح من فيه رائحة الكحول .
ما أجمل هذا !

لوسيان : لم يكن كذلك دائما .

بيير : (لوسيان) أظنك لن تقول لي إن الذنب ذنبي . وانك هجرته من أجل .

لوسيان : أنا لا ألومك على شيء . ولا أقول ذلك أبدا . كل ما هنالك أنني أردت أن أتركه .

جاك : كان يقول انه رث الثياب لأنه لم يكن يكن يملك المال الكافي لشراء بذلة . وسترونه الآن عندما يحضر . لا بد وأنه تعامل مع أمهر الخياطين . سيهزأ بنا .

لوسيان : ليس هذا من طبيعته .

جاك : انه ينشر الكسل حيث يذهب .

صاحب المطعم : لم يكن يجب العمل ، والعمل هو السعادة . سأطلب منه أن يدفع لنا الدين الأدبي . وهذا يصل الى عدة ملايين .

صاحب المطعم : آه ، أما هذا فلا . لست يساريا أكثر منه .

بيير : ثم ان أفكاره لا قيمة لها . فالحقيقة أنه لا يعرف شيئا في أي شيء .

جاك : كان يقول لي ان جميع الأمور تفتقد الى العقل والصواب .

بيير : هو الذي فقد عقله وصوابه .

جاك (لبيير) : وأنت ، أما تزال تحتفظ بعقلك وصوابك ؟

بيير (لجاك) : طيب وأنت ؟

جاك : أنا على أية حال مازلت أعتقد في ...

بيير : أعرف جيدا ما الذي تنوهم أنك تعتقد فيه . انك تقوله لنا كل يوم وهو لم يتغير . ان لديك بعض ...

صاحب المطعم : ليس هذا وقت الشجار .

جاك : حينما يكون موجودا سنخبره برأينا فيه .
بيير : سنشيع عنه بوجودنا .

صاحب المطعم : بل أكثر من ذلك . فسوف أشتيه .

لوسيان : ماذا صنعت لكم ؟ لقد أصبح يملك المال ، ومن حقه أن يفعل به ما يريد .

صاحب المطعم : الانسان لا يترك هكذا الناس الذين ساعدوه . فضلا عن ذلك فهو غبي . فلو وضع أمواله في المشروع لأمكننا أن نحقق أرباحا هائلة . تعرفون أن الشركة مدينة .

جاك : آه طبعاً أنت صاحب العمل . تقول هذا لكي تغلق المحل . ولكن خزائنك مليئة بالأموال .

صاحب المطعم : تعال وراجع بنفسك اذا شئت . ليس عندي ما أخفيه عنكم .

بيير : ليس جاك هو المكلف بذلك . وإنما أنا ، فانا مندوب العمال .

- جاك : القدر !**
- لوسيان : الأبله !**
- جاك : ما يزال في أمريكا أعمام وأخوال لا يجيدون اختيار من يرثهم .**
- صاحب المطعم : لقد أخفى عنا موضوع عمه هذا الذى كان يعيش في أمريكا .**
- لوسيان : هو نفسه لم يكن يعرف أن له عمًا شقيق والده . انه حتى لم يعرف أباه .**
- صاحب المطعم : لقد قتلت أمه نفسها من أجل تربيتها . هي التي توسلت إلى لكي أقبله في الشركة . كانت تقول انه سيحفظ لي هذا الجميل . تصوروا .**
- بيير : انسان مثله لا يمكن أن يحفظ الجميل .**
- جاك : هذا ليس انسانا .**
- صاحب المطعم : كان ينبغي أن اطرده في الوقت المناسب .**
- جاك : الوقت فات .**
- بيير : كنت طبيبا معه أكثر من اللازم يا ريس .**
- صاحب المطعم : من طبيعتي حب عمل الخير . هذه نقطة ضعفي . لن أكرر ذلك مرة أخرى .**
- بيير : أنت طبيب أكثر من اللازم . وستعيد الكره .**
- صاحب المطعم : فعلا ، أنا طبيب أكثر من اللازم . هذه طبيعتي . وسوف أقاسي من جراء ذلك .**
- جاك : القدر .**
- بيير : الأبله .**
- صاحب المطعم : ناكر الجميل .**
- عاملة الخزينة : لم يكن سيئا لهذه الدرجة .**
- لوسيان : (لعاملة الخزينة) اليس كذلك ، انه لم يكن سيئا لهذه الدرجة ؟**
- بيير : كان انسانا حقيرا .**
- (من جهة اليمين ، يدخل الشخص ، هيئنة متواضعة ، زى متواضع) .**
- بيير : (ملتفتا نحوه مع الآخرين) : هانت ذا يا صديقي العزيز .**
- جاك : جميل منك أن تأتي لرؤية أصدقائك .**
- صاحب المطعم : (وهو يشد على يده) أنت سعيد الحظ ، أهنتك .**
- لوسيان : أنا سعيدة جدا برؤيتك .**
- بيير : نحن سعداء جميعا برؤيتك .**
- جاك : نحن سعداء من أجلك .**
- بيير : بصراحة ، وبلا حسد .**
- صاحب المطعم : الآن وقد أصبحت غنيا تتركنا ، ونحن لا نحقد عليك لذلك ، هذا شيء طبيعي جدا ، كلا ، كلا ، صدقتي أنت على حق في ذلك تماما . ربما عملك هنا لا يناسبك تماما . كنت أتمنى أن أقدم لك مركزا أكبر . ولكن للأسف . في شركتي المتواضعة لم يكن هناك مكان بليق بك . كنت أتمنى أن أكبر الشركة . ولكن كان لا بد لي من رؤوس أموال . كما تعرف ، أنا عندي أفكار وكان من الممكن أن تقوم بأعمال ضخمة ، مشروعات ضخمة معا .**
- (الشخص يظل صامتا ، ينتظرون رد فعله لحظات) .**

هل ستذكرنا ؟ نرجو ألا تنسانا بالمرّة .
(لوسيان) لقد جاء من أجل ذلك . ليقول
لنا انه إن ينسانا . ولن ينسناك . فهو
لا يمكن أن ينسناك .

لوسيان : فعلا . انه طيب القلب .
بيير : فعلا ، فعلا . هو طيب القلب .

صاحب المطعم : (للشخص) : على أية حال أنا
أحب أن أشكرك لما قدمته لنا من مساعدة ،
وما أنفقته من وقت في الشركة . الوقت من
ذهب . تصوروا . لقد حان وقت الغداء .
أنا أقدم لكم جميعا المشروب فاتح الشهية .
فالي فندق الركن الجميل ، تعرفونه جميعا .
(للشخص) لقد أمضينا فيه أوقاتا جميلة .

جاك : (للشخص) هيا أرجوك ، هيا وأنا وراك .
صاحب المطعم : (لوسيان والصرافة) هيسا ،
هيسا .

(لوسيان والصرافة والشخص يخرجون)
(لصاحب العمل) انه نذل جبان .

بيير : لقد قلت لكم انه بورجوازي قدر .
جاك : جنس حلوف . جاحد للجميل . (لبيير
وجاك) تفضلوا !

صاحب المطعم : تفضلوا !
(يخرجان) .

المشهد الثاني

(الديكور : مطعم . يمكن تركيب الديكور في
لحظتها . فيتم مثلا نقل المنضدة التي كانت في
المشهد الأول .

أضواء نيون . نقل الكراسي خلف المنضدة التي
أصبحت « بار » يوجد صاحب المطعم الذي يمكن
أن يقوم بدوره صاحب العمل الذي يرتدى
مئزرا ويضع شاربا وينزع النظارة . كل هذا
يتم أمام الجمهور . الزجاجات تبدو خلف البار
صفوفا صفوفا . صاحب المطعم يمكن أيضا أن
يقوم بدوره ممثلا آخر تبعاً للامكانيات المادية
المتاحة . يدخل بيير وجاك والصرافة ولوسيان
والشخص) .

جاك : لقد تمودت عليك يا صديقي العزيز .
سنوات وسنوات أمضيناها معا ، وجها الى
وجه ، شبابنا كله كنا كاخوين شقيقتين .

صاحب المطعم : بالنسبة لي ، كنت مثل ابني .
بيير : والآن كيف ستنظم حياتك ؟

(الشخص صامت) .

لوسيان : لا يعرف بعد .

الصرافة : دعوه يفكر .

لوسيان : سيرتاح أولا .

صاحب المطعم : هل ستتزوج ؟

جاك : أرجو ألا يرتكب هذه الحمافة .

بيير : سيحاول حاليما أن يستفيد من ثروته ،
فهو ما يزال شابا .

صاحب المطعم : ألا تخشى أن تنفق رأس مالك ؟
من الأفضل أن تقوم باستغلاله إستغلالا
جيذا ، على الأقل جزء منه .

(صمت) .

أوه ! لا أريد أن تظن أنني أقول هذا لكي تضع
جزءا من مالك في شركتي . ثم لو فعلت
فسيبكون هذا في مصلحتك .

جاك : المدير لا يفكر الا في مصلحتك .

بيير : (بعد صمت) أنا أيضا وضعت جزءا من
مالي في الشركة . وقد كلفني ذلك بعض
الخسارة . كانت فترة كساد .

صاحب المطعم : (لبيير) ولكنك حققت أيضا
بعض الأرباح .

بيير : لم أعرض كل الخسارة .

صاحب المطعم : حصّة جديدة من المال . . .
(نظرة الى الشخص الذي ما يزال يلزم
الصمت) حصّة جديدة من المال تجعلك تربح
عشرة أضعافها ، بل عشرين مرة . في أيامك
كانت فترة أزمة . أما الآن فنحن في فترة
رخاء . ومعى شركاء أقوياء .

(صمت) .

أجله (يشير الى الشخص) نقول هذا ثم ننسى .

الصرافة : أنا لا أقول هذا . أنا جربت مرة وكفى .
جاك : (مشيرا الى الشخص) صديقنا بدأ يشعر بالضيق .

الصرافة : يجب أن أنصرف أنا أيضا . لابد أن هناك زبائن ينتظرون على الخزينة .

(تنهض ، تتوجه نحو الشخص الذى ينهض بدوره) .

(تقبله) .

(الشخص الذى كان قد وقف يمدد الي الجاوس) .

(مخاطبة الشخص) :

سوف تعود الينا . أوه ، لا أكاد أصدق ذلك .
(تنصرف) .

جاك : (للشخص) بسبب خجلك الظاهر ، وهيبتك ووسامتك فإن النساء الطبيات قد أحبينك .

بيير : دون جوان الفقيرات ، دور آخر . (للشخص الذى يأتي حركة) كلا ، كلا ليس أنت . . .
فيما بعد . . .

أما الآن فهذا دورى .

(للوسيان) أنت أيضا ستأسفين على فراقه ، (يشربون جميعا دفعة واحدة كؤوس الدور الجديد) والآن أترككم (للوسيان) أما أنت فيمكنك البقاء . لكى تودعيه (وهو يضرب بقبضته بقرة على ظهر الشخص) أه ، ساحر النساء ، هيا ، ومع ذلك فلست حليق الذقن . سوف تشتري بذلة محترمة .

بيير : (للوسيان بصوت خفيض) الآن تغالبيه الآن وقد أصبح لديه المال الكثير ؟

(بصوت مرتفع) حسنا ، أترككم الآن . اعدوا بوقتكم . أما أنا فساعدوا الى العمل الى الواجب (يخرج) .

لوسيان : (للشخص) : اسمعنى !

جاك : دور آخر .

جانين : (الصرافة فى اتجاه اليمين ، أى الناحية المواجهة للبار فى حين يكون الآخرون خلف البار ، أمامهم الزجاجات فارغة) ألا تريد أن تشرب دورا آخر بعد دورك ، يا سيدى ؟

جاك : نرجو أن تبقى معنا قليلا .

بيير : يبدو أن لديه عملا يريد أن ينصرف لانجازه .

لوسيان : هو متضايق قليلا .

بيير : (للشخص) تنصرف بهذه السرعة لأنك منحرف المزاج قليلا . طبعاً أنت تعرف أن الأمر لا يخلو من خلافات تقع بين الزملاء . ومن بعض الشتائم . وفى النهاية نتصالح ويعود الحب ليجمع بيننا من جديد وبخاصة حينما نكون ظلمنا نعمل معا سنوات طويلة .

جاك : حياة كاملة (للشخص) اليس كذلك ؟
بيير : تشرب دورا آخر ثم نلحق بالمدير .

جاك : أمامنا وقت . حتى الثانية . ينبغي أن نتناول وجبة وداع (للشخص) كلا ، لا تستعجل . هذا الدور عندى سوف تعود لرؤيتنا وتسبقنا شامبانيا .

صاحب المطعم : الدور عندى أنا .

الصرافة : عندى أنا .

صاحب المطعم : السيدات مدعووات . نحن الرجال ، جنتلمان . نعرف الأصول . بيرة ؟ بيرة .

بيير : أقل المشروبات ضررا .

جاك : تنمشنا قليلا .

(صاحب المطعم يصب لهم . الجميع يشربون دفعة واحدة)

الصرافة : الآن دورى أنا .

جاك : كلا ، لا تبدى أموال الشركة يا مدام .

الصرافة : آنسة وليس مدام . (للشخص) فى الماضى كنا نفكر فى الزواج . أما الآن فلن أتزوج .

بيير : (للصرافة) هل يمكن أن تضيى حياتك من

سوف ... سترحل ... فانتى أستطيع أن أقول لك الآن انسى تصرفت معك بغبسا . الذنب ذنبى وحيدى . (الشخصى يؤكد بايماءة من رأسه) .

جاك : (لصاحب المطعم) هل قرأت الخير ؟ فى جريدة اليوم ؟ ما رأيك ؟ أنا ، الأمر لم يدهشنى .

لوسيان : (للشخص) كنت لا أدرى شيئا . وأنت أيضا كنت لا تدرى شيئا . كانت الرؤية غير واضحة بالنسبة لى ، كانت الرؤية غير واضحة فيما يخص بحيننا . أما الآن ، اعتقد ... اعتقد ...

صاحب المطعم : (لجاك) الاتجاه الآن نحو تدمير التجار الصغار ، أصحاب المهن الصغيرة .

لوسيان : (للشخص) اعتقد أنه مع ذلك كان كل منا يجب الآخر . كنت أحبك على أية حال . أما بالنسبة لك فلا يمكن أن تعرف شيئا . فانتى غامض بعض الشيء . غير واضح الى حد ما . كان ينبغي أن توضح موقفك ..

جاك : (لصاحب المطعم) لاينبغى أن تفتخر بذلك . كانت هناك مناقشة أمس حول هذا الموضوع فى الاجتماع .

لوسيان : (للشخص) كانت تنفصك الجراة . كان ينقصك اتخاذ القرار . حقيقة أنت شخص غامض . طبعاً « رمبول » ، أنا كنت يائسة حقاً . لم أكن أدرى كيف أتصرف . حينما جاء . كان يبدو عليه التصميم والارادة وينبى . بمستقبل مرموق . كان يصحبنى الى المرقص ، ومرتين صحبنى الى المسرح ، و مرة أخذنى الى مطعم شيك لطيف ، فيه موسيقى . بعد ذلك كانت الملاهى تضايقه . فأدرت أن الوضع معك لم يكن أكثر سوءاً . كان يعدنى بكل شيء . وهذا عيبه . أنت لم تكن تمد بشئ . وهذا عيبك ، ولكنه على الأقل وفى بعض الأحيان كان يرينى الحياة وردية اللون ، ثم فقد كل ماله . لا تحاول أن تضع

لوسيان : (للشخص) اسمعنى .

جاك : (للاثنتين) اذا كان كلاكما لديه ما يقوله للأخسر ، فلا تتحرجا من وجودى . أنا أعمى وأصم كالتقبر اذا لزم الأمر .

أنا كالجميع أعرف ما كان بينكما « رمبول » كان يبدو ان له مستقبلا باعرا حينما جاء الى الشركة قبل ... قبل ...

الشخص : خمس سنوات وشهر .

جاك : خمس سنوات وشهر ... لقد أساء ، صنعا بوضع رأس ماله فى الشركة . (للشخص) تحسن صنعا باحتفاظك بمالك . أنا أقرك على ذلك . أنت على حق . فهذا عين العقول .

لوسيان : (للشخص) وأنا تركتك بعد ذلك بشهر .

جاك : كان يمكننا أن نحتفل بمرور خمس سنوات على زواجكما .

لوسيان : (للشخص) اسمعنى . اسمع . أحب أن أقول لك .. أحب أن أقول لك .. (تسجبه نحو المنضدة الصغيرة ويجلسان إليها) .

صاحب المطعم : (لهما) سأحضر لكما كاسيكما .

جاك : (للشخص ولوسيان) لا تتضايقا . أنا سأخذ كاسى على البار مع صاحب المطعم . حينما تنتهيان (مشيرا الى الشخص) من قول ما تريدان سأخذ معه آخر سندويتش لنا ، نقانق بالبطاطس .

صاحب المطعم : هذا هو الصنف الذى يشتهر به مطعمنا (للشخص) لن تجد مثيله فى أى مطعم آخر .

(صاحب المطعم يحضر كاسين للوسيان والشخص وهما جالسان الى المنضدة خلف البار فى مواجهة جاك) .

كاسا اخرى ، هذه المرة لى أنا .

لوسيان : (للشخص) مادمت على أية حال

مالك في الشركة . لن يكون هذا مشروعاً ناجحاً بأية حال . أنا لا غرض لي من وراء ذلك . لا أقول ذلك لكي تعود لي مرة أخرى . ربما كان الذنب ذنبى .

كنت أشعر بخيبة الأمل لأنى لم أستطع أن أجعلك تحب الحياة ، لم أستطع أن أعطيك دفعة ، أو نوعاً من الأمل . كنت اعتقد أنك لم تكن تحبني حقاً وكما تعرف ، الحب ينقل الجبال من مكانها . الحب يحطم الحديد . الحب يزيل العوائق . لا شيء يقف في طريقه . نحن نعرف ذلك جيداً ، على الأقل هذا ما يقال . ان وضاعتنا تجعلنا نتخلى وتراجع . ان الحب الكبير لا يعرف الاستسلام . من يدري ؟ فربما كان من الممكن أن ينجح حيناً في ظروف أخرى . ربما تكون هناك جذوة ملتهبة ترقد تحت رمادنا . للأسف ! ، داخل الأجواء الرمادية في الداخل لا توجد سوى أطلال من تحتها أطلال من تحتها أطلال . ولكن لعله كان يوجد في الماضى معبد ، أعمدة مضيئة ، محراب ملتهب هذا احتمال . وربما لم يكن هناك سوى الخواء . لعل قلة المال هي التي أوقعت اندفاعنا . كان العمل المضمّن الرتيب الذى كنا نقوم به . وكان من الممكن أن نحاول من جديد ، ليس لأنك غنى ، ولكن بسلى ، ربما لأنك غنى يمكنك أن تكون أكثر حرية وتأخذنى معك في حريتك ، حريتك التي استعدتها من جديد ، وتقوم بالرحلات ونرى بلاداً جميلة ، ونركب الطائرة ونذهب بعيداً فوق المحيطات والجزر . انظر ، عندى شعرتان بيضاوان وإذا كنت تضيق بالجزر أيضاً انك تؤلمنى ، هل لي أن أشرب كأساً أخرى ؟ (الى صاحب المطعم)
أحضر كأسين آخرين . . .

(صاحب المطعم يحضر الكاسين) .

صاحب المطعم : هاكم يا أبنائى .

جاك : (الذى تابع بعينه صاحب المطعم ونظر لحظة الى لوسيان والشخص اللذين يلوذان بالصمت لحظة) كأس أخرى من اجلى . هو الذى سيدفع . كأس زيادة ، هذا لا قيمة له بالنسبة لـ .

(صاحب المطعم يعود الى البار . يصب الكأس لجاك ولنفسه ، فيما يشرب الشخص ولوسيان ، يشربان فى ببطء دون كلام) .

(جاك وصاحب المطعم يشربان كأسيهما دفعة واحدة ، ينظر كل منهما للآخر ويفغم بعينه)

لوسيان : (للشخص) هل تعتقد أنك ضائع ؟

هل تعتقد ذلك ؟ ما كان ينبغي أن أقول لك ماقلت . كان من الأفضل أن أكتب لك . فنحن نفكر أفضل ونحن نكتب ، ونشرح بطريقة أفضل . أنت الآن ستعثر على فتاة صغيرة . فالإنسان يعثر على كل شيء بالمال . وقد لا تعثر على أحد ، لأنك لن تبحث . قل كلمة واحدة . ومع كل فانا على ثقة من أنك تنصت لي . أنا لست على ثقة من أننى لا أضايقك . أنا لست وانقصة من أننى لا أضايقك . أنت غريب جداً . اوه قد لا تكون غريباً . لم أستطع يوماً أن أعرف من تكون . (صمت . لم أستطع يوماً أن أعرف من تكون . لم أستطع يوماً أن أعرف ماذا تريد . كنت تقول شيئاً . كنت تقول ان الجو جميل . وقلت لي إنك تحبسى . أمازلت تحبني ؟ أمازلت تذكر ؟ لا تستطيع أن تقول انه لم يحدث شيء . ستكون خسارة لو لم يكن قد حدث شيء ، بالنسبة لك . ولكن هذا ليس صحيحاً . كنت تقول ان لي ساقين جميلتين ، وجسماً جميلاً وعينين جميلتين . سساقاى ما تزالان جميلتين وعينان لم تنطقا بعد . اسمع هل تعتقد أنك من الممكن أن تهينى الأمل ؟ ليس الآن ، بعد أيام ، بعد شهر ، سانتظر . مع « ريمبول » كانت كارثة . اعرف ، كان سطحياً . كان يقول أى شيء . يفاخر بنفسه . انه أكثر ضيقاً من الضيق نفسه . أكثر ضيقاً منك . هل ستعود لرؤيتى ؟ بل اكتب لي أفضل . هل تريد أن أعطيك رقم صندوق البريد ؟ قل . تكلم .

(الشخص يلزم الصمت) .

اهذه كلمتك الأخيرة ؟ بذلك آكون عشت مرتين بلا فائدة . وأنت أيضاً . أنت أيضاً

لا ينبغي ان يكون المرء متطفلا . ولكننا نعرف كل شيء (رافعا كأسه التي يسكبها بيده) : لقد جئت بكأسى لكى أشربها معك . ممكن ؟ ألا يضايقك هذا ؟ لا ؟ (يجلس فى مكان لوسيان) هل تسمح لى بأن أجلس ؟ آه ، لا ! خمسة عشر عاما معا ، لا أهمية لذلك . إذن ، نحن نعرف كل شيء . المأفونة . لا تحب أن أقول عنها ذلك . حسنا . لوسيان ، لم يكن مشروعا ناجحا زواجيا من « رمبول » . ولكن كان أمامك الوقت لكى تستفيد من هذا الوضع . ليس معنى ذلك أننى أشعر بالغيرة ، فانا عنى بناتى ثم عندى زوجتى . هذا لا يضايقتنى ، أنت كنت على حق . لا أريد أن أغضبك ولكننى أسأل نفسى ما الذى كان يعجبها فيك . فقد كنت دائما يبدو عليك التكد ، أو بالأحرى كنت عابسا . كلا ، عابسا ليست هى الكلمة الصحيحة ، ولكن كنت حزينا ، كنت دائما حزينا . كان يبدو عليك دائما أنك عائد من تضييع جنازة . ومع ذلك فانت بلا أسرة ولم يكن لك أصدقاء ، على الأقل لم تخبرنا . أنت شخص غريب . كنت أحبك فعلا بالرغم من كل ذلك . فقد قلت لك انسا كنا كأخوين شقيقين . هل تشرب كأسا أخرى ؟ (لصاحب المطعم) هات كأسين وأخرى لك . (لحظة صمت)

اذن ماذا نقول ؟ ماذا ستفعل بأموالك ؟ ان تحاول أن تساهم فى مشاريع صاحب الشركة ؟ لقد رأينا منه الكثير . انه حوت . لم يكن يبدو عليه ذلك . هو لطيف كما ترى ، ولكن . . . إذا تكلمنا بشكل موضوعى ، فهو حوت . موضوعى . عدو لطيفتنا . كان من الممكن أن نعمل شيئا أنا وأنت ، تكون حركة صغيرة داخل الشركة . معك أنت هذا مستحيل ، أنت لا تعبأ بذلك . كسول . كنت تخاف وتشعر بالضيق ، لم تكن تؤمن بذلك ، ثلاثة عشر عاما ، كلا خمسة عشر عاما ، كلا ثلاثة عشر عاما ، ثلاث عشرة أم خمسة عشر ؟ هكذا مرت ، مرت الحياة دون عمل أى شيء . . . ولكنك لم تكن على وعى بالطبقات الاجتماعية . كنت أحبك ، كات شقيق .

بأنس . كلا ، بل أنت حتى لست بأنسا . هل هذا صحيح ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

هذه اذن كلمتك الاخيرة ؟

(الشخص يلزم الصمت) .

انا حزينة . ولكننى لست حاقدة عليك . أظن أننى مخبطة اذ أظن أنك لست كالآخرين . (صمت) .

حسنا ! أو بالأحرى ، وأسفاه ! أنا ذاهية . هذه قبيلة منى لك .

(تقبله على جبهته) .

ألا تقبلنى ؟ كوداع أو على أهل لقاء . (الشخص ينهض ، يقبل لوسيان بطرف شفقيه) .

الشخص : أنا . . . أنا . . .

لوسيان : هكذا دائما . اكتب لى . اعتقد أنك ستكتب لى . أوه ، الحقيقة أنا لا اعتقد ذلك (تنتهى من شرب كأسها . تنهض . لجاك وصاحب المطعم) الى اللقاء (للشخص) الى اللقاء . تذكر أننى موجودة .

(تصرف) .

(الشخص يعود للجلوس) .

المشهد الثالث

(الشخصون أنفسهم عدا لوسيان) .

جاك : (يتوجه نحو المنضدة التى ما يزال يجلس اليها الشخص) اذن ، فقصد رحلت تلك المأفونة ؟ لم أشأ أن أضايكما . ربما كان لديكما ما تقولانه . لم أشأ أن أتقصت عليكما . لا ينبغي للمرء أن يكون متطفلا (ومع كل فهو وصاحب المطعم لم يفعل سوى هذا الأمر : التقتصت) .

(لصاحب المطعم) كاسين آخرين • بل واحدة فقط فهو لن يشرب • أو هات كاسين مع ذلك • احدهما ستكون لك • (للشخص) اذا سألتك بعض المال لمساعدتي في النضال ، فقد تظن اني أريد أن أكل مالك • حسنا لا أريد مالك هذا • فانت وسخ •

صاحب المطعم : (يحضر كاسا لجاك ويشرب كاسه دفعة واحدة وهو واقف) لا ينبغي أن تقول له ذلك يا سيد جاك ، فكلنا أوساخ •

جاك : (وهو يشرب أيضا كاسه دفعة واحدة) على درجات • ولكننا جميعا ضحايا ظروف موضوعية •

صاحب المطعم : آيه ، حسنا فكما تعرف أنسا ظلمت أكد وأنعب طول حياتي • انتي حتى لم أحصل على شهادة الإعدادية ••• كنت أعدل صبيبا عند حلاق ثم في مطعم • تعبت ثم استطعت بعرق جبينى أن أفتح هذا المحل ، هذا المطعم ، فانا صاحبه • ومالى احتفظ به ، ولن أعطييه لأى انسان • فليحاول كل انسان أن يدبر شئوته بنفسه • هذا هو المجتمع •

جاك : اذن فى الغابة • أنت اذن رأسمالى ، أنت عدو للشعب •

صاحب المطعم : (لجاك) وأنت ، وأنت تحلم أحلاما ليس لها أرجل تمشي بها • أحلاما تطير حينما تصحو من النوم • ليس أمامنا الا أن نقتل أنفسنا أن لم نستفد من الحياة • آيه ، وأنا استفيد منها •

جاك : (لصاحب المطعم) أنت لا تستفيد منها • فانت تعمل من الصباح حتى المساء كما تقول • منذ الفجر حتى بعد منتصف الليل • انت أيضا ضحية • ضائع •

صاحب المطعم : ليس صحيحا • فأنسا ألهو وأعيش حياتي • اشرب مع الزبائن وجميم زبائني أصمقا، لى (للشخص) ألس كذلك يا سيدي ؟ لقد كنت أعاملك معاملة طيبة منذ

خمسة عشر عاما معا ••• أم ثلاثة عشر ••• خمسة عشر عاما معا ••• خمسة عشر أم ثلاثة عشر ؟

الشخص : فنقل أربعة عشر •

جاك : نعم • أربعة عشر لفصل في الموضوع • وماذا تصنع بالحياة حينما لا يكون أمامنا مثل يحتذى ؟ ينبغي على الانسان أن يهب حياته من أجل مثل يحتذى • (لصاحب المطعم) كاسين آخرين !

(صاحب المطعم يحضر الكاسين) • والا فان الانسان ينفجر ، لا يصلح شئ • لا يكون شيئا •

(صاحب المطعم يصل بالكاسين ، يضعهما فوق المنضدة) وأخبرى لك (للشخص) لقد حاولت أن أخرجك من الورطة التي كنت فيها • لم يكن هناك ما يمكن عمله • أنت لا تتحرك • والمظالم أنت لا تعيرها أى اهتمام • كنت أبغضك من أجل ذلك ، كنت أبغضك وكنت أحبك • كنا كاخوين شقيقين • خمسة عشر عاما وجهها الى وجه • أو ثلاثة عشر ؟

الشخص : أربعة عشر •

جاك : انك لا تدرك الى أية درجة الناس مثلك مسئولون (يصعقه بالنظرة والسبابية) أنت مسئول • الشرور التي يفرزها مجتمعنا ، بسبب النظام ، تحملها على ظهرك جميعا ، تحميتها جميعا ، تبررها جميعا • هل تريد أن أقول لك ان النظام هو أنت ، هو ذنبك • آه ، نعم ، منذ عملنا معا ، خمسة عشر عاما ، أو ثلاثة عشر ، سبان • كيف تريد أن تغير هذا ، اذا كنت أنت لا تريد ؟ ولكن بالأموال التي تملكها الآن تستطيع أن تصنع شيئا • تستطيع أن تساعدنا • لا ينبغي أن نعطى مالنا للفقر •

ينبغي أن يفوضوا فى يؤسهم ويتمردوا • يجب إعطاء النقود للنقابات ، فهي تدفع للكيوادر والصحفيين والمناضلين والذين يعملون • ولكنك لا تفهم ذلك • أنت أناني •

(صاحب المطعم يحضر الألبانيق) . . .
اجلس معنا . هات كرسيًا واجلس (صاحب
المطعم يجلس . للشخص) رأيت يا صاحبي .

صاحب المطعم : (جالسًا) آه ، هذا النبيذ
الراقي المحترم .

جاك : هذا اهم ما فى الموضوع . . . بل هو
جوهر الموضوع (للشخص) :

يا صاحبي . .

صاحب المطعم : فى صحتكم .

جاك : رأيت يا صاحبي . . . خمسة عشر عاما
نعمل معا (لصاحب المطعم والشخص) فى
صحتك ، فى صحتك . . . كيف سأصنع مع
الآخر . خمسة عشر عاما أو ثلاثة عشر .
فترة طويلة من حياة الانسان . ومهما قيل
فى ذلك فهو شئ ليس بالهين . (لصاحب
المطعم والشخص) فى صحتك ، فى صحتك ،
لأنه كما كنت أقول لك ، ويجب أن تصدقنى ،
تصور ، لم يعد هناك نبيذ فى الزجاجاة .

صاحب المطعم : سأحضر أخرى .

جاك : آه ، كلا ، لا يجب أن تسرف .

صاحب المطعم : ثلاث كئوس أخرى . هذا دورى
أنا .

(يذهب ويعود بسرعة بثلاث كئوس) .

جاك : إيه ، فليقل صاحب الشركة ما يقول .
فإن أذهب الى المكتب . فهذا آخر يوم يرى
فيه أحدنا الآخر . ولكنه ليس اليوم الأخير
فستعود لزيارتنا .

صاحب المطعم : (للشخص) لقد قدمت على
خدمتك على أحسن وجه يا سيدي شئت أم لم
تشأ . ستعود لزيارتنا فلن تجد من يهتم بك
مثلي .

ثلاثة عشر أو خمسة عشر عاما وأنت تأكل
يوميا عندى ؟

جاك : (للشخص) ومع ذلك فانا أحبك .
(لصاحب المطعم) أنت أيضا أحبك . هات
ثلاث كئوس واشرب منها واحدة . فأنسا
ديمقراطى . (للشخص) كلا ، هو متوتر
قليلا . سأصحب بدونك . سيكون من الواجب
على أن أعود على شخص آخر . كنت أحبك
كأن حقيق . أنت كنت دائما تصاب بالزكام.
وكنت دائما تتمخط فى مناديل قذرة . وقد
تعودت أنا على ذلك . سيكون من الواجب على
أن أعود على المناديل القذرة لشخص آخر .
على شمشية شخص آخر . ربما سيكون هذا
الآخر شهما طبييا ، ولكنه ليس مثلك .
ستكون له عاداته وتصرفاته . سينظف أذنيه
ويضع أصابعه فى أنفه ، ويبصق على الأرض .
(للشخص) ما يزال يريد أن يشرب . هات
ثلاث كئوس أخرى . آوه ، وليذهب صاحب
الشركة الى الجحيم ! فليست جميع الأيام
أعيادا . مادامنا اليوم نحتفل برحيلك . أود
أن أحتفل برحيل الآخر ، وأنا والذى سيأتى .
وإذا لزم أن أنتظر خمسة عشر عاما أخرى
فسيكون وقت الخروج على المعاش . حينما
أخرج على المعاش سيكون أمامى الوقت لكى
أناضل وسيتغير الوضع . ستترى جيدا أن
الوضع سيتغير . وفى الانتظار يمكننا أن
نأكل . سيدفع هو . بفتيك له ولى ، بل لنا
نحن الثلاثة . ثم نبيذ ، ولكن ليس النبيذ
الأحمر الرخيص ، ذلك الأحمر الرخيص الذى
تشره طبقة العمال ، نبيذ محترم .

صاحب المطعم : عندى نبيذ محترم يناسب
اليفتيك . نبيذ السادة ، الوجهاء . عالية
القوم .

جاك : هات الزجاجاة .

صاحب المطعم : سأحضر الطعام أيضا .

جاك : (للشخص) رأيت يا صاحبي ،
لا بد أن العدالة . . .

صاحب المطعم : (وهو يحضر كنوسا أخرى) :
هل تذكر ... الحرب ؟

كانوا قنساء ولكنهم كانوا جميعا سواسية
كأسنان المشط . (جاك وصاحب المطعم
يشربان مع الشخص) في صحتك .

صاحب المطعم : (للشخص) في صحتك . هل
يمكن أن أرفع الكلفة بيني وبينك . خمسة
عشر عاما تأكل عندي .

جاك : خمسة عشر عاما زملاء في العمل ، كل يوم
هيه ؟ يوما بعد يوم . لحسن الحظ كانت
هنالك الليالي .

صاحب المطعم : (وهو يحضر الكنوس لجاك)
في الليل كنت تفعل نكد النهار أيها اللثيم
(مشيرا الى الشخص) ليس هو .

جاك : أم ، أنت لا تعرفه . كانت عنده «لوسيان» ،
كانت عنده «جانين» صحيح . لا تتعجب ،
لا يمكن أن تصدق لو رأيت هيتنه .

جاك ، صاحب المطعم والشخص : في صحتك ،
في صحتك ، في صحتك . (صاحب المطعم
يروح ويحي ، جاك يكرر) .

جاك : خمسة عشر عاما زملاء في شركة واحدة .
ليذهب صاحب الشركة الى الجحيم . ثم أنت ،
لقد شيعت من سحنتك . ولكن كنت أحبك
مع ذلك .

(صاحب المطعم يصل بالكنوس الأخرى) .
في صحتك ، في صحتك ، في صحتك .
(جاك وصاحب المطعم يتعانقان . يعانقان
أيضا الشخص الذي يحاول أن يكون على
مبعدة منها ولكنه مع ذلك يستسلم) .

المشهد الرابع

(الشخص ، السيدة العجوز) .

(المنصة خالية . يوجد فقط كرسي في مقدمة
المنصة الى يسار المتفرجين قليلا . أمام السيدة
الجالسة ، الشخص في زى المشاهد السابقة أي

جاك : في صحتك .

صاحب المطعم : في صحتك .

(يشربون دفعة واحدة) .

(صاحب المطعم يذهب ليحضر كنوسا بسرعة
متزايدة ودون توقف في حركة مستمرة) .

جاك : (للشخص) ستعود يا صاحبي ...
فالإنسان لا ينسى أصحابه . فالحب لا يحدث
كل يوم ... تم ، أنا كنت دائما ألومك ...
أخيرا ستأخذ قرارك . أنا متأكد أنك
ستؤمن ، ليس لكى تذهب الى القديس .
ستعود الى الحركة ...

(صاحب المطعم وجاك يشربان) :
في صحتك ، في صحتك .
والآن هذا دورى في المشروبات .

الشخص : كلا ، هذا دورى أنا . (صاحب المطعم
يذهب ويعود بكنوس مائة) .

جاك : (للشخص) ثلاثة عشر عاما معا ، كلا ،
خمسة عشر .

صاحب المطعم : (وهو يواصل احضار الكنوس)
لن تروا في حياتكم بيفتيك ممتازا كهذا .

جاك : (للشخص) ربما يكون الآن قد بتوا في
أمرك واستبدلوا بك شخصا آخر . انى أود
أن أرى سحنة هذا الشخص الآخر . بل اننى
أحب ألا أراها . يكفينى ما لقيت من سحنتك
أنت . خمسة عشر عاما معا . هيه ...
(لصاحب المطعم والشخص) فى صحتكما .

صاحب المطعم : فى صحتك . فى باريس كلها
لا يوجد الطاجن الذى تجودونه عندي . أمى
كانت من مدينة تولوز ولم يكن يوجد عندنا
شراب تفاح ولا شراب شعير (يذهب ليحضر
كنوسا أخرى) فهذه مشروبات العجوز .

جاك : (للشخص) أنا لم أقل ذلك لاسنفزازك .

سنتقول لى ومن ليس لصا فى هذا الزمان .
 هناك من يقول لى ان هذا كان موجودا فى كل
 زمان ، ولكننى لا أصدق ذلك .

فيما مضى كان هناك أمانة وشرف . كان يوجد
 صناع مهرة يؤمنون بيمينتهم ويحبون العمل
 المثقن . اما الان فهم يضربون بهذه القيم عرض
 الحائط . من المؤكد أنك ينبغي أن تقرض قليلا
 من مالك مع الحذر . لأنك من الضرورى أن
 تعيش من دخلك وان تستفيد من شركتك . أنا
 شخصيا كنت سأضع المال فى بنك زراعى ،
 ولكننى لا أريد أن اقدم لك النصائح ، فى نظرى
 البنوك الزراعية أكثر امانا ، لأنها مؤسسة على
 العمى . الحجر هو الحجر . والقمح هو القمح ؛
 لا شئ ، أمثمن من ذلك . فالقمح لايد منه والا فلا
 يمكن عمل الخبز ولا العجائن ، واذا لم يكن
 هناك خبز فلا يمكن أن نغذى جيدا . والقمح
 يا سيدي ليس أسهما ولا سندات ، والأسهم
 والسندات ليست متينة فى أوقات الأزمات
 الاقتصادية التى نعيشها . إذن فانت هنا
 يا سيدي ستكون على ما يرام .

العمارة لا هى بالقديمة ولا بالجديدة . أنت
 فى الطابق الثالث وأنت فى ضاحية قريبة من
 وسط البلد . اذا كنت تريد أن تذهب الى
 وسط البلد ، هناك الحافلة . لا يوجد ترام .
 ولكن توجد سيارة الأجرة اذا كنت على عجلة من
 أمرك . لقد مر على هذا المنزل يا سيدي مائة
 عام . ولكنك لا تحتاج لذلك . فلماذا تذهب
 الى باريس كل يوم حينما تكون على المعاش ؟
 صحيح ان مدخل الشقة مظلم .

(الشخص يتابع بنظرة حركات السيدة
 العجوز التى تعطى تفصيلات عن الأماكن) .

ولكنك لن تبقى فى المدخل، فهو فقط للعبور،
 للدخول والخروج . لذلك يطلقون عليه
 « مدخل » . بالقرب من الباب هناك على اليسار،
 يوجد الحمام . وكما رأيت فالتركيبات متينة ،
 فقد قمت بتجديدها . حينما تشد السلسلة لن
 تطلع فى يدك . أنت تنظر الى الجدران . من

فى مطف رمادى وقيمة رمادية وحذاء أسود .
 حينما سيخلع المطف ، ستراه فى بذلة رمادية
 ورباط عنق أسود) .

السيدة العجوز : (من الطبقة البرجوازية
 الصغيرة) فوق رأسها قبعة فيها دبوس كبير .
 ترتدى تأير قاتما) .

لا تشغل بالك يا سيدي ، ستتمكن بكل
 سهولة من تأسيس شقتك . اقل منى ، واشتر
 ل شئ من المعارض العامة . فى قرية جدا من
 هنا ، على بعد أربعائة متر . فيها دائما بضاعة
 جيدة قام بحملها صناع مهرة وشرفاء . ما لا يوجد
 عندهم يطلبونه من المستودعات . الواقع أن هذا
 ليس سوى فرع من المعارض السامة الموجودة
 وسط المدينة . انهم يحضرون كل ما يريدون .
 لا تعتقد أن الضواحي ينقصها كل شئ .
 لا ينقصها اى شئ بالمرة . الان ويعد ان اشتريت
 هذه الشقة يمكنكنى أن أقول لك انك أحسنت
 صنعا . المباني الان على قدم وساق وهم يبيعونك
 الشقة على الرسم . لست ادرى ان كنت مثل .
 أنا شخصيا لا أفهم شيئا حين يمرضون على
 الرسومات . ثم ان المباني الحديثة تشيد على
 وجه السرعة . وأصحابها يفعلون ذلك لكسب
 المال . انها منازل لا تقاوم أكثر من عشرين عاما .
 وهم يفعلون ذلك خصيصا لكي يبنوا غيرها
 ويبنوا أموالا أخرى بعد عشرين عاما . من
 الأفضل رؤية المنزل وهو ميسر جاهز .
 الرسومات تخدم . الجدران فى المنازل الحديثة
 ضعيفة جدا . تسمح من خلالها الجيران وهم
 يسعلون بجوارك وتسمع السيقون . كما تسمح
 ما يقولون . وتسمعهم حينما يبصقون . تسمح
 كل شئ ، كل شئ ، لن أقول لك أكثر من ذلك
 فانت تفهمنى . يجب أن تضع قرشك فى الحجر .
 فى الجسر المتين وليس الطوب النيبى الفارغ
 أو الورق المنوى .

سيدي أنا جربت كل شئ فوجدت ان الحجر
 هو أفضل شئ . هناك مستثمرون تعطيمهم
 أموالك ويعطونك الوعود ، يقولون لك انهم
 سيعطونك ٨٪ ، ٩٪ ، ١٠٪ ، ١١٪ ، ١٢٪ ،
 ثم لا تدرى ماذا يحدث ، فيختفون ومعهم
 الأموال . المستثمرون لصوص .

دوق ، يا سيدي . طردته الثورة ، تصور ذلك .
يطردون اناسنا كهذا ، مؤدبين مهذبين . طول
الوقت يتنزه مع كلبه . كلب لطيف ، لطيف ،
مؤدب مهذب ، مثل صاحبه ، هذا التمثيل من ذاك
الأسد . والسيدة التي تسكن الشاليه الثاني هي
أيضا عندها كلب « كينتين » وهو غير مؤدب .
وصاحبته أيضا ليست لطيفة ، ذات مرة عض
شراي . بعد ذلك يا سيدي ، وفي الشوارع
الصغير عندك هذه الشاليهات وهذه الأشجار
هناك أمامك بالضبط .

هناك عجوزان أشبه بالعاشقين يخرجان معا ،
نراهما دائما معا . أحدهما يعتمد على الآخر ،
والآخر يعتمد على عصا . وهما يتناققان . شيء
لطيف يا سيدي ، في كل مرة أنظر اليهما تقر
الدمعة من عيني . ثم وعلى يمين المنزل هناك
المنزل الآخر الصغير ، هناك عجوز ، سترآه ،
يخرج كل يوم اللهم الا اذا كان مريضا ، وهو
غير بهيج . لذلك فانا أنصحك بالآلا تكون مثله .
يجب ان تتزوج .

ثم على يمين الشاليه ، الشاليه الآخر ، انظر ،
هناك ، حيث توجد تلك السيدة العجوز
الضخمة . موضوعها لا يسر . تخرج كل مساء
أمام بيتها لكي تنتظر ولدها ، تنتظره منذ
عشرين عاما . كان قد رحل للاشتراك في الحرب
أو الى أمريكا لست أدري بالضبط . وهي نفسها
لا تدرى ، منذ زمن بعيد . ولكنها تخرج هنا على
عنية الدار كل مساء حاملة مظلة حينما يكون
هناك أمطار . وتجلس فوق كرسي حينما يكون
الجو جميلا ، كرسي تفضسه أمام الدار ، تنظر
ناحية اليمين ، دائما ناحية اليمين ، من ناحية
وأحدة . وتنتظر وتنتظر . . . لا تتكلم . قبل
عدة سنوات كانت تبكي وتشكو وتعود الى بيتها
والدموع في عينيها . أما الآن فهي أهدأ .
لا تتكلم حتى مع نفسها . تظل هناك حتى يهبط
الليل ثم تحبل الكرسي وتدخل الدار . فيما
عدا ذلك يا سيدي ، فالربيع يكون جميلا بهيجا ،
أزهار في جميع الحدائق ، أزهار كبيرة جميلة ،
حقا كبيرة جدا لا يوجد منها حتى في وسط
المدينة . ومن جميع الألوان . هناك تكبير الأزهار
أكثر مما يحدث في وسط المدينة وأفضل مما في
السواحي الشمالية . هنا في ضاحية الجنوب

الطبيعي أنه سوف يلزمها طبقة من الدهان هذا
سيصبح بل شئ . ثم لديك الباب الزجاجي
هناك ، الذي يقضي الى الحجرة الكبيرة حيث
تجلس نحن الآن . وكما ترى فهي مضيئة ،
يدخلها النور من ثلاث نوافذ . كبيرة ، رحيه ،
يمكنك أن تستعملها صالون وحجرة طعام ، ثم
هناك بالقرب من الحمام ، يوجد المطبخ كما لا بد
وأنت شاهدته . وهناك الغرفتان اللتان تطلان
على الفتاة يمكن أن تجعل إحدى الغرفتين غرفة
تنزوح فيها وتنجب أطفالا ، فيمكنك أن تجعلها
غرفة نومك ، والأخرى طبعاً ، فانت شاب ، يمكنك
أن تجعلها للضيافة . من الأفضل الا يظن الانسان
في السن وهو وحيد . فالوحدة ليست دائما
بهيجة . وأخيرا فانا لا أريد أن أتدخل في حياتك
ولا أن أسئدك لك النصائح . هذا رأي
الشخصي ولا أريد أن أفرضه عليك . فالأولاد
أيضا حينما يأتون تأتي معهم المضايقات . وهم
عاقبون ، ليسوا جيما ، فمنهم الطيب ومنهم
الخبث . وأخيرا ، يجب أن تأخذ الحياصة من
جانباها الجميل . اذا لم تكن تريد أن تنزوح
فيمكنك أن تجعل من غرفة الأولاد مستودعا
للفاخص من اشياك . . . فتضع فيها حقائبك
وملابسك . وفي هذه الحجرة يا سيدي كما
ترى ، (تشير بإصبعها ناحية الجمهور)

توجد هذه النافذة التي تطل على الشارع
الصغير . ثم الى اليسار (الشخص ينظر)
النافذة الأخرى التي تطل على شارع شاتيون
وهو في نهاية الشارع الصغير . هناك سيارات
النقل والحافلات ، قليل من الضوضاء ،
لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكنها بعيدة . كان هذا
بالنسبة لي امتزازا لطيفا أستريح اليه وأنا م على
صوته . ثم ليس كل الناس مثلي . هناك من
يضايقهم هذا ، أتمنى لك أن تكون مثلي . ثم
هناك من النافذة الأخرى تطل على الشارع
الصغير كما قلت لك . منظر آخر . فمن ناحية
أمامك المدينة . ومن الناحية الأخرى الريف .
هدوء من هذا الجانب يا سيدي . في خطوتين
تكون على بعد مائة كيلو متر . هدوء أشبه بهدوء
المقبرة . ولكنها مقبرة حية . يا سيدي ، لو جاز
لي هذا التمييز . كم من عجائز محالين الى المعاش ،
ليسوا شيانا مثلك ! . عجائز ، هناك الروسى
الأبيض . يا سيدي ، وهو رجل مهذب . هو

ان يحدث . لم افكر فى ذلك ابدا ، كنت اعتقد بكل بلاهة اننا هنا للأبد . يكبت بين ذراعى الخورى . قال لى كان يجب أن توقعى ذلك ، فهو يحدث دائما . ان عاجلا أو آجلا ، لكنه يحدث . لقد رفعه الله اليه ، الله . لم يكن يؤمن به . أما أنا فكنت أؤمن بالله . أنا مؤمنة . سوف القاه تحت شجرة فى حديقة غناء . اخبرنى الطبيب أنه مات بسكتة فسألته :

« كيف سكتة قلبية ؟ »

فقال : « الموت يأتي حينما يتوقف القلب » .
 آه ، كان قويا ، يا سيدى كالأتراك . كان يمكن أن يسحقك بلكية من يده . كنا متفاهين . ذات مرة كان مخورا فصغنى على وجهى فسال الدم من أنفى وكسر لى إحدى أسناني . لكنه اعتذر لى . آه ، كان رجلا متحضرا . لا أستطيع أن اعيش فى هذا البيت بدونك . ساذب لكى اقيم مع حفيدتى لم تتزوج ، فى الريف ، على شاطئ البحر . عندها غرستان . وهذا يلفينا اى وهى حفيدتى تريد أن تحال الى المعاش ، ومع معاشها الضئيل والبالغ الذى سألحه اليها من بيع هذا البيت يملئنا ان نعيش حياة متواضعة . ليس لنا حاجات كثيرة ولدينا سنعيش بلا هموم عشرين سنوات أو خمس عشرة سنة أو حتى عشرين . . . ابن اعيش الان أكثر من ذلك ، فابا اعرف ماذا يعنى الموت . اعرف ان المرء يمكن أن يموت . اعرف ان للحياة نهاية . حسنا ، وهكذا فاننى ساعيش مع حفيدتى . لن اموت وحيدة . ولن أكون عينا عليها لاننى سأحبل اليها بعض المال ، لا اريد ان الون عيش على احد . لان الانسان اذا كان لا يصلح لشيء ، ويحتاج الى الرعاية فاننا نتمنى موته لكى نتخلص منه . انا مثلا قمت برعاية جدتى لان أمى ماتت شساية . فعندما توفيت جدتى تنفست الصعداء . ومع ذلك فقد كنت أحبها يا سيدى . لا تستطيع أن تتصور مدى حبى لها . بعد ذلك تزوجت . يجب أن نتوقع كل شيء . فانا عجوز . وحفيدتى ليست صغيرة جدا . اذن ، يجب أن تفكر فى كل شيء . يجب أن نتوقع كل شيء . وأنا أيضا افكر فى مستقبل لها حينما أموت أنا . فيسالمال الذى ستحصل عليه من بيع شقتها المطلة على البحر والتي يمكن أن تبيعها لبعض الأمريكان يمكنها أن

الجو أكثر حرارة بطبيعة الحال . فأيام الأحاد بالذات تجد السماء صافية زرقاء ، وخاصة أيام الأحاد ، تبدأ السماء تصفو عادة يوم الخميس ، وحيث اننا هنا تكون اقرب الى خط الاستواء من وسط المدينة والضاحية الشمالية ، فان الشمس تكون اقرب وأكبر كثيرا . والنهار أطول والليل يكون مرصعا بالنجوم . فى بعض الأحيان حينما أصاب بالارق أو حينما أعود من السيينا أتطلع الى السماء . كنت أعود من السيينا مع زوجى يا سيدى . لقد مات ، لذلك فانا أبيع لك البيت لا أستطيع ان اعيش هنا بدونك ، آه ، لو كنت تعرف زوجى يا سيدى . لا تعرف معنى أن تكون السيدة أومل . آه ، يا سيدى لا أزوجك لأن تعرف ذلك . لم تكن تفرق . أربعين عاما . مارس جميع المهن والأعمال . تاجر ورجل أعمال ومقاول وفنى وعامل فى المسرح ملقن . وكان عنده فى يوم من الأيام مفصلة آلية ليست بعيدة من هنا ، على مسافة مائتى متر ، تركها لشريكه . بالمنااسبة ، يمكنك أن تغسل فيها ملابسك . وأخيرا عمل رئيسا لحدى محطات السكة الحديدية . ثم اراد أن يلتحق بالشرطة ، كان يحب هذا النوع من العمل . آوه ، يا سيدى ، كان عالما . وكان يملك مجموعة رائعة من الطوايع . مات فجأة . هكذا ، كنا نسير معا فى المساء ، لم يكن سميما جدا أثناء النهار ، وقعت له بعض المضيقات مع التاجر فتوترت أعصابه وتشاجرنا قليلا . كان دائما يتشاجر معى حينما يتضايق من التاجر الذى يتعامل معه . تم تنصالح فى ركن المدفأة ، هناك ترى المدفأة . كان هناك كرسيان موسدان أحمران الواحد امام الآخر . كنت أقوم بأعمال الأبرة امامه وهو يمسك كتابا أو جريدة على صفحة الجرائم . ومع كل فقد كان طيبا . يا سيدى ، لا يمكنك أن تدرك يا سيدى مدى طيبته . ربما كان يخفف عن نفسه الهوم فى الخيال . ثم وضع يده على قلبه ، ونهض ، ففزعت لذلك فقلت له : « جان ، ماذا بك ؟ » فسقط بطوله . يا سيدى سقط بطوله يا سيدى ، كان طويلا ، يبلغ المترين . حينما رأيته على الأرض هكذا ، كان يبدو لى كأنه أربعة . كأنه عمود سقط . استدعيت الطبيب ، استدعيت الخورى . كنت مجنونة يا سيدى . ما كنت أبدا أتصور أن هذا يمكن

على يمين السلام ، في الطابق الثاني .
لمحتك مرة عندما جئت لتشتري الشقة .
أحسنت صنعا بشرائها ، يا سيدى ، فليس
هناك أضمن من الحجارة ، السيدة العجوز
التي باعناك إياها كانت لطيفة جدا لا بد وانها
قالت لك انها أرمل وكلمتك عن زوجها . فهي
دائما تروى قصتها . فهي ثرثرة كثيرة الكلام
قليلا بحكم السن . أنا عكس ذلك تماما .
فيما عدا ذلك فهي لطيفة جدا . سنأسف
لقرائها . بل لقد بدانا نأسف لقرائنا من
الآن . وكما ترى أنا أحب أن أعرف جيراني
في المنزل . أنت تلمب البريدج ؟ أحب أن
أجمع الناس عندي ، الجيران في المنزل ، الذين
نعرفهم . شيء لطيف . لا ينبغي أن يكون
الإنسان معزولا عن الآخرين ، فهذا يبعث
على الضيق والضحج . أخبروني أنك انسحبت
من مجال الأعمال . ألا تريد أن تعمل ؟ وأنت
صاحب ميراث . وهكذا ترى أننا نعرف عنك
كل شيء . أنا لم أسأل عنك . هم الذين
أخبروني ، الحارسة . فهي تروى كل شيء ،
يا سيدى ، حاذر منها . لاتشق فيها ، ليس
معنى هذا انها سيدة شريرة ، هي ثرثرة
قليلا . تذكر دائما الناس بالسوء . ولكنها
لا تعمل ذلك بدافع الشر ، فانت تصروف
الحارسات . لسانا تقرب بحكم المهنة .
لسانها فقط . فيما عدا ذلك فيمكن أن
تفاهم . تؤدي لك بعض الخدمات فتعطيها
بقشيش ، أوه ، ليس كثيرا . لا يجب أن
تعودها على ذلك . يجب أن تزوجك يا سيدى
ستتزوج وحسبك بطبيعة الحال . فالزواج
ضرورى . وهو شيء جميل ، ولكننى أعانى
منه يا سيدى .

لم أعش طويلا في الضواحي . لذلك فانا
تعودت الحياة الاجتماعية ، هل تحب الاجتماعات
الاجتماعية ؟ بالنسبة للاجتماعات عندي فهي
ليست بالضبط اجتماعات اجتماعية . هي أسرية
جدا . فنحن جميعا أسرة كبيرة . سكان المنزل
والجيران يشكلون أسرة كبيرة ، ليس كذلك ؟
لا أعتقد أنني أدعو كل من هب ودب . أنت ،
على سبيل المثال ، أدعوك على الفور . فواضح أنك
إنسان مهذب ، لطيف جدا . كلبى هذا ، كان

تحصل على مكان في دار للمسنين راقية . نعم
راقية . لاني شاهدت دورا سيئا للغاية . ولكن
حينما يكونون في دار راقية ، نظيفة ، فانهم
يجدون فيها الرعاية الكافية . فانهم يموتون دون
أن يشعروا . في مثل هذه الدار الراقية ،
يخسبون ، يفقدون من وزنهم ، يتزهون في الحديقة
وهم يتوكلون على عكازهم . الرجال كالتساء .
ويقل وزنهم ثم لا ترى الا أشباحهم . ونعتقد
أنهم ما يزالون على قيد الحياة لأن هناك أشباحهم .
ولكنهم لا يكونون على قيد الحياة ، فليس هناك
سوى الأشباح ، ثم تمنحني هذه الأشباح شيئا
فشيئا مثل السحاب يحجب الشمس . أما في
دور المسنين الأخرى ، السيدة فيسيثون معاملة
الترلاء ، يا سيدى ، بل انهم يقتلونهم بالحرق
كما قيل لى . يجوزون عليهم لأنهم عبء ثقيل ،
لا يملكون مالا ، فيقتالونهم . آه ! أنا أقول لك
الحقيقة ، إذن ، يا سيدى ، أنت ستقوم بتأنيث
الهضة كما تريد . (تنهض) تبعا لدوفاك . أنا
ذاهبة . أنا ذاهبة .

الشخص : أخبرينى يا سيدتى ، هل مطعم الحى
بعيد من هنا ؟

السيدة العجوز : كلا ، يا سيدى انه في زاوية
الشارع ، عند تقاطعه مع شارع شانيون .
عند زاوية الشارع الصغير . ستعثر هناك
على كل ما تريد . كنت أذهب اليه أحيانا مع
زوجى ، وكنا نعود معا ونحن نترنح . انه
مطعم ممتاز في المشروبات . تجد فيه أفضل
الأنواع وأزقاها . أنا مسافرة يا سيدى .
هل تسبح لى ، أنا ذاهبة . (تذهب نحو
الباب وتفتت لتقول) : نسيت أن أقول لك
فيما بيننا لا تتق بالحارسة .

(تخرج) .

المشهد الخامس

(تدخل السيدة من اليمين ومعها كلب صغير)
السيدة : صباح الخير يا سيدى ، هل أزعجك ؟
لا اظن أنني أزعجك مادام كل شيء ما يزال
بلا تنظيم ولا ترتيب . يوجد كرسي . فسل
يمكن أن أجلس ؟ أنا أسكن تحتك تماما ،

الكرة • ويستمر ذلك ما شاء له أن يستمر •
 ثم يفرض الكليل بي ، هذا يخنقني يا سيدي ،
 يخنقني ، فأرحل من جديد ثم أعود من جديد ،
 ثم أرحل من جديد ثم أعود من جديد ، ثم أرحل
 من جديد ، ثم أعود من جديد . هكذا دائماً •
 فإين أذهب يا سيدي ، وإين استقر ؟ أريد كل
 شيء ، ولا أملك شيئاً أو ربما كل ما أملكه يبدو لي
 أنه لا شيء • آه ، لو نبدأ من جديد • لكننا
 نتصرف أفضل من ذلك • هل تعتقد أنني
 سأتصرف أفضل من ذلك ؟ من المؤكد أننا
 سنرتكب حماقات أخرى • حماقة هي الحياة ،
 هه ! هناك من هم أكثر شقاء • لا ينبغي أن
 نضيق بالحياة • كيف نصنع حتى لا نضيق بها ؟
 انه الملل يا سيدي • أنا مجنونة ، مجنونة قليلا ،
 ليس أكثر من اللام • ومع كل فيجب أن تأخذ
 حذرك ، يجب الاعتدال في الجنون • هل تعيش
 بلا غاية ؟ لا اعتقد • يبدو أن هناك غاية • على
 أية حال نحن لا نعرف • وحيث أننا لا نعرف ،
 فإن من يزعم انه يعرف مدع كاذب • يجب دائماً
 أن ننظر الى أسفل منا لا الى أعلى أبداً • إذا نظرنا
 الى من هم فوقنا وجدنا أنهم أسعد منا حالاً •
 وحيثما ننظر أسفل نجد من هم أكثر شقاء •
 حينئذ تشعر بالإرتياح ، إذ تقول لنفسك ان هناك
 من هو أسوء حالا • ولكنني أسألك حقاً • هل
 يقنع الواحد منا بأنه أقل سوءاً ؟ آه ، هذه الدنيا
 ليست مضحكة • عفواً لأنني أحدثك بهذه
 الطريقة ، انني لم أكد أراك : ولكنك توحى
 الى بالثقة وأنا صريحة ، أحب أن أتحدث
 بصراحة ، أقول كل شيء ، حتى لزوجي •
 آيه ، ولكنه لا يجب ذلك • لا يجب أن أقول له
 ما في قلبي ، ولكن ما العمل • ماذا يريد الناس
 أكثر من ذلك ؟ ماذا يريدون منك أكثر من ذلك ؟
 يريدون أن يملكوك • يريدون أن يسلبوك كل
 شيء • وأنا لهم بالمرصاد • لا أريد أن أعطيهم
 شيئاً • يبدو أن هناك من يعطون • يبدو انه
 كلما أعطيتنا أصبحنا أكثر تراء ، هل تصدق
 هذا يا سيدي ؟ هذه فلسفة ولكن كما قلت لك ،
 هو لا يحسب ذلك ، يشعر بالضيق • لا يكفي
 بما عنده ، لا أحد يكفي بما عنده • نريد المزيد ،
 كل شيء ، كل ماذا ؟ حتى هذا لا نعرفه ، كن
 ماذا ؟ أنا أسألك • الحياة • آه ، الحياة •
 ولكنني لن أضأفك • لقد حدثت في بعض

عندي سبعة يا سيدي • عيب ، فليل • فيجب أن
 تهتم بهم كما تهتم بأطفالك • فانا ليس عندي
 أطفال • لم تكن هذه رغبتى ، لكنها غلطة زوجي •
 على أية حال ، فانا كنسوم ولن أعطى تفصيلات
 أكثر • انه عيوس جيداً زوجي هذا • الزواج
 أحياناً يكون جحيماً • وهو ليس مثل • طوال
 الوقت اعتنى به وأدله ، تصور ، كان عندي
 سبعة كلاب وزوجي • كنت بالضبط عبدة
 مسخرة • شيء لطيف ولكن عبدة مسخرة • هو
 أيضاً لطيف ، ولكنه لا يكف عن الشكوى
 والبرطمة ، وطلب هذا وذاك • هو الذي أراد أن
 نسكر في الضاحية • كان لا يريد أن يرى أحداً •
 لا تكن مثله يا سيدي ، فهو الآن ينم على ذلك ،
 لكن بعد فوات الأوان • مرات كنا نريد أن
 ننتقل الى مكان آخر لكن الشفق أصبحت غالبية
 جدا وسط المدينة • زوجي عنده سندات
 استثمار لها قيمة • وعندنا بعض المبالغ السائلة
 ولكنك تعرف الزمن الذي تعيش فيه • السندات
 ذات القيمة لم يعد لها قيمة • على الأقل تنقص
 قيمتها • كل شيء • كل شيء ينقص • تكاليف
 الحياة هي التي تزيد • ما يجب أن يزيد ينقص
 وما يجب أن ينقص يزيد ، في بعض الأحيان
 يفرض الكليل بي • فالمنزل هو هو والحكايات هي
 هي والمشكلات هي هي • لقد ملنت ذلك • حدث
 مرة أن تركت المنزل ، ثم رجعت • لا أستطيع أن
 أترك البيت وزوجي الذي يحتاج الى الرعاية •
 لن تصدقني ، أنا أبود مرحة فانا مازلت شابة ،
 ولست قبيحة جدا ، هذا على الأقل ما يقولونه
 لي • والرجال يغازلونني ، ويعودون الى الشارع
 لينظروا الي ، ولكنني لن أبقي طويلا • حينئذ
 تصور انه لا يؤدي أي عمل ولا ينطق الا بالشكوى
 والتبريم ، ان لديه كل ما يحتاج اليه ومع ذلك
 لا يكف عن الشكوى • ليس عنده صبر ، وهو
 عصبى المزاج ، لا يستطيع أن يتعامل مع الحياة
 بوجهها الجميل ، يجب أن نتعامل مع الحياة
 بوجهها الجميل ، يا سيدي والا ، فماذا نصنع ؟
 لن نستطيع أن نعيش ، ولكن هل نستطيع فعلا
 أن نعيش ؟ نريد أن نعيش حياتنا • فلا نعيشها
 بل نفقدنا ، دائما نخطفه ، وننوه ونفصل ،
 حينئذ كما قلت له ، أعود ، أعود الى بيتي ، أعود
 متعبة مرهقة ، ولكن سعيدة ، لأنني ألقى رجلى
 الطيب واستقر وأنظم اجتماعاتي • ثم تعود

ماذا روت لك ؟ أنا انسان كتوم . لن أقول لك شيئا . انها يا سيدي سيده لا تحب الحياة . لم تكن في يوم من الأيام راضية . وهي تزعم ان الآخرين هم الذين ليسوا راضين . هذا غير صحيح . انها لا تدري ماذا تصنع . الحياة تكون رهيبة بصحبة زوجات كهذه . لا تريد أن تنجب اطفالا ، اما أنا فأريد . لذلك عملت كل شيء حتى لا يكون لها اطفال . كنت أقول لها لو كان عندها اطفال لقل شعورها بالضيق والملل ، قالت نعم ، ولكنك قالت يجب أولا ان تجرب في الكلاب . فاحضرت سربا من الكلاب . أنا لا أحب الحيوانات . أفضل الاولاد . ثم انني لا اكره الحيوانات أيضا . لقد قامت بتسميتها يا سيدي من حسن الحظ أنهم لم يكونوا اولادا . فقد كانت ستصرف بالطريقة نفسها . وكان من المفروض أن تكون الآن في السجن . قلت لها ، اليست سيدي لانك فررت من السجن ؟ أنت على الاقل افضل حالا في بيتك . كان من المفروض أن يسليها هذا . لكنها تضيق وتتبرم . الانسان مهما كان يملك من المشجاعة ومهما كان رجلا ، يفرض به في بعض الأحيان . ينبغي أن يكون للانسان عقل مع من ليس له عقل .

شئونها . هل سبق أن كلمك أحد بهذه الطريقة ؟ آه ، لو عرفت . لا شيء يعجبني زوجي عذا ، لا شيء يعجبني . وأنا أيضا ، لا شيء يعجبني . كلنا سواء ويقال هناك انه عادل . ثم ان تصورك بأن هناك من هو أكثر منك شقاء فيه سلوى لك بعض الشيء ، ولكن هذا الوضع أيضا يبعث على الكرب اذ ترى كل هؤلاء النساء ، وتفكر في كل هذه الكروب . ومع كل ومع كل . هناك السماء الصافية الزرقاء ، وهناك السماء الرمادية ثم هنالك كل ذلك . ثم الصحف والجرائد والسياسة ، لم تعد تسرني هذه الجرائد والسياسة ، لم تعد تسرني . البعض يملكون أكثر من اللازم ، والبعض لا يملكون ما يكفيهم . أنا لا أملك ما يكفيني . أرايت ما معنى أن تطلع الى من هو أعلى منك . من الأفضل أن ننظر الى أسفل . لا شيء يستحق الاهتمام . كل شيء يبعث على السأم والضيق . هل ستأتي لتتضر اجتماعنا ؟ سترحب بك . على الرجاء والسمع . فنحن نعرف كيف نستقبل الناس . الى اللقاء يا سيدي (تنجها ناحية باب الخروج) الى اللقاء قريبا (تذهب الى الباب ، تلتفت) ولا تنس لا تنق بالحارسة . (تخرج)

المشهد السادس

تقوم بتنظيم اجتماعات في المنزل . الجيران والأصدقاء في الحي . وتريد دائما أن تكسب . هي لا تلعب من أجل المال ولكنها تريد دائما أن تكسب . وهي أيضا تحب المال . ماذا تصنع به؟ تضعه في حصالة في المنزل . وهي تحطم كل شيء ، الأطباق ، وتمزق الستائر وتضع أشياء فوق الباركيه لكي يسخ ويحدث أن تفعل هذا أمام الأشخاص الذين يحضرون للاجتماعات الاجتماعية . وهي تسبهم فيضحك الناس منها قليلا ثم يضيقون بها ولا يعودون مرة أخرى . فتقوم بدعوة غيرهم . وربما من أجل ذلك جاءت اليك . اذن فهي تبحث عن آخرين ، ستأتي على سكان الحي كلهم ، وحينما لا تجد من يحضر ، تخرج الى الطريق وتعود بالمشاق . لا أعرف كيف تعثر عليهم ، فهي أقرب الى القبح ، بالنسبة لي فالأمر سيان . أنا أدبسر اموري . وكلما وجدت شخصا اعتقدت أنها لن تضيق ،

(يصل من جهة اليمين زوج السيدة صاحبة الكلب الصغير) (فيما سبق يكون الشخص قد التقى في أحد الأركان قبعته ومعطفه . ويكون قد جلس فوق الكرسي ونهض فجأة ولما يكد يجد فرصة لكي يتفح من الضيق) .

السيدة : صباح الخير يا سيدي ، ربما أسبب لك بعض الازعاج ، أعرف انني أزعجك . آه ! أنت انسان مهذب ، لن تقول لي انني أزعجك . ربما لا أزعجك ؟ زوجتي خرجت من عنديك قبل قليل . لا بد وأنها روت لك أشياء . أنا شخصيا لم أت لهذا السبب . أنا جئت لكي أعرفك . فينبغي أن يعرف الناس بعضهم بعضا ، كما يجب التعاون بين الناس . لا أريد أن تصدق ما قالت . فهي مجنونة .

المشهد السابع

(يصل من الباب نفسه سيد يفضل أن يكون طويلا ، أبيض الشعر ، يرحب . يعتمد على عصا) (١)

علا ان كنت حضرت بدون سابق استئذان ، أرى أن عندك كرسيًا . اسمح لي أن اجلس . فالوقوف يؤلمني . لقد جئت لمعرفتك . ينبغي أن نتعارف . يجب على الناس أن يعرف بعضهم بعضا حتى يستطيع أن يقدر كل منهم الآخر . بمجرد أن نعرف الانسان يمكن أن نبدأ في حبه أو استئطافه . أنا أستطلفك من الآن . أنا أحب ان يكون ثمة استئطاف بيني وبين الناس ، ماذا نصنع لو لم يستطلف كل منا الآخر ، تكون الحرب بيننا لأن كلا منا لا يعرف الآخر بما فيه الكفاية . أو لأن كلا منا لا يعرف الآخر بالمره ، الحروب لقد عرفت منها الكثير ، كما تسرى أنا اعرج . كنت مصابا من ضحايا الحروب ، ايه ، نحارب الناس الذين لا نعرفهم ، الذين لا نستطيع أن نتفاهم معهم ، بالضبط لأنهم يتحدثون لغة أخرى . لو كنا تعلمنا لغتهم ، لو كانوا تعلموا لغتنا ، لو كنا تلاقينا قبل ذلك ، لما تحاربنا على أرجح تقدير . قصارى القول ، لن أسبب لك مزيدا من الارباك . لقد ظلمت مصابا طول حياتي . مأساة ، يا سيدي ، مأساة . لم أقرأ الصحف ، فهي تحزنني وتشقىني ، ألق نظرة على الصحف ، أنا لم أعد أفعل ذلك بناتنا ، لا تجد سوى القتل والاعتقال ، الأوبئة والفيضانات والطاعون والزلازل والحرائق والاستبداد . لماذا يبغض الناس بعضهم بعضا . ان التفسيرات التي يقدمونها ، واستغلال الانسان لأخيه الانسان والمظالم الاجتماعية والتدهور الاقتصادي ، كل ذلك يبدو لي غير كاف لتبرير الفناء العالني الذي تتعرض له البشرية . ان الأيدولوجيات والمطالبه بالحقوق لا يمكن ان تفسر كل شيء . انها أضعف بكثير من الدمار الذي ينتج عن الحروب ، ان الأيدولوجيات اختفت أمام العنف . لم تعد سوى ذريعة للعنف ، لغز ، كل شيء لغز . وكل شيء عنف . قالوا « أحببوا بعضكم

(١) عند الخروج المسرحية في فرمتنا كان السيد تكلم بلغة روسية .

ولكنها تضيق يا سيدي ، ينتهي بها الأمر الى أن تضيق مع كل انسان . وفي أحيان أخرى ، لاحظ أن كل ما أقصه عليك ليس صحيحا ، في أحيان أخرى ، تضحك ، نسوع من الضحك الهستيري . شيء يضحك . والأمر سياتي بالنسبة لي ، فهي حينما تضيق تحطم الأواني ، وحينما تضحك تحطم الأواني أيضا لكي تضاعف بهجتها . هل تتعقد أن من واجبي أن أعالجها . لقد فكرت في ذلك أنا أيضا . لقد ذهبت الى بعض الأطباء . أخذهم قاض الكيل به . أمسكت بخنثاقه ، فانتحرت . لقد نقلت اليه جنونها ، ومع ذلك فقد كان طبيبا للمجانين ، لا شيء يسر ، فهو معمد كالفروس . أنا لا أقول لك ذلك لكي لا تحضر الى اجتماعاتها ، ولكنك ستري بنفسك . أنا شخصيا أبحث عن أصدقاء ، وأحب أن أشرب شيئا في المقهى ، ساصحبك معي ، أنا أعرف مقاهي ممتازة في هذا الحي . ولكننا لا نعرف ماذا بها ، وأنا لا أعرف ماذا بها ، وقد يكفي شيء بسيط لشغافتنا . كلمة مثلا . كلمة ولكن ما هي ؟

أنا لا أقول لك ذلك بدافع الغيرة . الأمر سياتي كما قلت لك بالنسبة لي . ولكنني أقول ذلك من أجل مصاحبتك . أتبه . ستصحبك بالمرض ، يبدو عليك أنك رجل عاقل ، متزن على خلق . وتبدو لي صحيحا عقليا . هي سوف تصيبك بالاضطراب . حينما تنتابها الأزمة في مندورها ان تجعل برج إيفل ينهار ، الليوت نصاب بالصنعية ! والحجارة ! وصبيان المقهى ! دعنا نذهب بعيدا قليلا . فانا عندي سسيارة ، نشرب دورا ولكن ليس كثيرا . لا أحسب أن أشرب . ولكن الشرب ممتع مع ذلك . ما قولك ؟ هيه . ما قولك ؟ ولكنني لا أريد أن أضايقك فانا ذاهب . انني أضايقك ، انه ضيق زوجتي الذي ينتقل الي . على كل حال ان تأتي لزيارتنا . فسيفضحك . اذن الى اللقاء ، الى اللقاء قريبا . فيما بيننا ، لانتق بالحارسه . (السيد ينصرف . يعود بعد لحظة) زوجتي طباحة سيئة للغاية . بعد ذلك يقولون ان الذنب ذنب الرجسالة . (السيد ينصرف نهائيا ، الشخص يجلس فوق الكرسي . زيارة جديدة ، يهض فجة حسن جديد)

نفسها مع أنها غير ذلك • لابد وأن هناك عمليات تبادل وتبدل في كل وقت • الكرسي الذي أجلس عليه الآن ليس هو الكرسي الذي جلست عليه حينما وصلت • الأشياء تتحرك طول الوقت • تطلق في كل مكان ، أحيانا أسمع اللقطة وأحيانا لا أسمعها • ولكن هناك طرقة على الدوام ، تحول وتبدل في الخفاء • شيء غريب ، لماذا يحدث هذا ؟ في كل لحظة الأشياء يمكن أن تنشق ، ان تنكسر الى نصفين • وأنا أتعجب لان هذا لم يحدث بعد حتى الآن • وأتوقع أن يحدث بصفة دائمة ، لا تعتقد أن العقل ينقصني ، بالعكس أنا عاقل • ولكنني لا أستطيع أن أتكيف مع كل شيء • ومن هو الأقل ؟ الذي يقبل كل شيء • أو الذي قرر الا يقبل شيئا ؟ هل الخضوع عقل ؟ في بعض الأحيان تتناهى الرغبة في أن أصدق أن العقل هو وجه آخر للجينون • لو يتيجوا لنا على الأقل الفرصة للمعرفة • نحن لا نستطيع أن نعرف شيئا ، نحن جهلة • حرمونا من إمكانية تصور هذا العالم لأننا لا نستطيع أن نتصور النهائي ولا اللانهائي • نحن نعيش في نوع من السجن ، عسكرة عن صندوق • هذا الصندوق داخل صندوق آخر ، داخل صندوق ثالث ، داخل صندوق رابع وهلم جرا ، الى ما لا نهاية ، واللانهائي ، كما قلت ، لا نستطيع أن نتصوره ، كل شيء يستعصي على التصور • وكبار العلماء لا يعرفون أكثر منا • العجز عن تخيل العالم من أوله لآخره • فيما يمكن أن نسميه أولا وآخرا مادام العالم قد لا يكون له آخر ، على الأقل نتصور اللآخر • نحن خلقنا لكي لا نعرف • يمكن أن أعرف شيئا واحدا • واحدا فقط ، هو أنني لا أعرف • لا أستطيع أن أعرف شيئا • إذن فانا لا أقبل هذا الوضع • والأمور سيان بالنسبة له • لأنه خلقنا لكي لا نعرف • خصيصا • ونحن نشيد يا سيدي ، نشيد ، ونصنع الطائرات ونصنع المدافع والقنابل ، ونخترع الكهرباء وأجهزة الفلك ونصل الفضاء • كما يمكن أن نصنع الأشياء التافهة الصغيرة • حسنا ، يا سيدي ، سنلتقي ، أرجو ذلك • أنا ذاهب ، سنعود للحديث عن كل ذلك ، أنا واثق فيك ، فانت تثير لي بعض القموض • (ينهض وينصرف) الى

بعضا • وكان الأولى أن يقال • ليكل بعضكم بعضا • • وهذا بالفعل معنى العبارة التي تقول • أحبوا بعضكم بعضا • فالإنسان يأكل ما يجب • العالم ليس على ما يرام • نحن مضطرون لكي نأكل • ونحن نعيش اقتصادا مطلقا ، لا شيء يأتينا من الخارج ، ونحن مضطرون لكي نأكل ، نأكل أنفسنا لكي نعيش • انظر في الميكروسكوب تر ما يجري في الخلايا : الكائنات الميكروسكوبية يأكل بعضها بعضا • مادام كل انسان يريد الحياة ولكن لماذا وضعنا فينا هذه الرغبة في الحياة ؟ لأن الخالق الذي أبدع هذا الكون أراد له أن يستمر ، لذلك جعل فينا الرغبات التي تدفنا للحياة • وهذه الرغبة في الأكل والرغبة في أن يقتل بعضنا بعضا ، لاننا كما قلت لك ، نعيش اقتصادا مطلقا • لو أمكننا الا تكون لدينا الرغبة في الحياة لانتهى الأمر • لا يريد أن ينتهى الأمر فهو يسكننا على هذا النحو ، احسبنا باقين على قيد الحياة ، برغباتنا التي تتفجر • لقد حاولت أن أطفى الرغبات في نفسى ، الرغبة في كل شيء ، الرغبة في اى شيء ، الرغبة في لا شيء • فالرغبة في لا شيء هي أيضا رغبة • ألا تعتقد أننا نعيش في جحيم ؟ وإن الجحيم هنا ؟ اننا جميعا عطشى ، جوعى ، تنهشنا الرغبات وحينما نشبع جوعنا وعطشنا ونرضى رغباتنا ، سنكون هناك رغبات أخرى ، جوع آخر وعطش آخر •

نحن عبيد • بعضنا يخضع للبعض الآخر • نطلب دائما من الآخر أن يشبع رغباتنا ، لو أستطيع أن أمنع نفسى من الشراب • هذا ممكن ، لقد حاولت ذلك ثلاثة أيام • وبعد ذلك لم أستطع أن أقاوم ، من الممكن أن نتحجر • ولكن الأمر ليس سهلا لأنه وضع فينا غريزة المحافظة على الجنس ، الخوف من الموت • انه يدافع عنا ضد أنفسنا ، اخترع الخوف ، الحقيقة ، أنا أخاف من كل شيء • الا تشعر أنك مهدد ؟ أشعر بالخوف بصفة خاصة حينما لا يكون هناك خطر ، حينئذ أتساءل : ماذا يعدون لنا ؟ • هناك شيء ما يتم عمله في الصمت ، أثناء الهدنة ، يخيل لي أن الجدران ترتزع وأن زلازلا أرضيا وشيك الحدوث • يبدو لي أن الأشياء حلت محلها أشياء أخرى يبدو عليها انها هي

(ينهض ، يظل لحظات جامدا في مواجهة الجمهور . يأخذ في القفز فجأة ثم يتوقف)
(يظل جامدا بعض الوقت ثم يسرع الى الركن الأيسر ووجهه الى الجمهور حيث من المفروض وجود نافذة . يجذب ستارة وهمية وينظر في مواجهة الجمهور ، أى فى الشارع)
(صمت)
شئ لطيف .

(يتبعد عن النافذة ، يجوب الشقة ، ويداه خلف ظهره ، عدة مرات متتالية ، وهو يتفحص الأماكن . فى لحظة معينة ، سيخرج من أقصى المسرح . سنسمعه يمشى خطوات فى الحجرات الأخرى ، ثم يعود الى الظهور ، الوقت الذى يغيب فيه عن المنصة يجب أن يستمر طويلا ، ربما دقيقة كاملة أو دقيقتين ، يعود الى الجولون فوق الكرسي ، يخرج علبة السجائر ، يأخذ سيجارة ، يضع العلبة فى جيبه . يشتمل السيجارة فى بطة ، ينظر فى الخواء ، لحظات طويلة أيضا ، وجهه بلا تعبير) .

(تصل الحارسة ، سيدة فى الأربعين ، أميل الى البشاشة ، تدخل من أقصى المنصة . قبل أن تدخل نسمعها تقول) :

صباح الخير يا سيدى ، أنا الحارسة .
(الشخص ، يلتفت بسرعة مبديا بعض علامات الفزع ، يدير ظهره للجمهور حينما تظهر الحارسة ، الحارسة تبدو مسالة للغاية) صباح الخير يا سيدى ، أأناك أسفل . سنحضره لك بعد دقائق . عندك أثاث كثير ، بالتأكيد ستعرف الكثيرين فى الحي . فلا ينبغي أن يعيش الانسان معزولا عن العالم مثل الدب . فى مركز يمكنك أن تكون سعيدا راضيا . يجب أن يجعل الانسان شيئا من البهجة فى قلبه وكل شئ يصبح بهجة وشبابا حتى لو كانت السماء ملبدة بالغيوم . هكذا أفعل أنا . الحياة جميلة . سأحضر لك خادمة تنولى أعمال البيت ، ملك حتى لانعرف كيف تستخدم المكينة الكهربائية ، الحياة كلها مفاجآت . وأنا أحب أن أستمع للناس وهم يتكلمون ، أحب أن أسمع ما يقولون ، هذه مهنتى فانا حارسة . ما تريد ، أنا فضولية . حسنا ، فى كل ما يقصونه لك

اللقاء يا سيدى ، كلمة أخيرة : لا تشق فى حارستنا .
(يخرج)

المشهد الثامن

(الشخص يذهب فيجلس فوق الكرسي ، يبقى كذلك لحظات طويلة ، جامدا لا يتحرك . بعد فترة يرفع رأسه وينظر الى السقف ، ثم الى الأرضية ، ثم حوله . يتوجه فى بطة الى اليمين . حذاؤه يطفلق فوق الأرضية . يبدو عليه الفزع قليلا . ينحن ، يتحسس الأرضية والحذاء فى هدوء وعلى أطراف أصابعه . يعتمد بيده على جدار اليمين ليتأكد من صلابته ، يهز كتفيه كمن يقول « متين » . يذهب الى جدار أقصى المسرح ، يكرر الإداء نفسه ثم يذهب الى جدار اليسار ، يلمسه فى لطف ثم بشدة ثم بكل قوته . يأتى حركة تفهقر . يتراجع خطوات ، ينتظر لحظات يهز كتفيه) .

المباني متينة .

(يستقر فى منتصف الحجررة ويتطلع الى السقف) .

(يهز كتفيه مرة أخرى ، ولكن يبدو عليه التلق ، يتوجه فجأة الى زاوية الحجررة التى وضع فيها معطفه . يفتش فى الجيوب ، يخرج علبة سجائر ، ثم وفى حذر شديد وعلى أطراف أصابعه ، يتوجه الى الكرسي يريد أن يجلس ، يتردد ، يتأكد أن الكرسي متين وأنه يتحمل ، يجلس ليشمع سيجارة ويظل جالسا لحظات ، يسخن)
(لحظات صمت) .

(يتطلع حوله ليلتى بعقب السيجارة ، وأخيرا يقرر ويلقى بالعقب على الأرض ، يسحقه بقدمه . ينظر من جديد نحو السقف) .

(يتطلع الى السقف) .

(يعود الى علبة السجائر التى كان قد وضعها فى جيبه ، يأخذ منها سيجارة ، يعيدها الى العاية ويعيد العلبة الى جيبه) .

يدخل محمولا على عجلات . يذبح البوفيه الأصفر ناحية جدار اليمين ، الشخص يتعد قليلا ، يتأمل البوفيه طويلا ، يبدو عليه الرضا ، يفتح البوفيه ، يأخذ زجاجة كورتياك وكاسا ويصعب ويشرب ، يذهب ليضع الزجاجة في البوفيه ، يغير رأيه ، يصب كاسا أخرى يشربها ، ثم يضع الكاس والزجاجة في البوفيه .

(تسمع ضوضاء أخرى ، تظهر من باب أقصى المسرح منضدة مستديرة أرجلها أيضا على عجلات ، الشخص يدفع المنضدة حتى منتصف المنصة ، ينظر الى المنضدة بعين الرضا ، يمسحها بيده كأنه يزيل التراب مع أن المنضدة نظيفة ولاعة ، ثم تصل من الجهة نفسها ستة كراسي ، الواحد تلو الآخر يضعها الشخص في بده ، ودون أية عجلة ، حول المنصة . يتعمد قليلا لكي يتأمل المنصة والكراسي والبوفيه ، يصل من الجهة نفسها سجادة مستديرة حمراء وردية يضعها فوق المنصة بعد أن وضعتها تحت الكراسي والمنصة . أربعة كراسي أخرى تصل من أقصى المسرح يضعها حول البوفيه . من يمين المتفرج يصل كرسيان موسدان (فوتي) أحدهما أزرق والآخر بنفسجي ، الواحد بعد الآخر . هذه الكراسي أيضا على عجلات . يضعها أمام الجمهور جهة اليمين . يجلس فوق أحد الكراسي كأنه لا يجربها ، ثم يجلس فترة أطول فوق كراسي آخر . يبدو عليه الرضا . ينهض ، يذهب ليحرب الكراسي العادية الأخرى . تصل من أقصى المسرح لوحة ملفوفة ، يفردها وينتبتها فوق جدار أقصى المسرح . يجب أن تكون اللوحة كبيرة بحيث يستطيع الجمهور رؤية ما فيها : أسرة من الكلاب أب ، أم ، ابن ، من الكلاب الإسبانية ، طويلة الشعر والآذان . تصل تباعا صناديق وكراسي صغيرة يحاول الشخص أن يضعها في أماكنها . تظهر كنية صغيرة من أقصى المنصة يضعها خلف الكراسي الموضدة . تصل ساعة حائط فيضعها بجوار البوفيه . يجلس فوق الكنية ثم يتمدد عليها . يعقد ذراعيه فوق رأسه ويصفر ، يتوقف عن الصفر ، يهز عينيه ، يظل على هذه الحال لحظات . فجأة ينهض ويتوجه ناحية البوفيه ، يخسرج زجاجة ويصعب ويشرب ثم يعيدها الى البوفيه . يبرز بين قطع

شيء مهم جذاب ، حتى لو كانوا لا يقولون الا السخافات . فهناك أحداث وهناك شخصوس وهناك عوالم وعوالم داخل العوالم ، ودراما وكوميديا . كل منهم له قصص وحكايات . عجائز ماتوا . وهكذا ، هذا يذهب وهذا يجرى ، (تسمع ضوضاء)

(الحارسة تخرج لحظة ، تعود حاملة صندوقا)

هذه زجاجتك ، كلا ، كلا ، يا سيدي ، أنا لا أشرب .

(تضع الصندوق الذي سيضعه الشخص فيما بعد داخل البوفيه حينما يصل) .

أنا ذاهبة يا سيدي ، سنذهب لأهتم بكليتي وحسائي . تشعر بالقرق ؟ لا تعرف يا سيدي كم هو لطيف لطيف الحساء والكلب الصغير ، أنا كثيرة الثثرة ، أنا حارسة ، أنا ذاهبة . شيء آخر قبل أن أنصرف ، فيما بيننا لا تتق في السيدة صاحبة الكلب الصغير . فانت لا تعرف شرها وأذاها ، عقرب بمعنى الكلمة . وزوجها ليس أفضل منها ، والروسي الذي جاء لزيارتك ، قيل لي انه جاسوس . يبدو عليه ذلك ، أنا أصدق ما يقال عنه ، لا تتق في الأشخاص الذين يتوددون اليك . يريدون أن يجذبوك ، يريدون أن ينسبوا فيك مخالفهم ويخفوك ، ويقتلوك . ولكن لا تلق بالآ يا سيدي فيما عدا ذلك فهم ظرفاء ، على أية حال اذا شئت وكنت لطيفا معي فانتى أقص عليك قصصا أخرى . لا ، لا ، يا سيدي ، قلت لك لا أشرب الكورتياك ، لا أريد ، أنا لا أشرب أبدا ، فيما عدا الباستيس . (تنصرف)

المشهد التاسع (١)

(تسمع ضوضاء في أقصى المسرح ، الشخص ينهض في اتجاه الضوضاء ، يظهر بوفيه ضخم أصفر ، الشخص يتوجه ناحية البوفيه الذي

(١) هذا المشهد حذف حينما عرضت المسرحية في باريس .

الساقية تصل حاملة صينية تضعها فوق المنضدة)

الساقية : هذا الكمباري • البيفتيك والجين •
(تضع الأدوات والأطباق بصورة مهذبة ،
الشخص يأخذ الكأس ويزدردها دفعة واحدة)
أنت نهم جدا يا سيدي ، زتشرّب كثيرا ،
هذا يضرك •

الشخص : (بعد أن شرب الكأس) أنا أريد أن
أتى هنا كل يوم • هل تستطيعين أن تحجزى لي
عذبة المنضدة نفسها ؟

الساقية : أنت تحب المادة على ما أرى • ولكن
كما تعرف لا يوجد حجز في المطاعم الصغيرة ،
ولكن يمكن أن أسأل في ذلك صاحب المطعم •
(تتوجه ناحية صاحب المطعم • تناقشه في
صامت • صاحب المطعم يوميء برأسه
بالإيجاب ، في هذه الأثناء الشخص يصب
لنفسه كأسا ويشرب) •

(الآخرون أنوفهم في الأطباق)
الساقية تعود إلى الشخص

الساقية : نعم يا سيدي صاحب المطعم موافق ،
كل يوم الساعة الثانية عشرة والنصف •
كما تريد •

الشخص : شكرا • من أنت ؟

الساقية : أنا اسمي ايناس • أخت زوجة صاحب
المطعم • ولي ابن عم أيضا يعمل في المطعم •

الشخص : هل تعتقدين أن هذا المطعم سيقاوم
كمنى إلى الأبد ؟

ايناس : لن تكون نحن موجودين • وسوف يستمر
هو في المقاومة • لا تشغل بالك اطمئن •
(فجأة ضوء يحط فوق المفرش • شعاع من
الضوء ساقط من أعلى) •

الشخص : أوه ، رائع ! •

ايناس : هذا مجرد شعاع من الضوء •

الشخص : (وقفة بعد كل نقطة) هذا يغير كل
شيء • شيء عجيب • عجيب ، جديد تماما
(متحمسا) •

الشخص : أنا عطشان • شكرا • زجاجة كاملة •
(فى حين تذهب الساقية لتحضير الطلب ،
يضع الشخص مرفقيه فوق المنضدة ووجهه
بين يديه • يشرب الكأس دفعة واحدة) •

الشخص : واحد آخر •

الساقية : ليس بهذه السرعة يا سيدي ، فهذا
يضرك • (تنتقل الساقية بين الموائد لتقديم
الطلبات • تسمع ضوضاء السيارات فى
الشارع • بعد فترة تصبح الضوضاء ذات
إيقاعات موسيقية فتضفى على الجو مظهرا غير
واقعي • الساقية تتحرك أيضا بصورة غير
واقعية كأنها تؤدى رقصة غامضة) •

(الشخص يشير إلى الكأس الفارغة للساقية)

الساقية : حالا •

(الشخص يتطلع حوله)

الشخص : كل هؤلاء الزبائن ••

السيد العجوز : (للسيدة العجوز) هل تحبين
عذبة الكفتة ؟

الشخص : (وهو يتطلع من جسديده ناحية
الجمهور) حركة •

السيد : (للسيدة) أين تذهب ؟ نحن محكومون
بواسطة مجموعة من الأغبياء • فمح مثل هؤلاء
الذين يحكموننا ، لا يمكن للأمر أن تتقدم •

الرجل الأول : (الجالس بمفرده إلى المنضدة) :
بل سنتقدم إلى أبعاد ما يكون • سنرى ذلك
يسوما ما • ولن يسرهم ذلك ، حينما يرون
النتائج •

(العجوزان ينظران إلى الرجل ثم يضعون
أنوفهم فى الأطباق ويأكلون) •

العجوز : لست أدري ما ينبئ عمله • هل عملت
ذلك من قبل ذلك ؟

الرجل الثانى : (للأول) أوه ، نعم •

(الضوء يشتهد شيئا فشيئا)

ايناس : عفوا يا سيدي ، عندي شغل كثير .
كلا ، كلا ، لن أتركك ، سأعود .

(تذهب)

السيدة العجوز : (على المائدة) ما أجمل الجو !

(يحدث شبه تحول في الجو العام للمطعم .
الضوء انتشر في كل مكان تقريبا ، الشخص
يجلس ، ينهض من جديد ، يجلس .

الرجل الأول : (لصاحب المطعم) ياريس ،
أنا أقدم لك كاسا .

(يذهب ناحية البار ويشرب كاسا مع صاحب
المطعم)

احد الجالسين : (ينهض مرة أخرى)

الرجل الأول : سأعود الى عملي . ولكن عندي
وقت .

(على المائدة ينادى على الساقية) يا آنسة ،
نبات الفطر الذي طلبته من فضلك .

(الشخص يسير للساقية الى الزجاجاة
الفارغة)

(الأصوات والطلبات يطبعها ايقاع معين .
والطلبات البتذلة تصبح مغناة تقريبا .
الحركات تصبح راقصة) (١) .

الساقية : تريد واحدة أخرى ؟ ألا تعتقد أن هذا
كثير جدا ؟

العجوز : (وهو يغنى) خمسة عشر عاما وأنا على
الماش .

العجوز : (وهو ينهض ويجلس) مشروبنا
لو سمحت .

الساقية : هذا هو نبيذنا .

رجل آخر : (جالس الى مائدته) البطاطس
المحمرة .

السيد العجوز : نحن سعداء .

الشخص : وقهوة .

الشخص : البطاطس (منتشيا) . شوك
أطباق ، سكاكين .

الرجل الثاني : آه ، لو كانت جميع الأيام أحادا .

العجوز : هناك فرق .

(اصطكك ادوات الطعام بطريقة منممة)

صاحب المطعم : (للرجل الأول) كأس أخرى ،
هذا دوري .

صاحب المطعم : (وهو يغنى) جميلة جدا ،
طيبة جدا ، كل شيء طيب جميل .

(الساقية تحضر المشروب والقهوة وتمسود
راقصة تقريبا)

الشخص : أوه ، المشروب .

الرجل الأول : أنا موافق ، شكرا .

صاحب المطعم : (وهو يغنى) النبيذ ، شمس
داخل زجاجات .

العجوز : وثلاثة ، تسعة .

الساقية : (تنتقل وهي ترقص وتغنى) حاضر ،
صبرا ، لحظة .

(ينهض)

الرجل الأول : (للساقية) ألا تشربين كاسنا
معنا ؟

(١) في الاخراج الذي قام به جاك مولكير كان سريما
وارعاجيا .

في صمت • يسمح صليل الأدوات والأطباق ،
كل شيء يعود ثقيلًا أو محايدًا) ثم ضوضاء
شديدة آتية من الخارج ، دراجات بخارية •
إذا أمكن تعرض خيالات أشخاص فوق دراجات
بخارية على جدار أقصى المسرح • في اللحظة
التي تتوقف فيها الضوضاء ، يدخل الآخرون
محدثين ضوضاء ، مضطربين شساتين
صاخبتين) •

(رجل يأتى من أقصى المنصة رأسه معصوب •
ثم رجلان ، يدخل ، غدارة في حزامه ،
يتوجه نحو البار بخطوة شديدة • الزبائن
الذين كانوا يستأنفون الأكل ينظرون بالكاد
ثم يواصلون الغداء) •

الثالث : (عسكريا) واحد باستيس ! أنا راجع
من المعركة أشعر انى حران •

(تصل سيدة نحيلة ، متوترة وتتوجه أيضا
الى البار)

السيدة : واحد باستيس •

(الزبائن المتحطون للمناضد ينتفتون
وينظرون الى الثالث) •

الثالث : المعركة دائرة فى الساحة الكبرى •

(شيئا فشيئا ، الزبائن ينصتون أكثر انتباها،
ثم ينهضون الواحد بعد الآخر ويذهبون
ويحيطون بالثالث ورفيقته) •

العجوز : لم نر مثل هذا أبدا •

السيدة الثائرة : الا تسمعون المتفجرات ؟

(الجميع يرهفون السمع ويلتفتون الى بعيد
من حيث تصل فعلا ضوضاء المعركة خافتة فى
البداية) •

السيدة : فعلا •

العجوز : صحيح ، هذا يصل من الساحة
الكبرى ، أنا أذهب هناك كل أحد لأقوم بنزهة
الأحد • الأحد الماضى كان يسود الهدوء
سينتهى ذلك الأحد القادم •

الساقية : لا أستطيع ، ياسيدى ، كما ترى
ذراعى محملتان بالأطباق ، يجب أن أقدم
الطلبات ، سأشرب فيما بعد •

الرجل الأول : (يلتفت ناحية القاعة ، يتظام
فى جميع الاتجاهات ، تبدو عليه النشوة)
هذه الشمس لا تكون فى أى وقت من العام •

السيدة العجوز : (تبهض أيضا) من الصعب
أن تقول ذلك •

(ينهضون جميعا ويتطلعون ناحية القاعة •
الضوء يخفى بالتدريج ولكن بسرعة وكل شيء
يعود كما كان رماديا • المجازئ والآخرون
يلتفتون ويجلسون من جديد • الرجل يعود
الى مكانه ، الحركات الراقصة تتلاشى •
الشخص يعود الى الجلوس بدوره • الغناء
يصبح هبهمة ثم صممتا ، الجميع يلزمون
الصمت • الوجوه تعود الى قناعتها) •

(الشخص ينهض فجأة ثم يعود الى الجلوس)
(زئير أدوات الطعام لم يعد منعما) •

(الناس ينظرون الى الشخص منهشين •
ويستأنفون الأكل)

الشخص : (للساقية) الأضواء انطفأت •

الساقية : عم تتحدث ؟ كل شيء على ما هو • يبدو
انك لا تشعر بالارتياح • سأحضر لك كأس
كونيـاك •

(الجميع يبدو عليهم السرحان والقنامة كان
شيئا بالفعل لم يحدث • ياكلون فى صمت)
(الساقية وكانت قد اقتربت ، تنظر اليه
لحظة دون رد فعل ثم تتبسم) •

الشخص : (ينظر من النافذة ، أى فى مواجهة
الجمهور) حركة • حركة (ينهض) •

(لا يوجد رد فعل فى القاعة)

ألا تسمعون ؟

(يجلس من جديد ، الزبائن تواصل الأكل)

الساقية : اية حياة هذه التي نحياها !

الثائرة : (وعى تتطلع حولها بشئ من الازدراء) من حسن الحظ أنه ما يزال هناك رجال ! (تضرب على كنف الثائر) بدون فتیان مثلك الوضع لن يتقدم . أما معك فسوف تنتصر عليهم .

الثائر : لا بد من ذلك .

صاحب المطعم : (للثائر) كأسا أخرى منى لك .

المجوز : أنا أيضا قمت بالثورة حينما كنت شابا فى سردينيا .

السيدة : زوجى ثائر قديم .

الرجل الأول : أنا افهمك بشرط ألا يتوقف ذلك عند هذا الحد .

صاحب المطعم : أنا أيضا افهمك . هذا هو المجتمع .

(فى أواخر المشهد ، الرجلان ، والرجل المجوز والسيدة المجوز سوف يتحولون أيضا الى ثائرين * وفى النهاية بالضبط ، فى لحظة الخروج ، سوف يغيرون ملابسهم وسيضعون أحزمة بمسدسات ، كما سيضع كل منهم حقيبة وباروكة ، السيدة المجوز ستغير هي أيضا من هياتها وتتحول الى ثائرة) .

المجوز : على أيامى ، آه ، كان ذلك عام ٤٧ ، أما الآن فانا أفضل أن أموت فى دعة وهدوء .

السيدة : أرجو الا يمنعنا ذلك من النوم .

الرجل الثانى : نحن فرنسيون .

الساقية : (للشخص) آه ، انت تعرف ذلك .

صاحب المطعم : فرنسا هي بلد الثورات مثل المكسيك .

السيدة : بالتاكيد . فهذا شئ عابر .

صاحب المطعم : فعلا . هناك ضوضاء . حسنا ، يبدأ من جديد ، منذ زمن بعيد .

الثائرة : لن ينتهى هذا يوم الأحد .

المجوز : اذن فلن اذهب لتزهتى يوم الأحد .

الثائرة : عما قريب ، لن يكون هناك سوى أيام آحاد . هذا ما نحارب من أجله .

المجوز : فى انتظار أن يتم ذلك ، لن اذهب لتزهتى .

الرجل الأول : اذا كانت هناك مشاجرة . فقد جاء الأحد .

الرجل الثانى : هل هذه المرة هي الأخيرة ؟

صاحب المطعم : فى وسط المدينة أيضا .

الساقية : فى ضاحيتنا فقط .

الثائر : وسط المدينة لا يهينا . لا يهينا الأثرياء .

الثائرة : حاليا ، نهمم بشئوننا . هناك عمل كثير ، حاليا نلظف أمام بابنا .

(شيئا فشيئا ، خلال المشهد ، تشتتت ضوضاء المعركة . وخلال المشهد أيضا سنشاهد مرور رجال مسلحين ، صور تحل محل صور المدنيين ، غير المشاركين وتحل فى النهاية محل هؤلاء . الضوضاء ستزداد شيئا فشيئا وخلف النافذة سنشاهد مرور أشخاص تسيل دماؤهم . سنشاهد أيضا رجال شرطة يركضون وهم يمسكون بالعصى فى أثر المتمردين * فيما بعد سنسمع أناشيد وجلبة . ولكن هذا لن يحدث الا شيئا فشيئا ، أما التأثير الشديد فيؤجل للحظة الختامية ، ذروة المشهد) .

الرجل الثانى : أنا فاهم هذا الذى يجرى .

(تحمّل إليه الكأس ثم تعود لتنضم
للمجموعة)

الثائر : (للشخص) سوف يستفنون عنك .

صاحب المطعم : وكانت ثورة ٨٩ .

الثائر : كان ممن المستحيل أن يستمر هذا
الوضع .

الثائرة : (للشخص) أمثالك لا يمكن الاعتماد
عليهم .

السيدة : مع وجود فتيان مثلكم .

الساقية : (للشخص) كل هذا ليس من أجلك
أنت .

المعجوز : لابد من المضي حتى النهاية . آه ،
لو كنت في سنكم .

الرجل الأول : (ناظرا الى الشخص) واضح
جدا أى نوع من الرجال أنت . بعد ٩٨ كان
هناك ٣٧ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٨٧ ثم ٩٨
مرة أخرى .

الثائر : بلد من التناوب ! مجتمع فاسد .

السيدة : لقد فاض الكيل .

المعجوز : الدائرة مغلقة .

الجميع : آوه ! فعلا ، فعلا .

الرجل الأول : لا يستحقون الا الاحتقار .

الثائرة : لن تكون أبدا مغلقة . الأرعاد !

الرجل الثاني : الاحتقار لا يكفي .

(حينما سيتجمع الكل حول الثائر ، سيكون
الشخص هو الوحيد الذى لا يفادر مكانه) .

الثائرة : لابد من التخلص منهم . لابد لنا من
الدماء ، الشهوة والموت .

الثائر : الآن والا فلا الى الأبد .

الثائر : سيتم تصنيفهم . سيصبح الوضع أفضل
للجميع .

الثائرة : سنتفهم ذلك .

صاحب المطعم : هذا عدل .

الساقية : بالتأكيد سنتفهم .

الثائر : ستكون عادلين .

العامل الأول : يجب أن يتغير ذلك .

الثائرة : العدل قاس ، سيدركون ذلك .

صاحب المطعم : سأقدم دورا من الشراب الى
الجميع ، اذا كان الأمر كذلك .

السيدة : كل الذين يخوضون فى الفسق
والظلم .

العامل الثاني : بראفو !

صاحب المطعم : جزار الميدان الأحمر .

السيدة : بראفو ! موافقون .

الساقية : السكن بين الأسنان .

الساقية : (للشخص) لاتزعج نفسك . سأحضر
لك الكأس حتى المنضدة .

الرجل الأول : الأثرياء .

السيدة : هو أيضا ، قدمى له المشروبات .

الرجل الثاني : الفقراء .

الساقية : هو زبون .

هذا الحان العجيب

الثائرة : سندس هذا في نحوهم • بالقبضة ، بالسكين ، سنشق بطونهم •

السيدة : لقد طمخ الكيل •

العجوز : هو على حسق فيما قاله الآن • يجب ألا ننسى الاخوة •

الساقية : يجب ألا ننسى الاخوة •

الرجل الأول : كلا يجب ألا ننسى الاخوة •

صاحب المظم : الاخوة •

الثائرة : الدماء ! البطون المبفورة ! أريد أن أرى أمعاهم تخرج من بطونهم •

الساقية : الرجال يظلون كما هم •

الرجل الأول : الشسباب فقط هو النى لديه الحمية الكافية •

صاحب المظم : الشبان مغلون •

الرجل الأول : العجائز مغلون •

الرجل الثاني : هناك شبان مغلون وعجائز مغلون ، المغفل مغل طول عمره •

الساقية : لقد فاض الكيل •

الثائرة : (بطريقة رهيبة وهي تصر على أسنانها) الثورة من أجل المتعة •

(الأشخاص يكونون قد تحولوا الى أشخاص آخرين أو تقريبا • سنحافظ على الأسماء متعا للخلط) •

السيدة : من أجل المتعة •

الساقية : (الأشخاص الآخرون يفرون ملابسهم فيما عدا الساقية وصاحب المظم والشخص إذا كان عدد الممتلئين محدودا) •

صاحب المظم : البلوريتاريا • الطبقة العاملة •

الثائرة : ضد الثورة الابتدائية •

الثائر : الدكتاتورية ، نعم ، ولكن في الحرية •

السيدة : بشرط الموافقة بكل حرية •

صاحب المظم : سينتقم ذلك •

العجوز : الغد المتغير •

الثائرة : سينتم ذلك بالدم وفي الدم •

الساقية : هم الذين أرادوا ذلك لأنفسهم بسبب فسادهم •

هؤلاء البرجوازيون الأوساخ •

السيدة : العمال فقراء لأنهم يشربون ، كلهم يشربون •

الرجل الثاني : والمخدرات !

صاحب المظم : مجتمع الاستهلاك •

السيدة : التماونية الفردية •

الساقية : مجتمعنا مجتمع الاستهلاك •

الرجل الأول : شاربو الدم الشعبي •

الرجل الثاني : كلهم ياعوا أنفسهم •

الثائر : (بصوت رهيبي وضاربا بقبضته بقوة فوق اليسار فتطير بعض الكشوس التي تسقط على الأرض وتنطم) • والاخوة ، لا يجب أن ننسى الاخوة !!

(لحظة صمت يبدو عليهم الخوف قليلا • يكفون عن الأكل لحظات وهم جامدون)

صاحب المظم : (للساقية) اجمعى لى هذا الحطام •

(الساقية تنفذ الأمر ثم تستأنف المناقشات)

الرجل الأول : (وهو يلوح بخنجر) من أجل
المتعة .

الثاني : الأعياد ، سنعيش في أعياد دائما ،
الفرحة الى الأبد .

(يلوحون جميعا بأسلحتهم . ثم صمت
يظنون خلاله ملوحين بأسلحتهم) .

الثالث : كل هذا يؤدي الى الجوع . بطنى
خاوية تماما .

صاحب المطعم : أنا ادعوك جميعا الى الغداء .

الثاني : يسرني ذلك ولكن زوجتي في انتظارى
على الغداء . ولكن اذا شئت دفعت لنا دورا
من المشروبات على وجه السرعة وبعض
السندوتشات .

(صاحب المطعم يصعب لهم . يشربون ،
يرفعون جميعا كتوسيم قائلين) :

الجميع : فلتنسقط الشرطة !

الثالثة : رأس الشرطة ستصنع منها حساء .

الثاني : (للساقية) أسرعى . أين السندوتشات
لايد من الطاعة ، أيتها القذرة . الحال لم تعد
كما كانت .

الثالثة : كل شيء تغير . الحال لم تعد كما
كانت .

الساقية : (للثاني) أنا أبذل قصارى جهدى .
أنت لست مهذبا . عليك بالانصراف .

السيدة : الأدب عادة يروجزية .

الثاني : (للساقية وصاحب المطعم) أتم تجار .
باختصار أتم أيضا لستم سوى مستغلين .

الساقية : أنا عاملة . أكسب قوتى بعرق جبينى
وأنتم تتكلمون فقط .

الثاني : أيتها الساقطة .

الساقية : أوه !

الشخص : (ينهض ، للثاني) يا سيد ، ألا تخجل
من نفسك ؟

الثاني : أيها البرجوازي الصغير القدر . اقرب
قليلا لأراك .

(الشخص يقرب) .

الثاني : وغدا !

(يكيل للشخص لكمة في وجهه فيعيده الى
كرسيه) .

الثاني : أحسنت صنعا !

صاحب المطعم : ولكن هذا زبوني .

(الساقية توجه صفتين شديديتين للثاني .
الثاني يسقط على الأرض ، ينهض ، يتحسس
فكه . قهقهات ، ثم الجميع ، فيمسا عبدا
الساقية وصاحب المطعم يلتفتون الى الشخص
المنهار فوق كرسيه ملوحين بقبضاتهم) .

الجميع : وغدا !

(الثاني يظل جامدا ، قبضته في اتجاه
الشخص في حين تتوجه الساقية الى الشخص ،
تأخذ المنديل من جيبه ، تجفف وجهه
الدمي) .

الساقية : لا تستحق كل هذا .

(يسمع ضجيج الضوضاء الخارجية
مضاعفا ، فرقعات وصراخ . واضح أن المراك
ليس فقط في الساحة الكبرى) .

(تسمع فرقعات المدافع الرشاشة . يسمع
صراخ ، يرى في الشارع من أقصى المسرح
اناس يحملون الغدارات والأعلام) .

الثالثة : لقد اقتربوا ، أصبحوا في الحى ،
هيا بنا ، الى الفرقة ! الى التفجير ! الى
الدماء !

(تبسط راية)

صاحب المطعم : ليس لذلك • وانما لأن هؤلاء
ليسوا ثوريين • انهم رجعيون •

الساقية : وخصوصهم ؟

صاحب المطعم : هم أيضا رجعيون • هؤلاء اجراء
لمسكين وهؤلاء اجراء لمسكر آخر •

الساقية : هل رأيت مسحتهم التي تدل على
انتمائهم •

صاحب المطعم : آه ، لا تكوني متمصبة جنسيا •

الساقية : بلى • انا متمصبة جنسيا • لاننى مع
جميع الاجناس ، فانا لست ضد أى جنس •

المشهد الثانى عشر

(تدخل سيده •• بادية الذعر)

السيدة : يا الهى ! يا الهى ! ابنى حبيبى ،
استقبلوه !

(يدخل فتى جريح ، ممصوب الرأس •
صاحب المطعم والساقية يسرعان اليه •
الجريح يسقط على الأرض) •

أم الجريح : ومع ذلك فقد قلت له أن يبقى
بعيدا •

الساقية : ماذا ترينا هذه الأيام ؟ هذا الزمن
الذى نعيش فيه •

صاحب المطعم : هذا ابن السيدة الأرملة التى
تسكن فى آخر الشارع وفقدت زوجها فى
العام الماضى • ان شبان اليوم لا يعرفون معنى
الخطر •

الأم : ابنى حبيبى ! ابنى حبيبى !

سيدة : لم نر هذا من قبل • هذا الزمان الذى
نعيش فيه ، ومع كل فقد كانت الأرضاع
عادنة فى هذه الضاحية •

الثائرة : يحيا العلم !

السيدة : يحيا الموت !

الرجل الأول : الثورة فى الشارع •

(فى تلك الاثناء ، الشخص يشرب كأسه
واضعا المنديل فوق عينه المصاية)

صاحب المطعم : لاتخرجوا قبل أن تدفعوا
الحساب •

العارسة : الحساب ، الحساب •

الرجل الثانى : سيتم الدفع لكم عن طريق اللجنة
الثورية •

الثائرة : سيتم الدفع لهم من مؤخرتى •

صاحب المطعم : اللعنة اذن •

الساقية : اللعنة اذن •

الشخص : هل يمكن أن أفعل شيئا ؟

الساقية : تفعل ماذا ؟

الشخص : لمساعدتك فى جمع كل هذا •

الساقية : سنتصرف وحدنا لا نزعج نفسك •

الشخص : واحد كونياك من فضلك •

الساقية : (وهى ترفع الانتقاض مع صاحب
المطعم) ساحضره لك •

المشهد الحادى عشر

صاحب المطعم : انا اشتركت فى الثورة
فيما مضى ، ويمكن أن أقاوم •

الساقية : انت الآن مرهق ، وكبير السن •

الأم : (فوق جسم ابنها) ماذا صنعوا به ؟ كان رقيقا ، كان لطيفا .

السيدة : ظلمت عمل طوال حياتي وآخذ المعاش . واعتقدت أنني سأعيش في هدوء . لا يمكن أن نعثر على الهدوء في أي مكان .

صاحب المطعم : هكذا الحياة . نموت . (الأم الجريح التي تواصل البكاء) يتماثل للشفاء .

السيدة : الشبان عندهم قوة وحيوية فلا تخافى .

الساقية : هو الآن في غيبوبة .

السيدة : انظروا انه ما زال يتحرك .

صاحب المطعم : فعلا ، مازال يتحرك ، يرتجف .

الساقية : اتمدوا قليلا ، دعوه يتنفس .

صاحب المطعم : هل هو فعلا يتنفس ؟

السيدة : ساقه . نعم ، يرتجف ، ينتفض . مثل الضفدعة . الطبيب ، استدعوا الطبيب .

الساقية : ينبغي أن نتصل هاتفيا بالمستشفى ليحضروا .

صاحب المطعم : سيارات الاسعاف لم تمسد تستطيع المرور . فهناك متاريس فسي كل مكان .

الساقية : ليس هناك سوى اختناقات مرور ، المرر متوقف .

السيدة : (للام) هو المخطيء . ما كان يجب ان يشترك معهم .

صاحب المطعم : اذن فمن الذي يشترك ؟

الأم : قلت لك يا حبيبي . قلت لك . اصحابك . قلت لك الا تذهب معهم .

صاحب المطعم : من كانوا اصحابه هؤلاء ؟

السيدة : اوباش من الحى . رونيه وميشيل .

صاحب المطعم : وأين هم الآن هؤلاء ؟

السيدة : فوق المتاريس طبعاً ، ليس لديهم سوى ذلك بدلا من أن يعملوا .

صاحب المطعم : أنا أيضا حينما كنت شابا كنت فوق المتاريس ولكنني لم أعطيهم الفرصة ليتسكنوا منى .

الأم : ميشيل ورونيه ماتا أيضا .

السيدة : هما أيضا . لن يبقى شبان .

الساقية : أراد أن يتبهم حتى في الموت .

السيدة : هذا هو الوفاء .

الأم : استدعوا الطبيب ، اتصلوا به .

صاحب المطعم : (للساقية) اتصل على أية حال بالاسعاف . ربما يحضرون .

الساقية : سأحاول .

(تذهب لتتصل بالهاتف) .

صاحب المطعم : سأحاول أن اعطيه كأسا من الكحول ، فقد ينبهه هذا .

(صاحب المطعم والسيدة يحاولان فتح قم الجريح ليسقياه) .

الساقية : لانستطيع أن نستعمل الهاتف . الاسلاك مقطوعة . وعلى كل فهي مغلقة فالיום اجازة .

الأم : سأحمله الى البيت . ساعدوني ، أنا أسكن قريبا من هنا . سأزوجه على سريره ، سرير الطفل . وسأستدعي له الطبيب . حينما كان طفلا ، أنقذه الطبيب مرتين .

- الساقية :** صحيح . هي تسكن قريبا من هنا .
(يدخل اثنان من رجال الشرطة ورجل)
- الشرطي الأول :** ماذا هناك ؟
- الشرطي الثاني :** انصرفوا .
- صاحب المطعم :** نحن في مطعمنا .
- الشرطي الثاني :** اخرجس .
- الأم :** انقذوه ياسيدي الشرطي . انقلوه الى المستشفى .
- الشرطي الأول :** ثائر آخر .
- الشرطي الثاني :** افسحوا .
- الشرطي الأول :** كيف حدث ذلك ؟
- صاحب المطعم :** لاندرى . لقد دخل هنا خاثر القوة وهو الآن غارق في دماثة .
- الشرطي الأول :** حسنا .
- الأم :** ليس الذنب ذنبه ياسيدي الشرطي . كان رقيقا ، كان لطيفا . . . لقد انقصاد ورامهم . صدق مايقولونه له .
- السيدة :** الذنب دائما ليس ذنب احد . هكذا يقولون . حينما كان طفلا ، كان يسرق دجاجي .
- الشرطي الأول :** اسكتي أنت .
- الشرطي الثاني :** ! للام) : لم نمسك نستطيع علاجه . فكما ترين فهو يحتضر ، انه يموت .
- الشرطي الأول :** لقد مات بالفعل .
- الأم :** لا تقل هذا . ابني حبيبي ، ابني حبيبي ، كان يحب الخيول الخشبية .
- الشرطي الأول :** (للام) من أنت ؟
- الساقية :** هي أمه كما ترى . . .
- الشرطي الأول :** أنا أسئال من تكون ؟
ما اسمها ؟ ، ما حالتها الاجتماعية ؟
- الشرطي الثاني :** (للام) أوراقك (للآخرين) أوراقكم .
(الجميع يبرزون أوراقهم)
- صاحب المطعم :** أنا صاحب المطعم .
- الساقية :** وأنا الساقية .
- الشرطي الأول :** (للشخص) وأنت . ما وجودك هنا وأنت لا تفعل شيئا هكذا ؟
- الساقية :** هذا زبون .
- الشرطي الأول :** زبون . . . زبون .
- الشرطي الثاني :** ماذا كان يفعل هنا زبونك هذا ؟
- الساقية :** هو يأتي لتناول الغداء كل يوم .
- الشرطي الأول :** (للشخص) أوراقك .
- الشرطي الثاني :** ما علاقته بالتمردين ؟
- الشرطي الأول :** هل كان يتعاون معهم ؟
- الساقية :** هو انسان مسالم .
- صاحب المطعم :** عبيط .
- الشرطي الأول :** نحن لا نساءلك رأيك . هل تؤجرون حجرات عندكم ؟
- صاحب المطعم :** كلا .
- الساقية :** (للشرطين) يمكنكما الصعود لتناكدا .
- الأم :** (للشرطين) : خذوه للمستشفى أرجوكم ، انه ينزف دمه كله .

- الرجل :** لا تريد أن تفهم . دمه . لقد نزفه كنه فعلا .
- الأم :** ليس صحيحا . مازال من الممكن علاجه .
- السيدة :** لقد مات يا سيدى ، لقد مات .
- الرجل :** مصائب . هذا الحى الهادى الآمن ونحن موظفون فى المعاش لا لنا ولا علينا ظللنا نعمل طوال حياتنا ، والآن الثورة .
- السيدة :** الضوضاء التى يثيرونها .
- صاحب المطعم :** لقد حطموا لى كل شىء .
- الشرطى الاول :** سنحمله الى المشرحة .
- الشرطى الثانى :** سنخلصكم من هذا .
- الأم :** لا تفرقوا بينى وبين ابنى .
- الشرطى الاول :** (للام) أنت مشكوك فى امرك .
- الساقية :** لماذا ياسيدى ؟
- الشرطى الثانى :** ليس من شأنك توجيه الاسئلة .
- الشرطى الاول :** وانتم جميعا ، حذار والا قبضنا عليكم .
- صاحب المطعم :** (للشرطيين) الا تريدان أن تشربا شيئا قبل الانصراف .
- الساقية :** ماداموا حطموا كل شىء لم يعد لدينا شىء .
- الشرطى الاول :** اذن فأنتم تسخرون منا .
- صاحب المطعم :** تذكرت . مازال عندنا زجاجة عرقى .
- الشرطى الاول :** هكذا يكون الكلام . (صاحب المطعم يصب للشرطيين فيشربان)
- الأم :** اهتموا بابنى .
- الشرطى الاول :** ستوجع رؤوسنا هذه المرأة . سنهتم بك أنت أيضا . فلا تشغلى بالك .
- السيدة :** هى مشغولة ياسيدى ، فهذا شىء طبيعى .
- (الشرطى الاول والشرطى الثانى يحملان الميت ويخرجان به)
- الشرطى الثانى :** (للام) وانت تعالى ورائنا .
- الأم :** لا تفرقوا بينى وبين ابنى .
- الشرطى الاول :** (لصاحب المطعم وللرجل) وانتما ، أمسكا هذه المرأة وضعاهما فى عربة المساجين .
- (صاحب المطعم والرجل يخرجان الام بالقوة . الام تصرخ - الشرطيان يخرجان بالجرع أيضا) .
- السيدة :** ساحاول أن اعود الى البيت .
- الساقية :** خذى حذرك . يطلقون النار فى كل مكان .
- السيدة :** لا بد أن اذهب لأطعم قطتى .
- الرجل :** سأصحبك ياسيدتى ، فانا أيضا لا بد أن أطعم قطتى .
- (يخرجان) .
- (ضوضاء الخارج تتضاعف وكذلك الرشاشات)
- صاحب المطعم :** قتلوهم على عتبة الباب . (قبل ذلك يسبح صراخ السيدة والرجل اللذين خرجا قبل قليل) .
- الساقية :** (بعد سماع انفجار أعنف) سيارة الاسعاف انفجرت . وكذلك سيارة المساجين . رجال الشرطة .

الساقية : (للشخص) أمازلت تتألم ؟ لا ليس الأمر خطيرا • دعنى أفحص الجرح • لكمة قوية • العين لم تمس • حولها فقط سأحكم لك الضماد • لقد أردت أن تدافع عنى • ما الطفك ا •

التشخيص : لست أدرى •

الساقية : أليس بك شيء من الجنون ؟ أيضا ؟ هذا هو ما أحبه فيك • يبدو أنك بائس •

(الشخص يهز كتفيه) •

وأنت أيضا غير سعيد •

(مهمة من الشخص وهز الكتفين) •

لا بائس ولا سعيد • وهذا أسوأ من اليأس • هل تعتقد أننى أقول أى كلام ؟ أنت لطيف جدا •

(الشخص يهز كتفيه) •

هل تعتقد أننا لا يمكن أن نستلطفك ؟ إذن فأنت مخطئ •

(لحظة صمت) •

هذا شيء لا نستطيع له تفسيرا ولا شرحا • يبدو أنك مندهش • سأحضر لك شريحة من اللحم وشريحة من الخبز • ألا تريد ؟ (الشخص يشير الى كاسه) •

مزيدا من الكونياك ؟ هذا اسراف • على أية حال سأحضر لك كاسا ولكنها ستكون الأخيرة •

(تذهب لتحضر له كأس كونياك ، تحضر الكاس ، يشربها • نسمع صوت صاحب المطعم آتيا من جهة القبو ، وهو يفتى) •

الساقية : أه • هذا أيضا • هو أيضا يشرب كثيرا • (للشخص) ومع كل فأننا أود أن أفعل شيئا من أجلك • كنت أعرف شخصا يشبهك • لم يكن مريضا • لم يكن به أى شيء • بل كان يملك كل شيء • تصور • انتحر •

صاحب المطعم : قلت لهم أن يبقوا هنا • (دوى طلاقات الرصاص تخترق الستائر التي تندمر • زجاجة تسقط على الأرض) •
صاحب المطعم : أرجو ألا يخطبوا ما بقى من زجاجات ؟

الساقية : الآن ، كأننا فى الخارج ، سيان انظروا ، أنهم يسيرون معا ويفنون • (تسع فعلا المترددين يفنون) •

الساقية : انظر ، (للشخص) رصاصه ثقبت قبعتك فوق المظف •

صاحب المطعم : أغلقى الباب الحديدى اذن • هيا بسرعة ، همة •

(صاحب المطعم والساقية يسدلان الباب الحديدى • الشخص يهم بمساعدتهما) •

الساقية : (للشخص) لا تزع نفسك • اشرب الكونياك •

(الشخص يعود الى الجلوس ليشرّب كاسه • فى هذه الأثناء ينتهى صاحب المطعم والساقية من اسدال الباب الحديدى) •

الساقية : أوف • الحمد لله •

صاحب المطعم : الآن نحن فى أمان فى دارنا • فليقتل بعضهم بعضا هؤلاء الأوغاد • لقد حطمو زجاجاتى •

الشخص : ألا يوجد كونياك ؟

صاحب المطعم : سأذهب لأحضاره من القبو • فقد خزنت بعض الزجاجات منذ النورة الأخرى •

الشخص : أيه نورة ؟ نورة ٤٠ ؟

صاحب المطعم : بل ٣٢ • كانت الأوضاع ما تزال أفضل ، فهى أقدم • أنا ذاهب (للساقية) يوجد خبز ، ويوجد لحم خلف البان • (صاحب المطعم يختفى) •

وأنت ، ألا تساورك الرغبة في الانتحار ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

هل تحب أحدا ؟

الشخص : أمي .

الساقية : وبعدما ؟ لا تعرف معنى ذلك ؟ حاليا .
أنا حرة ، غير مرتبطة ، فإذا شئت . . . ولكن يجب أن تكون لديك الرغبة ، الإرادة .
سأعديك كيف تحب كل لحظة ، سأعديك السعادة . لا تبخلق بعينيك هكذا . أنا لا اهدي . أنا لا أستطيع أن أعيش بدون رجل . المرأة لا تستطيع أن تعيش بلا رجل .
سأمسكك من يدك وأقودك في طريقنا . أترك نفسك لي ، اتبعني .

(مازال يسمع صوت صاحب المطعم أتيا من القبو وبعض فرقعات المدافع الرشاشة أتية من الخارج) .

لست أرى لماذا أنا أتالم لك . أحب فيك هذا الجاني . أنت لست مثل الآخرين . لا تقول شيئا ؟ ألا تشعني ؟ لما أقوله لك ؟ أكره لك أنني غير مرتبطة . واضح أنك غير مرتبط . ستنتبذ الزهور في طريقنا . يداي متميتان قليلا وبشرتي جافة بعض الشيء طبعاً لأنني أعمل وأغسل الأواني ، ولكن جسدي أملس .
وعيناي جميلتان . انظر أنا هازلت شابة .
وأنت أيضاً شاب . سأعديك . سأعديك كل شيء . أنت يداي بداية خاطئة . سرت في طريق خاطئ . أما ممي فستسير في الطريق السليم .

(تداعب يده . يسحبها) يبدو أنك نفور . لقد أردت أن تدافع عني ، وهذا لن أنساه لك أبدا . لست أدري ما جرى لي ، فأنا معك لست كما أكون مع الآخرين . معك أشعر أنني مختلفة تماماً . هل أحببت أحدا غير أمك ؟ هل أحبك أحد ؟ لا ، أبدا . لأنك مريض ، لأنك لا تعرف كيف توضح موقفك .
ينقصك الثقة ؟ أنا سأعطيك الثقة . إنهم يتقاتلون ، يقتل بعضهم بعضاً ، يمزق بعضهم بعضاً ، يحسد بعضهم بعضاً ، يستغل بعضهم

بعضاً . بعضنا أن نكون مثلاً يحتذى لهم جميعاً . ينبغي أن يكون هناك قدر ضئيل من بداية حب وسعادة ، قدر ضئيل من الثقة والحب . سوف ينظرون اليينا ، ويندهشون ثم يسيرون في أترنا ، في طرق طويلة ، حتى مدى البصر ، تحت أشجار ورد بدون أشواك .
(ما يزال يسمع صوت صاحب المطعم ، ثم شتائم أتية من الخارج . « وغد ، قدر ، إلى المشتقة . سنتمكن منهم . فلنقتلهم قتلاً . لا رحمة مع الأوغاد ، الخ ») .

(يصل صاحب المطعم) .

صاحب المطعم : (للساقية) أما زال زبونك هنا ؟

الساقية : لم يستطع الخروج لأنهم كانوا قد أغلقوا الباب .

صاحب المطعم : (للساقية) لا تفتح الباب الحديدى . اتركه هكذا . ماذا يوجد في الخارج ؟

(صاحب المطعم يتوجه ناحية الباب الحديدى ، الموارب ، يجلس على أريبع ، ينظر في الشارع) .

صاحب المطعم : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية . لا يوجد سوى ثمانية قتل .

صاحب المطعم : بينهم شرطيان . هذا عقابهم جزء تدخلهم .

الساقية : هذا عملهم ، مهنتهم .

صاحب المطعم : كان من الممكن أن يختاروا مهنة أخرى . إذا كان الناس يريدون أن يدمر بعضهم بعضاً ، فمن الجرم أن نسمحهم من ذلك . لقد حطروا كل شيء عندي . هذه أيضاً جريمة .

الساقية : (للشخص) هيا . من الممكن أن ندر .
الجرسى والمصابون لا يخشى منهم خطر .

هذا الحان العجيب

اياه . ولكن ، ماذا جرى لها هي ؟ (يذهب ويسدل الباب الحديدى) شئ غريب . لم يقطعوا التيار الكهربائى . (يتطلع حوله ، للكئوس المحطبة ، والكراسى المقلوبة) لحسن الحظ ، عندى وثيقة تأمين . كل شئ وارد فى الحسبان ، الحريق ، والفيضان والحرب والثورات أيضا .

(يبدأ فى القيام ببعض التنظيف ، فربعض بعض الكراسى ، على سبيل المثال ، الخ . . من جديد نسعم ضوضاء فى الخارج) آه ، سيعيدون الكرة من جديد . ربما يصلون الى هنا ، من يدرى .

المشهد الثالث عشر

(الشخصوس : الحارسة ، الساقية ، الشخصص ، شاب يملق فى حزامه غدارة ، السيدة صاحبة الكلب الصغير) .

الشباب : (للحارسة) مدام ، هذا مفتاحى .

الحارسة : حسنا ، سأحفظه لك . أين تذهب بهذه الغدارة ؟ الى الثورة ؟ اعتقد أن الحالة قد هدأت .

الشباب : لا تشغلي بالك ، ستعاد الكرة من جديد وهنا بالذات تحت نافذتك .

(تدخل السيدة صاحبة الكلب الصغير) .

السيدة : أينها الحارسة . هذا مفتاحى . وأنا ذاهبة الى الثورة .

الحارسة : لقد قتل زوجك .

السيدة : بالضبط ، وأنا ساحل محله .

الحارسة : حسنا . ولكن دعى لي فرصة لانتهى من أعمال البيت . الساكن الجديد سيعود بعد قليل .

السيدة : أين الخادمة التى انفقت معها ، الخرسا ، ؟

الحارسة : قتلوها .

هناك برك من الدماء فوق الأسفلت . لا تاق بالا . حذار أن تلتطخ حذاءك . سأقودك أنا . هيا . حيث توجد الدماء سوف تنبت الزهور .

صاحب المطعم : اذا كان الناس يقتتل بعضهم بعضا ، فماذا أفعل أنا بالخزين الذى عندى ؟

الساقية : (للشخصص) تعال . (تقترب منه وتقبله) .

الساقية : (للشخصص) هيا بنا . خذنى الى بيتك . أنا أعرف الطريق . تعال . تعال . اذن .

(تأخذه من يده ، تعال يا حبيبي . تعال يا حبيبي . تعال يا حبي .

صاحب المطعم : (للساقية) أنا لم أسمح لك بالانصراف . يجب أن تنظفى كل هذا .

الساقية : (للشخصص) مل بجسمك حتى تمر من تحت الباب الحديدى .

(الشخصص يطيع ، الساقية والشخصص على أربع ، يصلون الى فتحة الباب الحديدى ، الشخصص ينهض) .

الساقية : قد يكونون جرحى ، أو ربما يحتضرون .

الشخصص : (لصاحب المطعم) لم أسدد لك الحساب .

الساقية : مل بجسمك ، هيا ، أسرع .

(الشخصص يمشى على أربع من جديد) .

الساقية : (قبل أن تخرج) لا تشغل بالك بوضوح الأفاضل ياريس ، فسأعود لأنظف كل شئ . (للشخصص) هيا .

(الشخصص والساقية يخرجان) .

صاحب المطعم : كان عندى زبائن ، فقتاوعم . يروقون لهم الآن وهم ملقون فوق الأرصفة وقد خرجت أحشاؤهم من بطونهم ؟ كان عندى زبون مضمون بأشتراك يومى ، فسلبتنى

الشباب : أنت مستأجرة من قبل أرباب العمل .

الحارسة : ليس هناك رب عمل هنا . أنهم على العايش .

السيدة : عقليتهن هي عقلية أرباب العمل الصغار .

الشباب : (للسيدة) هل تأتين معي يا جيلتي ؟ نذهب لنقوم بأعمال الثورة ثم نمارس الحب .

السيدة : أو ، أجل . بعد الثورة أو قبلها ؟

الشباب : خلالها . في كل وقت وحين . الثورة هي تفجير لرغباتنا .

السيدة : حلوة .

الشباب : لجميع الرغبات .

السيدة : (للشباب) وأنا أربغ فيك .

الشباب : هيا ، يا حبيبتى . أنت لست جميلة ولكن الثورة تجملك . وعاش الموت .

(للحارسة) الى اللقاء ايها الحارسة . انى احتقرك .

السيدة : أنا أرش لك . فأنت عبدة مسخرة .

الحارسة : واجتماعاتك الاجتماعية ؟ الشاى والكوكيتيل ؟ ماذا سيكون مصيرها ؟ هل تهجرينها .

السيدة : أنا أنوى ان أعرد كل يوم من الخامسة للسابعة ، بين هجومين .

الشباب : بقدر المستطاع (للسيدة) أنا أفضل أن أنام معك فوق العشب أو فوق الأسفلت فى حى المتاريس ، بين الخامسة والسابعة .

الحارسة : (وهي تنظف) لا تدرزون ماذا تريدون . تترددون بين الرغبة فى الحياة والرغبة فى الموت . ايروس وتاناوس . المؤخرة فوق كرميين .

الشباب : أرأيت . الجميع يذهبون الى الثورة .

الحارسة : هي لم تشترك فى الثورة ، كانت فى السوق تشتري بعض الطلبات . فطلبوا منها أن تتوقف لتبرز أوراقها ، لست أدرى هل كانوا من الشرطة أم من المتمردين ، المهم أن الخادمة لم ترد عليهم ، فاطلقوا عليها النار .

السيدة : ومع كل فينغى أن تذهب الى الثورة .

الحارسة : أنا عسدى أعمال كثيرة ، ينبغى أن اهتم بشئون المنزل .

الشباب : سنعود بعد أن نقلب كل شىء رأسا على عقب .

الحارسة : أنتن تقومون بالثورة لأن الغيبات غابت . أنتن لا تدركون . ان الوضع الوجودى هو المتردى . أما الوضع الاقتصادى والاجتماعى فهو مقبول تقريبا . هو سبى ، لا أنكر ذلك ، ولكن حتى الآن ، تلاحظ أن جميع المجتمعات سيئة . لا يوجد مجتمع خال من العيوب . الدكتاتورية والطفيان والليبرالية والرأسمالية كلها عيوب . ما من نظام اقتصادى ، أيا كان ، يمكن أن يحل المشكلة الاقتصادية فى العالم . لقد رأينا هذه الحقيقة ، وقرأها كل يوم . أقرهوا الصحف ، يريدون أن يخفوا الحقيقة عنكم لكن الحقيقة واضحة بالرغم من ذلك . ليس هناك سوى المذابيح والمجازر فى جميع أركان العالم من أقصاه الى أدناه .

الشباب : لا تشغلي بالك بهذه الأمور . فأنت لا تفهمين فيها .

الحارسة : (وهي تنظف) تقول هذا لأننى جارسة . إذن فأنت لست ديمقراطيا بالرة .

الشباب : أنا لست من أنصار الديمقراطية . أنا مع الشعب .

الحارسة : الشعب هو أنا .

السيدة : أنت لست الشعب المتحرر ، أنت مستخدمة .

صوت الشباب : (وهو يصفق الباب) ستكون الورطة الكبرى . فماذا ستصنع ان لم يكن هناك التمرد والثورة ؟

الحارسة : (وحدهما وهي تنظف) لا يريدون التقدم . لا يريدون العقل .

(ضوضاء طلاقات نارية آتية من الخارج) .

الحارسة : هل سيتمكن الساكن الجديد من الرجوع ؟ الحالة تسوء من جديد . لقد أصبحوا الآن في شارعنا . قبل ذلك كانوا في الميدان . ساقوم بسد كل هذه الفتحات حتى اذا وصل لا يكون هناك ما يزعهج . (الحارسة تسد الثغرات في النوافذ .

تتوجه بالحديث الى الجمهور أى الى الشارع) عصر الثورات انتهى . جميع النظم السياسية سيئة . ولكن جميع النظم استقرت وانتهى الأمر ويقومون بالثورة بعد ذلك ، لكنها لم تعد تجدى شيئا، التقدم التقني والتصنيع هذا هو ما ينبغي أن نهتم به . ولكن لن تكون هناك عاطفة . ماذا سيصنعون اذا لم تكن هناك عاطفة ؟ سنيضيقون كما يقولون ويسامون . قرنان من الثورات لكي نصل الى الدكتاتورية والظلم . هل أفرزت الثورات شيئا آخر ؟ حتى التقدم التقني ليس خيرا كله . انه يغطي كوكبنا بالنفايات . جعل من كوكبنا نفاة . في طرف خسين عاما سيبليج سكان الأرض ثلاثين مليارا . هنا تكمن المشكلة .

هنا المشكلة الحقيقية . هل يمكن أن تعود الى الوراء ؟ لا نستطيع . اننا ننزلق الى الهاوية ، لم نعد نستطيع أن نتوقف (تعود الى مكنتها . تتحدث وهي تحرك المكنتس بيدها) الوضع الوجودي هو الذي يفسر المجتمع السبي ، الاقتصاد السبي ، السياسة السبي من أن الآخر ، هناك لحسن الخط الشرطة والقبح . لولا الشرطة ولولا القبح لكل بعضنا بعضا بصورة أشم وأفظح . في بلادنا القبح يستعفى ، والشرطة تتمرد هي أيضا . انا مع الحرية . واني لاأتمسك اذا كنت لم أزل مع الحرية الفردية . الناس مجانين . ولآيد من التشديد عليهم . في البلاد المسؤولية هناك على الأقل النظام . ثم وكرب ، ولكن هناك النظام . لا أحد يتحرك . (تكئس بنوع من الاضطراب) ثم ، مالي انا وذلك كله .

الشباب : (للسيدة) هيا بنا يا حلوتي فلنسرع . انها لاتدرى ماذا تقول .

الحارسة : وأنتم لا تدرين ماذا تفعلون . انكم تمدون لدمار العالم .

الشباب : انها تهذى .

الحارسة : خطران حقيقيان يهددان الانسانية . الزيادة السكانية وتلوث البيئة .

السيدة : ما تقولينه كلام معاد ، نفاهاات .

الحارسة : وأنتم أيضا . غير أن نفاهااتي حقيقية . اما نفاهااتكم فزائفة .

الشباب : اللعنة !

الحارسة : أنتم تقتلون وفي الوقت نفسه تنجبون أطفالا . ياله من تناقض صارخ !

السيدة : اللعنة .

الحارسة : أنتما غير مؤدبين .

الشباب : الأدب شيء ، بورجوازي .

الحارسة : وأنت برجوازية . فالبرجوازيون هم صناع الثورات .

السيدة : انا لست برجوازية . اولا انا أرمل . زوجي قتل فوق المناريس . وحببيبي من البلوويتاريا .

الشباب : (للسيدة) هل تسمعين ؟ لقد خفت أصوات الرشاشات . لا ينبغي أن نسمح ليهذه الأصوات أن تنمحي . هيا بنا لكي نبعث فيها النشاط والحيوية .

(السيدة والشباب ينصرفان وهما يتعانقان) .

الحارسة : اولى بكم أن تنفروا في التقدم العلمي . أنتم تسخرون من التقدم العلمي . لأن حل المشكلات سيضعكم في مأزق . فأنتم لا تريدون حلولا للمشكلات .

فسواء بالنسبة لي أن ينفجر العالم، أو أن يتدمر،
أن ينفجر أو أن يحترق . ان المغامرة الانسانية
دامت طويلا بما فيه الكفاية . فلتكن لذلك نهاية،
وليوضوع حد لذلك (تواصل الكنس) .

المشهد الرابع عشر

- (الحارسة ، الشخص ، الساقية)
- (يدخل الشخص مع الساقية)

الحارسة : أم . هانت ذا . (وقد لمحت
الساقية) اهلا وسهلا يا سيدتي .

**الساقية : انا صديقة ساكنكم . بل وربما
خطيبته . ساكنن معه .**

**الحارسة : خالص التهاني يا سيدى . حسنا
فعلت . صعب أن يعيش المرء وحيدا . فهو
أسوأ من أن نعيش اثنين أو أكثر . كنت
بدأت أعتقد أنك لن تتمكن من العودة الى
البيت . ياللحيلة التي يشهدها شارعنا !**

الساقية : من هم الذين يتحاربون ؟

**الحارسة : هم أنفسهم . أقصد الحزب نفسه .
فوق المتراس الموجود في آخر الشارع، توجد
راية خضراء بربيع أحمر في الوسط . وفي
الطرف الآخر من الشارع توجد الراية
نفسها . اطمئنا فستنعمان بالهدوء بعد أن
قمت بعزل الجدران . ضوضاء الخارج لا تكاد
تسمع الآن . لقد وضعت وسادات ومراتب
وأشولة مليئة بالرمال . فانا احتفظ في القبو
باحتياطي من هذه المواد . حتى يعود الهدوء .
الى اللقاء يا سيدى ، الى اللقاء يا أنستى .**

**الساقية : جميل بيتكم . أقصد بيتك . ترفع
الكلفة بيننا ، اليس كذلك ؟ كأننا في المطلة
الصيفية . طبعاً هنا ليس الشاطئ ، لكنه
مع ذلك لطيف . هل تعرف اسمى ؟ كلا ،
لا تعرف . اسمى إيتاس . كم صادفنا من
متاعب لكي نعود ! ، لقد أطلقوا النار على
المنديل الأبيض الذي كنت تلوح به . فثقبوه .
ولكنك لم تمس . وهناك ثقب آخر في رايتك ،**

فيكون الحاصل ثقبين . قهلتى . هل حفظت
اسمى ؟ إيتاس . استرح في هذا الكرسي
الموسد . ساجلس بجوارك ، عند قدميك .
(الشخص يجلس ثم ينهض) .

أين تذهب ؟ الى النافذة ؟ لا تفتحها . أرجوك
لا تفتحها ، قلت لك . لماذا تريد أن تفتحها ؟
أين تذهب ثانية ؟

(الشخص يتوجه ناحية الركن حيث توجد
غدارة كان الحساب في المشهد السابق قد
نسيها قبل أن ينصرف) .

اترك هذه الغدارة في هدوء . انك حتى
لا تعرف كيف تستعملها .

(الشخص يتفحص الغدارة باهتمام شديد .
دون أن يقصد ، يضغط على الزناد فتخرج
طلقة) .

الساقية : انتبه ! كان من الممكن أن تقتلنى .

(الشخص يبدو فرحاً من طلقة الغدارة) .
لحسن الحظ أنك أطلقت في المرتبة . لو أن
رأسى كانت مكان المرتبة ماذا كنت ستفعل .

(الشخص يواصل التنقل في الحجره حاملاً
الغدارة) .

الساقية : هل تريد أن تتعارك ؟ مع من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ضد من ؟

(الشخص يهز كتفيه) .

لا تعرف . ألا تشعر بالخوف ؟

(الشخص يومئ برأسه بالنفى) .
انت شجاع ؟

(يومئ بالنفى برأسه) .

لا خوف ، ولا شجاعة .

(الشخص يتوجه ناحية الباب) .

تعال هنا .

(الشخص يتوقف) .

أعد الغدارة الى مكانها .

أنا سعيدة* أرايت كيف أنك تعرف ما تريد*
الأرض الجديدة *

(الشخص يوميء برأسه بالايجاب) *

أرايت كيف أنك تستطيع أن تتكلم حينما تريد*
(الشخص يوميء بالايجاب) *

ايناس (١) : هل تسمع ؟ مايزالون يطلقون
يواصلون اطلاق النار * لقد مضى على هذا
الوضع ثلاثة أشهر * ستقوم برحلة على ظهر
باخرة بيضاء ، بين البحر والسماء * أياها
طويلة سننضميها على ظهر الباخرة ، في
الشمس * سيتلون جسمنا بلون البرونز ،
الباخرة البيضاء والسماء الزرقاء ، والبحر
الأزرق ، ثم رجال الشرطة ظرفاء ، والبحارة
لطاف في الزي الرسمي الأبيض عبر بحار
الجنوب * وحينما تقترب من الشاطئ ،
سوف نرى قوارب بيضاء عليها رجال سمور ،
صيادون ثم طيور النورس ثم نرى الأرض ،
(يسمع ضوضاء الرشاشات) *

سيقدمون لنا الزهور ملء اذرعنا * لن تكفي
اذرعنا ، وتيجان زهور فوق رأسينا *
(الشخص يظل أقرب الى عدم التأثر) *

زهور حمراء وصفراء وزهور زرقاء * هناك ،
الناس يسكنون بيوتا كبيرة* أشبه بالقصور*
يضحكون ويرقصون ويفنون *

(كل هذا ، كل هذه الفقرة تكون لها خلفية
من الضوضاء والضجيج) *

يمارسون الحب طول يومهم * يمارسون الحب
طيلة ليالهم* في الليل النجوم ترصع السماء*
نجوم هائلة كأنها في متناول اليد * في كل
ركن من أركان الشارع وفي كل ساحة من
الساحات سلالم معلقة في السماء * بإمكاننا
أن تنسلقها ، سلالم من فضة * وهم
لا يستعملونها * لأنهم يشعرون أنهم على
ما يرام في هذه البلاد فوق الأرض *

(١) من الآن فصاعدا سيشار ال الساقية باسمها *

(الشخص واقف جامدا في منتصف المنصة *
تسمع طرقعات ضعيفة تصدر عن أسلحة
وأتية من الخارج) *

أتسمع ؟ انهم يردون على نداءك * كلا *
ليس هذا صدى * ان طلقة البندقية مثل نباح
الكلب * كالكلب الذي يجاوبه مائة كلب آخر *
أعطني على الأقل كوبا من البرتقال * هذه
المسافة التي قطعناها وسط طلقات النار
جعلتنى أشعر بالظما * أنا أشعر بالحر *
(تمديد فوق الأريكة * تتمطى) *

الشخص : شيء ما *

الساقية : ماذا * شيء ما ؟

الشخص : أعتقد أنني يجب أن أقوم بشيء ما *

الساقية : لماذا ؟ لمن ؟

الشخص : (يهز كتفيه) آه ... هذا ...
صعب *

الساقية : استرح فوق الكرسي * هيا * اسبح *
(الشخص يجلس فوق الكرسي * صمت) *

الشخص : ومع كل ، حضرتك تعرفين ... كلا ،
أنت تعرفين *

الساقية : يجب أن تفعل شيئا* لقد فهمت أنا *
أنا أعرف الأغنية ، لماذا أكرر لك ، لماذا *
(الشخص يهز كتفيه) *

هل لديك طموحات ؟ هل لديك مطالب معينة؟
هل لديك حاجات تحتاج ال اشباع مثل
الآخرين ؟ هل تشعر بالبيض لشيء معين
بالذات ، أو بصفة عامة ، هكذا ، بصورة غير
محددة ؟ هل تحب ؟ أنت لا تحب أحدا ،
اليس كذلك ؟ لا تحب غيري *

(الشخص يوميء برأسه بالايجاب) *

صحيح ؟ كررها مرة أخرى يا حبيبي *

(الشخص يوميء برأسه بالايجاب) *

العودة • هناك ينبغي أن ننسى كل شيء ،
فلا مكان للندم • إذا عدنا لا تكون لدينا
القوة أو ننسى أو لا نعرف إذا كان ذلك حقيقة ،
إذا لم يكن ذلك حلما •

الشخص : ما لون عيون الناس هناك ؟

إيناس : لون النور •

**الشخص : أتسمعين ؟ لا يزالون يحسدون
الشوضاء بينادقهم في الخارج • لا نسمعهم
الا اذا اعزناهم السمع •
(تدخل الحارسة) •**

**الحارسة : حسان وقت المشاء • احضرت لكما
الطعام ، ساخن تماما •
(الحارسة تضع الأطباق فوق المنضدة
وتصرف) •**

**إيناس : ما أسرع الوقت ! • لابد وأن يكون قد
مر على وجودي هنا شهر كامل • هل أنت
سعيد معي ؟
(صمت الشخص) •**

**الشخص : لم أعد أسمع طلقات البنادق • هل
تعتقدين أن الأمر قد انتهى ؟**

**إيناس : فيم يعنيتك ذلك ؟ كلا ، ليس من
الغريب أن نعيش كما نعيش • سنخرج فيما
بعد حينما تصبح أشد قوة • سنخرج معا •
وسنعيش كما يعيش الناس جميعا ، سنعيش
كما يعيش الناس جميعا ، حياة عادية •**

الشخص : عادية ؟

**إيناس : طبعاً • حياة عادية • ستتعلم معنى
الحياة العادية •**

الشخص : حياة عادية ؟

إيناس : أنت تضايقني • ستري هذا جيدا •

الشخص : أريد أن أعرف ما يجري في الخارج •

الأرض هناك ليست مثل الأرض عدنا •
بل هي أرض حنون كبساط كبير • هناك تجد
من هم في استقبالك • من يرحبون بك •
لأنهم في هذه البلاد يحبون الأجانب ،
ويمكننا أن نغادر المدينة من الباب الآخر بعد
أن نخترقها ، فالأرض نسيجة رحيمة • هناك
مئات بل آلاف ، من المدن الأخرى مدن
مزدهرة ، مدن متفتحة ، كل مدينة أجمل من
أختها • كما أن هناك بحيرة كبيرة في هذه
الأرض مياها صافية زرقاء ، والجبال التي
تحيط بها جبال نقية طاهرة • وكلما تعمقنا
في هذه الأرض وتقدمنا فيها ، زاد جمالها
وضيائها وزادت فتنتها وبهاؤها • هناك
أسود على الطريق ، ولكنها أسود وديمة
أشبه بالخراف الصغيرة التي نقردها الى
مروج ملأى بزهور الفل والياسمين التي
لا تذبل أبدا • أجل ، هذا صحيح ، يجب أن
تصمدقني • السلالم ، والنور والهدوء
والموسيقى إذا شئنا • الناس هناك سعداء ،
هل تعرف السبب ، لأن قلوبهم ملأى بالحب •
يحب بعضهم بعضاً • لأنهم يحب بعضهم
بعضاً فهم لا يكبرون • من العسير أن نصل
الى هذه البلاد • الوصول اليها يقع مصادفة ،
بالحظ ، بسبب خطأ في الملاحه • فكيف
نرتكب هذا الخطأ الملاحى ؟ ان قادة البواخر
يعرفون عملهم على أكمل وجه ، ومن حسن
الحظ أن هناك قباطنة في سن الشباب
يعرفون عملهم أقل • فتتاح لهم الفرصة
ليضلوا الطريق • هناك أيضاً قباطنة مسنون ،
على قدر من البلاهة ، سكرى الى حد ما ،
يتعرضون للنسيان • ولحسن الطالع ، فإن
البواخر التي تلقى بهليها في هذه الموانئ
لا تغادرها مرة أخرى • أو اذا عادت فلا يكون
ذلك الا شفقة بالآخرين ، أولئك الذين
يعيشون في بلادنا ولا يعرفون الطريق
العجوبى • فيعودون لكي يقولوا لهم ،
يعودون ليوضحوا لهم ، يعودون ليصحبهم
الى هناك • وفي أغلب الأحيان حينما نعمل
ذلك ، حينما نريد أن نصحبهم الى هناك
لا نعثر على الطريق مرة أخرى • ثم يكون
الأمر قد فات ، لأنه اذا كنا هناك نظل شبانا
أبدا ، فانتنا تكبر في الطريق ، في طريق

عندكها شبيهة • لأنكما لا تتحركان كثيرا •
حركتكما قليلة • أنا أصعد السلام وأهبطها
وأذهب إلى السوق وأنزله إلى القبو • فأنسا
أتحرك • أما أنتما فحركتكما قليلة حقا •
(الحارسة ترفع الصينية الأولى وتترك
الأخرى التي جاءت بها قبل قليل) •

الحارسة : بالهنا والشفاء •

(تخرج) •

ايناس : هيا امش قليلا • هذا سيفيدك • هيا
تحرك • تمدد من جديد فوق الأريكة • انهض
(تأخذنه من يسده وتجبره على النهوض)
امش •

(يمشى بصعوبة) •

أسرع •

(يمشى أسرع قليلا) •

هذه السرعة لا تكفى • هيا • اقفز • هات
يدك •

(يركضان في الحجرة من أولها لآخرها •
يتوقفان ، منهكين لاهتين) •

فلنتنزه • انظر ، فنحن الآن في ممر تحف به
أشجار الورد • أشجار الورد فوق رؤوسنا ،
والعشب تحت أقدامنا • ياله من عشب
جميل ! • هناك كما ترى ، للمنزل الأبيض •
امش • استمر في المشي قليلا • ما أجمل
الهواء ! • هل تسمح خيبر الماء ؟ هل تسمح
الطيور ؟ والآن الصمت • والآن النجوم
والقمر • ما أجمل الليل ! • حاول أن تستنشق
عميقا هواء الريف •

(الشخص يتوقف لحظات • ينصت) •

كلا ، هذه ليست ضوضاء الرشاشات •
ولا القنابل • انه الرعد من بعيد • هل
تنفست جييدا ؟ الآن تشعر بالجوع ؟
فلنجلس اذن ولتناكل •

(يجلسان) •

الشخص : كونيكا •

ايناس : لا تتحرك • انتظر بعض الوقت •
لا تتحرك •

(لا يطبع • يأخذ الغدادة) •

النار • ساضع راية بيضاء •

الشخص : (لا يناس) كلا ، ليس لكى أطلق •

ايناس : سيمتدون أنك تهددهم • بل استعمل
ذراع المكنسة • أه • يجب أن أشرح لك كل
شيء • لست أدري ما الذي جعلنى أبقى معك •
لست أدري لماذا أحبك • ربما لا أحبك ؟
ربما كنت تسبب لى ألما ؟ ربما كنت تدهشنى
وتثير حيرتى ؟

(فى تلك الأثناء قامت بوضع خرقة بيضاء
حول ذراع المكنسة • تعطيها للشخص الذى
يأخذ ذراع المكنسة ويبعد قليلا الباب الحديدى
ويحاول أن يلوح بها فى الخارج) •

(الشخص يخرج ذراع المكنسة من الفتحة •
تسمع طلقة • يسحب ذراع المكنسة فإذا
الخرقة مبللة بالدماء) •

ايناس : انظر ، لقد قلت لك • لا تريد أن
تسمع • اصبر • هل يهيك كثيرا أن تخرج
لترى الحرب الدائرة ؟ من الصعب أن نفهم
أسلوبك فى التفكير •

الشخص : كيف أصبحت الحرقه ملطخة بالدماء؟

ايناس : ذلك أن النقب جاء نتيجة طلقة سبق
لها أن قتلت أشخاصا آخرين • طلقة تم
استخدامها عدة مرات • فهذه دماء الآخرين
(تأخذ المكنسة بالخرقة ، تنزع الخرقة ،
تعيد المكنسة إلى الركن قريبا من الغدادة ،
تنظر إلى الخرقة البيضاء) أصبحت ثقبا ،
ثقبا كبيرا بهالة من الدماء • هذا لون النار •
ساقوم برتق هذا • ساقوم بتنظيفه •

(تصل الحارسة ، حاملة أطباقا أخرى) •

الحارسة : كلا يا سيدتى ، هذا النقب لا يمكن
رتقه ، لا يمكن إصلاحه • وهذا الدم لا يمكن
نزعه • احتفظوا بهذا للذكرى • عجيبة • لم
تتناولا الطعام الذى أحضرته لكما ؟ ليس

إيناس : لن تشرب كونياك .

إيناس : غدا . سأطلب من الحارسة أن تحضرها .
لا بد أن فيها الآن أخبارا جديدة .
جديدة وأحداث مثيرة . العالم يتغير ، يتحرك ،
يتحول . لم يعد كما كان بكل التأكيد لا يمكن
أن يظل كما كان .

الشخص : كونياك .

إيناس : هذا يضرك . ولا نستطيع أن نعالجك .
فقد قتلوا الأطباء حتى لا يعالجوا الأعداء .

الشخص : أريد كونياك . هل تعتقدون أنهم
سيفتحون المطعم قريبا ؟

إيناس : أوه . سأحضر لك الكونياك . إذا كنت
لا أكفيك .

(تحضر له زجاجة كونياك ، تصب له كأسا .
يشربها دفعة واحدة . يظل جالسا صامتا) .

إيناس : هيا . قل لي حاجة .

(يلزم الصمت . هي تنهضه ، ترفع ما على
المائدة ، تذهب ناحية أقصى المسرح حاملة
الطباق حيث تدخل الحارسة وتأخذها) .

الحارسة : مساء الخير .

(تخرج) .

إيناس : ليس عندك ما تقوله لي ؟

(صمت) .

فيما مضى كنت تتكلم ، ليس كثيرا ، كنت
تقول كلمة من آن لآخر .

(للشخص ، دون أن يقول كلمة ، يذهب
ويجلس فوق الأريكة في حين تنطلق إليه
إيناس) .

إيناس : ألا تريد أن تقبلني ؟ خذني بين ذراعيك
يا حبيبي .

(الشخص ينهض يتوجه ناحية إيناس .
يطبع قبلة فوق جبينها . تريد أن تستيقظه
بين ذراعيها . يخلص نفسه ويذهب ليفوض
في الكرسي الموسد) .

الشخص : منذ مدة طويلة لم تصلنا الصحف .

الشخص : (بعد صمت) أعتقدون أن الحرب
الأهلية مندلة في ضاحية الشمال أو في
وسط المدينة ؟ أظن أن الهدوء يسود الآن .

إيناس : ربما . لست أدري .

(تجلس هي الأخرى بعد أن حاولت أن تحوطه
بذراعيها . يخلص نفسه ، يذهب بحثا عن
الزجاجة . يجلس بالزجاجة في كرسي
موسد) .

الشخص : فيما مضى كان الوضع جديلا .

إيناس : ماذا كان يوجد من جميل فيما مضى ؟

الشخص : العمل . كنت أعمل بصحبة جان
دوبان ، كلا ، جاك دوبان . أجل جاك دوبان .

إيناس : التعب مع العمل كان أفضل ؟

(يوميء برأسه بالإيجاب) .

الآن لا تفعل شيئا . ومع ذلك فانت متعب
أيضا .

الشخص : نعم ، ولكن في ذلك الوقت ، كانت
هناك أيام الأاحاد .

إيناس : ماذا كنت تعمل في يوم الأحد ؟

الشخص : كنت أجلس في شرفة المقهى . أشرب
البيرة وأنظف إلى الأزواج يرون أمامي .
وكانت الأرصفة تليق تحت أنوار المصابيح .
كانت هناك بعض برك الماء وبجوار المقهى ،
كانت توجد دار للسيمنا . وكنت أذهب
لمشاهدة الفيلم .

إيناس : أي فيلم ؟

ايناس : فى كل مكان توجد كئاس ، وفى كل مكان توجد جماهير ، وفى كل مكان معارك ، وفى كل مكان اجراءات دفن . وفى كل مكان صلبان بيضاء . وفى كل مكان يوجد حب . يوجد حب هنسا . عندك الحب بجوارك . وأخيرا فأنا أحبك ؟ أحبك أو أحبك كثيرا ، لست أدري بالضبط ولكننى مخلوقة من الحب .

الشخص : كانت هناك لوسيان .

ايناس : لوسيان ؟ من كانت ؟

الشخص : كانت لوسيان .

ايناس : حبيبتك ؟

الشخص : نعم .

ايناس : لوسيان كانت أنا . أنت لا يمكن أن تكون لك حبيبة برأسك هذا وكأنتك هذه والملل الذى يشع حولك . لا يمكن أن تكون لك واحدة أخرى غيرى . لا يمكن أن تكون هناك أخرى مجنونة مثلى .

الشخص : بلى . كانت طويلة .

ايناس : وماذا أيضا ؟

الشخص : كانت لها عينان . . . عينان زرقاوان أو خضراوان أو مزيج من هذا وذلك . ليس كمينيك . كانت نوعا آخر من النساء . كانت شقراء . كلا كانت سمراء أو أظنها كانت صهباء .

ايناس : هذه المرأة لم يكن لها وجود بالمره .

الشخص : بلى ، بلى ، فقد كانت تأتى لتبيت عندى .

ايناس : ماذا وجدت فيك ؟ لابد أنها كانت مجنونة .

الشخص : كانت مجنونة .

الشخص : فيام كان فيه عشاق يصرع بعضهم بعضا . لم أعد أذكر بالضبط . كانت العاملة هى التى توقظنى بعد نهاية الغيام . وكنت أعود الى الفندق . فأجد الفراش منكوشا . كانت توجد أشياء رائحة كثيرة .

ايناس : متى كان ذلك ؟

الشخص : كان ذلك لست أدري .

ايناس : أمس ؟

الشخص : نعم . كان ذلك أمس .

ايناس : أمس ، كنت هنا معى .

الشخص : آه فعلا . اذن لم يكن ذلك أمس .

ايناس : كان ذلك الشهر الماضى ؟

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى .

ايناس : الشهر الماضى كنت هنا أيضا معى . الشهر الماضى أنت أخرجت الراية البيضاء من النافذة ، الراية المنقوبة الملوحة بالدماء . انظر . انها فى ركن الحجره .

الشخص : اذن لم يكن ذلك الشهر الماضى .

ايناس : بلى لم يكن ذلك حتى قبل ثلاثة أشهر . فقبل ثلاثة أشهر جئت أنا معك هنا . خرجنا من المطعم بعد المعركة ، وجئنا هنا تحت طلاقات الرشاشات . حينما تقبت قبعتك . أنت تذكر ذلك جيدا .

الشخص : اذن كان ذلك فى يوم آخر ، فى مساء آخر . وتحت مطر آخر . كانت هناك شوارع . وذات مرة ، أوكد لك ، ذات مرة سمعت أجراس كنيسة ، فتوجهت ناحيتها فوجدت كاندرايية كبيرة وجماهير من الناس ، جماهير من الناس ، وذات يوم ، يوم آخر . كان هناك طريق طويل أبيض .

ايناس : أنا مجنونة .

الشخص : أنت مجنونة .

ايناس : أنا مجنونة ؟ أنت مجنون . أنت مجنون ، أنت مجنون .

الشخص : أنا أنتظر .

ايناس : ماذا تنتظر ؟ ان كل شيء في متناول يدك . أنا أمامك ولا تحاول أن تسمني وتشر بالخوف . كأنك تشعر بالخوف . آه لو كنت تحاول . قل لي ماذا تنتظر ؟

الشخص : أنتظر فتحة . ربما يسفر هذا الاضطراب كله عن تحطيم كل شيء فلا تكون هناك جدران ريبا ، ربما .

ايناس : في انتظار ذلك تغلق على نفسك وتغلق على موك . ونحن في سجن وتضع المراتب في النوافذ حتى لا تسمع شيئا وتضيف أبوابا وتضيف جدرانا إلى الجدران القائمة فعلا . هل تدرك ما تقول ؟ آه . أنت تؤلني . لست أدري ما الذي جرى لي وجعلني أبقى موك . هيا ، تاخرنا ، هيا تصال يا عزيزي لننام .

الشخص : نعم ، هيا ننام (لايناس التي تتوجه لزرار الكهرياء لتطفئ النور) كلا ، لا تطفئي .

ايناس : انني اضيق بهذا النور يلهيني طوال الوقت منذ عرفتك . لم تعد تميز النهار من الليل ، الشمس من النجوم . آه . هناك جنات ، تؤكد لك أن هناك جنات .

(تنمد بجواره فوق الأريكة ، بعد أن أخذت غطاء)

ومع كل فلايتك .

(صمت من الشخص . تقبله . لا يرد على قبيلتها . تقبله مرة أخرى . رد الفعل نفسه من الشخص) .

ايناس : (وهي تنهد) : كيف كانت لوسيان تلك ؟

(تمام . لحظات صمت وسكون . نسمع فرقعات خفيفة آتية من الخارج بدأت تختلط بضوضاء أخرى . قادم ، شنيور ، بشكل خافت . غناء النغ .)

(الشخص ينهض في هدوء . ينتقل في الحجرة . يتطلع حوله ، للجدران والأثاث كأنه يراها لأول مرة . يوارب غطاء من الأغطية الموضوعة فوق النوافذ ثم يعيد اغلاقها بسرعة . يذرع الحجرة مرة أخرى ثم يقترب من ايناس التي تمام ، يكشفها ، يرفع الغطاء يتطلع إليها باهتمام وهي شبه عارية . ينظر إلى الساقين والفخذين يلمسها خفيفا حتى لا يوقظها . ومن الدهشة التي كان عليها يتحول إلى الذعر على حين فجة) .

الشخص : ما هذا الجرح العميق الذي أصابك

أيها المخلوقة المسكينة ؟ ما هذه القرحة ؟ (يتملكه الرعب . فينتقل في أركان المنصة بصسورة أسرع . وجهه يعبر في الوقت نفسه عن الدهشة والفرع ، يشرب كونيكا من الزجاج مباشرة) .

فلنغلق على أنفسنا كل باب . ولنربط كل شيء بحبال وثيقة لنسد جميع الثقوب ، الثقوب . الثقوب .

(جرعة أخرى من الكونيكا ، ثم ثالثة . ينهار فوق المنصة قابلا أحد الكراسي . ينام . لا شيء يحدث لمدي لحظات طويلة أثناء نوم الشخص وايناس) .

المشهد الخامس عشر

(تصل الحارسة . ايناس والشخص ينهضان بطيئا في الوقت الذي تدخل فيه الحارسة دون أن يكون نهوضهما بسبب دخولها) .

الحارسة : هذا هو الانفطار .

السابقة فقد ظلت تكتب لي ثم توقفت البريد ولم تعد تكتب . هذا ما عندي . ثم هناك زوجي ، فقد مات أيضا . ينبغي أن نتقبل ذلك بسعادة ، بنفس راضية . هذه هي الحياة . (الحارسة تخرج) .

الشخص : منذ أن انتهت الثورة ، البنوك تعمل أفضل من ذي قبل . عندي رصيد يكفيننا نحن الإثنين طول العمر .

ايناس : أنا أفضل أن أعمل . ساترك .

الشخص : آه .

ايناس : ومع كل فائتي سأسهر بالأسف لفراقك . لقد وهبتك ثلاث سنوات تقريبا من شبابي هل ستأسف لقرافي ؟ هل سيسبب هذا لك ألما ؟

(الشخص يومئ برأسه بالإيجاب) .
يؤلمني أن أسبب لك ألما .

الشخص : لقد رأيت في منامي أن العالم كان يفر ويجب أن أجرى لكي الحق به .

(يذهب ويجلس في الكرسي الموسد .
تنهياً للرحيل . تخرج . تحضر حقيبة ، تعد الحقيبة وتغلقها) .

ايناس : يوجد أغان في الخارج . ويوجد نور (تخرج وتمسود عدة مرات وتعد حقيبتها) يمكنك أن تساعدني في ربط حقائبي (بين حركتين) كأنك تحمل العالم فوق ظهرك . تخاف أن تتحرك ، تخاف أن يخطفوك لا داعي لغلق العينين ، فلن يفيد ذلك في شيء . بل انه يصيبك بدوار أكبر . هذا أنت ، أما أن تتحرك أكثر من اللازم ، وأما أن تفرق في الكرسي .

الشخص : لأن العالم يتأرجح .

(ايناس تخرج وتمسود حاملة أشياء أخرى وحقيبة أخرى) .

ايناس : هل كان لها وجود لوسيان هذه ؟ لماذا تنفرسني هكذا ؟ لماذا تنظر الى علي هذا النحو ؟ هل أشعرك بالخوف ؟ أنا أخيفك . لم أعد أستطيع أن أتحمل عينيك هاتين ، عيني القرد الخائف .

الحارسة : ما قد طلع النهار . الجو جميل في الخارج . الحرب انتهت . أصبحت الآن بعيدة جدا ، بعيدة جدا . مركز المذابح أصبح بعيدا . بعيدا جدا بحيث لم يعد يخصنا بالمره . أصبحوا مجرد آخرين ، مجرد أشياء تقع لآخرين ، آخرين غيرنا . من أن لآخر . يصل مسافر بالطائرة فيروي لنا ما يجري . أو نقرأ خبرا في صحيفة . أو نسمع كلمة في الاذاعة أو في التلفاز . المطابع تعمل وكل ما جرى تصلنا صورة . انظر (تنشر بعض الصور) جافروس يلتقي مصرعه فوق المتاريس . بارا الطفل البطل يلتقي حتفه . طلائع الكشافة تسقط تحت القذائف . لم يعد الأمر أكثر من تاريخ .

الحقيقة أنا كنت ضد ذلك كله . أما الآن فأرى أنه شيء جميل . فهو ينوع خاص تاريخ أساطير . أيناؤك سيقروون ذلك في الكتب حينما تنجب أطفالا . إذن ، هل ستتزوج . وهل ستتنجب أطفالا ؟ متى ستتزوج ؟ منذ عامين ونحن نعيش مما سأتزوج المراتب . فهناك نور الصباح .

الشخص : كلا .

ايناس : أنا لم أعد أستطيع . الجميع سيترك موقفى .

الحارسة : السيدة صاحبة الكلب الصغير قتلت في المعارك ، وكلبها أيضا . أما الشاب فقد قتل الزوج . كان الاثنان ينتميان الى تجمع سياسى واحد ، ولكن كانت هناك خلافات . أما الروسى الذى كان يعتمد على العصا ، فقد مات أيضا . تذكر أن السيدة أم الشاب الجريح ، ما تزال على قيد الحياة . أما ابنها فقد أسلم الروح في المستشفى منذ فترة طويلة . أما السيدة الجوزو مالكة الشقة

إيناس : لا تزعم نفسك ، هات • سأزول أنا بها • على الأقل قبلنى ، هيا ، قبلنى •
(يطبع قبلة بأطراف شفتيه على جبينها)
لن تنساني ، هه ؟ لن تنساني بسرعة ؟ لقد تركت لك صورتى • أنت لست كثييا أكثر مما ينبغي • هذه هي الحياة • ساكتب لك • سأرسل لك بطاقات بريدية ، وصورا جميلة •

(تحمل الحقيبة وتخرج • الشخص يظل واقفا ، فى منتصف المنصة • يبدو عليه الحيرة قليلا • ذراعه مرتخيتان ، يهز كتفيه • ثم يعود تعبير وجهه عبوسا • غير مكثرت الى حد ما • يذهب ويجلس فوق الكرسى الموسد) •

(تدخل الحارسة)

الحارسة : قالت لى أن أعطيك هذه الصحف وزجاجتين من الكونياك • قالت لى انها ستفكر فيك • ولقد بدأت فعلا فأرسلت لك بطاقة بريدية ، خذ انها تقول ذلك بنفسها : قولى له اننى سأفكر فيه دائما • انها فى بلد بعيد ، فى الجنوب • مع خطيبها •

(الحارسة تضع زجاجتى الكونياك بجوار كرسى الشخص • تقدم له صحيفة) •

منذ أن انتهت الحرب عادت الصحف لطيفة مثيرة كما كانت • انظر ماذا كتبوا : اسمع • رب أسرة قام بقتل زوجته وابنه أثناء نومهما وذلك بأن طعنهما عدة طعنات بالبلطة • زوجة قتلت زوجها وابنتها بطلقات ناروية من المسدس • فرنسى متزوج من يابانية هجرت لتعيش مع المانى فتخلص من حياته بالانتحار • العالم فى سبيله الى الغناء لأنه لن يوجد هناك أوكسوجين • علماء فلك فوق سطح القمر يبعثون برسائل يعبرون فيها عن ضيقهم وملهم • الفاتيكان يدعو الى المؤاخاة بين البشر • الآن الحروب الأهلية ممنوعة فى حين أن الناس يهلون بالحرب الأهلية ويقتل بعض بعضا • جمعية حماية الحيوانات تدعو الى عدم قتل صغار كلاب البحر •

إيناس : كان من الصعب أن أتخذ هذا القرار • كان من الممكن أن أبقى معك ولكنك •• ولكنك مسرف ••• ولكنك مسرف فيما أنت عليه • ثم ، اننى أريد أن أعمل ، أريد أن أخرج ، أريد أن أتزوج ، أريد أن أنجب أطفالا • ساعدنى اذن فى اعداد حقائى ، ولا تجلس هكذا سارحا •

(تجتهد فى اعداد حقائبها • أما هو فيساعددها بطريقة مزرية ينقل مندبل أو ورقة أو فائلة) •

(الحارسة تدخل من أقصى المسرح • لقد تقدمت فى السن • وخلال المشهد التالى سنجددها تتقدم فى السن أكثر فأكثر على مرأى البصر ، فى كل مرة تظهر فيها على المنصة) •

الحارسة : لقد أضرت سيطرة الأجرة • هى أسفل •

إيناس : (للحارسة) ، كنت أتصور أنه مسمى سيسفى من مرضه •

الحارسة : (للشخص) هانت ذا قد تقدمت •

إيناس : (للشخص) ساعدنى اذن فى حمل حقائى ، قلت لك •

الحارسة : معك ثلاث حقائب • سأحمل عنك واحدة •

(تأخذ أكبر الحقائب وتخفى بها • الشخص يحمل حقيبة ثانية ويخرج بها) •

إيناس : (وحدها فى منتصف المنصة ، تنطلع حولها ، والحقيبة عند قدميها) •

مضى مع ذلك أربع سنوات الآن • كان مثيرا ، رجلا مثيرا • سأطل أذكره •

(يدخل الشخص)

(يهم بحمل الحقيبة الأخيرة)

الأخرى التي كانت قد أحضرتها سابقا . سوف تكرر هذا العمل في كل مرة -دخل فيها)

الحارسة : نعم ، نعم ، كانت هنا . هناك أيضا شبيشب في قديمك كانت قد نسيته . أثر من آثارها . وقد تركت مظلنها فوق المشاعة .
(الحارسة تخرج . يقرأ الصحيفة . ضوضاء من الخارج . تغيرات في الديكور . الحارسة تدخل من جديد) .

الحارسة : يبدو عليك التعب والارهاق . حكم السن . سوويت معاشك مبكرا جدا ، يا سيدي . أنا أيضا أجد صعوبة في صعود السلم . والمصعد لم يعد يعمل . وعندى روماتزم . يريدون تركيب آخر . في الخارج يفتون ويرقصون . يمارسون عادات غريبة الآن ، فلا بد من شغلهم . فالآن ، أى الصباح ، وقت التمرينات الرياضية . يتجمعون في قاعة الطريق في ساعة معينة ويقومون بعمل تدريبات رياضية . الحكومة الجديدة هي التي قررت ذلك . هذه هي الصحف الجديدة ، وأخذت معى القديمة .

(تخرج)

(الحارسة تعود)

هذه وجبة الغداء . هل تريد أن تساهم في تركيب المصعد الجديد ؟

(الشخص يومي بالاجاب برأسه . ويأكل بصورة غامضة وبسرعة . الحارسة تخرج)
(الحارسة تعود أكبر سنا)

هذا عشاؤك ، يا سيدي . وقت اصيل رائع . لم يحصلوا على تصريح بتركيب المصعد الجديد . يريدون أن يشيدوا منزلا جديدا بدلا من هذا المنزل . حول الجدران ترتفع جدران أخرى يريدون أن يغيروا كل شيء . يريدون أن يههوا كل شيء . يريدون إعادة بناء كل شيء . وكل هذا لا ينتهي مادام كل شيء يبدأ من جديد . وفي ذلك حياة . اتمنى لك نوما هادئا يا سيدي .

(الحارسة تضع الصحف بين ذراعي الشخص) يوجد ما يستحق القراءة . ستجد ما يسليك . ان قطرة دم واحدة الآن لها أهميتها . ليس من الضروري أن تسيل الدماء أنهارا ومحيطات .
(تصرف)

(خلال هذا المشهد وبالتدرج ، سيختفي الديكور . في حدود الممكن . أيضا يختفي الآلات فيما عدا الكرسي الذي سيكون عليه الشخص في النهاية وحده في منتصف المنصه الخاليه تماما . الاشياء يمتن أن تختفي بعدة وسائل : فالحارسة يمكن أن تأخذ معها كرسيها تم ، لرسيا آخر ، وإذا أمكن يسحب البويه لخارج في خلفية المسرح . أو يسكن رفع الاشياء الى أعلى كما يمكن تحويلها عن طريق اللعب بالإضاءة . جدران أقصى المسرح يمكن ابعادها ليحل محلها خلفية أخرى من الضوء الأزرق ، بعض قطع الآلات مثل البويه يمكن أن تفتح أو تنبسط . من الضروري بطبيعه الحال الا يشعر المتفرجون بشكل فج أو سريع بهذا التحول وهذا الفراغ الذي يحل بالتدرج . للإشارة الى الزمن الذي يمر ، بالإضافة الى تقدم الحارسة في السن شيئا فشيئا كلما دخلت ، هناك النهار ، هناك الاصيل ، هناك الليل ، هناك نور الصباح لكن هذه الأوقات ، النهار والليل ، تتوالى بسرعة ولا تستغرق أكثر من دقيقة أو ثوان . في النهاية ستأني الحارسة الجديدة وهي ابنة الحارسة التي ستكون على هيئة أمها وهي شابة) .

(يسمع في الخارج أغنيات ووقع أقدام يابقاع معين ، ضجيج تشييد وبناء . ومادام الديكور يؤدي وظيفته ، فيمكن للشخص أن يبقى جالسا في كرسيه يقرأ الصحف ويشرب الكوكيالك ، تاركا الديكور يعمل والضوء يتدخل دون أن يلاحظ هو هذه التغيرات) .

الشخص : هل ؟ ...

الحارسة : (داخلة) هذا طعامك يا سيدي .

(تضع الصينية بالقرب من الشخص وتحل

(الحارسة تخرج • ضوء جديد • المنصبة
تصبح أكثر فراغا)

(تدخل الحارسة)

هذا افطارك يا سيدي • وهذه الصحف •
أما زلت ترفض تركيب المذياع أو التليفزيون؟
(تنصرف حاملة الصينية الأخرى)

(أثناء خروجها) :

آه • قدامى • كل يوم طلوع ونزول •

الحارسة : (تدخل معتمدة على عكاز ، تحمل
الصينية بيدها الأخرى) أعتقد أنني لن
أستطيع أن أستمر طويلا في هذه الخدمة •
هذا هو افطارك ، يا سيدي • وهذه هي
الصحف •

(تنصرف)

(تدخل ساقية المطعم • هي الآن عجوز)

الساقية : (صوت محطم) صباح الخير يا حبيبي •
كنت أمر بالمدينة وعرفت الشارع • قيل لي
أنك موجود • أو تعرفني ؟ لم تعد تعرفني ؟
لقد أمضيتنا أربع سنوات معا • أنا ما زلت
أذكرك • كنت دائما أفكر فيك • أرسلت اليك
خطابات • فهل تسلمتها ؟ تركتك لأنك كنت
تخاف مني • هل تذكر • كان صباح يوم
كهذا • كنت سعيدة في حياتي • والآن أنا
أرمل • احتفظ بذكريات جميلة • هل تعرف
من أكون ؟

(الشخص يلزم الصمت) •

هل تعرف من أكون ؟ لقد أنجبت ستة أبناء •
بقي منهم خمسة • تزوجوا جميعا وأصبح
عندهم أولاد • خمسة عشر ولدا • خمسة عشر
في مجموعهم • فأنا جدة خمسة عشر مرة •
ما اسمي ، قل ؟

الشخص : لوسيان

إيناس : كلا ، كلا •

الشخص : جاكلين •

إيناس : هل أنا تغيرت الى هذه الدرجة ؟ أجل ،
لقد تغيرت كثيرا •

الشخص : ايفون •

إيناس : كلا ، أنا إيناس • اللكمة على وجهك •
كنت تقطر دما • وقمت أنا بتنظيف وجهك
وجئت عندك حنسا • ومررنا من الباب
الحديدي • المنديل الأبيض الذي كنت تلوح
به ، وثقتبه الطلقة النارية • لون الدم في
كل مكان •

الشخص : آه أجل • اللكمة ، اللكمة • كان جميلا
ذلك في ذلك الزمان • والحقائب •

إيناس : (تضحك) كم كنت عبيطا • كنت حتى
لا تعرف كيف تغلق حقيبة • بعد ذلك ركبت
القطار كانت الشمس ساطعة • لقد تعبت
كثيرا ، تعبت كثيرا • لكنني كنت سعيدة •
يجب أن أتعرف بذلك • هذه هي الحقيقة •
كنت دائما متفائلة • جرس الكنيسة •
أصبحتنا الظهر • على أية حال لقد أمضيت معك
وقتا طيبا • كما حدث في الماضي • سأصرف
فأخفادي ينتظرونني ، أسفل في السيارة •
ساعدني إذن في النهوض • لم أعد أستطيع
ترك هذا الكرسي • ساعدني •

(الشخص لا يتحرك • إيناس تنهض مع ذلك
وحدها)

أقبلك •

(لا تفعل • تنصرف وهي تعرج) •

(تدخل الحارسة ، لكنها هذه المرة شابة كما
كانت في بداية المسرحية)

الحارسة : هذا طعامك •

الشخص : من أنت ؟

عشاء • وحتى لا يتعقد المتفرج أن هذا الاطلام
يعنى نهايه المسرحيه ، ربما لزم الا يلون
الاطلام كاملا ، وان نرى اشياها تتحرك ، حتى
لو كانت اشياح الأثاث الذي يتم نقله أو اخراجه
من على المنصه • ومن ناحيه اخرى ينبغي أن
يكون هناك دائما نوع من الضوء أو شبيهه
الضوء • بسبب اختفاء الجدران التي يتم
اسرع فاسرع وندك يأتي هذا الضوء من
الانوار الكهربائيه الخارجيه)

(خلال فترات شبه الظلام تسمع ضوضاء
عباره عن ضحك وغناء وهمهمات ، ولذلك ترى
أضواء مبهرة ناتجه عن آلات اللحام أو غيرها
من الآلات المستعمله في تشييد المباني الجديده
أو علم القديمه •

خلال ذهاب وإياب الحارسة ، يقوم بعض
الأشخاص بإداء مشاهد سريره • خلال فترات
شبه الظلام أي اناء الليل • يشاهد بعض
الموتى ولكن دون أن تكون لهم هيئه الاشياح •
من ذلك مثلا أم الشخص (:

« لقد سبق أن قلت لك ذلك يا ولدي ، لقد
قلت لك ذلك • اعلم • لقد قلت لك ذلك
حينما كنت طفلا صغيرا • كنت أتمنى لك حياة
أخرى • آه لو أنك نجحت في دراستك
وحصلت على شهادات لأصبحت الآن مارشال
لفرنسا يزي وسمي وأوسمه كثيره تغطي
صدرك • لقد تأملت كثيرا من أجلك • لطالما
أحببتك من كل قلبي يا ولدي المسكين ،
يا ولدي المسكين » •

(تختفي)

(شخص آخر : لوسيان)

« حبيبي • أنا مت منذ فترة طويلة ، لكنني
مازلت أذكرك • لقد ندمت كثيرا لأنني هجرتك
من أجل بيير ومبول • لم أكن أحبه • كنت
أحبك أنت • لقد تعذبت كثيرا من أجلك •
ولطالما أحببتك ، لطالما أحببتك » •

(تختفي)

(شخص آخر) :

الحارسة : أمي لم تمه تستطيع الصمود
أصابتها الشلل • وأنا أحل محلها •

(تخرج • الشخص يظل لحظات جامدا
الليل يبط • تصل الحارسة الشبايه)

الحارسة الشبايه : هذا عشائوك يا سيدي
السيدة •••

الشخص : أية سيده ؟

الحارسة الشبايه : السيدة التي جاءت لزيارتك
الاسبوع الماضي ، قبل شهر ، صاحبتك
القديمه ، ماتت •

الشخص : أطفئي النور •

(ظلام • من جديد نور الصباح الباهر)

الحارسة الشبايه : (داخله • في زي الجداد)
هذا افطارك يا سيدي • والصحف • أمي
ماتت • لن أستمر في خدمتك طويلا • لا يوجد
مصعد • ثم أن هذه المهنة لا تعجبني كثيرا •
(تخرج وهي تحمل الصينيه الأخرى • هي
أقسى من سابقتها • بعد لحظات قصيرة ،
تعرد) •

هذه هي الملاحظات • على فكرة ، سيهدمون
المنزل • لقد هدموا جميع المنازل المحيطة •
سيكون هناك ميدان بدلا من المنازل •

(تنصرف • تعود بعد لحظات قصيرة)

هذا عشائوك •

الشخص : شكرا ! أطفئي النور •

(اطلام فوق المنصه • ذهاب وإياب من الحارسة
التي تتنمر دائما • الحركة تتجه نحو السرعة
أكثر فأكثر مع التكرار • تحضر الصينيه ،
تحمل الصينيه ، تحضر الصينيه مرة أخرى ،
تقول : « هذا هو افطارك والصحف • هذا
هو غداؤك ، هذا هو عشائوك » • هذا التكرار
يختم دائما بمباراة « أطفئي النور » بعد كل

فقط يشرب الكونياك الكأس تلو الكأس)

(شخصان آخران : رجلمان) :

« كنا نحبك كثيرا »

(يخرجان)

(شخص آخر : سيدة) :

« آه ، يا سيدي ، لقد أحببتك . ولم أجرؤ في حياتي أن أخبرك بذلك . كان من الممكن أن تكون سمعاه معا . لم أجرؤ أبدا أن أقول لك كم كنت أعبدك من بعيد »

(تخرج)

(جميع الأشخاص الذين طهروا قبل قليل يعودون الى الظهور معا في أركان الحجرة المختلفة . يسطون أيديهم) .

« كنا نحبك »

الشخص : أيها الأوغاد . دعوني في هدوء .

(ينهض ويقذفهم بعبوة مأكولات محفوظة وزجاجة . الأشخاص يختفون) .

دعوني في هدوء . النور . النور .

(ضوء النهار يبدو فوق المنصة . تتوقف الضوضاء الخارجية . الجدران اختفت . لا يوجد سوى ضوء شديد . لا يبقى فوق المنصة سوى الكرسي الموسد) .

أيتها الحارسة . طعام الافطار ! أيتها الحارسة ! طعام الافطار !

(يجري في جميع الاتجاهات فوق المنصة) طعام الافطار ! أريد طعام الافطار !

(يذهب الى أقصى المنصة جهة اليمين . ثم جهة اليسار ، ثم جهة أقصى المسرح في المنتصف ويواصل النداء)

طعام الافطار ! طعام الافطار !

(لا يتلقى أى رد بطبيعة الحال)

(الشخص يتطلع حوله ، منهشحا)

« أنا كنت معلمك في المدرسة . كنت تلميذا فاشلا . ولكنني كنت أريد أن اصنع منك شيئا ، أن أكون فخورا بك . لقد سببت لي آلاما كثيرة لأنني أحببتك كثيرا ، أحببتك كثيرا » .

(يختفي)

(شخص آخر في النور) :

« أنا ابنة ايناس . اسمي ايناسي مثل أمي . لقد ماتت أمي قبل عامين وجاءت لزيارتك قبل موتها . وعدتها أنا بزيارتك . أمي أحببتك كثيرا ، كانت تعبدك » .

(تخرج)

(أثناء كل هذه التدخلات ، الشخص يظل بطبيعة الحال جامدا بلا أى تعبير)

(شخص آخر) :

« أنا ابن جاك دو بيان . تعرفني فانا أشبهه والدي ؟ أبي كان يحبك كثيرا . وقد حزن كثيرا لفراقك . وكان يأمل أن تقوم بزيارته . وقد وعدته بأن تحضر لتشرب معه كأسا بعد الخروج من المكتب . كان يحبك كثيرا » .

(يخرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الشاب الذي خرج مع السيدة صاحبة الكلب الصغير قبل اربعين عاما ، كان أبي يحبك كثيرا . السيدة أيضا كانت تحبك كثيرا . أنت لم تفهم عندها أبدا لتشرب الشاي . لقد أسفت لذلك كثيرا ، لأنها كانت تحبك كثيرا . أنت لا يمكن أن تعرف » .

(يخرج)

(شخص آخر) :

« أنا ابن الناشر الذي كمال لك الكلمة . وقد طلب مني أبي أن آتي لزيارتك لأنقل لك أسفه وندمه . كان والدي يحبك كثيرا ، كثيرا » .

(يخرج)

(خلال ذلك ، الشخص لا يصدر أى رد فعل ،

يقطع المنصة ذهابا وإيابا وهو يسك ببطئه .
يقفه ، يتلوى من الضحك . ينظر مرة أخرى
الى أعلى وهو ما يزال يظهر ، يشير بأصبعه
الى أعلى)

آه .

(يواصل التقهقه)

آه . هكذا اذن ! كان ينبغي أن أدرك ذلك منذ
زمن بعيد . يالها من مهزلة ! شيء مذهل !
يالها من مهزلة ! . وأتعبت فيها نفسى .

(نحو أقصى المنصة)

يالها من مهزلة مضحكة !

(نحو اليمين)

آه ، للا ، للا . يالها من مهزلة مضحكة !

(نحو اليسار وهو يصرخ ويضحك)

مهزلة مضحكة ! مهزلة مضحكة !

(وهو ما يزال يضحك في اتجاه المتفرجين)

يالها من مهزلة مضحكة ! . يا ابنائى ! يالها من
مهزلة مضحكة أيها السادة والسيدات ! . هل
يمكن أن تصور مهزلة كهذه . مهزلة كهذه !
يالها من حان ! . آه للا ، للا ، ياله من حان
عجيب .

ماذا يحدث ! لم يعد هناك أحد ! آواه !
آواه !

(يسرع يأخذ زجاجة كونيكا ، يلقي
بالزجاجة)

ساموت جوعا . ساموت جوعا .

(يتطلع من جديد حوله . كل ما حوله
فراغ . لا يوجد سوى هذا الضوء الذى يأتى
من جميع الجهات) .

ما معنى هذا . لم يعد هناك أحد . لم أفهم
من ذلك شيئا . لا أفهم شيئا . لا أحد
يجيبنى . ومع ذلك فأنا لست مندهشا .
بل إن من المدهش ألا أكون مندهشا .
مدهش .

(ترى شجرة كبيرة تبرز من خلال ضوء
أقصى المنصة وسط الذاكر الفارغ . من
أعلى المنصة تسقط بعض أوراق الشجرة
وبعض زهورها . الشخص ينحن ويلتقطها،
ينظر إليها ، ثم ينهض ويترك الأوراق والزهور
تساقط من يديه ، ينظر الى أعلى ، ينظر الى
أقصى المنصة ، جهة اليمين ، جهة اليسار) .
(يذهب ويجلس فوق الكرسي الموسد ، يظل
صامتا لحظة ، ثم يشرع فى الضحك فى هدوء،
ثم يعلو الضحك شيئا فشيئا . ثم ينهض .

(تمت)

تدريبات في المحادثة واللقاء
باللغة الفرنسية للطلبة الأمريكيين
EXERCICES DE CONVERSATION ET DE
DICTION FRANCAISES POUR ETUDIANTS AMERICAINS.

شخصيات المسرحية

العملة	جان - ماري
المعلم	ماري - جان
السيد	فيليب (المدرس)
السيدة	التلاميذ
السائق الاول	توما
السائق الثاني	ديك
الخباز	أودرى
الجزار	الحارس
اليقال	الموظف
الصيقل	الزيون
الشماعة	القاضي
الخبازة	المراقب
الزيون	جان
الزبونة	جانا
الطبيب البيطرى	كورس
صاحبة الكلب	أصوات
الجرسون	الصحفي

- جان - ماري : صباح الخير يا ماري - جان *
- ماري - جان : لا اهمية لذلك * المهم أن تكون في صحة جيدة *
- جان - ماري : هذا صحيح * يجب أن تتمكن من المقاومة حتى عطلة العام القادم *
- ماري - جان : العام القادم ما يزال بعيدا *
- جان - ماري : هل يلزم وقت طويل لكي تتدخل اللفة الفرنسية في رأسي ؟
- ماري - جان : يلزم عشرون عاما من العمل لرأس مثل رأسك *
- جان - ماري : خلال عشرين عاما يمكن أن أنسى دروس التسعة عشر عاما الأخرى *
- ماري - جان : في هذه الحالة يكون عليك أن تعيد الكرة عشرين عاما مرة أخرى *
- جان - ماري : ليس صحيحا * أوليس ما أتحدث به الآن من اللغة الفرنسية الصحيحة ؟
- ماري - جان : ليس من الفرنسية الحقيقية * بل هو ترجمة عن الانجليزية *
- جان - ماري : صباح الخير يا ماري - جان *
- ماري - جان : صباح الخير يا جان - ماري - أين تذهب ؟
- جان - ماري : أنا ذاهب الى الفصل ، وأنت ؟
- ماري - جان : أنا ذاهبة الى الفصل * آه ، ها هو ذا فيليب * الى أين هو ذاهب بهذه السرعة !
- جان - ماري : هو يتوجه الى المدرسة *
- ماري - جان : ونحن أيضا ، ولكن ليس بمثل سرعته * أنا متقدمة *
- جان - ماري : أخشى أن أتأخر * ومع ذلك فنحن في الفصل نفسه وينبغي أن نكون جميعا في الفصل في الوقت نفسه *
- ماري - جان : اذن قد أكون أنا المتأخرة *
- جان - ماري : وأنا لا أعلم *
- ماري - جان : هل نحن منطقيون ؟

التسمية

الشخص

[فيليب (المدرس) ، ماري - جان ، جان - ماري ، التلاميذ]

فيليب : صباح الخير يا سادة ، صباح الخير يا أنست . ألا تجيبون ؟

لا أحد يجيب . لماذا لا تجيبون ؟ أجبوا إذن .

أوه ! الوقت مبكر جدا ، التلاميذ لم يحضروا بعد . آه ، أنا سامع أقدامهم في المرمر . لقد وصلوا . لقد حضروا . افتحوا الباب . ادخلوا . اغلقوا الباب . تقلموا . اجلسوا . سكوت . سنادى الأسماء : جان - ماري .

جان - ماري : موجود .

فيليب : قل لي يا جان ماري ، ما اسمك ؟

جان - ماري : اسمي جان - ماري .

فيليب : هذا صحيح . أنت تفهمني . أنت تلميذة ذكي . ماري - جان .

ماري - جان : موجودة .

فيليب : قول لي يا ماري - جان ، ما اسمك ؟

ماري - جان : اسمي جان - ماري .

فيليب : أنت لا تفهمين . هذا خطأ . أنت مخطئة . انتهى ، يا ماري - جان : قول لي ، ما اسمك ؟

ماري - جان : اسمي ماري - جان .

فيليب : هذا أفضل . لا تخطئي . يكفي هذا اليوم . انهضوا . اخرجوا ، اذهبوا لتأكلوا .

التحية

الشخص

(ماري - جان ، توما ، التلاميذ)

ماري - جان : صباح الخير ، يا توما . توما : (لا يجيب)

ماري - جان : ألا تريد أن تقول لي صباح الخير ؟ لماذا لا تريد أن تقول لي صباح الخير ؟

توما : لأنني لا أعرفك .

ماري - جان : نحن نقول صباح الخير حتى لمن لا نعرفهم . ثم أنك تعرفني .

إذن يمكن أن تقول لي صباح الخير .

توما : آه ، نعم ، عفوا . أنا أعرفك الآن . إذن أقول لك : صباح الخير . كيف حالك ؟ كيف الصحة ؟ كيف الحال ؟

ماري - جان : أنا لا أريد أن أقول لك صباح الخير لأنني لا أحب الناس الذين لا يعرفونني .

توما : قول لها لي مع ذلك .

ماري - جان : أنا أقول صباح الخير للناس الذين أعرفهم وللناس الذين لا أعرفهم ، ولا أقولها للناس الذين لا يعرفونني . بل لا أكلهم . كم الساعة ؟

توما : الثانية عشرة ظهرا إلا الربع يا ماري جان . آه ، كلا ، الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق عفوا ، والنصف .

ماري - جان : لماذا لا تذهب لتناول الغداء إذا كانت الساعة الثانية عشرة ظهرا ؟

توما : لأن المدرس لا يعرف ذلك .

الشعور بشئ

الشخص

(توما - جان ماري - ديك)

توما : صباح الخير يا جان ماري ، الساعة أصبحت الثانية بعد الظهر . وأنا لم أكل . أنا أشعر بالجوع .

جان - ماري : أنا لا أشعر بالجوع . أنا أشعر بالحر .

توما : أنا أشعر بالجوع وأشعر بالحر .

جان - ماري : أنا أشعر بالحر وأشعر بالبرد لأننا في الصيف . والصيف بارد هذا العام .

توما : أنا أشعر بالجوع ، وأشعر بالحر ، وأشعر بالظما .

جان - ماري : حينما نشعر بالظما نشعر بالنوم ، إذن فانا أشعر بالنوم .

توما : أنا ، أشعر بالجوع وأشعر بالحر ، وأشعر بالظما ، وأشعر بالنوم ، وأشعر بالآلم . لا أشعر بحاجة لشيء ولكنني أشعر بالآلم في كل مكان .

جان - ماري : جميل ألا تشعر بحاجة لشيء .
ديك : فعلا ، وأجدل منه أن نشعر بالنوم .

الفصل

الشخص

ديك (المدرس) . . .

توما - اودرى . . .

ديك : صباح الخير يا توما .

توما : صباح الخير يا أستاذ .

الأعمال الكاملة ج ٢ - ٣٢١

ماري - جان : ليس عليه الا أن ينظر في ساعته .

توما : انه يتحدث . ولا يستطيع أن يفعل شيئين في وقت واحد : يتحدث وينظر في الساعة .

ماري - جان : هل يجب أن نقول له ان الساعة الثانية عشرة ظهرا .

توما : هو لا يستطيع أن يفعل شيئين في وقت واحد ، ومن باب أولى ثلاثة : يتحدث وينظر في الساعة ويسمعك .

ماري - جان : أنا أعمل أربعة أشياء . فانا أسمعه وأسمعك أنت ، وأنظر اليك وأشعر بالجوع . وهذا أصعب من عمل ثلاثة أشياء .

توما : يمكننا أن نجمله بفعل خمسة ، ستة ، سبعة ، ثمانية ، تسعة ، عشرة ، أحد عشر ، اثني عشر ، ثلاثة عشر ، أربعة عشر ، خمسة عشر ، ستة عشر ، سبعة عشر ، ثمانية عشر ، تسعة عشر ، عشرين ، واحدا وعشرين ، ثلاثين ، أربعين ، خمسين ، ستين ، سبعين ، ثمانين ، واحدا وثمانين ، تسعين ، تسعة وتسعين ، مائة ، ألف ، مليون ، مليون شي . في وقت واحد .

ماري - جان : هذا أصعب بكثير من عمل شيئين في وقت واحد .

توما : لماذا ؟

ماري - جان : أنت غبي جدا لا يمكنك أن تفهم ذلك .

توما : أنا لست غبيا . ولكنني قصير النظر .

ماري - جان : أولى بك أن تنصت لما يقول .

توما : أنا أفضيل أن اتعلم العد باللغة الفرنسية .

ديك : لا تدعنى « أستاذ » . ادعنى « ديك » فهذا أسهل . ثم أننى لا أكبرك كثيرا .
صباح الخير يا أودرى .

أودرى : (لديك) صباح الخير يا أستاذ .

توما : الفصل لا يمكن أن يكون شيئين في وقت واحد . هل يمكن أن تكون أودرى في وقت واحد فتاة وتيساحا ؟

ديك : لا تدعنى « أستاذ » ، ادعنى « ديك » فهذا أسهل . ثم أننى لا أكبرك كثيرا

ديك : أنت توجه لى أسئلة محرجة . سأحاول أن أفكر فيها . عدد اذن الأشياء التى فى حجرة هذا الفصل .

أودرى : أوه . بلى يا أستاذ ! كم عمرك ؟ أنا عمرى سبعة عشر عاما فقط .

ديك : بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمرك الضعف .

توما : أنا أرى الأدرج ، المنصة ، الكرسي ، ثلاث نوافذ على اليسار أى على يمينك ، وبابا أمامى أى خلفك .

أودرى : نعم ، بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمرى ستة وعشرين عاما .

ديك : وهذا ، وهذا ، الشيء نفسه يمكن أن يوجد فى مكانين مختلفين فى وقت واحد . أكمل .

توما : ليس هذا صحيحا ، يا أستاذ . عفسوا يا « ديك » . بعد سبعة عشر عاما ، سيكون عمر أودرى أربعة وثلاثين عاما .

توما : ومدرسا .

ديك : أين المدرس اذن ؟

ديك : أنت قوى جدا فى الحساب الذهنى . لكن أودرى أقوى منك فى اللغة الفرنسية .

توما : هنا أمامى . المدرس هو أنت .

توما : يمكننى أن ألحق بها . أنا أكبر منها بعام واحد .

ديك : هذا صحيح . أنا كنت لا أرى نفسى . أكمل .

ديك : عجبا ، يا أودرى . سبعة عشر وتسعة وأربعون لا يساوى خمسة عشر .

توما : يوجد أيضا طباشير وسبورة وكتب وكراسات وأقلام رصاص وأقلام جبر ، ومحابر ، وأقلام جافة ، ومصباح ، واسفنجة ، وقاموس ، وساعة حائط ، وتلميذة هى زميلتى أودرى ، وتلميذة هو توما .

أودرى : الا اذا كانت خرافسا . بابا هو الذى قال لى ذلك .

ديك : (لتوما) - مادمت تجيد العد هكذا ، فعد لى الأشياء الموجودة فى الفصل .

أودرى : توجد أيضا أربع جدران تحيط بالفصل وأرضية تحت اقدامنا ، وسقف فوق رؤوسنا .

توما : ماذا يعنى الفصل .

ديك : ماذا نفعل فى الفصل ؟

ديك : الفصل هو مكان أو يمكن أن أقول انه حجرة فيها ، كلا ، بل هو مجموعة من التلاميذ

تكتب النص فوق المدرس . الطباشيرة تمسح
الاسفنجة . المر والفناء . يوجدان فوق الكرسي
والمنصة توجد في الفسحة . الطباشيرة في
السقف ، والنافذة فوق الأرضية . أنا أفتح
التلميذ والباب يجلس فوق المقعد . الجرس
له ثلاث مدارس . والكتاب له أربع جدران
تحيط به . ومع ذلك فإن القاموس ليس له
سوى ثلاث نوافذ : نافذة إنجليزية وسبع
فرنسية : النوافذ تقفز من الباب . المدرسة
في يد الأستاذ . المدرس يكتب فوق الطباشيرة
بالسبورة . الفسحة تملن عن الجرس . أنا
أنت . هو ليس نحن . هم أنت . عندي
ما عندك ، عنده ما عندهم ، عندهم ما ليس
عندنا .

ديك : كفى ، كفى ، هذا خطأ . ما هذا . يا الهي ،
ان أودري أغمى عليها . توما ساعدوني أودري
أغمى عليها .

توما : هذا هو السقوط .

زيارة المستشفى

الشخص

(فيليب . ماري - جان ، جان - ماري ،
العارس)

فيليب : صباح الخير يا دكتور . نحن جئنا لزيارة
الآنسة ماري - جان التي أغمى عليها في نهاية
أول حصة في اللغة الفرنسية .

جان - ماري : دكتور ، هل حالتها تحسنت ؟ نحن
لا نستطيع أن نواصل الدروس بدونها .
فلا يوجد دروس بلا تلاميذ .

العارس : أنا لست دكتورا . أنا العارس . ومع
ذلك يمكنني أن أقول لكم أين تجدون الآنسة
ماري - جان .

جان - ماري : أين نجدها إذن ؟

توما : أسئلة شفوية ، أسئلة تحريرية ، قراءة
جهرية ، أملاء ، موضوعات تعبير ، امتحانات .

ديك : لا يكفي أن نجعل الكلمات في فراغ . لابد
أن نصنع منها شيئا .

توما : ماذا يا أستاذ ؟

ديك : ماذا يمكننا أن نصنع بالكلمات
يا أودري ؟

أودري : بالكلمات يمكن أن نصنع جملا .

توما : هل تعتقد أن هذا شيء ضروري ؟

ديك : أعتقد ذلك بكل عمق .

توما : إذن ، مادمت تريد ذلك ، فسأحاول أن
أصنع جملا . ولكنني لا أحب أن أصنع
جملا .

ديك : لماذا لا تحب أن تصنع جملا ؟

توما : لأن الجدل كلمات ذات أصوات فضة
وفارغة . وهذا مسجل في قاموس
« لاروس » .

أودري : « لاروس » يقول أيضا ان الجدل
مجموعات من الكلمات تمثل معنى كاملا .

توما : أنا لا أوافق على تعريفك هذا .

أودري : لماذا لا توافق على تعريفني ؟

توما : لأن الجملة لا يمكن أن تمثل معنى كاملا وهي
خالية من المعنى .

ديك : أنت تخلق لنا مشكلات . إذا كنت
لا تريد أن تصنع جملا بالكلمات التي ستتعلمها
اليوم ، فإني سأعطيك درجة سيئة .

توما : حسنا ، يا ديك . سأحاول : الدرج في
الكراسة . الأستاذ في جيب الساعة السبورة

جان - ماري : نشترى الخريطة ونعود غدا صباحا في ساعة مبكرة .

فيليب : يا حضرة الحارس . أريد أن أشتري الخريطة . هي غالية بعض الشيء . فهل يمكن أن تعمل لنا تخفيضا ؟

الحارس : ادفعوا لي البقشيش . وسأحمل أنا للإدارة الخمسين مليما من الأربعة عشر ألف فرنك .

فيليب : طيب يا حضرة الحارس ، ها هي ذي الأربعة عشر ألف فرنك أورافا مالية جديدة من بنك فرنسا .

الحارس : شكرا يا سيدي ، الى الغد .

جان - ماري : الى اللقاء ، غدا ، غدا صباحا .
الحارس : مع السلامة .

فيليب : ان زيارة المستشفى هذه تكلفني الكثير . كم درسا في اللغة الفرنسية ينبغي أن أعطي لكي أعوض هذه النفقات . سأزفغ أسعار الدروس .

زيارة المستشفى

(اليوم التالي)

الشخص

(فيليب ، ماري - جان ، جان - ماري ، الحارس) .

فيليب : صباح الخير يا سيدي رئيس الحرس . لقد سبق أن جئنا بالأمس . هل تعرفنا ؟ جئنا لزيارة ماري جان التي أصيبت بإغماء في نهاية أول درس من دروس اللغة الفرنسية .

الحارس : ليس أنا . كان الوقت متأخرا . أنتم قابلتم حارس الليسل ، أما أنا فحارس النهار .

الحارس : يمكنكم أن تجدوا هذه الأتسة المسكونية في المبنى رقم ١٢ في أقصى الفناء ، ما عليكم إلا السير على طول ، في الممر أمامكم . حينما تصلون بعد مفترق الطرق سيروا في الممر الأيسر . حينما تتقدمون أربعة عشر مترا وخمسين سنتيمترا تقريبا ، تواصلون السير على طول ، حتى تصادفوا نافورة . لفوا حول النافورة وعودوا من حيث جئتم ثلاثة عشر مترا وثمانية سنتيمترات وملليمترين ثم سيروا في الممر الأيسر الصغير . بعد ذلك ، توجهوا الى اليمين وإلى اليسار ، وإلى اليمين وإلى اليسار ، وإلى اليمين وإلى اليسار . ثم حاولوا أن تسيروا على طول أمامكم حتى تجدوا أنفسكم بجوار مقعد أخضر تجلسون فوقه خمس دقائق حتى يزول عنكم العوار . إذا كان دهان المقعد ما يزال جديدا ، فلا تجلسوا . من هناك ، وفي اتجاه الغروب ، تقدموا ، ستجدون على اليسار طريقا ضيقا مزروعا بالبنفسج ثم طريقا آخر مزروعا بالياسمين . فلا تدخلوا لا في هذا ولا في ذلك . بل ادخلوا في طريق ثالث مزروع بالياسمين من ناحية ومن الناحية الأخرى بالسوسن النادر من الناحية الأخرى . تقدموا دون أن تلتفتوا يمينا أو يسارا ، بل حاولوا أن تسيروا في وسط الطريق بالضبط حتى تصادفوا موظفا من موظفي المستشفى أو مريضا ، أو سائحا ، أو بستانيا أو زميلا لي . اقتربوا من هذا الشخص واسأله إذا كان يستطيع أن يدلكم على المبنى رقم ١٢ . إذا حدث لأى سبب كان : جهل أو خرس أو ضعف عقل ، لم يستطع أن يعطيكم المعلومات الضرورية ، واصلوا السير حتى تعثروا على شخص آخر ، أو ثالث ، أو سابع ، أو عاشر ، يستطيع أن يدلكم . إذا كنتم سعداء الحظ وصادقتم هذا الشخص قبل موعد غلق المستشفى ، كان ما يزال أمامكم وقت لزيارة صديقكم المريضة والا فعودوا غدا في وقت مبكر مع خريطة للمستشفى والحديقة . يمكنني أن أعطيك الخريطة نظير خمسين مليما وأربعة عشر ألف فرنك بقشيش .

فيليب : ما رأيك يا جان ماري ؟

فلان : أنا لست الدكتور • أنا ممرضة •

جان - ماری : عفوا یا سيدتى •

فلانه : لا ، أنا لست سيدة ، أنا آنسة •

جان - ماری : عفوا یا آنسة • آه ، هذا شخص آخر • صباح الخير یا دكتور •

فلان (١) : عفوا ، أنا لست الدكتور ، أنا باب المبنى الرئيسى ، ادخلوا ، ادخلوا •

جان - ماری : صباح الخير یا دكتور •

فلان (٢) : أنا لست الدكتور • أنا السلم الذى يوصل الى الطابق الاول • اصعدوا ، اصعدوا •

جان - ماری : صباح الخير یا دكتور •

فلان (٣) : أنا لست الدكتور ، أنا درابزين السلم •

جان - ماری : صباح الخير یا دكتور •

فلان (٤) : أنا لست الدكتور • أنا بسطة السلم •

جان - ماری : صباح الخير یا دكتور •

فلان (٥) : أنا لست الدكتور • أنا منظفة العليسات •

جان - ماری : صباح الخير یا دكتور •

فلان (٦) : أنا لست الدكتور • أنا مشرط الجراح •

جان - ماری : صباح الخير یا دكتور •

فلان (٧) : أنا لست الدكتور • أنا لست شيئا بالمرّة •

جان - ماری : صباح الخير یا دكتور •

فيليب : جئنا فى سياره ومعنا خريطة تفصيلية بالحدائق والمباني التى يضمها المستشفى •

الحارس : حسنا • ارشدوا أنفسكم بأنفسكم حسب الخريطة التى معكم • فأنتم لستم بحاجة الى مساعدتى • سيروا يهدوء فى الممرات •

فيليب : هيا • يا جان ماری اقرأ الخريطة بينما أقود أنا السيارة ، أعنى المعلومات الضرورية •

جان - ماری : حسنا • سر على طول • ها هو ذا مفترق الطرق • خذ الممر الأيسر • تقدم ، ثم لف ، توقف ، تقدم ، سر على طول • هدىء السرعة • لف كرر كل شئ مرة أخرى • ارجع الى الوراى من جديد • لقد رجعت أكثر من اللازم • تقدم من جديد ، سر على اليسار ، على اليمين ، على اليسار ، على اليمين ، على طول ، الى الخلف • فرمل • لا تفرمل • لف • ها هو المقعد الأخضر • ادخل فيه ، اقبله رأسا على عقب • يرافو ! أحسنت • على اليسار سر فى هذا الطريق • كلا ، خذ الطريق الموازى • تمام • نحن على الطريق الصحيح • لف الى اليسار • قف • ها قد وصلنا •

فيليب : شكرا يا جان ماری • فلننزل • أغلقوا الباب جيدا • انتبهوا • بالراحة • لقد حطمت سيارتى الجديدة •

جان - ماری : سأنتبه • أوه ، عفوا • يا فيليب • لقد تحطمت سيارتك • سنساهم فيما بيننا لنشترى لك سيارة أخرى •

فيليب : أنت رهيىب يا جسان ماری • لا تيك • لا تمتسلم لوخذ الضمير • علينا بالبحث عن الطبيب ، مدير العيادة ، لنسأله أين يمكن أن نجد ماری - جان •

جان - ماری : انظر • هاهو ذاك يتقدم نحونا • صباح الخير یا دكتور • هل يمكن أن تخبرنا

فلان (٨) : أنا لست الدكتور • أنا العنبر المخصص للمرضى •

جان - ماري : صباح الخير يا دكتور •

فلان (٩) : أنا لست الدكتور • أنا لست سوى مجسم مسكين (كأس حواء) •

جان - ماري : صباح الخير يا دكتور •

فلان (١٠) : أنا لست الدكتور • أنا كشف الحرارة •

جان - ماري : صباح الخير يا دكتور •

فلان (١١) : أنا لست الدكتور • أنا مقياس الحرارة (الترمومتر) •

فلان (١٢) : أنا سرير المريض •

فلان (١٣) : أنا وسادة المريض •

جان - ماري : صباح الخير يا دكتور •

الدكتور : أنا لست الدكتور ، فقد قدمت استقالتي •

فيليب : ما هي ذى ماري - جان في سريرها •

ماري - جان : أو (فلان) أنا لست ماري جان ، أنا لست هنا • أنا غادرت المستشفى قبل خمسة عشر يوما •

متفرقات

الشخص

(فيليب (المدرس) جان - ماري)

(ماري - جان ، التلاميذ)

فيليب : قل يا جان - ماري ، ماذا يجب أن يفعل التلميذ الجيد •

جان - ماري : التلميذ الجيد يجب أن يتمكن من الكتابة بسرعة وبالحرر ويجب أن يصل الفصل في الموعد •

فيليب : ماذا يعني يصل في الموعد •

جان - ماري : أنا أصل في الموعد حينما يكون الوقت ميكرًا ••••• كلا ، أنا أصل في الموعد حينما يكون الوقت متأخرًا •

ماري - جان : يا أستاذ ، هذا خطأ • الوصول في الموعد حينما يكون الشخص متقدما لا متقدما ولا متأخرًا •

جان - ماري : كنت أعتقد أن الوصول في الموعد يكون حينما يكون الشخص متقدما ومتأخرًا في الوقت نفسه •

فيليب : اسمع يا جان ماري • اليوم أنت وصلت متقدما أو متأخرًا ، متقدما جدا أو متأخرًا جدا • هل اضطررت الى الانتظار طويلا قبل أن تدخل • أو أنا الذى اضطررت للانتظار طويلا كما أفعل كل يوم ، كل صباح ، كل سنة ، وأنا أبكى ؟

ماري - جان : لى لا تشعر بالحزن يا أستاذ ، يجب أن تتنزه وتسافر كثيرا - وتتكلم باستمرار وترقص كل مساء وتكون رائحتنا طيبة •

جان - ماري : حينما نرقص أكثر من اللازم تكون رائحتنا كريهة ، لأننا نرقص •

ماري - جان : اذن فمن الأفضل أن تغنى •

فيليب : ماري جان تستطيع أن تغنى لأن صوتها جميل •

جان - ماري : كلا ، ان صوتها قبيح •

كوارث السفسةة

الشخص

(فيليب ، توما ، ماري - جان)

فيليب : يا توما ، ماذا فعلت بعد ظهر أمس ؟

بعضا منهم • صحيح أن المتحذلقات يثرن
السخرية بالضرورة ولا يمكنهم تجنب ذلك •
وعلى ذلك ، فإن المتحذلقسات اللاتي يثرن
السخرية موجودات حتى لو كن قد متن بفعل
السخرية •

فيليب : المنطق يجعلنا نخلص الى وجودهن •
ولابد من تصديق ذلك لأن المنطق يعنى
البداهة • ولكن هل المتحذلقسات اللاتي يثرن
السخرية يدركن حقا أنهن موجودات ؟

مارى - جان : لا يمكننا معرفة ذلك • وعلى أية
حال فهن سفسطائيات بالضرورة ولا يمكنهن
تجنب ذلك •

الجو الجميل والجو الردى ،

الشخص

(**مارى - جان ، جان - جسان - مارى ، التلاميذ ،
فيليب (المدرس)**)

(**الشخص** الثلاثة يتحدثون فى الهاتف ،
كل فى سماعته) •

(**فيليب** المدرس داخل الفصل) •

(**جان - مارى ومارى - جان** كل منهما فى
بيته • يتحدثان فى الهاتف) •

فيليب : لا أحد فى الفصل • أين التلاميذ ؟ هل
هم فى الكنيسة ؟ لا أعتقد • اليوم ليس يوم
الأحد • هل هم فى فصل آخر دخلوه خطأ ؟
كلا بالتأكيد • لو حدث لأعادوهم الى هنا ،
فى فصلى هذا • لم يشاهدوهم أحد فى مباني
المدرسة • فمن المؤكد أنهم لم يحضروا الى
المدرسة فى الصباح • لابد وأنهم فى بيوتهم •
سأتصل بهم هاتفيا •• آلو !

مارى - جان : آلو !

جان - مارى : آلو ! هذا أنت يا مارى - جان ؟

توما : أمس ، الساعة الرابعة بعد الظهر ، وبعد
الدروس ، عدت الى منزل • لم أجد والدتى •
حاليا هى تصاحب والدى الذى يقوم برحلة
أعمال • وبذلك فلم أجد هو أيضا •

فيليب : أنت منطقتى يا توما •

توما : لكننى لم أجد زوجتى أيضا •

فيليب : زوجتك لم تكن فى البيت ؟

توما : كان من المستحيل أن تكون فى البيت •

فيليب : كيف يحدث ذلك ؟ اليس من عادتها أن
تنتظرك ؟ ربما تكون قد جاءت لمقابلتك من
طريق آخر غير الطريق الذى تسلكه أنت فى
العادة •

توما : كان من المستحيل عليها أيضا أن تاتى
لمقابلتى •

فيليب : لماذا إذن ؟

توما : ذلك لأننى لست متزوجا •

فيليب : هذا أفضل • كنت أخشى أن تكون مريضة
(الحوار يمكن أن يتوقف عند هذا الحد ومن
الممكن أن يستمر على النحو التالى)

مارى - جان : بدلا من الزواج من مريضة خيالية
وجودها محض افتراضى • من الأفضل الزواج
من متحذلقة تثير السخرية •

فيليب : المتحذلقة التى تثير السخرية لا يمكن أن
يكون لها وجود لأن السخرية تقتل •

وهكذا فان المتحذلقة التى تثير السخرية هى
أيضا خيالية تماما كالزوجة المريضة فكلماتها
لا يمكن أن يكون لها وجود •

مارى - جان : ومع ذلك فنحن جميعا نعرف أن
هناك نساء متحذلقات • وقد صادفنا جميعا

سيارتى وأذهب للبحث عنهم فى بيوتهم .
عند من أولا ؟

جان - ماري : سنذهب الى المدرسة العام القادم
حينما يكون الجو أقل برودة . واضع أن
الجو مكفهر .

مارى - جان : سنذهب الى المدرسة العام القادم
حينما يكون الجو أقل حرارة . من المزعج
الذهاب الى المدرسة حينما يكون الجو حارا .

فيليب : آلو ! الجراح ؟ احضر السيارة فى فناء
المدرسة . من المؤسف أن يكون لدينا تلاميذ
من هذا النوع .

السيارة وعجلاتها

الشخص

(**توما ، فيليب ، ماري - جان**)

توما : صباح الخير يا فيليب ، صباح الخير
يا ماري - جان .

فيليب : صباح الخير يا توما ، صباح الخير
يا ماري - جان .

مارى - جان : صباح الخير يا فيليب ، صباح
الخير يا توما .

فيليب : لحسن الحظ اننا لست متساخرا فى
المدرسة . ومع ذلك فقد وقع لي حادث على
الطريق .

توما : وقع لك حادث خطير ؟

فيليب : واحد قتيل وواحد جريح . كنت
محظوظا . لم اكن انا الجريح ، كذلك لم اكن
القتيل .

توما : اذا لم تكن انت . فمن الذى جرح ومن
الذى قتل ؟

مارى - جان : لا ، هذا ليس انا . آه ، بل ،
هذا انا . لقد اُجبت بأن هذا ليس انا لاني
كنت اظن أن هذا ليس انت .

فيليب : شئ مزعج ، ان هاتف جان ماري
مشغول . سأتصل بمارى - جان . فما دامت
غير موجودة بالمدرسة ، فلا بد أنها فى بيتها
أو فى أى مكان آخر . لا ادرى أين كانت قبل
أن أتصل ، سأتصل ببيتها . آلو ! آلو ! لا أحد
(يضع السماعة) .

جان - ماري : (فى الهاتف مخاطبا ماري جان)
هذا انا . لماذا لم تذهبى الى المدرسة اليوم ؟
مارى - جان : وانت ؟

فيليب : ان هاتف ماري جان مشغول . سأحاول
مرة أخرى أن أتصل بجان - ماري .

جان - ماري : لم اذهب الى المدرسة لان الجو
بارد . لان المطر يسقط ، لان الجليد يسقط ،
لان الجو قارس ، لان الجو ضباب . لان
السماء بها غيوم . لان الريح تهب ، لان
البرد يتساقط .

فيليب : آلو ! آلو ! لا أحد .

مارى - جان : أما انا فلم اذهب الى المدرسة لان
الجو حار جدا والشمس محرقة . وليس
عندى قبعة ، وانا اخشى أن أصاب بضربة
شمس .

فيليب : هاتف جان - ماري ما يزال مشغولا .
ولكننى لا يمكن أن أنفذ الدرس وحدى . لا بد
لى من تلاميذ أموات أو أحياء . أنا افضلهم
أحياء . لا بد أن بعضهم يتصل هاتفيا ببعض
الآخر . اللهم الا اذا كان كل منهم يتصل
بمتحدث آخر .

لماذا لم يحضروا الى المدرسة ؟ الجو ليس
شديد الحرارة ولا شديد البرودة والسماء
لا تمطر ، والشمس ليست شديدة ، لا تلهب
الرؤوس . هناك بعض الضباب . سأخذ

مارى - جان : الإيطاليون مثلنا لا يتحدثون الإنجليزية إذا لم يتعلموا الإنجليزية في المدرسة أو إذا لم يعيشوا في إنجلترا أو في أمريكا . كذلك الصينيون لا يتحدثون الإنجليزية إذا لم يتعلموا الإنجليزية في المدرسة أو إذا لم يعيشوا في إنجلترا أو الولايات المتحدة . ومع ذلك فإن الاستراليين والكنديين الناطقين بالإنجليزية يتحدثون الإنجليزية حتى إذا لم يعيشوا في إنجلترا أو في الولايات المتحدة .

توما : اذن فمن علم اللغة الإنجليزية للإيطاليين والبرازيليين والصينيين الذين لم يعيشوا في إنجلترا أو الولايات المتحدة ؟

مارى - جان : الإيطاليون والبرازيليين والصينيين تعلموا الإنجليزية في المدرسة كما نتعلم نحن الفرنسية في المدارس الأمريكية . مدرس لغة الإنجليزية هو الذى علمهم اللغة .

توما : مدرسهم الذى عليهم الإنجليزية ربما كان إنجليزيا أو أمريكيا مكلفا من السلطات الجامعية فى بلده .

مارى - جان : ان مدرس التلاميذ الصينيين والإيطاليين والبرازيليين يمكن أن يكون أيضا صينيا أو إيطاليا أو برازيليا يعرف الإنجليزية .

فيليب : كيف يمكن لهذا المدرس الصينى أو الإيطالى أو البرازيلى أن يعرف الإنجليزية ؟

مارى - جان : هذا المدرس الصينى أو الإيطالى تعلم اللغة الإنجليزية فى الولايات المتحدة أو فى إنجلترا . يمكن أيضا أن يتعلم الإنجليزية فى المدرسة فى بلده إذا كان عنده مدرس يعرف الإنجليزية .

توما : ولكن أين يمكن للمدرس الصينى الإيطالى أو البرازيلى أن يتعلم الإنجليزية ؟

مارى - جان : المدرس الصينى أو الإيطالى

فيليب : ركاب السيارة التى صدمتها . سيارتى كانت أقوى من سيارتهم .

توما : ما نوع سيارتك ؟

فيليب : سيارتى ماركه دوبون ٦٤ .

مارى - جان : هل هى سيارة فرنسية ؟ السيارات الفرنسية أصغر من السيارات الأمريكية ولكنها أشد قوة .

توما : ليس دائما . أنا عندى سيارة أمريكية . سيارتى الأمريكية حطمت سيارة فرنسية ، لكننى لم أقتل أحدا . فلم يكن بالسيارة ركاب ولا سائق أيضا .

مارى - جان : السيارة الفرنسية التى حطمتها هل كانت تقف فى جانب الطريق ؟

توما : كلا ، كانت وحدها وسط الطريق تسير عكس اتجاه سيارتى .

فيليب : ما نوع السيارة الأمريكية ؟

توما : ماركه دوبون ٦٤ . لكن المنتج ليس دوبون نفسه . هو دوبون أمريكى ، استقر والده فى الولايات المتحدة فى القرن الماضى .

مارى - جان : هل يمكنك أن تصف سيارتك ؟

توما : يمكننى أن أصفها بسهولة : سيارتى لها أربع عجلات ،

مارى - جان : ما المجلة ؟

توما : الجميع يعرف ما المجلة .

مارى - جان : الجميع يعرف ما المجلة بالإنجليزية . الجميع لا يعرف ذلك بالفرنسية .

توما : الجميع لا يعرف أيضا ما المجلة بالإنجليزية لأن هناك كثيرا من الناس لا يتحدثون الإنجليزية .

أو البرازيل يمكنه أن يتعمق الإنجليزية
أما في الولايات المتحدة أو في إنجلترا ،
وأما في بلده حيث أمكنه حضور دروس
مدرسه هو نفسه ...

توما : أنت تصيبيني بالصداع يا عزيزتي
ماري جان .

فيليب : وأنا أيضا تصيبيني بالصداع
يا عزيزتي ماري جان . فلنعد إلى عجلتنا
الفرنسية .

توما : أية عجلات فرنسية ؟

فيليب : عجلات السيارات .

توما : هل توجد فقط عجلات سيارات أو هل
توجد أيضا عربات أخرى ؟ وما هي ؟

فيليب : توجد بنوع خاص سيارات . كما بقي
أيضا بعض العربات التي تجرها الدواب في
البلاد النامية . وهذه العربات يجرها جواد
أو عدة جياد . كذلك هناك عربات يد وعذبان
النوعان قليلان . ففي الصالم أجمع ما يزال
هناك ٣٢٥٧ عربة تجرها الدواب و ٢١٧٠
عربة بيد .

توما : في أي البلاد ما تزال توجد هذه العربات
الأثرية وهي غير مريحة وبطيئة السرعة .

ماري - جان : هذه العربات غير المريحة وبطيئة
السرعة توجد في البلاد التي أصرت على رفض
المساعدة الأمريكية .

توما : نحن نضيع الوقت . حاول أن تحدثنا
عن العجلة .

فيليب : العجلة تتكون أولا من نواة وهي ليست
صفار بيض في حالتنا ، كما أنها ليست نوعا
من البرقوق المحفوظ . كما أنها ليست نواة
فاكهة من الفواكه . في الحالة التي تخصصنا ،
النواة هي الجزء الرئيسي في العجلة المثبتة
فيها أشعة العجلة . والعجلة مستديرة .

والنواة والأشعة محاطة بجناط من الخشب
أو المعدن الذي يشكل منها الدائرة، والعجلة
تدور حول مركزها وهو النواة . وبفضل
العجلة تتحرك العربة . ومن ناحية أخرى تمد
العجلة إحدى الاكتشافات العبقريّة التي
توصل إليها الإنسان . كانت التسعوب
القديمة لاتعرف العجلة . كذلك فإن الطاووس
يمكن أن يشكل العجلة إذا فرد ريش ذيله .
وعجلة الطاووس لا يمكن استعمالها في
تحريك السيارة . أنه يستعملها فقط في
التهوئة . ولكن هناك شيئا مشتركا بين
عجلة السيارة وعجلة الطاووس . فنحن
نستطيع أن نلقي العصا في دائرة الطاووس
وفي دائرة عجلة السيارة . وعجلة الحظ هي
نوع آخر من العجلات . عجلة الحظ تدور
ولكنها لا ترى . وهي بدون نواة ولا أشعة
وليس لها جناط . هناك أيضا أفراد آدميون
يؤدون وظيفة العجلات ، لذلك يقال أن أسوأ
عجلات العربة تصدر أكبر قدر من الضوضاء .

توما : أنا لم أفهم وصفك للعجلة . ربما لأنني
لا أجيد اللغة الفرنسية . فهل تتكلم بالأعادة
من فضلك .

ماري - جان : أما أنا فقد فهمت . ارسم رسما
لتوما .

فيليب : لن يكون درسا في اللغة الفرنسية .
إن الرسم والموسيقى لغات عالمية .

توما : إذن ، من الأفضل أخذ دروس في الرسم
والموسيقى .

ماري - جان : لاتكن كسولا . بل اللغة الفرنسية
هي التي ينبغي أن تتعلمها . هيا يا فيليب ،
مم تتكون بقية السيارات ؟

فيليب : بالإضافة إلى العجلات ، تتكون السيارة
من الشاسيه والدرياج ، والمحرك وعجلة
الفتيس والكرنك (القنطرة) والهيكمل
وعجلة القيادة والكوابح وأجزاء التوزيع
والتشحيم وسيلندر أو اثنين أو أربعة أو ستة

ديك : كم من الوقت مكثت في باريس ؟

توما : لم أبق في باريس طويلا . فقد كنت أشعر بالوحدة . كنت أشعر بالملل لدرجة أنني اختصرت العطلة . لقد أمضيت في باريس جزءا فقط من عطفتي .

ديك : كم من الوقت بالضبط ؟

توما : بالضبط . سبعين سنة .

ديك : ليس هذا كثيرا . إذن لم تر أودرى بتاتا خلال تلك الفترة كلها ؟

توما : بلى ، ولكن نادرا . كانت تسكن بعيدا . كنت أصابها فقط كل يوم ، على الإفطار في الصباح ، وعلى الغداء ، في الظهر ، وعلى العشاء ، في المساء . وفي بعض الأحيان بين العشاء والغداء . يعد ذلك كنت أقابلها في السينما أو في المسرح . لم تكن تستطيع أن تحضر دائما لأنها كانت تسكن بعيدا في حي « نويي » وأنا في باريس . ربما أن باريس ليست فرنسا فقد كان عليها أن تطلب تأشيرة في جواز سفرها كلما جاءت لزيارتي في باريس .

ديك : وأنت يا توما . ألم تكن تذهب لزيارة أودرى في الإقليم الذي كانت تسكن فيه ؟

توما : بلى . ولكن فقط خلال الفترات المتبقية بين الإفطار والغداء والعشاء .

ديك : هل أنت عبيط يا توما ؟

توما : إذا كنت عبيطا ، هل كنت أتكلم اللغة الفرنسية ؟

ديك : بالتأكيد لا . ما الذي أدهشك (١) أكثر في باريس .

(١) Frapper في الفرنسية معناها إدمت أو ضرب .
توما فهمها بالعنى الثاني .

أو ثمانية ومواسير للغاز وتروس ، ورخصة قيادة ، وسائق ، ومساحات وشهادة إقامة للسائق ، وراكب أو أكثر ، ومقاعد وبابين أو أربعة ، ووقود ، وبعض المخالفات .
ماري - جان : أعتقد أن هذا غير مرتب .

توما : قطعنا أنا لن اتعلم اللغة الفرنسية . إنني أفضل الموسيقى والرسم .

ماري - جان : ليس هذا أسهل . بالمناسبة ماذا حدث للقتيل والجريح ؟

فيليب : سيارة الاسعاف وصلت بسرعة الى مكان الحادث ، ونزل منها ممرضان ووضعوا الجريح فوق النقاله ثم وضعوا النقاله بالجريح في السيارة . ثم نزل الممرضان مرة أخرى من سيارة الاسعاف فوضعا القتيل فوق النقاله ثم وضعاه في سيارة الاسعاف . ونقلتهما السيارة الى المستشفى . وفي المستشفى قام الجراحون الأمريكيون بعلاج المصابين : وللأسف مات الجريح متأثرا بجراحه ، وعلى العكس عاد القتيل الى الحياة .

العطلة

الشخص

(ديك - توما - أودرى)

ديك : صباح الخير يا عزيزي توما . هل قضيت عطلة سعيدة .

توما : لم أقض عطلة سعيدة جدا . فقد سافرت أنا وأودرى الى فرنسا .

ديك : إذن . كانت عطلتكما لطيفة جدا .

توما : ليس جدا يا ديك . فقد نزلت أودرى عند جدتها في فرنسا . وأنا اضطررت للسكني عند محام لأحد أصدقاء خالي . في باريس . وبذلك افتقرنا أنا وأودرى . باريس ليست فرنسا .

ديك : هل قضيت اجازة طيبة في « نويي »
التي كنت تسكنين فيها ؟

أودرى : أنا لم أكن أقيم في « نويي » وإنما في
وسط باريس بالقرب من الأوبرا . لقد
تنزهت كثيرا . وشاهدت معارض للتصوير
ومتحف اللوفر . وذهبت الى تويليري
ولكسمبورد والى المسرح . وسقطت في
البالوعة . باختصار تسليت ولهوت كثيرا
لأننى وحدى ولم أكن آخذ رأى أحد .

ديك : توما يزعم أنه كان يراك كل يوم أثناء
العطلة .

أودرى : هو مخطيء . هو سافر مع أختى التوام
وكان يعتقد أنها أنا . ومع ذلك فإن أختى
التوام لا تسبهنى تماما . فهناك بعض
الفروق الصغيرة بينى وبينها . أنا أنفى
صغير مرتفع وأختى أنفها كبير ومفلطح .
أختى عينها سوداوان وأنا عينائى زرقاوان ،
أختى صهباء وأنا شقراء . أختى طولها متران
وتسعون سنتيمترا وأنا طولى متر وثمانية
وستون سنتيمترا ، أختى . . .

ديك : عفوا المقاطعتك . هل تستطيعين أن تفسرى
لى كيف أن توما لم يلاحظ هذه الفروق ؟

أودرى : لم يلاحظها لسببين : أولا هذه الفروق
ليست كبيرة ، ثم توما قصير النظر جدا .

ديك : كنت أشك فى ذلك . فلكنته فى الفرنسية
سيئة جدا .

أودرى : وفى الانجليزية أيضا .

فى المسرح

الشخص

((فيليب (المدرس))

((جان - ماري (الطالب))

فيليب : صباح الخير ، يا جان - ماري .

توما : لم يجرؤ أحد أن يضربنى فى باريس ،
والا كنت أجنبته بكلمة مباشرة أمريكية فى
أنفه أو بشمال فى فكه . كل ما هناك أننى
تلقيت ركلة فى مؤخرتى من محامى خالى .

ديك : ماذا إذن ؟

توما : لقد غضب . فقد قلت له انه يوجد فى
باريس أفراد قصيرو النظر أكثر من نيويورك ،
حينئذ ثار وركلنى بقدمه .

ديك : قطعاً أنت عبيط يا توما .

توما : كلا ، أنا لست عبيطاً . وإذا أهنتنى مرة
أخرى فأننى سأترك الفصل وأختار فصلا آخر
ومدرسا آخر . ولن أدفع لك أجره الدرس .

ديك : طيب ، طيب يا توما . أنت لست عبيطاً .
أنت أبه فقط .

توما : هذا لا بأس . سابقى إذن .

ديك : قل لى ، ماذا شاهدت فى باريس ؟

توما : لم أشاهد شيئا ذا بال ، لأننى كنت
أشعر بالجوع ، كل ما هناك أننى شاهدت
أطباقا فى المطعم ، وكنت أشعر بالظمء ، لذلك
فلم أشاهد سوى أكواب فى المشرط (البار) .
بعد ذلك ، كنت أشعر بالزوم فكنت أشاهد
سريرى والمفارش : ليس كثيرا ، لأننى كنت
أنام سريريا . وكانت عينائى مغضبتين ، كنت
أشاهد فى الحلم فقط بقية الوقت . كنت
أشاهد أودرى التى كانت تأنى لزيارتى نادرا .
كنت أنتهز الفرصة ، ولكن لم يكن ذلك جديدا
بالنسبة لى ، فقد سبق أن شاهدت أودرى
فى نيويورك وهى لم تغير وجهها فى باريس
ولا حتى مقاطعة « نويي » . لم أشاهد سوى
بعض قصيرى النظر الذين كانوا لا يستطيعون
مشاهدتى لأنهم كانوا بعيدين جدا .

ديك : انظر ، لقد وصلت أودرى .

أودرى : صباح الخير يا ديك ، صباح الخير
يا توما .

اشتريت تذكرة أولا ، ثم وضعت معطفي في المكان المخصص ، ثم عبرت مررا دائريا ، وأخيرا وبمساعدة عاملة الارشاد وصلت الى مقعدى .

فيليب : وفوق المنصة ماذا شاهدت ؟

جان - ماري : لم أشاهد شيئا فوق المنصة .

فيليب : ألم تشاهد المسرحية ؟

جان - ماري : أية مسرحية ؟

فيليب : المسرحية التي يؤديها الممثلون وهم شخوص يرتدون ملابس أو لا يرتدون .

جان - ماري : لم أشاهد هذا .

فيليب : ليس من المعقول ألا يوجد شيء غير الديكورات .

جان - ماري : ولم أشاهد ديكورات أيضا .

فيليب : ماذا حدث إذن ؟

جان - ماري : دقوا الدقات الثلاث بشدة ، فاطلمت القاعة ، ثم دقوا ثلاث دقات أخرى أشد . فلم تستطع النجفة أن تقاوم فسقطت من السقف فوق رؤوس المتفرجين الذين كانوا يجلسون خلفي . ولحسن الحظ اشتعلت النار في المقاعد حينئذ اتضحت الرؤية لي وأصبحت أرى جيدا . كان شيئا لطيفا ، فقد كانت النيران منتشرة في كل مكان وكذلك الجثث . ووصل رجال الاطفاء وجعلونا تأخذ دشئا . لقد تسليت ولهوت كثيرا وصغقت كثيرا . وفي اليوم التالي شاهدت في مكان المسرح قليلا من الرماد .

وكالة سفريات

الشخوص

(الزبون ، الموظف ، السيئة)

الزبون : صباح الخير ، يا سيدي ، أريد تذكرتين في السكك الحديدية ، تذكرة لي وأخرى لزوجتي التي تصحبني في السفر .

الموظف : حسنا ، يا سيدي ، أنا أستطيع أن

جان - ماري : صباح الخير ، لا تسألني من أين أنا قادم ؟

فيليب : لا أسألك لأنني أعرف . أنت قادم من باريس . حيث قضيت جزءا من عطلتك الصيفية .

جان - ماري : كيف عرفت أنني كنت في باريس؟

فيليب : أنت نفسك أخبرتني بذلك ، مساء أمس ، حينما قابلتك في محطة السكك الحديدية .

جان - ماري : عفوا . كنت قد نسيت .

فيليب : على الأقل، هل تعلمت اللغة الفرنسية ؟

جان - ماري : كلا ، لم أستطع أن أتعلّمها . فالباريسيون لا يجيدون التحدث بالفرنسية . ويبدو أنهم يعتمدون ذلك لأنهم يجب أن يعرفوا لغتهم .

فيليب : هل شاهدت أو عملت أو شاهدت وعملت أشياء مهمة ؟ وهل سمعت أيضا عن أشياء مهمة ؟

جان - ماري : لم أعمل شيئا ذا بال وكذلك لم أسمع عن شيء مهم . لأنني لا أفهم شيئا ، لكنني شاهدت أشياء جميلة جدا .

فيليب : ماذا شاهدت ؟ أين ذهبت ؟

جان - ماري : لقد ذهبت الى المسرح .

فيليب : صف لي ذلك وقص على ما شاهدت . كيف كان ذلك ؟

جان - ماري : وجدت نفسي داخل قاعة ضخمة ، بكراسي موسدة حمراء في المقدمة ، على جانبي القاعة شاهدت بنوارات . وفي أعلى شاهدت البالكون وأماكن أعلى المسرح . وأعلى وأعلى في منتصف السقف كان هناك نجفة هائلة كانت تضيء القاعة . لكي أصمّل الى مقعدي ،

الموظف : كله محجوز حتى العام القادم . ترى جيدا يا سيدي أن الناس جميعا لا تسافر الى « نيس » .

الزبون : اذن أعطني مكانين في القطار الذي يسافر الى « شاموني » .

الموظف : كله محجوز حتى عام ٢٠٠٠ .

الزبون : .. مدينة سالزبور .

الموظف : محجوز .

الزبون : لمدينة أورليان، ليون، تولوز، أفينيون، ليسل ...

الموظف : كله محجوز ، محجوز ، محجوز من عشر سنوات مضت .

الزبون : اذن أعطني تذكرتي طائرة .

الموظف : لم يعد عندي أى مكان شاغر فى أية طائرة .

الزبون : هل أستطيع فى هذه الحالة ان أستأجر سيارة بسائق أو بدون ؟

الموظف : جميع رخص القيادة ملغاة حتى يخف الضغط عن الطريق .

الزبون : أعطني اذن جوادين .

الموظف : لم يعد هناك جياد .

الزبون : (لزوجته) هل تحبين ان نذهب الى « نيس » على الأقدام .

الزوجة : نعم ، يا حبيبي . حينما أتعب تحملنى على ظهره والعكس بالعكس .

الزبون : (للموظف) أعطني يا سيدي تذكرتين للذهاب الى « نيس » على الأقدام .

أبيعك منصات ومئات التذاكر على خطوط السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة السكك الحديدية درجة ثانية ؟ درجة أولى ؟ سرير ؟ هل أحجز لك مكانين فى عربة المطعم ؟

الزبون : درجة أولى نعم ، وعربة النوم . للذهاب الى مدينة « كان » فى القطار السريع بعد غد .

الموظف : أه .. مدينة « كان » ؟ انظر ، كان من الممكن بكل سهولة أن أعطيك تذاكر ، كما تريد ، لجميع الاتجاهات بصفة عامة . أما بمجرد أن حددت مكان الوصول والتاريخ وكذلك القطار الذى تريد ركوبه ، أصبح الأمر أكثر تعقيدا .

الزبون : انك تدهشنى . يا سيدي ، يوجد فى فرنسا قطارات . ومنها ما هو لمدينة « كان » . وقد سبق لى أن ركبتهما .

الموظف : ركبتهما قبل عشرين عاما أو ثلاثين ، فى شبابك . أنا لا أقول انه لم يعد هناك قطارات ولكنها مكتظة ، فلم يعد هناك أماكن .

الزبون : أستطيع ان أسافر الأسبوع القادم .

الموظف : كله محجوز .

الزبون : هل هذا معقول ؟ بعد ثلاثة أسابيع ..

الموظف : كله محجوز .

الزبون : بعد ستة أسابيع .

الموظف : كله محجوز .

الزبون : هل الناس جميعا لا يسافرون الا الى « نيس » ؟

الموظف : ليس بالضرورة .

الزبون : ليكن . أعطني اذن تذكرتين لمدينة « بايون » .

سئمت من استعمال زمن الماضي المستمر الذي ليس في مكانه هنا . وفيما كان المراقب المتعب يجلس بالقرب من النافذة ينظر ثم ينسام ، خرجت أنا على أطراف أصابعي وقفزت بينما القطار كان يسير وأخذت قطارا آخرس أوصلتني الى باب بيتي . لقد لهوت وتسلت كثيرا وأنا أفكر . كم لهوت وتسلت أثناء هذه الرحلة !

في المحكة

الشخص

(توما = القاضي - المراقب)

القاضي : قل لنا ماذا حدث ؟

توما : حينما نهضت من نومي ، غادرت فراشي وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتي ونزلت السلم . ثم اتخذت طريقي ووصلت محطة السكك الحديدية . ركبت القطار وبحثت عن مكان وجلست .

المراقب : فوق سيدة سمينية . في هذه اللحظة بالضبط دخات أنا الديوان .

توما : سيدى المراقب الذى جئت لمراجعة تذكرتى التى اشتريتها من شبك التذاكر فى المحطة والتى تفصل موطف باعطائنا لي نظير قاييل من النفود . أخرجتها من جيبي ووضعتها امامه فاخذها . سيدى المراقب أنت أفرعنتى .

القاضي : لماذا ؟ ماذا طلب منك المراقب ؟

توما : قال لي : « هل تناولت افطارك ؟ » فاجبتة قائلا : « آى نعم » فسمعتني وطن أننى قلت « آى » فقط فأعاد لي تذكرتى .

المراقب : كنت اعرف لماذا أنت اشتريت هذه التذكرة من شبك التذاكر فى المحطة . كنت أرى جيدا أنك كنت تريد أن تقوم برحلة . جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، كانوا يريدون أن يقوموا برحلة . كنت أراقبهم وانظر اليهم وأفهمهم . كان بعضهم وهو يصعد القطار يصغر وكان البعض الآخر ليس

الموظف : هل تسمح هذه الضوضاء ؟ أوه الأرض تهتز ، زلزال . فى وسط البلاد يوجد بحيرة هائلة ، بحبر داخلى تكون قبل قليل . انتهت هذه الفرصة بسرعة ، أسرع قبيل أن يفكر فيها مسافرون آخرون . أنا اقترح عليك أن تستأجر كابينة بمكانين على أول باخرة تذهب الى « نيس » .

الزمن الماضى والماضى المستمر

حينما كنت طفلا صغيرا ، كان عمري ثلاثة عشر عاما . غادرت الفراش وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتي ونزلت السلم واتخذت طريقي فوصلت محطة السكك الحديدية . ركبت القطار وسافرت الى الريف . قلت لمراقب السكك الحديدية الذى جاء لمراجعة تذكرتى : « سيدى المراقب الذى جئت لمراجعة تذكرتى التى اشتريتها من شبك التذاكر فى المحطة التى تفصل الموطف باعطائى اياها نظير قليل من النفود التى أخرجتها من جيبي ووضعتها امامه وأخذها - سيدى المراقب ، أنا غادرت فراشى ، كما قلت ، وارتديت ملابسى وخرجت من حجرتي ونزلت السلم واتخذت طريقي الى المحطة للسفر الى الريف . فسألني ان كنت تناولت افطاري . فقلت له نعم واعطاني هذه التذكرة التى قدمتها لك .

صدقنى المراقب وأعاد الى التذكرة وأجابني قائلا : كنت اعرف انك اشتريت هذه التذكرة من شبك التذاكر فى المحطة . وعرفت أنك تريد ان تقوم برحلة . ان جميع المسافرين ، صغارا وكبارا ، الذين رأيتهم فى هذا القطار ، يريدون أن يسافروا . كنت أراقبهم وأطلع اليهم . كان بعضهم وهو يصعد القطار يصغر وكان البعض الآخر يتفخ . أما الذين لم يكن معهم حقائب ، فقد كانوا يضعون أيديهم فى جيوبهم أو يمسكون بباب القطار وينجحون فى الصعود الى القطار . كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يشاهدون الحقول التى تبدو أنها كانت تمر أمام أعينهم ، وكانوا يشاهدون الأبقار التى كانت تنظر اليهم . ولقد

مر وقت طويل منذ أن غادرت المدرسة ، منذ أن بلغت سن البلوغ منذ أن تزوجت ، منذ أن أنجبت ولدا ، وبناتا ، منذ أن أصبح لي ابنة أخ وابنة عم . لقد مرت سنوات طويلة منذ ذلك الحين .

لم أعد صغيرا منذ تقدمت بي السن ، قبل أن تتقدم بي السن كنت أكثر شبابا من الآن . أنا في الستينات ، منذ فترة قصيرة ، منذ بلغت الستين . مازلت قويا ، منذ مارست الرياضة . فمنذ تمارس الرياضة تبقى شبابا فترة طويلة .

منذ أن تعلمت كلمة « منذ » وأنا أستعملها دائما . أود أن أقوم بنزهة على الأقدام ولا أستطيع ذلك منذ سقط البرد والجليد الذي أخاف منه منذ أن كسرت ساقاي . حتى لو كان الجو جميلا فإنتى لا أستطيع التنزه لأنه منذ أصبح للانسان ساقان لم يعد له أربع .

منذ زمن بعيد جدا والأربعة هي ضعف الاثنين لدرجة أنه لم يعد لنا سوى ساقين منذ لم يعد لنا أربع .

توفى والداي منذ لم يصبحا على قيد الحياة . وعلى العكس منهم ، فأنا منذ أصبحت على قيد الحياة فأنا لست ميتا بعد : حينما أكون ميتا منذ شهرين لا أكون على قيد الحياة منذ حوالي ثمانية أسابيع . حاليا أنا أنتزه زهرة شبابي وأنتزه الجو الجميل ، ولكن هل الجو جميل فعلا منذ بدأت السماء تمطر ؟

منذ متى تمطر السماء ومتى تكف عن المطر ؟ الجهاز القومي للأرصاد الجوية هو الذي يقرر ذلك منذ إنشائه . على الأقل ، منذ ذلك التاريخ لابد وأن هناك نظاما معينا في التقلبات الجوية .

ما رأيك في ذلك ؟ هل فكرت في ذلك ؟ منذ متى تفكر ؟ منذ متى تتوقف عن التفكير ؟ يجب أن تفكر ، لأنه فقط منذ أن تفكر ندرك أننا على قيد الحياة . ومع ذلك فبمقدورنا بدأ الانسان الآلي يفكر فان هذه الحقيقة بدأ يعساد النظر فيها ، فمنذ اختراع الانسان الآلي ونحن ندرك أن التفكير لم يعد من خصائص الانسان وحده .

معهم حقائب فكانوا يضعون أيديهم في جيوبهم . وحينما كانوا ينتجون في الصعود الى القطار ، كانوا يبحثون عن أماكن وكانوا يجلسون ، وكانوا ينظرون من النافذة ، وكانوا يقرءون ، وكانوا يحملون ، وكانوا يشربون ، ولكننى سميت من استعمال زمن الماضي المستمر فذهبت لأنام .

القاضي : ماذا صنعت حينما كان المراقب ينام ؟

توما : حينما كان ينام وكان يحلم وكان يغط في نومه وكان ينتبه لما حوله ، خرجت من الديوان على أطراف أصابعي وقفزت من القطار وأخذت قطارا آخر أوصلني الى باب بيتي .

القاضي : أنت كنت على حسق . المراقب كان مخبطا لأنه نام . وقد حكنا عليه بأن يرد اليك ثمن التذكرة .

مونولوج

(منذ)

منذ ولدت وأنا موجود في العالم . منذ تعلمت أصبح لي اسم تعميده بالإضافة الى اسم عائلي الذي يشاركني فيه أهل .

منذ أن دخلت المدرسة ، تعلمت القراءة ، وأعرف أيضا الكتابة وعمليات الحساب منذ أن علموني ايهاا .

منذ أن تعلمت كيف أضجع قدما امام قدم فانا أمشي ، الا حينما أتوقف لكي أستريح ، سواء لكي أتناول وجباتي جالسا وسواء لكي أتكلم مع الآخرين في هدوء أو لكي أنام أو لأسباب أخرى أيضا .

منذ أن لاحظت أن الرقود يختلف عن الوقوف والعكس بالعكس ، فإنتى لا أخاطب بين هذا الوضع وذاك .

جانا : هذا أو ذاك أو هذا وذلك . يعنى اذا كانت السماء صافية فانهما سيسبحان ، وإذا كانت مياه النهر عكرة، فانهما سيظيران، اللهم الا اذا طارا وسبحا فى وقت واحد .

جان : هل يستطيعان عمل شيئين معا ؟

جانا : كلا بالتأكيد . نابليون وحده هو الذى كان يستطيع أن يعمل شيئين أو أكثر فى وقت واحد .

جان : هل كان نابليون طائرا ؟ هل كان سمكة ؟
جانا : كلا .

جان : اذن كيف كان يتسنى له أن يطير وأن يسبح . أن يعمل هذا أو ذاك أو يعمل هذا وذلك من هذين العملين ؟

جانا : عندما أحاول فهمه . على أية حال ، يقول لنا المؤرخون إنه اذا كان لا يطير فانه كان لا يسبح أيضا . ومع ذلك فان نابليون كان يعمل أشياء كثيرة فى وقت واحد . كان يتنازل حسابه فى الفراش لأنه كان دائما غضبان ، وكان يحارب فى اسبانيا عام ١٩٣٦ وكان يزيد دخوله . وكان يقابل قصر روسيا فوق جسر الاسكندر الثالث . وكان يمل على ماكينة الكتابة اثنى عشر خطابا فى وقت واحد .

جان : ولكن من يكون نابليون ؟

جانا : نابليون كان ابن مزارع . لكى يكافئه على حسن أدبه وتهذيبه وعلى صحته الجيدة نصبوه ملكا على فرنسا بدلا من لويس الثامن عشر .

أقوال مأثورة

(جيد ، أفضل ، أكثر ، أقل ، أسوأ ، الخ)

الصوت (١) : الجيد أفضل من الأسوأ . الأسوأ أقل جودة من الجيد .

الكورس (٢) : الأقل جودة سيئ كالأسوأ .

الأعمال الكاملة ج ٢ - ٣٣٧

ومع ذلك ، منذ أدركنا أن الانسان الآلى لا يفعل ، وأن الانسان يفعل ، وكذلك الكائنات الحية ، أدركنا أن هذا هو الذى يفرق بين الانسان والكائنات الحية من ناحية ، وبين الانسان الآلى من ناحية أخرى .

وأنت منذ متى وأنت لك رائحة ؟ منذ وجدت، اليس كذلك ؟ أنا لى رائحة منذ مولدى ورائحتى تكون طيبة حينما اغتسل بماء الكولونيا .

ليس منذ أمس . ولن يكون هذا منذ غد ، لأن منذ تعنى الماضى . من أين أنت قدام يا سيدى ؟ كيف جئت الى هذه المدينة ؟

- فى السكك الحديدية .

- هل كنت وحده فى الديوان .

- كنت مع خنزير وقط . ركبت القطار منذ آخر محطة . الخنزير نزل فى « ايسيلانتى » . وبقيت أنا مع القط منذ « كالامازو » . القط حى لأن له رائحة ، بدأ يبو منى شيكاغو . الخنزير أيضا حى ولكن رائحته أقل جودة ، رائحته أقل طيبة .

الغاب أطفال

الشخصى

(جان - جانا)

جان : ماذا تصنعين وأنت جالسة هكذا فى الرمال ؟

جانا : أصنع ثلاث فطائر ، ثم أحولها الى كعك بالزنجبيل .

جان : هذا الكعك ستاكلينه ؟

جانا : لا ، سأصنع منه أربع سمكات صغيرة ، أجعل لها أجنحة لتصبح طيوروا صغيرة .

جان : هذان الطائران الصغيران هل سيظيران أو سيسبحان ؟

الصوت (١) : ما رأيك في ذلك . أنت لست أكثر علما منسا .

إذا

الشخص

(جان - ماري ، ماري - جان ، ديك)

جان - ماري : إذا لم أكن هناك ، أكون هنا ، إلا إذا كنت في مكان آخر :

إذا كنت حاضرا ، فذلك لأنني لست غائبا . وبالعكس ، إذا لم أكن غائبا فذلك لأنني موجود حقا . إذا لم أكن قد كتبت لك هذا الخطاب ، وإذا لم أكن قد أرسلته إليك ، وإذا لم تكن فتحتني ، وإذا لم تكن قد تعلمت القراءة ، لما استطعت أن تعرف مضمونه . إذا لم أكن شسابا لكان من الممكن أن أكون شابا عانساً أو فتاة عانساً أو ثورا أو شجرة أو مسرحية أو تشالا . إذا لم أكن شيئا من ذلك كله لكان من الممكن أن أكون شيئا آخر أو لا شيء بالمرّة .

إذا كنت كائنا لفكرت ، ولكن فيم ؟ إذا فكرت لكننت ، ولكن من ؟ إذا كنت قد خدمت المنزل من الداخل لانهار على رأسى ، ولما كنت ما كنت أفكر أنى أكونه ، ولما فكرت فى كل ما كنت فكرت فيه .

مارى - جان : إذا لم أكن شخصا آخر لكننت أنا نفسى . إذا لم يكن لى ثلاث سيقان وأربع أذرع ورأسان لما كنت كقبرى من الناس . إذا لم أكن عاديا فذلك لأننى لست مثل الآخرين .

ديك : سيدة العزيز يونسكو ، إذا لم تقل أشياء غيبية لكننت أشياء أسهل لتعليم التسلميذ الأمريكيين ، إذا أراد هؤلاء الحصول على كتاب تعليم اللغة الفرنسية الذى تقوم بإعداده بالتعاون مع الأستاذ بينامو .

الصوت (١) : فى الشتاء ، النهار يكون أفضل من الصيف . الرجل الحي يتحدث أكثر كثيرا من الرجل الميت . وهو يتحرك أكثر أيضا . ولكنه إذا رفض أن يمضى فهو لا يتحرك أكثر من الرجل الميت . ومع كل فهو أكثر حياة الآن . الرجل الميت لا حياة له بالمرّة .

الصوت (٤) : صحيح أن الحي أكثر حيوية من الميت ولكن يوجد أحياء أكثر حيوية من أحياء آخرين هم أقل منهم حيوية .

الكورس (الصوت ٢) : هل يوجد موتى أكثر موتا من موتى آخرين ؟ هل يوجد أحياء أقل حياة من أحياء آخرين ؟

الصوت (١) : الأحياء الأكثر حياة هم الأقل موتا . الشعراء مثلا لانهم ملهمون أكثر من غالبية الناس .

الصوت (٣) : الأحياء يلاحظون أن فى الشتاء الجو يكون أقل حرارة من الصيف . وأن فى الخريف تمطر السماء أكثر من الصيف ، وأن هذا الربيع الجو أجمل مما كان فى الربيع السابق . وأن السماء أكثر صفاء ، أى أقل غيوما .

الكورس : عامة ، فى الربيع أو فى الصيف ، يكون الرجال والنساء والأطفال والوز والأشجار والأزهار والسماء والشمس والمطر أكثر حيا منهم فى الشتاء أو فى الخريف .

الصوت (١) : لأنهم يكونون أقل انشغالا ، لأن لديهم جوا أكثر جمالا .

الصوت (٢) : وهم يعملون أقل .

الكورس : حينما نعمل تكون أقرب الى الموتى من الأحياء .

الصوت (٣) : هذا خطأ . الأموات لا يعملون ، وهم أقل حياة وأقل حيوية منا .

الصحفى : وهل يتبادر الى ذهنك أن من الممكن
ألا أعرف أنا نفسى ذلك ؟

المعمر

وبعض أفعال الشرط

الشخص

(الصحفى ، العمدة ، المعمر)

المعمر : أنا أجيب على أسئلتك . أنا تمتعت بعمري
طويل لأننى لم أكن أشرب المواد الكحولية ،
ومع ذلك ، فيجب أن أضيف أننى حتى
لو كنت قد شربتها . فما كان ذلك لينقص
من عمري . كذلك أنسا لا أسرف فى أكل
اللحوم . وحتى لو كنت فعلت ذلك فما كان
ذلك لينقص من عمري . وأنا لم أغضب مرة
فى حياتى ، الا من حين لأخر ، حينما أقصد
هدونى وأرتطم بجدران لا تنهار قبل أن
تتحطم رأسى . كنت ومازلت أنهض من النوم
عند الفجر كل يوم . فيما عدا خمسة أو ستة
أيام فى الأسبوع ، حيث أنهض عند الظهر
أو لا أنهض عند الفجر بل أنام عند الفجر .
ينبغى أن أقول انه اذا كنت قد عشت هذا
العمر الطويل ، واذا كنت أتعشم أن أعيش من
العمر ما يكفى لكى أقوم بدفئكم جميعا معشر
محررى جريدتكم ، فذلك لأننى بالرغم من
اسرافى فى بذل النصائح لأصدقائى ، فأننى
كنت دائما أشفى أن أتبع النصائح المقيدة
التي كان يسديها الى الآخرون . ولو أننى
عملت عكس ذلك لكنت الآن فى قبرى منذ
عشرات السنين .

اننى لم أكل ولم أعمل من اثناء أقرانى ،
بالعكس ، فانا لم أزد لهم أى معروف على
الاطلاق ، فكان الله فى عونهم . حينما كنت
أشعر بالضيق ، كنت أنام واقفا . ومع كل
فقد كنت مفيدا للجميع ، لبيئتى ، لمجتمعى
الذى أقدم له منذ خمسين عاما الفرصة
لايوائى واعالى ، لأننى حتى قبل ذلك لم
يكن لى عمل ، لا عن تكاسل وانما محافظة على
صحتى . لابد أن تكون لك عودة يا سيدى
الصحفى ، عد بعد مائة عام لنشرب كأسا فى
صحتى ، بمناسبة عيد ميلادى المائتين .
هذا طبعاً لو كنت أنت مازلت على قيد الحياة .
هل ستكون ؟

الصحفى : صباح الخير يا سيادة العمدة . أنا
صحفى . أود أن أعرف اذا كنت تسمح لى
بزيارة السيد جوزيف وتوجيه سؤالين
أو ثلاثة ، وهو أكبر المعمرين فى القرية التى
تديرونها ، فقد بلغ من العمر مائة عام . اذا
تكرمت بالسماح لى بأن أذهب لمقابلته أكون
ممتنا شاكراً .

العمدة : إذا منعناك من الذهاب لزيارته أكون
مقصرًا : هيا ، اذهب . مع أننى أشك فى أنه
يستطيع استقبالك .

الصحفى : هل سيمنعوننى من زيارته ؟

العمدة : أنا لا أخشى أن يمنك أحد من مقابلته ،
كل ما أخشاه هو أن يموت قبل أن تصل
اليه .

الصحفى : أرجو أن يكون ما يزال على قيد الحياة
حينما أصل اليه فى طرف ربع ساعة . فربع
ساعة بالنسبة لعمره كفى بل بأن يحول من
الحياة الى الموت .

العمدة : لذلك فانا أفضل أن تسرع بالذهاب .
(فى بيت المعمر)

الصحفى : صباح الخير يا أستاذ جوزيف . أنا
صحفى . أهنتك بمناسبة عيد ميلادك المائة .

المعمر : ارفع صوتك . اظن أننى فهمت من تكون
حينما رأيتك تدخل .

الصحفى : « من » هنا ليست شرطية .

المعمر : وهل تعتقد اننى لا أعرف ذلك .

درس في أدب المعاملة

الشخص

(السيد - السيدة - السائق الأول - السائق الثاني)

السيد : أوه ، عفوا يا سيدتي ، والى معذرة إذا كنت قد لمستك . أؤكد لك أنني لم أتعمد ذلك . السيدة هو هذا الزحام الرهيب . هل سببت لك ضررا ؟

السيدة : أبدا يا سيدى . لا شيء بالمرة . فلا تعتذر ولا تطلب منى أن أسامحك . كل ما هناك أنك مستنتى مسأ خفيفا بكوعك .

السائق الأول : (للسائق الثاني) يا هذا ، اذن أنت لا تجييد القيادة ؟ أيها الغبى . لقد أوشكت أن تدخل بسيارتك فى سيارتى .

السائق الثانى : (لأول) ما هذا الأسلوب غير المهنذب ؟ أنت جئت من اليسار وأنا داخل من اليمين . فأولوية المرور لى أنا . نحن هنسا لسنا فى لندن ، أنت جاهل بقواعد المرور . وبالرغم من ذلك فانت تجادل . لا يصرف قواعد المرور ويجادل ! من الذى أعطاك رخصة القيادة ؟ هل عثرت عليها فى وعاء القمامة ؟ أم ورثت عن جد أبيك رخصة العربة الكارو . اننى حتى لم أمس عربتك .

السائق الأول : كلا ، ولكنك كنت ستفعل ذلك أيها الغبى .

السائق الثانى : أيها الفاسق الداعر !

السيد : (للسيدة) أوه ياسيدتى . سيدتى . أرى أنك تشجحين . لقد سببت لك ضررا . اعترفى بذلك . آه ! اننى لا أغفر لنفسى هذه الإساءة ياسيدتى .

السيدة : أبدا ياسيدى ، أبدا . لا شيء على الإطلاق ، أؤكد لك ذلك . كل ما هناك أننى أشحب من أن لآخر . هذا يحدث لى فى بعض الأحيان .

السيد : سيدتى ، سيدتى ، لقد أصيبت قدمك . فهل ياترى سحقتها بقدمى ؟

السيدة : كلا ، ياسيدى . ماذا تتصور اذن ؟ أنا الذى سحقت أصبع قدمى بنفسى بسبب شرودى .

السيد : سيدتى ، أوه ، سيدتى ألاحظ أننى دسست عصاى فى عينك فسامحيتى ، ما أحقنى !

السيدة : أبدا ، أبدا ياسيدى ، انها مظلى التى آذت عينى .

السائق الأول : (للثانى) ساهشم وجهك وسأعرف كيف أعلكم الأدب .

السائق الثانى : (لأول) أما أنا فسأعلمك كيف تعيش وتعامل مع الآخرين .

عابرة سبيل : التجدة ! الشرطة السائقان يقتتلان !

السيد : (للسيدة) أوه ، سيدتى ، لقد فقت عينك . . أوه ، سيدتى . لقد سببت لك ضررا بالغا ، أنك تسقطين .

السيدة : أبدا ، أبدا . أنا أحلم . أظاهر .

السيد : كلا ، كلا . يا الهى . انها تسقط من الإصابة . تسقط بين ذراعى . لقد أغمى عليها (للمارة) ساعدونى فى حمل السيدة واستدعوا الإسعاف .

عابرة سبيل : حاولوا منع السائقين من العراك . انهما يقتتلان .

الشرطى : (لمأبرة السبيل) لا تتدخلى فيما لا يعنك أيتها السيدة والا القيت القبض عليك .

زمن المستقبل

- صباح الخير ياسيدى *
- صباح الخير يا أنستى ، ماذا ترغيبين ؟
- أريد أن أشتري وجها مع جميع الاكسسوارات الضرورية *
- متى سيلزمك هذا ؟
- سيلزمنى ذلك غدا *
- هذا صعب • سأحاول أن أبذل كل جهدى
- هل تريدان أنفا ؟
- وماذا سأصنع به ؟ فيم سيفيدنى ؟
- سيفيدك فى التمخط *
- أو لن أستطيع التمخط اذن بدون أنف ؟ اذن جهز لى أنفئى *
- سأجهز لك أيضا بعض العيون *
- كم ؟ هل تعتقد أننى سأحتاج إليها فعلا ؟ فيم سيفيدنى ؟ هل هى غالية ؟
- طبعاً • ستحتاجين على الأقل الى اثنتين • ستكوتان ضرورتين للغمز ، أى تغلقين واحدة وتبتسمين بالأخرى *
- وهل سأتمكن من عمل ذلك ؟ أو لن أخطئ • أو لن أخلط بين هذه العين وتلك والمكس بالعكس ؟ سأكتفى بعين واحدة وبذلك فلن أخلط بينها وبين العين الأخرى *
- إذا فقدت واحدة فلن تبقى لديك أخرى • سأجهز لك اثنتين • على أية حال غدا سأبتيهما على جانبى الأنف ، أو سأجعل الأنفئى يحيطان بالعينين *
- هل سأكون حينئذ جميلة ؟
- ستكوتين جميلة جداً • ولكن سأجهز لك أيضا فما *
- فم ؟ فيم سيفيدنى ؟
- سيفيدك اذا عرفت كيف تستخدمينه • ستعلمين ذلك • فبواسطة الفم ستكلمين •

- وستقبلين ، وستتفهمين ، وستأكلين ، وستمضغين ، وستمشين ، وستحطمين أسنانك ، وستكتبين ، وستسدين الثغرات *
- هل سأتمكن من عمل هذا كله ؟ سوف يلزمنى زمن طويل لكى أعرف وظيفة الفم • أعطنى اذن العديد من الأفواه • فم سيأكل ، وفم سيقبل ، وفم سيمضغ ، وفم سيمشى • وفم سيسد *
- أين ستضعين كل هذه الأفواه ؟ لن تجدى مكانا على وجهك *
- هل سيكون وجهى أصغر من ذلك ؟
- نعم ، يا أنستى • فم واحد سيركفك •
- حينما سأحصل على هذا الوجه • سأتمكن من الزواج ؟
- هذا لايكفى • سوف يلزمك أيضا ذقن عادى أو مزدوج • وجهه وأذنان للنوم • وشعر لكى تشعرى بزوجك •

فى السوق

والشغوص

(ماري - جان ، توما)

الخياز، الجزائر

(البقال ، الصيقل ، الشمامة)

- جان - ماري :** أخيرا ، هانت ذا ! لقد نفذ صبرى • لماذا تعود هكذا متأخرا من السوق ؟ أين كنت تنسكح ؟
- توما :** أنا لم أكن أتسكح • اليك ما حدث لى : وصلت المخبز فقلت للخياز : « صباح الخير أيها الخياز • أريد ثلاثة أضلع من الضان وقطعة انتركوت وقطعة اسكالوب عجل وقطعة كندوز » •

الخياز : لقد أخطأت المكان ياسيدى • اللحوم لا تباع فى المخبز • وانما عند الجزائر • وهو فى نهاية الشارع • يمكنك أن تركب المترو •

الزبون : (للخيازة) وهكذا ، كما ترين ياسيدي ، فإن من واجب الجميع أن يتعلموا السباحة . أن الطفل في الخامسة من عمره يستطيع أن يتعلم السباحة في خمس دروس . طبعاً لن يتقنها كل الإقنان ، ولكن في حدود معينة . ثم إنه ليس لديه القوة البدنية الكافية . والأطفال كما تعرفين ليس لديهم قوة الكبار . إلا في بعض الحالات النادرة : هرق مثل الذي قتل النيمان الذي أراد أن يهاجمه في مهبه وهو طفل رضيع . وحينما بلغ أشده واستوى فقد قوته بسبب أومفال . كذلك الحال بالنسبة لشيشون فقد قوته حينما قصوا له شعر رأسه .

الخيازة : لي ابن أخ كان وهو في الخامسة من عمره يستطيع أن يرفع جوال دقيق وزنه مائة كيلو . هو الآن في الخامسة والعشرين ، لا ، الرابعة والعشرين . زيادة على ذلك ، فهو يسبح مثل طفل في الخامسة .

الزبون : كل إنسان ، حتى الأبله ، يمكنه أن يتعلم السباحة . على الأقل يستطيع أن يجعل من نفسه لوح خشب ليحفظ توازنه فوق الماء بالرغم من العاصفة .

الخيازة : سواء أتمكن من عمل لوح خشب على الماء أم لا ، فإنه لا يستطيع أن يحفظ توازنه فوق الماء إذا التهمه سمك القرش .

الزبون : آه ! هذه أشياء لا تكون في الحسينان . كم من سائقي السيارات يرتكبون الحوادث بالرغم من أنهم يحملون رخص قيادة !

الزبونة : عفوا ، ياسيدي . هل أستطيع أن أحصل على رغيفا طويل جيد النضج وكبير خبز أسمر ونصف كيلو من الفطائر المحشوة بالجبين ؟

الخيازة : هناك أيضا سائقو سيارات يموتون غرقا . يدخلون النهر بسياراتهم دون أن يتعمدوا ذلك ، بطبيعة الحال . فمن الذي يتعمد ذلك ؟ ومع كل فهذا يحدث .

الزبون : قصارى القول ، جميع الناس ينبغي أن يتعلموا السباحة . على فكرة ، أنا معلم سباحة .

توما : كلا ، أفضل السير على الأقدام . صباح الخير أيها الجزائر . أريد ب ٤٤ فرنكا لحم خنزير ودهنا ب ٣٢ فرنكا .

الجزائر : أنا لا أبيع هذه الأشياء . إن لحم الخنزير يباع عند بائع اللحوم المجففة .

توما : صباح الخير أيها البقال . هل يمكن أن تطيبني كيلو من المسكر وثلاثة جرامات من الملح وخبزاً أسمر ؟

بائع اللحوم المجففة : سيدي . إذا لم أكن أنا مختلطاً فقد أخطأ من ذلك . كل هذه السلع توجد عند البقال .

توما : صباح الخير أيها البقال ، هل عندك أقراص أسبرين ؟

الصيقل : نعم ، عندي .

توما : غريبة ! هذا شيء مدهش ؟

الصيقل : بل هو شيء عادي جداً . فأننا لست بقلا . أنا صيقل .

توما : إذن ، تستطيع ياسيدي أن تدلني أين يباع السمام .

الصيقل : السمام يباع أو يشتري من عند بائع القبعات (١) .

الشمامة : انتبه ! أنا أباع عند بائع القبعات إذا كنت من الجلد أو الجوخ أو القش . أما إذا كنت من الفواكه فاني أبيع عند الفاكهي .

توما : وكيف تأكلك إذن ؟

الشمامة : تأكلني بالسكر .

في المخبز

الشخص

(الخيازة - الزبون - الزبونة)

(الزبونة تدخل . الزبون يعتمد بمرفقيه على البنك ويناقش الخيازة)

الزبونة : صباح الخير يا سيدتي - أعطني من فضلك ، رغيفا طويلاً جيد النضج .

(١) كلمة شمامة بالفرنسية تعني أيضا قبة وذلك حسب السياق .

عند الطبيب البيطري

- سساء الخير يا دكتور ، كلبى مريض .
- أوه ، أيها الحيوان المسكين ! منذ متى وهو مريض ؟
- هو مريض أو بمعنى أصح جريح منذ أن ألقيت به من النافذة . النوى له ضلع وتحطم ضلعان وقدم .
- ألم يخطر ببالك أنه سيصاب بالضرر بسقوطه من النافذة ؟
- لم يخطر ببالى بالمرّة . فقد كنت أعتقد طول عمري أن الكلاب اجسامها مرنة مثل النطق . وأن كلبى سيسقط على قوائمه دون أن يصاب بمكروه . لو كنت أعرف أنه سيصاب بالضرر لفكرت قبل أن ألقى به من النافذة . أو كنت وضعت فى الغنشاء شبكة من النوع الذى يستعمله لاعبو السرك . وبذلك ما كان كلبى ليصاب بسوء عند سقوطه .
- كان من الأفضل ألا تضعى شبكا بالمرّة والا تلقى بكلبك من النافذة . يالها من فكرة غريبة !
- أنا متفقة معك يا دكتور ، لو كنت أعرف . على أية حال أنا أخشى أن يفوت الأوان . المهم أن تقوم بعلاجه . هل يمكن أن تعمل شيئا من أجل كلبى ؟
- أظن أنه من الممكن أن أعالج الضلعين ، وأن أرفى ضلعا آخر ، بقدر المستطاع . وأن أستبدل ثلاثة . وبخصوص الأربعة فسأبدل قصارى جهدى .
- ستسعدنى غاية السعادة حينما تخفف العبء عن ضميرى المذنب حتى ولو خففت بعض الشيء حافظة تقودى . بخصوص هذه القوائم المصابة ، هل تعتقد أنك تستطيع أن تعالجها ؟

الزبونة : (للخيازة) خمسة أهلة (كرواسان)

وثلاث رقائق وربع كيلو بقصمات ، كلا ، كلا ، لا داعى لكل ذلك . أريد فقط رغيفا طويلا جييد النضج وعلبة بسكوت ممدح لزوجى المريض . أنا أفضل الخبز الطازج ، لا بل أفضله مسخننا .

الزبون : المجازز أيضا يمكنهم بل وينبغى عليهم أن يتعلموا السباحة . هناك من الناس من ينهضون من النوم متأخرين جدا ويريدون أن يتعلموا السباحة فى اللحظة التى يتعرضون فيها للغرق .

الخيازة : ألا يدركون أن فى هذه اللحظة يكون الزمن قد انتهى ؟

الزبونة : كلا ، أعطنى من فضلك رغيفا قرويا نصف ناضج وأنا أكمل نضجه فى البيت .

الزبون : (للزبونة) أمرك عجيب ياسيدتى ، دعينا تكمل حديثنا . أمامك خمس دقائق . قفى فى الصف . أنا واصل قبلك ، منذ فترة طويلة لا نتمكن من الحديث - فأنت تضايقنا بخبزك .

الخيازة : زيادة على ذلك ، فهى لا تعرف بالضبط ماذا تريد . فى كل مرة تفتح فمها للحديث - وهى دائما تفتحه - تطلب شيئا مختلفا .

الزبونة : أنا مستعجلة - ياسيدتى .

الزبون : وأنا أيضا .

الخيازة : وأنا أيضا . الكل مستعجل .

الزبونة : أنت لست مؤدبة ياسيدتى مع الزبائن .

الخيازة : من حقنا أن نثرثر قليلا . ولن تمنعنى من ذلك . نحن فى دولة ديمقراطية .

الزبونة : أنت لست لطيفة بالمرّة . سسأذهب لأشتري خبزى من عند الخيازة الذى أمامك (تخرج) .

الخيازة : سأواصل به هانقيا حتى لايبع لها شيئا .

الزبون : تحسبن صنعا .

الجرسون : كنت واثقا من أن كاتب هذا الحوار سيضمنه هذا اللبب بالألفاظ الريبية .
الرخيص ذا الذوق السقيم . . أنت لم تأت كذلك الى هنا لكي تقدم لنا وصفا للوحات التي شاهديتها في متحف اللوفر أو في متحف الفن الحديث . كذلك فأنست لم تأت لكي تخطب فينا أو تعظنا أو تحاضرنا .

- أكتب عليك لو أكدت لك ذلك . ومع كل اذا بقي له ثلاث قوائم بالإضافة الى عكاز فس يكون قد حصل على أكثر مما يلزم له .
- يجب أن تبذل قصارى جهديك يا دكتور أرجسوك .
- مري على بعد شهر .

في المطعم بباريس

الشخصي

(توما - الجرسون)

توما : الحقيقة أنا لم أزر بعد متحف اللوفر ولم اذهب الى متحف الفن الحديث . سأذهب اليهما بالتأكيد في يوم قريب . فلذلك جئت الى باريس . أنا أمريكي . طالب أمريكي . جئت الى باريس بغرض تعلم اللغة الفرنسية التي أخبروني بأن ما يميزها هو دقتها ومنطقيتها .

توما : جرسون !

الجرسون : نعم ، ياسيدي . ماذا ترغب ؟

توما : أريد أن أكل .

الجرسون : غداء أو عشاء ؟

الجرسون : يا أستاذ ، ليس عندي وقت أضيعه . ولا اعتقد أنك جئت هنا لكي تطالع في أطباق الآخرين ؟ في هذه الحالة ، فاني سأرجوك أن تقوم من على المائدة وتغادر المطعم . انظر الى الطابور الذي يقف أمام الباب .

توما : انتظر . سأنتظر في الساعة . الساعة الآن الواحدة ظهرا ، إذن أريد غداء .

توما : ولكنني جئت هنا لكي اتناول الغداء . كما قلت لك .

الجرسون : أنا لم أشك لحظة في أنك ستطلب طعاما . فأنست لم تأت الى المطعم لكي تقص شعرك نصفين أو ثلاثة أو أربعة ، ولا لكي تفصل رأسك . ولا لكي تعترف للقسيس ، ولا لكي تخلع ضرس العقل بمخدر أو بدون مخدر .

الجرسون : ماذا تريد أن تأكل ؟

توما : ضرس العقل لم ينبت بعد عندي .

توما : ألوانا من الطعام لا أدري ماذا تكون .

الجرسون : هذه هي قائمة الطعام . انظر فيها لتختار .

الجرسون : . . . ولا لكي تأخذ حمام شمس ، ولا لكي تعرض نفسك على الطبيب النفسي . ولا لكي تؤدي امتحان الثانوية .

توما : أنا لا أفهم ، فالقائمة مكتوبة بالحروف القوطية القديمة .

توما : أنا حاصل فعلا على الثانوية .

الجرسون : عفوا . هذه القائمة مخصصة للسياح الألمان في المصور الوسطى ومتوسطي الأعمار . هذه قائمة أخرى بالحروف اللاتينية .

الجرسون : . . . ولا لكي تدرس . ولا لكي تدرس لك معنى المادة والمادة المضادة والذرة والروتون والنويوترون والليكترون والميزون (١) التي نجدها في الأشعة الكونية . .

توما : شكرا . ولكنك لم تحضر الأدوات .

الجرسون : وهذا الذي أمامك ، ماذا يكون ؟

توما : ليس عندي منزل لي وحدي ، أنا أسكن حجرة أستأجرها في شقة .

توما : هذه شوكة . لم لاحظها . عفوا . فانا قصير النظر . ولكن الشوكة ليست كل الأدوات .

(١) جناس لفظي مع كلمة منزل بالفرنسية .

الجرسون : ومن الحلوى ماذا تريد ؟

توما : أريد أن أجرب بعض الجانوهات والنورتات والمربات والفواكه والجيلاتى بالفانيليا والشيكولاته .

الجرسون : وأية فاكهة تريد ؟

توما : كمثرى وتفاحا وخوخا وموزا وفراولة وكريزا وتوتاشوكيا .

الجرسون : لم يعد لدينا سوى البرقوق ياسيدي .

توما : هات برقوقا .

الجرسون : أعتقد أنه لا يوجد لدينا أى شيء مما طلبت . نستطيع أن نقدم لك شيئا من البازلاء الخضراء والخبز الجاف .

توما : أنا لا أحب البازلاء الخضراء والخبز الجاف .

الجرسون : اذن فاصوليا خضراء وخبز جافا .

توما : ولا أحب الفاصوليا الخضراء ولا الخبز الجاف .

الجرسون : اذن سلطة قديمة ؟ هذا كل ما تبقى عندنا .

توما : اعطني سلطة قديمة وزجاجة نبيذ .

الجرسون : لم يعد لدينا نبيذ بالمرّة .

توما : اذن سأشرب كوكاكولا بالمسطردة .

الجرسون : (وهو يستدير لكى ينقل الطلب) شيف . واحد سلطة قديمة بالكوكاكولا . للاستاذ .

توما : أريدها مسكرة جيّدا ، السلطة بدون زيت وبدون خل مع كسرة كبيرة من الخبز الجاف .

الجرسون : (لتوما) المفروض أن تقول مع خبز جاف من فضلك .

توما : مع خبز جاف من فضلك .

الجرسون : (لتوما) حسنا . حالا ياسيدي .

الجرسون : وهذا الموجود على يمين الطبق ؟

توما : آه ، أجل . هذه سكين . لم لاحظها ، عفوا ، فانا قصير النظر . ولكن هذا ليس كل الأدوات .

الجرسون : وهذا الموجود بجوار السكين ؟

توما : آه ، صحيح هذه ملعقة . لم ألاحظها . عفوا ، فانا قصير النظر . امام طبقى يوجد وعاء شفاف . أعتقد أنه كوب .

الجرسون : اذن فانت لست قصير النظر كما تزعم . توجد أيضا ملاحه فيها ملح وفلفل . الملح فى مكان الفلفل والفلفل فى مكان الملح . هذه عادة المظم .

توما : لا أهمية لذلك فسأقوم بتبديل الطعام بالعكس .

الجرسون : هل تريد فوطه ؟

توما : كلا ، شكرا . أنا أمسح فنى باصبعى . وأمسح أصابعى بالمنديل .

الجرسون : المنديل ليس مخصصا لذلك . باختصار ، ماذا اخترت من الطعام ؟ هل تريد قائمة اليوم ؟

توما : لا . أريد فى البداية سلطة طازجة وباتيه ريفيسا . بعد ذلك كطبق أول أريد عجة بالدهن . وكتطبق رئيسى أريد كرشمة على طريقة مدينة « كون » ، وأريد كرنيسا مسلوقا على الطريقة الألزاسية وديكا بالنبيذ وطاجنا على الطريقة التولوزية وقدرا بورجونيا وحساء سافورديا وسككا مسلوقا متبلا على طريقة مارسيليا كلا ، كلا ، نرجى السمك للمساء ، وأريد دجاجة صغيرة وبعض المحاشى .

الجرسون : وما أنواع الجبن التى ترغبها ؟

توما : أريد طبقا يجمع بين سائر أنواع الجبن الفرنسى الذى يربو على الثلاثمائة صنف . وإذا كنت مازلت أشعر بالجوع فسأضيف بعض الأنواع الأمريكية (١) .

(١) ينصرف من المترجم لصعوبة ترجمة أنواع الجبن المذكورة .

L'HOMME AUX VALISES ذو الحقائب
(رجل بمتاع)

شخصيات المسرحية

الرجل الأول

المرأة

الشباب

المعجوز

الموظف

السيدة المعجوز

رجل الشرطة الأول

رجل الشرطة الثاني

عرضت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح الايتاليه من اخراج جاك موكير وديكور جاك نوبل . وقام بالأدوار الرئيسية : جاك موكير ، تسميلا شيلتون ، نيتاكلين ، أنفريه تورون ، مارسيل شامبيل ، مونيك موكير ، فيليب نويل ، وكاترين فرو .

هذا هو السين • ذلك النهر الكبير الذي تراه أمامك .

(الجلبة تسمع من جديد ثم تتوقف)

الرجل الاول : هل يجب أن يقتلوا الجماهير ؟

المصور : أنت مخطئ ، نحن في عام ١٩٣٨ ، ماتزال هناك الثورة • ان رياح ١٧٨٩ العاتية ماتزال تسرى بين الناس .

(طبول ، أصوات بشرية • ثم تتوقف الجلبة تماما)

هذا هو سبب وجود كل هذه الجماهير على الشاطئ الآخر • فرنسا ، ماتزال موجودة ، ورجالها اليواسل مايزالون يؤمنون بها • يمكنك أن تنضم اليهم • نحن في عام ١٩٣٨ • ما اذكى الفرنسيين وما أشد حماسهم ! • من حسن الحظ أننا في عام ١٩٣٨ وعام ١٩٤٤ لم يأت بعد .

الرجل الاول : انظر اليهم ، فرنسي سنوات ١٩٤٠ - ٤٢ .

كم هم صغار ، وكم هم مقهورون • فرنسيو سنة ٤٢ !

المصور : ليس الشعب هو النفي ، ولكنهما الصفة • السفلة الفجرة • لا هؤلاء .

المشهد الاول

[الديكور : مكان غير محدود المعالم ، لون قاتم . خريز مياه ، فوق المنصة ، وعلى يمين المنبرج ، رجل يرتدى قبعة ومعطفا رماديا] •

(الرجل الاول يتطلع لحظة الى المياه التي يسمع خريرها ، يحمل حقيبتين في يديه • نظرتة موجبة الى بعيد الى ما وراء النهر) •

(الضوء يكشف عن مصور (رسام) ، ذى شارب ، يبريه ، قميص أزرق ، غليون ، جالس فوق كرسي أمام حامل عليه لوحة) •

(بقدر المستطاع ، ينبغي أن يظل المشهد في شبه اطلام • الآن فقط ، أيضا ، نرى حقيبتى الرجل الاول) •

(المصور يقوم بصله في هدوء ، يسحب نفسا من الغليون • بعد لحظة ، نسمع جلبة شديدة آتية من الشاطئ الآخر للنهر ، أصوات بشرية وهتافات وطبول) •

الرجل الاول : هناك ناس على الشاطئ الآخر • (الجلبة تكف تقريبا)

المصور : استأجر مركبا وأذهب • (صمت)

(من يسار المتفرج ، تظهر مقدمة « معدية » ينزل منها رجل بيده مجداف . إذا كانت الامكانات الفنية غير كافية ، يمكن أن يظهر الرجل ويده المجداف دون أن ترى « المعدية » . يسمع تدافع المياه) .

الرجل ذو المجداف : (مخاطبا الرجل الأول)
جئت لكي أصحبك أنت والحقائب الى الفندق .

الرجل الأول : أنت جئت في المركب ؟ هل نحن في مدينة البندقية ؟

الرجل ذو المجداف : (وهو يرم بحمل الحقائب)
بالريرة .

الرجل الأول : دعها . أستطيع أن أحمل حقائبي بنفسى .

الرجل ذو المجداف : دعنى أفعل ذلك . أنا أصحبك الى الفندق . هنساء ، في باريس ، منذ فيضانات عام ١٩١٠ تنتقل في المركب من باب الحيطنة والحذر . فقد تحول نصف الشوارع الى قنوات .

الرجل الأول : إذن انتقلت مدينة البندقية الى باريس .

الرجل ذو المجداف : وكذلك انتقلت باريس الى البندقية . فالمدينتان صارتا شقيقتين .

(وهو يحمل في يديه الحقيقتين بعد أن ترك المجداف فوق الأرض)
لو سمحت ضع هذا المجداف تحت أبطى .

الرجل الأول : كلا . ساحمله بنفسى .

(متوجها ناحية المخرج مع رفيقه)

شئ غريب ! . العواصم تتحول الى جزر أو شواطئ . ألا ترى في ذلك ما يبعث على القلق ؟

صوت الرجل ذو المجداف : (وقد خرج) -
أعطنى المجداف . اركب . أعطنى يدك .
(الرجل الأول يخرج بدوره)

(يشير بيديه الى الجهة الأخرى من النهر) :
لا تنسك نفسك . ضع عنك هذه الحقائب .

(المصور يشير الى مخرج . من الشاطئ ، الآخر
تصل أنوار وبريق ، نوع من الوهج المضى) .

الرجل الأول : يحمون أعلاما من النار وأعلاما من
الدماغ .

(الأنوار وحدها تبقى ، الجلبة لاتسمع)

المصور : لعلك أنت هنا في أمان على شاطئ ،
السين . أنت هنا في أمان . ضع عنك إذن
هذه الحقائب . لا تخش شيئا . هذا أفضل
مكان لانتظار القطار أو المترو الذى سيوصلك
الى الفندق .

(الرجل الأول يحط حقيبته ، ثم يحفف
حقيبته بمنديله)

الرجل الأول : هل تعتقد أن القطار سيوصل
أو المترو ؟

المصور : نحن في عام ١٩٣٨ ، باريس التى
تتدفق حياة وحيوية . أو عام ٤٢ أو عام ٥٠ .

الرجل الأول : عام ١٩٥٠ ، باريس ميتة .
أسمع . ياله من صمت ! ليس صمتا ، انه
شدو البيجة ، شدو بجمعة على سطح هذا
السين القذر .

(يحمل حقيبة من جديد)

مازلت لا أرى اذا كنت في عام ١٩٣٨ أو في
عام ١٩٥٠ .

المصور : ٣٨ . فما يزال هناك نظام . أو أنا
مخطئ ، فنحن في عام ٥٠ ؟ ذلك مادامت
لا تستطيع أن تفعل شيئا ، فضع عنك هذه
الحقائب فوق الشاطئ وانتظر . سيأتى
أحدهم ليحمل كل هذا .

(المصور ينفضه)

الرجل الأول : (وقد وضح الحقيقتين على
الأرض) سيأتى أحدهم ليحمل كل هذا .

المرأة : لقد تركنا البغال عند سفح التل .

الرجل الأول : أى تل ؟

المرأة : هذا .

الرجل الأول : انها أبعد كثيرا مما تصورين . أنت ليس عندك الاحساس بالمسافة ولا الاحساس بالاتجاه . لقد صعدنا ونزلنا ستة تلال . ونحن الآن فوق السابع فى منتصف القصة . من المفروض أن نلجح الآن المنزل الأبيض الصغير .

(يبدو بشكل أوضح المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة)

المرأة : ها هو ذا ؟

الشباب : ها هو ذا فعلا .

الرجل (للشباب) : انه المنزل الذى ولدت أنا فيه ، والذى قضيت فيه طفولتى . كان جدك قد تركه حينما كنت أنا صغيراً جداً ، وحينما تركته أنا بدورى كانت أمى ، وهى جدتك ، ماتزال تعيش فيه . حينما أراه أشعر بالسعادة والحزن فى وقت واحد . أشعر بالخوف كما أشعر بأمل غامر . لم أعد أدري اذا كانت أمى ماتت ، لم أعد أدري اذا كنت حضرت موتها أو أن ذلك يخيل لى فقط . لعل تخيلت موتها فقط . مازلت أراها ضئيلة، نحيفة ، مفضضة البشرة . وشعرها الأسود الذى لايريد أن يبيض بالرغم من السن . (للمرأة) هل كتبت لى ؟ لم أعد أدري ؟

المرأة : بلى . لقد تسلمنا منها خطابين أو ثلاثة قبل زمن بعيد .

الرجل الأول : (للمرأة) هل جئت أنت لزيارة أمى فى هذا البيت ؟

المرأة : مرات عديدة . هل نسيت ؟

الرجل الأول : لم أعد أذكر جيدا .

المرأة : ذاكرتك تضعف باستمرار . كيف تنسى هذا ؟ يجب أن تعالج نفسك . كان المنزل من طابقين .

(المنصة خالية . يسمع تدافع المياه بفعل المركب التى تتحرك . ضوضاء وأضواء آتية من جهة اليمين . المنصة تبدو متوهجة)

المشهد الثانى

[**الديكور :** منزل . المشهد خال - فى أقصى المنصة منزل أبيض ، نوافذ مضيئة . الرجل الأول وامرأة وشباب ينخلون . الرجل الأول بين المرأة والشباب]

الرجل الأول : (مخاطباً المرأة) هل تعرفين هذا المنزل ؟

الرجل الأول : أنا جئت عمدة مرات بالفكرة والذاكرة . والا فالمسافة طويلة جدا . هناك الطائرة . ثم ليس هناك سكة حديدية . فليس هناك مكان للقطبان وسط هذه الطرق المتعرجة . . وفى هذا الوادى الضيق الجو شديد الظلمة . لحسن الحظ توجد البغال .

المرأة : الطفل يشعر بالبرد . انه يرتعد . فى هذا الهواء الرطب .

الرجل الأول : (للشباب) نسيت أيضا معطفك . لايد أنك تركته فوق ظهر البغل . اذهب لاحضاره .

الشباب : لقد تركته عامدا . فانا لا أشعر بالبرد .

الرجل الأول : أنت عبيد . انك ترتعد من البرد .

المرأة : (للشباب) : هل تحب أن اذهب أنا لاحضاره ؟ دقيقة واحدة .

الشباب : البغال على بعد خمسة كيلومترات على الأقل . وربما أبعد .

الرجل الأول : لا تعرف بالضبط أين توجد . ان محطتنا الأخيرة بعيدة جدا . انها على مسافة بعيدة ، بعيدة جدا .

(المرأة العجوز تعطى الباقة للمرأة)

المرأة : شكرا ياسيدي .. شكرا يا أماء .

المرأة العجوز : (مبتسمة) : لن يكون الأمر سهلا . ليس الأمر سهلا كما كان .

(تنسحب من الجبهة اليسرى للمتفرجين)

المرأة : هل سنتركينا بهذه السرعة ؟

المرأة العجوز : الوقت لايسعفنى . لن يلبث الليل أن يهبط .

المرأة : ماذا قالت ؟

(تنثر فوق الأرض الزهور واحدة واحدة كأنها تنثرها فوق مقبرة)

(فوق المنصة ، الجو يتسم . المنزل الأبيض ذو النوافذ المضيئة بشمسدة يبرز وسط شبه العتمة) .

الشباب : لقد عرفتها . من الصور الفوتوغرافية التي أريتماني إياها .

الرجل الأول : وراء المنزل ، يوجد المدفأة التي لا ترتفع حتى القمة .

المرأة : لا تتقدم . فقد تحترق . وانتظر .

(يمكث ثلاثتهم جامدين ، متطلعين الى المنزل الذي يحترق ثم يخذ تقريرا . لا يبقى يمين ويسار المنزل سوى قبسين صغيرين . يحل محل ضوء النار ضوء القمر الذي يفسى المكان) .

الرجل الأول : ماذا سنفعل بكل هذا الرماد ؟

الشباب : نضعه في قارورات رماد الموتى .

المرأة : هيا الآن .

(يرى الآن الطريق ينيه ضوء القمر الذي يصعد في السماء)

الرجل الأول : صحيح انا اذكر ذلك . الطابق الأرضى غاص في الأرض . كانت غرفة نومى فى الطابق الأرضى وكذلك حجرة الاستقبال .

المرأة : لقد جئنا ومعنا الأزهار انا وأنت وأمى ، لكى نخبر أمك أننا سننزوج .

الرجل الأول : هل حضرت هى تمديد ابنتنا ؟ اعتقد أنها حضرت .

المرأة : كلا . لم تحضر .

الرجل الأول : هل كنا على سفر أم أنها كانت قد ماتت ؟

المرأة : أنت لم تعد تتذكر . كنا قد تسلمنا منها بعض الرسائل ، كانت تريد رؤيتنا . كذلك طلبت منا صورا للصغير . فإرسلناها إليها ، وضاعت الرسالة بسبب الحرب وتحول البريد .

الرجل الأول : صحيح ، صحيح ، لعلها كانت رسائل كتبتها بعد موتها .

المرأة : كانت ترد بهسا على رسائلك . فكيف يتسنى لها أن تعرف أننا أنجبنا طفلا ؟

(تشير الى الشاب)

« جان » يمكن أن يؤكد ذلك .

الشباب : نعم . هى لم تحضر حفل تميمى .

(تظهر امرأة عجوز خارجة من المنزل الأبيض ، تحمل فى يدها باقة من الزهور . المرأة تقترب من المرأة العجوز ، فى حين يظل الآخرون فى مقدمة المنصة ، المرأة العجوز تبدو حزينة بعض الشيء ، ثم يعبر وجهها عن الفرح والحنن معا . تبسم) .

المرأة العجوز : (للمرأة) اننى أعهد به اليك الآن . أنت التى ستتولين أمره . وسوف تحبينه . ولن يكون هذا دائما سهلا ميسورا .

ولكننى واثقة أنك ستقومين بواجبك .

المشهد الثالث

[الشخصيات : رجل في مقتبل العمر ، امرأة عجوز فوق كرسي متحرك] .

(في بداية المشهد ، المنصة تكون غارقة في الظلمة . يسمع نوع من المهمات الغامضة ، أصوات مكنومة ، نهايات جمل) .

« هل ستاتي ؟ »

« أين نحن ؟ »

« لا نستطيع أن نعرف »

« هل سبق أن جئت »

« انتبه . لا تصطدم بالأثاث »

« اضغط على الزرار »

« لقد فاض الكليل بى هذا المساء »

(تسمع أيضا أصوات مبهمة . الظلمة تخف حدتها . تلمح بصورة غير واضحة خيصالات أشخاص في شبه الظلام) .

« الأرض في هذا الطريق وعرة »

« حديقة بلا زهور ، بلا أعشاب »

(ثم نستطيع أن نرى شيئا خلف كرسي متحرك فوّه امرأة عجوز)

الشباب : ها نحن قد وصلنا .

العجوز : ألم تتعب يا حبيبي وأنت تدفعني هكذا ؟ هناك الكرسي المتحرك ، هذا صحيح ، ولكنني مع ذلك ثقيلة . الانسان يزداد وزنه مع التقدم في السن .

الشباب : ستكونين هنا على ما يرام ، يا اماء .

العجوز : يبدو لي أنني أتعرف المنزل .

الشباب : معنا ، الحجرة الكبرى .

العجوز : لا أظن أننا سبق لنا أن جئنا هنا . ومع ذلك فالمكان مألوف ، معروف . لا يوجد نور كثير .

الشباب : ظهر كرسيك أسود جدا . سأقوم بتغييره . سأستدعي أحدهم لذلك .

العجوز : لا تشغل بالك يا صغيري فانا أخفيه بظهري . ثم انني اعتدت اللون الأسود . فصحري أسود ولا يريد أن يبيض . يجب أن ألبس باروكة بيضاء . وتوبى أسود . والقفاز أسود والحقيبة سوداء . لقد اعتدت على السوداء . ولم يعد يخيفني . أنك تدور طوال الوقت حولي . تتحرك أكثر من اللازم ، تعال وأبق بجوارى فانا أريد أن أنظر اليك . سيكون كل شيء على ما يرام وأنا واثقة من أنني ساكون قريبة العين في هذا البيت . على الأقل ساكون هادئة البال . فانا أحتاج الى الهدوء ، بشرط أن يكون الجو حارا . وأن تكون أنت معي هنا . تعال يا صغيري لكي أنظر اليك . أين تريد أن تجسري ثانية ؟ أعطى يدك .

الشباب : (يعطيها يده ثم يستردها فجأة) اننى حتى لا أعرف اذا كنت أنت أمى أم لا .

العجوز : كيف تقول هذا الكلام الغبي ؟ عينك مثل عيني . فهما سوداوان .

الشباب : لست واثقا من ذلك .

العجوز : أنا واثقة . أنا التى أعرف ذلك .

الشباب : ربما خدعت ابى .

العجوز : كيف تجرؤ على أن تقول شيئا كهذا . لقد أصابتنى الشبخوخة وأنا أقوم على تربيتك ، وقمت بمئات التضحيات من أجلك .

الشباب : (يدير ظهره) سأتركك . يجب أن أذهب .

(وجه العجوز يتغير تعبيره . يستولى عليه القلق والفضب فى آن واحد)

لماذا قست ملامح وجهك ؟

العجوز : أيها الكاذب . أيها الوغد . لقد ربيت أفعى فى حضنى . لو كنت أعرف . . أيها المجرم .

(تفتح حقيبتها السوداء التى تخسرج منها أقراصا بيضاء ، تأخذ حفنة فى يدها وتريد أن تضعها فى فمها) .

- العجوز :** (للشابة) أمام • إمه الحبيبة •
الشابة : هانت يابنتى الصغيرة ، يا حبيبتى •
العجوز : أمام • أنا فى غاية السعادة لرؤيتك •
 كنت قد فقدت الأمل • اننى أفكر فيك دائما •
 فى بعض الأيام أنسى بعض الوقت ، ثم
 أتذكر أنك لست هنا ، فينبقبض قلبى ،
 ويؤلىنى •

الشاب : (يعود بسرعة يفتح يدها بالقوة وينتزع
 منها الأقراص وينتزع أيضا الحقيبة التى
 تسقط على الأرض وتخرج منها كمية كبيرة من
 الأقراص) •
 لن أتركك تنتحرين •

العجوز : هات الحقيبة • أعطنى إياها •

الشاب : لن أسمح لك بذلك •

الشابة : هانت يا صغيرتى الحبيبة • عيناك
 لم تتغيرا • لاتزالان جميلتين كما كانتا حينما
 كنت تلميذ بعروستك •

العجوز : ساحضرها بنفسى • ساجد فيها بعض
 الأقراص •

العجوز : انظرى يا أمام ، أصبحت لى تجاعيد •
 وشعرى أبيض ، ولا أستطيع المشى ، فانا
 مصابة بالروماتيزم •

(فى حين يقوم الشاب بجمع الأقراص قرصا
 قرصا من فوق المنصة ، حول الكرسي ، عند
 قدمى العجوز ، تحت الكرسي المتحرك ، خلف
 الكرسي ، ويضعها داخل الحقيبة التى يمسك
 بها فى يده ، العجوز تنهال عليه بالسباب) :
أيها الشرير • لقد وهبت حياتى لك ولأبيك •
 لكلك تنتكر لى • منذ فترة طويلة وأنت تعد
 لذلك • لم أكن لأصدق ذلك • لقد قتلتمانى
 أنتما الاثنان • أبوك أغمد الخنجر فى قلبى •
 وأنت أجهزت على •

الشابة : يا ابنتى الصغيرة • ستظلين دائما
 بالنسبة لى ، ابنتى الصغيرة •

العجوز : لماذا ذهبت ؟ كان ذلك من زمن بعيد •

الشابة : لم أكن أريد أن أذهب • ليست غلطنى •

(الشابة تقترب من العجوز ، تحتضنها)
 ابنتى الصغيرة • لا بد أنك تحملين هموما
 كثيرة •

الشاب : (وهو مايزال يجمع الأقراص قرصا
 قرصا) هذه واحدة أخرى • كلا • لن تأخذى
 هذا السم • يجب أن أعثر عليها جميعا • أن
 كل قرص من هذه الأقراص سم زعاف •

العجوز : لقد انتظرتك • كنت أرفض أن انهض
 من النوم فى الصباح ، كنت أرفض أن ارتدى
 ملابسى بمفردى • كنت لا أريد أن يساعدى
 فى ارتدائها شخص آخر ، كنت لا أريد أن
 يصحبنى الى المدرسة شخص آخر • لقد
 أجبرونى على الذهاب ، ثم كبرت ، ثم
 تزوجت • ثم أنجبت ولدين وحفيدة • ماتوا
 فى الحرب • زوجى وهو صهرك ، مات أيضا •
 تصورى ، أنت لم تعرفيه • والآن ليس لى أحد •
 ولم أكف أبدا عن التفكير فيك • وأخيرا
 هانت ذى •

العجوز : أيها القاتل • أيها الشقى • قتلتنى
 والآن لاتريد أن أنتحر •

(يخرجان) •

المشهد الرابع

(على يمين المتفرجين ، وعلى كرسي متحرك
 يدفعه شخص ، تظهر امرأة عجوز جدا •
 الرجل الذى كان يدفع الكرسي يخفى •
 العجوز تتطلع حولها لحظات ، ثم ناحية
 اليسار حيث تدخل امرأة شابة) •

الشابة : أخيرا هانت ذى •

العجوز : قالوا لى انك ذهبت الى الأبد •

- العجوز** : أبدا • أبدا •
الشابة : أبدا •
العجوز : آه يا أمي الحبيبة • كم أنا سعيدة !
ضميني الى صدرك يا أماه •
(نخرجان)

الشهيد الخامس

- [**الديكور** : المنصة مظلمة تضئ قرب نهاية المشهد] •
الرجل الاول : يبدو لي •• يبدو لي •• ولكن ،
بلى ، انى أتعرف هذه الضاحية القديمة •
(يصل رجل وامرأة عجوزان جدا)
الرجل الاول : هل سبق لي أن رأيتكما ؟ منذ زمن بعيد • من تكونان ؟ من ••
المرأة العجوز : ضح حقا بك • الم تتعب من السفر ؟
الرجل العجوز : نحن جدناك من أمك •
المرأة العجوز : أنا جدتك ، وهذا جدك •
الرجل الاول : (متطلعا حوله) كلا • أنا لا أتعرف هذا المكان • لم يسبق لي أن جئت الى هنا •
المرأة العجوز : ومع ذلك فهنا كانت أصولنا •
الرجل الاول : لم أهد أدري كيف جئت هنا •
المرأة العجوز : ومع كل فهذا جدك • ما يزال يدخن غليونه العتيق •
(يصل رجل آخر ، لحية رمادية وشعر رمادى)
هذا أحد أخوالك يابنى • مازال على قيد الحياة ، كما ترى لقد أنجبت أبناء كثيرين ، سبعة اولاد وخمس بنات • أمك كانت احداهن • هل تتذكر الحجره ذات السقف المنخفض فى الطابق الارضى ؟

- الشابة** : انت ترين اننى لم اذهب الى الأبد •
العجوز : لن تتركينى بعد ذلك أبدا • اليس كذلك ؟ اقسى لى انك لن تتركينى بعد ذلك أبدا •
الشابة : أعدك بذلك •

العجوز : (وهى تضم الشابة بين ذراعيها) كنت معك فى غاية السعادة • منذ رحلت ، حل بى فراغ كبير لم يستطع أحد أن يملأه • وآه لو عرفت عدد ما مر بى من أحداث •

الشابة : لا تفكرى فى ذلك بعد الآن يا حبيبتى ، فانا معك • أو اذا شئت فقصى على ذلك فيما بعد ، فاما ما العمر كله •

العجوز : كنت تشتترين لى الحلوى حينما اكون عاقلة •

الشابة : سأشتترى لك الحلوى •

العجوز : بالشيكولاته ؟ •

الشابة : بالشيكولاته •

العجوز : من عند السيدة التى فى زاوية الشارع ، فى علبة جميلة •

الشابة : ما تزال عندها علبة جميلة •

العجوز : سنتشترين لى ثوبا ، فسأكون عاقلة •

الشابة : أجمل ثوب •

العجوز : وستصحبيننى الى المدرسة • أريد أن تراك زميلاتى الصغيرات فقد كن يقلن انك لن تعودى أبدا •

الشابة : يجب أن تنصرف الآن • لكننى سأصحبك معى هذه المرة ولن نفترق أبدا •

(الشابة تدفع الكرسى المتحرك وستخرج من الجهة اليمنى للمتفرجين) •

الخال العجوز : لقد فات الأوان .

(يدخل المنزل المشتعل . يسمع رجسالا
الاطفاء) .

المرأة العجوز : (وقد عادت لتسبأها) أنا هنا مع

جميع أبنائي . لقد عثرت عليهم جميعا .
هل تراهم ؟ هل تسمعونهم ؟ انهم هنا .

(تجرد كتمثال واضح طاهر ، يسد مرفوعة
وأخرى مبسوطة . يدخل رجل آخر ، هو
الموظف) .

الموظف : أنا مستول في مكتب الأحوال الاجتماعية
في الاقليم .

الرجل الاول : عرفت الآن ، عرفت ، لماذا

أنا جئت . القدر هو الذي قاد خطواتي .
ولكنني سعيد لأنني هنا . لقد جئت لكي
أعرف الاسم الحقيقي لوالدة جدتي ، هذا هو
الهدف من رحلتي . اننا لم نصل أبدا الى
معرفة اسمها الأول ، كانت دائما تخفيه .

الموظف : هل كانت تنتمي الى طبقة اجتماعية
تثير الشكوك ؟

الرجل الاول : هذا ما أريد معرفته .

الموظف : هل كانت تنتمي الى طائفة عرقية

مضطهدة ؟ أو جنس مدموم منبوذ ؟
في هذه الحالة من الأفضل عدم البحث .
فالأضهاد يسكن أن يؤدي الى اضطهاد جديد
ونتائج وخيمة بالنسبة لسلاسلها .

الرجل الاول : أريد أن أعرف أصل . أريد أن
أعرف بأى ثمن .

الموظف : في هذه الحالة فانت فصللا في المكان

المناسب . ففي مقر عمودية هذه القرية وحدها
يمكنك أن تعرف أسماء أجدادك . فنحن القرية
الصغيرة الوحيدة في العالم اجمع التي ماتزال
تحتفظ بجميع الوثائق الخاصة بأى شخص
ينتمي أو لا ينتمي لمديرتنا القديمة .

الخال العجوز : أنا أسكن في عاصمة العالم . أنا
واحد من أغنى أغنياء العالم . منحني الملك
لقب نبيل . وأنا أمير وأمتلك أسطولا من
السفن . لكنني وفي ، فانا عود هنا من وقت
لآخر . لماذا تنطلق الى هكذا ؟ هل تظنني
صعلوكا من الصعاليك . ثيابي رثة حقيرة
وأنا أشعث أغبر . لابد من ذلك في هذا
البلد . لا أريد أن ألفت الانتباه ، لا أريد أن
أؤذي أحدا . كيف حال أمك ؟

الرجل الاول : لا أعرف شيئا عن أخبارها .
ولا أعرف أين هي .

الخال العجوز : أنا هاجرت صغيرا جدا لكي

أرتفع الى أعلى علبين . من بين العائلة بأسرها
من بين جميع أخوتي وأخواتي ، أنا الوحيد
الذي نجحت . ستعرف ذلك فيما بعد . كونت
ثروة باسم مستعار سأقص عليك كل شيء .
(الرجل العجوز ينصرف من بين المنفرج)

الرجل الاول : لماذا ينصرف جدي ؟

المرأة العجوز : راح يختبئ لكي يموت .

الرجل الاول : كنت أعتقد أن هذا حدث فعلا .
صحيح ، تذكرت ، لقد مات في الغرفة
المنخفضة بالطابق الأرضي فوق حصيرة . لقد
حضرت موته . كان يرتدي طاقية سوداء
قديمة فوق رأسه . وأنت يا جدتي ، هل أنت
ميتة أم على قيد الحياة ؟

المرأة العجوز : أنا ميتة ؟

(تنتصب ، ثيابها القديمة تسقط ، باروكتها
تسقط أيضا ، المشهد يضيء فجأة . فإذا هي
في ثوب أبيض) .

(على يسار المنفرج ، نلمح المنزل السابق في
المشهد الثاني مشتعلا) .

(الرجل العجوز يتوجه اليه) .

الرجل الاول : لاندخل المنزل يا خال حتى
لا تحترق .

(الخال العجوز يختفي في المنزل المشتعل) .

الرجل الأول : ما أجملها جدتي ! في ريعان شبابها ، في ثوبها الناصع ، تحت السماء المظلمة ، ويحيط بها ابتازها .

الموظف : لقد عاد إليها شبابها ياسيدي ، لأنها غيرت اسمها الذي كان يمزليها عن العالم وبغرقها في الشيخوخة .

الرجل الأول : إن تغيير اسمها اضطرها للمودة إلى الشباب .

(ينظر إليها . يستولى عليه الغلق)
هل من حقا ؟ هذا لا ينبغي أن يحدث . لدى انطباع بأن هذا غير لائق تماما . غير لائق تماما .

(المنزل المشتعل الموجود إلى يسار المتفرجين ينطفئ . يبقى قيس . نسم لا يبقى شيء بالرة)

المنزل اشتعل . خالي بين الرماد .
(من جديد . اظلام . الرجل الأول يحمل حقايبه . الشخصان الآخران اختفيا)

الرجل الأول : (للسيدة) كنت دائما اعتقد أنك أمي .

السيدة : حاول أن تبذل مجهودا ، تذكر جيدا .

الرجل الأول : لا ، أنا لا أتذكر .
الرجل المعجوز : بلى . تذكر .

الشباب : تذكر يا أبي .

الرجل الأول : (مطلقا صرخة) أرى فتحة كبيرة . أترشح من الدوار . أتذكر الآن ، كانت في غاية السعادة عند زواجنا .

السيدة : سافرنا في رحلة . ولم نرها بعد ذلك .

الرجل الأول : ماتت قبل عشرين عاما مضت . منذ زمن بعيد وأنا وحدي . منذ زمن بعيد وأنا بدون أمي الحبيبة المسكينة . كيف استطعت أن أعيش بدونها ؟

السيدة : كنت لانتلحظ ذلك . كنت لا تعرف ذلك . فقد كنت أنا موجودة . مكانها .

الرجل الأول : ما أجملها جدتي ! في ريعان شبابها ، في ثوبها الناصع ، تحت السماء المظلمة ، ويحيط بها ابتازها .

الموظف : لقد عاد إليها شبابها ياسيدي ، لأنها غيرت اسمها الذي كان يمزليها عن العالم وبغرقها في الشيخوخة .

الرجل الأول : إن تغيير اسمها اضطرها للمودة إلى الشباب .

(ينظر إليها . يستولى عليه الغلق)
هل من حقا ؟ هذا لا ينبغي أن يحدث . لدى انطباع بأن هذا غير لائق تماما . غير لائق تماما .

(المنزل المشتعل الموجود إلى يسار المتفرجين ينطفئ . يبقى قيس . نسم لا يبقى شيء بالرة)

المنزل اشتعل . خالي بين الرماد .
(من جديد . اظلام . الرجل الأول يحمل حقايبه . الشخصان الآخران اختفيا)

الرجل الأول : (للسيدة) كنت دائما اعتقد أنك أمي .

السيدة : حاول أن تبذل مجهودا ، تذكر جيدا .

الرجل الأول : لا ، أنا لا أتذكر .
الرجل المعجوز : بلى . تذكر .

الشباب : تذكر يا أبي .

الرجل الأول : (مطلقا صرخة) أرى فتحة كبيرة . أترشح من الدوار . أتذكر الآن ، كانت في غاية السعادة عند زواجنا .

السيدة : سافرنا في رحلة . ولم نرها بعد ذلك .

الرجل الأول : ماتت قبل عشرين عاما مضت . منذ زمن بعيد وأنا وحدي . منذ زمن بعيد وأنا بدون أمي الحبيبة المسكينة . كيف استطعت أن أعيش بدونها ؟

السيدة : كنت لانتلحظ ذلك . كنت لا تعرف ذلك . فقد كنت أنا موجودة . مكانها .

المشهد السادس

(من اليسار تظهر السيدة ، وسيدة عجوز ، ورجل عجوز ، وشباب) .

(الرجل الأول في منتصف المنصة . الشباب يحمل فوق ذراعيه عروسة دميمة يظهر لها من الجنب عين واسعة سوداء شرقية فرعونية) .

(السيدة والسيدة العجوز والشباب يشكلون مجموعة متماسكة مندمجة . يتقدمون جميعا في وقت واحد نحو الرجل الأول دون أن يتفوقوا أو ينفصل أحدهم عن المجموعة . يمكن أن يتقدموا فوق قاعدة أو القاعدة التي تحملهم هي التي تتقدم ببطء ، أو يبدو عليهم أنهم يسرون فوق زحافات بجعل أو هم يسرون فعلا فوق هذه الزحافات) .

السيدة العجوز : (للرجل الأول) نحن بخير معا ، اليس كذلك ؟ تعال لتنضم إلينا . نحن ندافع عن أنفسنا أفضل . فلننضم الصفوف .

الرجل الأول : بابا • هذا أنت • مازلت تنتعل
حذاءك الضخم ..

الرجل : ابني •

الرجل الأول : لقد أعطيتني نقودا لكي اشتري
حذاءً ضخماً كحذاءك • لكنني اشتريت حذاءً
ناعماً • فأغضبك ذلك • وتناقشنا خلف
مكتب البريد • أين عشيقتك ؟

الرجل : ماتت مع كل المرات •

الرجل الأول : وابنتها ؟ وأخوها ؟ وابن عمها ؟
الرجل : منذ زمن بعيد • منذ عام .. منذ مائة
عام •

الرجل المعجوز : الأبدية خارج الزمن •

الرجل : (للرجل) أنت على قيد الحياة وأنت
مت قبل تسعة عشر عاماً • كيف صارت
أوراق لعبك ، واليومينو ؟ أنا أقول لك •
كل هذا العالم لم يكن لك • أستطيع أن أقول
لك ذلك الآن • لا فائدة من التسبب •

السيدة المعجوز : انه وحيد تماماً وحزين ،
حزين جداً •

السيدة : مهجور •

الرجل الأول : بابا المسكين ، بابا المسكين •

الرجل : سيارة ، أو تاكسي للذهاب الى الفندق •

الرجل المعجوز : (للرجل) المحطة في آخر الممر ،
في آخر المستشفى • لابد من تخطي المرضى
المستنين •

الرجل : هذا طريق مسدود •

الرجل الأول : حيا نذوب وسط الجماهير •

(الرجل والرجل الأول يهمان بالانصراف •
الأول من جهة اليسار ، والآخر من جهة
اليمين) •

الرجل الأول : (يبكي كطفل صغير) أمي الحبيبة
المسكينة ، أمي الحبيبة المسكينة • مضى على
ذلك عشرون عاماً ، ثلاثون عاماً ، أربعون
عاماً ، مضى على ذلك لا أدري كم من الأعوام
لقد نمت وأنا يقظان • كيف أمكنني أن
أنسى ؟

السيدة المعجوز : أبوك مات أيضاً • ألم تلاحظ
ذلك ؟

الرجل الأول : بسالامس رأيناه ، بسالامس •
وتشاجرنا •

السيدة المعجوز : مات قبل خمسة وعشرين عاماً •
الرجل الأول : (للسيدة) كان عندي الكثير
لأقوله له • كان عندي الكثير من الأسئلة
لأوجهها إليه • وإذا كانت ابنتي يتيمة فهل
مت أنت أيضاً ؟ أنت ميتة ؟ أنت حية ؟ أنا
لا أذكر الجنساة • فهل مت أثناء غيابي ؟
ينبغي علينا ألا نترك أحداً • يموتون جميعاً
بمجرد أن نتركهم ، فما أن ندير ظهورنا حتى
يذهبوا • ونعود فلا نجدهم • يجب أن نقول
لكم ذلك ، فالناس لا يدركون هذه الحقيقة •
ربما أكون أنا الذي مت بدلا من ابني •

السيدة المعجوز : أنت فقدت جميع أفراد
أسرتك : والدك وأخوتك وأخواتك وأبنائك ،
عمك وأبناء خالك ، تباعا •

الرجل الأول : كل هذا دون أن أدري •

السيدة المعجوز : وهكذا ، لحظات من الحلم
عرفت خلالها كل شيء •

الرجل الأول : كيف أمكنني ألا أكون واعياً
بذلك • كيف أمكنني ألا أتصذب لرفاقهم •
لكي يكون الإنسان واعياً ، ينبغي أن يقضي
حياته في الأحلام •

الرجل المعجوز : أيها الشقي • من الأفضل
ألا تصرف • الحياة لم تعد كما كانت في
الماضي •

(يصل من يسار المتفرج رجل) •

الشباب : على اليمين ، بطول نهر السين ، انظروا الى مزارع السمك .

السيدة : تخرج منها بذور وزهور بيضاء مثل الـسوسن وأوراق خضراء .

(القاعدة تتقدم . بجوار خلفية المسرح يمين المتفرجين ، الشخصوس يتساقطون تساعا ، الرجل العجوز والسيدة العجوز والشباب والدمية التي ترى رأسها يتدحرج ، والسيدة والرجل) .

(خلفية موسيقية خفيفة) .

(الرجل الأول الذي كان أول المجموعة ما أن يصل الى حافة خلفية المسرح حتى يلوذ بالفرار) .

الرجل الأول : أنا ، ليس بعد .

(يبقى وحده فوق المنصة) .
حقائبي .

(يتوجه ناحية أقصى المنصة ، يسار المتفرجين حيث توجهه حقائبه . يحمل الحقائب)
سأخبركم في الوقت المناسب .

المتشهد السابع

(الرجل الأول يتقدم ناحية اليمين) .

صوت : من هناك ؟

الرجل الأول : أنا .

(شاب يظهر من جهة اليمين ، حاملا غدارة . يصوب ناحية الرجل الأول) .

الشاب : قف مكانك .

(الرجل الأول يرفع ذراعيه في الهواء تاركا الحقيبتين تسقطان على الأرض) .

الرجل الأول : لا أحمل في حقائبي أشياء ضارة .

السيدة العجوز : يوجد نساس كثيرون لا يستطيعون المرور .

سأسليك . أنتم لم تقتلوا أطفالا . لستم من القتلة .

الرجل : أنا لست خائفا . أنا أنفذ جرائمى .

السيدة : (للرجل الأول) تعال يا حبيبي وسأقتل غيرهم أيضا اذا لم يتمكنوا من منى .

الرجل الأول : ولكنني لا أستطيع أن أعيش تحت عبء ذنبي . أنا على الأقل ، لم أقتل أطفالا . لماذا اذن تأنيب الضمير هذا الذي لا خلاص منه ؟

السيدة : كلنا قتل أطفالا ، ولكن بدون قصد (تسمع ضوضاء محرك . اشارة سيارة شرطة) .

الرجل العجوز : انها سيارة الشرطة السوداء .

الرجل الأول : حذار . سيارة الشرطة .

الرجل : (للرجل الأول) أنا أرتاب .

الرجل الأول : ماذا صنعت؟ أنا الذي استدعيتها .

السيدة : تعالوا هنا ، لا تخشوا شيئا .

الشباب : تعال يا أبى ، تعال يا أبى .

الرجل العجوز : معنا جميعا . جميع الأسلاف .

السيدة العجوز : انضموا اليينا .

(الرجل والرجل الأول ينضمان للأخريين) .

المجموعة تتحرك ببطء نحو يمين المتفرجين) .

الرجل العجوز : معنا جميع الأسرة .

السيدة العجوز : ليقرب بعضنا من البعض الآخر . الحرارة أشد .

أبو الهول : لا تمس القلب دون احترام ، جمع .

الرجل الأول : شغرات السلاح .

أبو الهول : نبيلة حينما تكون جميلة .

الرجل الأول : الروح .

أبو الهول : عنصر دقيق في شبكة اتصالات مهمة .

الرجل الأول : الوريث .

أبو الهول : أسلاك .

الرجل الأول : المكتب .

أبو الهول : ينبغي أن يكون ظهره محملاً .

الرجل الأول : أطلس .

أبو الهول : في المذنب . ليست ثانوية .

الرجل الأول : جوهريّة ، بناءً مربوطة .

أبو الهول : روايات معروف من ثلاثة حروف .

الرجل الأول : سوو ، أوجين سوو .

أبو الهول : كلا . انه بوو ، اذجار بوو . اتتبه هذا أول خطأ . لا يجب أن ترتكب أكثر من خطاين . في المندب والرجاء .

الرجل الأول : باب .

أبو الهول : مكسرة . نستعملها دائماً .

الرجل الأول : الاطباق .

أبو الهول : كلا ، الياقات ، غلطنان ، سامنحك الحق في خطأ ثالث . بالحليب .

الرجل الأول : شاي .

الشباب : كلمة السبر .

الرجل الأول : الظل لا يتحرك فريسته .

الشباب : كرر بطريقة واضحة .

الشباب : الفريسة لا تترك طلبها .

(يجعل السلاح تحت ذراعيه)

ماذا تريد ؟

الرجل الأول : مرشداً .

الشباب : ماذا تريد ؟

الرجل الأول : طريقي وهدني الحقيقي .

الشباب : أنا من شرطة الطرق . وقبل أن تذهب أبعد من ذلك بحثاً عن مرشد ، سيكون مشكك في نظري ، ولكن هذا شيء يخصك ، قبل أن تذهب أبعد من ذلك ، أجب على أسئلة أبي الهول .

(الشاب يخفى ويظهر أبو الهول . أبو الهول يمكن أن يكون الشاب نفسه بعد أن يضع جناحين ورأس حشرة) .

أبو الهول : مستجيب على أسئلتى . ما هذا : من حسن السياسة أن تحتفظ بالأفضل للنهاية ؟

الرجل الأول : (يلزم الصمت)

أبو الهول : أجب بسرعة . يجب أن ترد على السؤال الثاني الآن .

من حسن السياسة أن تحتفظ بالأفضل للنهاية ؟ أجب .

الرجل الأول : الكلمة .

أبو الهول : تكون في شكل طرود غير مسجلة .

الرجل الأول : القنابل .

ذو المجداف : أنا لا أملك التصرف في الكباشن .
يجب أن تطلب ذلك من قائد السفينة .

الرجل الأول : وأين هذا القائد ؟

ذو المجداف : في موقع القيادة . لا تشغل بالك .
فهو يسر من أن لاأخر على ظهر السفينة
لاستقبال الركاب الجدد .

الرجل الأول : وحقائبى ؟ أنت تركت حقائبى فى
الركب .

ذو المجداف : اطمئن . أنا لم أنس . سأحضرها
لك .

(الرجل ذو المجداف يخرج) .

الرجل الأول : من الجنون ترك الحقائق فى
الركب . فيمكن لأى شخص أن يسرقها .
(يتطلع حوله) .

لا يبدو أن هذا ظهر سفينة . فلعله فقط
رصيف محطة بحرية .

(يصل الرجل ذو المجداف . المجداف تحت
إبطه والحقبتان فى يديه) .

ذو المجداف : هذه حقائبك .

(يضعها عند قدمي الرجل الأول) .

لا شئ يضيع . انظر ، أنت حتى لم تكتب
اسمك . النظام هنا دقيق بحيث لا يضيع
شئ . المسافر دائما يصل الى غايته مع
حقائبه .

الرجل الأول : كانت معى ثلاث حقائب .

ذو المجداف : بل كانت معك اثنتان فقط .

الرجل الأول : ثلاث ، ثلاث حقائب .

ذو المجداف : اثنتان ، اثنتان يا سيدى .

الرجل الأول : أنا أعرف ما أقول . ناقص أهم
حقبية التى بها ملابسى ومخطوطاتى .

ذو المجداف : لم يكن معك سوى حقبتين . وأنا
حملتهما كل حقبية فى يد . وليس لى سوى

أبو الهول : كلا . قهورة . حينما تفرغ نرتاح .
الرجل الأول : الحقيقية .

أبو الهول : من حسن السياسة أن تحتفظ
بالأفضل للنهاية .

الرجل الأول : قلت لك هذا . انها الكلمة .

أبو الهول : صحيح أنت قلتها فى البداية ،
ولكنك لم تحتفظ بها للنهاية . أنت راسب .
مطروود . وأنا أرفض أن أمتحك تصريحى
بالاقامة .

(أبو الهول يخفى) .

الرجل الأول : ومع ذلك فقد عرفت كلمة السر
وأجبت على معظم الأسئلة . كان ينبغي أن
أحصل على درجة أفضل . ١٤ من عشرين على
الأقل .

المشهد الثامن

(الرجل الأول) .

(الرجل ذو المجداف) .

الرجل الأول : ألم تقل لى أننا فى باريس ؟ ألم
يكن من المفروض أن تصحبنى الى الفندق .
الآن تتول لى أننا على ظهر سفينة . ما أشد
ظلام هذه السفينة !

ذو المجداف : باريس كبيرة . يجب أن نستقل
السفينة لنذهب للفندق .

الرجل الأول : أين الركاب الآخرون ؟

ذو المجداف : أسفل فى العنبر . وسيصل عدد
كبير منهم أيضا . أسرع بالنزول اذا كنت
تريد أن تجد لك مكانا للنوم . فسيبقى عدد
كبير منهم جالسا أو متربعا حول اسرة
المكدسة .

الرجل الأول : أنا لا أريد أن أختلط بكل هؤلاء
الناس الذين لا أعرفهم . أريد كابينة
شخصية .

المفروض أن تصل بالطيارة الى محطة بحرية
في مكان آخر .

الشباب : (وهو يهن كتفيه) لا أعرف . بخذ
الطائرة .

الرجل الأول : أنا لا أحب الطائرات كثيرا . فانا
أخاف في الطائرة .

الشباب : تخاف في الطائرة ؟ ممن تخاف ؟

الرجل الأول : لكنني سأخذ الطائرة اذا كان هذا
ضروريا . فعل أية حال ، أنا لست خوافسا
أكثر منك . حتى ولو كنت ترتدى الزي
الرسمي .

(الشاب يخرج من جهة اليسار) .

الرجل الأول : (وحده) هل يوجد فعلا مطار في
باريس ؟ وهل توجد محطة بحرية أم لا ؟
لا أستطيع أن أتذكر . لا أستطيع . وأين لي
أن أجد مكانا جريعا وأنا أأترجس هكذا من
هنا وهناك ، أين لي مكان هادي لكي أكتب ،
لكي أبدأ من جديد ؟

(سيئة تدخل من يسار المتفرجين ، متوسطة
السن ، في ملابس الحداد) .

السيدة : (وهي تتوجه بخطى حثيثة نحو الرجل
الأول) اذا كنت تريد أن تستقل الطائرة
فيجب أولا أن تستقل القطار . ليست رحلة
طويلة ولا قصيرة . القطار سيوصلك مباشرة
الى المطار . ولن تحتاج الى تغيير القطار .
لكن انتنه جيدا ، فيجب ان تركب في العربة
الصحيحة . القطار يمر بانتظام ، وهو يتوقف
هنا ، فوق هذا الرصيف ، امامك بالضبط .
الحقيقة أنه لا يتوقف ، بل يهده من سرهته
فقط . حاول الا يفوتك . وليس هذا بالأمر
العسير ، ما عليك الا أن تسرع وتقبض على
السلم . هناك دائما ثلاثة أو أربعة ركاب
يريدون ركوب هذا القطار . يكفي أن تكون
أسرع منهم . اظن أنك خفيف رشيق .
(السيدة تختفي) .

الرجل الأول : ومع ذلك فانا أخشى أن يفوتني
القطار .

يدين . لا يوجد سوى حقيبتين . أنت تتوهم
أنه كان معك ثلاث حقائب . أو أنك نسيتها
في مكان آخر . يجب أن أتراك يا سيدي .

الرجل الأول : كان من المفروض أن تصحبني الى
الغندق .

ذو الجذاف : لقد انتهت مهمتي . أنت لم تفهم
جيда . كان على أن أصحبك الى هذه السفينة .

الرجل الأول : ليس هذا ظهر سفينة . ليس هذا
سوى رصيف المحطة البحرية .

ذو الجذاف : اذن فوق الرصيف . اذا شئت .
لا تضايق نفسك . ستجد من يساعدك .

الرجل الأول : أنت تسخر مني .

ذو الجذاف : كل ما هناك أنني قيمت بتفنيذ
إوامرك .

الرجل الأول : لن تحصل على بقشيش .

(الرجل ذو الجذاف يخرج من الجهة اليسرى
للمتفرجين) .

والمخطوط ؟ سيبتحم على أن أكتبه من جديد .
أبدأ كل شيء من جديد ، من أول سطر حتى
آخر سطر . انني لم أعد أذكر ما كتبت .
هذا المخطوط هو ثروتي الوحيدة .

(يظهر من أقصى المنصة شاب في زي رسمي)

الشباب : حقيبتك ستجدها في مدينة ليون .
ومن ناحية أخرى ، اذا كنت ترغب في القيام
بالرحلة البحرية الى الشرق ، فيجب أن تبدأ
من باريس . أنا نفسي مسافر .

الرجل الأول : في باريس توجد مطارات ،
لا توجد محطة بحرية .

الشباب : لا أستطيع أن أخبرك يا سيدي .

الرجل الأول : في باريس مطارات . لا توجد
محطة بحرية . اليس كذلك ؟ قد يكون من

الرجل الأول : أخشى أن يفوتنى القطار .

الموظف : أى قطار ؟

الرجل الأول : القطار الذى سيأتى بعد لحظة .
لقد أعلنوا عنه .

الموظف : لقد مر القطار ورجل . ألم تره ؟ لقد مر
أمامنا الآن .

(لم يمس أى قطار)

الرجل الأول : لم أره . يجب أن أنتظر القطار
أقدام . هل سيصل بعد قليل ؟

الموظف : لست أدري . على أية حال ، متنوع
الانتظار هنا طويلا ، فنحن هنا فى أرض غير
البشر . متنوع البقاء هنا ، حتى لاتعرض
لعنوبة الموت .

الرجل الأول : عفوية الموت ؟ هذا ليس صحيحا .

الموظف : هذه لائحة أرض غير البشر .

المشهد التاسع

(المنصة تضى اضاءة شديدة . موسيقى
يهيجة . تبدأ خفيفة ثم ترتفع شيئا فشيئا)
(تظهر عربية صغيرة تجتاز المنصة من اليسار
الى اليمين بالنسبة للمتفرجين . وإذا أمكن
يكون ذلك فوق قضبان . لون العربية صارخ .
(حينما تصل العربية الى ثلث المسافة تقريبا
يظهر الى يمين المتفرج الرجل الأول حاملا
حقبيته) .

(الرجل الاول يلبح الشاب فى عربته) .

الرجل الاول : شافتر . أنت شافتر . أنت الملك
شافتر .

(العربية تختفى فى خلفية المسرح . الرجل
الأول يضع الحقائق على الأرض وينظر حيث
اختفت العربية ، فترة طويلة الى حد ما . ثم
يجف جبينه) .

(العربية تظهر مرة أخرى من جهة اليمين ،
الشباب ، أى شافتر ، ما يزال داخل العربية

(تسمع صفارة وضوضاء قطار يصل . الرجل
يتوجه بسرعة ناحية يمين المتفرج ثم يتوقف)
آه حقايبى . لا يمكننى بأية حال أن أتترك
حقائبى . لقد سبق أن فقدت حقبيبة . لى
يدان فقط . ويلزمى يد ثالثة لكى أقبض على
سليم القطار . أيها الرجال ، أيها الرجال
ألا يوجد أحد ؟ يا رجال !

(يدخل موظف ، فوق رأسه كاسكتة ويديه
راية حمراء صغيرة) .

أخيرا ! القطار على وصول . هل تسمح
بمساعدي فى حمل حقائبى ؟ هاتان الحقيبتان
يجب أن نلقى بهما فى العربة حينما يهده
القطار من سرعته .

الموظف : أنا لست حمالا .

الرجل الأول : حاول أن تستدى حمالا .

الموظف : لا يوجد حمالون فى هذه المحطة .

الرجل الأول : اذن ، ساعدنى . وساعطيك أنت
البقشيش .

الموظف : هذا ممنوع بنص اللائحة .

الرجل الأول : أليس من حقا أن تأخذ نقودا ؟

الموظف : يمكنك أن تعطينى كل ما تريد . وأنا
أقبل منك ، ولكن ليس من حقى أبدا حمل
الحقائب .

الرجل الأول : ومع ذلك ، فساعطيك عملة
أجنبية .

(يبحث فى جيوبه)

تصور ، يبدو أنه ليس معى شيء منها .

الموظف : لا بد أنك تركتها فى حقبتك الثالثة .

الرجل الأول : هذا صحيح . ولكن كيف سأفعل
بحقائبى وأنا أركب القطار ؟

الموظف : من عادة الركاب أن يتصرفوا وحدهم .

(خلف هذه المنازل ، ترتفع أشجار غريبة
أو هزلية لمنازل مرتفعة ، بعضها تم تشييدها ،
وبعضها تحت التشييد . كثير من هذه المباني
كانها أبراج كنائس عالية) .

(ضوء خافت) .

(في بداية المشهد ، يسمح جهة المتفرج ،
صفارة باخرة ، تلاطم الأمواج ، ضوضاء الجبال ،
أصوات غير واضحة ، في يسار المتفرج توجد
أيضا شجرة الريساط التي يلف حولها موظفا
الجمرك الجبال) .

(صوت يأتي من خلفية المسرح اليسرى :
« انتبه للقطرة » . تسمع ضوضاء قطرة يتم
تركيبها ، نرى نهاية القطرة وهي تصل) .

(مرة أخرى تسمع ضوضاء غامضة وأصوات
خافتة . إذا كانت إمكانات المسرح كبيرة ، يمكن
أن نرى بعض الركاب وهم ينزلون من فوق
القطرة حاملين الحقائب ويضعونها لحظة حتى
يتسنى لهم عرض أوراقتهم على البحارين اللذين
تحولا الى موظفي جمارك ووضع كل منهما فوق
رأسه كاب موظف الجمارك ، كما وضع كل منهما
حزاما يتدلى منه قراب المسدس) .

(الركاب ، بعد أن قام موظف الجمارك بفحص
أوراقتهم وبطاقاتهم ، ينصرفون بسرعة ، ويجتازون
النصبة ويختفون في خلفية المسرح يمين
المتفرجين) .

رجل الشرطة الأول : من أين أنت قادم ؟

الرجل الأول : من السفينة .

رجل الشرطة الأول : كنا سنرفع القطرة .
لماذا تأخرت ؟

الرجل الأول : لأن حقائب ثقيلة وتضايقني .
رجل الشرطة الثاني : سيدي ، أنت تضع كثيرا
من وقتك . لا يبدو عليك السرعة في حياتك .

الرجل الأول : (أى الرجل ذو الحقائب)
بالعكس . أنا دائما مستعجل . في حركة
دائمة .

ولكنه هذه المرة بصحبة فتاة ترتدي الأبيض
أو في ثوب العرس ، ويدها باقة زهور .
شافتن يدندن سعيدا . الفتاة تلقى وردة من
باعتها الى الرجل الأول) .

(العربة تتقدم ببطء نحو خلفية المسرح يمين
المتفرج) .

الرجل الأول : عاش شافتن . عاشت العروس .
(ثم وهو يلتقط الوردة ويشمها) : سأحتفظ
بها ما حبيت .

(العربة تختفي ، ثم يظهر من اليسار رجل
آخر يتوجه ناحية الرجل الأول الذي ما يزال
ينظر ناحية خلفية المسرح اليسرى) .

الرجل الأول : عاش شافتن . عاشت العروس .

الرجل الآخر : (وهو يأخذ الوردة من يد الرجل
الأول) هذه ليست من حقك .

الرجل الأول : ليس الذئب ذئبي . لست أنا
الذي . . .

(الرجل الآخر يختفي في خلفية المسرح يمين
المتفرج في حين تتوقف الموسيقى) .

أنا لم أعمل شيئا (ثم في اتجاه خلفية
المسرح) أنا لم أعمل لك شيئا .

(الرجل الأول يحمل حقائبه) .
(الإضاءة تتغير) .

المشهد العاشر

الشخص : الرجل الأول (ذو الحقائب) .

موظف جمارك . رجل ثالث يمكن أن يقوم هو
أيضا بدور موظف جمارك أو رجل شرطة في وقت
معين إذا لزم الأمر . سيدي) .

(انديكور : منصة خالية . جدار أقصى
المسرح يمثل عدة منازل منخفضة مهدمة ، بقى
منها الجدار الأيمن والجدار الأيسر . المنازل
ليس لها أسقف أو أسقفها ساقطة) .

الرجل الأول : (على حدة) على أية حال يجب أن أتصل هاتفيا بباريس ، فانا غير واثق من أن هذا هو اسمى الحقيقي .

(مخاطبا رجل الشرطة الأول) .

يعنى ، مادمت أنت تؤكّد ذلك .

رجل الشرطة الأول : (مخاطبا الرجل ذا الحقائق) ليس معك ما يستحق الرسوم الجمركية ، ليس كذلك ؟ سأساعدك فى حمل الحقائق . سأخذ واحدة وأصبح لكى أريك المدينة التي لم ترها منذ زمن بعيد .

(يحمل الحقيبتين) .

رجل الشرطة الثانى : حسنا ، ادخل يا سيبنى ، بطاقت تعطيك الحق فى الدخول . ولكننى لا أدري إذا كنت ستستطيع الخروج . (يخرج) .

الرجل الأول : (يتبعه رجل الشرطة الأول ، يتقدم حتى منتصف المنصة . يتطلع حوله) شئ غريب . لم ينتهوا بعد من تدمير المدينة القديمة وهذه مدينة أخرى تنشأ خلفها . هذا الوضع جعلنى أجد مشقة فى أن أזור هذه المنازل فى هذه الحالة . هنا كان يسكن أقارب لى ماتوا فى معظمهم ، هذا مفهوم ، ولكن الذين بقوا منهم أين يسكنون الآن ؟ كان لى أيضا أصدقاء ، وزملاء دراسة كنت آتى لزيارتهم وكنت أقوم معهم بالمشروعات الكبيرة . هؤلاء لابد أنهم على قيد الحياة فى معظمهم . ماذا حدث لهم ؟ لقد جئت لزيارتهم .

رجل الشرطة الأول : يمكنك أن تعثر عليهم . من الممكن أن تحصل على معلومات عنهم فى مكتب المواطنين أو فى قسم الشرطة . هنا مثلا يوجد قسم للشرطة ، هناك حيث توجد هذه الولاية .

الرجل الأول : الولاية ليست هى نفسها . لقد غيروا الولاية .

رجل الشرطة الأول : الولاية لم تتغير . ما أسماء أقاربك وأصدقائك ؟ نحن نعيش فى

رجل الشرطة الأول : لو تكلمت هل يمكن أن ترينى جواز سفرك ؟ فلا بد من الاجراءات الشكلية .

الرجل الأول : ليس معى جواز سفر . معى بطاقة ، بل اثنتان . بطاقة زيارة وبطاقة شخصية بمعنى الكلمة . هاهما .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) أنا أعرف هذا الأستاذ . فهو صديق ومواطن .

رجل الشرطة الثانى : فى بطاقة الزيارة « اسمك فيلار » ، المهنة ناموسية . وفى البطاقة الشخصية « مارتى » أو « مارلى » ، لست أرى جيدا ، أو « ماردى » .

الرجل الأول : اعتقد انه « مفسى » أنا نفسى لا اعرف . قد تكون الميم فاء مكتوبة خطأ . أو ربما تكون الميم والفاء قد اختلطتا بصورة متعمدة لاجراخ حرف ثالث تكون من هذا المزيج صوت اخر . انا نفسى لا أعرف كيف انطقه جيدا . كنت قد كتبت هذا الاسم ، اطلقته على نفسى لكى أسخر من صاحب العمل يوم أول أبريل . اسمى الحقيقي موجود فى جواز السفر الصادر عن دولة فرنسا من بلدية باريس .

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية تكفى بالنسبة للمواطنين الفرنسيين أو البارييسين فقط .

رجل الشرطة الثانى : ولكن لماذا هذا الاسم المزيف ؟

رجل الشرطة الأول : البطاقة الشخصية صحيحة ، الاسم فقط هو المزيف . ثم لصله اسم الشهرة .

(يرفع حزامه ويرفع الكاسكتة) .

قلت لك أنا أعرف اسمه . انه زميل دراسة ، وصديق طفولة . اسمه « كورياكيد » .

العاصمة ، ولكنها في الحقيقة مدينة من الأقاليم • لا بد أنى أعرف بعضهم •

الرجل الأول : هذا أصعب ما فى الموضوع • لم أعد أتذكر أسماءهم • لم أعد أتذكر سوى مشروعاتهم فقط • كانوا يريدون أن يصبحوا مديريين • ولكن ضاع الحقائق أثناء البحث •

رجل الشرطة الأول : لا ، لا • ليست ثقيلة • (الرجل الأول يفتش فى جيوبه) •

لا تبحت عن مذكرة العناوين ، أنت تعرف أنك ضيعتها •

الرجل الأول : كان معى اثنتان •

رجل الشرطة الأول : لقد سقطنا من جيبك حينما كنت على ظهر السفينة • سقطنا فى البحر • أنا أريد أن أساعدك فى البحث عن أصدقاؤك من منزل الى منزل •

الرجل الأول : ياله من مجهود كبير للذاكرة ! • هناك أسماء تحضرني الآن • « جوليان » مثلا •

رجل الشرطة الأول : ذلك الطويل النحيف ، ذو الشوارب •

الرجل الأول : لم يكن له شوارب •

رجل الشرطة الأول : انه رئيس المسكر • إن يستقبلك لانه مشغول للغاية • فهو رئيس الشرطة • فكما ترى ، لقد حقق بعضهم مشروعاتهم فأصبحوا مديريين • إذا كان أصدقاؤك القدامى يتذكرون لك فيمكنك أن تكسب أصدقاؤ آخرين •

الرجل الأول : فى مثل سننى • آه ، ولكن قصر العسكريين ما يزال قائما • اننى أرى الآن • كنت ألف عند زاوية الطريق وأترك قصر العسكريين خلفى وأتقدم فى الشارع • لقد عرفت الطريق • فى الطرف الآخر كان يوجد المنزل الذى كنت أسكن فيه • كنت أعيش فيه فى شقة مع أسرته •

رجل الشرطة الأول : أية شقة ؟ أى منزل ؟

الرجل الأول : أمام الحديقة العامة •

رجل الشرطة الأول : لقد غيروا مكان الحديقة • فهى الآن موجودة فى الطرف الآخر من المدينة • منزلك القديم تم الاستيلاء عليه • سيئة عجوز ما تزال تسكن فيه ، ما هى ذى • (يظهر على يمين المتفرجين سيئة تقترب من الرجل الأول) •

السيدة العجوز : (للرجل الأول) لم ترد على رسائلى أبدا •

الرجل الأول : لم تردى على رسائلى أبدا • كنت أكتب لك باستمرار •

السيدة العجوز : ماذا تريد أن تعرف ؟ لا أستطيع أن أشرح لك • فلا يمكن أن تفهم •

الرجل الأول : لماذا هذا التعبير الجامد ؟ لا يجب أن تحقذى على • وأنا أيضا لا أستطيع أن أشرح لك • لست أدرى إذا كنت تريد أن أقبلك •

السيدة العجوز : جنت وحسدك ؟ « جانو » لم يكبر • أدبيا ، أنا فاهمة • أنا التى أهتم به • كيف سيصبح حينما أموت أنا ؟ ليس معه جواز سفر ليسافر معك •

رجل الشرطة الأول : الأستاذ لا ينوى السفر هكذا بسرعة ؟

الرجل الأول : بلى ، أريد أن أعرف بأسرع ما يمكن •

رجل الشرطة الأول : يجب أن تستنهد أولا محتويات حقائبك •

(السيدة العجوز تخرج من اليسار) •

الرجل الأول : اننى أتساءل إذا كانت هى فعلا • فإذا كانت هى فاننى أكون سعيدا لانها ما تزال على قيد الحياة •

رجل الشرطة الأول : ليس لطيفا منك ألا تذهب لزيارة الآخرين • لن أعيد لك حقائبك • ليس فورا على أية حال •

بول : (لرجل الشرطة الأول) يمكنك الاستمرار في مراقبته ، ولكن سرا ومن بعيد .

(رجل الشرطة اول يخرج من جهة اليسار ، فيليب وبول يعودان من حيث اتيا، ويخرجان من جهة اليمين) .

الرجل الاول : عجبا . لقد كنا كالاخوة الأشقاء . عملنا معا . انتم الذين طلبتم منى أن أسافر . لقد نسيتم . منذ زمن بعيد .

(الرجل الأول يسقى وحده فوق المنصة لحظات . يحمل الحقيقتين في يديه) أين الطريق ؟

(من اليمين يصل رجل الشرطة حاملا منضدة . آخر يصل حاملا كرسيًا) .

(رجل الشرطة الأول يجلس واضعا مرفقيه فوق المنضدة . رجل الشرطة الآخر يظل واقفا . الرجل الأول يقترب من المنضدة ورجل الشرطة حاملا الحقائق) .

رجل الشرطة الاول : منذ مجيئك الى بلدنا حاولت أن تقابل اناسا ، وأن تتصل ببعض كبار الموظفين في الدولة . لماذا ؟ أولا ، إخاع قيعتك .

الرجل الاول : لا أفهم .

رجل الشرطة الاول : (لرجل الشرطة الثاني) لم يعد يعرف اللغة . ترجم ما قاله .

رجل الشرطة الثاني : يقول انه لا يفهم .

رجل الشرطة الاول : كلهم يقولون ذلك .

الرجل الاول : كنت أريد زيارة بعض الأصدقاء .

رجل الشرطة الثاني : يقول ان زيارة بعض الأصدقاء لم تكن الهدف الأساسي من رحلتك .

الرجل الاول : جئت بغرض السياحة عن طريق احدي وكالات السفر . منحوني أسعارا طيبة . لست أدري لماذا استسلمت للرجبة في العودة ، على الأقل لفترة محدودة جدا .

(يظهر من يسار المتفرجين رجلان في سن متوسطة . هما بول وفيليب) .

الرجل الاول : (للرجلين) هل أعرفكما أو لا أعرفكما ؟ بلى ، بلى ، أنا أعرفكما . أنتما ماريوس وسيزار .

رجل الشرطة الاول : كنت تريد أن ترى أصدقائك . ها هما اثنان منهم . السيد فيليب والسيد بول . أصبحا مديريين هما أيضا .

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) ما دخلك أنت ؟ **بول :** نحن لا نستطيع أن نشغل أنفسنا بهذا الرجل وبهواجسه فلدينا أعمال كثيرة .

رجل الشرطة الاول : (للرجل الاول) : هذا ما كنت أقوله لك .

بول : أنت قادم من بعيد ، كاجنبي ، كمتفرج .

الرجل الاول : أرى أن المدينة تغيرت كثيرا . الشوارع كما هي ، والناس كما هم ، ومع ذلك فهم مختلفون .

فيليب : (لرجل الشرطة الأول) منذ متى الموظف ذو الزي الرسمي يحمل حقائب الأجانب ؟

رجل الشرطة الاول : انا أسف .

(يضع الحقيقتين على الأرض ويقف انتباه) . لما كان من الأسرة ، تصورت أنني أستطيع أن أفعل ذلك . بل لقد تصورت أن ذلك من واجبي . الحقائق ثقيلة جدا .

بول : دعه يتصرف وحده .

الرجل الاول : أنا كنت ضمن أسرة التحرير في جريدتكم . أعطني العنوان الجديد . فأنا أريد أن أشتر تقريراً عن رحلاتي .

فيليب : (لبول) هل سمعت ما يهذى به هذا الرجل ؟

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) أنت كتيبت : منافسة ، وعجز ؟

رجل الشرطة الأول : يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة .

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) يمكن أن نعتبر ذلك بمثابة اهانة للقوات العامة .

الرجل الأول : لم يكن هذا في مقصودي بتاتا .

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) ليس متأكدًا أن ذلك كان في مقصوده ١٠٠٪ على الأقل على مستوى الوعي .

الرجل الأول : أنا لست عدوا للسلطة ولا أهتم بالسياسة .

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) يقول انه ييفض السلطة وهذا ما أخفاه حتى الآن . كما يقول ان سياسته معارضة لسياستنا .

الرجل الأول : (للرجل الشرطة) أنا لم أقل هذا .

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) في هذه الحالة ، ماذا تقصد من كلمة « كورموران » ؟

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

الرجل الأول : (للرجل الشرطة الثاني) لا أعتقد انكم وجدتم هذه الكلمة في أوراقى .

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الشرطة الأول) يقول أن خطه ردى . فكيف استطعتم قراءة كلمة « كورموران » في أوراقه .

رجل الشرطة الأول : أجبني بلا تعليق وبدقة .

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) ماذا تقصد بكلمة « كورموران » ؟

رجل الشرطة الثاني : يقول انه جساء بفرض الاطلاع على اشياء سرية وأنه كان ينوى استغلال علاقته القديمة للحصول على المعلومات . ويقول أيضا انه كان ينوى البقاء فترة طويلة عندنا ، وربما الى الأبد . الدليل على ذلك أن أول زيارة قام بها كانت للمقابر .

الرجل الأول : أنا لم أنس اللغة تماما . قلت اننى أرغب فى الذهاب الى المقابر ، لأن هناك موتى كثيرين من أهلى وأصدقائى . فكنت أريد أن أدعو لهم على مقابرهم . ومع خصم عدد الموتى كنت أستطيع أن أعرف الذين ما يزالون على قيد الحياة . عمليسة طرح بسيطة .

رجل الشرطة الأول : هذه الحسابات ممنوعة عندنا .

الرجل الأول : أنا لم أعد مواطنًا من بلدكم .

رجل الشرطة الثاني : يقول انه لم يعد مواطنًا من بلدنا .

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الأول) لقد سقطت منك هذه الأوراق . هل تعرفها ؟

الرجل الأول : نعم طبعًا . كيف عثرتم عليها ؟

رجل الشرطة الثاني : (للرجل الشرطة الأول) ليس متأكدًا تماما من ذلك .

رجل الشرطة الأول : (للرجل الأول) ليس من حقل أن توجه أسئلة الينا .

(ناظرًا فى الأوراق ، للرجل الأول) هذا خطساب غير مقروء . غير مقروء طبعًا مادمت لا تعرف ابن كنت توجهه . أنت قلت ذلك الآن .

رجل الشرطة الثاني : أنت قلت ذلك الآن .

رجل الشرطة الأول : ومع ذلك يمكننا أن نقرا كلمتين : منافسة ، وعجز .

الرجل الأول : (لرجل الشرطة الأول) شكراً أشعر أنتى فى ضيق بدون جواز سفر . هل يمكن أن تخبرنى أين توجد السفارة الفرنسية أو قنصلية مجمع باريس لكى يستخرجوا لى جوازاً جديداً ؟

(رجل الشرطة الأول يخرج حاملاً المنفسدة والكرسى)

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الأول) امش على طول . ستجد على أية حال السفارة أو المجمع على طول . المدينة مستديرة . أنت فى حاجة لى هذا الجواز ، لأنك اذا كنت تستطيع أن تنتقل فى البلد ، فانك لا تستطيع أن تخرج منه بدون جواز سفر سارى المفعول . على الطريق ستجد مستقماً كبيراً . هل معك حذاء طول (بوت) ؟ بعد المستقع ستجد المجمع القديم ، هو الآن محتل عسكرياً . ليس هو المجمع المطاوب فعليك بالاستمرار فى الطريق . ومن المؤكد أنك ستمت بشوارع بدون منازل أو منازل محترقة ، ولكن بعد ذلك ستجد فى أسفل الشاطئ، مساكن . أصدقاك غائرة قليلاً ومطموسة فى الأرض . كلا ، ساحتفظ بحقائبك على سبيل الأمانة . حينما تنتهى من جولتك سأعيدها لك .

(رجل الشرطة الثانى يخرج بالحقائب)

الرجل الأول : ماذا سأفعل بدون حقائبى ؟ لا جواز سفر ولا حقائب . لم أسأل عن اسم الشارع (يحاول أن يقرأ اسم الشارع فوق لوحة مملقة) .

لم أعد أجيد لغة البلد . وهذه الكتابة باللاتينية . ما العمل ؟ على طول كما قال .

المشهد الحادى عشر

(تظهر من جهة اليمين سيدة)

الرجل الأول : (للسيدة) سيديتى ، عفواً . هل يمكن أن تخبرينى ؟ ألا تعرفين أين توجد سفارة باريس ؟ لقد فقدت جواز سفرى . لا أستطيع أن أبقى . ولا أن أخرج . لابد لى من تصريح بالخروج لكى أعود لى بيتى . أنا مسافر

الرجل الأول : طائراً كبيراً ، قائداً رومانياً ، بطلاً فى إحدى روايات المغامرات .

رجل الشرطة الأول : ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول انه أرنب أو طائر من الدواجن أو غراب برى .

رجل الشرطة الأول : هذا بالضبط ما فهمته أنا . أنت ترى جيداً انه واع تماماً لما يدلى به من أقوال .

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الأول) حالته خطيرة ولكن لا تدعو لى اليأس . سأحاول أن أساعدك .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الأول) أجد فى أوراقك أيضاً هذا التعبير « هذه ليست كلمة » ثم « هذا ليس طابورا من الكلمة » .

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) هذا يعنى : سأحاول أن أتحسن فى المرة القادمة .

رجل الشرطة الأول : فعلاً ، التعبير غامض (لرجل الأول) بأى مفهوم ستتحسن فى المرة القادمة ؟

الرجل الأول : بكل المفاهيم .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) ماذا يقول ؟

رجل الشرطة الثانى : (لرجل الشرطة الأول) يقول بكل المفاهيم .

رجل الشرطة الأول : (لرجل الشرطة الثانى) هو ماكر خبيث (لرجل الأول) من ناحية الظاهر ، التعبير « هذه ليست كلمة ولا طابورا من الكلمة » لا يمكن اعتباره اهانة للقوى العامة . هذا يشفع لك عن كل شىء . ويمحو أنكارك السيئة . يمكنك أن تمر من هنا . أنت حر طليق . (لرجل الشرطة الثانى) يجب الاستمرار فى مراقبته . تسول أنت هذه المهمة .

السيدة : مادمت قد قلت لك انه هو الذى بدأ .
لا داعى لذلك . أنا عندى اولادى فى انتظارى .

رجل الشرطة : الدولة ستتكفل بهم . اشرحى موقفك فى قسم الشرطة .

(رجل الشرطة يتوجه ناحية المخرج الى اليسار مصطحبا السيدة) .

رجل الشرطة : (قبل أن يخرج ، للرجل الأول)
اسمع . أنت تحت المراقبة . نحن ندرس حالتك .

الرجل الأول : سأتقدم بشكوى الى سفارتى .

رجل الشرطة : ليس هناك سفارات .
(رجل الشرطة يخرج مع السيدة) .

الرجل الأول : بلى ، هناك سفارة . لقد تاكدت من ذلك قبل مجيئى .

(رجل آخر يظهر من اليمين) .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) ومع ذلك فقد سبق لى أن حذرتك ، قلت لك لا تقم بهذه الرحلة ولا تغادر بلدك ولا تخرج من باريس ، بل ولا حتى من الحي الذى تسكن فيه ، بل ولا حتى من شقتك . ما هذا الهوس الذى يدفع الناس الى السفر ، لقد قلت لك ذلك وكررت القول . الخطر فى كل مكان وبخاصة فى مثل حالتك . كنت فى مأمن من ذلك . وقد وعدتني بعدم السفر والبقاء فى هدوء . ولكن هانت ذا تتجول ، وتتحررك وتتنسى .

الرجل الأول : لقد نسيت . أى أننى اذكر أننى قررت ألا أعود الى هذا البلد . نسيت كيف انى نسيت . كيف اتخذت هذا القرار ؟ لا بد وأننى تصرفت بطريقة آليّة . لا بد وأننى فعلت ذلك فى الحلم .

الرجل الثانى : روحك مبالغة للمغامرات . ولكن ليس لديك شجاعة على مستوى مغامراتك . تظن نفسك جريئا ، مخاطرا . ليست لديك المقدرة النفسية للقيام بمغامراتك . فى الصباح تشعر بالخوف .

اجنبى . الحقيقة أننى لست اجنبيا تماما . أنا مواطن قديم ، نعم ، من بلدكم . كان من المفروض أن تكون لى جنسيتان فلم تعد لى جنسية بالمرّة . السفارة أو القنصلية فقط هى التى تخرجنى من هذا المازق .

السيدة : ماذا تقول يا سيدي ؟ أنا لا أفهم ما تقول .

الرجل الأول : أقول اننى ابحث عن سفارتى . أنا لا أفهم اللغات لأنها مكتوبة باللاتينية . كنت أعرف اللاتينية فى الماضى . الآن نسيت كل شيء ، اذن دلينى على الطريق .

السيدة : لا أفهم كلمة واحدة . ما اللغة التى يتحدث بها هذا الرجل ؟ أنت اجنبى اذن ؟

الرجل الأول : سائح اجنبى . قادم من باريس . الحقيقة أننى لست ادرى ان كنت اجنبيا أم لا .

السيدة : انه حتى لا يعرف ان كان اجنبيا أم لا . اذا كان لا يعرف ذلك ، فلأنه كذلك . اذا كان لا يعرف ذلك فلأنه يخفى نفسه . لا بد وأن ضميره يؤنبه على شيء معين .

الرجل الأول : أؤكد لك أننى لم ارتكب أى سوء . لم ارتكب أى ذنب .

السيدة : لست أنا التى أقرر ذلك . ثم اننى لا أفهمك .

(رجل شرطة يظهر جهة اليسار) .

رجل الشرطة : (للسيدة) ممنوع التخاطب مع الأجانب .

السيدة : هو الذى بادرنى بالكلام .

رجل الشرطة : كان ينبغى ألا تردى عليه .

السيدة : على أية حال . لم يكن ما دار بيننا محادثة حقيقية . فانا لا أفهمه . ولا أعرف اللغة التى يتكلم بها .

رجل الشرطة : (للسيدة) أنا اقبط عليك . هيا الى القسم .

الرجل الأول : فى الفجر ، نعم ، أشعر بالخوف ،

وفى الليل أيضا ، فى حالات الأرق التى تصيبنى .

السائحة الأولى : ووطن الحوت ؟

الرجل الثانى : ••• تكون لديك الشجاعة ، بعد الحفن التى تأخذها .

السائحة الثانية : وأبواب الجحيم ؟

الرجل الأول : الآن نحن فى الصباح أو بعد الظهر ؟

الرجل الأول : (للسياح) لا تذهبوا إليها أرجوكم ، لا تذهبوا إليها .

الرجل الثانى : فترة بعد الظهر قصيرة فى هذا الفصل من العام . فما قد ظهرت غيوم المساء . إن جرأتك تتلاشى كالدخان .

الرجل الثانى : (للسياح) سنرى أبواب الجحيم فى الضحى . سنتناول الغذاء هنا .

الرجل الأول : أنا لا أحب الظلمة . لا أخفى عليك ، أنا خائف . أشعر بخوف شديد فى هذا البلد الخطير . لو كنت سائحا ، فالسياح لا شئ يتهدهم . لم أستطع أن أكون سائحا حقيقيا . لقد وضعت نفسى بنفسى فى حنك الذئب ، فى مغارة الشيطان ، فى بطن الحوت ، على أبواب الجحيم نفسه .

الرجل الأول : (للمرشد الذى لا يستمع اليه) : اصحبهم الى المتحف (للسياح) : الى المتحف فقط .

السائح الأول : (للرجل الأول) نحن لا نخشى شيئا .

السائح الثانى : نحن لدينا جوازات سفر صحيحة .

السائح الأول : وتأشيرات .

السائحة الثانية : وسفارتنا .

السائح الأول : وتذاكر سفر ذهاب وعودة وأماكن محجوزة .

الرجل الثانى : هذا بسبب غيائك . من جهلك بنفسك وبقدراتك . لقد كنت تعيش فى واحة محاطة بالجحيم . كنت هادئ البال . آه ، هؤلاء هم سياحى . فانا مرشدهم .

السائح الثانى : أماكن محجوزة على الطائرة .

(يظهر من جهة اليسار سياح بازيائهم وآلات التصوير التى يحملونها ، سيدتان ورجلان) .
(الرجل الثانى الذى يتبع السياح الثلاثة الآخرين يحمل حقيبتين) .

السائحة الأولى : وللباحرة التى سنكمل عليها رحلتنا فى البحر .

السائحة الثانية : نحن متبعون للأصول .

الرجل الثانى : هم متبعون للأصول .

الرجل الأول : (للسائحة الأولى) سيدتى أنا

أعرفك . أنا مواطن من بلدك الذى هو بلدى . ولكن ليس معى جواز سفر . هل تعرفيننى ؟ أنا جارك . أسكن البنى الذى تسكنين فيه . لقد تقابلنا كثيرا . (للسياح الآخرين ، كل فى دوره) هل تعرفنى ؟ قل لك تعرفنى لقد سافرنا معا . ولكننى تهت عن المجموعة . فى الواقع من المفروض أن أكون معكم . أعيدونى معكم .

السائح الأول : (للرجل الثانى) آه ، هانت ذا (للسياح الآخرين) ها هو ذا المرشد . (للرجل الثانى) ماذا سترينا اليوم من مفاجآت جميلة ؟ هل سنرى حنك الذئب ؟

الرجل الأول : (للسياح) لا تضعوا أنفسكم فى حنك الذئب .

السائح الأول : برافو . حنك الذئب .

السياح : حنك الذئب .

السائحة الثانية : شئ لطيف .

السائح الثانى : هذا مفيد .

الرجل الثانى : هذا موجود فى البرنامج .

السائح الأول : (للرجل الأول) أنت مخطف ، يا سيدى .

السائحة الأولى : أنا لا أذكرك .

السائح الثانى : (للرجل الأول) أنت تخلط .
أنا لم نتردد أبدا على المقهى نفسه ، أنا أعرف
جميع سكان الحى فأنا أسكنه منذ عشرين
عاما . أنا لم أرك فى حياتى .

الرجل الأول : (للسائحة الثانية) سيدتى ،
الأسبوع الماضى فقط ، فى السوق ، أنا
ساعدتك فى حمل حقيبة المون .

السائحة الثانية : (للرجل الأول) أنا لا أشتري
مؤنا أبدا .

الرجل الأول : مستحيل . تذكرى جيدا .

الرجل الثانى : (للرجل الأول) عجبا . عجبا .
ألا ترى أن ما تقوله سخافات لا يقبلها العقل .
(للسياح) هيا أيتها السيدات والسادة .
تعالوا ورائى . السيارة فى انتظارنا .

(الرجل الثانى يخرج من اليمين ، يتبعه
السياح الذين يسرعون فى خفة ورشاقة
مطلقين صيحات الفرح) .

(يخفتون . السائح الثانى لدى خروجه ترك
حقائبه وسط المنصة) .

الرجل الأول : (صائحا فى اتجاه الآخرين الذين
يخرجون) لا تتركونى وحيدا .

(ينظر الى الحقائق) .

يقولون انهم لا يعرفونى . وكانت حقائبي
معهم . لم أعرف كيف أكلهم . من المؤكد
أننى لم أعرف كيف أكلهم .

(يأخذ الحقيبتين ويجلس على احدهما) .

فى الحقيقة الثالثة كان يوجد الحل على ما يبدو .
فهل نسيتها ؟ هل سرقوها منى ؟

(تمر من جهة اليسار فتاة) .

يا آنسة ، يا آنسة . أنت أنا أعرفك . فى
عطلة الصيف ، قبل ٠٠٠ عدة أسابيع ، قبل
عام . جاكلىن ، اليس كذلك ؟ كان عمرك
ثمانية عشر عاما .

الفتاة : هذا صحيح . والآن عمرى خمسة
وعشرون .

الرجل الأول : بسرعة خمسة وعشرون ؟ الزمن
يمضى بسرعة .

الفتاة : الزمن يمضى بسرعة . ألم تكن تعرف
ذلك ؟

الرجل الأول : نعم ، بالتأكيد . من لا يعرف
ذلك ؟ ليس بهذه السرعة . هذا لا ، لم أكن
أعرف أنه يمضى بهذه السرعة . قلت لى انك
فى العام الماضى كنت فى الثامنة عشرة .

الفتاة : والآن عمرى ستة وعشرون .

الرجل الأول : سرعان ما ستلتحقين بى . اننى
أتمنى لجيل اللحظات بالنسبة له أطول
بكثير . على أيام أبى كانت اللحظات أطول
وأطول . كل لحظة كانت تستغرق أسبوعين .
أسبوعين من أسابيع هذه الأيام . كان أبى
يقول لى انهم حينما كانوا يصلون الى سن
الخامسة والثلاثين كانوا يموتون . . . أسلافنا
كانوا يموتون أصغر سنا ، ولكنهم كانوا
يعيشون أطول عمرا ، أطول منا بكثير .

الفتاة : لذلك فان الشباب ينتحرون أو يقتلونهم :
وبذلك يسرونهم فى شبابهم الى الأبد . يجب
أن أسرع . فيجب أن احتفل بعيد ميلادى .
لا ينبغي أن يفوتنى ، والا ، فاذا مرت ساعة
سأضطر الى الاحتفال بعيد ميلادى الثلاثين .
وهذا يبنى زهورا أكثر . وهو ما يكلف
الكثير .

(تخرج) .

(يمر رجل من اليسار الى اليمين) .

الرجل : الأمر يختلف من مكان الى مكان . فهناك
بلاد البيطه وهناك بلاد السرعة .

(الرجل يخرج . الرجل الأول يخرج أيضا
حاملا الحقائق) .

المشهد الثاني عشر

(المنصة خالية)

(السيدة تدخل من أقصى المسرح)

السيدة : (يجب أن تؤدى بكل طهر واضطراب حشالة الجزع التي يخلفها الهجران) كابينه ، لو سمحت .

(رجل يحضر كابينه هاتف يضعها فى منتصف المنصة • ينسحب)

(السيدة تدخل الكابينه ، ترفع السماعة)

السيدة : (تكون الرقم : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ • اللو • أنت

حبيبتي ؟ هذا أنا • أنا داخل كابينه تليفون متحرك • نعم • متجولة • نعم • من مستحذات مكاتب البريد • الاطباء هم الذين تدخلوا •

حصلوا على ذلك • ممرض من المستشفى هو الذى احضرها • ليس للمرضى فقط • وانما لكل الناس • لست ادرى • من اجل الصحة •

سلامة البلاد • كلا ، كلا ، ليس للتجنس • لا يوجد أحد • انا متأكدة انها غير موصلة • الآن لم أعد مريضة • سمحوا لى بالخروج •

أنت التى طلبت منى أن اتصل بك • كلا ، لم يتغير شىء ، لا تصدقين ؟ أستطيع أن أحضر عندك • • أستطيع أن أحضر الآن فورا ؟

(يدخل من أقصى المسرح الرجل الأول حاملا

الحقيبتين • يقترب من الكابينه)

الرجل الاول : الهاتف • ربما يكون فيه انقاذى •

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدان أن أحضر ؟

أريد أن أراك • كلا ، زوجك لن يغضب • فأنت تعرفين أننا كنا فى المدوسة معا • كان يرغب من كل قلبه ، فلم يكن يشار منى • فهو يعرف تماما أنني أحبك ، وأنت تحبيننى •

هذا آخر ؟ أنت غيرت زوجك ؟ ومن يكون هذا ؟ ذلك الشاب الأشقر ؟ هو لطيف • لقد رأيته عندك • أنا لا أعرفه ؟ وهو لا يعرفنى ؟

آلو ، هو لا يريد أن يعرفنى ؟ شىء فظيح •

الرجل الأول : (وضع الحقيبتين على الأرض • يفتح باب الكابينه) سيدتى ، بسرعة ، يجب أن أجرى اتصالا عاجلا •

السيدة : لحظة يا سيدى لو سمحت • (فى

السماعة) مستحيل • قبل يومين ، حينما دخلت المستشفى ، كان هو نفسه • تقولين منذ ستة أشهر ؟ يا الهى كم أن الزمن نسبي ! •

أنا متأكدة • أنا عندى التقويم • النتيجة • أنت عندك تقويم آخر ؟ التقويم الرسمى ؟ الرسمى هو الذى عندى • تقويمنا • ليس لدينا شىء مشترك • ولا حتى الزمن ؟ ماذا سيفعلون بنا ؟ كيف سأصبح ؟

الرجل الأول : أسرعى يا آنسة ، بسرعة •

السيدة : (للرجل) ليس عندها التقويم نفسه •

الرجل الأول : هذا لا ينعمك من الاتصال

بالهاتف • ثم أنا أريد أن أتبول •

(دون تمثيل ، بجزع ، جزع صبيانى)

السيدة : أنا أيضا ، ولكننى أمسك نفسى •

تبول أولا ، ثم بعد ذلك اتصل بالهاتف • فى هدوء •

(بكل بساطة دون تأثيرات مضحكة ودون

ابتذال • مثل جزع الأحلام)

الرجل الأول : يجب أن اتصل أولا • يجب أن

اتصل الآن فورا •

(يبقى مكانه)

السيدة : (فى الهاتف) اذا لم تكن فى الزمن

نفسه ، فيمكننا أن نتقابل فى مكان آخر ، فى الفضاء • أى مكان كما تحبين • اسمعى ، نحن كنا كمشقيقتين توأم • هذا وهم ؟ إذن فهذا رفض • أنا أحبك يا عزيزتى • ساموت بدونك • كأننى مقسومة الى جزئين • أنا

بفردى ليس لى الا نصف قلبى •

الرجل الاول : (على حدة • فى جزع) : اتصل

اولا ، أتبول أولا ، أيهما أصح ؟

• **الرجل الأول :** (للسيدة) أسرعى اذن
(السيدة تضع السماعة) .

• السيدة : (للرجل) الخط تحت امرك
(تنهار) .

• **الرجل الأول :** أخيرا .

(يفتح الكابينة • يحمل الجثة بين ذراعيه ،
يجرها حتى المنصة تقريبا ثم يسرع الى
كابينة الهاتف) .

(يهم برقع السماعة ، يغير رأيه ، يحصل
الحقيقتين • يسند بهما باب الكابينة حتى
لا يفلت) .

• بذلك أستطيع مراقبة الحقائق

(يرفع السماعة وينصت)

• لا يوجد صوت • قطعة النقود

(يبحث محبوما)

• ولكن معى ماركات للهاتف

(يبحث فى جميع جيوبه)

• ها هى ذى

(يحاول ادخالها فى فتحة الجهاز)

• ليست المطلوبة • معى غيرها

(يبحث من جديد فى جيوبه ، باضطراب
متزايد ، يحاول عدة مرات ، يكرر عدة مرات)
ليست المطلوبة ، ولا هذه ، ليست المطلوبة •
ولا هذه

(يعرف ، يجف جبينه ، يبحث فى جيوبه •
وأخيرا يعثر على ماركة تدخل فى الفتحة)
أخيرا وجدتها •

السيدة : (فى الهاتف) ألا تريدان حقا ؟ كنت
أنظر فى صورتك بلا انقطاع • كنت أتأمل
عينيك كنت أقبل صورتك ، كنت أداعب
شعرك فى الصورة ، كنت أداعب وجهك •
حينما كنت أغض عينى كنت دائما أرى
وجهك • أثناء الليل ، فى أوقات الأرق الذى
يصيبنى وفى الكوابيس ، وفى نهاية
الكوابيس ، وفى نهاية الأرق ، كان هناك
وجهك الذى يطيشنى • كنت دائما معى •
أنت لا تشكين فى ذلك ؟ ماذا يهمنى أن يكون
زوجك يعمل فى قاذفات القنابل وأنه يقتل
ويدمر ؟ كل هذا ، لا شيء • ليس هناك غيرك
أنت ، يا زهرتى ، يا أيقونتى •

• **الرجل الأول :** لم أعد أحتمل يا سيدتى
أسرعى • افهمى حاجتى •

• **السيدة :** (للرجل الاول) افهمنى يا سيدى ،
افهمنى • (فى الهاتف) افهمنى يا حبيبتى •

• **الرجل الأول :** (بدون حركات) لا يهمنى ،
أنا • افهمى أنه لا يهمنى •

• **السيدة :** (فى الهاتف) افهمنى أرجوك ،
أتوسل اليك • أتضرع اليك • أنا أخطأت فى
رقم الهاتف ؟ آه • حسنا اذن • ليس أنت ؟
تقولين أنت • ولكن برقم آخر • المصائب فى
العالم أكثر من أن تفكرى فى مصائبى •
لا تهمل مصائب العالم ، ولكن مصيبتى لا •
أرجوك ، مصيبتى لا ، مصيبتى لا • استثناء ،
ياملاكى ، يا شيطانى (تمتحب) : أنا لست
سوى خرقة بالية •

• **الرجل الأول :** سيات بالنسبة لى • أسرعى
فهذا دورى •

• **السيدة :** (فى الهاتف) أنا أموت • هل
تسمعيننى • ساموت • نعم أعرف أن هناك
ملايين آخرين • للأسف ، سأضع السماعة
وأأموت •

الرجل الأول : (يضع السماعة) لم يعد معي
ماركات *

(يفتح باب الكابينة • صانعا) :

ماركة ، لوجه الله •

(يسمع صدى الصوت) •

ماركة • ماركة ، كه ، كه ، كه •

(الرجل الاول يحمل الحقيبتين ويضعهما في
منتصف المنصه • يجلس فوق احدهما ،

يفتح الاخرى ، بشكل اهدا ، بادى النعب) •

(من يسار المتفرجين ، يظهر طبيب منتجها

ناحية اليمين ، يرتدى قميصا ابيض وعلى

صدره اشارة الصليب الاحمر ، يحمل في

يده حقنة شرجية ، خلفه ممرضة في قميص

ابيض وعلى صدرها علامة الصليب الاحمر •

تحمل مقصا كبيرا) •

الممرضة : امامك على طول يا دكتور .. الجثث •

انها تقطى الهكتارات ، والهكتارات • يوجد

شغل كثير •

الطبيب : هذا واجب الطبيب •

الرجل الأول : ماذا ستفعلون بهم ؟

الممرضة : سنحييهم •

الرجل الأول : قد لا يريدون •

الطبيب : لن نسألهم رأيهم • نحن في حاجة الى

ممثلين ، وعمال ومحاربين •

الرجل الأول : هذا سيضرهم ويسبب لهم الالام •

الطبيب : هذه هي الحياة •

الرجل الأول : هل ستحيونهم الى الأبد •

الطبيب : انتفاضة واحدة فقط • حسب ما قررته

السلطات •

الرجل الأول : اذن ، ما الفائدة ؟

الممرضة : (للرجل الأول) لا توجه اسئلة •

يا سيدى ، هل انت جاسوس ؟

(يستمر فى اطلاق النار خارجا من جهة
اليمين) •

سيده فى زى رسمى : (تصل من جهة اليسار

وهي تطلق النار من رشاش • تتوجه الى جهة

اليمين • تمشى هي أيضا وهي ترقص تقريبا

على ايقاع الجاز) • لا أحد يريد أن يموت

خسارة •

(تخرج ، وهي تطلق النار ، من جهة اليمين)

(موسيقى الجاز تتوقف فجأة) •

السيدة ذات الزى : لا تنزعج • فنحن لا نطلق

النار على الذين يتصلون بالهاتف • انت فى

أمان •

(تخرج) •

الرجل الأول : آلو •

الصوت الآلى : الرقم المطلوب غير موجود بالخدمة •

يمكنك الرجوع للدليل •

صوت آخر : (خارج من الهاتف) يمكننا أن

نحولك على خط آخر • سيتم الاتصال بمن

تريد •

الرجل الأول : (فى الهاتف) سيدى القنصل

العام • سيدى السفير ، لو عرفتم ، لو عرفتم

••• أنتم تعرفون كل شئ • الصوت غير

واضح • توجد ضوضاء فى الجهاز •

صوت رجل : (خارجا من الهاتف) ضبح

السماعة • يطلقون النار فى كل مكان •

ساستقبلك على خط آخر تحت الأرض • أعد

الاتصال •

الرجل الأول : يحاول مع ذلك أن يتكلم • قد

لا أعر عليك بعد ذلك • قد لا أعر عليك بعد

ذلك • قد لا أعر عليك بعد ذلك •

الصوت نفسه : ضبح السماعة • أعد الاتصال

ب ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،

١١ ، ١٠ •

المُرشد : شكرا أيها السيدات والسادة .

السائح الأول : شكرا لصراحتك .

(السياح ينصرفون قائلين : « الى اللقاء »
ويلوحون بمناديلهم) .

المُرشد : (وهو يضع العملة في جيبه ويميد الكاسكيتة الى رأسه ، يتوجه ناحية الرجل الأول) .

(المرشد الذى ستنطق عليه رجل الشرطة يقترب من الرجل الأول ، يتهمك ثم ينسحب الى أقصى المنصة ويظل ثابتا مثبتا نظره على الرجل الأول) .

(يصل من جهة اليمين جندي حاملا بندقية بسونكى . يتوقف على بعد عدة أمتار من الرجل الأول ويظل ساكنا دون أن يتكلم) .

(الرجل الأول ينطلق قافسا الى الرجلين ثم ينظر ناحية اليسار ويتقدم عدة خطوات فى اتجاه خلفية المسرح ثم يعود الى حقائبه التى يحملها بصعوبة . يتقدم خطوة أو خطوتين ناحية المخرج ، يتوقف ، يضع الحقائب ، يجف جبينه) .

(تظهر من يسار المتفرجين ، سيدة فى زى رسمى حاملة سوطا . تتقدم عدة خطوات فوق المنصة وتتوقف) .

السيدة ذات الزى : وزنها فى زيادة مستمرة .

رجل الشرطة : لقد سبق أن قلت له ذلك .

(مشهد صامت . الرجل الأول يتقدم عدة خطوات ناحية الجندي ، يعود الى حقائبه ، ثم يتقدم عدة خطوات نحو رجل الشرطة الذى يتهمك منه . الرجل الأول يعود الى حقائبه . يتقدم عدة خطوات ناحية السيدة ذات الزى التى تتظاهر بتهديده بالسوط . الرجل الأول يعود الى حقائبه) .

الرجل الأول : ومع ذلك فأنا معى رخصة القيادة .

الرجل الأول : (فى حين يخرج الطبيب والمرضة من جهة اليمين) أيدا صدقوني . أنا أبحث عن قنصليتى . أنا سائح أجنبى . يعنى نصف أجنبى .

المرضة : هذا ما تقولونه جميعا .

الطبيب : (للمرضة) أسرعى آنسة .

(صوت الطبيب الذى دخل خلفية المسرح) :
هيا الى العمل .

(المرضة تختفى بدورها) .

(من يسار المتفرج يعود المرض يحمل كابينه الهاتف الى جهة اليسار . انتفاضة من الرجل الأول) .

المرضة : أنا أنقل الكابينه الى مكان آخر . كل فى دوره . لا يلزمك ماركات لكى تتصل بالهاتف ولا هاتف . فنحن فى دولة ديمقراطية . سيتصلون بك وتسمع وترد عليهم .

(المرض يخرج من جهة اليسار حاملا الكابينه . من جهة اليمين تصل أصوات أنين وصياح وبكاء مواليد جدد) .

(السياح الأربعة السابقون يبرون مجتازين المنصة ، يتبعهم المرشد الذى يدعى فى المشهد الحادى عشر الرجل الثانى . هو الآن على رأسه كاسكيتة وبيده عصا شرطة) .

السائحة الأولى : كانت جولة رائمة .

السائح الأول : كانت تستحق المشوار .

السائح الثانى : أنا التقطت بعض الصور .

السائحة الثانية : لا يقتلون الا الثيران ، أما المصارعون ففي النادر .

السائح الأول : (للمرشد) شكرا يا سيدى لما أرينا من أشياء جميلة .

(السياح يعطون قطع عملة للمرشد الذى يرفع الكاسكيتة لتحتيهم) .

(مخاطبا الثلاثة كلا في دوره) :

أنت لا تعرفني . أنا شخص آخر . ليس أنا . ليس أنا .

(الشخص الثلاثة ، دون أن ينطقوا بكلمة واحدة ، يحيطون به ويضيئون عليه الحضار ، الجندي يصوب سلاحه في صدر الرجل الأول) .

رجل الشرطة : (نازعا القناع عن وجه الرجل الأول) : ما أعياك ! .

الرجل الأول : اسمي يهرب مني . حينما أتذكره سترون من أنا .

(يسمع رنين هاتف ثم صوت سيدة دون أكثرات) .

الصوت : آلو ، يا سيد ، القنصل في انتظارك . لا تفقد دورك .

رجل الشرطة : (للسيدة) أزيل عنه المكياج . لا يمكن أن يتقدم بهذه الصيغة الأساسية إلى سيادة السفير .

(السيدة تلقي بسوطها وزيفها الرسمي فإذا هي في بلوزة بيضاء وتصبح عاملة مكياج تحل علبه صغيرة تخرج منها اسفنجة صغيرة وبعض أوراق الكليكس لكي تزيل المكياج . تشرع في ازالة مكياج الرجل الأول في رفق)

السيدة : (للرجل الأول) يمكنك الاحتفاظ بالقبعة .

(في حين تزيل عنه المكياج ، الجندي يدير ظهره ويخرج من يمين المتفرجين منسحبا راجعا القهقري . رجل الشرطة يتوقف في أقصى المنصة ويدها معقودتان خلف ظهره) .

السيدة : (للرجل الأول وهي تزيل عنه المكياج) برفق يا سيدي .

الرجل الأول : أسرعى . أنا لا أريد أن أفقد دوري .

(ابتسامة ساخرة من الآخرين . يتقدم من جديد عدة خطوات ناحية الجندي الذي يهدده بالسونكي . الرجل الأول يتراجع ويمود إلى حفاثيه . يحملها بصعوبة أكثر . يجلس على احدهما بعد أن وضعها فوق الأرض . يتطلع من جديد إلى الثلاثة الآخرين الذين لا يتحركون) .

الرجل الأول : ممكن ادخن ؟

(الجندي يطلق فقها قصيرة . المرأة تهر كتفيها . رجل الشرطة يتظاهر بالبحث في جيبيه) .

الرجل الأول : ومع كل ، فأنا لا أدخن .

(الشخص الثلاثة تتقدم عدة خطوات نحو الرجل الأول . تبدو عليهم هيئة التهديد إلى حد ما . يتوقفون على مسافة معينة من الرجل الأول) .

رجل الشرطة : ممكن . ان ما نطلبه منك هو الا تتجاوز حدودنا .

(الرجل الأول ، بعد أن نهض يجلس ، ثم نهض من جديد ، ثم يجلس مرة أخرى فوق إحدى الحقيبتين يبحث في الأخرى . وجهه يمر عن الأمل . يأخذ من الحقيبة أنفا مزيفة ، ويضعها فوق وجهه ، ونظارة سوداء وشاربا مزيفا ولحية مزيفة ، يلصق هذه الأشياء على وجهه . يتطلع في امرأة اخرجها أيضا من الحقيبة ويعيدها إليها ويغلقها . يبدو راضيا . يتقدم عدة خطوات ناحية رجل الشرطة) .

الرجل الأول : أرايت . إنها الآن أخف وزنا .

(رجل الشرطة يشير بالنفي برأسه) .

انظر ، أنت ترى جيدا أنه لست أنا .

(الجندي لا يعبره أتباهها) .

ترى جيدا أنه لست أنا . (للسيدة) ترين جيدا أنتى أجنبى ، سانسج أجنبى . وهكذا يتضح لكم أنكم مخطئون .

السكرتيرة في زى مبرضة واقفة بجوار القنصل .
تسمع من بعيد ، أصوات انفجارات وفرقات
رشاشات . نرى من آن لآخر بريق توكند
حرائق) .

الرجل الأول : أخيرا يا سيدي القنصل .
لا تستطيع أن تتصور كم أنا سعيدة لأنني
عثرت على فنصليتي ! . ولحسن الحظ في
أوقات العمل لم يكن يوسعني أن أفضي الليل
في الخارج بسبب القنصل . بالأخطار التي
مرت بها ! . كابوس . كابوس حقيقي ، كلا ،
لن أروي لك مفاصماتي لقد اضطررت الى
الجرى والدفاع عن نفسي . كنت قد تذكرت
أن الفنصليه توجد في رقم ١٢ ولكنني لم أكن
أعرف الشارع . وهناك شوارع كثيرة ،
العناية الالهيه ساعدتني . العناية الالهيه .
لقد فرت بجدي . كذلك لم أتلق أخبارا
من اعلى ، هل عندكم بريد لي ؟ على أية حال ،
هدا هين . اعطني جواز سفرى ، او استخرج
لى اخر وتأشيرات . أعيدهونى الى الوطن .

القنصل : (علامة الصليب الأحمر فوق ذراع)
من حسن حظك أنك وجدته هنا . نحن على
وشك أن نقطع العلاقات السياسية مع هذا
البلد ، وهذه أيضا ليست ساعات عدل
المعتادة . سنبقى هنا عدة أيام أخرى .

الرجل الأول : أنا محطم من الازهاق .

القنصل : لا تجلس فوق الحقائق فيمكن أن
تتمزق .

الرجل الأول : انها لم تتمزق حتى الآن .

القنصل : في هذا البلد ، حيث تصد الحرب
ضدنا ، كل شيء ملغم . هناك ميكروفونات
مبثوثة في كل مكان . لا أهمية لذلك . فهي
ربما غير مجهزة بعد للاستماع . ونحن نتمتع
حتى مساء اليوم بالحصانة الدبلوماسية
(للسكرتيرة) قدمي له كرسيًا .

(المبرضة تقدم كرسيًا للرجل الأول فيجلس) .

الرجل الأول : (وهو يجلس) شيء ممتع .
لو أمكن أن يظل الانسان جالسا مدى الحياة ،

السيدة : عدو . لا تتحرك .

الصوت : سيادة القنصل العام في انتظارك .

السيدة : (للرجل الأول) سننتظر لحظة
أخرى . والان انتهى الوقت .

الرجل الأول : شكرا يا سيدي من كل قلبى .
(لرجل الشرطة) المرور ممكن . أليس كذلك ؟
(يحمل حقيبته) .

رجل الشرطة : أعيد لك هذه الأشياء المزيفة ،
ستحتاج اليها عند القنصل اذا أردت الحصول
على اسم .

(الرجل الاول يتوجه الى ناحية اليمين) .

رجل الشرطة : الخروج ليس من هنا .

(الرجل الاول يتوجه ناحية اليسار) .

ولا من هنا . ولكن ، بلى ، اذا شئت فكل
الطرق تؤدى الى روما . عيوننا ستكون عليك .
(رجل الشرطة يخرج من أقصى المسرح) .

الرجل الأول : (صالحا) : أنا قادم . انتظرونى .
(يرمي بالتوجه ناحية اليمين ، ثم ناحية
اليسار ، ثم جهة أقصى المنصة ، ثم ناحية
اليسار مقرا ومندها مرة واحدة) .

(المنصة خالية . من الجهة المقابلة للتي خرج
منها الرجل الاول ، يدخل رجل آخر رث
الثياب يبحث فى الأرض) .

الرجل رث الثياب : هذا عقب سيجارة . وهذا
عقب آخر . يعنى عقبتين . وهذا عقب آخر ،
وعقب آخر ، يعنى أربعة ، ستة ، سبعة ،
أعقاب .

(يبحث عن عقب ثامن) .

المشهد الثالث عشر

(الشخصون : الرجل ذو الحقائق) الرجل

(الأول) قنصل ، سكرتيرة) .

(الديكور : مكتب . كرسي) .

(القنصل جالس فوق الكرسي ، امام مكتبه .

حتى نهاية الأزمان ، الى الأبد . لا تطاب أكثر من ذلك .

المهرضة : الكراسى مغلدة .

القنصل : لم يتم بعد اختراع الكراسى الخالدة . لاستخراج أوراقك يجب أن تسرع . هل مكن صورتان ؟

الرجل الأول : لا .

المهرضة : ثم انهم لا يعطونهم سوى صرور مزورة .

الرجل الأول : ولكن اذا شئتبا ، انظرا الى جيدا ، اطبعيا ، حاولا أن تطبعيا ملامحي في ذاكرتكما .

القنصل : سنحاول . هذا صعب .

المهرضة : بالنظارة .

(تعطى القنصل نظارة . وتأخذ هي نظارة أخرى ويقتريان من الرجل الأول وينفرسانه جيدا من جميع الاتجاهات . ثم يعودان كل الى مكانه) .

القنصل : (للمهرضة) ما رأيك ؟

المهرضة : اعتقد أنها تصل ، بشرط ألا يغير ملبسه .

القنصل : وألا يغير القبعة .

الرجل الأول : أنا لا ارتديها دائما .

المهرضة : حتى اذا كنت لا ترتديها .

القنصل : اسم والدك ؟

الرجل الأول : اسم والدي ؟ اسمه ، على ما اعتقد . لست متأكدًا بالمرّة . اسمه . . . اسمه . . . كلا . الحقيقة لم أعد أذكر .

القنصل : شيء متعب .

الرجل الأول : كانت معي الأوراق بالاسماء ، في الحقيقة الأخرى .

المهرضة : (للقنصل) ضع علامة استفهام على دفتر الذي ندمه له ، ففي ذلك حل لجميع المشكلات . لا فائدة على ما أظن أن نسألك عن اسم والدتك .

الرجل الأول : كان أبى يسميها أحيانا «أورسول» . وأحيانا « ايليز » وأحيانا « مارييت » وأحيانا « بلانش » .

المهرضة : (للقنصل) ضع « جان » فهذا أقرب للمواقع .

القنصل : (للرجل الأول) هذا لمساعدتك . ما عمرك ؟

الرجل الأول : آه . يا سيدي القنصل ، اذا استطعت أن تخبرني به ، فانا أحب أن أعرفه .

القنصل : فلنكتب « السن غير محدد » المهنة ؟

الرجل الأول : أنا واحد عايش .

القنصل : هناك كثيرون .

الرجل الأول : ليسوا جميعا مثلى .

القنصل : فلنكتب « عايش خاص » .

الرجل الأول : كلا ، ليس خاصا، وإنما متخصص ، لو سمحت ، « عايش متخصص » .

المهرضة : ليس الأمر سيان .

القنصل : في الوضع الذي نحن فيه . اذا كان في ذلك فائدة له . أو بالأصح اذا كان يعتقد أن في ذلك خدمة له .

الرجل الأول : أحب أن أكون متأكدًا من ذلك . أكتبوا أيضا أن طولى ٧٠ ، ٨٠ م .

القنصل : منذ متى ؟

الرجل الأول : حينما كنت طفلا ، كان طولى أقل بكثير .

القنصل : لا تنس أوراقك .

الرجل الأول : وثيقة العبور والشهادة الطبية
سأضعهما في جيبى ، جيب السترة . كما
تريان فأتتما شاعدان على ذلك . يمكننى اذن
أن أستقل الطائرة أو القطار أو أية وسيلة
نقل . الحقائق تبدو لى خفيفة الآن وقد
أصبحت حرا .

القنصل : كل ما هناك أنه يجب أن تصدق على
هذه الوثائق عن طريق السلطات البلدية
والطبية فى البلد . ولكن لا داعى ، لا تشغل
بالك . فهذا إجراء شكلى ، مجرد إجراء
شكلى . أمامك اثنتان .

الرجل الأول : سأحاول حجز حجرة فى فندق
أضع فيها حقائبى حتى لا أترك انطباعا سيئا .
(يخرج)

الممرضة : يا له من انسان مسكين !

القنصل : لم يشأ أن يخبرنا بشخصيته
الحقيقية .

الممرضة : هو لا يعرف شخصيته .

القنصل : وهل تعرف نحن شخصيتنا ؟ نحن
نعرفها بصورة كلية ، بفضل وطائفنا .

(يسمع صياح آت من الشارع)

(يدخل من يمين المتفرج رجل شرطة)

رجل الشرطة : باسم حكومتى يا سيدى
وسيدتى ، أعلنكما بأنه لم تعد لكما وظيفة .
وبالتالى لم تعد لكما هوية . حكومتى لم تعد
تعترف بكما .

القنصل : أحسن . بذلك لن يستطيعوا أن
يوجهوا الينا أى لوم .

القنصل : هذا يعقد كل شيء . على أية حال ،
سأكتب « الطول متغير » ونظرا لعدم الدقة
فى معلوماتك ، لا أستطيع أن أقدم لك سوى
وثيقة عبور . هناك أيضا حكاية أنك من أصل
أجنبى ، فانا لا أستطيع أن أخالف لائحة هذا
البلد .

الرجل الأول : لن يسمحو لى بالعبور بوثيقة
عبور . فهذا لا يكفى بالمرّة .

الممرضة : لمساعدته ، يمكن أن نوقع له على
شهادة مرضية يرفقها بوثيقة العبور .
الوثيقتان تكمل كل منهما الأخرى . ولسلامة
الإجراءات يجب أن يتناول قرصا من الاسبيرين
على الأقل .

الرجل الأول : هذا ما خطر لى .

(الممرضة تعطى الرجل الأول قرصا من
الاسبيرين وكوبا من الماء) .

القنصل : (للممرضة) قليلا من الماء . فنحن
كما تعلمين نأخذ الماء بالحصة .

الرجل الأول : (يتلع الاسبيرينة مع نقطة ماء)
شكرا . انا أبتلع بصعوبة . لكن خلاص .

(للقنصل) شكرا يا دكتور .

القنصل : هذه شهادتك المرضية .

الرجل الأول : شكرا يا سيدتى ، شكرا ياسيدى .
نمتقدون بعد كل هذا أننى سأستطيع المرور ؟
هذا يكفى بالتأكيد للحدود . لقد أنقذتمونى .
شكرا ، شكرا مرة أخرى .

القنصل : على ظهر شهادتك المرضية ، يوجد
أيضا خريطة للمدينة .

الرجل الأول : انا مدين لك بحياتى ، مدين لك
بحريتى .

(يحدل حقيبته) .

المشهد الرابع عشر

(فوق المنصة ، يوجد أربعة أسرة اثنان جهة اليمين واثنان جهة اليسار . فوق سريري اليمين رجلان عجوزان ، وفوق سريري اليسار سيدتان عجوزتان . الجميع يثنون) .

العجوز الاول : لم أقض حاجتي منذ سنتين ! .

العجوز الاولى : أما أنا ، فاشكو من الطحال . يتضخم ، يتضخم ، لم يعد هناك مكان لشيء آخر .

العجوز الثاني : أما أنا فأتبول كثيرا . أطنان من البول . أستطيع أن أملا بحيرة بأكملها .

العجوز الثانية : أما أنا فهناك أشجار تنمو في الداخل . جافة تماما . انظروا . تنفذ من ضلوعي . تعالوا انظروا . يمكنكم أن تلمسوا بأيديكم .

(العجوز اول يبيض على عكازه ويتوجه وهو يثن نحو العجوز الثانية . العجوز الاولى تعتمد على عصا وتقترب هي الأخرى من العجوز الثانية ، العجوز الثاني يعتدل بصعوبة فوق مقعدته ، لا يستطيع الوقوف ، ينظر من خلال منظار) .

العجوز الاول : (بعد أن تكون العجوز الثانية قد رفعت قميمصها ، وينظر ويتحسس) يايس جدا . نحس بأطراف الأغصان .

العجوز الاولى : الأوراق تشك كأنها ابر (للعجوز الثاني) : تعال انظر .

العجوز الثاني : أنا أرى جيدا من هنا بالمنظار الكبير .

العجوز الاول : تعال المس .

العجوز الثاني : لا أستطيع الحركة . أخشى أن أغرق الأرضية . فالبول يتوقف حينما لا أتحرك .

العجوز الاول : (للعجوز الثانية) هذا شيء بسيط للغاية يا جميلتي . زوجتي كانت تعاني من ذلك أيضا . هذا يزول باستعمال الرجيم .

العجوز الثانية : وهل شفيت زوجتك ؟

العجوز الاول : لقد عاد اليها شبابها . هذا علامة الربيع .

العجوز الاول : أنا أيضا أريد أن أصاب بمرض يعيد الشباب .

العجوز الثاني : هذا ليس صحيحا . لقد ماتت بسببه . أنا أرى كل ما يقع بجهازي هنا .

العجوز الثانية : أنا خائفة جدا ، ما كان ينبغي أن أربكم هذا .

العجوز الاول : هو يكذب . زوجتي كان عندها شجرة الخور ، أما أنت فعندك شجر الشوح . (العجوز الاول والعجوز الاولى يتوجهان وهما يعرجان وفي بطنه شديد الى سريريها . يثنان . تسمع ضوضاء أقدام آتية من الخارج) .

العجوز اول : شخص قادم .

العجوز الثاني : سكوت .

العجوز الثانية : ضلوعي . آه ضلوعي . لقد زاد نموها من الداخل ، ولن تلبث أن تنفجر .

العجوز الاولى : اسكتي .

العجوز الاول : ممنوع البكاء .

العجوز الثانية : فلنضحك .

(الأربعة يضحكون بصعوبة . يسمع من ناحية أقصى المسرح صوت الرجل الاول) .

الرجل الأول : من « هم » ؟

العجوز الأولى : (وهي تثن) الأطباء .

العجوز الثانية : (وهي تثن) المعماريون .

العجوز الأولى : (وهو يثن) العمدة ، مستشارو البلدية .

الرجل الأول : ماذا يمكن أن أصنع ؟ ليس هناك حتى نوافذ .

العجوز الثانية : (وهو يثن) انتظر حتى يأتوا ليفتحوا .

العجوز الأولى : نحن أيضا ننتظر .

العجوز الثانية : نحن أيضا ، قالوا لنا هذا فندق .

العجوز الأولى : نحن جميعا ننتظر .

العجوز الأولى : وضعونا هنا لكي نصاب بالمرض .

الرجل الأول : هذا مستشفى .

العجوز الثانية : ليتنا نعرف بالضبط .

الرجل الأول : ولكنني مسافر ، سائح أجنبي .

العجوز الأولى : نحن أيضا كنا سياحا أجنب .

الرجل الأول : سأرفع شكوى لفضليتي لالتصّل .

العجوز الثانية : لم تعد أجنبيا . فبمجرد أن تدخل هنا يقوم التأمين الاجتماعي بعلاجك ك مواطن من مواطني الدولة علاجا كاملا .

الرجل الأول : (بينما العجائز يثنون) ولكن هذا أسلوب ميكافيل . لماذا يتصرفون معي

صوت الرجل الأول : شكرا يا غلام لتفضلك بحمل حقائبى حتى باب غرفتى . انها ثقيلة جدا بالنسبة لى .

العجوز الأولى : هذا ليس الطبيب .

العجوز الثانية : اطمئنا ، هذا زبون .

العجوز الأولى : فلنطمئن .

العجوز الثانية : ولكن الأسرة مشغولة .

العجوز الثانية : أرجو أن يحضروا سريرا اضافيا .

العجوز الثانية : والا كانت كارثة .

العجوز الأولى : أرجو ألا يحدث ذلك .

(الحقيبتان تدفعان من الخارج وتدخلان حتى منتصف المنصة . يدخل الرجل الأول من أقصى المسرح) .

الرجل الأول : (ملتفتا) مرة أخرى ، شكرا ، شكرا لدفعهما حتى هنا .

(المعجائز الأربعة يشرعون في الأبن . الرجل الأول ينظر الى الأسرة تباعا ، والمعجائز يثنون) .

الرجل الأول : حدث خطأ .

(يستدير ويحاول أن يخرج ، الباب يغلاق) . لقد أخطأتم . لقد طلبت حجرة لى وحدى . هذا ليس فندقا .

(صائحا فى اتجاه الخارج) لقد أخطأتم .

العجوز الأولى : لا تهز الباب . لا تدفعه بالقوة .

العجوز الثانية : (وهو يثن) : لا يفتح من الخارج . يقولون ان هذا نظام حديث .

- (المعجائز يأخذون في الضحك) •
الطبيب : (يمرض المسدس على الرجل الأول
ويعيده الى جيبه) •
عفوا يا سيدي ، ليس هناك سوى جهاز
لعلاج العاهات •
(للمعجائز) هل شفيتم ؟ هل أنتم في صحة
جيدة ؟
المعجوز الأول : نحن في صحة جيدة •
المعجوز الثاني : لقد شفينا •
المعجوز الأول : يمكننا أن نخرج •
المعجوز الأول : يمكننا أن نتشى قليلا في
الحديقة •
المعجوز الثانية : نحن سعداء ، هنا ، عندكم •
المعجوز الثاني : نحن سعداء ، وفي صحة جيدة •
الطبيب : كذايون ؟
(المعجائز ينتصون على مقعداتهم ، يسكون
عن الضحك والحركة) •
المرضة : (للمعجائز) ناموا •
الطبيب : (للرجل الأول) هؤلاء ميثوس من
حالاتهم • وهم يعرفون ذلك • (للمعجائز)
لا تستطيعون خداعي ، أنا طبيب •
الرجل الأول : (للطبيب) أنا وضمي يختلف
يا سيدي العمدة •
الطبيب : أعرف • أنت أخطأت الفندق • هذا
ليس فندق المدينة • هذا فندق الله • قل لي
دكتور •
الرجل الأول : سيدي العمدة ، أوه آسف •
سيدي الدكتور ، أنا اسمي •••
الطبيب : أنا على علم بموضوعك • لقد أخبروني
بزيارتك •
الرجل الأول : التفضيلية ؟

- على هذا النحو ؟ سينتهي الأمر بهم الى أن
يفتحوا ، أليس كذلك ؟ كم من الوقت يجب
أن ننتظر ، ساعات ؟
(الآخرون لا يردون) •
أسابيع ؟ شهورا ؟ سينتهي بهم الأمر الى أن
يفتحوا • سأشرح لهم ، وسيفهمون فهم
بشر • حتى ليس لي سرير هنا •
(يجلس فوق إحدى الحقيبتين • يبحث في
الأخرى • المعجائز يستمرون في الأئين •
تسمع أصوات بشرية ووقع أقدام تقترب •
يصل طبيب يرتدي الأبيض تتبعه ممرضة •
المرضة تحمل حقنة كبيرة) •
(قبل ظهور هذين الشخصين ، يقول المعجوز
الأول) :
المعجوز الأول : لقد وصلوا •
(المعجائز الأربعة يحاولون أن يضحكوا) •
المعجوز الثاني : سكوت • لا تتنوا ، لا تيكوا •
(عند وصول الطبيب والمرضة يفتحون
عاليا) •
(المعجوز الثانية تضحك أيضا لكن يسمع أين
يصدر عنها تحاول أن تغلب عليه) •
(بمجرد وصول الطبيب والمرضة ، الرجل
الأول يحمل حقائه ويسرع نحو الباب الذي
لا يزال مفتوحا) •
الطبيب : (للرجل الأول) الى أين أنت ذاهب ؟
تريد أن تخرج ؟ انتظر حتى نتعارف •
(المعجوز الأول والمعجوز الأولى يسرعان في
اتجاه الباب ، الطبيب يخرج مسدسا) •
الطبيب : لا تتحركوا •
(المعجوز يتوقف • باب أقصى المنصة يغلق
محدثا ضوضاء شديدة) •
مكانكم •
(المعجوز الأولى والمعجوز الأول يعودان كل
الى سريره) •

- الطبيب :** (للممرضة) معك بطاقة ضيفنا ؟
- الممرضة :** نعم يا دكتور * السيد كورياكيد *
- الطبيب :** (للرجل الأول) كورياكيد * هذا هو اسمك ؟
- الرجل الأول :** أعتقد ذلك ، نعم يا دكتور * نعم ، بالتأكيد * أنا سائح *
- الطبيب :** طبعاً ، مثل الجميع * ولكن أين قبيلتك ؟
- الرجل الأول :** (للطبيب) أنا جئت لمقابلتك للحصول على تأشيرتي * (للممرضة) : أنت تعرفين ذلك فقد قيمت أنت بتسجيل كل شيء * .
- الممرضة :** هذه المعلومة ليست مثبتة في بطاقتك *
- الرجل الأول :** شيء غريب * شيء مؤسف * انظري جيداً في البطاقة *
- الممرضة :** نظرت جيداً *
- الطبيب :** (للرجل الأول) كل شيء يبدو أنه يدهشك * هذه معلومة ليس لها أهمية *
- الرجل الأول :** أريد أن أخرج *
- الممرضة :** كلهم سواء (للرجل الأول) انتظر حتى يفتح الباب *
- الرجل الأول :** طويلاً ؟ لا أريد أن أموت هنا *
- الطبيب :** سنحصر لك الحصص المخصصة لك * (المجازي يعودون الى الأثنين في همدان) *
- الطبيب :** كل ما هناك يجب أن تنتظر هنا فترة قصيرة جداً في المحجر ، فترة حجير صحي قصيرة *
- المعجوز الأول :** قالوا لي ذلك أيضاً *
- المعجوز الأول :** قالوا لنا ذلك جميعاً *
- الطبيب :** (مبتسماً للرجل الأول) الأمر يختلف بالنسبة لك * حالتك شيء آخر *
- المعجوز الثانية :** وهذا أيضاً قالوه لنا *
- الرجل الأول :** أنا حتى ليس لي مكان للنوم هنا *
- الطبيب :** سأعثر لك على سرير *
- (صيحة رعب تند عن المجازي) *
- المجازي :** (مع تقطيع العبارة) : لا أريد * أنا في صحة جيدة * أنا لم أشعر في حياتي بأفضل مما أشعر به * نحن على ما يرام عندكم ، تدلوننا *
- (الممرضة وهي تلوح بحفقتها الضخمة للمجازي الأربعة تبعاً) *
- المعجوز الأول :** لا تطلقى *
- المعجوز الثاني :** ليس أنا *
- المعجوز الأول :** لا تطلقى * أنا على ما يرام * أشعر أنني شابة ، لقد عدت ثلاثين سنة الى الوراء *
- المعجوز الثانية :** عندي شجر وأغصان وأوراق تنمو ، وأزهار * فلا تقلبيها *
- الطبيب :** (للممرضة مشيراً الى المعجوز الثانية بأصبعه) : هي *
- المعجوز الثانية :** (في حين يخفي المجازي الثلاثة الآخرين وجوههم تحت الأغطية) أتوسل اليك * أنت لن تفعل هذا ؟
- الرجل الأول :** لا أريد أن أكون شاهداً * أنا أريد تأشيرتي *
- الممرضة :** (وهي تتوجه نحو المعجوز الثانية) : لن تتألى * ستترين ، ستكون لطيفة ظريفة *

العجوز الثانية : كلا ، لا أريد . كلا .

الطبيب : (للرجل الأول) لو سمحت مساعد
المرضة بامسك ذراع المريضة من أجل
الحقنة . وستحصل على تأشيرتك .

(الرجل الأول يتردد لحظة ، ثم يهم بامسك
ذراع العجوز الثانية التي تبعد الحقنة بذراعيها
الأخرى صائحة) :

العجوز الثانية : لا أريد .

(فى حين يمسك الطبيب بذراع العجوز
الثانية الأخرى ، تقوم الممرضة بحقنها فى
ذراعيها اليمنى . العجوز تصرخ ثم تتكلم)

العجوز الثانية : ليس بعد . يوما آخر . ثم ،
تحت تأثير الحقنة (: شئ لطيف . الأوراق
نبئت والأزهار تفتحت .

(فاضت روحها) .

الطبيب : (يخرج المسدس . يصبو على صدغ
العجوز الثانية ويطلق النار) : احتياطات خير
من واحد . (للرجل الأول) مساعد الممرضة
فى حمل الحقنة .

الرجل الأول : بشرط اعطائى التأشيرة .

الطبيب : سنرى ذلك .

الممرضة : (للرجل الأول) ليكن عندك ثقة .

(الممرضة والرجل الأول يحملان الحقنة
ويتوجهان نحو باب الخروج . العجائز
يخرجون رهوسهم ثم يطلون جالسين فى
أسرتهم) .

(فى حين يخرج الرجل الأول والممرضة
حاملين الحقنة ، الطبيب يحمى المخرج ويعود
القهقرى . العجائز الثلاثة الآخرون يصبون
عدوانيين ويهددون) :

الطبيب : (يشير للعجائز المسدس) لا تتحركوا!
الطبيب يخرج بدوره . العجائز الآخرون

ينهضون ويطلون واقفين بالقرب من أسرتهم)
(الباب يفتح من جديد ونرى الطبيب الذى
يدفع الرجل الأول فى قسوة فيسقط فوق
الحقائب) .

الطبيب : (بالقرب من الباب) أنا لم أعدك
باعطائك تأشيرة . ليس على الفور . لقد
وعدتك بسرير فى فندقنا ، ولك ذلك .

الرجل الأول : (وهو ينهض) غيروا لى على الأقل
الملايات .

الطبيب : لا أستطيع أن أعطى تأشيرة لحقائك .
(الطبيب يختفى . العجائز الثلاثة يتوجهون ،
مهملين ، نحو الرجل الأول ، يحاصرونه) .

العجوز الأول : قذر !

الرجل الأول : ليس ذنبى .

العجوز الثانى : نذل !

الرجل الأول : لم أشأ ذلك .

العجوز الأول : سفاح !

(العجائز الثلاثة يكيلون له بعض اللكمات
وبعض الضربات بالمصا) .

الرجل الأول : (يخلص نفسه ويدفع المهاجمين ،
ويسقط أحد العجائز أرضا) .

(وأخيرا يأخذ الحقائب ويجعل منها دروعا
ويتوجه ناحية المخرج وهو يرجع القهقرى كل
ذلك وهو يدافع عن نفسه) .

يخرج بالحقائب من أقصى المسرح . بمجرد
خروجه ، الباب يفلق من جديد بصورة آلية .
العجائز يضربون الباب بقبضاتهم) .

العجوز الأول : افتحوا

العجوز الثانى : افتحوا

العجوز الأول : إذا لم تفتحوا سنحطم الباب .

الثلاثة معا : (وهم يضربون) افتحوا ، افتحوا ،
افتحوا .

- الرجل الأول :** لم تعلمنى شيئا .
الشباب : سآجد يوما من أستطيع أن أعلمه شيئا .
الرجل الأول : تعلمه أى شىء ؟

الشباب : ما يشاء . ما سيعرفه . ما يمكنه أن يعلمنى إياه . أنا انسان مسكين يا سيدى . لست الا طبيبا بائسا . أنا اعترف لك بذلك . يجب على الجاهل أن يعلمنى ما يجب أن أعلمه إياه .

(يظهر من جديد الشريف والفتاة)
الشباب : لقد فهمت . اذا كنا لم نذهب أبعد من ذلك فهذا خطأ الشريف .

الرجل الأول : لم أعد أدرى أين وصلنا (للسيدة الشابة) : يبدو لى أننى أعرفك .

السيدة الشابة : لا اعتقد يا سيدى . هذا غير صحيح . أنا قادمة من الريف وأنا مساعمة الشريف .

الرجل الأول : بلى ، يبدو لى أننى أعرفك .
السيدة الشابة : لملك حليمت . على أية حال أنا أتى هنا للخدمة الاجتماعية .

الشريف : باسم القانون .
السيدة الشابة : (للرجل الأول) : يجب على أن أخبرك بأنك ستقدم للمحاكمة .

الرجل الأول : أنا لا أخضع الا لقوانين بلادى .
الشريف : (للسيدة الشابة) هل لواءه مشبوت فى سجل اللوائح المعترف بها ؟

السيدة الشابة : نحن لا نعرف لواءه .
الشريف : (للشباب) حرس . انتباه .
الشباب : أمرك سيدى الكولونيل .

(تسمع آلة كمان تعزف لحنا شرقيا .
العجائز الثلاثة يستديرون وتظل ظهورهم للباب) .
(من اليسار الى اليمين تمر فتاة يابانية ترتدى كيمونو . العجائز ينظرون إليها دون كلام) .

(اليابانية تختفى) .
(الموسيقى تتوقف . العجائز يستديرون للباب ويضربون من جديد) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .
(مرة أخرى ، الموسيقى نفسها . اليابانية تتجاز المنصة فى الاتجاه المضاد ثم تختفى .
العجائز وظهرهم للباب وهم صامتون ، يتأملونها . ويمجد أن تختفى يستديرون نحو الباب ويضربون بقضائهم بكل قوة) .

العجائز : افتحوا ، افتحوا ، افتحوا .

المشهد الخامس عشر

(الرجل الأول راقد) .
الشابة - الشريف .
(يدخل رجل بلحية سوداء يعلق على صدره لافتة شريف ضخمة) .
الشريف : لم تكسب كل شىء ،
(الشريف يختفى) .

الرجل الأول : (ناعضا ، يظهر الشاب) دكتور . كنت أحلم بأنى أحلم . لقد وعدتني بفتح السر . كان يجب أن تكشف لى عن سر الوجود . والآن أنا حتى لا أعرف ماذا فى حقائبي ، ولا حتى هذا . لن أذفع لك أتعابك . حتى اذا أردت أن أدفعها فليس معى عملات .

الشباب : ولا مليم لضرائب الجمارك . والجمارك الأخرى . ولا مليم لعامل الهوايس لكى يفتح عيون الماء العميقة . كيف كنت تتصور أن تحصل على المعرفة ؟ مليم واحد كان يمكن أن ينتقل بك من حلم لآخر . يجب دائما أن تعطى شيئا فى المقابل .

السيدة الشابة : (للرجل الأول) : الأمر قد لا يكون خطيرا .

(يجلس) .

ليس لي كرسي .

القاضي : اذن يمكنك أن تظل واقفا .

الرجل الأول : هل ارتكبت خطأ .

الرجل الأول : لست أدري ماذا جاء يفعل فوق منصة المحكمة هذا البصل وهذا البنجر وهذه البطاطس .

السيدة الشابة : ليس الخطأ هو المهم وما نحكم عليه ، وإنما شدته : الخطأ لا يهم كثيرا .
الإنسان هو المهم . من حثك الدفاع عن نفسك .

القاضي : أنت تجيب حينما نسالك .

الشريف : محكمة .

(القاضي يجلس . للسيدة العجوز) :

اجلسي .

السيدة العجوز : لا يوجد كرسي .

(يتم احضار منضدة كبيرة محملة بالبصل والبنجر والبطاطس . السيدة الشابة الشقراء تضع ثوبا (روب المحاماة) على ظهر الشريف وغطاء رأس . تدخل سيدة متقدمة فى السن) .

القاضي : اذن ، ابقي واقفة .

الشريف : (للشباب) : أحضر المتهم .

السيدة العجوز : أفضل هذا بالرغم من الروماتيزم الذى أعانيه . فالصوت يكون واضحا ومسموعا حينما نوجه الاتهام .

(الشاب والسلاح فى يده يجلس الرجل الأول فوق كرسي موسىد (فوتى) على مقربة من منضدة الخضروات . السيدة العجوز تجلس أمام ذكة الشهود . أو الفتاة الشقراء هى التى تتحول الى سيدة عجوز . شعرها أسود وأبيض . ترتدى شالا أسود) .

الرجل الأول : (بقوة) أنا الذى أوجه الاتهام .
(يذهب حتى منصة القاضي - يضرب بقبضته فوق المنصة . يعود الى كرسيه الموسد ، يشير باصبعه الى السيدة العجوز) .

الرجل الأول : أنا أرفض اتهاماتهم .

كل ما تقوله هذه السيدة كذب وافتراء . انها بانعة خضروات . ولديكم الدليل على ذلك ، ما دمتم قد احضرتوه فوق منصتكم . كنت أريد أن أشتري منها كيلو من البطاطس وكيلو من البنجر (الرجل الأول يزداد عنقا) وعرضت عليها النقود فرفضت أن تبيع لي .

(جالسا فى كرسيه الموسد واضعا ساقا على ساق ، ويشعل سيجارة) .

الشباب : (للرجل الأول) : قف . هذه محكمة .
(الشاب يصبح حرسا) .

القاضي : ماذا تريد أن تصنع بهذه الخضروات ؟

الشريف : (الذى سنسميه القاضي) باسم القيصر والبلاط وولى العهد .

السيدة العجوز : لم يكن يريد أن يشتريها ليستهلكها .

الرجل الأول : لم أعد أومن بالقيصر ولا بالمحكمة ولا بولى العهد .

القاضي : (للرجل الأول) - ماذا كنت تريد أن تصنع بها ؟ قل الحقيقة .

القاضي : (للرجل الأول) اقسام أنت بما تؤمن به .

الرجل الأول : كنت أريد أن أستهلكها . كنت أريد أن أعمل منها سلطة وشوربة خضار ، ثم هذا موضوع يخصنى أنا .

الرجل الأول : (رافعا يده) - باسم البرلمان والهيئات الدستورية .

تدخلوا لدى السلطات الإدارية لكي تمنحني تأشيرة الخروج، وأن تعاد العلاقات الدبلوماسية مع البلد الذي أنشئ إليه . كما أطلب بمنحني الميدالية الحربية أو أية ميدالية أخرى تخارتونها . كما أطلب بأن ينقش ذلك على لوحة من الجلد . وأطالب . . .

السيدة العجوز : هذا كثير . إن وقاحة هذا الرجل تتجاوز كل الحدود . بعد قسسي بحياة القيصر والمحكمة وولي العهد ، أقسم لكم أنني سأقول الحقيقة . أخيرا ، لقد استنجبت لالحاحه الشديد وبعث له الجزر والبطاطس التي طلبها . واعترف بأنني أسأت التصرف ، لأنه لم يأكلها .

الرجل الأول : (للسيدة العجوز) : كيف تستطيعين إثبات هذا الزعم ؟
(للقاضي) هذا اتهام باطل وأنا أطلب باعدها .

السيدة العجوز : يمكن بكل بساطة أن أقدم الدليل .

الرجل الأول : كيف يمكن أن أكون أكلتها وهي موجودة هنا سليمة لم تمس فوق مضدة قاضي المحكمة الموقرة ؟

السيدة العجوز : (للقاضي) : مر سيدي بفتح حقائبه .

القاضي : انظروا في حقائب المتهم .

الرجل الأول : هذا اجراء شكلي سخيف . وأنا لا أخشى شيئا .

الحرس : (للقاضي) أمرك يا سيدي القاضي .
(يفتح احدي الحقيقتين) .

السيدة العجوز : ها ؟

الحرس : يوجد كيلو مسن الجزر مخلوطا بالاسمنت .

القاضي : افتح الحقيبة الأخرى .
(الحرس يستعد لفتح الحقيبة الثانية) .

السيدة العجوز : هذا ليس صحيحا .

الرجل الأول : أنا لا أكذب . رفضت أن تبيعني بضاعتها بسبب لهجتي الأجنبية في الحديث .

القاضي : أنت الذي تزعم ذلك .

السيدة العجوز : هو الذي يزعم ذلك .

الحرس : نعم يا سيدي القاضي ، المتهم هو الذي يزعم ذلك .

الرجل الأول : أنا لم أحضر الى هنا متعبا ، بل أنا مدع بالحق المدني . أنا الذي أتقدم بالشكوى . هذه السيدة زعمت أنني أذكر بلدها بالسوء . قالت لي أن كل شيء يسير على ما يرام وأن للدخول كافية وأن مرتبات الوزراء أعلى من مرتبات المعلمين . قالت لي أن ذلك خطأ وانني اغتصاب بلدها . هي التي تغشاني . أنا لا أتفقد أي بلد حتى بلدي . أنا في زيارة عندكم . هذا مفهوم . ومع ذلك ، فسان الأجانب لهم الحقوق نفسها التي يتمتع بها مواطنسو البلاد حينما يتعلق الأمر بشراء البطاطس أو الجزر . وبخاصة حينما لا يزيد الأمر على شراء كيلوين يا سيدي ، كيلوين . كنت أريد أن أكل يا سيدي ، كنت جائعا .

القاضي : هذا شعور نبيل .

الرجل الأول : إذن خلصتني من محاكمكم هذه ومن أسلثتكم واستجواباتكم وتلدجاتكم .

القاضي : (للسيدة) ليس بوسعك أن ترفض البيع الا لأسباب سياسية .

الرجل الأول : هانت ذا تسرى أنني على حق يا سيدي القاضي . هذه السيدة لا تستطيع أن تثبت أنني ذكرت بلادكم بسوء . أنا أطلب بأن توقعوا عليها غرامة كبيرة . بالإضافة الى السجن مدى الحياة . وأطلب بالاستيلاء على بضاعتها لحسابي التي سأنقاسه مع المحكمة الموقرة . وأطلب باسترداد المصروفات التي تخلفتها وبأن

السيدة العجوز : أرايت ؟

(الرجل الاول يلتصق بالجدار والحقائب فى يديه ، حتى لا يراه أحد)
 • **الرجل الاول : اليوم الأحد**
 • (السيدة تختفى)

الحرس : (بعد أن فتح الحقيبة الثانية) يوجد شرابات واسمنت ، واسمنت أيضا وكيلو من البطاطس .

السيدة العجوز : أرايت أنه لم يأكلها ؟

(تظهر سيدتان أخريان ، تجتازان المنصة فى الاتجاه نفسه)

(السيداتان ترتديان كابتين أو معطفين أو معطفى مطر)

الرجل الاول : (الذى نهض ونظر هو أيضا فى الحقيبتين) أنا لا أفهم شيئا . يا سيدى القاضى . أؤكد لكم .

السيدة الأولى : أرايت يا عزيزتى مدام جوبيون ؟ تذهب الى الكنيسة فى ثوبها الجديد الحريرى بدون معطف أو مظلة ، مع أن الجو مكفهر . ويهدد بالمطر .

القاضى : (للسيدة العجوز) براءة . وسنحكم لك بمساعدة على سبيل التعويض والفوائد . (للرجل الاول) سننظر فى أمرك ، أيها الكاذب .

السيدة الثانية : هذه شجاعة أم تهور ؟

(هيئة المحكمة تتسحب للمداولة)

السيدة الأولى : (وهى تدمر بجوار الرجل الاول) من ؟ جاك . كيف حالك .

الرجل الاول : لا أفهم شيئا . لا أفهم شيئا . (القاضى والحرس والسيدة العجوز يقولون) : باسم القيصر والمحكمة وولى العهد .

الرجل الاول : أنت مخطئة يا سيدتى . أنا لست جاك .

الرجل الاول : إذا كنت قد اشتريت هذا الجرز وهذه البطاطس فكيف يتأتى أن توجد فى الوقت نفسه داخل حقائبي وفوق منصة القاضى ؟ هل أستطيع على الأقل أن أغلق حقائبي ؟

السيدة الثانية : (للرجل الاول) أنت تعرف مدام جوبيون ، أو على الأقل تعرف والدها . يسكن فى رقم ٣ ب ميدان السوق، عنده متجر وهو بائع سلاح .

(القاضى والحرس والسيدة العجوز ينسحبون)

الرجل الاول : لست فى حاجة الى بنادق . (السيدتان تختفيان من جهة اليسار . الرجل الاول يحمل الحقائب بصعوبة ثم يضعها ، يجفف عرقه، يحمل الحقائب بصعوبة بالغة) (تصل من اليسار سيدتان أخريان ورجل الرجل الاول يلتصق مرة أخرى بالجدار . الثلاثة يتوجهون جميعا نحو الرجل الاول)

الرجل الاول : (وهو يفلق الحقائب) هذا دجل وشعوذة . جزر معفن . هذا سيعلننى أن أذهب الى السوق .

المشهد السادس عشر

السيدة الأخرى الأولى : إذا كنت تريد أن تعرف الأماكن فاعلم أن هنا ليست المدينة الحقيقية .

(من أقصى المسرح ، يظهر الرجل الاول حاملا الحقائب فى يديه ، يتقدم خطوة فى حذر ينظر يمينا ويسارا . من اليمين سيدة فى ثوب حريرى أسود وقبعة ريفية . تجتاز المنصة فى حين تسمع أجراس كنيسة)

الرجل الآخر : مع أنك فى ميدان الكنيسة .
السيدة الأخرى : المدينة الحقيقية ، المدينة

آذان الفأر وزهور السوسن الزرقاء والخضراء ،
والصفراء والسوداء ، بعد ذلك ، وعلى طول
المدر أبراج حمام بالوان قوس قزح .

السيدة الأخرى الأولى : بعد ذلك ، تجد تلا صغيرا
ملثيا بأشجار البنديق ، بعد ذلك المراعي ، ثم
حديقة فراولة ، ثم الجدار الأبيض الذي
يحدد نهاية الروضة .

الرجل الآخر : وهناك ستضطفر للتوقف .

السيدة الأخرى الثانية : ولكن هذا هو الطريق
الحقيقي المباشر الذي يقضي الى كنيسة أنتونيز .
يجب أن تلف مرة واحدة الى اليمين بعد
الحاجر الرمادي وهناك حقول القمح الأخضر
الذي يتخلله الخشخاش البري ادرجوانى
والتي أصبحت الآن حدائق ، حدائق .

السيدة الأخرى الأولى : هذا الطريق ينحدر الى
الحي فتقطع الطرف الآخر من شارع «بوسيل»،
وأخيرا ، وعلى اليسار تلف الساحة وتجتاز
مفرق الطرق وتستمر في السير فتجد كنيسة
أنتونيز .

السيدة الأخرى : نزهة جميلة يا سيدى .

الرجل الآخر : (رافعا قبعته) أتمنى لك نزهة
جميلة .

السيدة الأخرى الأولى : نزهة جميلة .

(تنحنى احتراما* الثلاثة يخفون من اليمين)
(الرجل الأول يهم برفع الحقالب . تسبح
دجاجة هائجة تقاقي) .

(الرجل يلتصق بالجدران مرة أخرى . من
اليمين تتصل دجاجة وخلفها سيدة متينة
ويدها سكين مطبخ) .

السيدة : يا وسخة الدجاج .

(تحاول أن تمسك بالدجاجة فلا تتمكن) .

العتيقة ، هي حتى صغير على بعد كيلو مترين
من هنا ، بلا خرائب ، بلا غابات ، بلا سوق .

السيدة الأخرى الأولى : انها فى الاتجاه المضاد
تماما . على طريق بواتييه .

الرجل الآخر : يمكنك أن تتصل إليها ، بعد
المنسل ، على يمينك ، بعد حقل الخضروات ،
بعد القصر ، بعد ذلك على اليسار سترى
مرعى فيه قطع من الأغنام .

السيدة الأخرى الثانية : شارع المنسل ينتهى
بقطعة خشبية ...

السيدة الأخرى الأولى : القنطرة تعلق نهر
الجارون الصغير .

الرجل الآخر : وهي معروفة فى المدينة باسم
الجسر القديم . عمى قدس الله روحه ، كان
السكرير الرسمى للقرية . كان يدخلها وهو
يترنج وكان يصيح قائلا : « يا الهى . أتوسل
اليك ، دعنى أمر ، ولن أشرب بعد ذلك أبدا »
ولكنه حينما كان يصل الى الشاطئ الآخر ،
كان يرقص ويغنى ويصيح قائلا : « سأشرب
هيه . هيه » .

(السيدتان الأخريان تقهقهان من الضحك) .

السيدة الأخرى الثانية : بعد ذلك ، أمامك على
طول ، تجد المرج الذى يصعده طريق ضيق
محفوظ بنبات الزعرورى الوردى والأبيض
والأزرق والأخضر .

الرجل الآخر : من خلال فتحات السياج يمكنك
أن تلمح المزارع الخضراء وفى وسطها وفوق
المياه الجارية ، تطفو فوقها فتاة صهباء
الشعر ، فى وجهها نمش . لا تتوقف . تابع
سيرك فى شارع « بوسيل » الصغير وسترى
على يمينك ثم على يسارك ، ثم أمامك تماما
ممرات من الحصى وبساتين من الخبزة ،
وبحيرة تتعرج .

السيدة الأخرى الثانية : رياضها مزروعة بنبات

الرجل : (الجالس الى المائدة) السلاطة بدون ملح .

(السيدة المتينة تصل حاملة دجاجة محمرة فوق طبق تضعه على المائدة . الرجل يفرس سكينته في الدجاجة . السيدة تمهل الشيء نفسه ، ثم يقوم الرجل ذو الزى الروماني بالعمل نفسه . وجوههم بلا أى تعبير . لحظة من الصمت) .

السيدة : (للرجل ذو الزى الروماني) ما رايك؟
الرجل ذو الزى الروماني : (الذى جلس)
ابدجاجة بحمها جامد جدا .

السيدة المتينة : ومع ذلك فقد كانت قبل قليل على قيد الحياة .

(الرجل ينصرف من جهة اليمين حاملا المضدة ، وكذلك السيدة حاملة الكرسيتين ، الرجل ذو الزى الروماني ينهض . السيدة المتينة تخرج من جهة اليسار حاملة الكرسي المؤسد ، الرجل ذو الزى الروماني يظل واقفا لحظة ثم ينصرف من جهة اليسار) .

(الرجل الأول يحمل حقائبه وكان قد وضعها بجواره أثناء الحوار السابق ، يرفع الحقائب بصعوبة ، يضعها ، يجفف جبينه ، يرفع الحقائب التي لا يكاد يحملها الا بالكاد) .
(يصل رجل ثان من يسار المتفرج)

الرجل الثاني : يبدو أن حقائبك ما تزال ثقيلة .

الرجل الأول : (وهو يضع الحقائب على الأرض)
أبدا . أو بمعنى أصح حسب الظروف . فهي أحيانا ثقيلة وأحيانا خفيفة .

(يصل رجل ثان من يسار المتفرج)
زى رجل الشرطة) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ماذا تحسبل فى الحقائب ؟

الرجل الثاني : (لرجل الشرطة) أنت تحسبن صنعنا ببراقبتنه . فهذا الرجل غريب الأطوار يحقائبه هذه .

يا ملعونة . يا بنت ال

(تتمكن من وضع يدها على الدجاجة وتضعها تحت إبطها وتفصل رأسها عن جسدها فيسبل دهما) .

(بينما تخفى السيدة وهي ماتزال تقول « ياوسخة » يصل من اليمين رجل وسيدة هو يحمل مضضة وهي تحمل كرسيتين . الرجل يجلس على أحد الكرسيتين بجوار المضضة فى حين تخرج السيدة من جهة اليمين وتعود حاملة مفرشا تضعه فوق المضضة . ثم تخرج من جديد وتعود بأدوات طعام لاثنتين تضعها فوق المضضة . تجلس . الرجل يخرج من جهة اليمين ويعود بطبقين ويجلس) .

(يصل من جهة اليسار رجل على هيئة امبراطور روماني على رأسه الفار ويده قيثارة . يثنى واقفا امام الآخرين) .

الرجل ذو الزى الروماني : كسنت اركض وراء الجند . والآن هانذا بتاج الفار .

(يشير الى تاجه من الفار) .

لقد ركضت اكثر من اللازم بدلا من الانتظار . كان من المفروض أن انقذ العالم . على الاقل أحاول ذلك . هل فشل كريم خير من النجاح ؟ ان آلهة الغرور سيئة العواقب . أنا حزين . الهرم انقلب .

(السيدة صاحبة الدجاجة تصل من جهة اليمين حاملة كرسيا مؤسدا تضعه امام المضضة فى مواجهة الآخرين . تخرج من جهة اليمين . الرجل ذو الزى الروماني يجلس فى الكرسي المؤسد) .

الرجل ذو الزى الروماني : سألتحق الآن بزوجتى الأرملة وأبناى اليتامى .

(يغنى بصاحبة القيثارة : « ابنى اسمه بيتاغور وابنتى اسمها أوريكا ، ولكن قيثارتى ايطالية ») .

الرجل الثاني والثالث ينصرفان أحدهما من اليمين والآخر من اليسار .

الرجل الأول : لقد خلصوني من النقل الذي كان يجثم على قلبي .

(يحمل الحقيبتين بسهولة كبيرة . يتقدم خطوة . يتطلع يمينا ويساراً . يسمع ضوضاء ويلتصق بالجدار مرة أخرى) .

(تدخل من اليمين وتخرج من اليسار اليابانية التي ترتدى الكيمونو في المشهد السابق) .

الرجل الأول : (وهو ما يزال ملتصقاً بالجدار) هذا العالم مليء بالأخطار .

(نبحاً للامكانات أو اختيسار المخرج ، نرى رجلاً يمر من اليمين الى اليسار حاملاً رشاشاً وهو يقول :)

الرجل حامل الرشاش : الخطر مثل الشيطان ، يكفى كلمة . تستدعيه فيسرع اليك .

(الرجل حامل الرشاش يختفي) .

(يسمح صراخ ، طلقات نارية ، مفرقات ، أزيز طائرات ، عويل طفل صغير) .

(الرجل الأول يتطلع في جميع الجهات مدعوراً ، وظهره ملتصقاً بالجدار) .

(سيدها داعية تمر من اليمين الى اليسار وهي تلول ، تسقط ، تنهض ، تنهار ، تنهض من جديد ، تختفى . حركاتها ذات انقباض وسريعة . إيقاع مبتور . الرجل الأول يأخذ الحقائق وينظر يمينا ويساراً ويتقدم الى منتصف المنصة) .

(ضوضاء المحركات تقترب . يصل من اليمين رجل فوق موتوسيكل أو دراجة بخارية بضوضائه ، فيدور حول الرجل الأول) .

(يصل من اليسار رجل ثالث فوق موتوسيكل أيضاً أو دراجة بخارية) .

(الرجلان يشددان الحصار حول الرجل

الرجل الثالث : (للرجل الأول وهو يشير الى اللافة التي تبين هويته) أنا الشريف . ماذا تحمل بداخلك ؟

(الرجل الثاني يحاول رفع إحدى الحقيبتين) .

الرجل الثاني : ثقيلة جداً لا أستطيع .

الرجل الأول : أنا أبحت عن قنصليتي . نسيت اذا كنت قد ذهبت اليها بالفعل وأعطوني ناشيرتي .

الرجل الثاني : قنصليتك ممنوعة .

الرجل الأول : ومع كل فهي مفتوحة فيما عدا أيام الأعياد والإجازات . واليوم . هو يوم الأحد .

الرجل الثاني : (للرجل الأول) كيف عرفت أن اليوم هو يوم الأحد ؟

الرجل الثالث : ماذا تحمل في حقائبك ؟

الرجل الأول : اسمنت . لا شيء سوى الاسمنت .

الرجل الثالث : (للرجل الثاني) افتح حقائب هذا الرجل .

(الرجل الثاني ، يساعده الرجل الأول ، يفتتح الحقيبتين . الرجل الثاني والرجل الثالث يخرجان منهما ملابس داخلية وجوارب ودمية ٠٠٠ الخ ٠٠٠ ثم يعيدون هذه الأشياء الى مكانها) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) فعلاً ، هذا

اسمنت . يمكنك أن تغلقها .

(الرجل الأول ينفذ) .

الرجل الثالث : (للرجل الأول) ولكنك لا تحمل رخصة بالبناء . حاول أن تحصل عليها .

الرجل الأول : من أجل التصريح بالبناء هذا ، أنا ذاهب الى القنصلية .

الرجل الأول : أنا زبون كالأخرين . وفضلا عن ذلك فأننى أحمل البطاقة الزرقاء . بطاقة المسافر . أنت تريد أن تعتمدى على حقوق الانسان؟ ما أغرب هذا البلد ! . خذ . انظر بطاقتى .

البارمان : هى غير سارية المفعول عندنا .

الرجل الأول : ومع كل ، ففى سائر البلدان المتحضرة

البارمان : لن نتجح فى اقناعى .

الرجل الأول : معى أخرى فى حقائى . لحظة فقط لأبحث عنها .

البارمان : لن نتجح فى اقناعى .

(الرجل الاول يبتعد بحقائيه ويذهب الى الطرف الآخر من المنصة يضع الحقائب) .

الرجل الأول : شئ غير مقبول بالمره .

(يبحث فى جيوبه ، يتناول علبه سجائر ، يخرج منها سيجارة ، يحاول أن يشعلها ، لا ينجح) .

الرجل الأول : السيجارة مليئة بالرطوبة .

(يحاول أن يشعل أخرى تالفة ثم رابعة ، لا ينجح أبدا) .

الرجل الأول : فيها تقوب يدخل منها الهواء .

البارمان : (يتهم ، ثم) : وهكذا ترى جيدا أنك مجنون .

الرجل الأول : (يلتقى بالسجائر تباعا) سأشتري غيرها . هل عندك سجائر ؟

(يتوجه ناحية المشرب « البار » . البارمان يختفى وعناصر المشرب) .

(الرجل الأول يوجه عدة ركلات شديدة للديكان الذى كان يوجد فيه المشرب) ومع

الأول الذى يحاول الفرار . الرجلان عليهما هيئة التهديد . يرتديان خوذة ونظارة سوداء .

الرجل الأول : (وقد قيدت حركته) ليس أنا . أنتم مخلطون ، اقسام لكم . ليس أنا .

(راكبا الدراجتين البخارييتين يواصلان مناورتهما ثم يختفيان من جهة اليسار) .

(الرجل يبقى وحده حاملا الحقائب فى منتصف المنصة . الضوضاء تبتعد وتلاشى) .

الرجل الأول : هل هذه هى اللحظة المناسبة لكى أسأل نفسى أين توجد حقيبتى الثالثة ؟

المشهد السابع عشر

الرجل الأول : (حاملا الحقيبتين) ما أجمل هذه الحديقة !

(نرى فى أقصى المنصة جدارا أبيض بنافاذة . النافذة تضى فتسفر عن وجه رجل) .

الرجل الأول : (فى اتجاه النافذة) ماذا تريد منى ؟ أنا لم أسئ الى أحد . أنا أشعر بالعطش . هذا شئ طبيعى فقد جريت كثيرا . (النافذة تفتح) .

الرجل فى النافذة : عندك فسدق فى نهاية الحديقة .

(الرجل والنافذة يختفيان . يظهر من جهة اليمين عناصر مشرب « بار » يتوسطه « بارمان ») .

البارمان : (للرجل الأول) لا أستطيع أن أسئك الا اذا قدمت لى شهادة صحية بحالتك العقلية .

الرجل الأول : لماذا ؟ أنت تهيننى . وهذا ليس عدلا . لو كان كل انسان ينبغى أن يقدم لك مثل هذه الشهادة فلن تسقى أحدا .

البارمان : الوضع بالنسبة لك يختلف . فأنت يبدو أنك مجنون . لقد حقنوك . أنت مدمن .

(الرجل الأول يظل جاهدا لحظة) .

(بعد لحظة طويلة الى حد ما ، وفي الطريف الآخر من المنصة حيث كان يوجد قبل قليل عناصر المشرب والبارمان ، ترى ضروا ونسمع ضوضاء أصوات بشرية وموسيقى راقصة ، ولكن ليس مرتفعة جدا) .

(من أقصى المسرح يظهر ثلاثة رجال يرتدون ملابس السهرة (سموكنج) أو ملابس عادية ثم يختفون من جهة اليمين حيث يصدر الضسوء . ثم تبدو من جهة اليمين سيدة شقراء ترتدي شورت وسوتيان جورج وفازا أبيض) .

(تتوجه ناحية الرجل الأول) .

السيدة الشقراء : (ينبسي أن تكون في زهرة الشباب وناصعة البياض) أنا سعيدة جدا لوجودك بين ضيوفنا .

الرجل الأول : وزوجك ؟

السيدة الشقراء : هو أيضا سعيد جدا . بل هو الذي ألح لكي تأتي . طبعاً مع حقائبك .

الرجل الأول : شيء مريب جدا .

السيدة الشقراء : تعال، سأعديك كيف ترقص .

الرجل الأول : والحقائب ؟

السيدة الشقراء : تماماً . هذا هو زوجي سيتولى حراستها .

(الزوج يصل من جهة اليمين) .

الزوج : (للرجل الأول) أنا سعيد لوجودك بيننا . سأتولى حراسة حقائبك . هل تنق في أمانتي ؟

(السيدة الشقراء تسحب الرجل الأول الى

ذلك فقد كان المشرب هنا . والآن ليس هناك سوى حفرة .

(يوجه عدة ركلات شديدة للمكان) .

سأنتقم لنفسى .

(فى اليسار المنفرج حيث كان يوجد الرجل الأول قبل قليل ترى شجرة ومنضدة مستديرة وثلاثة كراسى من كراسى الحدائق) (ثلاثة رجال يجلسون حول المنضدة . تصل أيضا سيدة حاملة منضدة أخرى صغيرة ، ثم كرسيها آخر يجلس عليه الرجل الأول . مشهد صامت) .

(السيدة فى البعد اول ، واقفة . وبالقراب منها الرجل الأول يجلس الى المنضدة . فى الخلف المنضدة الأخرى وعليها الرجل الثالث) .

(الرجل الأول يتطلع الى السيدة ثم يلتفت ناحية الرجال الثلاثة . يتبادل النظرات مع أحدهم وهو من يشمر نحوه بالاستلطاف) .

الرجل الأول : أنا جننت هنا لكي أشرب لأنسى أشعر بالطمأ بعد أن ظلمت أسير طويلاً وأنا أحمل هذه الحقائب . ولكن أيضاً لكي أهرب من سخافات بعضهم . أعتقد أنني سأعثر فيكم على شيء من المؤانسة . من التفاهم ، أو هكذا يخيل لي .

السيدة : (للرجل الأول) اطمئن ، يا سيدى ، أنا هنا لخدمتك . سأقدم لك ما تشربه وتأكله أيضاً . (تخرج من اليسار) .

الرجل الأول : أى نوع من الشراب ستقدم لي ؟ وأي نوع من الطعام ؟ انى أنتظر . (لحظة) .

(الرجال الثلاثة ينصرفون من جهة اليسار حاملين الكراسى والمنضدة) .

أى نوع من الشراب وأى نوع من الطعام ؟ أى نوع من الطعام وأى نوع من الشراب ؟ انى أنتظر . ماذا ستحضر لي ؟

منتصف المنصة • تمانقه • الرجل الأول
يبدو متحفظاً)

السيدة الشقراء : (سيدة مجتمع بمعنى الكلية
دون مبالغة مزرية) لا تشغل بالك • زوجي
لن يترك حقائبك تضيع •

(الرجل الأول يمسك بدوره السيدة الشقراء
من كتفها • يتقدمان خطواتٍ وهما يرقصان
ثم يتوقف الرجل الأول) •

السيدة الشقراء : أنت عجول جدا • زوجي يدير
طهره •

الرجل الأول : هل يدير طهره متعمداً ؟

السيدة الشقراء : نعم ، متعمداً •

الرجل الأول : يجب أن نثر على مكان خفي •
(يسحبها الى أقصى المنصة • يظهر رجل
الشرطة) •

الرجل الأول : هنا ممنوع •

السيدة الشقراء : يوجد بالقرب من هنا مكان
كثير الاشجار •

(تسمحبه)

الرجل الأول : رجل الشرطة يتبعنا •

السيدة الشقراء : وراء هذا الجدار •
(يتقدمان بضع خطوات) •

الرجل الأول : انه يرصدنا •

رجل الشرطة : ليس هنا يمكن أن تجد سجائر •
(رجل الشرطة يخفتي) •

الرجل الأول : أين يمكن أن أختبئ ؟

السيدة الشقراء : تحت هذا السقف •
(يتقدمان عدة خطوات • رجل الشرطة يظهر
من جديد) •

الرجل الأول : انه في كل مكان •

السيدة الشقراء : لنذهب الى مكان آخر •

الرجل الأول : ليس لدينا الوقت • يجب أن
أستقل القطار •

السيدة الشقراء : سأصحبك بنفسى فى السيارة
الى محطة القطار •

(السيدة الشقراء تخفى من جهة اليمين •
الرجل الأول يتوجه الى حقائبه) •

الزوج : (طبيعى جدا ومهذب) ها هي حقائبك •
ولكن أسرع ، سيفوتك القطار •

(السيدة الشقراء تظهر من جديد ، على
رأسها قبعة وفى يدها حقيبة) •

السيدة الشقراء : (للرجل الأول) خذ اذن
حقائبك ، أو لا تأخذها ، هيا ، القطار سيتحرك
بعد عشر دقائق •

الرجل الأول : لم يعد هناك وقت • لا أستطيع
أن أسافر بدون حقائبي •

(ركن ، فوق المنصة على يمين المتفرج ، تزداد
فيه الاضائة) •

(رجلان أو ثلاثة يظهرون • موسيقى • لحن
فالس) •

الرجل الأول : فلنرقص ، أيها السيدات ،
فلنرقص •

(تسمح ضحكات نسائية • سيدتان تظهران
تواصلان الضحك • الضوضاء تزداد) •

السيدة الشقراء : (للرجل الأول) - تعال ،
انضم الينا •

الزوج : هيا ، مادامت تطلب منك ذلك •

الرجل الثاني : (للرجل الأول أيضاً) تعال
ارقص معنا •

الثالث • طبعاً ، مثل هذا لا يدرك هكذا
بمجرد النظر الى •

الرجل الثاني : هل هذا مثل من الأمتثال
التشبيحية ؟

الرجل الاول : اعتقد انه ليس هنا بالضبط ،
كان ينبغي أن أصل •

الرجل الثاني : لا يمكن أن تنزل من المركب في
غير هذا المكان • فليس هناك جسر عائم •

الرجل الاول : ومع كل فانا أحب أن أعرف أين
نزلنا من المركب مادمت لا أعرف أيضاً المكان
الذي أبحرت منه •

(الرجل ينصرف بمجدافه • تظهر من جهة
اليسار سيده لا هي بالشابة ولا بالعجوز •
أعلى جسمها عار • ترتدى تنورة (جوبه)
قدرة • حول عنقها عقد من اللؤلؤ) •

السيدة : كنت قد كفت عن انتظارك • أخيراً
هانت ذا • نحن في ميناء كيشيتيف •

الرجل الاول : نحن لم نفرق هنا •

السيدة : ولكننا هنا •

الرجل الاول : هل تسكنين هنا ؟

السيدة : أنا جئت بعد سفرك مباشرة على أمل
أن تمر من هنا • لقد انتظرتك •

الرجل الاول : أنا قادم من بعيد جداً • لقد
مرت ببدن مظلمة • لقد حاولت أن أقول ،
كان ينبغي أن أقول الحقيقة •

السيدة : أية حقيقة كنت تريد أن تقولها ؟

الرجل الاول : لم أعد أدري • وهل كنت أدري ؟

لم أعد أدري • لكى أقوم بالرحلة كان على أن
أعد ملاحاً • لقد قمت بغسل الجسود

الرجل الاول : لا أستطيع أن أدخل في الرقص •
ما جئت هذا البلد لكى أرقص •

(رقص • موسيقى قوية • ألعاب نارية ،
يستمر ذلك فترة) •

(ثم يتوقف كل شيء فجأة • الشخصون تظل
جامدة •)

المشهد الثامن عشر

(الشخصون : الرجل الاول وسيدة • وجلسان)

الرجل ادول : هنا ؟ هل وصلت ؟

(المنصة مظلمة • الرجل يسلك بيده مجدافاً)

الرجل الثاني : كم الساعة ؟

الرجل الاول : لقد غيرت الساعة كثيراً مع كل
هذه السفريات وكل هذه البلدان وخطوط
العرض والطول بحيث أصبح من المستحيل
على أن أعرف في أى عام نحن ، وفي أى شهر ،
ومن باب أولى كم الساعة الآن • أرى أن الجو
معتم • فهل النهار يسبيله الى الشروق أم أن
الليل هو الذى على وشك الهبوط •

الرجل الثاني : هذه هي حقائقك التى أحضرتها
لك من المركب •

الرجل الاول : اهنتك لما قمت به من قيادة
حكيمية للمركب • كانت الرحلة طويلة
وخطيرة • وكان النهر هائجا ، ولكن لماذا هو
قذر ، يكاد أن يكون أسود ؟ مثل هذا
الرصيف •

الرجل الثاني : ذلك لأنهم يغسلونه بمياه النهر
القدرة •

الرجل ادول : شكراً لأنك أحضرت حقائقى •
منذ أن فقدت الأخرى فقدت معها بعدى

الرجل الأول : لقد منعوني من أحداث الضوضاء ،
ولقد جيعت المحاصيل بالمنجل لأنني لم أكن
أملك آلات حديثة ، أحيانا كنت أستعمل
منجلا صغيرا وكنت أبذر الحب بيدي فام يكن
عندي آلة بذر حديثة .

السيدة : ولماذا قمت بكل ذلك ؟

الرجل الأول : لكى أتمكن من العودة ومن لقائك .

السيدة : أيها الكاذب . سنسنوات مضت فى
انتظارك . أجمل أيام العمر . انظر .

الرجل الأول : معى المال . فلنتنزه فى المدينة .
معى المال ، أوراق مالية . يمكننا أن نستعيد
مكائنا . لا تبك ، أتوسل اليك . لا أستطيع
أن أواسيها .

(بعض على يديه والسيدة تنتحب) .

أنت مختلطة . أنت لم تكبرى . لماذا أصبحت
بشرك بهذا اللون القاتم . هى ليست
نظيفة . لماذا أنت عارية تماما بين الخلق ؟
(يضمها بقوة بين ذراعيه ، يبكي هو أيضا) .
أنا أحبك بجنون . المياه سوف تعود رائحة
رفراقة . والسيما صافية زرقاء ، ولن يبتعد
الناس عن طريقك ، بل سيباركونك وسأكون
معك . أنا أحبك . سنعود كما كنا مدرسين
أنا وأنت . جففى دموعك ، أتوسل اليك .

السيدة : هنا وقت الاصيل .

الرجل الأول : أماننا حياة كاملة . سترين غدا .
كل شئ سيكون جديدا . لقد أدركت الآن .
لقد تعرفتك .

السيدة : من أن لآخر ، نادرا ، تستيقظ فى
هذه الحياة التى لم يكن لك فيها من عمل
الا النوم الدائم .

الرجل الأول : أنا أستيقظ فى الحلم . لن أنام
فى حلمى بعد الآن .

القدرة بمياه قدرة . الماء الذى كان يسقط كان
أسود . ان مدينة كيشينيف هى أيضا ليست
مدينة من مدن الشمس .

السيدة : لماذا جئت الى كيشينيف ؟

الرجل الأول : لكى ألقاك ، أنت ، بعد هذا
الغياب الطويل .

السيدة : أنت لم تكن تدرى . قبل لحظات أين
نزلت من المركب ولا من أين أنت قادم .
أما أنا فقد كنت أعرف ذلك . مادمت كنت
أنتظرك . ان لى قرون استشعار ، لأننى
أنتظرك فى كل مكان . لقد انتظرتك فى
كل بقعة من بقاع العالم . أنا التى أخبرتك
أنا فى كيشينيف .

الرجل الأول : على أية حال ، هذا مكان مثالى
للقاء .

السيدة : للقاء .

الرجل الأول : لبقائنا نحن . لبقائنا نحن فقط .
لا أجد تعبيرا دقيقا لأننى ضيعت الأمثال .
لقد قمت بفصل الجسور القذرة بمياه قدرة .
الماء الذى كان يسقط كان أسود . لقد كنت
الأرصفة بمكنسة قديمة بيد قصيرة ، لم يكن
معى حتى مكنسة كهربائية ، فى حين كان
كثيرون غيرى يلعبون بأجهزة الحاسب الآلى .
لقد نزعمت بيسدى الأعشاب الخبيثة فى حين
كان الآخرون يملكون القصاصات الآلية التى
تقوم بالعمل وحدها . وعلى الطرق .

السيدة : (ساخرة ومتشككة) وعلى الطرق ماذا
صنعت أيضا ؟

الرجل الأول : كنت أكسح الحجارة والبصى
داخل اشولة لأننى لم أكن أملك رافعة حديثة .
كنت أحفر الأرض بأطناري لأننى لم أكن أملك
حفارات .

السيدة : كان هذا يضايق الجيران قليلا .

(فى خلال هذه الأثناء، يواصل الرجل الأول ذهابه وإيابه) .

(أخيرا يظهر فى الاتجاه المضاد للرجل الأول، رجل الشرطة الثانى وهو يدفع العربة الصغيرة وفوقها حقيبتان تشبهان طبق الأصل حقيبتى الرجل الأول) .

(سيدة تجتاز المنصة وهى تدفع عربة صغيرة بالحقيبتين . ثم وفى الاتجاه المضاد ، رجل الشرطة الأول يدفع عربة عليها حقيبتان) .

(السيدة الثانية تدفع العربة بالحقيبتين فى الاتجاه المضاد وتختفى) .

(رجل الشرطة الثانى يدفع العربة فى الاتجاه المضاد مع الحقيبتين) .

(هذا الأداء يمكن أن يستمر فترة . فى كل مرة الشخص يسير فى الاتجاه المضاد للرجل الأول ثم يختفى) .

(السيدتان ، احدهما وراء الأخرى ، تدفع كل منهما عربة بحقيبتين) .

(من اليمين الى اليسار، رجلا الشرطة احدهما وراء الآخر، يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان، ويختفيان) .

(رجلا الشرطة يدفع كل منهما عربة عليها حقيبتان وفى الاتجاه المضاد تصصل السيدتان وكل منهما تدفع عربة عليها حقيبتان وتوقفان وسط المنصة) .

(الرجل الأول يتصادف وجوده حاملا الحقيبتين وسط الأربعة السابقين المتوقفين) .

رجل الشرطة الأول : عفوا ! !

رجل الشرطة الثانى : عفوا ! !

المشهد التاسع عشر

(الرجل الاول وهو يحمل الحقيبتين فى يديه ، يذرع المنصة جيئة وذهابا . من حين لآخر ، يضع الحقيبتين ويجفف جبينه ثم يعود الى الحركة مرة أخرى) .

(سيدة تمر فى الاتجاه المضاد دون أن ينظر أحدهما للآخر . يتكرر ذلك عدة مرات) .

(السيدة تختفى ثم يصل شخص آخر هو رجل بدون قبعة يرتدى صدرية حمراء خاصة بالخدم يجب المنصة ذهابا وإيابا ثلاث مرات . يختفى) .

(الأداء نفسه يتكرر من سيدة أخرى يدفعها رجل الشرطة فوق كرسى متحرك . ثم يختفيان) .

(ثم يتكرر ذلك من رجل الشرطة الثانى الذى يرفع الكرسى المتحرك وفوقه رجل الشرطة الأول) .

(ومرة أخرى ، رجل الشرطة الثانى يدفعه رجل الشرطة الأول ويقطعان المنصة ذهابا وإيابا مرتين أو ثلاث مرات) .

(فى حين يقوم الرجل الأول باجتياز المنصة من اليسار الى اليمين ، تصل من اليسار الى اليمين ، أى فى الاتجاه المضاد ، السيدة العجوز وهى تدفع الكرسى المتحرك خاليا هذه المرة . وذلك مرتين أو ثلاث مرات) .

(جميع هؤلاء الأشخاص ، فيما عدا الرجل الأول، لا يبدو أن أحدهم يتنبه الى وجود الآخر) .
(السيدة العجوز تدفع العربة الصغيرة ووراءها بالترتيب، رجل الشرطة الأول ثم الثانى ووراءهما على مسافة معينة رجل عجوز يسير وهو يرح) .

(اختفاء ثم ظهور الكرسى المتحرك بالسيدة الشابة تدفعها السيدة العجوز ووراءهما رجلا الشرطة ورجل ثالث) .

السيدة الاولى : عفوا !

من اليمين ، والسيدات والرجل الآخر من اليسار) .

السيدة الثانية : عفوا !

(الرجل الاول يصل الى مقدمة المنصة . ثم يقوم رجلا الشرطة والرجل الرابع ووراءهما السيدتان باجتياز المنصة تباعا من اليسار الى اليمين) .

الرجل الاول : عفوا !

الرجل الرابع : (يدخل من اليسار بعزبه ويتوقف في المنتصف) ياله من اختناق مروري !

(يخرجون ، يعودون من جهة اليمين في نفس الطابور ويخرجون من اليسار ، في حركة على ايقاع الصفارات ، مصحوبين بدوسيقى تدل على أن تحركاتهم تدور في اطار رقصة باليه) .

(توقف الحركة لحظات . تسمع صفارات الأشخاص يتفرقون ويخرجون ، الرجال الثلاثة

تمت

الطين LA VASE
(سيناريو)

الشخصيات والأصوات الرئيسية

الرجل	مضغ الطعام
الحارس	جرع الماء
الحارس	صرير أسنان
المتر دوتيل	دقات ساعة
موسيقى مختلفة	عجلات عربة
أبواق	تلاطم أمواج
صياح ديك	عواء قط
منبه ساعة	زمجرة كلاب
نباح كلب	أنين حيوان
هزيم الريح	وقع أقدام
ضوضاء حارة	طنين أذان
خفيف أشجار	صراخ ونحيب
ضوضاء قطار	دقات قلب
طرق على الباب	
هطول أمطار	

* يرى جالسا الى منضدة منهنكا في كتابة
خطابات ، خطابات يضعها داخل مظاريف
تتكسد سريعا .

* يرى من جديد على الطريق يمشى بسرعة فائقة
وهو يحيى من جهة اليمين وجهه اليسار
اناسا لا نراهم . يرى تازة في بذلة فاتحة
اللون يحفف جبينه ، وهو يمشى تحت
أشعة الشمس ثم يرى وهو يمشى خفيفا
رشيقا أيضا تحت المطر ، مرتديا معطفا
ويديه معطف آخر واق من المطر ، ثم فى
مهب الريح . أشجار أغصانها تنتشى
أو ترتعش ، تحت إبطه أوراق وخطابات
تنساقط دون أن يعيرها اهتماما وتظاير فى
سماء الخريف .

= يصاحب الصور اللحن السعيد نفسه الذى
يدندن به . نسمعه ولا نراه يصنع ذلك .
دندنة سعيدة ولكنها فكها بعض الشيء بها
مسحة كوميدية ، صيبانية بعض الشيء مشيرة
للسخرية بعض الشيء .

* الصور السابقة نفسها تتوالى متكررة عدة
مرات : الرجل على الطريق الأبيض فى حلتها
الفاتحة والمعطف الواقى من المطر والأوراق
التي تتطاير ، مرة أخرى الحلقة الفاتحة فى

الأبواق .

صباح الديك .

* أبواق تقبض عليها أيد وأذرع نرى منها
الأكمام المزينة بالاشرطة . سماء صافية
زرقاء . ديك فوق كومة من القش . شمس
ساطعة . حجرة مشرقة . سرير يقفز منه
رجل يرتدى الملابس البيضاء . يفتح
النافذة .

- فيما مضى كانت صسجاتى من النوم دائما
انتصارات .

* منظر طبيعى : أضواء كثيرة . مساحة هائلة
من الحقول التي تعبر عن الربيع . الرجل
وجهه ساطع منير .

المنظر الطبيعى مرة أخرى . البحر الأزرق .
وجه الرجل السعيد مرة أخرى .

= لحن يعبر عن السعادة .

* منظر مدينة : أسطح متألقة . الرجل يهبط
السلم بكل سرعة يظهر فى اطار ريفى .

* فى وسط أحد المروج .

* طريق أبيض .

* يمشى على الطريق بخطى واسعة . هو مرفوع
عن الأرض بالمعنى الحرفى للكلمة .

(١) الحديث المنطوق يصدر عن صوت أوف OFF

- * أحد قدمي الشخص تنفوس في الطين .
- * صاحبة فقيرة كثيبة .
- * صياح الديك مبجوح .
- * حجرة في فندق .
- * ديك عجوز فوق كومة من القش .
- * ديك أعرج .
- = منبه ساعة .
- * يد توقف رنين المنبه .
- * ذراع الرجل .
- * الستائر والنوافذ تفتح وحدها على سماء رمادية .
- * الرجل ينهض ، يرفس غطاءه بقوة ، وفي اللحظة التي يقفز فيها من الفراش ، بعد أن وضع قدميه على الأرض ، نرى وجهه يمتعض ، يضع يده فوق ردفه ، ينهض وهو يضع يده فوق جبينه ، يسير حجلا .
- * تبدو عليه الدهشة .
- * يبذل مجهودا في البيجامة ونراه يسير بسرعة ويطوف بأركان الحجرة ويذهب الى النافذة خفيقا وشيقا .
- * بعض الحركات السويدية . ينظر الى ملابسه فوق الكرسي .
- * الملابس تفتن من فوق الكرسي ، واذا به مرتديا ملابسه . ينظر في المرآة . وجهه يعبر عن بعض الهوموم . نلمح تجعينة .
- يدلك وجهه بيده ويمحو التجعيلة .
- * جالس الى المنضدة . أمام كومة من الخطابات . يكتب بكل سرعة . كومة الخطابات تنناقص ، ولكن أقل بطئا من المعتاد . يترك فوق المنضدة خطابين دون أن يرد عليهما . حركة سام .

الشمس ، ومرة أخرى المعطف الواقي من المطر ، ومرة أخرى داخل حجرته أمام كومة من الخطابات تنناقص بسرعة . مرة أخرى المناظر الخارجية ... الخ .

* يرى الرجل وهو يقطع مسافات طويلة ، يعني نراه خلال مناظر طبيعية تتغير بسرعة : حتى ثم مدينة ثم حقول مكشوفة ، أشجار أو منازل تحف بالطريق وتدر بسرعة فائقة .

* ناس ، سيده ، وفلاح ، الخ . يتابعان الرجل بالنظر سريعا .

* يدخل أحد المطاعم ، يلوح بيده لالتحية بطريقة لطيفة ، يرى جالسا الى أحد الموائد وهو يأكل ألوانا عديدة من الطعام ويفرغ عديدا من الكئوس . صورة زجاجات من الشمبانيا ينقص محتواها في ثوان . ينهض ، يمسح فمه .

* من جديد ، الطريق ، الشارع ، الطريق ، الشارع ، السوق ، كل ذلك بسرعة .

* هو وحده على طريق واسع . محافظا على اشراقه وجهه ، واقفا بلا حراك . الصور هي التي تتغير من حوله .

* الصور ربيعية ولكنها متنوعة .

لون أزرق راق ، سماء صافية ، البحر ثم السماء الزرقاء بدون الشخص .

* (الصور التي نشاهدها هي الصور التي سوف نشاهدها في الجزء الثاني أو في نهاية السيناريو ، ولكنها لن تكون ربيعية وانما خريفية ، ولن تكون بهيجة مشرقة وانما حزينة قائمة) .

= اللحن أقل بهجة . ايقاعه يبطؤ قليلا . يتكسر بعد أن يتخلله سعال خفيف .

* سحابة تحجب الشمس ، تغطي السماء كلها . شجرة تعمرى فجأة من جميع أوراقها .

- * على الطريق . يجرى كالمعتاد . ثم يتوقف . يستأنف المشى ثم يتوقف . يجفف جبينه . يضع يديه على أذنيه ويقول :
- صوته :**
فى نيتى أن أساهم فى تحسين الوضع البشرى . أن مصرى الانسان يفتقر الى الكمال . ثم اننى أشعر بالخوف .
- * يفتح باب الفندق . يجلس الى المائدة .
- المبتر دوتيل ومجموعة من الجرسونات يحضرون له أنواعا كثيرة من اللحوم وزجاجات ضخمة من النبيذ والتورتات .
- * المائدة حافلة بألوان الطعام والشراب . منتشرة حول عتقه .
- * يقول :
- صوته :** نصف هذه الكميات يكفينى .
- المبتر دوتيل يقول :**
- المبتر دوتيل : ان شهيتنا للطعام تختلف باختلاف الأيام .
- * يمشى على الطريق . أمطار . يدخل مطعما . يشرب فى قاعة خالية . يخرج . ينظر الى الطريق الذى يمتد فى منظر رمادى مضرب . حركة تعب . يستأنف الطريق . يجلس فوق حجر أو علامة من علامات الطريق . نراه يمشى من جديد .
- * سى فقير حزين . يجلس فوق مقعد .
- * نراه فى حجرته . الصباح . يفتح النوافذ . ينظر فى المرآة . وجهه وخطه الشيب . شعر أبيض . تجعبدتان يداعيهما بأصابعه .
- صوته :**
محصولات كثيرة فسدت هذا العام . هذا الفصل لم يكن كغيره من الفصول .
- * ينظر فى الحجره حوله .
- * الحجره أصبحت أقل نظافة . شئ من الفوضى . السرير منكوش . شراب فوق الأرض . الجدران متسخة . بعض الدهان يتساقط . يرى من ظهره . متقوسا بعض الشيء . وهو يفتح الباب .
- * يرى أعلى السلم . وهو ممسك بالدرابزين . يترك الدرجة الأولى . ثم الثانية . السلم خشبي فى بيت ريفى . يرى جامدا .
- * لحظات . بعض الدرجات أسفل . وجهه طعن فى السن أكثر .
- * يرى هابطا السلم وهو يطعن فى السن كلما نزل .
- * حينما يصل أسفل . يرى وجهه مجمعا . الشعر أبيض . يمشى بصعوبة . ظهره يزداد تقوسا . يرح قليلا . ذقنه ليست حليقة جيدا .
- صوته :** هذا سببه الجو الرديء .
- صوت آخر :** الجو رديء جدا منذ عدة سنوات .
- اصوات :** ما يزال يبدو شابا .
- = اللحن نفسه ولكنه متكسر .
- يفتح الباب . يخرج . يختفى وسط الضباب . يظهر من جديد .
- * الضباب يتلاشى . هو الآن على الطريق بالقرب من مزرعة .
- لا نسمع نباح الكلاب .
- * كلبان هائلان يجاصرانه ويريدان الانقضاض عليه . الضباب .
- * يسرى على الطريق وهو يمشى بصعوبة . ملايسه التى بدا عليها القدم تظهر أكثر رتانة .

* يرى جالساً الى مائدة في فندق . طبق حساء أمامه يتحول الى بركة عجيبة .
* طبق سلطة يتحول الى أشواك .
* شريحة من اللحم وقطع بطاطس تتحول الى حصى .
* أولاً يضع قطعة من اللحم في فمه ، فإذا بها حجر يكسر إحدى أسنانه ، يبهق . يريد أن يشرب ، التبيذ يتحول الى طين .

صوته :

ما أمتع السير في الطرق وأنت تحمل البندقية تحت إبطك سعيًا وراء اصطياد أرنب يرى !

* نراه مع ذلك يواصل السير ولكن بصعوبة .
خلال مناظر طبيعية تتوالى . يتنفس بصعوبة بالغة . نراه يشفط الهواء .

* غابة شائكة ، حصى ، حقول موحلة بالطين .
ثم منظر شاسع ، صخري . الرجل يخفى عينيه . يعود . منظر هاوية . يبدو عليه الدوار ، يجلس فوق حجر .

* (بعد أن أخفى وجهه وكشف عنه من جديد نلاحظ آثار الكبر واضحة جدا) .

صوته :

أنا لا أسعل وحرارتى ليست مرتفعة . ان قوة التعب أكبر من تعب القوة .

* يمر بالقرب من مسيدة تحدل على ذراعها طفلاً . الطفل يصرخ . يضع يديه على أذنيه كأنهما مسلوختان .

* يرى واقفاً . نرى بطنه وقد كبر بشكل هائل . نرى فيه يلوك بعض المواد الغذائية . يبهق . يرى لسانه معجنا ، ضخماً ، البطن يزداد كبراً . ثم يرى بطن مستقل يتضخم .

= دوى صفارة مصنع .
= أصوات مخنوقة .
= همهمات ألفاظ ناقصة .

* يرى داخل الجسم على شكل لوحة لتشريح الجسم . كبد ، جامد للحظات ، ثم يكبر ويطن على الأعضاء الأخرى ، فيدفعها : المعدة والأمعاء ، الخ .

* مجموعة من الناس يتكلمون .

= الضوضاء ترتفع حتى تصم الأذان .
* نراه في المنظر الطبيعي بالقرب من غابة .

* يرى الرجل ينهض فجأة من المائدة وهو يلقي على الأرض بكل ما فوقها من طعام وشراب : نقائق ، فطائر ، عدس ، فاصوليا ، ملح ، وزجاجات .

* نرى الأوراق تتساقط من إحدى الأشجار . تهوى ثقيلة مثل الحجارة . نرى الأشجار ترتطم .

= حفيف عادي ثم يصبح حاداً جسداً أشبه بالصراخ .

* ضفدعة مقطوعة الرأس تحرك قوائمها . يد

صوته :

لقد قررت ألا أكل فواكه ولا سلاطة .

- * فم السائق مفتوح لآخره مطلقا السبب التي
تسمع كأنها صياح طيور صغيرة .
- = الضوضاء تصبح مبهمه كان الشخص أصبح
أبكم . يجب أن تعطى الانطباع بجو القطن
المندوز .
- * سيارات خاصة أو سيارات نقل تمر ببطء
شديد دون ضوضاء تقريبا .
- = صوت المرأة العاد يتحول الى خرير ميساه
لطيف .
- (ربما تصلح هنا السرعة البطيئة) .
- * يرى الرجل وسط السيارات أكثر انهماكا
وارهاقا . أو يرى على الطريق وهو يعود
راجعا الى بيته بشق النفس . صعود السلم
بمشقة .
- * يفتح الباب ، يضيء النور . يدسع بقدمه
الخطابات التي أدخلوها من تحت الباب .
صورة المكتب بخطابات لم تفتح . يأوى الى
الفراش دون أن يخلع ملابسه بالكامل .
- = لحن متكسر .
- * الصباح . ينهض . يفتح الباب . ينزل
السلم بسرعة . يفتح الباب . يذهب حتى
السياح . يتوقف لينفتح .
- = دون البوق متهالك .
- * المساء . يصعد السلم . يأوى الى الفراش .
- * الصباح . ينزل السلم حتى بوابة الغناء .
- * المساء . يصعد السلم . ينام .
- * الصباح . ينهض من النوم بصعوبة . ينزل
السلم حتى باب المنزل . سيدة تنظر اليه
مندمجة . وبالمثل رجل . وبالمثل طفل .
يضع يده على المقبض . يفتح الباب يتردد ،
يرفض أن يتقدم ، يعيد إغلاق الباب .
يصعد السلم من جديد . المساء . يضيء
النور . ينام .
- ضخمة تمسك بماسقها التي تريد أن تتقدم .
= صرير حاد .
- * أدراج تفتح . كراسي تتحرك محدثة ضوضاء
شديدة .
- = ضوضاء مناسبة .
- * يرى الرجل وهو يمشي على الطريق الصاعد ،
حقيقته تحت ابطه .
- = ضوضاء حادة جدا .
- = ضوضاء .
- = ضوضاء مثل ضوضاء عربة ثقيلة جدا
أو قاطرة قطار .
- * يضع يديه على أذنيه ، فتسقط الحقيبة .
يريد أن يلتقطها . ترى عجالات ضخمة
لعربة . نرى العجلات تدور في بطنه .
- * ترى العربة بأكملها وسائقها (العربي)
الذي استطاع بصعوبة أن يوقف الحصانين
وقد كاد يسحقان الرجل ويصبح به منبها .
- = ضوضاء حادة .
- عبارات سريعة متلاحقة غير مفهومة .
- * بعد ذلك وعلى حافة الطريق ، تسرى سيدة ،
يدها فوق ردفها ،
- = أصوات حادة جدا .
- * ثم ترى تلوح بقبضتها وهي تصيح في
الرجل وتسبه .
- * وجه الرجل مغزوعا . يرى نصفه العلوي ،
نراه وهو يمسك بحقيقته التي تنطير منها
الخطابات .
- * سبب السائق (العربي) من ناحية ،
وصياح المرأة من الناحية الأخرى .
- = أنساء صورة الغيوم ، الصراخ يخفت
والضوضاء تنخفض بالتدرج مناقضة
لإساءات الشخصين .
- * غيوم . ضباب كثيف . صراخ ، حركات ،
رأس المرأة ورأس السائق .

= صمت • دقات على الباب •
 * الليل يهبط مع ضوء ضعيف من الصباح •
 = صمت •

* هو جالس في مقعده الموسد • صحيفة في
 يده التي تصفر • لا يقرأ الصحيفة •

= دقتان متباعدتان جدا •
 = صمت •

* جامدا فوق المقعد الموسد • الصحيفة تسقط
 من يده • يلتقطها • الصحيفة تسقط من
 جديد من يده الخائرة • لا يلتقط الصحيفة
 بعد أن حاول بلا جدوى •

* صور الحجره وهي في فوضى •
 * النوافذ مغاظة ضوء شاحب يأتي من الخارج •
 = مطول الطر وهزيم الريح •

* المطر • نرى في الحجره خطابات فوق الأرض •

* الطست القدر ، الصابون • الأثاث القديم
 المغطى بالتراب • السرير المنكوش ، المغارش
 القذرة •

صوته :

- ولا رغبات ••

* نراه يحلم بلا أحلام •

* ينظر في الفراغ •

- ولا ندم

* المطر

* نراه مرة أخرى يفاق عينيه • لحظة : صور
 الحجره •

= صمت

* يفتح عينيه • يفلق عينيه •

* الصباح • ينهض • يفتح باب الحجره •
 ينظر من أعلى الى أسفل ، أسفل يوجد الرجل
 والمرأة والطفل • اختفاء المرأة ثم الرجل ثم
 الطفل • ينظر الى مدخل البيت الخالي •

* يعود الى حجرته •

المساء • ينام •

= رنين مبهم •

* الصباح • ينهض بصعوبة •

* يذهب حتى باب حجرته ، يفتحه ، يتردد •
 يعيد غلقه •

* ينسام •

= رنين مبهم ضعيف من الأبواب •

* مرة أخرى ، الصباح • ينهض •

* يقطع نصف الطريق بين الفراش والباب •

* ينام مرة أخرى •

= مع رنين •

* الصباح مرة أخرى • يضع قدما خارج
 الفراش ، ينهض •

* ينام من جديد •

= رنين لا يكاد يدرك •

* الصباح مرة أخرى • يضع قدما خارج
 الفراش أو يحاول •

* ينام من جديد مرهقا •

* الصباح • الحجره فوضى • تظهر خطابات
 داخله من تحت الباب • الخطابات تتكدس
 داخل الحجره •

= دق شديد على الباب •

* في هذه الأثناء يتوالى ضوء الصباح وضوء
 الأمصيل •

- = توقف المطر
- * لحظة • يفلق عينيه •
- = مطر من جديد
- * لحظة • يفتح عينيه •
- * لحظة • يفلق عينيه •
- * في كل مرة ترى لحيته أكثر كثافة •
- (أو تنمو أكثر • تبعاً لاسلوب الاخراج) •
- * المطر يزداد • مطر من جديد •
- * يفتح عينيه • بجواره على الأرض بالقرب من
الصحيفة ، زجاجة • يشرب جرعة • يضع
الزجاجة •
- * يفلق عينيه • يفتح عينيه • يسد الزجاجة •
- * للإشارة الى مرور الزمن ، كل مرة يظهر
عنصر جديد على وجهه أو على الملابس •
أزرار تسقط ، لحيته تطول ، شعر يبيض •
- * يفلق عينيه • يفتحهما من جديد •
- = ضوءاء المضح
- * يلوك كسرة خبز
- = جرع الماء
- * يشرب قليلا من الماء •
- * يفلق عينيه •
- * يمد ذراعيه •
- * يأخذ كراملة من علبه •
- * يصبها •
- * يرى وهو ينهض بصعوبة •
- = ضوءاء المضح بين أسنانه •
- * يحاول أن يضح كسرة خبز •
- * قاسية جدا •
- * يتقدم خطوتين نحو الطست •
- * يغمس الكسرة في الماء •
- * يعود الى كرسيه •
- * يسقط عليه •
- * يوضع الخبز المبلل •
- جسمى رصاص
- = صرير الزنايك
- * يرى وهو ينهض من فوق الكرسي •
- * وهو يترنح ، يرتطم بالآثات •
- * يلقي بنفسه فوق الفراش المنكوش •
- = صرير الأسنان
- * يشعر بالبرد • أسنانه تصمك • يرتعد •
- بشرط ألا تزججه •
- * وقت الأصيل •
- * كأن الآثات يتغير في شبه الظلمة •
- محيط من الكلمات •
- * الليل البهيم •
- * ضوء النهار الشاحب •
- * الآثات يبرز من الليل •
- * يستعيد شكله ببطء •
- * الآثات يبدو عجيبياً وهو يزرغ هنا وهناك •
- (يمكن اللعب بهذه الصور بين الفانتازيا
والواقع) •
- لا أحد
- * يشعر بالحر في الفراش •
- * يتسهم •

- ينسام
- = رنات بريعة تصدر عن ساعة الحائط .
- * هو في فراشه . الوقت يمر . أسابيع .
- انتنا عشرة مرة ، تسابع سريع للصباح
الشاحب والأصيل . الكاميرا تنتقل اثنتي
عشرة مرة بين النافذة وفراشه . هو مغطى
حتى أسنانه ، جامد . قد يضع فوق رأسه
كاسكتة (أو منديلا قدرا) يرى ، يفتح عينيه
ويغلق عينيه .
- عدة مرات تتوالى الرؤى :
- ١) مقعد موند مستهلك (حينما يفتح
عينيه) غائر مع صحيفة قديمة على الأرض
بجوار طبق قدر .
- ٢) حينما يغلغ عينيه ، أسطوانة سوداء ،
تدور بسرعة حول نواة متوهجة تتضائل
شيئا فشيئا ثم تختفي . في هذه اللحظة
الشخص يبدو أنه يختفي مع فراشه
والحجرة .
- صراخ فزع
- * ظلام .
- = موسيقى
- * ضوء مبهم .
- * ينهض منتفضا يغطي العرق . يحاول أن
يجفف عرق جبهته بيده . عيناه جاحظتان
- = حفيف
- في الظلمة : رؤيا نسوة الأسطوانة التي
ترتفع فجأة ، تشدخ ، حطاما كقطع من
الضوء المقتت ، تنفجر في جدران الظلمات .
- = ضوضاء .
- = صممت مفاجيء
- * ظلام .
- يقوم ، مرتعلا ، بين الوسائد .
- أية علامة ؟
- أى تهديد ؟
- أى تحذير ؟
- * يرتعد بين الوسائد
- لا شيء ، سوى هذا الثقب .
- هل عندي ما أداغ عنه ؟
- هل هناك خطر كبير في الاستسلام ؟
- * لفظة مقسربة : يتجنس وجهه ، ذراعه ،
كففيه ، الصدر ، البطن .
- لا يجب الاستسلام . كان ينبغي أن أتخذ
احتياطاتي مبكرا . كان ينبغي أن أشهد من
عزى .. ربما لا يكون الأوان قد فات ؟
- * الكاميرا في لفظة مقربة :
- كل هذه الأشياء موجودة
- * يدلك ساقيه ، يخرج أصابع قدميه ويحركها ،
- * مرة أخرى الوجه ، الأنف ، العينان ،
الجبهة
- * يضغظ في يده جانبا من ملادة الفراش .
ما يزال يضغظ على جانب من الملادة .
- سأتخذ القرار .
- باتخاذ القرار .
- سأقرر أن أقرر .
- * ترى شفتاه ترتعدان . نراه « يتكلم » نرى
أسفل الوجه ، ثم عينا مستديرة فرعة .
ضوء صادر عن مصباح جاز .
- أنتظر العجر .
- * ظلام .
- بدأت أستعيد وعي بالزمن .

- * سلام .
- الحالة الآن أحسن .
- * سلام .
- منذ بزوغ النهار ساستأنف العمل .
- * سلام .
- سأخرج . سأذهب لأقطع الطرق عدوا .
- * سلام .
- كسابق عهدي .
- * سلام .
- نوع من إعادة التدريب .
- من أين أبدأ ؟
- * سلام .
- يلزم خطبة .
- * سلام .
- أولا ، أبدأ . .
- * أما : أ) فى نصف شاشة العرض ، الصور التالية وفى النصف الثانى الوجه غير الحليق الغدر والعينان المفروعتان للدلالة على أن الشخص لا يقوم بما فى الصور وإنما هو يتخيل ما يجرى فيها .
- * وإما : ب) تكون الصور على الشاشة بالكامل على طريقة (Surimpression) (*) مع ترك الشخص فى الخلفية فوق الفراش .
- كلا ، أولا . . .
- = الديك يصيح ، ديك عجوز .
- (*) لقطات بعضها فوق بعض .
- * الشخص يفتح النافذة ، ضوء النهار .
- الحجرة فوضى . سيدة (بالسريع) تنظف .
- = أبواق مبهمة .
- مفارش نظيفة .
- * الشخص يتكلم مع سيدة . السرير يتسم ترتيبه فجأة .
- الحجرة نظيفة .
- * يفتح الباب . ينزل السلم . يفتح باب المر . يمر آخر . يفتح باب .
- * بالسريع : يجتاز فناء . يظهر فى مرج ، يجتاز سيارا .
- يعبر الجسر فوق النهر . مفترق ثلاث طرق . ينخرط فى الطريق الأيمن .
- يجب أن أصعد المطلع .
- = المن كالمجن السابق ولكنه أكثر صريرا وتكسرا .
- * هو فوق التل . منظر مزرعة ، قرية صغيرة زرقاء . فى النهار . هو بالقرب من كنيسة صغيرة .
- * داخل حقل ، يفتى .
- * هو فوق جسر للسكك الحديدية .
- * بخار القاطرة يحتويه .
- ساعيش حياة كلها نشاط وحركة . ان الارهاق أو الاجهاد يأتى من عدم الحركة الارادة .
- ها . لقد بدأت فصلا .
- * الحجرة (Surimpression) .
- * يرتدى جوربا . يقف أمام المرأة .
- * أمام التسريحة . بيسه ماكينة حلاقة كهربائية . نصفه العلوى عاز من الملابس .
- * يرى مرتديا قديصا ، ثم رباط عنق أزرق . ورد أبيض . يرى وهو جالس يلتقط الخباياث بالقرب من الباب .

- = موسيقى فكهة سريعة .
- * يفتح المظاريف . يقرأ الخطابات . يجلس الى المنضدة يكتب ويكتب .
- (كل ما سبق يكون بالسرير)
- يجب الرد بترتيب الضرورة والاستعجال .
- * نهاية Surimpression
- * وحده في الفراش (شبه الظلمة) .
- = الموسيقى تبطؤ ، تنجزاً ، تصبح عسيرة ثم يحل الصمت .
- أود أن أبدأ على الفور .
- لا بد من انتظار الفجر . لم أعد أطيع الصبر .
- * يذهب الى كرسيه الوثير بالقرب من النافذة في بيجامة قذرة .
- أنتظر الفجر ، متأهباً للانطلاق .
- * يستقر جالسا فوق كرسيه . يذهب الى الفراش .
- * يأخذ غطاء . يعود الى الكرسي . يعود الى الفراش .
- * يأخذ الوسادة . يعود الى الكرسي . يعود الى الفراش يأخذ منديلا من تحت الوسادة .
- * يعود الى الكرسي . يستقر جالسا فوقه .
- * يجفف جبينه . ينتفض من البرد .
- * يغطي نفسه بالغطاء . يشعر بالحر ، يكشف الغطاء بمقدار النصف .
- أنتظر الفجر ، الفجر .
- * وهو فوق الكرسي ، يحاول أن يدخن .
- ما أطول الليل ! لقد مررت بلحظات قذرة . أما الآن ، فاني أبدأ من جديد يوما جديدا ، حياة جديدة .
- = بدون موسيقى
- * جالس فوق الكرسي . يطفىء السيجارة .
- * بأسف لأنه أطفأها .
- = في الصمت
- * يريد أن يأخذ نفسا .
- * يعيد اشعالها . لا يجد تحت يده تقابا .
- * يلقى بالسيجارة .
- * لحظة صمت .
- * جامدا لا يتحرك . ثم :
- العمل لا يلزمه الا الارادة . الارادة هي القدوة .
- الارادة قدرة .
- الارادة قدرة
- ما نريد عمله يعد قد تم عمله فعلا :
- * ترى شفتاه . نراه يردد هذه الجملة ، ينتهه بها لكن نظراته زائفة تائهة .
- هيا ، يجب أن أشرع في التنفيذ منذ الصباح الباكر ، غدا . أجل ولكن ينبغي العمل طبقا لمنهج وخطة .
- غدا أولا ، أسوة بكل يوم ، سأحاول . . .
- * نراه يرتدى الجورب ، ثم يذهب الى الطست لكي يفتسل .
- * نراه يكتب (اختفاء الصورة) .
- بعد ذلك . . .
- بعد ذلك ، سأذهب . . .
- * نراه يتناول القهوة في القاعة الكبرى للفندق .
- * وحده جالسا الى مائدة كبيرة (نهاية الصورة)
- كلا ، ليس هذا ، بل ، سوف . . .

- * نراه يتناول القهوة في حجرته ثم يسرع الى
منضدة صغيرة في الحجرة . ثم يكتب .
- * (نهاية الصورة)
- كلا ، بل هذا ...
= بدون موسيقى
- * نراه يصنف بعض الخطابات بطريقة
محبوبة .
- * يبدأ في الكتابة ، يمسك قلمًا .
- = في الصمت
- * يكتب :
- سيدي العزيز ، بالاشارة الى مكالمتنا الهاتفية
قبل عامين ...
- (اختفاء الصورة)
- كلا ، أولا ...
- * نراه يحلق لحيته ، ثلاث ثوان .
- * ثم يهرول لكي يصنف المراسلات .
- * يشرع في الكتابة ويتكلم :
- آنسى العزيزة ، بالاشارة الى محادثتنا
الهاتفية بخصوص العقد المذكور ...
- كلا .
- * يصنف المراسلات ،
- * يذهب ليحلق لحيته ...
- ساكتب بمجرد أن أنتهى من الحلاقة ...
- * ثم نراه يهرول الى الباب . يفتحه ، يعيد
اغلقه ، يعود . يصنف المراسلات . يشرع
في الكتابة .
- * يسرع لكي يحلق لحيته ، يترك ماكينة
الحلاقة .
- أخرج .
- * يذهب مرة أخرى الى الباب . يعيد اغلقه ،
يذهب الى النافذة ، يفتحها ، يعيد اغلقها .
- * الى الباب ، يفتحه ، يعيد اغلقه ،
- * النافذة ، الباب ، يأخذ ماكينة الحلاقة ...
- * يتركها ...
- لماذا أبداً ؟
- * نراه فوق الكرسي الوثير .
- لماذا أبداً ؟
- * يرتدى الجورب .
- * ثم نراه يفلق عينيه .
- * يظل كالنائم لحظات .
- * يفتح عينيه .
- ارتداء الجورب ...
- لايد من ارادة .
- * نراه يرتدى الجورب ببطء شديد ،
- * فى حركات متقطعة .
- * القدم فى الجورب .
- هل بوسمى حقيقة أن أقف على قدمى مسرة
أخسرى ؟
- * نراه من جديد مستقرا فوق الكرسي .
- هل ستكون لدى الإرادة الكافية ؟ كيف
يصنع الآخرون لكي يعيشوا ؟ لكي يستمروا
فى الحياة . كيف صنعت أنا نفسى ؟ كيف
أمكننى أن أعيش ؟ هل تحدونى الرغبة فى
أن أبداً من جديد ؟ أى جزء منى سيكون
هو الأقوى ؟
- الذى يريد أن يستأنف ويستعيد ، أو يريد
أن يتخلى ؟
- ليست هناك أسباب معقولة لكي نعيش ،
أو لكي لا نعيش .
- هل هناك أسباب غيبية لا تصل الى أغوارها ؟
لا تصل الى أغوارها . لا تصل الى أغوارها .

- * يبذل مجهودا ليعتدل في جلسته .
- * يملق عينيه .
- * نرى من النافذة . النهار الشاحب يبرزغ .
- * بعض التلاعب بشروق النهار :
- * كان تظهر بعض النجوم ثم تختفى .
- * الرماد القاتم يتحول الى رمادى .
- * تلمح حفلا . ثم الكاميرا لا تنقل النافذة وانما المنظر الطبيعي مباشرة .
- * منظر الحقل مستمر ، حقول تنبسط .
- = ضوضاء الصباح الخفيفة . ديك ، أصوات بشرية بعيدة . ضوضاء عجلات عربة « شى » ، « حا » بصوت خافت .
- * بخطى وثيدة يتوجه الشخص الى النافذة .
- * يفتح النافذة ، يعيد اغلاقها .
- * يفتحها من جديد .
- * منظر عام على الحقول التى تنبسط وتبتد .
- * المنظر يستمر فترة .
- * الشخص يغض عينيه .
- * ثم يجتهد فى النظر الى المنظر الطبيعي .
- * حركات واياءات الكرب والغم .
- حتى الرؤية .
- * يتحامل على نفسه ، يخلق لحيته وهو جالس فوق المقعد . يملق عينيه . ثم ينهض ممتبدا على ذراعى الكرسي ، يسقط من جديد ، ينهض مرة أخرى ، يسقط ، ينهض .
- * يلهث . يذهب مرة أخرى الى النافذة . يفتحها . المنظر تغير .
- * شجيرات رمادية، خطوط المحراث فى الأرض .
- * بعض الأشجار . السحب .
- = ضوضاء مبهمة .
- = ضوضاء حادة .
- = صامت .
- * المنظر الطبيعى يبتعد ، يقترب ،
- * قريب جدا كأنه ينقض عليه ، يتشكل من جديد ، يعاد ترتيبه من جديد .
- * تلاعب بالصور فى المنظر الطبيعى الذى يمكن أن يرى بالتفصيلات : شجرة ، فلاح ، شجرة ، حقل ثم مرة أخرى المنظر بكامله .
- * المنظر الطبيعى يتلاعب فى الصباح .
- * يمكن أن يتحرك كما يتحرك البحر حينما ترتفع الأمواج .
- = تلاطم الأمواج .
- = صامت .
- * هذه التتويجات تثير الغثيان عند الشخص .
- * يشيح عنها بوجهه، ثم يترك النافذة بالكامل .
- * طهره للنافذة .
- * الشخص يتردد بين الكرسي والمرأة .
- * ينظر فى المرأة : يتحسس وجنتيه غير الحقيقتين .
- الأيام صارت كأيام آحاد بدون الله ، وبدون رحمته .
- * صورة طويلة بوضعه أمام المرأة .
- * نرى كنفه ترتعدان ، ثم (من الخلف) نرى الشخص يطأطأ ، ينحنى ، ثم ينتصب .
- سبيجارة !
- كلا .
- ماذا سأصنع بعد أن أنتهى من تدخين السبيجارة ؟
- سبيجارة أخرى ... ثم ثالثة ... ثم .
- * من الخلف .

- * كل دقيقة تنتظر الدقيقة التي تليها
- * هي تأتي كي تنتظر دقيقة أخرى
- * وهذا هو الزمن ، الزمن بأسره
- * الشخص يعود وظهروه الى المرأة ، كما لو كان لا يريد أن يرى نفسه
- * ثلاث ثوان ، هو جامد ، صامت
- * هذه خطة العمل التي وضعتها لنفسي
- * واقف
- * يلقي بمساة البيت (روبرت دي شامبير) القديمة والمنامة (البيجامة)
- * يظل لحظة بلا حراك ، في السروال (اللباس)
- * ثم يتوجه نحو الفراش ، يأخذ البنطلون
- * يبدأ في ارتدائه بالقلوب - يلاحظ أنه أخطأ - يخلع البنطلون حركات محبومة - يعيده الى مكانه - يعطى انطباعاً بأنه لم يعد يعرف كيف يرتدى ملابسه
- * ذهب نحو الباب ، بجوار الباب ، يأخذ حذاءه ويلبسه في قدمه العارية (بلا جورب) يخطئ في القدم ، ينهض ، ينتهي من لبس الحذاء - ثم يتوجه ناحية الجدار المغطى بأوراق جدران مزقة - فيأخذ فردة الحذاء الأخرى وينجح في ارتداء الحذاء وهو يعتمد بيده على الجدار
- * لا ينبغي أن نبغض اللحظة
- * يجب أن نحب اللحظة
- * نشعر بالراحة
- * في اللحظة ينبغي أن نضح كأننا في دارنا
- * ينتهي من ارتداء الحذاء
- * يأخذ معطفه القديم من فوق الأرض (أو من فوق المشجب)
- * يتصادف وجوده بين الفراش والباب وعلى رأسه قبعة قديمة - يذهب ليفتح الباب - يفتحه بصعوبة - يشبث بمقبض الباب
- * يظل لحظة متشبثاً بالمقبض وجسمه لوراء ، ثم يقرر الخروج
- * الباب يصفق : نرى من الحجرة الباب مغلقاً ، ثم الحجرة كلها خالية بيئسها ، من جديد عودة الى الباب
- * نرى الشخص واقفاً فوق البسطة أعلى سلم الطابق الوحيد للفندق الصغير - ينزل درجة ، كما في الحلم ، ثم درجة ثانية - نلاحظ من أعلى السلم الحارس الذي يرفع عينيه ناحية الشخص
- * لقطة مكبرة
- * ثم التركيز على الحارس - الحارس يلتفت ليتنادى زوجته :
- الحارس :**
- ايه ، جوزفين !
زوجة الحارس :
- ماذا هنالك ؟
- * تظهر حارسة ضخمة - الحارس يشير اليها لتنظر الى أعلى - ترفع عينيهما الى أعلى - اداء صامت - نرى الشخص - نرى الحارس وزوجته - ثم نرى الشخص
- * الشخص ينزل السلم - الحارسان ينظران اليه بدهشية وقرق
- * الحارسان يتابعانه بالنظر
- * الشخص على الدرجة الأخيرة - يلتفت ناحية الحارسين
- * يحييهما بدون كلام ، يلوح لهما بالقبعة بطريقة خرقاء
- * الحارسان يردان بتهكم يجمع بين الدهشة والسخرية ويتبعان ذلك برفع أكتافهما
- * الشخص يخرج الى الغناء
- * على عتبة الباب الحارسان

- = صرير الباب .
- * الشخص يفتح باب الغشاء .
- * اختفاء الحارسين .
- = زمجرة الكلب .
- * الكلب يزمجر ، يستعد راجعا القهقري .
- = عواء القط .
- * قط يقفز ..
- * الشخص يتقدم . يصل الى القنطرة فوق
النهر . بالقرب من مغسل قديم ، يحاول
أن يشعل سبجارة ، ياقبها ، ينظر الى
السماء . هل تظن ؟
- * الشخص يصاب بالدوار فوق القنطرة ومع
ذلك يصل الى الناحية الأخرى ، يعتبه على
جذع شجرة .
- * المنظر الطبيعي . يتقدم خلال الطريق الحاوي
الذي تحوطه السياج ، طين وبرك ماء .
- = حفيف خفيف للأشجار .
- * الشخص ينظر الى حدائه الملطخ بالطين .
- * لقطه كبيرة على الحذاء ..
- * ثم يرتعد . يتحسس معطفه وقبعته وقد
بللها المطر وهو يتكلم فى الطريق الحاوي .
- = رعشة أوراق الشجر .
- معطفي ليس واقيا من المطر ، ولا قبعتي .
- * يتكلم وهو يسير .
- بقى من الطريق القليل ثم أصل الشوارع
الكبير . وهو جاف على الأقل .
وهناك أقابل مزارعا بهربته فيوصلني الى
الموقف . وهناك ساجد وسيلة للوصول الى
المركز .
- ماذا عسائى أن أصنع فى هذه القرية
الصغيرة ..
- = أين جيوآن .
- = ضوضاء مطر خفيف .
- * يمشى بصعوبة ليتفادى الخوض فى الطين .
(أولا) تبعا لامكانيات الإخراج .
- مدير المركز سديق دراسة قديم .
- * يمشى .
- ربما يكون قد ترك العمل .
- * يمشى .
- وهناك ، فى « بوبريه » لى أصسقاء يدبيرون
محملا كبيرا للبقالة .
- * يمشى .
- مجموعة لطيفة ...
- * يمشى .
- لطيفة ...
- * يمشى .
- * يمشى .
- * يتوقف لحظة ببريق أمل غامض على رجه
الذي نراه للحظات بالحجم الكبير .
- = ضوضاء برك الماء التى يخوض فيها .
- ساذهب البيهم .
- * ثم نراه مرة أخرى يمشى منحنيا بعض الشيء .
- يمكن أن أصادف فلاحا يوصلني الى
« شابيل ماري » وهناك أستقل القطار .
- * يمشى .
- بسجود ركوب القطار ، الناس يفتحون لنا .
- * يمشى بصعوبة ، تنزلق قدمه . يكاد أن
يسقط .

- ما كان ينبغي أن أسلك هذا الطريق الموحل .
- * يمشى .
- * يرفع رأسه .
- * ترى خطأ أبيض يبرز على بعد وسط رمادية الريف .
- الطريق ...
- مع الناس .
- ناس سيساعدوننى .
- * يمشى ناحية الطريق .
- * الكاميرا مسلطة تارة على الشخص ، وتارة على الطريق الذى يقترب بالتدريج .
- سينقذوننى ...
- * يمشى ناحية الطريق .
- مم ينقذوننى ؟
- * الطريق قريب .
- * هو على أهبة أن يبلغ الطريق ،
- * حينما يصادف بركة ماء أكبر ، بل هى مستنقع .
- * يحاول أن يدور حول البركة . هو على حافة الطريق .
- * يتشبث ببعض أغصان شجيرة .
- * على الطريق ، يلجج رجلا يقود عربة .
- هيه ، ياريس ...
- * لقطة على الرجل والعربة . يبذل مجهودا لكى يسرع حتى يتسكن من اللحاق بالرجل والعربة .
- * الرجل والعربة يواصلان طريقهما .
- هيه ، يا عسم ...
- = هزيم الريح التى تحمل نداءه .
- * ما يزال الشخص متشبثا بالشجيرة .
- * يبذل مجهودا لكى يسرع . تنزلق قدمه من جديد فيسقط وينطح على وجهه بجوار الشجيرة . القذعة تسقط على الأرض تحتجزها النباتات .
- = ضوضاء خفيفة تمثل سقوط الجسم .
- * يظل منبطحا على وجهه لحظات .
- أستريح .
- آه ، لو كان الماء دافئا ...
- لكان غاية المنى ...
- * يبذل مجهودا لكى يعود . ينجح بصعوبة .
- * يلتف على ظهره . يتمدد ، عاقدا ذراعيه .
- * هو بين الشجيرة وبركة الماء .
- * لقطة على وجهه ، على أعلى الجسم والذراعين المقودتين ثم على الجسم بكامله .
- عطلة صيفية ... لا شيء ، لا تفكرون فى شيء .
- لا شيء ، لا شيء .
- * يتنفس عميقا .
- خواء الذهن .
- * تنفس عميق مرة أخرى .
- خواء ... خواء ... أنا على ما يرام .
- * يفقد الوعى .
- * لقطة على الشخص المتمدد .
- * لقطة على المنظر الطبيعى .
- * الشخص بدون وعى .
- * الكاميرا عليه ، على الشجيرة ، على بركة الماء .
- * المطر ينزل فوق وجه الشخص .

- * صور متنوعة وطويلة في الصمت .
- = بدون موسيقى أو مع ضوضاء خفيفة جدا .
- = الضوضاء هي : تنفس الشخص ، هزيم
- الرياح تلاطم المياه .
- = صمت .
- * يفتح عينيه .
- * يساء معتمة من فوقه .
- = نسمة خفيفة تتخلل نباتات القصب أو أي
- نباتات أخرى فتجعلها تصدر حفيفا .
- منذ متى وأنا هنا ؟
- * يغمض ثم يفتح عينيه .
- * الى يمين الشخص يرقد ضفدع .
- * (فوق ورقة نبات) يرمق الشخص .
- * ثم يفر قافزا .
- * طائر جارح في السماء .
- * عودة الى الشخص .
- (ثم نشاهد الغيوم تتكاثف)
- * الشخص يشعر بالبرد . ينتحب .
- هذه الرغبة في البكاء هل مات أحد ؟
- آسف لهذا الموت .
- من أين جئت أنا ؟
- * الشخص ما يزال متمددا .
- آه ، فعلا ، من الفندق . لو أنني أعود اليه .
- لماذا غادرته إذن ؟
- ما كان ينبغي لي أن أحاول القيام بهذه
- الرحلة .
- * يحاول أن ينهض .
- آه ، أين الفراش الذي أذفاته الحمى ...
- ما كان ينبغي لي أن أغادره .
- * ينهض بصعوبة على إحدى ركبتيه .
- * يبذل مجهودا ضخما . ينجح في الوقوف .
- لكي أعود الى الفندق ينبغي أن أرتقي من
- جديد الطريق الصاعد وهو وعر وعسير .
- * الشخص واقف ، متردد .
- هناك طريق مختصر للوصول . ولكن أين
- هذا الطريق ؟
- * الشخص واقف . متردد . يحاول إبعاد
- سيقن القصب .
- * يشرع في المشي . ينخرط داخل القصب .
- لقد قطعت هذا الطريق مرارا ، ولكن كان
- ذلك فيمَا مضى .
- * ينخرط داخل الشجيرات (انقصب)
- أو خلال الحقول .
- * تبعا لإمكانات الأرض .
- = حفيف النباتات .
- * يتوجه ناحية اليسار . يبعد يديه الأغصان
- (أو السيقان) الطريق لا يظهر .
- * الشخص يتقدم بصعوبة .
- الطريق ...
- * يتقدم بصعوبة ، يبحث .
- = الطريق ...
- * يمشى طويلا في الوادى .
- * المساء يهبط .
- * الليل يهبط .
- * يمشى .
- * الفجر من جديد ، النهار
- * يمشى طويلا ، يمشى .

- * ما يزال يمشى .
- * الكاميرا تركز عليه .
- * يتوقف . يتقدم خطوات . يتوقف .
- * يتوقف . يتقدم خطوات أخرى .
- * يتوقف . مشيه يزداد صعوبة .
- * « يقطع » الهواء بيديه ، كأنها الهواء مادة صلبة .
- * الضباب .
- * الضباب يتبدد (من الممكن ألا يكون هناك ضباب ، حسب الامكانات الفنية) .
- * الضباب يتبدد (من الممكن ألا يكون هناك ضباب ، حسب الامكانات الفنية) .
- * المتظر يتغير باستمرار يتوسطه الشخص .
- * قصب ، مستنقع ، سياج ، سور .
- * الكاميرا على ساقى الشخص .
- * ترى قدميه ، يتقدم فى ثقل .
- انظر ، آلية المشى بدأت تعمل .
- * يتقدم ثقيلًا ، ترى قدميه ، ترى أسفل الجسم ، يمشى كمن يسير أثناء النوم .
- جسمى يتألم بالرغم من التخدير والخمول .
- = ضوضاء الأقدام وهى تنزع من التراب .
- * ترى كنفه . يتعثر منزلقا فوق كومة من التراب .
- * ينعض . هو أشبه بتمثال لرج .
- * يمشى ، ذراعه تتحركان كرقاص الساعة .
- * (يجب أن تعطى الاحساس بأن مسيرة الشخص تستمر أياما كاملة) .
- * يتوقف لحظة ليتطاع الى المنظر .
- * (الكاميرا تدور مستعرضة المنظر من أفق لآخر . الكاميرا تدور ببطء) .
- العالم هو هو ...
- مع شئ ينقص ، لكن ...
- * الشخص واقف . يدور حول نفسه دورة .
- * متطلعا الى المنظر .
- الروائح ... لم أعد أشمها .
- * يتقدم خطوات أخرى .
- * يتوقف . مشيه يزداد صعوبة .
- * « يقطع » الهواء بيديه ، كأنها الهواء مادة صلبة .
- * يمشى بصعوبة متزايدة .
- * يرتطم بالهواء .
- * الخطوات الأخيرة تكون بالسرعة البطيئة .
- * فجأة ترى ساقيه تفرجان ،
- * يسقط .
- * يحاول أليًا أن ينعض . ينزلق .
- * يعرض عن المحاولة .
- * ينطرح على ظهره ، فى هدوء وبطء .
- * منطرح .
- هنا ، لست أسوأ حالا ...
- هذا الحنين لكل شئ ، للحياة .
- * منطرح على ظهره .
- هذا يوم بلا ساعات .
- * منطرح على ظهره .
- فراغ فكري ملي بحنين مر ، هائل ، حزين ساحق حسرات شفقة بكل ما أحببت .
- كل ما أحببت ، بكل ما عانقت .
- * منطرح على ظهره ، يرفع ذراعيه ويضمهما على أشباح : امرأة تحجبها الغيوم .
- * منزل ، طريق .
- أبسط ذراعى على كل ما أنشأت ، حيرة على الأرض التي مستها قدمائى ، على المنازل .

- * بدون الشخص : نرى طرقا أخرى ،
- * منازل من الداخل بما فيها من آدميين .
- (ثلاثة أشخاص ، امرأة ورجلان) .
- * حول مائدة مضيئة ، أفراد حول مدفأة .
- (سيده عجزو ، طفل) .
- كل هذا ،
- كل هذا .
- * نرى جدراننا قديمة ، غابة ، واديا ، جبلا
- شاهقا أبيض ، جبلا أخضر ، شمسًا تشرق ،
- الوانا : أحمر ، أصفر ، أزرق ، ... الوانا
- رمادية ...
- = موسيقى حانية . فيها حنين .
- كل هذا .
- على الموسيقى التي سكنت على الأصوات
- المنسية .
- = وشوشة بعض الأصوات .
- * صور حفل راقص .
- * دوامة من التنورات (جيبات) الوردية .
- كان ياما كان ...
- * صور يوم من أيام الربيع .
- * لقطة كبيرة .
- * دوامة من التنورات الوردية .
- كانت هناك روائح عطرة .
- * من جديد ، حديقة ، نهر .
- * جسور مدينة ، أضواء مدينة من بعيد .
- * ثم في شارع مضيء مع جواهر من الناس ،
- والسيارات ، محلات مضيئة ، الخ .
- المطر يخفف ؟
- = حفيف الأوراق .
- * نرى الشخص مطروحا .
- المطر بلسم !
- * الوضع نفسه .
- * البحر ، وجه . البحر وحده .
- * غروب شمس .
- * أولاد يلعبون ضاحكين .
- * امرأة .
- * عاشقان .
- * رواد في مقهى يثرثرون .
- * من جديد ، نرى الشخص مطروحا .
- هذا كله أنا عشته أم ترى كل ذلك لم يكن
- الا حلما .
- لعل حلمت بكل ذلك وحسب . لعل هنا منذ
- الأزل . أو أن هذا العالم ما عشته قط .
- * الشخص مطروح .
- * الشخص مطروح .
- لعلها ليست سوى أشياء رواها بعضهم لي
- لعل تكفلت بذكريات شخص آخر .
- لعل أعيش مرة أخرى ذكريات شخص آخر .
- * الشخص يظل مطروحا .
- تراني حقا أردت أن أتسلق جبلا ؟
- * نراه في عنفوان شبابه ذات صباح مشرق .
- * يغادر المنزل ، في باطن واد صغير .
- * يمسك بيده عصا صغيرة . يتقدم في خفة
- ورشاقة ، يجتاز القنطرة .
- * يظهر على طريق وعرة . نرى السماء الصافية
- من خلال أوراق الأشجار والغصون .
- كان ذلك في شهر أغسطس .

- * ينحرف في مفرق طرق بين الحقول .
- * بقعة مكشوفة بلا أشجار .
- * امرأة عجوز تبرز من إحدى الطرق .
- * نجاة رؤيا حزن الجبل .
- * تركيز الكاميرا على الجبل .
- * تركيزها على الشخص .
- * ثم الشخص أمام حزن الجبل .
- * المرأة العجوز : أين تذهب ؟
- * الكاميرا مسالمة على أحد الطريقين المواجهين .
- * الشخص يتقدم بين أشجار باسقة ، نادرة .
- * يمشى .
- * نسمع أصوات بشرية . كلما تقدم ضعفت الأصوات . ثم لا نسمعها إلا بعيدة جدا . ثم لن نسمعها بعد ذلك بالمرّة .
- * يمشى .
- * يمشى . الطريق أكثر وعورة .
- * الأشجار أكثر ندرّة .
- هل كان لي رفقاء حتى هنا ؟
- * يمشى . الصعود يزداد وعورة .
- * يتصعب منه العرق .
- هل أنا أتذكر ، أم ترى روى لي بعضهم ذلك؟
- هل روى لي بعضهم ذلك ؟
- * فجأة الأرض تصبح أكثر جفافا ...
- * ترى قضبان قطار .
- * صور الودادى الذى يشرف عليه الشخص .
- * ثم يستأنف المشى ، أكثر صعوبة .
- * المنظر يتغير كلما تقدم فى المشى .
- * لا أشجار ، ولا حصى ، حصاة تسقط ،
- * أرض قاحلة . بعد ذلك ، لكى يتسلق ، عليه أن يتشبث ببعض حزم العشب المحروق ،
- * بعد ذلك يعض الحجارة . يستمر فى التسلق على ركبتيه . يتسلق ، يتسلق .
- * يضر على الصعود .
- * يدها تدميان .
- لا ينبغي أن أتوقف .
- * لا يتراجع ، يواصل ، يواصل .
- الظمأ ...
- * يستمر فى التسلق . نراه يصعد وهو يتشبث ، نرى قدميه ، ونرى يديه دامية .
- * أمامه صحراء . فى الجبل الذى يزداد ارتفاعا .
- لم أعد أنضح بالعرق . الظمأ جف حلقى ، وأحشائي . أذناى تدويان بالطنين .
- كنت أعرف أنه ما كان ينبغي على أن أتوقف .
- * يتسلق .
- * يتسلق .
- * يتسلق .
- لم أعد أستطيع .
- ليس لكى أشرب ، وإنما لكى أتخيل نبعاً .
- آه ، أتوقف قليلا .
- * يتسلق بسرعة أقل .
- * بهمة تفتت شيئاً فشيئاً .
- استمتع بمكان مسكون .

- * صورة / ذكرى حجرة فى الصيف ،
- * شيش النافذة يتسرب منه الضوء .
- * مكذا اذن .
- * وصلت على ظهري .
- * ترى نبتاً رطبتاً تحف به الأشجار ذات
- * الاوراق الكثيفة ، والعشب النضير .
- * يمكن أن نراه بالكامل ، داخل المياه ، تحوطه
- * المستنقعات .
- * من جديد منزل من الخارج ، ثم من الداخل .
- * داخل مريح .
- * ثم نهر صغير .
- * ثم ترى الشخص يتساق بصعوبة متزايدة .
- * جبل وعر .
- * فى ملا هذه الحرارة ، كوب ماء .
- * يتسلق .
- * لعل أستطيع أن أنزل مرة أخرى .
- * أرجع خطوات الى الوراء .
- * رؤيا كوخ .
- * كوخ .
- * أرجع خطوات الى الوراء حيث يوجد كوخ .
- * يواصل التسلق .
- * أصبح عجوزاً .
- * قدمه تزل . يمر على غابات .
- * يهبط المنحدر . يسلم الأرض الرطبة ،
- * المستنقعات ، أرض السهل الرطبة .
- * هل كانت تلك ذكرى ؟
- * ذكرى ذكرى ؟
- * نعود الى الشخص وهو مطروح على ظهره فى
- * المستنقع .
- * سسقوطى .
- * لقطات متنوعة للشخص .
- * سمعه يتكلم :
- * كنت طفلاً فيما مضى من الزمان .
- * أبى كان يحملنى بين ذراعيه ، كان يروى لى
- * حكاية ، كنا نسير يحذاء جدار . كانت تلك
- * ضاحية . كانت ضاحية وكان الوقت ليلاً .
- * سماء مرصعة بالنجوم .
- * مازلت أذكر سماء .
- * = موسيقى فيها حنين
- * سماء مشمسة جدا ، زرقاء .
- * - قم الماضى الجافة المضيئة .
- * صور قم .
- * (الصور الثلث السابقة يبنى أن تكون
- * طويلة) .
- * نراه وعيناه مغمضتان ، يحرك ببطء قدميه
- * ويديه .
- * نرى المنظر الطبيعى .
- * الكاميرا تستعرض المنظر ببطء .
- * يفتح عينيه .
- * - منذ كم ساعة من النهار أنا هنا ؟
- * سمعه يتكلم .
- * الشخص مطروح .

- نسيت من أين جئت .
 - * الشخص مطروح .
 - السقوط . هل ثمة سقوط ؟
 - * الشخص مطروح .
 - أنا هنا من الأزل .
 - * الذراع اليمنى تنفصل عن الكتف ثم نراه يغموس في الطين . مكان الكوع بركة موحلة .
 - * اليد تطفو بيضاء ساكنة فوق ورقة شجر مستديرة منبسطة .
 - * اليد ما تزال طافية ، بيضاء خائفة هامدة .
 - هل ذاب مرفقي وتلاشي ؟
 - هل ما يزال سليما في الماء والطين ؟
 - * الشخص مطروح .
 - هذا الشيء كان فعلا جزءا مني ؟
 - * ضفدعة تقترب من اليد ، تقفز وتختفي .
 - * يتأمل اليد وفيها الخاتم الذهبي .
 - * الذراع اليسرى ما تزال تقاوم .
 - * اليد اليسرى قدرة . يتأملها .
 - * رؤيا ، إذا أمكن ، الكبد تتمدد ، تطفئ على الترقوة كأننا أمام لوحة تشريح . الكبد تدفع الرئة في هجسوم شرس . بعض الضلوع تستسلم ، الجلد ينشق . البطن يتضخم ، ينتفخ . (نلاحظه كان لنساء رأس الشخص) (١)
 - * رؤيا للشخص .
 - * ثم نرى الشخص يبذل جهدا مضنيا ليتبين من تحريك الرأس ناحية اليمين . سنلاحظ
-
- (١) هذا الجزء يمكن حذفه .

* رؤيا لهيب نيران ، صور تدوب بالتدرج في رمادية .

= صراخ ونحيب يهدآن بالتدرج .

- لم أعد سوى استنارة خالصة ، ضمير يسجل ،

* اختفى الشخص فيما عدا الرأس ... نرى العين في لقطة مكبرة .

* نرى ما تراه عين الشخص : أشلاء من الجسم ، سيقان النباتات ، المستنقع . ثم الجسم بأكمله يختفى .

* نلمح حدوده الغامضة ... نرى العين وحدها .
- لقد أضعت كل شيء ، هذا أكيد ...

* نرى العين .

- لكنني سأبدأ من جديد . سأبدأ من جديد ...
- كل شيء سيبدأ من جديد منذ الميلاد ، منذ النطفة .

* يفاق العين .

- سأبدأ من جديد ...

* الضباب تيدد تماما .

* سماء زرقا .

* في مكان الجسم لا يوجد شيء .

- الضباب هو الذي يفذي منذ أسابيع تقريبا .
* رعدة نباتات خفيفة .

* الجذوع (أو النباتات) تتموج ، البخار يرتفع فوق المستنقع . اليد طافية فوق ورقتها المستديرة المنبسطة . يفلق عينيه .

- أذناي .

- طنين أذان .

* الشخص مطروح . صراخ غير واضح .

* رؤيا لهيب نيران تعلق الجدران ، وهج حرائق ، ثم أرض خالية .

- كل شيء مرتب منظم

* يفتح عينيه .

* رؤيا المستنقع ، النباتات .

* الشخص مطروح .

= ضوضاء مكتومة

* تنفصل الذراع اليسرى والأرداف والبطن .

* لقطة لخفاش يطير . ثم من جديد نجد الشخص في الضباب والماء .

= نسمع دقات قلب نادرة .

القلب

* الشخص مطروح .

VOYAGES CHEZ LES MORTS زيارة الموتى

شخصيات المسرحية

- جان
- جد جان لأبيه : اسمه ليون
- جد جان لأمه : اسمه أرنست
- الجدة : المجرز
- والد جان
- والدة جان
- الزوجة الثانية لجان : السيدة سامبسون ، اسمها هيلين
- شقيقا جان : { بول ، الكابتن
بيير ، الموظف الكبير
- شقيقة جان : اسمها ليدا
- زوجة جان : اسمها أرنليت (جان يخلط بينهما)
- لويس : (صديق جان الخائن)
- أسكندر : (صديق جان)
- زوجته : فيوليت
- جرجس : (صديق طفولة جان)
- كمبراس : { السينمائي
القروي
نسوة ، الخ

نذهب معا الى السيما • وصعدت معك برج
ايقل لأول مرة • جدتي ليست معك هنا ؟

(الجد يلزم الصمت) •

• اما ، ليست معك ؟

الجد : لقد ماتت أرمل ، فهي حرة •

اذن فانت لا تراها كثيرا • أنا أنظر اليك
لانى لم أكن أعرف أننى أشبهك الى هذا الحد ،
الحواجب هي هي ، لون العينين نفسه ، الأنف
الضخم هو هو •

الجد : دعنى فى هدوء اننى أفكر فى اختراعى •

جان : اختراعاتك مرة أخرى • انها لم تنجح
فى حياتك • فهل تمتدق أنها الآن •••

الجد : اذهب لزيارة ارنست ، ابنتى ، خالك ،
فى حجرته •

جان : سأعود اليك •

الجد : لقد سلبونى كل شىء • انهم يمنعوننى
حتى من تدخين القليون •

(يعود وجهه فى مقابل الجدار) •

(جان يتظاهر بالطرق على الباب) •

الديكود : المنصة مقسومة الى نصفين بواسطة
حاجز له باب • من الممكن أيضا عدم قسمة
المنصة الى شطرين والاكتفاء بوجود باب أو إطار
باب فى منتصف المنصة • فى الجزء الأيمن
فراش من الحصر يتمدد عليه شيخ عجوز على
رأسه طاقيه • فى الناحية الأخرى رجل أصغر
بقليل يجلس فوق حصر آخر يقرأ الصحيفة •
فى كل ناحية كرسى ومنضدة • من جهة اليسار
يدخل جان دون أن يتوقف فى الحجرة الأولى ،
يفتح الباب ويذهب الى الحجرة الثانية حيث
يتمدد الشيخ العجوز •

جان : صباح الخير يا جدى •

الجد : أنا جدك لأمك ، لكننى أريد أن تدعونى
باسمى وهو ليون •

جان : صباح الخير يالليون •

الجد : لماذا تنظر الى هكذا ؟ كان عمى أربعة
وسبعين عاما حينما انتقلت الى العالم الآخر ،
وها قد مر على موتى ثلاثون عاما • هل تذكر ؟
كنت صغيرا •

جان : يبدو عليك الغضب • ومع ذلك كنت الطف
وأظرف حينما كنت على قيد الحياة • كنا

جان : ممكن ؟

أخبارها • العائلة لا تحبني • ومع كل فمادذا
كان يوسعى أن أصنع لأفراد أسرتي • لقد
ديرت مراكز لجميع أفراد الأسرة • ساعدتهم •
أما هم ، فكلما تحسنت أحوالهم وكلما ارتقوا
فى مناصبهم هجرونى ولم أعد أراهم • اذن ،
من الذى أعطاك عنوانى ؟ لا أريد أن يعسرفه
أحد • لقد كنت دائماً أفكر فى الآخرين ،
أما الآن فلا أريد أن أفكر الا فى نفسى •

ارنست : ادخل •

جان : تسكن مع جدى الآن ؟

ارنست : من أعطاك عنوانى ؟

جان : صباح الخير يا ارنست •

جان : ولا تعرف حتى أين توجد خالتي سوزان؟

فلعلها تعرف عنوان والدتى • فىى التى أبحث
عنها • اننى لم أرها منذ فترة طويلة ،
ولا أريد أن تتصور اننى نسيتها • بل اننى
أود أن أقدم لها بعض الهدايا والورود •

آه ، نعم ، من أعطاني عنوانك ؟ ربما أكون
وجدته بنفسى ؟ هذه الطرق الموحلة قد الهمتنى ،
وهذه المنازل المنخفضة • قلت فى نفسى انها
كانت تميل الى هذا النوع من المساكن • كانت
تناسب ذوقها • كانت تغير سكنها كثيراً وكانت
تبحث دائماً عن الأديار الأرضية أو الأديار
السفلية • هى التى كنت أبحث عنها ، فوجدتك
أنت • هذه المنازل المنخفضة ، ذات السقوف
المنخفضة ، البيضاء مع شئ من القذارة هى
ذوق العائلة •

ارنست : أخى أندريه وحده هو الذى كان يعرف
عنوانى • وقد طلبت منه ألا يخبر به أحدا ،
أى أحد ، أى أحد • لم أعد أسمع عنه شيئاً •

جان : انه فى الثمانينات ، مادمت تريد أن تعرف
عمره الآن ، لكنه فى صحة جيدة •

ارنست : نعم : هانت ذا ترانى رث الثياب ،
قدرا ، الرودانجوت الذى عندى كله تقوب ،

ارنست : قل لى يا خالى • أنا أسألك كيف عرفت
عنوانى ؟

جان : ماذا دهاكما أنتما الاثنان ؟ هل الموت هو
الذى جعلكما شرسين هكذا ؟

ارنست : أنا لم أمت ، أنا بلغت سن التسعين •
يوسعى أن أكون أباً لأبى • كل ما هناك أننى
قيرت أن أتوقف وأن أثبت عمسرى عنسد
التسعين • لا أريد أن أعيش أطول من ذلك •

جان : هل عندك فرشاة ؟ فلكى أصل الى جدى
واليك سلكت طرقاً موحلة • كذلك كان هناك
مطر خفيف بللى قليلاً ، المهم أن حذائى اتسخ
وكذلك أسفلى بنظولنى ، ثم ، لما كانت جميع
المنازل بيضاء ومنخفضة ، فقد وجدت صعوبة
فى معرفة منزلك • أو بمعنى أصح منزلكما ،
مادمت تسكن مع ليون فى بيت واحد •

ارنست : أنت لم ترد على سؤالى • من أعطاك
عنوانى ؟

جان : نسييت • نسييت • ربما والدتى •

ارنست : هى لا يمكن أن تعرف العنوان ، فقد
رحلت قبلى • وأنا لا أراها أبداً • ولا أعرف

من هو ؟ صصحني جزءا من الطريق ،
شخص ما هو الذي أعطاني ، مع ذلك ،
معلومات عن الطريق اليك *

اونست (وهو ينتهي من عد النقود)

ستمائة ألف فضلا *

جان (خارجا نحو اليسار)

ساعد ، ولكنني يجب أن اذهب للبحث
عنها *

(ارنست ينتقل الى حجرة الجدد والنقود في
بيده) *

اونست : ليون ، انظر ، معي نقود ، فيكتور هو
الذي أعطاني اياها . رد لي جزءا من ديني عليه .

الجد : أعتقد أن اسمه ليس فيكتور *

اونست : لا يهم *

(الجد ينهض * يجلس على حافة الفراش ،
ينظر الى النقود) *

هذه الأوراق المالية لا قيمة لها * فهي ليست
سارية المفعول في قريتنا ، ولا حتى في سوق
الأوراق المالية (البورصة) *

★

الديكور : لا توجد تركيبات ديكور : كرسى ،
منضدة *

الشخص : الأب ، رجل آخر في الخمسينات ،
(الرجل الآخر جالس الى المنضدة ، حافظه
أوراق فوق المنضدة . جان يدخل من الباب) *

يلعب من كثرة الاستعمال * كنت لا أحب أن
تراني في هذه الحالة ، بمسد كل ما أديته
للجنس البشري *

الظم ، الظلم في كل مكان * اني لا اكاد
أملك ثمن الصحيفة اشتريها مرة في الأسبوع *
اذن معرفتي بالأخبار قاصرة * هيئتي كهيئة
الصعاليك المتشردين لكنني احتفظ بعزة نفسي
واستقلال *

جان : أنت لا يمكن أن تتغير يا خالي *

اونست : لا أحد يستطيع أن يشتريني *

جان : أنا عندي نقود ، عندي نقود كثيرة ،
أستطيع أن اعطيك منها مادمت أنت أخاها *

(جان يخرج لغافة من الأوراق المالية من
جيبه) *

خذ ، لك ولجدي ، ستمائة ألف فرنك ، ألف
فرنك جديد *

اونست (الذي لا يبدو عليه الامتنان)
هذا يكفي حاليا * هذا ليس كل ما تقدمه لنا ،
يجب أن تقدم غيره *

جان : تذكرت الآن كيف عرفت عنوانك ، أو على
الأقل ، الطريق اليك * لقد سرت وراءك في
شوارع المدينة ، وفقدت اترك * ولكنني قبل
ذلك * كنت قد رأيتك تنتقل من منزل الى
منزل * من متجر الى متجر ، كان أمرا غريبا .
ربما كنت تفعل ذلك من أجل الأعمال * ثم
أخفيت نفسي خلف زاوية أحد الشوارع حتى
لا تراني ، واذا بك تختفي ، فقد هربت مني *
كيف فعلت لكي أعثر عليك ؟ شخص ما ، لكن

الأب : هل جئت لزيارتي ؟ لم أكن أتوقع زيارتك .
هل جئت فعلا من أجل ؟ أعتقد أنت جئت من
أجلها . اليس كذلك ؟

الأب سيبان ، فلقد تجاوزت مشاعر الأسف
والمرارة .

جان : كان البحر في نهاية الطريق على هذا
النحو ، فالسراخ كان يبيط قليلا كما هي
الحال في سان فرانسيسكو ، ومرة واحدة
لمحته بالسفن على هذا النحو :

(يظهر أمامنا فوق جدار أقصى المسرح نهر
كبير أزرق ، ومساحات خضراء وأشجار يفسحها
ضوء شديد) .

انظر ، كان مثل هذا بالضبط .
(الصور تختفي) .

الأب : كنت أعرف أنك ستأتي ، وكنت أعرف
أن ذلك ليس من أجل . ولكنني أؤكد لك أن الأمر
سيبان بالنسبة لي . إن السلطات الجديدة طردت
من المكتب جميع المحامين فيما عدا ثلاثة أو أربعة
كنت أنا واحدا منهم . فقد كنت أتعامل معهم
بحكمة وعقل ، كنت أطيعهم وأدافع عن المتهمين
الذين يطلبون مني الدفاع عنهم ، ولكن في الحدود
التي يرسمونها هم فيما يختص بالدفاع .

جان : أي دفاع كان بوسمك أن تقوم به ؟ لم يكن
من حقك أن تدافع ، أنت بكل بساطة كنت
تكلف زبائنك .

الأب : أنت مخطئ . أنت جيمس مخطئون .
رؤوسكم مليئة بدعايات الآخرين . لقد قمت
بالدفاع عن موظفي البريد الذين كانوا
يضررون عن العمل بسبب الحرارة الشديدة .
وأيدت طلباتهم .

ولكن كان من الغريب ألا أدافع عن مجرمي
الدولة . ثم انهم ألغوا وظيفة المحامي بالكامل .
ولكن لما كنت مطيعا ، فقد كانوا طرفاء مني
وأعادوا تعييني .

جان : الذي يدهشني أكثر أن اكتشف في
رحلاتي مدنا جديدة ، مدنا لم أسمع عنها في
حياتي . صحيح أنني لست قويا في الجغرافيا ،
ولكنني مع ذلك كنت أعرف الضروري منها ،
غير أنني فوجئت وبلا مقدمات بوجود مدينة
جديدة . لا بد وأنها كانت مستعمرة فرنسية .
مدينة منسقة بها ميادين ليست كبيرة جدا
وشوارع ليست ضيقه جدا ، وطرق ليست
واسعة جدا ، ومنازل متوازية لا هي بالغة
الارتفاع ولا هي بالغة الانخفاض . تشعر أن
داخل الشقق مريح كما أن بها شرفات . وفي
الخارج لا يوجد اناس كثيرون . ولعل ذلك
لأن السكان ينعمون بالهدوء والراحة داخل
بيوتهم ، ولديهم كل ما يحتاجون إليه .

الأب : لا بد أنني سمعت عن هذا البلد فعلا ، إن
أخي الذي كان عالما جغرافيا كبيرا والذي مات
في مطلع شبابه ، قام برسم حدود هذا البلد .
وهو بالفعل مستعمرة فرنسية توجد في
شمال الصين . الناس فيها يمارسون ركوب
الخيول وتسميمهم . آخر فرسان الغرب ، ومع
ذلك فهم يسكنون الشرق الأقصى . فطرفا
القيض يتلامسان ويلتقيان . أنت لم تشاهدهم
لأنهم ربما كانوا في الحقول حينما قمت أنت
بزيارة هذا البلد .

جان : كيف اذن نفس وجود البحر والمحيط ؟
لقد لمحت ذلك على حين فجأة وأنا ادور عند
زاوية أحد الشوارع ، كان أزرق اللون مثل
« كوت دازور » ، بل كان هناك ميناء .

الأب : أنت لم تأت للبحث عني . بالنسبة لي ،

الآب : لا بد وأنها ذهبت بعيدا جدا . وصلت الى حيث لا يمكن أن نلبح أحدا ، لا بالعين المجردة ولا بالآلات . هي التي هجرتنا .

جان : بل أنت ، لكي تزوج مرة أخرى .

الآب : أنا وحيد . زوجتي الثانية ماتت . الجميع يمتقدون أنها على قيد الحياة وأنها أرمل منذ فترة طويلة . وهكذا يقع الناس في الأخطاء .

(يظهر على المنصة سرير قديم يغطاه وستائر مسدلة . يدفع السرير رجلان سنسيميها « بول » و « بيير » وهما شقيقا السيدة ساميسون . السرير يستقر في منتصف المنصة) .

سترى الآن :

(« بيير » و « بول » يفتحان الستائر فيظهر السرير الذي ترقد عليه سيده ميته . أربع شمعات موقدة في أركان السرير) .
الدليل ، ها هو ذا !

جان : ما هذه المسخرة ؟

الآب : هذه ليست مسخرة . هذه اللجنة هي الدليل الحي . هذان هما شقيقاهما : « بيير » و « بول » .

بيير (لجان)

هل تعرفني ؟ أنت كنت صغيرا جدا .

بول : عرفنا أنك أصبحت شخصية مرموقة . كنا فخورين بك حينما علمنا أنك حصلت على كأس ديفيز .

بيير (مشيرا الى السرير)

كما ترى ، أختي ماتت .

بنول : أجل أختي ماتت .

بيير : هيلينا ، شقيقتنا الكبرى ، جميلة العائلة .

جان : أعادوا تمييزك في الشرطة ؟

الآب : كلا ، نحن ننتمي الى وزارة الشرطة . نحن ننقل اعانات من وزارة الشرطة . ولسنا رجال شرطة . أنا لست رجل شرطة والدليل هو أنني تحت الرقابة . لقد حذفوا من ودياتي بعض الأجزاء القليلة . فانا أكتب روايات طويلة .

(يخرج ملفا ضخما من درج المنضدة) .

انظر . هذا هو الجزء الأول . رواية قاتنة .

جان : أوراق ، كم مهمسل من الأوراق . أنت بيروقراطي .

الآب : أنت لا تحقد على لأسباب سياسية . أنت تحقد على ، في الواقع لأنني طلقتهما .

جان : أنت هجرتها .

الآب : أنا أسف لأنني لا أستطيع أن أعطيك عنوانها . لقد أختفت ، أنا صخبتهما حتى محطة القطار . ورفضت أن تخبرني بوجهتهما . كل ما أعرفه أنها حجزت سريرا للنوم في القطار .

جان : إذا كانت عربات نوم فوجهتها لا بد أنها كانت مسجلة على الاعلانات . كأنه بوسعك أن تسأل الموظفين . أعتقد أنك كنت سعيدا بنهايتها ، لقد فعلت كل شيء لتحقيق ذلك . ولم تحاول أن تستبقها . كان يكفي أن تقول كلمة .

الآب : لم تكن لي على الاطلاق .

جان : من باب الحرص .

الآب : وأنت ، هل كتبت لك ؟

جان : خطاباتها لم تصلني ، ولكنها كتبت لي . أنا متأكد من ذلك . بل بيبي ، عندي دليل عكس .

بيير (لجان) : أنت كنت ضميماً في الفيزياء والكيمياء مما جعلنا نمطيك دروساً خصوصية.

الآب : وأنا دفعت .

جان (لبيير وبول)

لا أستطيع أن أغفر له ، لأنني لا أدري إذا كانت هي غفرت أم لا .

بيير : إن أغل ما نملك هو الحياة .

ببول : هذا ما كانوا يرددونه علينا في مدرسة ضباط الصف .

جان : سأبحت عنها مرة أخرى ، وثالثة ، لكي أسألها ، حينما أعرث عليها ، لكي أسألها رأياً فيه . هذا إذا كان ما يزال لها رأي وما تزال تذكر ذلك . فمن المحتمل أنها نسيت كل ذلك .

★

الديكود : باب منخفض جدا في منتصف جدار أقصى المسرح .

في البداية المنصة تكون مظلمة . في الداخل ، حينما تضيء المنصة سنرى ثلاثة أسرة وأرائك . سنرى أيضاً السيدات اللاتي لا نسع في بداية المشهد سوى أصواتهن . توجد سيدتان

(نسع ضوءاً وقع أقدام ، احتكاكات ، لشخص موجود بالخارج) .

السيدة الأولى : يجب أن تنحني يا سيدي لكي تدخل . آه ، نعم ، الباب ليس عالياً جداً . يجب أن تنحني . انتبه حتى لا ترتطم رأسك . أضيء النور يا سيدي إذا كنت لا ترى . الزرار فوق فتحة الباب مباشرة . ابحت يا سيدي ، تحسس وستجده . فأنت بذلك ستضيء لنا أيضاً . أشعر أنك نجحت .

(الأكوارد تضيء . السيدتان تركديان قناعين متطابقين . نرى في أقصى المسرح الباب الصغير

الآب : كل إنسان من حقّه أن يتزوج مرة أخرى ، وأن يفصل ، وأن يتزوج مرة أخرى . لم يكن ذلك سبباً للحقد عليها . خاصة وأنها لم تستفد من الميراث ، ولا أنا ، لقد وهبت المال كله للدولة . ولحسن الحظ ، كتبت تجد رواجاً . بل إنني أحصل على ثمنها مقدماً . أحياناً أكتبها أنا ويقوم بيير أو بول بالتوقيع . وأحياناً أوقع أنا ويقوم بيير أو بول بكتابتها .

بيير : شركة نقابية ثلاثية .

ببول : كنا دانسا نسوي أمورنا مع جميع الحكومات .

جان (للآب) : أنا لا أصدق . فأنت الذي تتولى كل شيء ، وتكتب كل شيء كالعبادة . وهم الذين يستفيدون . عائلة من اللصوص . من الأفاقين .

الآب : كيف تجرؤ على مخاطبتي بهذه اللهجة ؟

جان : وأنت ، كيف تجرؤ على أن تكذب على ؟ كيف جرؤت على خداعها وسرقتها ، كسا سرقتني أنا ؟

الآب : أنا لم أكن مديناً لك بشيء . أنا حصلت على كل شيء بفضل كفايتي وعلمي ، لم يقدم لي أحد أية مساعدة .

جان : أنا لست بحاجة إلى مساعدتك ، ولكن ، هي كانت في حاجة إلى المساعدة . وكان ينبغي عليك مساعدتها .

بيير : لا أظن أنكما ستتماركان !

ببول : لا يصح ولا يليق أن نعرض مثل هذا المشهد أمام ميتة .

بيير : هي لا دخل لها بذلك .

الآب : ما أجلها بالرغم من السن المتقدمة والشعر الأبيض ! . انظروا إليها . أنها أقل شحوباً مما كانت وهي على قيد الحياة .

زيارة الوصي

السيدة الأولى : ربما ستأتي ، فقد خرجت لشراء بعض الحاجيات .

السيدة الثانية : لقد سافرت منذ خمسة عشر يوما .

السيدة الأولى : كلا ، لقد كانت موجودة صباح اليوم .

جان : صباح اليوم فقط ؟ ويكون مضى خمسة عشر يوما ؟

السيدة الأولى : المفروض أن تعود .

جان : يمكنني أن أنتظر .

السيدة الثانية : اذن لن تلبث أن تعود . يمكنك انتظارها .

جان : لست أدري ان كنا نتكلم عن الشخص نفسه .

السيدة الأولى : يمكننا أن نصنع لك بعض الفطائر .

السيدة الأولى : الايجاز متواضع جدا .

جان : ومع ذلك فلا بد وأنها موجودة في مكان ما .

السيدة الأولى : لست أدري ما الذي جعلها تخرج . لقد بقيت هنا أياما وأسابيع وشهورا بل وسنوات ، ثم وعى حين يفتة . . .

جان : الم تقل انها تنتظر احدا ؟

السيدة الثانية : كلا ، ولكنها لا تستطيع أن تعرف ذلك ، فالبريد سيء للغاية . ثم ، هل كتبت أنت لها لكي تخبرها ؟

جان : البريد سيء جدا .

السيدة الأولى : أنا فاهمة .

جدا الذي يدخل منه جان وهو منبسط تسبقه قبعته التي تسقط فوق المنصة لمدى لحظات) .

السيدة الثانية : ادخل ، يا سيدي .

(جان دخل . يتقدم وهو ما يزال منبسطا حتى يصل الى القعدة فيأخذها في يده . ينهض) .

السيدة الأولى : ألم تصب بسوء ؟

جان : لماذا تظان في الظلام ؟

السيدة الثانية : لأنه لا يمكن أن نضيء النور أو نطفئه الا من الخارج . كما فعلت أنت . بعض الأشخاص يرون أمامنا وهم يمتطون صهوة الجياد ونحن يلاحظون أن الباب منخفض جدا بحيث لا يستطيعون الدخول عندنا فوق الجياد ، فانهم يطفئون النور لمضايقتنا .

السيدة الأولى : وير غيرهم من الطيبين فيضيئون النور .

السيدة الثانية : وهكذا فنحن نخضع لمشيئة أولئك وهؤلاء ، تبعاً لكونهم طيبين أو خبيثاء .

جان : لماذا توافقان على العيش في هذه الشقة التي ليس لها نوافذ ؟ . . . انني أبحث عنها منذ فترة .

السيدة الأولى : أنت تبحث عن أمك ؟

جان : كلا كما تشبهها . ألا يمكن أن تكون هي احدا كما ؟

السيدة الأولى : نحن نتشابه جميعا . اقصد نساء الطائفة .

السيدة الثانية : نحن لسنا قريبات ، كلا ، يا سيدي . لسنا أختين لها . لا يوجد بيننا سوى تشابهات وحيية .

السيدة الثانية : ربما تكون قد سافرت لفترة معينة .

جسان : (قلنا وحزينا)

ربما تكون قد سافرت فعلا لانها شعرت اننى ساحضر ؟ اننى لم اسىء اليها بتاتا الا من حيث لا ادرى .

السيدة الاولى : هذه مشكلات لا نستطيع نحن ان نتدخل فيها .

السيدة الثانية : لعلها سافرت الى الاقليم الآخر لزيارة احدى صديقاتها . وتدعى جوليانا . انها تملك قصرا جميلا اسود . وقد امضت اوقانا سعيده في هذا القصر ، لقد اراجت رؤيته مرة اخرى قبل هدمه .

جسان : القصر الاسود ؟ تصدين القصر الابيض؟

السيدة الاولى : ومع ذلك فقد كانت موجودة قبل لحظات . لعلها قد سافرت الى الابد .

جسان : هل تعتقدان انها سافرت الى الابد ؟

الديكور : حجرة حقيرة . كرسى موصد قديم فى احد الاركان يجلس عليه الاب . وفى الناحية اليمنى من المنصة منضدة لها ثلاثة ادراج .

(الاب جالس فوق الكرسى ، ينظر من آن لآن فى الساعة فى معصه . يتحدث) :

الاب : متاخر ، بطبيعة الحال . شئ لا يدهشنى . لقد كان دائما متاخرا . كان دائما يحصل على درجات سيئة فى المدرسة . كيف تسنى له ان يكمل دراساته العليا ؟ ضعيف فى اللغة الاغريقية ، ضعيف فى العلوم . ومع كل فقد اكمل جميع الدبلومات . كنت اود ان اجعل منه مهندسا . لم يطعننى فى حياته . كان دائما ضدى . يا له من جيل غريب ! دائما اتهامات ، لم يفهمنى على الاطلاق . كان يحترق اصداقائى ، واسرتى الجديدة .

(جان يدخل)

جسان : انت ايضا ! منذ سنوات وانت لا تفارق احلامي ، انت وزوجتك وامى واصهارك . لم احلم بكم جميعا سنين طويلة . عشرات السنين . فيما معنى هذه العودة اليكم ؟ هل معنى ذلك اننى لن اليت ان الحق بكم ؟ لم ننسه من تصفية حساباتنا ؟ دائما تعود لهذه البدايات المغرمة .

الاب : ذلك لان العالم لم يعد يهيمك .

جسان : انا مازلت على قيد الحياة . مازلت اناقش فى جلبه وهياج . انا ظاهر باهتمامى بهذه الحياة . لقد فاض الكليل بى .

الاب : ومع ذلك فقد تجحت كثيرا يقولون ، عشت حياة خافلة الى حد ما . خافلة جدا . حققت المجد .

جسان : انا الآن اكبر منك عمرا . ومع كل فكلمنا رأيتك وجهها الى وجه اشعر اننى مازلت الطفل البائس الذى كنت تمارس عليه اضطهادك ، وكنت تضربه . كنت تسببى بسبب امى التى لم تسمى اليك بتاتا ثم هجرتها ، من احسن الحظ انى تمكنت من الهروب منك فى سن السابعة عشرة . ماذا كان يمكن ان يعطينى اب مثلك كان يضرب خدمه ؟ ومع كل فلا شك انك فى بعض الاحيان كنت تشعر تحوى بحنان غسامض او بنوع من الفخر حينما كنت احقق نجاحا فى الدراسة وحينما جعلت السياسة منى طريقا منبوذا ، سياسة بلدك الملعونة ، جعلت منى ايضا طريقا منبوذا . كنت لا تستطيع ان تقاوم رأى المجتمع ، مجتمعك ، بالرفض او بالقبول . ولكن كما ترى فقد انتصرت عليك . لاننى كنت املك الشجاعة والحظ لكى اخالفك الرأى ولا انصاع لك . كنت انت المحظى ، محظى الماسونيين والديمقراطيين ، واليسار واليمين ، والحكومات النازية ، والحرس الحديدى والنظام الشيوعى .

الاب : انا كنت عاقلا ، متواضعا .

جسان : لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر . لم تكن كذلك عن فلسفة وفكر . وانما لكى تدبر أمورك ،

الاب : ستتقلب الأرض . كل شيء سيصبح رأسا على عقب ، وقد تقتل الأرواح بدورها ، ولم يبق أمامك من العمر الكثير ، فدعني ألقى نظرة على أعمالك التي قمت بها ، على مؤلفاتك .

جان : نعم سارك هذا كله .

(ينهض . يتوجه نحو منضدة . يفتح الأدراج ، يخرج منها أوراقا ، الأب يتبعه . الابن يفتح درجا ويخرج منه أوراقا) .

الاب : هذا كل شيء ، كراسات مبدوءة ، وأوراق غير واضحة ، لا شيء واضح ، لا شيء يقرأ . بل لقد حاولت أن ترسم بعض الأشكال . لقد سبق أن قلت لك انك غير موهوب في الرسم . لا شيء واضح . هذا الذي تسميه انتساجك : حروف وحروف وأوراق قليلة وتوقعات وتمتعة أننسا يمكن أن نأخذ ذلك في الاعتبار . لا شيء هناك يا بنى . أنت لم تترك أية رسالة ، كل ما هناك أنك سطررت بعض الكلام النافه الفارغ والجمل المتبورة ولعلك تظن نفسك نبيا مرسلا ، شاهدا على العصر . لا توجد أية شهادة واضحة ، كل هذا خواء .

جان : لقد صورت في وقت من الأوقات أنني أنجزت شيئا ذا قيمة . ليس هناك شيء . لقد أدركت منذ فترة أن كل ذلك ليس سوى خواء . كلام فارغ .

الاب : لا عليك ، لم ينجح أحد في عمل شيء . العالم ليس خاضعا لمشيئة أحد . العالم خاضع لمشيئة الشيطان اذا لم يشأ الله أن ينتزعه من بين يديه . هو الوحيد القادر على أن يفضي معنى على الخليقة التي دنسها الشيطان ولطغها ودمرها . قد يتم اصلاح كل ذلك وعلاجه . وبذلك نستطيع أن نفهم شيئا .

جان : ساقدم لك صديقتين من أصدقائي .

(سيدتان تدخلان) .

تأبيان في أحلامي لكي تعرفهما وتضحكاه .
(السيدتان تجلسان على ركبهما على الأرض كل في مواجهة الأخرى ، تمشلان له الدبك **والهجة :** الأولى تصيح : « كوكو كوكو ! » ،

تسمى حالك ، وأخيرا فقد دبرتها كاسوأ ما يكون التدبير في حياتك الخاصة ، مع زوجتك ، الثانية التي لم تستطع أن تتحملك والتي كانت تجعل حفيدتها تنام بينك وبينها حتى لا تمسها . البلياء ذات الأقدام الضخمة . لم أترك الا حينما علمت بعد موتك أنك كنت قد اتخذت لك عشيقية هي خادمك الفجرية . واني لأذكر أنني شاهدتها في السبينا بصحبها ، عصر يوم من الأيام . وتظاهرت بأني لم أعرفك . وكانت الشكوك قد بدأت تساورني .

الاب : منقل بالعمل ، ومكبل بشعور دائم بالذنب ، لأني لم أكن فظا غليظ القلب ، وبعبكس ما تتصور كانت هي بهجة حياتي ، البهجة الوحيدة .

جان : اشتريت لها أنت منزلا ، لم تعد تستطيع أن تستفيد منه ، فقد ماتت مثلك . خسارتك لأن الثقة كانت معدومة فيما بيننا . والا لكنت قد قصصت على كل ذلك . ولكنك صحبتي معها لكي تشرب معا . الشخص الوحيد الذي يمكن معاشرته من بين المحيطين بك .

الاب : دع أذن هذه الأمور . التي ماتت منذ بعيد ، وسأول أن تتخلص من أحقادك نحو هؤلاء الأشخاص وعائلاتهم التي ماتت منذ زمن بعيد .

جان : اذا كنتم تظهرون لي جميعا في أحلامي فمعنى ذلك ان حقدى عليكم ليس كبيرا . المشكلة ما زالت بلا حل . تقلبات وحروب فصلت بيننا . ولم يتمكن أحد من شرح وجهة نظره . لماذا أتى لأراكم في الحلم ؟ أنت مت منذ زمن بعيد . ولن ألبث أن ألحق بك . ولكنني سأكون مع ذلك الابن ، حتى لو كنت في الجانب الآخر ، سأجد مشقة في الحضور لزيارتك ، فقد تحصنت أنت في داخل المقابر الخاصة بزوجتك الثانية وأصهارك ، القراصنة ، هل هم فعلا قراصنة ؟ كانوا أغبياء شرسين . سفلة ، ربما ليس أكثر من غيرهم ، وأنا سيكون لي قبري مع قبر أمي ، وأختي ابتك . اللهم الا اذا كنت أنا وزوجتي بعيدين جدا مع ابنتي فيما بعد . ستكون في بلاد أخرى اعتقدنا أنها أفضل . اعتقدنا أنها أفضل .

والثانية « قاق ! قاق ! » تستمران في ذلك
بعض الوقت في حين يتحدث الأب والابن) .

الأب : كلهما حياة وحيوية ، صديقتك .

جان : نعم ، كنت اعتقد أنك ستسر بهما .

الأب : ما هذا ؟ كأنهما الديك والدجاجة . نعم ،
هما كذلك حقاً ، وليستا روحين أو شبحين .

الحماة : اخرجنا ايها الدجاجتان والا جعلت ديكى
يطر دكما .

(السيدتان تتوقفان) .

لاتحضر دجاجا في بيوت الناس الذين ماتوا
منذ زمن بعيد .

(من اليمين تصل سيدة اخرى تحدل مكنتة
وتدفع الى الخارج بالسيداتين الدجاجتين اللتين
تختفيان وهما تواصلان تمثيلهما) .

ها نحن وحدنا مع أنفسنا .

جان : (للسيدة الضخمة)

يجب أن تعالجي نفسك .

الأب : هنا ، لا يوجد حزن ولا كآبة ، نحن فيما
وراء الحزن ، فيما وراء الفرح .

جان : انتم اشباح لها ذاكرة .

جان (أخذاً المرأة)

هذه امرأة جيدة . اتعرف ملامحى ، فعلا .
ذبلت بعض الشيء ولكنها مع ذلك ملامحى .

الأم : أنت لم تتقدم في السن ، لم تتغير ، فحين
السهل أن تتعرف نفسك .

جان (وهو ينظر باهتمام أكثر)

نعم ، هذا صحيح . ملامحى هي هي . التجاعيد
نفسها ، تجاعيد خلقية ولدت معي ، كنت الاحظها
وأنا طفل صغير .

أين نحن إذن هنا ، نحن في بوخارست ؟
هذا ما يبدو لي .

الأم : نحن فعلا في بوخارست .

جان : يبدو لي انى اتعرف هذا المنزل .

الأم : هذه شقة زوجة ابيك الثانية .

جان : ولكن أنت، من تكونين ؟ يبدو لي اننى اعرفك
منذ زمن بعيد ، ولكن من تكونين بالضبط ؟

هل أنت زوجتى ؟ هل أنت ابنتى ؟ هل أنت
شقيقتى ؟ انا متأكد أنك واحدة من هؤلاء الثلاثة .

أبى غنى كما تعرفين ، وهو يعطينى مالا
كثيرا .

الأب : سوف نذوب وتلاشى ، ليس على الفور ،
حينما يأتى الآخرون ، حينما تخلو المدن
والسهول .

(نسمع في الخارج صراخا ضعيفا ، طلقات
رشاشات خافتة) .

الأب : نعم ، نحن نسمع ذلك كله . ولكنه
لا يضايقنا ، نسمعه مكتوما . نسمعه في السر .

الحماة : ولكن أنا لم أقل كلمتى بعد ، لم أقلها طول
حياتى . قلت غيرها كلمات كثيرة لم تكن كلماتى .
مازالت كلمتى لم أقلها بعد . لم أقلها بعد .

(جان يدخل من جهة اليمين . فى الوقت
نفسه، سيدة تدخل من جهة اليسار . الشخصان

زيارة المونی

جان : ما هذه الكتب المقدسة هنا ؟ كتب قديمة ،
قديمة جدا .
(ياخذ أحدها) .

هذه حروف غربية ، حروف هيروغليافية .

الأم : هذه كتب دينية ، باللغة الرومانية القديمة .

جان : لا أكاد أفهم منها شيئا ، بل هي غير
مفهومة بالمرّة .

الأم : أنت نسيت اللغة الرومانية . نسيت
الرومانية ، حتى الرومانية الحديثة .

جان : بلى ، أنا أعرف مع ذلك كلمة من هنا
وكلمة من هناك . هناك صلبان . مازلت أقرأ .
أعرف كلمة « ملاك » .

الأم : لا تأكل جميع البرقوق .

جان : وهذه الأوراق ، أوراق اللعاب ؟
يبدون لي أنها لمعرفة الحظ .

الأم : قلت لك أن تكف عن البحث في البلاكرات
وفي التلاجة . كفى أكلًا ، هذا يكفي .
(جان يعود الى المنضدة) .

جان : ما هذه اللقافة ؟

(يفتحها) .

أوراق مالية كبيرة ، وأوراق مالية أخرى .

الأم : هذه الأوراق المالية الغيت . ليس والدك
الذي أرسلها .

الأعمال الكاملة ج ٢ - ٢٣٣

يلتقيان في منتصف المنصة) .

السيدة : (من المفروض أنها الأم) : هذا أنت
يا جان ؟

جان : اعتقد ذلك .

(يبحث في جيبوبه ، يخرج بطاقة شخصية) .

حسب هذه البطاقة التي أحملها ، اعتقد أنني
جان .

(يتطلع حوله) .

لا أرى امرأة .

الأم : هذه امرأة جيب صغيرة .

الأم : أنت لم تستطع أن تكسب مالا بنفسك ،
بشعرك وقصائلك . انها لا تساوى شيئا
قصائدك هذه .

جان : لحسن الحظ ، أبى يدللتى . وأحيانا يكون
قاسيا للغاية ، وأحيانا كريما للغاية . لقد
أنفقت حتى الآن خمسمائة ألف فرنك وبقى مائة
ألف ، وسأطلب منه المزيد إذا كان ما يزال
متيسر الحال .

في هذه اللحظة هو يدللتى .

(جان يتطلع حوله) .

لماذا يوجد حجرات كثيرة في هذا المنزل ؟
من الممكن للمرء أن ينام تارة في هذه الحجرة ،
وتارة في تلك . وتوجد أطعمة داخل البلاكرات .

الأم : أنت تسرف في الأكل ، تأكل دائما ،
سيزيد وزنك .

(جان ينظر فوق المنضدة) .

جان : لا بد أنه خالي أرنست . يجب أن أسترده هذه الأوراق المالية ، فلم يعد لها قيمة .

الأم : خالك أرنست لا يصنع غيرها . أنت تعرف أنه لا يتصالح ، فهو غشاش .

جان : لكي أسترده هذا كله ، يلزمي أموال كثيرة ، أكثر مما أملك .

الأم : انظر ، هذه زوجة أبيك .

(زوجة الأب تدخل من اليمين) .

جان (لزوجة أبيه)

مدام ، يلزمي خمسمائة ألف فرنك لكي أدفع لخالي أرنست ديون أمي وعائلتها .

زوجة الأب : يالك من عنيد ! . قلت لك مائة مرة قل لي هيلين ولا تقل لي مدام .

جان : أنت تعرفين أنني لا أحب اسمك . ثم أنك بالنسبة لي غريبة .

زوجة الأب : إذا كنت غريبة ، فلماذا تطلب مني المال دائما ؟

جان : سأعيده لك .

زوجة الأب : تقول هذا دائما .

جان : أؤكد أنني سأعيده لك هذا المال مع ١٠٪ فوائد .

(يدخل رجل عجوز وسيدة عجوز . الرجل العجوز لن يتكلم) .

جان (للقادمين)

أهلا يا جدتي ، أهلا يا جدي .
(يقبلهما) .

أمام ، لماذا صرت عجوزا هكذا . أنك في مثل سن جدتي مع أنك ابنتهما .

الأم : لقد بلغت سن والدي . فنحن نتقدم في السن أيضا في العالم الآخر . نصل الى العام المائة ثم نتوقف . أنت أيضا ستتقدم في السن وتصبح عجوزا حينما تأتي عندنا .

جان : أنا في انتظار أبي ، فهو الذي يجب أن يأتي ليدفع عنك ديونك .

الجدة : الدين لا يمكن أن ينتظر ، وأبوك لا يدفع شيئا . لا بد من انقاذ أرنست . انه غارق في ديونه . وعلينا أن نخرجه مما هو فيه .

زوجة الأب : دانما تطلبون المال من زوجي (للام) أنت لست زوجته ، لم تعودي زوجة له .

الجدة : ولكن جان ابنه ، وله الحق في جزء من دخول أبيه .

زوجة الأب : ليس له أي حق ، لأنه بالغ .

الجدة (لزوجة الأب) : حتى حينما كان طفلا صغيرا لم يكن أبوه يريد مساعدته بسببك أنت . فقد كنت تشعبينه .

الأم (للجدة) : دعك يا أمام من هذا . ولكنك عن الحديث في هذه الموضوعات . سأحاول أنا أن أجد المال اللازم . سأدين الأمر .

جان (للام) : كلا ، يا أمام . أنت لا ينبغي أن تدفمي شيئا . أنا في انتظار أبي ، هو الذي ينبغي أن يحضر ليسدد الديون لتخليص خالي أرنست . وعلى أية حال فإن هذا المال هو مدين لك به . ولم أشعر بالأسى لأنك طعنت في السن على هذا النحو منذ أن هجرتنا جميعا .

انتظار أليك، وحتى أثبت لك أنني صالحة وذات دين . سأعطيك خمسمائة ألف فرنك . لن أعطيك سوى أربعمائة ألف وترد لي الباقي .

(جان يبحث في جيوبه) .

جان : عجباً ، لقد وجدت مائة ألف فرنك ، لم أكن أعلم أن معي كل هذا المبلغ .

الجددة : هذه الأربعمائة ألف فرنك ، يجب أن تدفعها من جيبيك الخاص . ففي بعض ما سرقته من ابنتي ، سنسترد بعضه .

الأم : لنكف عن التحدث في هذا الموضوع ، فانه يسبب لي ألماً شديداً لا طاقة لي به .

(يسبح ما يشبه زئير الهاتف ، ولكن لا يوجد هاتف) .

الصوت : آلو جان ؟

زوجة الأب : يطلبونك في الهاتف .

جان : من يتكلم ؟ صوت مجهول لا يريد أن يعلن عن صاحبه .

زوجة الأب : ما هذه الأصوات التي تطلبك هنا كأنك في بيتك ؟ هذا بيتي أنا .

الزوجة : إن ما تسمينه بيتك قد تم غزوه والاستيلاء عليه . انه ملك للجميع .

زوجة الأب : كل شيء هنا يخصني مادام ملكاً لزوجي .

جان : لاشي، يخص أحداً ، أو كل شيء يخص الجميع .

الجددة : مادامت ابنتي كانت أول زوجة لأبيك يا جان ، فإن لنا الأولوية .

الصوت (لجان) : أمك وجدتك خرق

السيدة : ذلك أنها لا تشعر بالراحة هناك . والا ، فهما قالت ، فانها تبدو شابة في مقبيل العمر . حينما يكون الانسان مرتاحاً هناك فان الزمن يرجع الى الوراء . كذب ما تزعمه من أننا نتقدم في السن في العالم الآخر .

جان (لام) : كيف السبيل الى ازالة تجاعيد وجهك وبث القوة والحيوية في اوصالك ؟

الجددة : يجب أن تنزوج أباك مرة أخرى .

زوجة الأب : أنا هنا في داري . في بيتي . لن يخرجني أحد من هنا ولن يسلبني أحد زوجي .

الزوجة (لزوجة الأب) : هو لا يحبك كثيراً . بل انه لم يعد يحبك بالمرّة . هو الآن من المفروض أن يكون معه خليلته ، عشيقته الفجرية .

زوجة الأب : هراء ما تقولين . لقد اختار لنفسه ولي مقبرة واحدة . ولم يعد يحبها .

الأم : ولا أنت كذلك .

زوجة الأب (لجان) : أنا صالحة وذات دين ، وسأساعدك بالرغم من كل شيء . ولكن لا تحاولوا أن تسلبوني زوجي . فلن تستطيعوا .

الزوجة : مادام هو الآن مع الفجرية ، فانها هي التي سلبته .

زوجة الأب : هو مع الفجرية للهو والتسلية . ولكنني اعرف مشاعره الحقيقية ، لقد اختارني وهذا شيء لا عودة فيه (لجان) جميع أفراد عائلة أمك هم قوم من نوع آخر . كان ينبغي أن ينفصل عنهم . معي ومع اخوتي وأبناء عمومتي يشعر انه على ما يرام وأننا نتحدث لغة واحدة . وفي

بالية • عجائز فقراء • في حاجة الى كثير من المال،
ثم لا بد من انقاذ ارنست من السجن •

زوجة الأب : كلهم لصوص نصابون ، يالهسا من
أسرة ! لقد أحسن زوجي صنعا اذ تخلص منكم •

الجددة (لزوجة الأب) : وانتسم كذلك ، لستم
أفضل منسا • على الأقل نحن لم نختلس حقوق
الفلانيين • لم نؤذ أحدا • أخوك اغتني من السرقة
ومن أجبل ذلك فهو موظف كبير • هذا ظلم
وسيعاقب الله عليه • وأخسوك ، قاتل ، حكم
بالاعدام على الأبرياء (لجان) سنناخذ
الأربعمائة ألف فرنك ونرحل ثم تأتي أنت
لتلحق بنا ، نحن في انتظارك •

(الجد والجددة والأم يخرجون • الأم وهي
خارجة ، لجان) :

الأم : أقبلك يابني • ونحن في انتظارك ، دون
أمل كبير ، سوف نظل ننتظر الى مالا نهاية •

زوجة الأب : (بمجرد خروج الآخرين) :

كل هذا مهزلة بغيضة • كنت أتوقع كل هذا،
ولكنني قوية ولن أتنازل • سأحافظ على زوجي
وبيتي وثروتي •

السيدة : هذه أنانية مفرطة ، واستهتار •

زوجة الأب : لا يهينني •

(تخرج هي أيضا) •

جان : (ممتددا فوق أريكة) :

رائع أن يستريح المرء • وجميل أن تكون على
قيد الحياة • عندي من المال أكثر مما كنت
أنتصور • بالإضافة الى هذه البذلة التي ارتديها،
عندي ثمانى بئدل غيرها • يعنى المجموع تسعة •
وحوالى عشرة أزواج من الأحذية •

السيدة : أنت قمت وماتزال تقوم بأعمال عظيمة
في حياتك ، فاطمن وكن راضيا •

جان : ما أجمل أن يرتاح الانسان ! •

(ينهض فجأة) •

السيدة : انظر ، هذه حقبتك ملأى بالأموال •
كان ينبغي أن أقول أنسا لك ذلك • أنك حتى
لم تكن تعرف هذه الحقيقة •

جان : وهذا سبب ادعى لكى أعطى منها للمائلة،
لذلك ارنست • هو شخصيا لا يساوى شيئا ،
لكننى لا أستطيع أن أتركه فى محنته ، ثم
ينبغي أن أذهب لالحق بأمي وجدتي وجندي •
هل ما يزالون يسكنون فى شارع كلود تيراس ؟

السيدة : طبعاً ، بل لقد أبقوا لنا من هناك ،
وأرسلوا لنا بطاقات بريدية •

جان : لا يوجد قططار مباشر للوصول • فيل
تعرفين الحافلة التي يبنني أن أركبها ؟

السيدة : هناك عربة بجواد تنتظرك امام الباب •

(تذهب الى أقصى المسرح وتنتظر) •

بل عربة بجوادين وأخرى بثلاثة جياد •

جان : هذا يكلف الكثير من البقشيش الذي
نعطيه للسائق ، ثم لا بد من وقت طويل للوصول
الى الطرف الآخر من المدينة •

السيدة : سأذهب لاحضار سيارة أجرة •

جان : هذا أجمل • ولكنك لن تجدى • فى هذا
الحى لا يوجد موقف لسيارات الأجرة •

السيدة : قد أعتز على سيارة فى الحارات ، فى
الأزقة • فهناك ركاب يزلون من سيارات الأجرة
والسائقون ليس لديهم ما يشغلهم •

جان : السائقون يرفضون الذهاب الى هناك ،
فهذه هى الساعة التي يعودون فيها لتناول الطعام •
(السيدة تخرج) •

هانت ذا الى الابد ! هل عثرت على ذكرياتك جيسدا ؟

جان : كان لا بد لي من وقت .

الشخص (٢) (للاب) : بالرغم منى ، قمت بعمل ما اردت فى الحياة . كنت احامك باستقبال آخر ، بوظيفة اخرى . موظفا كبيرا فى السلك السياسى ، او قائدا فى الجيش ، او مهندسا كيمائيا . أنت رفضت طاعتى . انا اعرف ، وانا لا احقد عليها ، امك هى التى كانت تدفعك فى اتجاهات اخرى .

جان : مازلت تحقد عليها ! سنظل تحقد عليها الى الابد . واطانا تحقد عليها فلن تدخل الجنة . لقد حضرت هنا . وجلست فى الكرسي الخاص بى لكى اجيب على اسئلتك .

الشخص (٢) (للاب) : لا ترهقنى ! يجب ان اعترف أنك نجحت فى حياتك العملية فى الدنيا ، فهل هذا سيفيد هنا ؟ لو كان هذا ممكنا ، لوجب علينا ان نبدأ من جديد . نبدأ من جديد ! ولكنك فى النهاية نجحت . نجساحا ياهورا . رئيس اكاديمية ، ورئيس مدرسة اديبة ، تتعرض لهجوم كثير من الخصوم .

جسان : لا يمكن ان نحظى باعجاب الجميع بالاضافة الى الوالد . كان لي دائما من الخصوم اكثر مما كان لي من المؤيدين والمجاملين . ولكن كنت اجد العون المفيد . اكبر النقاد ، اعظم اساتذة علم الجمال . لقد قمت بانشاء معالم من الادب والشعر . لم يكن هناك من يفوقنى فى عصرى .

حينما كنت طالبا ، كنت تدخل حجرثى وكننت تبحث فى ادراجى . وكننت تراقب كراساتى كنت لا تجد فيها سوى رسوم كاركاتورية بدلا من الواجبات المدرسية التى كان يقرضها على المعلمون ، الاساتذة . وكننت تجعلنى اراجع دروسى واستظهرها لك عن ظهر قلب ، ولم اكن اعرف منها شيئا ، ومع ذلك فقد نجحت

سيارة الاجرة صعبة ، صعبة ، هنا . الجميع لديهم سياراتهم . فيما مضى كان هناك الترام . (يتوجه الى المنضدة) .

هذه الكتب كلها التى لا افهم منها شيئا لا بد وانا كتب تضم بين سطورها ما ينبغي عمله حينما نقبل على الموت او لمن يكون قد مات حديثا . ولكن هذا المكتوب هل هو صحيح ؟ انها كتب قديمة ، تجارب قديمة ، قديمة جدا . على أية حال انا لا افهمها ، فقد نسيت اللغة . حاليا ، انا غنى جدا . لا املك فقط هذا المنزل . وانا انا اسكن منازل عديدة . وفى كل منزل لى عدة أسرة ، افسح سريرى كل ليلة . فانا لا احب ان انام فى السرير نفسه .

★

(الديكور : نفسه) .

(الشخص نفسه جالسا فى كرسي موسد) .
جان .

ماذا ؟

(وقفة) .

(من جهة اليسار يدخل شخص (جان (١)) يشبه بطريقة غريبة الجالس فى الكرسي . من جهة اليمين يدخل شخص (٢) يشبه ايضا الجالس فى الكرسي . ولا يتحرك ابدا ، ولكن يبدو عليه انه هو الذى يتحدث) .

(من جهة اليمين فى الوقت الذى يدخل فيه الشخص من اليمين يدخل شخص آخر (٢) يشبه ايضا الجالس فى الكرسي لكنه عجوز . سوف يخاطب هو ايضا الشخص الجالس فى الكرسي . سنفهم بسرعة انه ابوه . هو اكبر سنا وملابسه مشابهة ، لكن الداخلى من اليسار هو الذى سيرد بدلا من الجالس فى الكرسي) .

(يجب ان نتوصل الى طريقة لكى نجعل المتفرج يدرك هذا الاداء المركب . ربما نجعل الشخصين وبخاصة المسن (٢) ، يخاطبان الجالس فى الكرسي) .

الشخص (٢) (للاب) : بصد كلمتك الاخيرة ، تركت لك قرنا من الصمت . واخيرا ، هانت ذا !

الشخص (٢) (للأب) : فعلا ، هذا صحيح ، أنا اعترف . أنت حصلت على المجد . كنت شهيرا بين الاحياء . أقصد بين المقبلين على الموت . فهل يتذكرك الموتى ؟ كنت مجهولا لهم . نعم ، نعم ، انما لا أستطيع ان أنكر اني كنت لا أو من بنجاحك ، كنت لا أو من بذكانك . كنت من جنس أمك ولم تكن من جنس .

جان : كنت دائما ساخطا وعميقا وكنت تضرب حذمك وكنت تشتتم مستخدميك ومرؤوسيك .

الشخص (٢) (للأب) : لقد ماتوا جميعا اليوم ، ولم يعودوا يذكرون لا اعمالك المجيدة ولا عنفي وشدتي . لقد تساوت الخسة والعبقرية ، ولكن ، كلا ! انا أريد ان أتوب .

جان : يجب عليك ان تتوب .

الشخص (٢) (للأب) : يجب ان أتوب . ولكن هل كان النظام أسوأ من الجنون الذي جعلته أنت في رؤوس الناس ؟ لم تعد هناك قيمة لهذا ولا لذلك . ولا أحسد يكون خسيسا الى الأسود . ان الأبدية تسوى بين الجميع . كلا ، كلا ، يا بني اني أقول أي شيء لكي أذافع عن نفسي . أنت كسبت ، يا بني ، لست أدري ماذا كسبت بالضبط ، ولكن من المؤكد انك كنت تتمتع باحترام وتقدير الكبار . كنت أرى عناوين مؤلفاتك في المكتبات العامة وعند الباعة .

لم أقرأ شيئا منها كل ما أعرف عنها عرفته بالسماع . أصداء ، وإشاعات ، أصداء ، أصداء . أما الآن وقد أصبح لدينا الوقت ، فأرني ما صنعت حتى أعرف قليلا وحتى تدعرنى هزيمتي أكثر وأكثر . وحتى أقدر مجدك حق قدره وحتى يكون اعجابي بك من معرفة ويقين .

جان : سأريك هذا . كل شيء في الأدراج كما كانت الحال أيام الطفولة .

في الثانوية . ومع ذلك نجحت في سائر الامتحانات . وحصلت على جميع الدبلومات . لانهم ، هم ، أدركوا اني عبقرية . كانوا يعرفون أنه اذا كان أبي يشعر بالخجل مني ، اذا كنت أنت تشعر بالخجل مني ، وأنا كنت تهجسني في حجرتي ، واذا كنت تغني جميع كتب الأدبية ، واذا كنت أنت تقوم يا حيران ، ولقفت دوسستوفسكي وكافكا وكتب فلوير وكيركجارد ، كنت أنا نفسي واحدا منهم ، كنت فلوير وكنت كبير كجارد .

كنت تصفعتني على وجهي . كنت تضربني ، أما هم ، أساتذتي ، فكانوا لا يعبأون بالأصفار التي أحصل عليها في الرياضيات . هم ، كانوا يتقون بي ، وكانوا يبرونني الكتب التي كنت أنت تحرقها بالنار . وكانوا يطالبون مني ان أقرأ في الفصل مسرحيات راسين وشكسبير خلال حصص الفيزياء . وكان أساتذة الفيزياء يفضون الطرف عن ذلك .

الآن أنا أصغر حساباتي معك والومك على كل ما كنت تمتعني من عمله ، أنت رب الأسرة الأعمى . أستاذ الكيمياء الذي كنت تحضره الى المنزل لكي يعيدني لامتحان الهندسة الكيماوية كان يحضر لي في السر الكتب المنوعة ونسخا من لوحات ليوناردو دافينشي . لقد فررت منك ووجدت أصدقاء ساعدوني .

لقد حبستني طول فترة مراهقتي . ولكنك لم تستطع ان تصنع شيئا ضد رغبتني . كنت أنا الأقوى ، الأقوى .

الشخص (٢) (للأب) : أجل ، يا بني ، كنت تنهيب بخاصة عند أمك . هي التي كانت تساعدك في حرك ضدتي . لم تكن من حزبنا . وكان هذا هو سبب سوء التفاهم والخلاف بيننا . المفروض أنها ماتت الآن هي أيضا ، في مكان ما .

جان : كانت تشعر بالفخر من انتصاراتي عليك . ولكنها كانت تشمر بالفخر بصفة خاصة من نجاحي . كنت أنا على حق .

جان : كل شيء معروض على بساط البحث
والناقشة . كل شيء خاضع للمراجعة والتحقيق .

(يعود الى كرسيه) .

ولكنني سأواصل الدفاع عن الغرب . عظيمة
العالم الاغريقي ومجده . الحرية التي تقلدها
ايانا الكواكب الكونية ، الوجودية والعلمانية .
حق الاستنتاج ، الحضارية الفالينينية ، وشده
اللؤلؤ . الدفاع عن الغرب ، الدفاع عن الغرب ،
رقص الطرب ، الحملة الايطالية وغزو روما ،
والدفاع عن الغرب . وغرب الدفاع وأستان
الدفاع ودفاع الغرب ، ودفاع الجبهة ومسيرتي
السياسية . ولائحة الانسان ، الثقافة والمعتقدات
الشرقية ، الدفاع عن الغرب وأستان الدفاع
وسباع الأستان .

(ينهار) .

★

(الديكور : شقة عتيقة ، حقيرة) .

(الشخص : السينمائي ، جان ، الجدة ،
السخ) .

السيدة العجوز : جان ! جان !

(يدخل جان من أقصى المسرح) .

جان : نعم ، يا سيدتي ، هانذا ؟

السيدة العجوز : أنا ليست سيئة ، أنا جدتك .
أنت لا تعرف أبدا إذا كنت جدتك أو الحارسة
العجوز . تخلط بيننا دائما .

جان : سامعيني ، فهمومي كثيرة ، تملأ رأسي .

السيدة العجوز : وأنا ! في مثل سني ! ماذا
أقول !

جان : لا شيء . يمنع أن تكون الجدة حارسة أيضا .

السيدة العجوز : المنتج الذي تنتظره ، المنتج
السينمائي ، حضر ليقدم لك العرض الذي

الشخص (٢) (للاب) : أرني ! أرني يا بني !

(منضدة في مقدمة المنصة . الشخص الجالس
دوق الكرسي الموسسد ينهض . يتوجه ناحية
المنضدة . يفتح أحد الأدراج ، ثم يفتح درجا
آخر ، ثم درجا ثالثا) .

جان : ها هو ذا !

(يخرج من الأدراج أوراقا صفراء وكراسات
ممزقة تتساقط فوق الأرض ويلتقط بعض
أوراقها) .

(الاب واقفا يتأمل كل هذا بنظرة تخلو من
التعبير) .

(جان يخرج أيضا أسلاكاً حديدية ، وقطعا
من الأسلاك الصدئة ، وكتاياا للتدبير المثزلي
وأشكالا كاريكاتورية قبيحة وخرقا بالية قذرة
وأقلام رصاص غير مبرية جيدا وزجاجة حبر
ينسكب ما فيها ويلوث المنصة) .

جان : هاك ، هاك كل ما صنعت !

الشخص (٢) (للاب) : هذا كل ما كنت
تحتفظ به في أدراجك اذ كنت طفلا صغيرا .

جان : لا أكثر ؟ هذا كل شيء ، اعتقد أنني
نسيت أشياء في مكان ما ، هذا كل شيء !

جان : هذا كل شيء ! ولكن ما كان ينبغي لي أن
أقتل نفسي من أجل ذلك . نعم يا أبي ، هذا كل
شيء . أين الأثار التي خلفتها ؟ أين المجد الذي
حققته ؟

(يفتتح درجا رابعا ويخرج منه حفنة من
التراب) .

ها هو ذا ! أهذا أفضل من لا شيء ؟

الشخص (٢) (للاب) : هذا كل إنجازك !

يقترحه • سو شمرك قليلا ورباط عنقك • انه
يمرض عليك ٢٠٪ من الأرباح •

(تخفى)

(يظهر السينمائي من جهة اليمين)

السينمائي : اكتب لي السيناريو ولك ٢٠٪ من
الأرباح عن الإيراد وواحد تحت الحساب •

ولعل أحصل على ذلك من هذا السيناريو •
لا داعي لأن نطلب مهندس ديكور لتصميم
الديكور • فالديكور موجود في قصرى • كما أن
هناك ما يكفي من بلاطهسات وستوديوهات
لتصوير كل ما نريد • ولكن يجب أن أحصل
على المال من السيناريو • اذا قمت أنا بتقديم
الديكورات وأماكن التصوير فيمكنك أن تعطيني
٣٠٪ ، ٤٠٪ ، ٥٠٪ ؟ أجل ، فينبغي أن اعنتى
بقصوى ، ففي قصوى أجنحة يمكن أن تسقط
وتنهار اذا لم اعتن بها • هناك بعض الأطلال
والخرائب ، ولكن هذه الأطلال والخرائب لا يجب
أن نمسها ، لقد عملت خصيصا • طبعاً أنت
تفهم كل ذلك • يمكن أن نوقع العقد •

السينمائي : ماذا ستكتب لي كسيناريو ؟

جان : أولا ، الوصف • فيلم كامل • جاهز على
التصوير • جميع الفضاءات والجدران والأثاث
وعشرات البحيرات الموجودة فيه • لن تحتاج الى
تصوير خارجي ، مادامت جميع المناظر الخارجية
موجودة بالداخل • لن نخشى من سوء الأحوال
الجوية •

السينمائي : هذا كله الجو ، ولكن أين الفعل ،
الأكشان • (تدخل السيدة المعجوز) •

السيدة المعجوز : وصلت من الخارج • قمت برحلة
ممتعة ، لكنها متعبة •

جان : أهلا وسهلا يا جدتي •

السيدة المعجوز : هل أنت متأكد أنني جدتك ؟

جان : طبعاً ، بالتأكيد •

(للسينمائي)

عفوا ، يا سيدى ، هذه السيدة لست أدرى
اذا كانت جدتي أو أمى ، اذا كانت أمى فقد
تقدمت فى السن كثيرا •

(للسيدة)

جان : يمكنك أن تعطيني النصف الآن • لعلك ،
انا مارلت قادرا على تقديم افكار قيمة ، لدى
الكثير من الأعمار المثيرة • لست عجوزا ، لايد
وأهم خبروك بذلك • ثم ان هذا واضح ظاهر •
فطالما الاسنان يحلم فهو ما يزال شابا • أسف
لأنى طلبت منك الحضور هنا فى هذه الشقة
التي تضرب فيها الفوضى • فيما مضى حينما كنت
أسكن هنا أنا وزوجتى وابنتى ، كانت الشقة
تلقى الكثير من العناية • أما الآن ، فانا لا أعود
اليها الا من حين لآخر ، أنا بالذات ، فانا لم أعد
أسكن فى هذا الطابق الأرضي المظلم • أسرته
الآن فى الريف • وقد عدت أنا لبعض الوقت
لكننى لا اقيم فى هذا السكن المظلم • انا لست
خالى الوفاض وانما عندى خير كثير • شقتى فى
شارع « باتيه » اكبر من ذلك بكثير ، لكننى
أقوم فيها ببعض الإصلاحات • وهذا هو سبب
وجودى وتحديد لقائنا هنا • أنا فى حاجة لاكون
فى باريس من آن لآخر ، فانا أيضا أملك منزلا
كبيرا فى الريف ولكنه بعيد جدا ، حتى بالسيارة ،
عبارة عن قصر كبير أملكه فى الريف ، قصر ،
فيه العديد من الحجرات والصالونات الحافلة
بالأثاث القديم • عندى أيضا قاعة استقبال
حديثة واسعة جدا • كما أن عندى مساحات
واسعة كثيرة أقمت فى بعضها قاعة مسرح ومنصة
تمثيل بمدخل خاص للممثلين • عندى أيضا
مسطحات عليا زرعت فيها بعض الأشجار •
وسيتعين على أن أقصها لتقصيرها حينما تصل
الى السقف • لقد وصلت الآن الى ارتفاع كبير •
كما أن هناك بحيرة صناعية ومع ذلك بقيت
عندى مساحات شاسعة تحت الإعداد : مروج
ومراع ، ولكننى لا أملك المال الكافى لاستغلال
كل هذه المساحات • هذا يحتاج الى الملايين •

متفرقة . للوصول الى فندقى هناك شارعان
او ثلاثة شوارع قديمة وجميلة جدا .

(تنغير خلفية الديكور : ترى شوارع تمر
وحدائق) .

جان (سعيدا على حين فجأة)

أخضر ، جميل ، والشمس ، بالجمال الالوان!
يا له من نور !

(لحظات تضى على استعراض المنظر الطبيعي
فى خلفية المنصة مع منازل رائعة وحدائق جميلة
يتأملها جان فى صمت) .

السيثماني : رأيت !

(ثم تظهر فى أقصى المنصة أيضا ، شوارع
أقل جمالا ، قدرة . النور الباهر اختفى) .

جان : ياغيبه الأمل ! مرة أخرى الحى الوضع .
ميدان سان كلو هذا ليس بعيدا جدا ، ولكن
من العسير الوصول اليه بسبب المرور ،
لا يوجد سيارات أجرة ولا حافلات .

« الشخصان يسيران فوق المنصة كأنهما
يسيران فى الشارع) .

(تبعا لامكانيات الاخراج ، من الممكن عدم
عرض المنظر الطبيعي المذكور . يمكن الاكتفاء
بضوء شديد ، ثم ضوء رمادى ضعيف) .

آه ! القصر المنيف !

(فعلا ، يبرز فى أقصى المسرح صورة قصر) .

(الديكور يتغير : المنصة تنقسم الى قسمين :
الجهة اليسرى ، حجرة فاخرة ولكن سقيمة
الدوق . ثم فى الجهة اليمنى من الحاجز الذى
يقسم المنصة : أسرة ، ثلاثة أو أربعة ، قدرة
فوقها يتعدد أشخاص فى زى رسمى) .

السيثماني : هذه حجرى .

جان : وفى الناحية الأخرى ؟

هل أنت أمى ؟

السيدة المعجوز : مازلت فى انتظار المال ، مال
الذى تركته عند أبيك . مازلت أنتظره . أنت
وعدتني أن تطلبه منه . فهو مدين لى بهذا المال .
الا تجرؤ أن تذهب اليه ، هل أنت تخاف منه ؟
لقد تقدم بى العمر كثيرا وأنا أنتظر . لقد جئت
مرة أخرى من الخارج على أمل أن يعطينى اياه ، لقد
اصبح هو بفضل مالى من اصحاب المليارات .

جان : (للسيثماني) : هذه أمى ، يا أستاذ

السيدة المعجوز : لقد أهضمتنا أوقاتا جميلة .
صحيح كانت هناك بعض الرطوبة لأن القبو كان
تحتنا مباشرة . ولكن مع الفحم وغلقت النوافذ سار
كل شىء على ما يرام . أنا أحب المنازل القديمة
الظلمة . مع زوجتك وابنتك كنا سعداء وكاننا
طيور فى وكرها .

جان : كيف تقدم بها العمر الى هذه الدرجة ؟
هناك تفسير ، كانت تنتظر المال من والدى . لكنه
ليس تفسيرا كافيا .

(للسيثماني) .

هل تسكن بعيدا عن هنا ؟

السيثماني : بل قريبا جدا . فندق الكابيتول
وليس الكويبول ، الكابيتول . أحسد الفنادق
الكبرى . أنا انزل فى الفنادق الراقية .

جان : هذا فندق حديث ، جديد جدا . يبدو أنه
أنشىء على وجه السرعة ، لأننى لم أكن أعرفه .

السيثماني : ليس لى محل إقامة دائم .

السيدة المعجوز (لجان)

حينما ينصرف الأستاذ ، تعال لزيارتى فى
مقصورتى .

(تنصرف) .

السيثماني : أحب أن أعيش هنا وهناك ، أنتقل
من فندق لآخر ، من مدينة لأخرى ، فى بلدان

(تدخل سيده) .

السيدة : عدت من رحلة طويلة . كنت قد سافرت منذ زمن بعيد وأنت حتى لم تكلف نفسك بانتظارى فى المحطة . مع انى أرسلت اليك برفيقة . تنسى دائما كل شيء .

جان : وأسفاه ! . نعم أنا انسى كل شيء .

السيدة : ذات صباح سوف تنسى أن ترتدى حذاءك وتخرج الى الشارع عارى القدمين .

جان : ومع كل فقدت برحلة جميلة !

السيدة : قمت برحلة جميلة . الجبال ، والسماء والبحر والبحيرات فى السماء والسماء فى الماء والأشجار كانت عذبة رقيقة .

(الديكور : الدور الأرضى فى شوارع كلود نيراس الذى يتحول الى قصر هائل مثل قصر سبيريلى - لا سال) .

جان : كيف لا تكون هنا يا سيدى ؟ لقد عبرت الى كله وجمت لزيارة أمى التى لم أكتب لها منذ زمن بعيد ، والتى لم أرها أيضا منذ زمن بعيد . لكن ، هى كتبت لى . وكانت هنا فى الفترة الأخيرة .

الرجل الآخر : لست أدري عنى تتحدث . نحن حينما استأجرنا هذه الشقة كانت خالية . لم يكن بها أحد .

جان : أين يمكن أن تكون هى الآن ؟ أصبحت الآن بلا مأوى المسكينه !

السيدة : أنت ستسافر غدا صباحا ، يمكنك أن تنام الليلة هنا .

جان : لا أستطيع أن أقيم فى حجرة يشغلها شخص آخر .

السيدة : ولكن هناك سريران ، بل ثلاثة ، ستكون فى سرير وحدك .

السينمائي : لماذا أنت مندهش ! لم يعد فى الفنادق الحديثة التى ننشئها الآن حجرات خاصة بمعنى الكلمة . الشخص أو التزويل يفصله عن غيره نصف حاجز . ولكن النزلاء يعيشون فى هدوء . حاليا هم من صف الضباط . لم يعد من الممكن أن تكون وحدنا ، كل ما هناك من الممكن الحصول على بعض الخانات فى ركن من أركان الممرات . هذا لمنع الجواسيس .

(يصل من جهة اليسار أحد موظفى الفندق حاملا حقيبة) .

الموظف : الحقيبة يا سيدى .

(يخرج) .

جان : وكذلك تستخدم موظفا من الفندق فى حمل حقبتك ؟ هذا شيء رائع .

السينمائي : هذه إحدى الميزات النادرة التى يتمتع بها السينمائيون ، من بين ميزات أخرى ، ولكنها نادرة . ساترك الآن .

جان : أنا أيضا فيما مضى كنت أسافر كثيرا وحدي أنتقل من فندق الى فندق ، بلا محل إقامة دائم فى جنوب فرنسا ، فى إيطاليا ، إيطاليا القديسة ، وأسبانيا ، أسبانيا الملكية .

(غطاء السرير يرفع فنرى فوق السرير سيده ممددة) .

السينمائي : حذرا !

جان : هى ناصمة البياض !

السينمائي : حذرا . لا يجب أن تمسها . يمكنك فقط أن تشم رائحتها وتطالع صدرها . أترك الآن .

(يخرج ويدخل رجل ضخم) .

السيد الضخم : أيها الفتى ، التامل أرقى من التملك .

وفجأة اتخذت الأشياء أشكالا مخيفة ربما لكي تذكرني بأنني لم أكن في بيتي . فإين كنت إذن ؟ كان الكرسي أفعوانا برأسين ، وخزانة الملابس كانت شيئا يشبه البحيرة . بحيرة غريبة . ما سر كل ذلك ؟

السيدة : هنا ، كما ترى ليس عندك سوى كرسي هو كرسي وحسب ، ومنضدة . يمكنك أن تضع يدك على المنضدة فهي صلبة ، يمكنك أن تلمسها .

جان : فعلا ، هذا كرسي ولكنه لا يشبه الكرسي نموذج لكرسي ، كرسي نموذجي ؟ الكرسي المرفعة كانت هناك . كانت عبارة عن أشباح كرسي ، ولعلها لهذا السبب كانت تتخذ أشكالا مرعبة أو عجيبة أو وحشية . لقد كان الخوف الشديد يتناهي من الفراغ الأسود ، من نطق مظلم أهوى فيه ، واسقط سقطة لا نهاية لها . ولكن الامر لم يكن كذلك ، هذا لم يكن كذلك ، أنا لا أصدق عيني ، هذا كرسي حقيقي ، كرسي أصلي . وهذه المنضدة منضدة أصلية ، أشعر أن كل هذه الأشياء حقيقية . ان وجودها يكفي للامان بخلودها ، بواقعيتها . أما هناك ، فإن الوجود للمادي لا يبدو الا مظاهر وتخييلات . أنا هنا أشعر أنني أحسن حالا . أشعر أنني في الواقع والحقيقة . ولكن هل هي فعلا حقيقة ؟ من المؤكد أننا نشعر أننا أحسن حالا . أننا شخصيا أشعر أنني أحسن حالا . ولكن هل هذا هو كل شيء ؟

السيدة : نعم ، تقريبا .

جان : إذن ، هي التفريرية ؟ لماذا تقريبا هذه ؟

السيدة : عليك بالهدوء لكي تمرر على أرواحك شيئا فشيئا .

جان : هذا لا يشبه بأية حال من الأحوال العبادة الطبية ، لا يوجد عبادات عندهم ، أليس كذلك ؟ من المؤكد أنني في مكان آخر . لا يسعني الا أن أقول وأكرر القول بأنني سعيد ومندهش لأن هذا يتم بشكل طيب وأنه لم يكن هناك هاوية

جان : في القصر ، في سبريزي ، اكتسبت عادة سيئة ، اذا شئت ، كل شخص له حجرة خاصة .

السيدة : ليس هذا في طاحونة لاشابيل أنتونيز .

جان : بالضبط ، هنا كانت الطاحونة .

السيدة : عندنا ؟ في شقتنا ؟

جان : نعم ، هنا . هنا بالضبط . على أيامي كانت تسكنها عائلة « لوانار » الأب باتيست والام جانيت وماريا ، ألم تسمى عن هؤلاء ؟ ممن اشتريت الطاحونة ؟

السيدة : لقد وجدناها مهجورة ، قمنا فيها ببعض الأعمال . كان يجب أن تعيدها الى حالتها . هنا نجد أفرادا عديدين في الحجرة الواحدة ، فنحن عمال كثيرون ، هنا ليست حياة القصور .

جان : على أيامي أيضا ، في الطاحونة ، لم تكن حياة القصور . أما في سبريزي فكانت حياة القصور . وشتان . حتى الآن أنا لم أستعد طمانينتي تماما ، كان الخوف رهيبا . من يصدق أنني كنت أشعر بكل هذا الخوف ، قبل أقل من قرن ، عيشه ، قبل أقل من قرن من الزمان . طيلة قرن تقريبا ، كنت لا أدري من أين جئت . كنت لا أدري الى أين أذهب ، كنت لا أدري أين كنت . ثم ، ولما أصبح الاستثناء عادة ، والشذوذ أصبح قاعدة ، قلت في نفسي لعلني أكون في بيتي بالرغم من كل شيء .

كلا . كلا . ليس دائما . بل أحيانا ، في لحظات معينة . ومع كل فقد كنت أعتبر الحلم حقيقه .

رحت في دوامة الأشياء . كانت لي مهنة اتخذتها هواية . كنت أعمل لكي أنسى الخوف . ولكن ، شعرت بأنني في بيتي منذ لحظة معينة ، كانت هناك أشكال ، هناك أشياء في الفضاء ،

السيدة سامبيسون : لو لم تكن هنالك عائلة زوجتي .

أوليت : نحن في وضع تعس ! لو سألوني راى لما وافقت .

السيدة سامبيسون : حركة دائمة وفي الوقت نفسه لايتحرك .

أوليت : يتحرك ! لو أمكن أن يكف عن الحركة . تم دائما الحركات هي هي ، بصورة دائرية الحركات هي هي .

السيدة سامبيسون : حينما أموت . أوه يا الهى !

أوليت : أتوقع دائما وقوع كارثة . وأساءل كيف يمكن تجنب ذلك ! لو أن الأرض تنفطر !

السيدة سامبيسون : انى أسحهم ، انى أراهم . يتحركون ، وكذلك يتكلمون على ما يبدو لى ، ولكننى لا أفهم قولهم .

أوليت : أين يمكن أن نذهب اذا انفطرت الأرض؟ فى الحفرة ! سنسقط فى الحفرة قبل أن تنفطر .

السيدة سامبيسون : قال لى بعض العلماء والقضاة وكبار الضباط ان القمر يسكن أن يقترب منا ويلتصق بالأرض .

أوليت : بل نحن الذين سنذهب الى القمر .

السيدة سامبيسون : حينما أفكر فى ذلك تصيبنى الرعدة . فأين نخشيه ، يا عزيزتى ؟ أين نذهب؟

أوليت : يوجد مكان فى غابسات الاستبس الروسية ، فى سيبيريا .

السيدة سامبيسون : مكان لنا ؟

أوليت : للقمر .

السيدة سامبيسون : قبل ثلاثة أرباع قرن سقطت صخرة ضخمة ، عبارة عن جبل شاهق ، فى أغوار

مظلمة ، لجة بلا قرار . لم أشعر فى أية لحظة بدوار السقوط . لم أقدم سوى خطوة واحدة ، فاذا بباب يفتح لم يكن ظاهرا للعيان . وقد سحبت فى العالم مشات الكيلومترات ، آلاف الكيلومترات ، والآن . لكى آتى الى هنا ، انفرج أمامى باب أو ترانى دخلت من إحدى النوافذ أو من خلال سطح زجاجى . حدث ذلك على غير علم منى . وهذه هى الرحلة الكبرى ، أكبر رحلة . ولكنك تقولين لى ان هذا العالم ليس حقيقيا الا بشكل تقريبي . ليس حقيقيا الا بالتقريب ، فأين الحقيقى اذن ، أين الحقيقى تماما ؟

السيدة : الهواء النقى الصافى ، الهواء الحقيقى تماما بدأت تتسهمه هنا منذ الآن . ومع ذلك فهناك مجسرد المدخل ، المدخل الحقيقى الذى لايتحرك . يجب أن أصحبك الى أبعد من ذلك وأسير بك قدما . لا تخف ، فهذا شىء لا يخضع لقياس ، لا بالطول ولا بالقصير ، ولكن أن أصحبك مع قوم آخرين .

جان : كان ذلك يراودنى ، فانا أعسرف من سألنى ، اليس كذلك ؟

السيدة : نعم أنت تعرف .

(السيدة هى صاحبة المنزل ، يبدو عليها سيما القروية المزاعة) .

(الشخصوس : سيدتان : السيدة سامبيسون حمة جان ، وأوليت زوجة جان وربما شقيقته أحيانا) .

السيدة سامبيسون : أو السيدة الأولى : لا نستطيع أن نتحرك ان هذا يتحرك بلا توقف .

أوليت : أو السيدة الثانية :

لقد حشرنا فى وكر زناير رهيب ! (تضحك)

زيارة الموت

السيدة سامبسون : لابد ان هذا يمثل عالما آخر .

اوليت : وهذا العالم لابد انه اكبر من عالمنا لكي يحتوينا ويضمنا .

السيدة سامبسون : اشعر بالردة من جديد حينما افكر في ذلك . هذا العالم المحفوف بالأسرار .

اوليت : يبدو ان الحياة كانت ستكون مستحيلة ان لم تكن هناك الأسرار والمخاوف والمزعج والرجفة .

السيدة سامبسون : قد أسقط في الحفرة . لن أحاول توجيه مثل هذه الأسئلة . ولكن هل ترائي سأرتعد في برد الأرض ؟

اوليت : هناك مقابر تتعهدا بالصيانة والعناية .

السيدة سامبسون : لا بد من انجاب أبناء يتولونها بالرعاية والصيانة . انا سيكون لي وريثة سوف تصلي وتضع الزهور .

اوليت : وريثة ! بأموال حمى (صهرى) .

السيدة سامبسون : هذا من حتى ، فهر زوجي .

اوليت : لست ادري اذا كان جان والقانون على اتفاق .

السيدة سامبسون : زوجي فوق القانون . هو الذى يبين على القانون .

اوليت : لا أحد أقوى من القانون .

السيدة سامبسون : الا اذا غيرناه . وسيفرونه .

اوليت : انت اثنائية . من سيرعى مقبرة جان ؟

السيدة سامبسون : لديه ابناؤه . ابنا عن ابن . وهكذا حتى نهاية العالم . بعد ذلك . ستفتح

سببيرا ، فأحدث حفرة هائلة ، لكن الكوكب تحل الصدمة .

اوليت : الناس في أوروبا لم يسمعوا شيئا .

السيدة سامبسون : لو كان هذا أحدث صوتا كصوت الرعد ، فقد اعتقد الناس انه الرعد .

اوليت : لم ترد أية اشارة لذلك فى أبواب الحوادث .

السيدة سامبسون : والدة جدتي سمعت بذلك ولكن الرقابة سرعان ما فرضت الصمت فلم نجد أى صدى لذلك فى الصحف .

اوليت : من له مصلحة فى اخفاء كل ذلك عنا ؟

السيدة سامبسون : لعله الشيطان !

اوليت : أو بعض أعوانه !

السيدة سامبسون : اتفقوا فيما بينهم .

اوليت : لا نستطيع أن نعرف شيئا . كل هذه افتراضات .

السيدة سامبسون : هناك الأرض ، هناك النجوم ، فأين يتوقف كل ذلك ؟

اوليت : يجب أن نفعل مثل كلبتنا الصغيرة . لا ترهق نفسك بالسؤال .

السيدة سامبسون : نعيش كالكلاب !

اوليت : كل هذا يصل حتى السماء .

السيدة سامبسون : والسماء تعود علينا . تحيط بنا .

اوليت : والسماء هل هى بصد النجوم ، وراء النجوم ، أم هى موجودة وسط النجوم ؟

جميع القبور ، ولن يكون هناك ضرورة
للعناية بها .

أوليت : هناك قبور تعود الى الف عام ، وما تزال
تبدو نظرة كل النظارة . وهناك قبور لا يزيد
عمرها على ستة أشهر لكنها أصبحت قديمة ذابلة .

السيدة سامبيسون : وهكذا نظل نتنقل من ارت
الى ارت حتى النهاية .

أوليت : أنت لا تستحقين هذا الارت .

السيدة سامبيسون : لماذا تريدن حرمانى من
هذا النوع من .

أوليت : الخلود ؟

لماذا تريدن حرمان الآخرين منه .

السيدة سامبيسون : هذا هو الصراع . الكفاح
من أجل الحياة . وسأكافح .

أوليت : ونحن أيضا سنكافح . بكل قوانا . ان
نجوم المذنبات يمكن أن تصطلم بالقبور ، يمكن
أن تحرقها بكل ما فيها .

السيدة سامبيسون : ويمكنها أيضا أن تحصل
القبور الى الفضاءات .

أوليت : لن أترك لك هذه الفرصة . سامنمها
عنك أنا وجان .

السيدة سامبيسون : سنرى لمن تكون الغلبة .

أوليت : سامنمها عنك .

السيدة سامبيسون : لن تستطيعي .

أوليت : بدأت حديثك بقضايا الحياة الكبرى
ومشكلات العالم والأرض والسماء لتصل في
النهاية الى حكاية وضيفة تتعلق بالارت . حكاية
ارت وضيفة . أنت مسكينة ! أنت بلهاء !

السيدة سامبيسون : ما أنت الا مدعية كاذبة .

أوليت : أنت كاذبة ومنافقة وبلهاء .

السيدة سامبيسون : لن أستسلم لكم .

أوليت : وكذلك أنا وجان لن نستسلم .

(السيدة سامبيسون تخرج) .

أوليت (وحدها) : كلا ، لن نستسلم ! هل هذا
صحيح ؟ مع جان الذى لا يهتم بشئ ويدع الأمور
يسبب التعب أو بسبب تشككه ، هذا غير أكيد .
حيثما تمتلئ الأرض بالمقابر عن بكرة أبيها ، فإين
سنضع الأموات الآخرين ؟ سيتوجب علينا أن
نحرق الموتى الآخرين . وسيخلف ذلك كميات
هائلة من الرماد . فإين نضع هذا الرماد ؟

★

(الديكور : محطة حافلات) .

سيبة : لم يصل بعد ، لكن الجو جميل ، يوسعنا
أن نتنظر .

الرجل العجوز الساذج : لحسن الحظ أن ممى
مظلتنى مع هذا المطر الذى لا ينتهى .

جان : الجو جميل .

شيخ : أنا راض مستسلم .

شيخ آخر : أنا لا أقوى على الاستسلام .

سيبة : الشبان ليسوا أسعد حالا منا .

جان : أنا أحب هذه المدينة ، مع نهر السين على
شاطئ نهر التايزر .

الرجل العجوز : هل نجحوا فى شق القناة ؟

الشيخ الآخر : أنا كنت اول من ضرب اول معول
قبل سبعين عاما . القناة لم يتم شقها بعد ولكن
المياه تختلط بتفضل التلوث .

الشيخ الآخر : أنا لن أستسلم أبدا . ان
اغراءات الشيخوخة أفسى من اغراءات الشباب .

السيدة : هذا صحيح أيضا .

السيدة الأخرى : الكل في الكل وبالتبادل .

جان : هل تعرفون « أغنية المخصوص » .

الشيخ : أنا كنت أعرف « أغنية الأنصار » .

السيدة : سيان .

(آتسة ، تصل بسرعة)

اللبان ، اللبان ، اللبان .

المعجوز الساذج : الجو جميل منذ أعطيتني
شمسيتك ، وهذا لا يجعل بوصول الترام
ولا حتى الحافلة كما تقولين .

السيدة الأخرى : اذا لم تكن الحياة في غلاء
مستمر ، واذا زادت المرتبات لزادت الأموال
بالتأكيد في الخزائن .

المعجوز الساذج : ومع ذلك فالدولة ستستولي
عل كل ما في الخزينة .

جان : أنا عندي خزينة (حصالة) ضخمة ،
أرقت فوقها ، لاشي ، بالداخسل ، فاسمع رنين
الفراغ ومع ذلك فهي مديخراتي .

المعجوز الساذج : عرفت في شبابي شيئا يابانيا
ليس عنده حبال ولا أقواس ، ومع ذلك فقد
كان مقوس الظهر .

الشيخ : أنا أبيع الأقواس والنسبام والأطباق
ولا أحد يشتري الا لكي يحطمها مما جعل أسعارها
ترتفع .

السيدة : منذ أن أعطيت شمسيتي بدأت السماء
تمطر .

سيدة عجوز : ان التلوث هو الذي يجعلنا نعيش ،
ولكن يالها من سحب ! . بفضل هذه السحب
انتقلت مياه السين الى التايمن .

السيدة الأخرى : والعكس بالعكس .

سيدة : أنا أحب الحاملات التي تشبه المترو .

السيدة الأخرى : ما أعظم ما أنجزه البشر ! في
عصر الكهوف لم يتجزوا مثل ذلك .

سيدة : كانوا في ذلك الوقت أقل علما وثقافة ،
فالتعالم لم يكن اجباريا .

السيدة المعجوز : اجباري أو غير اجباري ، هذا
لا يغير في الأمر كثيرا .

جان : نحن محاطون بالفسابات والبحيرات
والجبال . مما يجعل الجو جميلا !

المعجوز الساذج : يا لها من زوبعة ! لقد تكسرت
مظلتني .

السيدة : هذه شمسيتي بدلا من مظلك ، وبذلك
يصبح الجو أجمل .

السيدة المعجوز : أنا أحب المطر .

جان : حقا ، ما أجمل الجو ! جو يغري بالفناء .
(يغنى) .

سيدة (بعد أن استمعت للأغنية)

حينما تبدأ لا تنتهي ، هذا الغناء يشق أذني .
زوجي أيضا عنده قيثارة .

السيدة الأخرى : هذا لا يفيد في احضار الترام .

جان : هذا ليس تراما ، هذه حافلة ، حافلة
بالسيدات الجميلات وبالزهور .

الشيخ : أنا راض مستسلم لكل شيء .
ابن الوطن .

(الديكور : حجرة متواضعة - الحجرة معتمة .
نرى فوق جدار أقصى المسرح نافذتين تطلان على الشارع . أشباح تمر . داخل الحجرة يوجد مرتبان على الأرض ، وكرسي ومنضدة ، وكرسي موسد قديم وكرسي هزاز . سيدة طاغنة في السن فوق الكرسي الهزاز . نرى الشخص يمر خلف جدار أقصى المسرح . بعد لحظة نسمعه يطرُق الباب) .

السيدة العجوز : من هناك ؟

جان : أنا جان ، ابنك .

السيدة العجوز : ما كنا نتوقع حضوره هذا .

ادخل .

(جان يفتح الباب) .

انتظرت كثيرا قبل أن تقرر الحضور .

جان : صباح الخير يا اماء .

السيدة العجوز : منذ زمن بعيد لم نتقابل .

انا لست أمك . انا جدتك لأمك .

جان : هل أمي على قيد الحياة ؟

السيدة العجوز : نعم . هي الآن في الشغل .

لقد عدنا منذ سنتين الى باريس . انا وامك فقدنا الأمل في حضورك ، وهي كفت عن الانتظار .

جان : ما يزال في حيكم منازل قديمة ممتازة
بحدائق صغيرة . عندى ظروف مخففة ، لقد حاولت الحضور عدة مرات . كنت في الشارع لكي أحضر لزيارتكم . الواقع أن الشارع لم يكن إلا زقاقا ، طريقا مسدودا ، فاضطرت للرجوع والدوران ، واجتزت شوارع أخرى كانت كلها أزقة . حاولت الحضور أكثر من عشرين مرة على الأقل . وفي كل مرة أجد أمامي منزلا أو جدارا يعترض طريقي مما جهلني أصرف النظر . ثم كررت المحاولة يوما آخر ، ففكرت

العجوز الساذج : وأنا منذ حصلت على الشمسية
والجو جميل مشمس ، لكن الشمس تضايق عيني ذلك لأن الشمسية بها ثقب .

الشيخ : لكي تسدى الثقب ضعى ثقوبا أخرى
في الثقب .

جان : أنا أفضل أن يكون هناك جمال ، بشرط
أن يكون الجو جميلا ، وأن تكون المدن جميلة .
انا لا أصيق بالحياة .

الجميع : (الواحد تلو الآخر) .

هذه هي الحافلة ، هذه هي الحافلة .

العجوز الساذج : لقد تأخرت كثيرا هذه
الحافلة ، وليس هذا هو الذى سيطلق سنوات العمر .

(يفرولون ويندفعون جميعا داخل الحافلة
التي تجتاز المنصة وتختفى فى خلفية المسرح
اليمنى) .

الآنسة : (وهي تصفق)

هذه ليست حافلة حقيقية ، ليست حافلة
حقيقية ، سترينا أراض مجهولة .

العجوز الساذج : ليست هناك أراض مجهولة
منذ اكتشاف القطب الشمالى .

السيدة : هناك أقطاب شمالية أخرى .

الشيخ : هذه هي الأقطاب الشمالية ، الأقطاب
الشمالية الخاصة بتجلى الالهية . انا أعرفها
جميعا وسحقا لها جميعا .

الآنسة : لا تكن سوقيا مبتذلا . انا تربيت على
مبادئ أخرى . لم أقتل أحدا بعد .

(يمكن أن نضع جان بين الشخصين . كما
يمكن أن نضع شابا لا علاقة له بالحد) .



جان : (للام) : كم تغيرت يا أمي ، كم تغيرت ! . أصبحت كلوح من الخشب . اذا كنت لم أتمكن من الحضور قبل ذلك فلأني كان يجب أن أنتهي من دراستي . عمري الآن تسع وعشرون سنة ولم أحصل بعد على شهادة الليسانس . كان بودي أن آتي اليك لأريك شهادتي ، وأخيرا قررت أن آتي بدون شهادة . وكما قلت لك لم أكن أعثر على الشارع .

الأم : ومع ذلك فقد كنت تسكن هنا حينما كنت طفلا صغيرا .

(خيال يمر نراه من النافذة وفي اللحظة نفسها تقريبا يسمح طرق على الباب) .

جان : هذا لابد أنه أبي .

الجدة : هو لم يات هنا أبدا .

الأم : منذ أن تزوج مرة أخرى لا يأتي لزيارتنا . فهو يخاف من زوجته .

(الباب يفتح ، يدخل رجل في الخامسة والخمسين) .

الأب (للسيدات) : الذنب ذنبك أنت اذا لم يكن أكمل دراسته . كان طوال وقته يفكر فيك . لم يكن يفكر الا فيك .

الجدة (للرجل) : أنت الذي كنت تمنعه من المحي .

الأم : ليس ذنبنا اذا كنا ما نزال على قيد الحياة . الآن تستطيع أن تحتفظ به ، ابنك .

الأب : هو مجنون . فيه ثغرات غريبة ، فقد أدى امتحانات المواد الأولى من شهادة الليسانس وكذلك المواد الأخيرة . لكنه لم يؤد امتحانات الوسط ، وهذا هو ثقبه الكبير .

الأعمال الكاملة ج ٢ - ٤٤٩

ما حدث في المرات السابقة . أزقة وجدوران وسياج عالية تحول دون المرور . وقد نجحت هذه المرة في الوصول اليكم . فقد مررت من باب للخدم بعد أن اضطرت للدوران . وهكذا عثرت على باب الخدم والطريق الذي يفرض مباشرة الى شارعكم . لمست أدري ان كنت سأتمكن من العثور على باب الخدم الذي سأمر منه للعودة الى بيتي . هل أستطيع قضاء الليل هنا ؟ ولكنني كنت أخشى دائما ألا أرى أمي على قيد الحياة . الآن أنا عرفتك . أنت جدتي .

السيدة العجوز : لقد انتظرتك طويلا .

جان : نعم . كيف تعيشون ؟ لقد أحضرت لكم معي بعض الأطعمة ؟ هذا جوال مليء .

(يرفح الجوال من فوق ظهره ويضعه على الأرض) .

انظري ، هذه فواكه ، وخضروات وزهور .
السيدة العجوز : أمك وجدت عملا في أحد المصانع . وأنا أعمل حارسة في هذا المنزل . وكما ترى . فقد استطعنا أن ندير أمورنا بدونك .
(الأم تدخل) .

جان : أماه ! أماه ! لماذا لا يبدو عليك الاكترات هكذا حينما ترينني ؟

الأم : امهذ أنت ؟ لم أعد أعتمد عليك .

السيدة العجوز : ومع كل ، فان أمك موجودة في المدينة التي تعيش أنت فيها منذ سنتين ، حوالى سنتين . بل وحتى في الحى الذي تقطن أنت فيه تقريبا . ومع ذلك ، تحضر . مع اننى أخطرتك ببرقية .

الأم : لقد انتظرتك ، وانتظرتك ، ثم وطنت نفسى وقتعت بصبيبي .

(من أحد الأبواب على يمين المتفرجين تدخل الأخت وهي تبدو في مثل سن الأم) .

الأم : (لجان) : هذه اختك .

الأخت : أمي هي التي تعلمنا أنا وجدتي (للأب) لا أنت ولا جان أرسلتما إلينا مانيما واحدا .

الأب : ذلك لأنني حزين جدا بسبب تقوب جان .

الأم : (لجان) : جدتك قالت لك ذلك . يمكنك أن تعيش هنا ، إذا كنت لا تستطيع أن تعيش عند أبيك ، فأنت تعرف الشقة .

جان : سبق أن رأيتها في الحلم .

الأم : (لجان) : توجد حجرة لك في الطابق الأول .

الأخت : يجب أن تصعد السلم الخشبي ، هناك حجرة تعرفها جيدا ، طويلة جدا ومعتمة بالقرب من حجريتي ، هي ليست مريحة كل الراحة .

جان : أعرف ، ليس فيها الا طاقة صغيرة في آخرها . لكنني مع ذلك سعيد لوجود مكان أسكن فيه .

الجدة : في انتظار أن تنتهي من دراستك وتستطيع أن تتزوج وتحصل على سكن أفضل .

الأب : هو لا يصلح لشيء ، لن يحصل على مركز مرموق . لن يكون محاميا مثلي .

جان : هذا ذنبي . هذا ذنبي . أعرف أن في مثل سني ، على أبواب الثلاثين ، كان من المفروض أن أكون قد انتهيت من دراستي . لا أعتقد أنني سأتمكن من الانتهاء منها ، ليس بي رأس لذلك . المسرح وحده هو الذي يشغلني .

الأب : لن أعطيك مليما واحدا .

الجدة (لجان) : أمك هي التي ينبغي أن تستمر في العمل ، والتعب ، ولكنها لن تستطيع أن تظل تعمل ذلك طول حياتها .

جان : وأنا لا أستطيع أن أعاونه الآن في أي شيء .

الجدة (لجان) : لن تستطيع أن تعاونه في أي شيء . كان .

جان : ما العمل ، ما العمل ؟ (يعرض على يديه) .

الجدة : يشعر أنه مذنب ، ولكن هذا لا يفيد في شيء .

الأخت : أنت خلقت لكي تعيش على حساب الآخرين .

الأب : احتفظن به إذا شئتن .

(الديكور : حجرة واسعة . في جهة قاعة استقبال برجوازية : ثلاثة كراسي وثيرة ، أريكة . منضدة صغيرة . مصباح غاز فوق المنضدة . في أقصى المسرح مدفأة طراز قديم و امرأة كبيرة . في الجهة الأخرى شبه عنبر به أربعة أسرة خيام . فوق الأريكة . سيده في حوالى الخامسة والأربعين متمددة . ترتدى ثوبا أسود وعقدًا كبيرا . السيدة على درجة من الجمال السوقي الى حد ما . فوق مقعدين بدون ظهر وفي مواجهة مارجریت سامبسون ، يوجد جان ، ورجل في شرح الشباب وليديا) .

السيدة سامبسون : هانت ذا يا جان . كنت أعرف تماما أنك ستعود الى « بامبليون » . اذن لم تعد تحتقرنا مادمت في حاجة للمال . كان أبوك يرسل اليك المال بانتظام وبكثرة .

جان : انه أبى يا مدام سامبسون . هذا شيء طبيعي للغاية . وإذا كنت قد تشاجرت معه ، فقد كان ذلك بسببك أنت يا مدام سامبسون .

السيدة ساميسون : وما يزال .

جان : كان بوسعه غسل التحريات . على أية حال أنا جئت للبحث عنها ، اذا كانت ما تزال على قيد الحياة ، وأخذها معي الى باريس .

السيدة ساميسون : أنت تزعم أنك تحبها وتقول لي انك لم تكتب لها . كان من واجبك ألا تتخلى عنها وتتركها تسقط .

جان : لقد اندلعت الحرب .

السيدة ساميسون : لكنها لم تستمر طويلا .

جان : انا معترف . لم أقم بكل ما كان يجب ان أقوم به . ولكنني لست ابنا عاقا ، كل ما هناك أنني دهمل وتنقصني الحماسة .

السيدة ساميسون : كنت دائما تنهمني بأني سبب شقاؤك . لم أكن أستطيع عمل شيء ضد رغبة أبيك .

جان : لقد اصططت في الماء العكر .

السيدة ساميسون : من هذه السيدة التي تقف الى جوارك ؟

جان : هذه ليديا .

ليديا : أنا ليديا .

السيدة ساميسون : أنت التي غادرت المنزل وعلى ظهرك لفافة الملابس وأنت في الرابعة عشرة من عمرك . كنت مضطرة لطردك فقد كنت تقيمين في حجرة واحدة معي ومع أبيك . كنت تفصلين بيني وبينه . كنت جاسوسة بيننا ، كنت تمنعين قيام أية خصوصيات وای تقارب بين زوجي وبينني . أم أنت لست ليديا ؟ ربما تكونين الأخرى ، زوجة جان ؟ اذن تذكرين جيدا أنني وزوجي وضعنا دبله المطلوبة في يدك .

السيدة ساميسون : كنت دائما ترفض أن تدعوني بالخالة مارجيريت .

جان : أنت لست شقيقة أمي .

السيدة ساميسون : كنت ترفض أن تقول لي يا خالة (يا تانت) فهكذا ندعو زوجة الأب . لم أطلب منك أن تدعوني أمك ، ولكن ليس أيضا مدام ساميسون .

جان : ليس هذا سببا في جعل الناس ومنهم أنا يعتقدون ، أن أمي ، أمي الحقيقية ، ماتت .

السيدة ساميسون : أبوك هو الذي أراد أن يقنع الجميع بذلك ، وبقتعني أنا أيضا ، وبخاصة أنا ، ليتمكن من الزواج مني . ان شقيقي كانا يرغبان أن أتزوج رجلا أرمل ، وليس رجلا مطلقا . ومع كل فانا لم أصدق موت أمك حقا . هل هي ما تزال على قيد الحياة ؟

جان : المفروض أنك تعرفين ذلك . حينما تركتها كانت تسكن في بامبليون ، وقد كتبت لها . ولكن الحرب قامت فلم أعهد أعرف شيئا من أخبارها . وأنا أطلب منك الآن أن تخبريني بالحقيقة . هل هي ما تزال على قيد الحياة أم لا ؟

السيدة ساميسون : لقد لمحتها قبل سنوات . من يدرى كيف أصبحت الآن . كانت تسكن في الأحياء الشعبية . في منزل منخفض ، من حجرة واحدة معتمة ووطية .

جان : في كوخ بطبيعة الحال . في حين أنك تسكنين قصرا . على العموم المدينة صغيرة ولا بد أنك تكونين قد قابلتها مصادفة أثناء نزها من زهااتك .

السيدة ساميسون : أبوك هو الذي أراد ان ينفصل عنها .

جان : وأنت قمت بجميع ما يلزم لذلك ، أنا أعرف الحكاية كلها . كان أبي رئيسا للشرطة .

(ملتفتة نحو جان)

عن صحتي • تريد أن تعرف إذا كنت ساموت
قريباً • ألا فأعلم أنتى ليس بى أى مرض الا الامساك
وهو ليس خطيراً • ومع ذلك لا تتعجل الميراث •
وفضلاً عن ذلك ، فإن كل شىء أصبح باسمى •
أنا التى أنصرف فى كل شىء • فالبيت باسمى ،
والمال باسمى • أنت وأختك وزوجتك لن
تحصلوا على شىء • أبوك يعطيك ما يكفيك من
المال فى حياته •

جان : أنا جئت للبحث عن أمى • هذا كل ما فى
الأمر •

ليديا : إذا كان أبونا قد أعطاه مالا فقد كان ذلك
بدون علمك ، لأنك كنت ستمنعينه من ذلك •

السيدة سامبسون : هذا ليس صحيحاً ، فهو
لا يخفى عنى شئنا • أنا التى طلبت منه أن
يعطيك مالا •

جان : لا يرسل لى المال الا حينما أكون غنياً
ومرموقاً • أما حينما أكون فقيراً محتاجاً فانه
ينصرف عنى • انه يشعر بالخجل •

السيدة سامبسون : لم يستطع أن يرسل اليك
المال أثناء الحرب • لم يكن هناك خدمة
بريدية لتجتاز خطوط العدو • ثم لم يكن
لذلك قيمة • فقد كان هناك التضخم •

جان : أليس عندك من طعام تقدمينه لنا ؟ لست
أدرى لماذا أشعر بجوع شديد •

السيدة سامبسون : عندى تين •

(يصل خادم يحمل طبقاً به تين • جان سيظل
يأكل منه طول المشهد التالي) •

جان : دائماً أشعر بالجوع • أرجو أن تكون هذه
البلاكات فيها كميات كبيرة من الطعام •

السيدة سامبسون : أبوك دائماً يهتم بتخزين
الطعام •

هل هى شقيقتك أم زوجتك ؟ (ليديا) لقد
كان جان موفقاً فى زواجه ، اختيار طيب • ولكن
للأسف ، اندلعت الحرب بعد ذلك وتبعتهما
الانفصالات والفرقة التى جعلتنا لا نعرف بعضنا
البعض الآخر • (لجان) لم أكن أنا التى ينبغي
أن أتقرب الى أمك • فانا زوجة أبيك الشرعية •

جان : أمى كانت زوجته قبلك • كنت تقولين
اننى وشقيقتى من أب آخر • انك تعرفين • بلى
لا تعرفين • لا تدرين معنى ما تقولين •

السيدة سامبسون : أنا لا أتسكع فى الشوارع •
شفت ، ولا أفتش فى الأحياء • اننى فى معظم
الوقت أظل متمدة على فراشى • فانا أشعر بالم
فى معدنى ، اننى مصابة بامساك مزمن •

جان : وسيتلك • ياليتته يقتلك •

السيدة سامبسون : (لجان) : كيف انقضت
السنوات التى سبقت الحرب ، وسنوات الحرب ،
والسنوات التى تلت الحرب ؟

جان : قبل الحرب كنت كما تعرفين ، مطاردة من
العدالة بلا محاكمة • ولحسن الحظ تمكنت من
الهرب الى ذلك البلد النهي الذى أحسن استقبالى
وأوانا جميعاً •

ليديا : (لجان) : أنا أشعر بالامتنان والعرفان
نحو هذا الشعب • فلا ينبغي أن نذكره بسوء •
ماذا كان سيصبح مصرنا بدونهم ؟

جان : خلال الحرب كنت جندياً فى بادية الأمر •
بعد ذلك طردونى • ثم عملت فى حوض لبناء
السفن فى البحرية العثمانية • لكننى لم أصبح
مواطناً تركيا •

السيدة سامبسون : أنت تأتى هنا فى منزل أبيك ،
فى منزلنا ، ليس للسؤال عنى وتحيتى ، وانما
تحدثانى وتستغزنى ، أو لملك جئت لكى تستفسر

زيارة الوفي

(جان يتوجه الى الهاتف الذى لا يرن . يرفع
السماعة ويضعها على أذنه ثم يضعها) .

هو بالفعل خالى ارنست ، يطالب منى بمبالغ كبيرة
لكى يسدد ديون العائلة .

الاب : لا ادرى ماذا اصنع مع هذه العائلة ،
مجموعة من المشردين الفاشلين .

السيدة سامبسون : هذا ما كنت اقله له قبل
قلييل .

جان : اولاً ، هذه الاموال ، هذه الاوراق المالية ،
خالى ارنست هو الذى ارسلها لى لى اعطيها لك
حتى تفيرها باوراق اخرى صالحة . اريد غيرها .

الاب : امك هى التى ارسلتك هنا فى بيتى . فبحثت
بكل وقاحتك . انت مثنها لم تعد تخاف منى
لأنك تعرف اننى لا استطيع أن اضربك .

جان : يوجد عجائز فى عائلة امى . كلهم
طاعنون فى السن ، ليسوا مثل وملك ما نزال فى
سن الشباب بالرغم من كل شيء . لو رأيت امى
كم تقدمت فى السن . لقد وصلت هنا منذ ثمانية
عشر شهراً . لو رأيت كم تقدمت فى السن !
انها تبدو عجوزاً فى مثل عمر جدتى .

السيدة سامبسون : أنت اذن ذهبت لزيارتها .
لقد تمنع أبوك من ذلك .

ليديا : لا أحد يستطيع أن يمنعه من زيارة امه .

جان : نعم بعد مضى عام . كانت موجودة ولم أكن
أذهب لزيارتها . كان عندى من المشاغل ما يفوق
الوصف ، أعمال والتزامات من كل صنف . ثم
لم يكن هناك سيارات اجرة ، ولم تكن هناك
حافلات . لقد حاولت عدة مرات أن أتصل بها ،
فى كل مرة كانت تظهر عقبة معينة . مثلاً ،
لا أجد وسائل مواصلات ، أو أضل الطريق إليها
أو اصادف اصدقاء فى الطريق يشغلوننى
ويشترتون معى حتى يأتى المييل فأضطر الى
الرجوع .

(الاب يدخل من أقصى المسرح) .

كنت دائماً اعطيك الكثير من المال . أنت الآن
غنى .

جان : اعطينتى خمسمائة ألف فرنك ، ولم يبق
معى سوى مائة ألف فرنك .

ليديا : يوجد اعداد هائلة من الحجرات هنا فى
هذا المنزل . يمكن للفرد أن ينام تارة فى هذه
الحجرة وتارة فى تلك ، فى الطابق الأرضى ،
أو الطابق الأول أو الطابق العلوى . لن تشمر
هنا بالملل . فهناك كتب لاتينية ، كما يوجد كتب
دينية ، كل كتب اللاهوت .

جان : بالنسبة لى ، هذه الكتب غير مفهومة
تقريباً . فيما سبق كنت افهمها وقد نسيت ذلك .
لقد انفصلت عن الدين .

الاب : هذه اوراق .

ليديا : اوراق لعب ؟

(الاب يخرج كثيراً من اوراق اللعب من جيبه
ويلقى بها على المنضدة وعند قدمى جان) .

جان : (وهو يجمعها) : اوراق لعب . ما أغرب
هذه الصور ! وكلمات قديمة افهم بعضها من
آن لآخر .

(الاب يخرج لغافات كبيرة من الاوراق المالية
من جيبه ويعطيها لجان) .
خذ ! هذه لك .

جان : هذه اوراق مالية روسية قديمة .

الاب : بل هى تركية .

جان : روسية أو تركية فهى اوراق مالية ملغاة ،
لم يعد لها قيمة . لا أريد أن اسدد بمثل هذه
الاوراق ديون خالى ارنست . ابه يطلبنى الآن .

السيدة ساميسون : كنت تقول انك لم ترها وكنت تطلب منى أن أبحث لك عنها .

جان : لست أدري بالضبط ان كنت رأيتهما حقاً ، ان كنت قابلتها حقاً ، نعم ، لقد بحثت لكننى ضللت الطريق . هي تسكن خلف الاستاد (ليديا) لكنك أنت رأيتهما ، أنت رأيتهما .

الاب : كيف عرفت أنها تقدمت في السن ؟

جان : (وهو يأكل التين) قلت لك اننى لست أدري ادا كنت رأيتهما هي أو اننى رأيت جدتى أو رأيتهما معاً .

الاب : لا أستطيع أن أعطيك أكثر من أربعمئة الف فرنك . هذه ورقة بخمسمائة الف فرنك . خذها وأعطني الباقي .

جان : هاك !

السيدة ساميسون : هانت ترى جيداً أن جيوبك ملأى بالأموال .

جان : ليس كثيراً . يلزمنى أكثر من ذلك . العائلة فى حاجة الى أموال أكثر . فهم كثيرون وفقراء جداً . هذا على الأقل ما يجب عليك نحوهم . وهم جميعاً طاعنون فى السن .

(جان يتمدد فوق الأريكة) .

السيدة ساميسون : أنت كثير المال ، فاخر الثياب .

(يسقط من جيب جان حافظة نقود ملأى بالأوراق المالية) .

جان : يجب أن أخرج ، لأذهب وأعطى هذه الأموال لأمى ولأسرتها . لكننى سوف أعود . فسيلزم غيرها .

(يجسم الأوراق التى سقطت على الأرض ويضعها مع ليديا فى حقيبة يد تمتلئ بها) .

سأحمل اليهم كل هذه الاموال . أنا اعرف أين تسكن . شارع كلود تيراس . ولكن أين يوجد هذا الشارع ؟

الاب : يمكن أن نرى ذلك على الخريطة .

السيدة ساميسون : ليس هذا من شأنك . فلا تشغل بالك .

الاب : توجد عربة بجواد فى الشارع ، أمام الباب . بل بجوادين ، بل بثلاثة جياد .

السيدة ساميسون : (لجان) : انظر الى ابيك كم هو مجامل ! . فليس ذنبى أنه لم يرسل اليك مزيداً من الاموال . لست أنا التى أخذت كل شئ . (للاب) دعه وحده يدير أمر بنفسه .

جان : عربة بجواد لتصل الى الطرف الآخر من المدينة . سيستغرق ذلك وقتاً طويلاً كما سيكلف الكثير . تعالى يا ليديا نبحث عن سيارة أجرة .

الاب : أنت تعرف أنه لا يوجد سيارات أجرة . ليديا : قد يوجد ترام أو حافلات ، ولكن أية حافلة تركب ؟

جان : الوقت متأخر ، الوقت متأخر ، يجب أن أسرع .

(تدخل الجدة) .

ليديا : جدتى .

الاب : تاتين بالعائلة كلها هنا . لقد قلت لك لا أريد ذلك .

السيدة ساميسون : لا يجب أن تنسى أننى هنا فى منزلى .

الجدة : لقد فات الأوان الآن . أمك ماتت .

جان : فعلا ، من الذى ما يزال يعرفنى ؟
ما اشقائى ! . كنت أعتقد أننى وصلت وأنه لم يعد
من الضرورى عمل شيء آخر . لم أدرك أنه كان
لايد من مواصلة الصراع . اعتقدت أننى حصلت
على كل شيء ، فالقنيت السلاح . فى حين كان الآخرون
يواصلون الحرب فى الظلام . وفجأة تبدد الظلام
وإذا بهم فى بؤرة الضوء . ضوء الشهرة . كيف
السيبيل اذن لكى أنسحب وأعود الى الظلمة
انتظارا ليزوغ نهار جديد ؟

ليديا : كنتأتين حصل على الجائزة العالمية .
التي أصبحت بنى عنك الآن . ومع ذلك فقد
كان ذلك باستطاعتك .

جان : لقد ظلت أكافح أعواما كسلى وخمولي .
بعد ذلك استسلمت لهذا الكسل وهذا الحمول .
لقد ضحيت بحياتى الفكرية وبكيانى الروحي
من أجل شهرتى ، والآن ضاعت الشهرة .

ليديا : هل يوسمك أن تعيد الكرة وتبدأ من
جديد ؟

جان : لايد أننى تقدمت فى السن . كم عمرى
الآن ؟

ليديا : لقد وصلك خطاب رسمى .

(تقدم له الخطاب) .

جان : (يقرأ الخطاب) :

« سيدى ، بالاشارة الى الطلب المقدم منك ،
تم تعيينك مدرسا ثانويا فى « ستراسبور » ،
اذن فانا لست عجوزا جدا ، بل أنا شاب ماداموا
يعرضون على أن أبدأ حياتى العملية من جديد .
مدرس ثانوى ، كما بدأت حياتى .

(ليديا تخرج) .

جان : عجبا . أين أنا الآن ؟ فى باريس طبعاً .
لقد وصلت من مارسيليا ، ماتزال صور البحر
الزرقاء تتراقص أمامى ، لقد تذكرت الآن ، أمس

جان : (حزينا) : كان يجب أن تنتظر قليلا .
فقد انتظرت طويلا .

الاب : فى الكتب التي أعطيتك اياها تجد ما ينبغي
عمله لمن يقبل على الموت أو يكون قد مات حديثا .

جان : ولكن الذى تضمه الكتب هل هو صحيح ؟
فهى كتب قديمة ، كتب قديمة جدا ، فيها تجارب
قديمة جدا .

السيدة سامبيسون : حينما موت ، أريد أن يوضع
فوق رأسى تاج من الزهور .

ليديا (لجان)

هدى ، من روعك .

الاب : أسف لموتها . كانت على أبة حال زوجتى .
ولكن ما حيلتى فى ذلك .

جان : أعطنى الكتاب المسجل فيه ما ينبغي عمله
لمن يموت حديثا .

ليديا : عليك بالسلاوى بما لديك من ثروة .
عندنا منازل كثيرة . فى كل منزل سرر عديدة .
يمكن أن تغير السرير كل ليلة وبخاصة أنت الذى
لا تحب أن تنام فى سرير واحد .

★

(الشخصوى : جان ، ليديا) .

(يدخلان هو من اليمين وهى من اليسار
ويتقابلان فى منتصف المنصة) .

ليديا : هل علمت بالخبر ، هل أدركت ما حدث .
ان كنتأتين يحظى بتقدير القراء واعجابهم ،
نجمة فى صعود . لقد حصل على أكبر جائزة
أدبية فى العالم . هذه الجائزة لم يعد أحد يفكر
فى منحها لك ، بل انك تتعبد عنها يوما بعد
يوم . حتى التقدير الذى كنت تتمتع به أصبح
فى تناقص مستمر . وهناك بلدان لا تعرفك .
حتى فى فرنسا بدوا ينسونك .

ويبدأ كل شيء من جديد. كان يحسني ويعتاد منى . وهو الآن سعيد ويستمتع باعتقاده أن الفرصة أتت له لكي يشكر منى . ولكنه لن يتمكن من ذلك . لن يتمكن من ذلك . ساذهب الى ستراسبورج . زمني لم يتقضى بعد ، وسأبرهن له على ذلك . هناك قطار واحد بالمجان للوصول . اذا فاتني هذا القطار فقد ضلعت كل شيء الى الأبد . كيف السبيل لكي لا يفوتني هذا القطار وفي أية محطة أجده ؟ أخشى أن يفوتني هذا القطار وألا أصل في الموعد بسبب هذه الحقيقة الثقيلة التي تقيدني .

(ليديا تدخل) .

ليديا : اذا شئت ، ساعدتك في حمل الحقيبة .

جان : قبل فترة قصيرة ، قبل عامين فقط ، كان المال يصلني من كل مكان ، كانت الصحف ترسله الى دانيا . كانت الصحف تظهر وفيها صوري . أما الآن فلا شيء يصلني . كيف السبيل للعثور على بعض المال ؟

ليديا : فيما مضى ، حينما كنا فقراء ، كنت تنظر تحت قدميك وكنت تجد المال فوق أرضفة الشوارع وفي مجاري المياه ، فبل بجذعك وابحث .

جان : سأحاول .

(يميل بجذعه ويبحث) .

ليديا : انظر ، انظر ، يوجد شيء يلعب هناك ، هناك ! وهنا أيضا !

جان : (يجمع قطعاً من النقود ينظر فيها) شيء ، تافه . قطع من النقود ضئيلة القيمة . ليس هذا هو الذي سيخلصني مما أنا فيه .

ليديا : انظر ، هنا أيضا !

جان : (يميل مرة أخرى ويلتقط قطعة من النقود)

فقط كنت في مارسيليا حيث وصلت من رحلة طويلة ، رحلة بحرية . كنت في القسطنطينية . أجل كنت على ظهر باخرة هائلة من الضخامة بحيث كان من الصعب أن تتناز مضيق البوسفور . لقد اضطروا الى تزيت الباخرة لكي تمر . (يدخل لويس) .

لويس : لقد ضيعت وقتك أيضا في هذه الرحلة . تعتقد أن لديك فرصة أخرى من الوقت تضيعها . ولكنك تأخرت الآن . أنت عجوز طاعن في السن .

جان : مرأة اللبس ، المرأة العاكسة ، ليس لها عبر ! أنا في شباب دائم . أرى نفسي دائما شابا في أحلامي . ان اللاوعي لا يشيخ أبدا . ثم أنا امشي ، وأجرى .

لويس : أنت رأيت فيما يرى النائم حلما جميلا ، حلما جميلا ، استغرق خمسة عشر عاما أو عشرين تقريبا . ولكنه انقضى ، هذا الحلم الجميل ، وأنت لم تصنع شيئا من أجل .

جان : يبدو عليك أنك تحتقرني ، أنت يامن كنت في الماضي تمالقني وتباهتني ، ما أجمل هذه الحلة التي ترتديها !

لويس : لا علاج لذلك . هذه المرة لا اصلاح يرجى . لقد كان الحظ دائما حليفك في الخلاص والنجاة . أما الآن فقد انتهى كل شيء . أنت الآن متهاجر تماما . انظر الى أنا تجدني صلب العود . سادفكم جميعا . أنا الذي يضحك الآن . لا تحاول أن تعيد الكرة . لقد مضى زمنك . وأنا ذاهب الآن . يجب أن تتعلم كيف نتخلص من الصداقات المزعجة المعطلة . أنا الآن على موعد مع خطيبتى .

(ينصرف) .

جان : لويس هذا ، يكفي أن تزول عنك النعمة والسمعة الطيبة حتى يتخلي عنك . لن أغفر له ذلك ! لو كان الوقت بالرغم من كل شيء ما يزال أمامي فلن أنسى ذلك . انه يخشى أن تمود الكرة

جميل ، تحف به الأنوار من كل مكان . ما اسم تلك المدينة ؟

ليديا : مدينة النور ، مدينة النور ، هذا هو اسمها .

جان : أرايت ؟ لم أفقد كل شيء ما عمت أذكر اسم المدينة . مدينة النور ، مدينة النور . من الممكن أن أجدها في بعض البطاقات البريدية ، في الخرائط . في جميع بطاقات الاحلام . موجودة . مدينة النور . مدينة القلب ، قلبي . مدينة النور . مدينة احلامي . مدينة النور ، مدينة حقيقتي الواقعية .

ليديا : حينما تنطق باسم مدينة النور ، تصل شمسها اليها حينما تكن .

جان : فلماذا اذن تعود الظلمة ؟ ايها النور ابق ولا تذهب ! مدينة النور ، اسم النور . واأسفاه ! كل شيء يظلم . لم أعد أتمتع بالقوة الكافية لاحتفظ في نفسي بنور مدينة النور . لقد حلت الظلمة من جديد . تراني لا أحلم ؟ أم هو كابوس ؟ مرة أخرى تسكن الظلمة قلبي .

ليديا : ستعثر عليها في ستراسبورغ .
(يدخل بول ، ليديا تخرج)

جان : أنت تقبل ومعك الظلمة . قبل لحظة واحدة كنت في مدينة النور . أما الآن ، فقد ابتعدت مدينة النور كيلو مترات وكيلو مترات . أنت دائما جميل الثياب . أنت ، بالمقارنة بي . أفضل ثيابا . لا يجب أن تحقد علي حينما أقول لك الآن انني في حاجة الى المال لكي أشتري تذكرة سفري بالسكك الحديدية . لا أستطيع أن أذهب سيرا على الأقدام . فيما مضى كنت أصعد الشاطئ ، وأبلغ مدينة النور بعده مباشرة . أما الآن فإن التعب يمنعني من الصعود ، بل والسير على الأقدام حتى في الطرق المستوية . أنا محتاج الى نقود لكي أشتري تذكرة السفر .
(جان يتكلم بعد وقفة)

لا قيمة لها ! هذه ملاليم قديمة سحبت من التداول .

ليديا : لا عليك ، فهناك في ستراسبورغ ينتظرك هذا المركز الجديد . لقد ذهبت الى كلية الطب وطلبت شهادة تخرجك . ها هي ذى .

جان : دبلوم في الآداب ؟ سأعرض هذا على الجميع لكي يعامروا انسى ما زلت قصادرا على أداء الامتحانات . ولكن ما السر في أن كلية الطب هي التي تبذلني هذه الشهادة . هل هي التي تمنح شهادات الآداب أيضا ؟

ليديا : طبعاً ، بالتأكيد . كما ترى . بل هي أكثر جديّة من كلية الآداب ، فهي عملية أكثر . وبذلك تحظى أنت بتقدير العلماء وكبار الأطباء . لأنهم عرفوك في العيادة التي ذهبت اليها للعلاج . هل تذكر كم أكرموك . اذهب الى محطة السكك الحديدية وقدم هذا الدبلوم في شبك التذاكر وسيعطونك في المقابل تذكرة للقطار .

جان : يجب أن اذهب . ان السكنى هنا مشغومة .

ليديا : بالقرب من باريس ، عند محطة يوايه فيرساي ، أول الطريق الزراعي . يمكنك ان تذهب اليه كل يوم .

جان : نعم ، هذا صحيح . كنت أذهب اليه فيما مضى من آن لآخر ، طليبا للهواء والاستمتاع بمناظر الطبيعة . كذلك كنت أذهب حينما كانوا يسمحون لي بالخروج من العيادة بين عمليتين ، هناك حقول كثيرة وشاطئ . مناظر شرح الصدور وتحيى القلوب . ما زلت أتخيل هذا الشاطئ وهذه الحقول التي تفيض بالنور . وياله من نور ! نور يختلف عن النور ! وكنت أتسلق الشاطئ الى أعلى القمة فأبلغ مدينة النور . لقد زرتها عدة مرات . أكان ذلك في الحلم أم في الحقيقة ؟ في الحقيقة . ولكنها كانت من الروعة والجمال بحيث كنت أظن أنها من عالم الاحلام . ترى ما اسم تلك المدينة ذات المنازل البيضاء ، والسماء الزرقاء ؟ كانت هناك منازل بيضاء تتلألأ في الشمس المشرقة ، موقع

• (التشخيص : فيوليت ، جان)

(فيوليت تتردى جبة بيت (روب دى شامبر) ليس تحتها ثياب)

جان : هذا أنت يا فيوليت . لقد عرفتك جيدا . أنت جميلة وشبابية كما كنت في الماضي . شىء مدهش . لم تتقدمى في السن منذ خمسة وعشرين عاما . ما تزالين في الخامسة والعشرين . انا في غاية الاندهاش من شبابك . يا لها من خسارة لا تعوض ! يا لها من خسارة أن يموت اسكندر ! لا ترمقيني بهذه النظرة المرسة . اعرف أنك تحقدين على . هل ما تزالين تحقدين على ؟

فيوليت : ما زلت أحقد عليك . ولعل ذلك لغير الأسباب التي تعتقد فيها . أنت كنت شياها وطموحا ، كنت غبيا معه . ولكن ليس هذا هو كل ما فى الامر ، ليس هذا هو السبب .

جان : كنت شياها وطموحا . ولكننا كنا كذلك نحن الثلاثة . لقد استمرت صداقتنا فترة قصيرة من الزمن ! آه ، أنت لا تعرفين كم آسف على موته .

فيوليت : ما فائدة الندم ؟ ولكننى اعتقد أنك نادم .

جان : قبل أن يموت اعطاني إشارة . ارسل لى صورته .

فيوليت : وأنت أرسلت اليه صورتك فى الوقت نفسه .

جان : كان لدينا نفس الشعور ، دون أن يخطر لنا ذلك ببال .

فيوليت : لقد تلاقت الصورتان . ومات هو بعد أربعة أشهر .

جان : وعلمت السبب . كان قد بلغ درجة كبيرة من المرض والضعف الجسدى ، فلم يستطع أن يقاوم .

صراخ وعويل ، وهيساج وجنون . ومشى ورفض ، ودالم وهمس وسب ، وصاح ثم سب وغيره وجسد وتعذيب ، ثم يخفى كل شىء . هناك من يقيم فى الفنادق الكبرى . وهناك من يصيحون على الابواب ويصعدون ليطردوا النزلاء . هناك دائما نيران ودخان . تم يعيدون البناء . ويشغل البعض أفضل الاماكن ولدة يومين ولكنهم ما يزالون موجودين بعد مرور أربعة ايام فيطردهم الآخرون وينتزعونهم انتزاعا . يجب أن تقطع الجبال والروابط ثم يخفى هذا أيضا . يقولون : « نحن هنا عابرو سبيل فقط . . . » لكنهم لا يتزحزحون . وكذلك الذين بلا ماوى لا يتزحزحون . لا أحد يريد أن يخفى بالود والتفاهم . المحظوظون أشد قسوة من البؤساء الذين يتكيفون مع بؤسهم . قلت لهم ، هناك الزلازل والبراكين التي تطلق غليبا اللهب والحجم . هناك الحرائق فى الغابات والمدن . هناك العواصف والأعاصير . ثم هناك الأمراض والأوبئة الميئة . فلندع كل ذلك يعبل .

إذا كنا بأية حال نحترق فلا نحترق شوقا بل علينا أن نرقص معا أو أن يمسك بعضنا بأيدي البعض الآخر بأعدادنا الهائلة نحو أيدي الخواء ، جسات الصمت ، فلنسرع بدلا من الانتظار . هيا نناطق بأقصى سرعة .

وأسفاه ! من يضمن أننا لسنا فى أول حلقة . وقد تكون الحلقة الثانية أدهى وأمر . (سيدتان تظهران)

جان : دلينى على الطريق .

السيدة الأولى : الجهات الأربع الأصلية ليست هى نفسها .

السيدة الثانية : هناك سوبر شمال وسوبر جنوب .

السيدة الأولى : النهر كبساط ممدود .

السيدة الثانية : يجب أن تبلغ محيط الدائرة .



جان : هذا ما كنت اقله .

فيوليت : لي صديق جديد شرح لي كل شيء ، اسباب سوء التفاهم هذا . أنت لم تكن انسانا سوريا .

جان : من هو هذا الصديق ؟

فيوليت : ألا تعرف ؟ هو ايفان ، البولندي .

جان : أنت لا تعرفين البولندية .

فيوليت : أنا أترجم عن الانجليزية .

جان : النص مكتوب بالفرنسية .

فيوليت : النسخة الانجليزية افضل .

جان : تستطيعين ان تصوري يا فيوليت كم أشعر بالحسرة لانني منذ زمن بعيد لم أر إسكندر . لا فائدة من الندم بطبيعة الحال . كانت غباوة من جانسي ، وربما من جاتينسا . كان خير أصدقائي ، كان أخي . ما الذي جعل كلا منا يعتمد على الآخر ؟

فيوليت : أنت الذي هربت .

جان : تصورت أنه يقلدني . والواقع أنه سرق مني حلما .

فيوليت : كان هو أيضا يكثر من الأحلام : صحيح ، كان يمكن أن تكونا أخوين . غرور الأدباء . وكنتم تتشابهان كثيرا ، وكانت أحلامكما واحدة . كما أن ماضيكما كان متشابها . فضلا عن ذلك ، القلق نفسه والهواجس نفسها .

جان : بلاهات ، منافسة أدبية موهومة .

فيوليت : غلطتك .

جان : لكنه كان قد أصبح مناقلا ، ماذا كان يمكن أن يفيد ؟ بلاهة في نظري .

فيوليت : قبل انني هجرته عقب مشاجرة بيننا ، ولكنها تميمية .

جان : هذه الاشارة الأخيرة ، كانها الوداع . هل تمتقدين أننا لن نراه مرة أخرى ؟ هل هناك عالم آخر ؟

فيوليت : ليس هناك عالم آخر . ما فاتك مضى الى الأبد . لاشيء يمكن تعويضه .

جان : اذن فانت لا تؤمنين بوجود عالم آخر ؟

فيوليت : لا توجد فضاءات أخرى ، لا توجد أماكن أخرى ، لا توجد أزمان أخرى .

جان : قد توجد فضاءات متداخلة بعضها في البعض الآخر ، تفصل بينها أستار خيالية ، حواجز وهمية . قد توجد أزمان في الزمن الواحد متحدة ومنفصلة في آن واحد .

فيوليت : لا تكن طفلا وتسال الاسئلة البلهاء التي يسألها الجميع . كل شيء يقع الا مرة واحدة .

جان : إسكندر لم يكن واقفا من ذلك . كنت دائما افتائه وهو يقبل الأيقونات . لا ، لا ، لا تتخذى هذه الهيئة .

(وقفة)

كنت أعيش في ذلك الزمان بكل عواطفى . كان ذلك الزمان مليئا ، نريا ، حافلا ، كانت هناك وقائع وأحداث . أما الآن ومنذ سنوات ، فان الزمان أصبح خاليا ، فارغا ، رضى حثيثا . لم أعد أستطيع أن أمسك باللحظات . كان النهر في الماضي يسيل في هدوء ، وهودة ، أما اليوم فهو شلال يتلاطم . وكانت اللحظات تداعينا وتنتظرننا . أنا وصلت . أين ؟ أنا حققت ، ماذا ؟ كل شيء باطل ، اذا متنا سنموت من الحب .

فيوليت : واضح ، أنه كان بينكما سوء تفاهم . كل شيء وراء سوء التفاهم .

فيوليت : كان عليك أن تدرك ذلك قبل فوات الآوان . أنا لا أستطيع أن أشعر تحرك بالود .

جان : لا تبغضيني الى هذه الدرجة ، فقد كنت دائما عاجزا عن مخالطة أى انسان لا يشاركنى افكارى .

فيوليت : وهل عندك أفكار فعلا ؟ اذا كان قد اصبح مناظلا ، فعمل ذلك بسبب انفصالكيا ، ما كان يفعل ذلك لو لم تتركه وحده . اذا كان قد سجل اسمه فى الحزب فذلك لكى تكون له امرأة . لقد تركته وحده بلا سلاح . أفكار ! أيديولوجيات ! انها المصادفة لا الاختيار . أحداث عارضة . تفاهات ، أباطيل .

جان : أنا الذى اردد دائما أن الصداقة يجب أن تلو على كل شيء . الصداقات بالرغم من كل شيء . الصداقة شيء جميل ، ما من شيء يهيم سواها . الموت . وأخيرا ، اختار الموت .

فيوليت : بل اختاره الموت .

جان : عشرون عاما مضت ، عشرون عاما استطلعت أن أعيش بدونه ؟

فيوليت : أنت تضايقتى باحساسك هذا بالذنب . فلتفرق فى وحل الاحساس بالذنب . فلتفرق .

جان : لا أملك لك شيئا .

ولكنك أنت يا فيوليت التى دفعت الأمور وأوصلتني الى الأسوأ . لقد حاولت عدة مرات أن أقابلكما أنتما الإثنين وأن أعيد العلاقات ، لكنكما أعرضتني عني ورفضتني وسساطني . وأدركت أنكما لا تريدان النسيان . لقد دفعتني بالأمور الى ما هو أسوأ .

فيوليت : ربما كان عليك أن تعاود المحاولة وتلج فى الوساطة . ولكنني الآن تجاوزت كل ذلك . صديق جديد ويجب أن أترجم إنتاجه .

جان : ولكن لعلك ، أنت التى كنت قد تعبت منه وأصبحت لا تطيقينه . كانت مطالبته كثيرة ، يريد العون والمساعدة فى كل وقت وحين ، من الصباح حتى المساء ، ومن المساء حتى الصباح . بمجرد أن يفتح عينيه كنت تضعين السيجارة بين شفتيه . بعد ذلك بزارة الكحول . بعد ذلك فقط كان ينهض من الفراش . كان سوء التفاهم بالتساكيد فى بادئ الأمر ، لكنك انتهزت هذه الفرصة ، وعمقت سوء التفاهم هذا بدلا من اصلاحه . كانت الأمور واضحة بالنسبة لك . وكنت تسيطرين على نفسك . كان يوسمك مساعدته . كان يوسمك مساعدتنا . كان يوسمك أن تفسرى وتشرحي . لكنك لم تحاولي أن تفعل أكثر من ذلك . لماذا ؟ ماذا كان السبب الحقيقى ؟ لابد أن هناك سببا لا أستطيع أنا معرفته ، سببا أخفيتني عني . ماذا كان السبب الحقيقى ؟

فيوليت : ألم تعد تذكره فعلا ؟

(تسقط جبة البيت التى ترتديها)

(فى أقصى المنصة يظهر اسكندر)

اسكندر : هيا ، يا جان . أنا اسمع لك بذلك . هيا . مادمت أنا اسمع لك بذلك .

فيوليت (لاسكندر)

هل هو أبله ، أو يتظاهر بذلك ؟

اسكندر : جان ، لقد خيبت ظنى ، حقا أنت خيبت الظن فيك .

جان : أنت جميلة ، رائعة . كنت لا أصدق عيني ، لم أجرؤ . وظللت مقيدا . ليس لك أن تخنقى ، لم أكن أجرؤ على التصديق . كيف كنت أستطيع أن أتصور ؟

فيوليت : المرة لا تتكرر .

(وقفة)

اسكندر : لقد فضلت أن أموت . كنت أريد أن اكتب أعمالا جميلة كالموسيقى فى مثل رقبتها

اسكندر : نحن نقول الشيء نفسه • نحن نعرف
أنا مستهلكون •

جان : ليتنا والآخرين نستطيع أن نكتشف
طراوة الصباح الأول •

اسكندر : التبيد الأبيض قد يساعدنا ! كلا • بل
الشهوة وليس السكر •

جان : أنا وروحي برجوازية • يعنى روح لها
نفس العادات •

اسكندر : أن نعمل شيئاً جديداً •

جان : أن نكون شيئاً جديداً • مخلوق جديد
تماماً يعجز الخيال عن وصفه •

اسكندر : التغرب •

جان : آه ، نعم ، التغريب ! لقد فتنتني
التغريب • وأنا أخافه أيضاً كل الخوف •

اسكندر : لقد ضقت ذرعاً بهذا البلد • ولا أريد
غيره •

جان : لو أمكننا أن نكون فكرة ما ، فكرة صغيرة
عن البلد الجديد ، لو كنا نعرفه ، لما كان هناك
تغريب • لست أدري إذا كنت أحب المغامرة
أو أبغض المغامرة • فى بعض الأحيان أقول
لنفسى لا أريد مغامرات أخرى •

اسكندر : الملل والتعب فى النهاية يولدان عندك
الرغبة فى المغامرة •

جان : الملل : لقد تعودنا عليه • تعودنا عليه •
أو بالأحرى لم نتعود عايبه ولكننا تعودنا ألا نتعود
عابيه •

اسكندر : على كل ، ماذا تقول لو نعيد الكرة لكى
نصنع أفضل مما كان ؟

وعذوبتها وصفائها • حتى الشعر لا يبغفيا • أحيانا
فى النادر ، يكون هناك « باليه » من الألفاظ ، من
الموسيقى الكلامية ، عند السباع ، « أرجون
مشلا ، ولكنه شيء نادر • حتى عند أرجون
(اسكندر يخفى • جان يبقى كالمتجمد أمام
قبوليت التى تعيد ارتداء جبة البيت فى بطة) •

فيوليت : كلا ، المرة لا تتكرر •

★

(**الشخصى** : **جان** ، **اسكندر**) •

جان : لا جديد • من أن لآخر نسمع بالعثور على
غيضة نسبر أغوارها أو أكمة صغيرة • ونعتقد
أن هناك قارة جديدة ، فى آخر الأكمة بل فى
داخل الأكمة ، ونعثر على آثار أقدامنا • لقد سبق
أن مررنا بهذا المكان ! ونصاب بالدهشة ، ثم
تذكر اليوم ، والساعة • شىء مخيب للأمال •

اسكندر : قد تكون هناك مغارة أخرى •

جان : لابد أن أصل الى ما وراء السياج ،
وأقفز فوق الجدار • ولكن العزيمة تخوننى •

اسكندر : ليس الأمر سهلاً • فنحن فى الواقع
نحب أن نعود الى الوراء • تبيد الصباح الأبيض
انعتاد ، والسبجارة الأولى • يوم جديد يشرق •
بل نحن نحب العسادات التى اعتدناها حتى
ولو كانت غير مريحة •

جان : ونود أن نعيد الكرة بشرط أن يكون كل
شء جديداً • ولكن هذا الجديد ، نحن ننتظره •
نحب أن نعيد الكرة ولكننا لا نحب أن نبدأ •

اسكندر : العرائس الصغيرة تدور ثلاث دورات
صغيرة ثم تذهب •

جان : أو ترفض الذهب • ويحدث هذا حتى
إذا لم يرد الآخرون أن تذهب • نحن لا نريد أن
نذهب • فالآخرون ينظرون إلينا ، يستمعون إلينا ،
نحن أنفسنا ، ننظر الى أنفسنا ونستمع لأنفسنا
ويقولون ، هى العرائس نفسها •

جان : لن تكون الظروف واحدة . حتى كلمة طرف
يمكن ألا تعنى شيئا .

اسكندر : سنتكيف مع الظروف الجديدة . وقد
نغير جلدنا في النهاية دون أن نغير طبيعتنا .

جان : هل سيكون هناك دائما الحياة ؟ وهل
ستسمى الحياة ؟ وأي نوع من الحياة ؟ صنع
أفضل ! الا اذا لم نفشل على مستوى الجوهر ،
نفشل على المستوى العيبي أو الميتافيزيقي .

اسكندر : صنع أفضل في المرة القادمة ! هل
هذا ممكن ؟

جان : سيكون الوضع لا بأس على هذا النحو .
مع أننا لا نملك القدرة على التواجد في كل مكان
في وقت واحد .

اسكندر : نحن لا نطلب شيئا كثيرا . أنا أيضا
أشعر بأنني أعيش في قفص . بل أنني أعتقد أننا
جميعا في قفص . هناك فتحة يمكن أن نعتز
عليها . ساعتز عليها ذات مرة . ولكن يجب
أن نعتز عليها بأية حال . الآخرون يدفعوننا
وهم يصلون جماعات كثيرة يملأون القفص .
وآه ، لو عدنا قفص آخر أقل زحاما !

جان : سيكون قفصا أيضا .

اسكندر : هل نحن كائنا خلقنا لتعيش دائما في
القفص ؟

جان : هذا ما قلته لك . فما جدوى تغير
القفص ؟ ولكن القرار ليس بأيدينا . حتى أن
نعيش في نفس القفص .

اسكندر : لن نستطيع . اذا كنت بدأت تشعر
بالضيق فذلك لأنك ترغب في الرحيل الى بلاد
أخرى . وهذا يعني أنك أصبحت تقبل المغامرة .
والآخرون يدفعوننا .

جان : ركن صغير قد يكفيني !

اسكندر : لن تكون هناك أركان صغيرة هادئة
زمننا طويلا . لقد بدأت تنتهي . وأنت ترى ذلك .
تراه جيدا . انهم يحاصرونك ، ينهشونك .

جان : أنت تقول لي ما يقلقني ويطمئنني في وقت
واحد : الملل . انه الرغبة في المغامرة ، الهلعة
على المغامرة . ولكن ، لا . فهذا ليس أكيدا .
سأبقى قليلا ، بقدر ما أستطيع . بصحبة اثنين
أو ثلاثة أحبيهم . لا أريد أن أتركهم وحدهم .

اسكندر : بالنسبة لي ، أعتقد أنني ساقطع
العلاقات . لا أحب أن أطرد طردا ، سأنتقل من
قبل الى المغامرة .

جان : الهوة . هوة المغامرة السحيقة . تقفز
فوق الجدار . ولكن اذا كانت هناك الهوة
السحيقة ؟

اسكندر : كانت هناك خطوات الانسان الأولى فوق
القبر . لقد جرؤوا على المغامرة . فينسخي أن
نجرؤ أكثر قليلا . لن أنتظر حتى أطرد (نهاية
المشهد) .

جان : شيء غريب . بلدة صغيرة كهذه يشيدون
فيها ثلاث ناطحات سحاب هائلة . النفر القليل
من الأشخاص الذين يسكنونها يعتبرون في الريف
وفي الوقت نفسه يتمتعون بوسائل الراحة
التي توفرها المدينة . هل عندهم مصعد لكي
يصعدوا الى أعلى ؟ والمنازل الأخرى منخفضة جدا .
ولكن هناك شارعان ، وداران للسنيما ، ومطعمان
من المطاعم القروية .

فتي فروي : ماذا تفعل يا هذا ؟

جان : أبحث عن الفضاء المفقود . (على حدة)
يبدو أنه جلف غليظ .

الفتي القسروي : اذا كنت تبحث عن القصر
الصغير ، فعليك أن تجتاز الغابة الصغيرة .
فيما مضى كان هناك مركزين يسكنه . أما الآن
فقد حولوه الى فندق .

الفتى القروي : أيسدا . وأنت يا والدي ؟ أين كانت هذه المزرعة ؟

جان : عل شاطئ النهر الصغير . خلف الأكمة .
ألا تعرفون فعلا ؟ ألم تسمعوا قط عن أصحابها
القدامى . اسمهم « مونيه » أسرة عريقة من
أسر المنطقة . خسارة أن المنزل تهدم ولم يبق
منه شي . ولا الذكرى . ومع ذلك فهذا ما جئت
أبحث عنه . لن أعود إلى هذه القرية مرة أخرى .
ولكن أين أفضى عطشتى الصيفية ؟



(الديكور) : حجرة مظلمة وكثيية . يصل من
اليمين جان ومعه صديق . السقف مظلم وقدر ،
يسمع أين سيدة عجوز آتيا من السقف .

جان : طبعاً يا عزيزي ، في الريف ، بين البحر
والجبل ، عندي هناك منزل جميل . يختلف
تماماً عن المنزل الذي أسكن فيه حقيقة ، إنه
قصر منيف بقاعاته الكبرى وأثاث لويس
السادس عشر وأرائك طراز الإمبراطورية .
لا بد أن لويس الثالث عشر قد نزل فيه . لكنه
منزل أراه في الحلم فقط . ولما كنت أراه كثيراً
في الحلم فلا بد وأنه منزل حقيقي ، قصر كما
قلت لك بداخله سرايات أكبر من القصور ،
هذه السرايات أراضيها تمتد حتى المحيط بل
وأبعد من المحيط . كيف يمكن للسرايات وهي
أكبر من القصور أن تدخل في القصور ، هذا سر
من أسرار الغضا ، الخاص بما بين العالمين أو ما بين
العوالم الثلاثة . فضاءات يتداخل بعضها في
البعض الآخر ويعلو بعضها البعض الآخر . أنت
لا تستطيع أن تفهم هذا إلا في الأحلام . هذا
يقابل المنزل الحقيقي ، حقيقي مائة في المائة .

الصديق : إذا كان لويس الثالث عشر نزل فيه
فهو بالتأكيد منزل حقيقي .

جان : لقد التقينا فيه كثيراً ، في الأحلام أقابلك
أكثر مما أقابلك في هذا الواقع المزيف ، فمن
هناك تحدثنا عن الواحد وعن المتعدد .

أذكر ذلك جيداً ، أذكر ذلك تماماً . أنا رجل
صناعة ، وقد تحدثنا فيه كثيراً عن مصنع

جان : أنت تشبهه ماكلجين ، ممثل السينما .
يبدو عليك الميل إلى المساجرة .

الفتى القروي : عمري ثلاثون عاماً . رسيت في
امتحان الإعدادية . لست أدري ما إذا كنت سأقدم
مرة أخرى أو أنني سألتحق بمدرسة فنية . عل
أية حال ، بي رغبة شديدة في أن أكمل لك بعض
الكلمات في أضلعك .

جان : ألا تريد بالأحرى أن تشرب معي كأساً ؟

الفتى القروي : انظر ! هذا أبيض .

(يصل قروي آخر يشبه الأول بشكل غريب
لكنه أكبر سناً) .

جان : ما أشبهه كلامكما بالآخر . كان أباك هو
أخوك الأكبر . كلاكما له علامة سوداء فوق عينه
اليسرى .

القروي الآخر : مطعمي هناك ، قريب جداً . تعال
واشرب كأساً معي .

جان : أنا معي مال كثير . انظر .

الفتى القروي : من أعطاك هذا ؟

جان : الخباز ، لقد غيرت من عنده الورقة
المالية .

القروي الثاني : هذه أوراق لم يعبد لها قيمة .
لقد ضحك عليك . هذه سندات قديمة .

جان : سندات ؟

القروي الثاني : لم تعد سارية المفعول منذ الحرب
الثانية .

جان : ها هنا أنا عشت حينما كنت طفلاً صغيراً .
ألا تذكروني ؟ كنت أسكن الطاحونة ، مزرعة
الطاحونة .

المنزل خال الا من مضفة صغيرة حتى لا نبحت عنها وراء الكراسي والأرائك . ولكنني لست أدري لماذا هذا المنزل يشبهها ، هناك أيضا حركاتها الخفية ، وجهها الحزين ، وعلى الأرضية دموعها التي لا تجف .

الصديق : لن تجف مادمت لم تجدها . الا تسمع هذا البكاء وهذا الأين اللذين يأتيان من السقف واللذين يستطآن نقطة نقطة ؟ انظر . هذه نقطة على راحة يدي .

جان : هي فوق . أماء ، أنت هنا ، أنت فوق ، انزل .

صوت العجوز : أنا أخاف على الأرض . الأرضية نخرها السوس . من دموعي تولدت الصراصير ، الأرضية مليئة بالحشرات . الأرضية نخرها السوس . المقبرة تحت الأرضية ، وأنا لا أريد أن أسقط بداخلها . جميع أفراد أسرني موجودون بداخلها وقد استحالوا ترابا . أما هنا ، فوق ، فانا محفوظة من الموت ومن التراب .

جان : (ناظرا الى أعلى) : مادمت أقسم أنني بحثت عنك في كل مكان . أماء ، أخيرا وجدتك .

صوت العجوز : لا أريد أن انزل .

(جان والصديق يحلمان الكرسي الوثير الذي نراه من أسفل ، الكرسي بأكمله يظهر وبه السيدة العجوز . جان والصديق يستندان الكرسي ويضعانه في هواده فوق الأرض) .

جان : رأيت ، الباركيه لا يطقطق يا أماء .

الصديق : رأيت يا سيدتي ، الباركيه لا ينهار . الحشرات ابتعدت عنك .

العجوز : (وهي فوق الكرسي) : لا أريد ، لا أريد . أنا خائفة لقد تركتموني وحدي زمنا طويلا . وأنا لم أتمود الوحيدة . (لجان) أين اختبك ؟ أين إبوك ؟ (تمشير الى

الجوارب الذي امتلكه . مصنع تكاثر الجوارب . كيف يسكن للجورب الواحد أن يتكاثر ؟ لقد عثرت على مواد جديدة ، لا هي من الحرير ولا من النسايديون ولا من القطن ولا من أية مواد أخرى ولا من الأنسجة الأخرى المشائمة المعروضة في واقع الحياة اليومية . ومع ذلك ، فليست هذه أول مرة نلتقي فيها في هذا المنزل المظلم بشارع كلود تيراس الذي هو أيضا منزلك وهو حقيقي مثل المنزل لآخر ، ما دمنا نلتقي فيه كثيرا ، هنا في شارع كلود تيراس ، في هذا الطابق الأرضي المظلم ، في هذا الطابق الأرضي المظلم حيث آكلنا خبزا وحيث شربنا أيضا الكثير من الشعير وحيث تحدثنا كثيرا في أمور فلسفية . في فضاءاتك ، أين تضع هذا المنزل ؟ هل هناك فضاء بين فضاءات أخرى داخل الفضاء ؟ ربما والا لما كنا هنا الآن .

جان : المنازل الحقيقية هي التي نتذكرها ، ولكن أيضا وبنوع خاص هي التي نتذكرها في الأحلام . هي التي نعثر عليها وندخلها في الأحلام ؟

(يسمع أنين سيدة عجوز آتيا من السقف) المنزل الحقيقي هو الذي نحلم به ، نعم ، أنا كثيرا ما أحلم بهذا المنزل الذي ننزل فيه الآن ، كلها حقيقة ، ولكن أيها أكثر حقيقة من الأخرى ؟ أنا لا أحلم أبدا بمنزل ثالث ، فهو لا يوجد ، وهذا المنزل الذي نحن فيه هو الذي أحلم به كثيرا ، فهذا إذن هو الأكثر حقيقة .

الصديق : بالتأكيد ، هذا هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذي عشت فيه مع أمك .

جان : نعم بالتأكيد ، أنت على حق ، هذا هو الأكثر حقيقة ، هو الأكثر حقيقة مادام هو المنزل الذي عشت فيه مع أمي ، كانت تظن أنني مجنون ، وأنا جئت لكي أبحث عنها .

(أنين شكوى آتيا من السقف) .

بل هي المجنونة . طبعلا لا يجوز أن يقول الانسان هذا عن أمه لكنها تختبئ . انظر .

الأحياء وعند الأموات . بحثت عنك في سجلات الكنائس فلم أعرش على اسمك يا أماء .

الصديق) من هذا الرجل ؟ أياك أن تتركني هنا .

جان : ساصحبك معي ، ساصمك داخل أجعل تابوت زجاجي ، مثل بابوات إيطاليا ، وسيكون لك توب أحمر .

المعجوز : انظر كيف أصبحت منفرة . وثيابي رثة . لم يعد عندي سوى هذه الحرق البالية ، لم يبق مني سوى العظام وقليل من الجلد ، طبقة رقيقة من الجلد .

جان : الناس جميعا سيأتون لمشاهدتك .

المعجوز (مشيرة الى الصديق)

سألتك من يكون هذا الرجل .

جان : ألا تعرفينه ؟ هذا جرجس . صدیقی الذي كان يأتي البنا ويشرب شاي العصر معنا وكنت أدرس معه في الحضارة .

السيدة المعجوز : (وهي تبرز أظفارها لجان) : أنت لم تجبني حينما سألتك لماذا تركتني طول هذه المدة وحيدة ولم تسأل عني .

جان : لقد بحثت عنك في كل مكان .

المعجوز : أنت لم تكن صادقا في ذلك . كنت تعيش في قصورك وسراياك مع جميلاتك . لم تفكر في . كنت تسكن في بيت أبيك الذي كان أكثر مالا وجاهلا .

الصديق : لقد مات هو أيضا منذ زمن بعيد .

المعجوز : لكنه استطاع بفضل ثرواته الطائلة أن يدفع للكنائس . ولديه منزل مناسب للموتى ولديه الأثاث والطعام . الحياة ليست عادية والموت ليس عاديا أيضا . وأنت ؟ نعم ، نعم ، نعم ، كنت تتظاهر بالبحث عني .

جان : بحثت عنك في جميع المقابر وفي ملاجئ كبار السن ، وعند أختك وابنة عمك ، عند

المعجوز : ذلك لأنك لم تطلب قراءة صلوات على روحي حينما كنت تبحث عني في هذا المنزل . كنت لا تنظر الى أعلى ، كنت تنظر الى الأرض فقط ، الأرضية التي نخرها السوس ، ثم تفر مسرعا ، كنت تخاف وكنت تشعر بالخجل . ومع

ذلك فأنا أمك وسأطّل أعترف بك حتى نهاية العالم ، بل وبعد نهاية العالم، وسأتيك في البرزخ بل وأعي من ذلك ، في الكواكب العليا . أين أنا الآن ؟ في المقبرة العامة ، ولكنني أخذت حذري واختبأت في أعلى السقف . ولذلك فإن هذا المنزل لم ينهر بالرغم من قدمه وسأزلزل أساساته وأنشر فيه الفوضى .

الصديق : (لجان) : هذه ليست أمك ، أمك كانت رقيقة ودعيمة ، هذه جدتك .

المعجوز : أنا الجدة والجد معا .

الأب : (داخلا للجدة) : لعلك تتخيلين أمورا مشكوكا فيها .

المعجوز : (الجدة) : من المشكوك فيه أنني أتخيل أمورا مشكوكا فيها .

الأب : ليس معنى أنك تتخيلين أمورا أكيدة ، أنها ليست مشكوكا فيها .

المعجوز : (للأب) : أنت هنا إذن ؟

الأب : (للمعجوز) : أنتعقدين الآن أنك أكثر حياة لأنك ميتة ؟ كلا ، إنك لست أكثر حياة من ذي قبل حينما كنت على قيد الحياة . أنا لم ألق عليك اللوم أسوة بأي شخص يعتقد أنه ما يزال على قيد الحياة .

المعجوز : بلى . انظر ، أنا أكثر حياة من ذى قبل ، لأننى فى حياتى لم تكن لى هذه الأظافر التى لى الآن بهذا الطول وهذه الصلابة . هيبى لى هذا الكرسي . ليكن هو كرسي القاضى . وضع هذه المنضدة أمامى لتكون منصبة المحكمة . وعليها غطاء أسود . هل فهمت ؟

(تقول هذا للصدى) .

انظر ، يأتون جميعا ، يتلو بعضهم بعضا . أنا القضاء ، أنا مندوبية القضاء ، الله عادل لكنه أيضا جبار . قد لا تملعون أن الله لا يغير دائما . (الصديق يجلسها فوق المنضدة ويجعل من الكرسي الموسد نوعا من العرش) .

الصدى : (للمعجوز) : كل ما أتينا على الأرض لا قيمة له ، لا أهمية له . الجرائم الكبرى والحسنات العظمى هى من خصائص الأحياء ، ولكن كل ذلك باطل ، باطل فى العالم الآخر وفى عالم العالم الآخر .

المعجوز : إذا كنت لا تعتقد أنك على قيد الحياة ، أنت أيضا ، فى اللا حياة ، فلماذا تخاف مما تسميه أنت أيضا أظافرى ، مخالبى ؟

وأنت يا بنى . اجلس على يمينى وكن القاضى المساعد وليدخل المذنبون .

(تدخل زوجة الأب الثانية) أى السيدة ساميسون (وهى عجوز مخضبة بالزينة فى ثياب شبابية مسرفة ، أشبه بالعاشر) .

هانت ذى أيتها الساحرة التى طردت ابنتى من بيتها . سأنسب فى عنقك مخالبى وهى أقوى من مخالب الأحياء ، أقوى وأشد إبلاما لغير الأحياء الذين لا يملكون نقطة من الدماء يفقدونها . لأن الدماء تشفى ، ولكنك فقدت كل دمايك . وأنا لا أخشى الغدارات ولا السيوف ولا الحناجر .

(يدخل الكابتين ، أحد شقيقى السيدة ساميسون ، وشقيقها الآخر الموظف الكبير) .

هانت ذا أيضا ، سلف ابنى ، شقيق زوجته الثانية ، أنت الذى أمرت بإطلاق النار على أهل جميعا ، أنت الذى كنت أنتظر منذ أزمان وأزمان . أنت ، أيها الكابتين مثير للسخرية

بنيشانساتك وأوسيتك وسيفيك ، ماذا جانت تفعل هنا كل هذه الزينات . لماذا قتلت أهل جميعا ؟ كنت أعرف أنك لن تقتل منى . أنا العدالة . بل أكثر من ذلك ، أنا الانتقام .

الكابتين : لأنهم لم يكونوا من طائفتى . أمام محاكم الجيش الوطنى كنت قاضيا عسكريا ، وكانت عندى أوامر يقتسل جميع من لا ينتمون الى طائفتى . فكنت أحظى باحترام . وكانوا يحيونى ويمنحوننى الأوسمة . وكنت فخورا بما كنت أقوم به ، أجل ، كان ينبغي أن أقتضى على جميع من لا ينتمون الى طائفتى حتى تميش طائفتى . كذلك كنت أقتل وأحكم بالاعدام على جميع فاترى الهمة من طائفتى ، جميع الذين يعتقدون عن جبن وضعف أنهم طيبون . كان الناس بهتفون لى فى الطرقات ، وكانت مرافعاتى أفضل المرافعات وأقواها وأكثرها اقناعا .

الصدى : (للمعجوز) : ومن الجدير بالذكر أن أنصار طائفته قتلوهم أيضا ، عن فكرة أيهم ، عن طريق طائفة أخرى . هو الوحيد الذى بقى على قيد الحياة من طائفته . كذلك فإن الطائفة التى قتلت طائفته قتلت هى الأخرى ، على أيدى طائفة ثالثة . ولا تعرف أسسماها لجميع هذه الطوائف ، هذه العشرات من الطوائف التى قتل بعضها بعضا .

المعجوز : (للصدى) : أنت محام فاشل .

(للكابتين) من هم المحامون ؟ من كان يدافع عن آلاف المحكوم عليهم ؟

الكابتين : لم يكونوا فى حاجة الى محامين . كانوا يعترفون بأنهم مذنبون . أو كانوا يموتون قبل أن يحكم عليهم .

المعجوز : ستدفع أيضا الثمن ، ستدفع أيضا ثمن ما ارتكبته الطوائف التى قتلت طائفتك والتى نسينا أسماءها . العناية الإلهية نفسها نسبت أسماء هذه الميبارات من المحاربين أو القتلة . سأقضى عليك بالموت وكذلك شقيقك ، الموظف الكبير الذى كان يسلب أراضي الفقراء الذين

زيارة الموتى

لحظة لترى ما يحدث لك ، وأنتم أيها المساعدون انظروا .

(تنزع كنفائيات الكابتن والشرايط والسترة)
لست فى حاجة الى جنرال أو عقيد لكى يعزلك من وظيفتك .

الكابتن : القانون ، أوه ، القانون !

(الكابتن يصرخ ثم يصمت . ينهار) .

المعجوز : لا تنزعوا الحذاء ، فقدماه قدما حى ومو
يصدر رائحة نتنة .

(الكابتن يطل متمهدا على الأرض) .
وأنت ، ايها الساحرة ، اقتربى بالرغم من
الخوف الذى يستولى عليك . هل احتفظت
بفطرك وتوبك المكشوف الفاضح ، كأنك فتاة
صغيرة . تعالى ، تقدمى ، اقتربى . (السيدة
ساميسون تقترب) صغيرة وجميلة كما كنت
دائما تعتقدين ذلك . ساتولى أمرك ، بنفسى .

(تنزك كرسيها ذا العجلات وتسير وهى
تخرج) .

لقد أردت أن ترمى كل شىء ، ابنى ، وثروة
ابنى ، واستخدمت السحرة ليجهلوك كل يوم .
تقفين معتدلة القامة ، سترين الآن ... وانظروا
جميعا .

(تنزع عنها قمبتها وتلقى بها أرضا . فتنهال
عليها بالعصا على ظهرها ، فتتحول السيدة
ساميسون الى عجوز مقوسة الظهر . تمزق
ثوبها والثياب الداخلية ، تنزع حذاءها ،
وباطرافها المدببة تنزع الزيف والمساحيق) .

(السيدة ساميسون الآن مقوسة الظهر تماما
وتبدو أكبر سنا من الجدة . لقد حولتها الجدة
من سيده شابة الى عجوز حدياء عارية) .

(الجدة تأخذ فى الضحك) .

انظروا اليها جميعا ، الى حقيقة هذه المرأة
بلا ذهب ولا زينة .

كانوا لا يستحقون ملكيتها أيضا . لكننى
سأستحدث طائفة من المذنبين أطلق عليهم
السوبر مذنبين وهم مذنبون أكبر من المذنبين .
أنا لا أعترف بالبراءة . والسما ، الآن تضحك
من هذا الحكم وأنا أقضى بهذا الحكم لكى أضحكها
أكثر وأكثر . ما نحن سوى مهرجين . أنا أحكم
بادانتك .

الكابتن : لا تفعل ذلك . دعى الذين ماتوا يبقون
على الحياة فى الموت ، وكذلك المحسنين من الموتى
الذين يموتون فى النار . أنا لا أريد أن أصبح
رمادا .

الصدى : (للمعجوز) : هناك طوائف أخرى ،
للطوائف الأخيرة التى يقتل بعضها بعضا تحت
سم السماء وبصرها .

المعجوز : فليحضروا جميعا أمامى ، وأنا أقتلهم
جميعا .

(الصدى يدفع الكابتن بين مخالب المعجوز) .

المعجوز : (وهى تقبض على عنق الكابتن) :

ابتسم ، أيها الكابتن ، ابتسم .

(تغمد يدها الأخرى فى جيبيته) .

كم هى حمراء وسوداء جيمتكم . سأنهال
بمخالبى فى عينيك وأنفك وفبك ، ابتسم أيها
الكابتن ، اصرخ إذا استطعت ، سأنسب أطافرى
فى عنقك . هل تذكر أيها الكابتن الجميل كيف
كنت تختال بحدائك الضخم اللامع ، وكيف
كنت تلوح بسيفك . سأمحك ثابيتين لكى
تسكلم .

الكابتن : كانت مرافعاتى تقابل بالمعارضة .
فكانت تأخذنى الشفقة .

المعجوز : ولأنك كانت تأخذك الشفقة ، فانى
سأخذ منك سيفك الذى كنت تريد أن تغمده فى
بطن ابنتى ، وأغمده فى بطنك أنت ، فى أشباح
أمعالك ، والآن أنزع العين اليمنى ذاتة الموتوكل
(عين الكابتن تسقط) ساتارك لك العين الأخرى

على الأرض قليلا من التراب من الكيس) .

هذا التراب لن يتكلم . لن يتكلم . لأنه لم يعد ترابا . انظر اذن عند قدميك ، هذا التراب اختفى . لم يعد هناك تراب . لم يعد هناك سماه ، لم يعد هناك عالم .

الموظف الكبير : لم يعد لي مقبرة ، فإني مقبرتي ، الأثر الجنائزي ؟ لن يعرف أحد حقيقتي ، لن يعرف أحد من كنت أنا ، أنا . . . أنا . . . اسمي . . . من كنت ، من كنت أنا ؟

(ينهار) .

العجوز : أنتم جميعا . ولستم ، في الوقت نفسه ، في فضاءات حاوية هي ليست فضاءات .

(تدخل عجرية جميلة) .

ابنتي أمانها زوجها وزري بها ، ولكنك أنت أهدت زوجته الثانية وزريت بها ، فإنا لا أفضحك ولا أحقد عليك . أما ابنتي فلن أوقظها . ان الغفران الوحيد الذي يمكن أن تمنحه للموتى هو أن تتركهم في هدوء . اشتقي عشيقك ، اشتقيه من رقبته مادمت تزعين أنك كنت تحببه . خذي هذا الحبل .

(العجرية تتوجه ناحية الأب) :

جرجريه وراك .

وليخفف كل ذلك قرونا ، قرونا وقرونا ، سأستدعيكم ، فتقتلونني .

(العجوز تنزع أسماها وانها الكبير المزيف فاذا هي شابة جميلة ، تغني أو بالأحرى تطلق صيحات فرح عالية ، لا تنتمي الى عالم البشر) .

(الكابتن والموظف الكبير ، والسيدة ساميسون ينهضون ، يأخذون الأب بينهم ويخرجون جميعا وهم يضحكون) .

(ضباب كثيف يرتفع فوق المنصة كلها يستمر لحظات ثم تظهر المنصة خالية ، ليس فوقها أحد) .

في الوقت الذي يستمر فيه الضباب فوق المنصة ، يسمح ضحك وصخب شهبان النحيب . ثم يختفي كل شيء مع الضباب) .

(تمهت)

(تكيل لها ركلة . السيدة ساميسون تسقط على الأرض) .

السيدة ساميسون : لا أستطيع أن أنهض .

(الجدة تقبض على قفاها وتجبرها على النهوض)

أشعر بالبرد ، أشعر بالخوف ، أنا أسفة ، أنا نادمة . ما كان ينبغي أن أصنع ذلك .

العجوز : أيتها العاهر البلهاء ، امشي . امشي .

(تضع بين يديها العكازين ، الجدة تتحرك الآن بخفة ورشاقة وتمشي السيدة ساميسون وهي تبكي وترجع معتمدة على العكازين) .

الصيديق : كفى هذا ، يا سيدتي .

جان : كفى هذا ، سامجها ، اغفري لها .

العجوز : (وهي تمشي بنفس الخفة ، للسيدة ساميسون) :

لقد أخذت منك شبابك الزائف . منذ اغفر اذن في الدنيا وفي الآخرة ؟ لقد فقدت قواك بالكامل ، أيتها الساحرة ، ورددت الى قواي . وانت أيتها الموظف الكبير ؟

الموظف الكبير : لقد قمت بإعطاء الفلاحين المحرومين مساحات من الأرض . وإذا كنت ظلما في بعض الأحيان فقد فعلت ذلك خطأ ، فما من أحد يستطيع أن يتحرى الدقة دائما في حساباته . هذا ذنب الرياضيات الحديثة .

العجوز : كذاب !

(تصفع الموظف الكبير) .

الموظف الكبير : أنت تهينين واحدا من أكبر موظفي الدولة .

العجوز : أيتها الأبله . (تكيل له صفتين أخريين) أين الفلاحون الذين رحمتهم ورفقت بهم ، أين هم لكي يشهدوا بذلك ؟

الموظف الكبير : لم يعدوا سوى تراب .

العجوز : اذن فليشهد عليك التراب .

(الموظف الكبير يخرج من جيبه كيسا ويسقط

المترجم

- دكتوراه الدولة من جامعة السربون بباريس .
- أستاذ ورئيس قسم اللغة الفرنسية بمركز اللغات والترجمة باكاديمية الفنون .
- عمل بالتدريس في إحدى عشرة جامعة عربية وأجنبية .
- صدر له العديد من البحوث والكتب باللغتين العربية والفرنسية في كل من مصر والكويت والسعودية وفرنسا وإيطاليا :
- Le Theatre au koweit, Napoli, Italla, 1975 w
- Le langage du theatre, Napoli, Italia, 1976.
- Les cahansons de la mer, Napoli, Italie, 1977.
- L'Influence egyptienne sur le theatre Koweitien, Napoli, Italia, 1978.
- De la mort de l'entente à mort biologique chez Eugène Ionesco dramaturge.
- La conception du couple dans le théâtre de Ionesco.
- Samuel Beckett : De la périphérie au noyeu.
- Beckettland, L'Enfer ici et maintenant.
- Les langages scéniques paraverbaux.
- La contestation, prologue au théâtre nouveau.
- Aspects du théâtre nouveau.
- Jean Tardieu, un drematurge initiatique.
- La création potachique.
- حامى وحرامى (أولاد العم كام ؟) .
- الطواغيت .
- فى انتظار الكلاب .
- المرید الشيخ .
- المسرح المعاصر ، من المعارضة الى الابداع .
- الاتجاهات المعاصرة فى تعليم اللغات الحية .
- الأمير الصغير لسانت أجزوبيرى .
- خيال الظل لجورج سيمينون .
- اليوم السادس لاندريه شديد .
- سباق الملوك لتيبرى مونيه .
- التعبير الجسدى للممثل
- مسرح الغرفة لجان تارديو .
- العرض المسرحى التحرر .
- أبو ملكا ومسرحيات أخرى .
- اللغات المسرحية غير الكلامية .
- عشرة كتب فى كتاب .
- انترمتزو لجيرودو .
- ايزابيل لاندريه جيد .
- دائرة الانتقام لكاتب ياسين .
- القربان وقصص أخرى .

تحت الطبع

شعر :

- غيابات الدوار وقصائد أخرى .
- المهرج وقصائد أخرى .

قصص :

- دين قديم وقصص أخرى .
- الشقيقان وقصص أخرى .

نقد :

- عالم صمويل بيكيت .
- آليات الابداع عند الطفل .
- بانوراما المسرح الفرنسي .

مسرح :

- سينما لكورنيزي .
- عشاق المترو ومسرحيات أخرى لتارديو .
- في انتظار جودو لبيكيت .
- جيزابيل لانوى .
- لعبة الحب والموت لرومان رولان .
- الهرب لبول جوت .

القرأ في هذه الصفحة

جوزيف دامغوس
 سبع معاركه لفتاة في العصور
 الوسطى
 د- انطوان تشامبرزيان
 سياسة الولايات المتحدة
 الأمريكية ازاء مصر
 د- جون شستار
 كيف تعيش ٣٦٥ يوماً في
 السنة
 بيت البر
 المصممة
 د- ثيودور وجية
 اثر الكوميديا اللبني ادايتي
 في الفن التشكيلي
 د- رمسيس عوض
 الاب الروبي قبل الثورة
 البلاشفية وبعدما
 د- محمد نيمان جلال
 حركة عدم الانحياز في عالم
 متغير
 فرانكلين ل- باربر
 الفكر الأوربي الحديث ٤ ج
 شركات لبريبي
 الفن التشكيلي المعاصر في
 لوفان للعربي
 د- محي الدين أحمد حسين
 الثقافة الأسيوية والآباء الصغار
 ج- دانيال اندرو
 نظريات العلم الكبرى
 جوزيف كراول
 مقالات من الاب القصصي
 د- جرمان دوشن
 الحياة في تكون كيف تكفلات
 واين توجد
 طائفة من العلماء الأمريكيين
 مهاجرة النطاق الاستراتيجي
 حرب القضاء
 د- السيد طهيرة
 ادارة المراهقات الدولية
 د- مصطفى عطاش
 اليكروكيبوتات
 مجموعة من الكتاب اليابانيين القضاء
 والمحدثين
 مقالات من الاب الياباني
 الشعر - القراء - الحكاية
 القصة القصيرة

بيل شور وأديت
 القوة النفسية للفرام
 د- سناء خلوصي
 فن الترجمة
 رالف ن مانتر
 كولمستوي
 لكتور برومير
 ستفال
 فيكتور مروج
 رسائل واحاديث من الفن
 ايرنر هيرنجر
 الجزء والكل - محاورات في مضمار
 الخزياء القرية
 ستي هوك
 التراث القاطن - ماركس
 والماركسيون
 د- ع- اليكوف
 فن الاب الروائي عند كولستوي
 مادي نيمان الهنلي
 ادب الاطفال - فلسفته - فوفه
 وسائله
 دة رسم العزاري
 محمد حسن الاويات كاليا وثالثا
 د- فاضل احمد الطاش
 اعلام العرب في الصحراء
 جلال المصري
 فكرة المسرح
 منري باربوس
 المصمم
 د- السيد طهيرة
 صنع القرار السياسي في
 منظمات التجارة للصامة
 جاكوب برونفسكي
 التطور الحضاري للكسان
 د- روجر ستروچان
 هل استطاع علم الاطفال
 الانتعاش ؟
 كاتي اير
 تربية النولون
 ١- سندن
 المولى وعالمهم في مصر
 القديمة
 ناعوم بترونياش
 اللخل والطب

بوتراند رسل
 اعلام الاعلام والقصص اخرى
 د- وادو نكايوم جابوتسكي
 التكنولوجيا والحياة الحديثة
 لانس مكسالي
 كلمة مقال لطفه
 د- فريمان
 الجغرافيا في مائة عام
 رايموند وليامز
 الثقافة والمجتمع
 د- ج- فريس و- ج- بيكسور
 تاريخ العلم والتكنولوجيا
 ج
 ايسترنل راي
 الارض القامضة
 والتر آلن
 الرواية الإنجليزية
 لويس فارجانس
 المرشد في فن المسرح
 فرانسوا مرماس
 الة مصر
 قدرى حسي واحرود
 لسان المصري على الضاد
 اربع فولك
 الثقافة مدينة الف ليلة وليلة
 ماشم النحاس
 الهوية القومية في السينما
 هليلد وايام مكرولا
 مجموعات للتقد صيلتت
 كستاليا - عرشها
 عزيز الحوان
 لفسيفسكي كعير لفسيفسكي
 د- محسن جاسم الموسوي
 عصر الرواية
 ديالان توماس
 مجموعة مقالات نقدية
 جون آروس
 لسان ذلك الكائن الفريد
 جول ويست
 الرواية الحديثة - الإنجليزية
 والفرنسية
 د- عبد الحفي شعراوي
 المسرح المصري المعاصر
 اصله وديالته
 اندو المصاوي
 على محمود طه الشاعر والاشاعر

جاريد، بايز
 التاريخ ملكية الاراضي في مصر
 الجديدة
 انطوني دى كرسيني وكينيث هيلز
 اعلام الفلسفة السياسية
 المعاصرة
 درايوت سيون
 كتابة السيتاريلو لسياما
 زالينسكي ف. س
 الزمان والقياس (من جزء من
 الايام جزء من الثلاثة وحتى
 ملابرات المستن)
 مهندس ابراهيم القرشوى
 اجهزة كيف للهواء
 بيتر رداى
 فلسفة الالهية والاشياء
 الالهية
 جوزيف نامرس
 سيرة ملوكين في العصور
 القروسية
 م. م. بورا
 نظرية اليونانية
 د. حليم محمد ذاق
 مرآة العالم للثقافة في مصر
 الاسلامية
 رونالد د. سيمسون باورمان د.
 القرون
 نظم والطالب والمعلمين
 د. القرد حيد لكه
 نظريات كبرى والفكر
 حواى حول الثقافة الاسلامية
 فهد م. م. هوس
 كسيرة الكويكب
 جون لويس بيركهارت
 العادات والتقاليد المصرية
 مع الاشغال الشخصية في عهد
 محمد على
 الان كاسيار
 التاريخ السيمبلي
 صامى عبد المنص
 للتخطيط السياسي في مصر
 بين القارة والاشواق
 مراد عوفد وشاندرا ويكراما - سيج
 الجاور الكلية
 حسين حليم المنص
 مراما الشامة بين القارة
 والاشواق ، السيمبلساى للثلاثين
 ٢

دوى دويوسين
 اليونون واليون والارمن في
 المنوع
 دوى كاس ماركيتيه
 صور اليونية - نظرية على
 حركات اليونانية
 مادم لنامس
 تويب مطوقة على الشامة
 د. محمود سرى طه
 الكوميديا في مجالات الحياة
 بيتر اوى
 الحضرات حقائق نفسية
 بروس اندرونيكس سيرجيد.
 والتلف الاقضاء في الاف
 الياض
 ويليام بيلز
 الفلسفة اليونانية للجمع
 ديليه الفيلسوف
 ترويه اسمك لاولة
 احمد محمد الشرايى
 كتب كبرى الفكر الانساني
 جون د. ر. بورد ميلتون جرانيد
 الفلسفة وانشاء العصر ٣
 ارفاه ترويس
 الفكر القروى عند الاشراف
 د. صلاح رضا
 ملتحق وانشاء في الفن
 للشعرى المنصر
 م. كنج واخرون
 للشعرى في البلدان القسامة
 جودج جاسوف
 بداية بلا نهاية
 السيد طه السيد ابر منيرة
 للمرف والمنتجات في مصر
 الاسلامية منذ الملق كبرى
 حتى نهاية العصر القروسى
 جاليليو جاليليو
 حوار حول الفلكيون القروسين
 للفون ٢
 اريك مورس والآن مع
 القروب
 سيرول المريد
 الخفايا
 ارار كينستر
 القوية الثالثة طرفة ويهود
 اليوم

ب. كولان
 الاساطير الاثرية والرومانية
 د. قيراس ا. ماريوس
 القوانق للنفس - تحليل
 المعاملات الانسانية
 لجنة الترجمة
 المجلس الاعلى للثقافة
 المايل البيولوجيالى
 روالع القباب العالية ١
 دوى ارمن
 لغة الصورة في السينما المعاصرة
 ناجاى مكشيو
 الثورة الاجتماعية في اليابان
 بول ماريسون
 العالم الثالث قدا
 ميكايل ايس وجيس اندرا
 الاقراض الكثير
 ادمز تاييب
 دليل القوم المتخلف
 فيكتور مورجان
 تاريخ القوم
 محمد كمال اسماعيل
 القامول والقوزق الاوكسفالى
 ابو القاسم القروسى
 للشامة ٢
 بيدان بوش
 الحياة الكريمة ٢
 جاك كرايس جودور
 كتابة التاريخ في مصر القرن
 التاسع على
 محمد لؤاد كرويان
 قيام الدولة اللبنانية
 فهد باى
 المتاحل للسينما والتلفزيون
 تاجور . شين يون وان واخرون
 مقالات من القباب الشخصية
 ناصر خسرو على
 سطرقة
 تامين جودجودج وجرس اوجوت
 واخرون
 سطرقة القرب والخصم اخرى
 احمد محمد الشرايى
 كتب كبرى الفكر الانساني
 ٧
 جان اويس بوى واخرون
 في لغة السيمبلي القروسى
 المتاحلون في اوريا
 بول كيراز

موريس بير بريار
صناع الخلود
روجموت هير
معاينات فن الأخراج
جوناثان روني سميت
الجملة الصليبية الأولى وفكرة
الحروب الصليبية
القرية ج بتر
الكنائس القبطية القديمة
مصر ٢
ريشارد شاميت
رؤاد الفلسفة الحديثة
مرايم زوانشت
من كتاب الأستاذ المقدس
الحاج يوسف المصري
رحلات فارتينا
ميرت كير
لاتصال ونهضة القامية
برمابه راسل
السلطة والقرد
بيتر بيكرل
السلطان الحياثي
أوراد هوري
التفقد السيميائي الأخر
غابرييل توميس
مصر الرومانسية
سيميوس ورمند
التاريخ من شمس جوانية ٣
موسى مزاح واحصري
السيف المبرية من الخلق الي
الخيال
عاصر نكار
نهم يصنعون البشر
عاص محمد الحرام
مصلوخت
عمر كزيم
من هم انتار
س فريز
لكاتب الحديث وعالم
٢
وريجال عبد الملك
حديث المن
من روائع الآداب الهندية
لوريتو توي
دخل الي علم اللغة
سحق عظيمود
الظنوس المتغيرة
انصار السوير لونا
انجريت روز
ما بعد الحداثة

٥ بيارة نوح
لازم في الف عام
سنتين والسبعين
الجمالات الصليبية
٥ ج' ولز
عالم تاريخ الاسلام
٤
جوستاف جرونوارم
حضارة الاسلام
عبد الرحمن عبد الله الشيخ
حلة بيرانو الي مصر والحجاز
٣
جال عبد الفتاح
الكون ذلك الجهول
ارولد جزل وآخرون
نظن من الخامسة الي العاشر
٢
باني ارنيمو
الريفيا - الطريق الاخر
٥ محمد زعيم
فن الزواج
برمسلاو مايلوفسكي
الصحراء والعلم والدين
ادم مزل
المضارة الاسلامية
عانس بكاره
المهم يصنعون البشر
عبد الرحمن عبد الله الشيخ
مات رحلة فاسكو ماجاما
بيري ناموسر
كوتشا المتمد
سودارو
الظلمة الجوهري
مارش فان كزيمه
حرب المستقبل
فرايسين ج بروجي
الاتلام الصليبي
عبد محاذ
يه المصرية من محمد عبي
للمسادات
ج كارابل
تيسيط المفاهيم الهندسية
توماس ليهارت
فن المايه والياتيميم
انوارد سويود
الظنوبر المتجدد
وليام ه مانين
ما هي الجيوبولوجيا

كريستيان سالبه
السياروي في السيشا الفرنسية
بول داتن
خفايا نظام النجم الامريك
جورج مستاينر
بين توستوي ودوستويفسك
٢
يانكو لانوين
الرومانتيكية والنواقيب
محمود سامي عطا آفا
الفيلم القصصياتي
جوزيف بيبي
رحلة جوزيف بيبي
ستانلي جيه سولومور
انواع الفيلم الامريك
ماري ب ناش
الصحراء والبييض والسو
جوزيف م بروج
فن الفرقة على الاقدام
فريستيان ديروش نويكوه
المرأة الفرعونية
جوزيف يتدعام
وجر تاريخ العلم والمضاه
في الصين
ليوناردو دافنشي
لثلية التصوير
ب ج ه جيب
كلوز الفرافعة
رونولف فون هايسبيرج
رحلة الامير رولف الي القطر
٣
مالكوم برايمري
الرواية اليوم
وليم مارشيس
رحلة ماركو بولو ٢
عمرى بيديس
تاريخ أوروبا في العصور الوسطى
بيفيد شفيدر
نظرية الادب المعاصر وقراءة النقد
اسحق عظيمود
العلم والفاق المستقبل
يوزالك داليد لانج
حكمة والجولون والحمات
كارل بوير
محا عن عالم الخيل
فورمان كلارك
لاتصامد الميناس للعلم
والتكنولوجيا

السيد نصر الدين السبا
اطلالات على الزمن الاثني
ممدوح عليه
البرنامج النووي الاسرائيلي
والامن القومي العربي (

د - ليوبوسكاليا
الحيا
ايغور ايوانس
مجلد تاريخ الانبي الانجليزي

ميريت ريد
التربية عن طريق الفن
وليام بينز
معمم التكنولوجيا الحيوية

اللين تولفر
تحول السلطة ٢ *

يوسف فريارة
مشكلات القرن التاسع والعشرون
والعلاقات الدولية

رولاند جاكسون
الكيمياء في خدمة الانسان

ث ج - جينز
الحيات ايام الفراطة

جورج غلتمان
مائة تقسيم الحروب ٢ *

جسار الدين زكريا
الظنون بروكتر

وتفرد مولر
كانت ملكة على مصر

جيمس هنري بوسد
تاريخ مصر

بول داليز
العلاقات الثلاث الاخيرة

جوزيف وهاري فيلتمان
دينامية العلم

ج - كينتور
الحضارة الفيليقية

ارنست كاسبرو
في المعرفة التاريخية

كت ١ - كتفن
وميسن الثاني

جان بول سارتز واخرون
مخطرات من المسرح العالمي

توزلند - وجسك بانسن
الطال المصري القديم

نيكراس مايز
شرايفه هوز
جيهيل من ليس
القران

جوسيه دي لونا
موسوليتي

الويز جرابيت
مهاضرات

روبرت سكرزل واخرون
الحاق ادب الخيال العلمي

ب - من ديليز
المفهوم الحديث للسكان والزمان

س - هوراد
اشهر الترحيلات الى غرب افريقيا

و - بارفوله
تاريخ القره في اسيا الوسطى

فلامبيور كيمانسانو
تاريخ اوريا الشرقية

هايريل جاجارسيا ماركيز
البحرال في القمامة

خديو بوجسون
الضحك

د - مصطفى محمود سليمان
الزوال

ه - فرنج
تفسير المثلث

١ - د - جرن
الحيثيون

ستانو موسكاتي
المضمارات السامية

د - الثيرت جوراني
تاريخ الشعوب العربية

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
CHICAGO, ILLINOIS

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١١٨١٦ / ١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5919 — 0